

المكتبة العامة لمكتبة الاسكندرية  
رقم التعريف: 309.09468  
رقم التسجيل: ١٠٤٥٤

# الأحاطة في أخبار غزاة طبرستان

لذي الوزراء زين لسان الدين بن الخطيب

حقق نصه ووضع مقلمته وحواشيه

محمد عبد الله عثمان

المجلد الأول

الطبعة الثانية

ووجعت على مخطوطات جديدة بالخرائن المغربية

الناسخ: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الثانية  
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م  
الحقوق كلها محفوظة  
Copyright, Cairo, 1973.

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

المكتبة لاسكندرية
م. الم. : _____
تسجيل : ١٥٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

حيثما عنيت بتحقيق المجلد الأول من كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب ، وإصداره في سنة ١٩٥٦ ، كنت أظن أن مهمتي في تحقيق هذه الموسوعة الأندلسية الحليّة ، ستقف عند هذا الحد ، وأن غيري من الزملاء الباحثين والمحققين ، سوف يتولى إخراج باقي أجزائه .

ومضت الأعوام ، وشغلت بالعمل في إتمام موسوعة الأندلس التاريخية ، حتى كملت بعون الله ، منذ بضعة أعوام ، وقمت بعد ذلك بدراسة واقية لحياة ابن الخطيب وآثاره ، صدرت في مجلد كبير في سنة ١٩٦٨ . وبقي كتاب الإحاطة خلال هذه الأعوام المتتالية ، حيث كان ، ولم يعن أحد من الباحثين بشأنه .

عندئذ عقدت العزم ، على استئناف العمل ، في تحقيق هذه الموسوعة العظيمة ، وقمت تخصيصاً لهذا الغرض بثلاث رحلات دراسية متوالية ، في إسبانيا والمغرب وتونس ، توفرت خلالها على دراسة سائر مخطوطات كتاب الإحاطة ، الموجودة في مكتبة الإسكوريال ، ومكتبة أكاديمية التاريخ ، والمكتبة الوطنية بمدريد ، والخزائن المغربية في الرباط وفاس ، ومخطوط جامع الزيتونة بتونس .

وكتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» كما يسمى في مخطوطة دار الكتب المصرية ، ومخطوطة جامع الزيتونة بتونس ، أو «الإحاطة بتاريخ غرناطة» أو «الإحاطة في تاريخ غرناطة» أو «الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة» هو بلا ريب أشهر كتب ابن الخطيب وأضحى وأقيمها .

وهو ليس تاريخاً لغرناطة بالمعنى المحدود ، ولكنه عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بهذه المدينة الأندلسية النالدة ، من الأخبار والأوصاف والمعالم ،

فهو يتناول وصفها وجغرافيتها، وخططها، ومواقعها، وما يحيط بها، من المروج والجبال، ثم يتناول تاريخها منذ نزل بها العرب الأوائل، وأخبار من كان بها، ومن نزلها أو مر بها من الكتاب والشعراء والأدباء والوزراء والمتعلمين، كما يتضمن خلاصة لتاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف ابن الأحمر حتى عصر المؤلف. وهذا عدا ما يورده المؤلف خلال موسوعته من تراجم فياضة للملوك الدولة النصرية المتعاقبين.

ويورد لنا ابن الخطيب في كتاب «الإحاطة»، تراجم طائفة كبيرة من الأعلام والأكابر، الذين عاشوا في غرناطة، أو نزلوا بها، أو وفدوا عليها في مختلف عصور التاريخ الأندلسي، ويفيض في ذكر معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والأقران، ويعنى عناية خاصة بترجمة أكابر العلماء والكتاب والشعراء من معاصريه، سواء في الأندلس أو المغرب، ويورد لنا كثيراً من شعرهم ونثرهم. ويضم كتاب «الإحاطة» من هذه التراجم زهاء الخمسمائة. ويتناول ابن الخطيب من خلال هذه التراجم، تاريخ عصره وملوك عصره، سواء في الأندلس أو المغرب، بدقة وإحاطة، ويصف ما وقع فيه من الأحداث السياسية والعسكرية، وصف الخبير المطلع، ورجل الدولة الواقف على دقائق الأمور والعوامل والأسباب.

وهو لا يلتزم في كتابه الترتيب التاريخي، للعصور والحوادث والأشخاص، ولكنه يلتزم الترتيب الأبجدي لأصحاب التراجم، غير أنه لا يلتزمه بصورة دقيقة. وقد ذكر لنا ابن الخطيب مصادرهم في مقدمته، وفي سياق كتابه، وفي مقدمتها، تواريخ ابن القوطية وبنى الرازي، والمقتبس لابن حيان، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان، والذخيرة لابن بسام، وتاريخ مالقة لابن عسكر، والبيان المغرب لابن عذارى المراكشي، وروض القرطاس لابن أبي زرع ألفاسي. ورجع فيما يتعلق بتاريخ الدولة المرابطية، وسير أعيانها، بالأخص، إلى تاريخ ابن الصيرفي المسمى «بالأنوار الحلية في تاريخ الدولة المرابطية» وهو يكثر الاقتباس منه. وأما فيما يتعلق بالتراجم، فقد رجع ابن الخطيب إلى «علماء لإبيرة» لأبي القاسم الغافقي، وإلى تاريخ ابن مسعدة، المسمى «تاريخ قومه»، وإلى «القدح المملئي في التاريخ المحلي» وإلى «الطالع السعيد في تاريخ



بني سعيد « لأبي الحسن علي بن سعيد الأندلسي ، وإلى كتاب « الحلة السراء » لابن الأبار ، وكتاب « الصلة » لابن بشكوال ، و« صلة الصلة » لابن الزبير ، و« الذيل والتكملة » لابن عبد الملك المراكشي . ورجع فيما يتعلق بمعاصره ، وهم الأكثرية الغالبة ، في كتاب الإحاطة ، من أشياخ وأقران وتلاميذ وغيرهم ، إلى مادة غزيرة ، من الوثائق والمعلومات الخاصة من ذوى الشأن أنفسهم ، أو من أقربائهم ومعارفهم . ورجع فيما يتعلق بسلاطين الدولة النصرية ، ووزرائها وأكابر دولتها ، إلى الوثائق والمخطوطات السلطانية والديوانية .

وينقل ابن الخطيب في كتاب « الإحاطة » نبذاً من كتبه السابقة ، التي ألفها من قبل ، ومنها كتاب « عائد الصلة » الذي جعله ذيلاً لصلة ابن الزبير ، و« طرفة العصر في دولة بني نصر » و« اللمحة البدرية في الدولة النصرية » و« نفاضة الحراب في علالة الاغتراب » و« الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة » و« التاج المحلي في مساجلة القدح المعلى » . وينقل ابن الخطيب في بعض كتبه من البعض الآخر ، كثيراً من الشنور ، وهذه ظاهرة ملحوظة في كثير من مؤلفاته .

وأما عن تاريخ تأليف كتاب « الإحاطة » ، فإنه يبدو أن ابن الخطيب قد بدأ في كتابته أو جمع مواده ، قبل محنته الأولى ، حينما عزل سلطانه ، ونفى معه إلى المغرب ، وذلك في سنة ٧٦١ هـ ، وأنه استأنف الكتابة فيه ، عقب عودته من منفاه بالمغرب إلى غرناطة في سنة ٧٦٣ هـ . وقد استمر ابن الخطيب في وزارته الثانية ، متربعا في دست الحكم والرياسة ، زهاء عشرة أعوام . وقد كانت هذه الفترة الطويلة التي هي من ألمع فترات حياته ، وأكثرها استقراراً ، وأوفرها نضجاً ، من أحصب فترات إنتاجه ، وفيها وضع كثيراً من كتبه ورسائله ، وديبج كثيراً من النظم والنثر ، وفيها استمر في كتابة تراجم الإحاطة ، حسبما يبدو ذلك في كثير من إشارات ، وأتمه لأول مرة قبل أوائل سنة ٧٦٩ هـ ، وذلك حسبما يبدو مما كتبه ابن الخطيب إلى ابن خلدون في رسالة مؤرخة في جادى الأولى سنة ٧٦٩ هـ وفيها يقول له إنه بعث بنسخة من « الإحاطة » إلى المشرق (١) . ويستدل من إشارات كثيرة أيضاً على أن ابن الخطيب استمر يدون

(١) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١)

وينقح تبعاً في تراجم الإحاطة ، حتى أوائل سنة ٧٧٢ هـ . وإليك بعض هذه الإشارات :

قال ابن الخطيب في خاتمة ترجمته لنفسه ، في نهاية كتاب « الإحاطة » (مخطوط الإسكوريال) : « والحال إلى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبعائة على ما ذكرته » .

ويحدثنا في نهاية ترجمة ابراهيم بن عبد الله ... بن قاسم النميري ( ابن الحاج ) عن أسر ابن الحاج ومحتته في ججادي الأولى سنة ٧٦٨ هـ .

ويقول لنا في ترجمة أحمد بن خاتمة الأنصاري شاعر ألمرية ، « وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعائة » .

ويسرد ابن الخطيب تاريخ الغزوات الأندلسية في عهد مليكه الغني بالله حتى سنة ٧٦٨ هـ . ثم يقول لنا إن المسلمين استمروا في غزواتهم حتى وصلوا إلى أحواز إشبيلية في ربيع الأول سنة ٧٧١ هـ .

وقد شغل ابن الخطيب بعد ذلك بتأليف كتب جديدة ، تملها ظروف نزوحه الثاني إلى المغرب ، مثل كتاب « أعمال الأعلام » والرد على خصيمه القاضي أبي الحسن النباهي .

وقد تولى تلميذ ابن الخطيب ، أبو عبد الله الشريشي مؤدب أولاد السلطان الغني بالله ، نسخ كتاب الإحاطة لأول مرة ، من مسودات أستاذه ، وكان يثق به ويعتمد على معاونته ، فجاءت هذه النسخة الأولى من « الإحاطة » حسبما ، يحدثنا المقرئ في ستة مجلدات ، على أن النسخة الوحيدة المقول بأنها هي النسخة الكاملة ، التي انتهت إلينا من « الإحاطة » ، هي نسخة جامع الزيتونة ، وهي تقع في ثلاثة مجلدات .

وأورد لنا الأمير ابن الأحمر ، حفيد السلطان الغني بالله ، في أصل تأليف كتاب « الإحاطة » رواية خلاصتها أن الأديب الغرناطي أبا عبد الله محمد بن جزي ، كاتب السلطان أبي الحجاج ، عبر إلى العدو ، مغضوباً عليه ملتجئاً إلى السلطان أبي عنان سنة ٧٥٣ هـ ، فأكرم أبو عنان وفادته ، وطلب إليه أن يضع مؤلفاً عن الأندلس ، فوضع في ذلك كتاباً متقناً جامعاً . ولما عبر ابن الخطيب إلى المغرب في أواخر سنة ٧٥٥ هـ عقب مصرع السلطان أبي الحجاج ، سفيراً عن

سلطانه الغنى بالله ، إلى السلطان أبي عنان ، اطلع على مؤلف ابن جزى المذكور ، وأعجب بمحتوياته ، وخطر له أن يقوم بوضع كتاب في « الإحاطة ، بما تيسر من تاريخ غرناطة » . ويقول لنا ابن الخطيب نفسه في ترجمته لابن جزى ، الواردة بالجزء الثاني من « الإحاطة » ، إنه اطلع على أجزاء من مؤلف ابن جزى المذكور « تشهد باضطلاع » ، وأنه أى ابن جزى « قيد بنحطه من الأجزاء الحديثة ، والفوائد والأشعار ، ما يفوت الوصف ، ويفوق الحد » . ولما عاد ابن الخطيب إلى الأندلس ، وألقى الحاجب الكبير أبا النعمان رضوان مترعباً في منصب الحجابة والوزارة ، وشعر أنه لا يستطيع إلى جانبه ، أن يزاول ما كان يطمح إليه من السلطان ، انتهر فرصة هذا الانتباز ، وعكف على تأليف كتاب « الإحاطة » وأخذ يدون تاريخ المواليد والوفيات والأسماء والألقاب ، ويراجع مختلف المصنفات ، وكان ساعده الأيمن في ذلك أبو عبد الله الشريشى ، فهو الذى تولى نقل المسودات وترتيبها وتبويبها ، حتى تم الكتاب في ستة مجلدات . ولما عاد ابن الخطيب إلى الأندلس ، عقب انتهاء محنته الأولى في سنة ٧٦٣ هـ ، عاد إلى مراجعة كتاب « الإحاطة » والزيادة فيه ، حتى تحقق ما كان يبغيه له من السعة والإحاطة ؛ وتمت نسخته الأولى في اثني عشر سفراً (١) .

ولقد قمنا بتحقيق المجلد الأول من « الإحاطة » حسبما ورد في مقدمة طبعته الأولى ، وفق مخطوطات ( الزيتونة - كوديرا ) وجاينجوس بمكتبة أكاديمية التاريخ ، ومخطوط دار الكتب المصرية ، ومخطوط رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، ولكننا قمنا خلال رحلاتنا إلى المغرب بمراجعته مراجعة جديدة ، على ضوء مخطوط قديم من الإحاطة ، يتضمن الجزء الأول ومعظم الجزء الثانى ، ويحفظ بالخزانة الملكية بالرباط برقم 1840 ، وقد ظفرنا من هذه المراجعة الجديدة بتصحيحات كثيرة قيمة للنص المنشور .

أما المجلد الثانى من الإحاطة ، فقد اتخذ مخطوط جاينجوس أساساً لنصه ، حسبما اتبع في المجلد الأول ، وتمت مراجعته على المجلد الثانى ، من مخطوط جامع الزيتونة ، وإن كان هذا المخطوط يختلف في نهايته عن مخطوط جاينجوس ،

(١) نفع الطيب (بولاق) ج ٤ ص ٦٥٨ و٦٥٩

ويضم عدداً من التراجم التي لم ترد في المخطوط الأول ، وكذلك تمت مراجعته على المخطوط المحفوظ بخزانة الرباط الملكية .

وقد وُسمت معظم المخطوطات التي بين أيدينا من كتاب «الإحاطة» بأنها «مختصر الإحاطة» ، وهذا مما يشير أماننا نقطة دقيقة ، إذ معنى ذلك أنه لم يصل إلينا شيء من كتاب الإحاطة بنصه الكامل . على أن هذا الفرض يتضاءل شيئاً فشيئاً ، متى علمنا أنه بمقارنة كثير من التراجم التي نقلها المقرئ في «نفتح الطيب» من كتاب الإحاطة ، ولأسيا تراجم شيوخ ابن الخطيب نفسه ، لم نجد فروقاً كبيرة في النص أو الحجم ، بينها وبين نظائرها في المخطوطات التي انتهت إلينا ، والتي نتخذها اليوم أساساً لنشر كتاب «الإحاطة» . ومن جهة أخرى فإنه يبدو من مراجعة التراجم الواردة في أواخر الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة ، بنظائرها الواردة في مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور ، أن تراجم مخطوط الإسكوريال تتفوق من حيث أحجامها ، فهي أطول وأوفى من نظائرها في الزيتونة ، وهي في باب الشعر بالأخص تضم كثيراً من القصائد التي لم ترد في الزيتونة . وعلى هذا فإنه بالرغم من أن مخطوط الإسكوريال المشار إليه ، يوسم في صفحة العنوان ، وفي مواضع أخرى منه ، عند اختتام بعض الأبواب ، بأنه «مختصر الإحاطة» - فثلاً يقول لنا الناسخ صراحة ما يأتي عقب نهاية السفر السابع «انتهى ما اختصرته من السفر السابع من كتاب الإحاطة في تاريخ غرناطة ، يتلوه السفر الثامن من بعده إنشاء الله» ( لوحة ١٠٠ من المخطوط ) ، ووردت كذلك مثل هذه الإشارة في نهاية السفر العاشر (لوحة ٣٣٧) ، وكذلك في نهاية السفر الحادي عشر (لوحة ٤١٧) . بالرغم من ذلك كله ، فإننا نعتقد أن مخطوط الإسكوريال هو أقرب النسخ المخطوطة ، من حيث النصوص والأحجام إلى الأصل المطول ، الذي يقول الناسخ إنه قد نقل منه . ومن ثم فإنه يمكن القول ، بأننا حتى إزاء هذه النسخ التي وسمت فعلاً «مختصر الإحاطة» نملك نصوصاً شبه متكاملة من المؤلف الأصلي؛ وقد لاتنقصها سوى فقرات يسيرة أو بعض قصائد أو مختارات نثرية قصيرة ، أو تراجم غير هامة .

وقد أوضح لنا الناسخ نفسه في غير موطن ، من مخطوط الإسكوريال ، صنوف اختصاراته ، في إغفال بعض القصائد أو إغفال بعض أجزائها ، وحذف

الشيخة أى أسماء العلماء الذين أخذ عنهم المترجم له ، وأحذف بعضها . أما القسم التاريخي من التراجم فيلوح لنا أنه كان أكثر أقسام الكتاب احتفاظاً بنصومه الأصلية ، وبعداً عن الحذف أو الاختصار .

ولابد لنا أن نشير هنا إلى السبب الذى يدعوننا أن نقوم بنشر كتاب الإحاطة كله من جديد ، فى حين أنه قد نشر منه فى سنة ١٣١٩ هـ ( ١٩٠١ م ) أعنى منذ سبعين عاماً جزءان بمدينة القاهرة ( عن شركة طبع الكتب العربية ) أولهما فى ٣٧٥ صفحة ، والثانى فى ٣١٣ صفحة ، وهو ما يستغرق القطعة المحفوظة بدار الكتب ( الجزء الأول من المطبوع ) وقسما من الجزء الثانى من مخطوط جامع الزيتونة ، أو بعبارة أخرى ما يستغرق الجزء الأول من نسخة مكتبة الأكاديمية ، ومن الجزء الثانى حتى لوحة ١١٩ ، وما يستغرق من مخطوط جاينجوس معظمه وإلى ما قبل سبع وعشرين لوحة من نهايته .

والسبب واضح ، فإن هذا القسم الذى نشر ملء بالأخطاء والتحريف ، بصورة تدعو إلى الرثاء ، بحيث يقع هذا التحريف فى كل صفحة من صفحاته ، بل فى كل سطر من سطوره ، وهذا ما يفقده كثيراً من قيمته ، هذا فضلاً عما يتخلله مع شديد الأسف فى أحيان كثيرة ، من صنوف الاختراع والمسخ التى هو براء منها ، والزيادات الغربية ، المنقولة من كتب أخرى . وقد نوه العلامة المستشرق زيولد بهذا النقص والتشويه المؤسف منذ أكثر من خمسين عاماً - وأعرب عن أمله فى أن تنشر من الإحاطة نسخة كاملة مصححة<sup>(١)</sup> وكان بعض أعلام المستشرقين وفى مقدمتهم المرحوم العلامة الأستاذ ليثى بروفنسال ، يعزمون بالفعل العمل لإصدار الإحاطة<sup>(٢)</sup> . ثم أن النص المطبوع نشر على علته من مخطوط دار الكتب وجزء منقول عن نسخة جامع الزيتونة ، مشحون بالأخطاء ، ولم يرق الناشر بأية مقارنة أو تحقيق للنصوص ، ولم يعن بالأخص بتحقيق الأعلام الأندلسية والإسبانية ، ولم يقرن النص بأية هوامش أو تعليقات تفسيرية . وهذا ما عينا نحن به كل العناية ، فى نشر هذا النص الحديد ، المحقق والمقارن ، من الإحاطة ، بصورة تتفق مع ما لهذا الأثر الأندلسى النفيس من أهمية ، ومع ما تتطلبه المناهج العلمية الحديثة ، من أساليب البحث والتحقيق المقارن .

( ١ ) فى مقاله عن ابن الخطيب فى دائرة المعارف الإسلامية .

( ٢ ) الأستاذ بروفنسال فى مقدمته لكتاب الصلة ( الرباط ١٩٣٧ ) .

وفيما يلي استعراض موجز ، لما انتهى إلينا من مخطوطات كتاب الإحاطة في مختلف الخزائن .

( ١ ) يوجد من الإحاطة نسخة كاملة من ثلاثة مجلدات بمكتبة جامع الزيتونة بتونس ، وكانت تحمل وقت وجودها بالجامع أرقام 3522 ، 3523 ، 3524 وهي تحمل اليوم بعد نقلها إلى دار الكتب الوطنية ( مكتبة العطارين ) أرقام 8I34 ، 8I35 ، 8I36

وقد كان من المتعارف أن هذه النسخة ، هي النسخة الكاملة الوحيدة في العالم من كتاب الإحاطة . بيد أنه بمقارنة مجموعة التراجم التي يحتويها الجزء الثالث من هذه النسخة ، بمجموعة التراجم التي يحتويها مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور ، وهو يحتوي أيضاً على الأسفار الأخيرة من الإحاطة ، يتضح أن هناك فارقاً كبيراً بين المجموعتين . ذلك أن مجموعة مخطوط الإسكوريال تحتوي على عدد كبير من التراجم التي لم ترد في مخطوط الزيتونة ، هذا إلى أن مخطوط الإسكوريال يضم في نهايته عند اختتام ابن الخطيب ترجمته لنفسه ، عدداً من رسائله السلطانية وغيرها مما يشغل اثنين وأربعين لوحة كبيرة ( لوحة ٤٥٨ - ٥٠١ ) وهذه لم ترد في مخطوط الزيتونة ، ويرتب على ذلك أن القول بأن نسخة الزيتونة ، هي نسخة كاملة من كتاب الإحاطة ، هو قول لا يتفق مع الواقع ، لأن نسخة الزيتونة ، ينقصها عشرات من التراجم والرسائل الواردة في مخطوط الإسكوريال .

ونسخة الزيتونة مكتوبة بخط مغربي وموسومة في نهايتها (نهاية الجزء الثالث) بأنها كتاب « الإحاطة » ، ومذكور أنه تم الفراغ من نسخها في الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام (1273) . وتحمل الأجزاء الثلاثة كل منها في أوله صيغة وقف وتحييس . وقد جاء في صيغة التحييس المرقومة على الجزء الأول ما يأتي : « الحمد لله - أشهد مولانا الملك الإمام ، مطاع السيوف والأقلام ، ظل الله الممدود على عباده ، ومنفذ أحكامه في أرضه وبلادته ، سيدنا على باشا باي ، صاحب المملكة التونسية ، حرس الله بهجته السنية ؛ أنه حبس هذا الكتاب وهو الجزء الأول من الإحاطة في أخبار غرناطة ، على من له أهلية الانتفاع به بمكتبة الجامع الأعظم بحاضرة تونس ، عمره الله بدوام ذكره ، مشروطاً بعدم إخراجة

منها ، وأن يجرى العمل فيه على مقتضى الترتيب المؤرخ بالثاني والعشرين من ربيع الثاني عام اثنين وتسعين الفارط ، الممضى من جناب المقدس المبرور أخيه سيدنا محمد الصادق باشا ، تغمده الله برضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه ، قاصداً بذلك وجه الله العظيم ، راجياً ثوابه الجسيم ، أشهدنا أيده الله بذلك ، وهو بأكمل حال ، وحسبنا يتضمنه طابعه السعيد أعلاه ، دام فخره وعلاه ، بتاريخ غرة المحرم الحرام عام ثلاثمائة وألف .. » .

ويوجد مثل هذه الصيغة من التحييس ، على الصفحة الأولى من كل من الجزئين الثاني والثالث ، مع تغيير يسير في النص ، وبنفس الخط والتاريخ ، وفي أعلا كل منهما حتم الباشا الواقف . وفي أسفله توقعات الواقف الشهود .

ويحتوي المجلد الأول على ٣٣٥ صفحة كبيرة ، وينتهي بقسم من ترجمة محمد ابن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر . ويحتوي المجلد الثاني على ٢٩٩ صفحة ، ويبدأ ببقية ترجمة السلطان السابق ذكره ، وأول تراجمه محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر ابن قيس الخزرجي . وينتهي بترجمة محمد بن علي بن عبد الله اللخمي .

ويحتوي الجزء الثالث على ٣٠٢ صفحة ، ويبدأ بترجمة محمد بن علي بن فرج القربلياني ، وينتهي بترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى ، ومكتوب في نهايتها : « كمل مختصر الإحاطة » . ثم يلي ذلك ترجمة ابن الخطيب لنفسه .

وإنه ل يبدو من مقارنة كتابة الأجزاء الثلاثة ، أن الجزئين الأول والثاني قد كتبا بخط واحد ، وأن الجزء الثالث قد كتب بخط آخر ، والخط في الحالين مغربي . ومن الملاحظ أن نسخة جامع الزيتونة هذه ، كثيرة التصحيف والتحريف ، وقد شعر ناسخ الجزء الثالث بذلك فكتب يعتذر في خاتمة المخطوط ، بأن هذا التصحيف « يرجع بعضه إلى الأصل المكتوب منه هذا ، والبعض زلة قلم ، وهذا بالرغم من كون الأصل المذكور ، مكتوب بخط في غاية الحسن والإتقان ، وكم رأيت من نسخ من هذا التأليف بديعة الخط ، ومع ذلك لم تسلم من التصحيف » .

(٢) وتحتفظ مكتبة أكاديمية التاريخ الملكية بمدريد B. de la Real Academia de Historia بنسخة كاملة من كتاب الإحاطة تقع في ثلاثة مجلدات ،

وقد جاء في المذكرة الخاصة بها، أنها نسخت بمدينة فاس من نسخة مسجد تونس، ونسخة مسجد تونس هذه هي نسخة جامع الزيتونة السالفة الذكر، وقد قام باستنساخ هذه النسخة، العلامة كوديرا أستاذ اللغة العربية بجامعة مدريد وعضو أكاديمية التاريخ، وذلك في أواخر القرن الماضي، ضمن مجموعة أخرى من الكتب المخطوطة، قام باستنساخها برسم مكتبة الأكاديمية، خلال رحلة قام بها في شمال إفريقية لهذا الغرض، ولهذا لا نرى بأساً من أن نسمي هذه النسخة بمخطوط كوديرا (١).

وتحفظ نسخة كوديرا هذه بمكتبة الأكاديمية برقم XXXIV (٣) وتحفظ مكتبة أكاديمية التاريخ أيضاً بنسخة أخرى من الإحاطة هي نسخة العلامة المستشرق دون باسكال جاينجوس Gayangos مترجم القسم التاريخي من كتاب «فتح الطيب» (٢) إلى اللغة الإنجليزية وهو من أعظم المستشرقين في القرن الماضي، وتحفظ بها برقم CXLII.

وهذه النسخة هي عبارة عن مجلد كبير يحتوي على مائتين وتسعين ورقة أعني ٥٨٠ صفحة، وفي كل صفحة ٢١ سطراً، وقد كتبت بخط أندلسي قديم واضح، ولا تحمل الصفحة الأولى من المخطوط عنواناً، ولكنه يبدأ في الصفحة الثانية على النحو الآتي «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»، قال الشيخ الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب «ولا يحمل المخطوط في نهايته تاريخ نسخه بشكل واضح، ولكن يبدو أنه قديم، وقد يرجع نسخه إلى أواخر القرن التاسع، ويعتقد المستشرق بونس بوجس أنه كتب في سنة ٨٩٥ هـ (١٤٨٩ م).

ويضم مخطوط جاينجوس الجزئين الأول والثاني من مطبوع القاهرة القديم، ويزيد عليهما سبعا وعشرين ورقة أخرى؛ تتضمن بقية التراجم الواردة في الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة، حتى قبل نهايته بترجمة واحدة. وقد اتخذنا مخطوط جاينجوس هذا أساساً لتدوين النص في الجزئين الأول والثاني حسبما تقدمت الإشارة إليه.

(١) يراجع تقرير الأستاذ كوديرا عن مهمته العلمية في تونس والجزائر.

Mision Historica en Argelia y Tunes (Madrid 1872. p. 174 & 175)

(٢) وعنوان هذه الترجمة الإنجليزية هو:

History of the Mohamedan Dynasties of Spain (London 1840-1843)



(٤) ويوجد بمكتبة سان لورنزو الملكية بالإسكوريال قطعتان كبيرتان من كتاب الإحاطة تحمل إحداهما رقم ١٦٦٨ من فهرس الغزيرى (١٦٧٣ ديرنبور) وهى أكبر قطعة وصلتنا من «الإحاطة»، وتقع فى إحدى وخمسة عشر صفحة كبيرة وقد كتبت بخط أندلسى، وكتب على صفحة العنوان أنها «السفر الثانى» (١) من «مختصر الإحاطة» وكتب عليها أيضاً «الحمد لله تملكه عبد الله تعالى زيدان أمير المؤمنين بن أحمد المنصور أمير المؤمنين». وإذ فقد كان هذا المخطوط ضمن محتويات المكتبة الزيدانية المراكشية التى استولى عليها الإسبان فى عرض البحر سنة ١٦١٤ م، وضمت إلى مجموعة الإسكوريال الملكية. وتبدأ هذه القطعة بترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن خيثمة الجبائى، وتحتوى على تراجم من حروف الميم والنون ثم الصاد والعين ثم الميم مرة أخرى، ثم العين فالعين فالفاء حتى حرف الباء، وتختتم بعد ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى، بترجمة ابن الخطيب لنفسه (لوحة ٤٢٥ - ٤٦٠). ويلى ذلك مختارات كثيرة من شعره، ثم مختارات من نثره، وهى عبارة عن بعض الرسائل التى كتبها عن السلطان أبى الحجاج يوسف، وعن ولده السلطان أبى عبد الله محمد (الغنى بالله)، ورسالة موجهة إلى الضريح النبوى، ورسالة إلى ملك تونس، ورسائل ابن الخطيب إلى ابن مرزوق، وابن خلدون، وأخيه يحيى، ثم عدة رسائل شخصية، ورسالة السياسة. ويورد ابن الخطيب بعد ذلك تاريخ مولده. ويستغرق ذلك كله حتى نهاية المخطوط، وهو نهاية كتاب الإحاطة:

وقد ورد فى نهاية المخطوط، فى اللوحة التى قبل الأخيرة ما يأتى: «قلت هنا انتهى هذا التأليف المسمى بالإحاطة فى تاريخ غرناطة، على سبيل الاختصار، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار. ووهبناه للناظر فيه، هبة ليست بهية اعتصار، بل هى لتحصيله ذات انتصار. ولما لم يمكنه أن يعرف بمحتته ووفاته، رأيت أنا بعده، أن أعرف بذلك فى مختصره هذا على مهيعه وعادته، فأقول». وهنا يورد الناسخ قصة مصرع ابن الخطيب، منقولاً من كتاب العبر.

(١) ومن الواضح أن المقصود «بالسفر» هنا هو الجزء أو المجلد، بدليل أن المخطوط يفتح من حيث التويب (بالسفر السابع). ومن المرجح أن النسخة الكاملة من الإحاطة من هذا المخطوط كانت تحتوى على مجلدين كبيرين.

ثم يرد بعد ذلك ، في خاتمة الكتاب ما يأتي :

« انتهى من السفر الأخير منه حيث عرف بنفسه وبشيوخه ، رحمة الله على الجميع . قلت ، وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم يحول الله ما أردناه واستوفيناه ، واستلحقناه ، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها ، وعمر بالعلماء الأعلام وصالحى الإسلام عمرانها ، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة وتسعين وثمانمائة والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى » .

وفى هذه العبارة الختامية ما يدعو إلى التأمل . ذلك لأن تاريخ الانتهاء من كتابة المخطوط ، وهو ربيع الآخر سنة ٨٩٥ هـ ، يوافق مارس سنة ١٤٩٠ م ، وهى فترة مزعجة فى تاريخ مملكة غرناطة ، إذ كانت الجيوش القشتالية بقيادة الملكين الكاثوليكين ، فرناندو وإيسابيلا ، تهاجم قواعد الأندلس الأخيرة ، وتسقط هذه القواعد تباعاً فى أيدي النصارى . وكان مصير غرناطة ، يهتز يومئذ فى يد القدر ، وفى هذه الفترة الحرجة كتب مخطوط الإحاطة ، وتدل على عبارة الكتاب « وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها » ، بما كان يشعر به أهل غرناطة ، يومئذ ، من ضروب التوجس والخزع على مصير غرناطة ومصايرهم ، وقد سقطت غرناطة بالفعل فى أيدي النصارى بعد ذلك بقليل ، فى يناير سنة ١٤٩٢ ، وانتهت بسقوطها دولة الإسلام فى الأندلس .

وأما القطعة الثانية وهى رقم ١٦٦٩ الغزيرى (١٦٧٤ ديرنبور) فهى صغرى القطعتين ، وتقع فى ١٩٥ صفحة من الحجم الكبير ، ومكتوبة بخط أندلسى واضح ولكنها عتيقة بالية ، وأطرافها متآكلة ، وفيها تراجم من حروف الميم واللام ، وتبدأ بترجمه موسى بن عبد الرحمن بن يحيى الحميرى ، وتنتهى بترجمة عبد الواحد بن الخليفة يعقوب بن الخليفة عبد المؤمن بن على ، وهو ما يدل على أن محتوياتها ليست متناسقة من حيث الترتيب الأبجدي . وهذه القطعة هى أقدم قطعة وصلتنا من كتاب الإحاطة إذ أنه حسبما جاء فى نهايتها قد كتبت فى الخامس عشر من رمضان سنة ٨٠٦ هـ ، أعنى بعد وفاة المؤلف بثلاثين عاماً فقط . بيد أنه يلوح لنا أنها ليست كبيرة القيمة من الناحية العلمية ، لأن معظم تراجمها موجزة جداً ، وقد لاتعدو الترجمة منها بضعة أسطر ، مما يدل على أنها مختصرات سريعة للتراجم الأصلية .

وتحتفظ مكتبة مدريد الوطنية ، بنسختين مخطوطتين من القطعتين السابقتين

قام بنسخهما في أواخر القرن الثامن عشر المستشرق الإسباني خوان آمون دي سان خوان . بيد أنهما مشحونتان بالتصحيف والتحريف .

(٥) وتحفظ دار الكتب المصرية بقطعة مخطوطة كبيرة من كتاب الإحاطة هي الجزء الأول أو معظم هذا الجزء ، ولا تحمل تاريخاً معيناً لكتابتها، ولكن يبدو من قدمها وتأكلها ونوع كتابتها أنها قديمة، وتحمل رقم ٣٤٨ تاريخ . وقد كانت هذه القطعة ضمن ما رجعنا إليه في تحقيق الجزء الأول من الإحاطة .

وتحفظ دار الكتب المصرية كذلك بقطعتين أخريين مصورتين من كتاب الإحاطة، نقلتا عن نسخة مغربية ، تحتوي الأولى على ١٠١ لوحة مزدوجة ، وتضم تراجم من حرفي الميم والنون ، وتحتوي الثانية على ١١١ لوحة مزدوجة ، وتضم تراجم من أحرف الصاد والعين والغين والفاء والقاف والسين والياء بلا ترتيب ، وقد كتبت كلتاها بخط مغربي جميل . وتحمل القطعة الثانية في نهايتها ما يدل على أن الأمر هنا يتعلق « بمختصر الإحاطة » وأن هذا المختصر قد كتب في سنة ٩٨٧ هـ ، وتحمل هاتان القطعتان رقم ١٤٢٩ تاريخ .

وقد تبين بعد دراسة محتويات هاتين القطعتين من التراجم ، أن هذه المحتويات ، هي نفس محتويات الجزء الثالث من نسخة جامع الزيتونة ، مما يدل على أن نسخة الزيتونة ، ربما تكون قد نقلت عن هذا الأصل المغربي ، وهو أقدم كثيراً من حيث تاريخ النسخ . ونلاحظ في نفس الوقت أن هذه المحتويات ، هي نفس محتويات مخطوط خزانة الرباط العامة رقم 2704 ، المذكور بعد ، وتحفظ مكتبة الجامع الأزهر بنسخة مخطوطة من الجزء الأول من كتاب الإحاطة حديثة الكتابة .

ويوجد بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر ، مجموعة خطية ، من أوراق متناثرة . من كتاب الإحاطة ، تتكون من مائة وسبعين ورقة من القطع المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي قديم ، وبهامشها تعليقات واستدراكات بخط المقرئ وتوقيعه ، وإلى جانب التوقيع سنة ١٠٢٩ هـ . والمظنون أن هذه الأوراق إنما هي بقايا النسخة التي أرسلها ابن الخطيب إلى خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وفقاً على طلبه العلم . (٦) أما في المغرب فقد وقفنا على المخطوطات الآتية من كتاب الإحاطة : يوجد بالخزانة الملكية بالرباط قطعة كبيرة من الإحاطة تحفظ برقم 1840 وهي

قديمة بالية كثيرة الحروم ، ومن القطع الكبير ، ومكتوبة بخط أندلسي ، ويبدو من محتوياتها أنها تتضمن الجزء الأول من الإحاطة بحجمه المعروف ، وقسماً كبيراً من الجزء الثاني يبلغ خمسين ورقة ، وهي مبتورة البداية ، وتبدأ بعد عدة أوراق محترمة ، بالفصل الذي عنوانه « ذكر ما ينسب إلى هذه الكورة من الأقاليم التي نزل بها العرب خارج غرناطة وما يتصل بها من العمالة » ، وآخر ترجمة وردت بها هي ترجمة ( محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد .. بن القاسم ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ) ، ونظراً لثبوت هذه النسخة من البداية والنهاية ، فليس هناك ما يدل على تاريخ كتابتها. بيد أنها ربما كانت من أقدم قطع الإحاطة التي وصلت إلينا ، هذا فضلاً عما تمتاز به من سلامة النص وصحته .

ويوجد بخزانة الرباط العامة قطعة من الإحاطة تحفظ برقم 2704 ك ( الكتانية ) وقد كتب عليها أنها « الجزء الخامس عشر من الإحاطة ، بالتعريف بعلماء غرناطة » ، تقع في ٤٤٧ صفحة من القطع المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي وتبدأ بترجمة ( محمد بن علي بن فرج القربلياني ) ، وتنتهي بترجمة ابن الخطيب لنفسه ، وتضم تراجم من حرف الميم حتى نزّهون بنت القلعي ، ثم تراجم من حرف الصاد فالعين فالعين فالقاف فالكاف ، ثم تعود إلى حرف السين وتنتهي بحرف الياء ، وهي حديثة الكتابة ، ومن المرجح أنها نقلت عن الجزء الثالث من مخطوط جامع الزيتونة ، لأن المطابقة بين محتوياتهما تكاد تكون تامة ، مع خلاف يسير في بعض تراجم ساقطة أو زائدة .

وفي خزانة القرويين الكبرى بفاس ، توجد مجموعة من الأوراق المتناثرة من كتاب الإحاطة عددها ٤٨ ورقة من القطع الصغير ، وتحتوي على نحو خمسة وعشرين ترجمة من الحمدلين . ومعظمها تراجم موجزة ، وتحتوي كذلك على بعض رسائل ابن الخطيب . وهي قديمة متآكلة . وقد كتبت في سنة ٧٦٩ هـ ، أعنى في حياة المؤلف ، وتحفظ برقم 2589/89

( ٧ ) ويحتفظ المتحف البريطاني بقطعة مخطوطة من الإحاطة ( Or. 8674 ) وصفت على صفحة العنوان بأنها « الجزء الثامن من كتاب الإحاطة » وهي تقع في ١٩٤ لوحة كبيرة ( ٣٨٨ صفحة ) ، ويبدو من ورق المخطوط ومن خطه -

وهو خط مغربي - أنه قديم ، ويحمل في نهايته تاريخ كتابته يوم الأربعاء الثامن والعشرين من صفر ( والسنة غير مقروءة ) ، ويبدأ بترجمة ( محمد بن علي بن فرج القربلياني ) ، وينتهي بترجمة ابن الخطيب لنفسه ، وقبيل ترجمة ابن الخطيب وبعد آخر ترجمة ، وهي ترجمة ( يحيى بن ابراهيم البرغواطي ) في اللوحة ١٦٥ يختتم بالعبارة الآتية « كل مختصر الإحاطة بحمد الله تعالى وعونه » . وبعد ترجمة ابن الخطيب يختتم بعبارة « كمل كتاب الإحاطة » . وهو يضم تراجم من حرف الميم ثم النون ثم الصاد فالعين فالفاء فالسين ثم الياء ، ومجموعها حسبما يتضح من الفهرس الموجود في أوله اثنان وستون ترجمة . وترد هذه التراجم كلها ضمن محتويات الجزء الثالث من مخطوط الزيتونة .

كما توجد بالمتحف البريطاني ، قطعة كبيرة من كتاب « مركز الإحاطة » للأديب المصري بدر الدين البشتكي ، تحتوي على نصفه الأخير ، وهو يضم تراجم مختصرة للكتاب والأدباء والشعراء الذين وردوا بكتاب الإحاطة . (٨) ويوجد بمكتبة ليدن بهولندا قطعة من الإحاطة تشمل الجزء الثاني منه ، وتحفظ بها برقم 1082

## ابن الخطيب

مؤلف هذا الكتاب

كان القرن الثامن الهجري في مملكة غرناطة ، بالنسبة لدولة التفكير والأدب عصر النضج والازدهار ، وفيه ظهرت طائفة من أكابر المفكرين والشعراء ، الذين أعادوا روعة الأدب الأندلسي ، في أعظم عصوره ، مثل ابن سلبطور الهاشمي ، وابن خاتمة الأنصاري شاعر ألمرية ، والوزير أبو عبد الله بن الحكيم اللخمي ، والوزير أبو الحسن بن الحباب ، وابن جزى ، والوزير ابن الخطيب ، والوزير ابن زمرك ، وأبو سعيد بن لب ، وغيرهم ، ممن حفل بهم هذا العصر ، وزخرت دولة التفكير والأدب بآثارهم ، التي انتهى إلينا منها الكثير . وكان ابن الخطيب من بين هذا الحشد الحافل ، أعظم شخصية ظهرت بالأندلس في القرن الثامن ، وكان عبقرية متعددة النواحي ، فهو طبيب

وفيلسوف ، وهو كاتب وشاعر من الطراز الأول . وهو مؤرخ بارع ، وهو  
أخيراً وزير وسياسي ، ناقب النظر قوى الإدراك .

كان ابن الخطيب يمثل بعبقريته ، وقوة نفسه ، وأصالة تفكيره ، وروعة  
بيانه ، وجزالة شعره ، أعظم ما تمخضت عنه الأندلس الكبرى ، من قبل  
من تلك النماذج العلمية والأدبية الباهرة ، التي يزدان بها تاريخ التفكير الأندلسي .  
وكان بتعدد جوانبه ، وسعة آفاقه ، أكثر من وزير وسياسي وكاتب وشاعر ،  
كان مزيجاً من عبقریات متعددة ، بلغ القمة في كل منها ، ويندر أن تجتمع  
في شخص واحد . وكانت غرناطة تلك الأندلس الصغيرة ، أضيقت من أن  
تنسج مثل عبقرياته ، ومن ثم فلما نراه خلال حياته المضطربة ، سواء في المغرب  
أو الأندلس ، يرتفع حيناً إلى الذروة ، وأحياناً ينحدر إلى غمر الحنطة ، تلاحقه  
تلك القوى الخبيثة ، التي تضيق بنبوغه ، وخلالها اللامعة .

وقد دون لنا ابن الخطيب ترجمة نفسه كاملة ، في نهاية كتاب «الإحاطة» .  
هذا عدا ما أورده في سياق الكتاب ، في مواضع عدة ، عن مراحل خدمته  
السلطانية<sup>(١)</sup> ، وقص علينا كثيراً من حوادث حياته الشخصية والسياسية ،  
في مختلف كتبه الأخرى ، ولاسيما «نفاضة الجراب» ، الذي يقص علينا فيه ،  
حوادث إقامته الأولى في المغرب وسلا ، و«اللمحة البدرية» و«ريحانة الكتاب»  
الذي يضم كثيراً من رسائله السلطانية ، وقد دون له معاصره وصديقه الفيلسوف  
ابن خلدون ترجمة في تاريخه الكبير ، ووصف لنا مأساة مصرعه المؤثر<sup>(٢)</sup> .

وهو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد  
ابن علي بن أحمد السلماني . والسلماني نسبة إلى سلمان ، وهو حي من مراد من  
عرب اليمن القحطانية . وقد دخل الأندلس عقب الفتح منهم جماعة من الشام  
ومنهم سلف لسان الدين . وكان هذا اللقب يغلب عليه ، ولاسيما في المغرب ،  
حيث كان يعرف «بابن الخطيب السلماني» . وأما لسان الدين فيقول لنا ابن الخطيب  
في مستهل ترجمته لنفسه في الإحاطة «إنه يلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين»

(١) وردت ترجمة ابن الخطيب لنفسه في مخطوط الاسكوريال (١٦٧٢ ديرنبور) ص ٤٢٥

حتى نهاية المخطوط ، ونقل المقرئ مقتطفات منها في نفع الطيب (ح ٣ ص ٤ وما بعدها)

(٢) كتاب العبر ج ٧ ص ٣٣٢ - ٣٣٦ و ٣٤١ - ٣٤٢ .

ولم يقل لنا متى وفي أى ظرف أسبغ عليه هذا اللقب . واستقر بنو سلمان سلف ابن الخطيب أولاً في قرطبة ، وقد كانت قرطبة وأحوازها منذ الفتح منزل قبائل الشام الوافدة ، على القطر الحديد . والظاهر أن بنى سلمان كانوا ينتمون إلى الحزب المعارض للبلاط أيام الحكم بن هشام أمير الأندلس ، فلما حدثت واقعة الرّيبض المشهورة (ضاحية قرطبة) وثار أهل قرطبة بتحريض حزب الفقهاء المعارض للحكم (سنة ٢٠٢ هـ - ٨١٧ م) واستطاع الحكم أن يمزق الثورة ، وأن ينكل بأهل الرّيبض ، غادر قرطبة كثير من المعارضين من الفقهاء وغيرهم ، وكانت منهم أسرة المترجم . رحلت ، كما يحدثنا ابن الخطيب إلى طليطلة ، واستقرت بها ، زهاء قرن ونصف . ولما شعرت الأسرة في أواسط القرن الخامس الهجرى بالخطر الذى يحقد بطليطلة ، وأنها غدت مطمع النصارى ، يعدون عدتهم للاستيلاء عليها ، غادرتها إلى مدينة لوشة ، التى غدت فيما بعد مسقط رأس ابن الخطيب .

وقد زار كاتب هذه السطور ، خلال رحلاته الأندلسية ، مدينة لوشة التى يرتبط اسمها بذكرىات أندلسية عديدة ، ويرتبط بالأخص بذكرىات ابنها العظيم لسان الدين . وتقع لوشة غربى مدينة غرناطة على قيد نحو خمسين كيلومتراً منها ، على الطريق الممتد من غرناطة إلى إشبيلية ، وقد كانت أيام الدولة الإسلامية من مدن الأندلس الزاهرة ، وسقطت فى أيدي القشتاليين ، خلال حرب غرناطة الأخيرة ، فى جمادى الأولى سنة ٨٩١ هـ (مايو سنة ١٤٨٦ م) ، بعد دفاع مجيد . أما اليوم فإن لوشة تغدو مدينة إسبانية متوسطة الحجم ، ذات شوارع كبيرة ، وتقوم بعض مبانيها فوق ربوة صخرية عالية . ويقوم البعض الآخر فى منخفض الوادى ، ويحترقها نهر شنيل (فرع الوادى الكبير) من الشمال . ويبلغ سكان لوشة اليوم نحو عشرين ألفاً ، وقد كانوا أيام الدولة الإسلامية يبالغون أضعاف هذا العدد .

وتتخذ خطط لوشة شكل صليب . وتقع الكاتدرائية أو الكنيسة العظمى فى وسطها على مقربة من أطلال القصبية الأندلسية القديمة ، وفوق موقع المسجد الجامع ، ولم يبق اليوم فى لوشة من آثارها الأندلسية ، سوى أطلال القصبية أو القلعة ، وما تزال تقوم فى باطنها بقايا بناء يظن أنه كان مسجداً ، وهى عبارة

عن ثلاثة عقود على صفين ، ليست بها أية نقوش أو كتابات ، وقد غدت  
طللا دراسا يغمره الخراب والعماء .

وقد طفت بأرجاء لوشة والذكريات تغمر ذهني ، فألفيتها مدينة مشرقة  
عامرة ، تنجها أحيائها من طرفها إلى الربوة العالية ، وتتجه أحيائها الوسطى  
إلى بطن الوادي ، وأحيائها الخانية ضيقة المسالك والدروب على الطريقة  
الأندلسية القديمة ، وشارعها الرئيسي الذي يخرقه الطريق إلى إشبيلية ، طويل  
فسيح وبه كثير من المتاجر والفضادق والمقاهي .

وكان شيخ ابن لوشة العظيم ، ووزيرها العبقري ابن الخطيب ، يترامى لي  
وأنا أجوس خلال دروبها الساحرة ، ولكني لم أستطع مع الأسف أن أظفر بأية  
آثار أو معلومات تتعلق بحياته ، أو موقع بيته القديم ، وقد كان استقصاء هذه  
الآثار والذكريات جل مقصدي .

\* \* \*

ولد ابن الخطيب بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من رجب سنة ٧١٣ هـ  
( ١٦ نوفمبر سنة ١٣١٣ م ) ونشأ في بيت علم وفضل وجاه . ويحدثنا ابن الخطيب  
بأن بيتهم كان يسمى ببني الوزير ، ثم سموا ببني الخطيب . وسبب هذه التسمية  
يرجع إلى عهد جده سعيد ، وهو أول من استوطن من الأسرة مدينة لوشة ،  
وكان علما ورعا ، وكان يلقي دروسه ومواعظه تحت أطلال برج يجاور أملاك  
أسرته ، ويقع على الطريق الممتد من غرناطة إلى إشبيلية مارا بلوشة ، ومن ثم  
فقد غلب عليه اسم الخطيب ، وأورث هذا اللقب لبنيه ، فعرفوا ببني الخطيب من  
ذلك الحين . ويحدثنا ابن الخطيب عن والده عبد الله وكان من أكابر العلماء والخاصة ،  
ويترجمه لنا في الإحاطة . وقد ولد سنة ٦٧٢ هـ واستقر حيناً في غرناطة ، ثم عاد  
إلى لوشة مقر بيتهم القديم ، ثم عاد إلى غرناطة مرة أخرى ليلتحق بخدمة السلطان  
أبي الوليد اسماعيل وهو الذي جلس على عرش غرناطة في سنة ٧١٣ هـ ( ١٣١٤ م ) .  
ولما توفي السلطان أبو الوليد اسماعيل قتيلا في سنة ٧٢٥ هـ ( ١٣٢٥ م ) خدم  
عبد الله من بعده . وولد له السلطان أبا عبد الله محمد ، ثم أخاه السلطان أبا الحجاج  
يوسف أعظم سلاطين غرناطة ، وقد ولي العرش سنة ٧٣٣ هـ ( ١٣٣٢ م ) . وخدم  
عبد الله في ديوان الإنشاء ، مع الكاتب والشاعر الكبير الرئيس أبي الحسن بن



الحياب ، وأسبغ عليه لقب الوزارة ، ثم توفي قتيلا مع ولده الأكبر أخى لسان الدين ، في موقعة طريف الشهيرة<sup>(١)</sup> التي هزم فيها المسلمون بقيادة السلطان أبي الحسن المريني عاهل المغرب . والسلطان أبي الحجاج يوسف أشنع هزيمة ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ (أكتوبر سنة ١٣٤٠ م) وسقطت على أثرها طريف والحزيرة الخضراء في أيدي النصارى ، وكانت محنة عظيمة لم يشهد المسلمون في المغرب والأندلس مثلها منذ بعيد .

ونشأ لسان الدين في غرناطة التي انتقلت إليها أسرته ، ومع أنه استقر بها منذ حادثته ، فإنه لم ينس قط مسقط رأسه ومرتع طفولته «لوشة» ، فكانت لها في قلبه دائما منزلة «الأم» ، وكان يتغنى بها في شعره ، ويسميا «بنت الحضرة» أى بنت غرناطة ، وأحيانا «فتية غرناطة»<sup>(٢)</sup> . وكانت غرناطة يومئذ أعظم مركز للدراسات الإسلامية ، في الغرب الإسلامي ، وكانت مجمع جمهرة من أكابر العلماء والأدباء . ودرس اللغة والشريعة والأدب ، على جماعة من أقطاب العصر مثل أبي عبد الله بن الفخار شيخ النحاة في عصره ، وأبي القاسم محمد بن علي الحسيني السبتي ، والمحدث شمس الدين بن جابر الوادى آشى ، وأبي عبد الله ابن مرزوق فقيه المغرب الكبير ، والقاضى أبي البركات بن الحاج البلفيقي . وأخذ الأدب والشعر عن الوزير أبي عبد الله بن الحكيم اللخمي ، وعن ذى الوزارتين الرئيس أبي الحسن بن الحياب ، أمام النظم والنثر في عصره ، وعن أبي سعيد فرج بن لب وغيرهم . ودرس الطب والفلسفة على حكيم العصر وفيلسوفه الشيخ أبي زكريا يحيى بن هذيل ، واختص بصحبته<sup>(٣)</sup> ، وكان الطب والأدب من منثور ومنظوم ، أبرز ما تفوق فيه ابن الخطيب منذ حادثته ، وكان أبوه عبد الله بن الخطيب يشغل يومئذ مركزاً في القصر في خدمة السلطان أبي الوليد اسماعيل يصفه ابن خلدون بأنه «الإشراف على مخازن الطعام» ، ولكنه تقدم فيما

---

(١) وتسمى هذه الموقعة بالاسبانية موقعة سالادو ، لوقوعها على ضفاف النهر الصغير المسمى بهذا الاسم ، والذي يصب في المحيط شمال مدينة طريف ، وقد غم الاسبان في تلك الموقعة علمين للسلطان أبي الحسن المريني ، مازالا يحفظان حتى اليوم بمتحف كنيسة طليطلة العظمى .

(٢) راجع نفع الطيب ج ٣ ص ٢٧ ، وكتاب الإحاطة هذا في ترجمة أسلم بن عبد العزيز .

(٣) ترجم ابن الخطيب لشوحيه في الإحاطة ، وقد نقل إليها المقرئ هذه التراجم في نفع الطيب ج ٣ ص ١٠٢ وما بعدها .

بعد في الخدمة السلطانية ، وخدم في ديوان الإنشاء مع الرئيس أبي الحسن بن الحبيب ، وكان بارعا في النظم والنثر ، ثم توفى قتيلا في موقعة طريف مع ولده الأكبر في سنة ٧٤١ هـ حسبنا أسلفنا .

وتأثر ابن الخطيب منذ صباه ، بهذا الأفق السلطاني الذي عاش والده في كنفه ، وتطلع إلى غزوه ، فلما توفى والده سحت الفرصة المرجوة ، ودعى للخدمة مكان أبيه ، وكان يومئذ في الثامنة والعشرين من عمره ، وتولى أمانة السر لأستاذه الرئيس أبي الحسن بن الحبيب وزير السلطان أبي الحجاج وكتابه الأثير . وتلقى ابن الخطيب ، في ديوان الإنشاء على يد أستاذه الكاتب الشاعر المبدع ابن الحبيب ، أرفع أساليب النظم والنثر في هذا العصر ، وظهرت براعته في تدبيج الرسائل السلطانية . ولما توفى ابن الحبيب في الوفاء الكبير أو الطاعون الحارفي في شوال سنة ٧٤٩ هـ (يناير سنة ١٣٤٩ م) خلفه ابن الخطيب في رئاسة الكتاب ، ورئاسة ديوان الإنشاء ، ومنحه السلطان أبو الحجاج يوسف رتبة الوزارة وألقابها . وكان كبير الوزراء يومئذ الحاجب أبا النعيم رضوان ، وهو من أصل قشتالي ، وقد سبى صبيا وربى في القصر السلطاني ، وكان ابن الخطيب يحظى بتقديره وثقته . وهنا تألق نجم ابن الخطيب ، وعظمت منزلته ، وأغدق السلطان عليه عطفه وآثره بثقته ، وجعله كاتب سره ، ولسانه في المكاتبات السلطانية ، وصدر منها بقلم ابن الخطيب يومئذ ، طائفة من أبداع الرسائل الملوكية ، التي ينعتها ابن خلدون « بالغرائب » لروعيتها ، وقد جمع ابن الخطيب الكثير منها فيما بعد في كتابه « ربحانة الكتاب ونجعة المتاب » . وكذلك نقل إلينا المقرئ في « نفع الطيب » عدة منها (١) .

ويصف لنا ابن الخطيب في ترجمته في « الإحاطة » مركزه في الوزارة يومئذ ، وما حباه به السلطان من الثقة والإيثار في قوله « فقلنا للسلطان سره ، ولما يستكمل الشباب ، ويجتمع السن ، معززة بالقيادة ، ورسوم الوزارة ، واستعماي في السفارة إلى الملوك ، واستنابني بدار ملكه ، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه ، واتتمنتني على صوان حضرته ، وبيت ماله ، وسجوف حرمه ، ومعقل امتناعه » .

(١) راجع نفع الطيب ح ٢ ص ٤٧٠ وما بعدها ، وح ٤ حيث يورد طائفة منها في عدة من اطن

ولما توفي السلطان يوسف أبو الحجاج قتيلا في يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر ١٣٥٤ م) خلفه في الملك ولده السلطان أبو عبد الله محمد ، الذي لقب فيما بعد بالغنى بالله ، واستمر الحاجب رضوان مضطلعا برياسة الوزارة ، واستمر ابن الخطيب في منصبه معاونا له ، وندب للوصاية على الأمراء القصر أبناء السلطان المتوفى . وأرسله السلطان الجديد ، لأول ولايته ، سفيراً عنه إلى السلطان أبي عنان المريني عاهل المغرب ، على رأس وفد من رجالات الأندلس ، وهو يعرب في رسالته إليه ، عن أمله في تجديد أواصر المحبة والوصل ، التي كانت بين أبيه وبين السلطان أبي عنان ، ويستنصره ويطلب عونه ، على مقاومة ملك قشتالة . واستقبل السلطان أبو عنان سفير الأندلس - ابن الخطيب - بترحاب وحفاوة ، وذلك في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٧٥٥ هـ . وأنشد ابن الخطيب بن يديه قصيدة رنانة يقول فيها :

خليفة الله ، ساعد القدر      علاك ما لاح في الدجى قمر  
ودافعت عنك كف قدرته      ما ليس يستطيع دفعه البشر  
وجهك في النابثات بدر دجى      لنا وفي المحل كفك المطر  
والناس طراً بأرض أندلس      لولاك ما أوطنوا ولا عمروا  
وغاية الأمر أنه وطن      في غير عليك ماله وطر  
فتأثر السلطان لإنشاده أيما تأثر ، ووعد بإجابة سائر مطالبهم . ويصف لنا ابن الخطيب نجاح سفارته في قوله :

« وكان الانصراف بأفضل مما عاد به سفير من واد أصيل ، وإمداد موهوب ، ومهاد ومهاداة أثرية ، وقطار مجنوب محمول ، وطعمة مسوغة . وكان الوصول في وسط محرم سنة ست وخمسين وسبعائة ، وقد نجح السعي ، وأثمر الجهد ، وصدقت الخيلة » .

واستأثر ابن الخطيب بثمة الغنى بالله ، كما استأثر بثقة أبيه من قبل ، وأسبغ عليه لقب ذي الوزارتين لجمعه بين الكتابة والوزارة . وهو يجمل لنا عهد خدمته في تلك العترة في قوله : « ولما هلك السلطان ( يعني أبو الحجاج ) ضاعف ولده حظوتي ، وأعلى مجلسي ، وقصر المشورة على نصحي . إلى أن كانت عليه الكائنة فاقتدى في أخوه المتغلب على الأمر ، فسجل الاختصاص وعقد القلادة ، ثم

حملة أهل الشحنةاء من أعوان ثورته ، على القبض على فكان ذلك ، وتقبض على ، ونكت ما أبرم من أمانى .

وهذه الكائنة التي يشير إليها ابن الخطيب ، هي الثورة التي نشبت في غرناطة ، في شهر رمضان سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) وقد فيها الغنى بالله ملكه . وتفصيل ذلك أن الأمير اسماعيل أخا السلطان كان معتقلا في بعض أبراج قلعة الحمراء ، وكانت توارزه جماعة من الزعماء الناقمين على الغنى بالله ، وفي مقدمتهم صهره الرئيس عبد الله ، وتعمل سراً لإسقاط الغنى بالله ، وإجلاله في الملك مكانه . وكانت أمه المقيمة بالقصر ، تؤيد مشاريعه بالسعى والبذل الوفير ، وكان السلطان قد تحول بولده إلى سكنى قصر « جنة العريف » الواقع شمال شرقى قصر الحمراء ، فانهز المتآمرون ذات مساء فرصة ابتعاده عن دار الملك وهاجموا قلعة الحمراء (٢٨ رمضان سنة ٧٦٠ هـ) ونفذوا إلى دار الحاجب رضوان ، وقتلوه بين أهله وولده ، ونادوا باسماعيل أخى السلطان ملكاً مكانه . وشعر محمد « الغنى بالله » بعبث المقاومة ففر إلى وادى آس . وألنى ابن الخطيب نفسه بين عشية وضحاها مسلوب الخظوة والمنصب ، فسعى إلى مصانعة السلطان الجديد ، فاستبقاه في الوزارة ، ولكن لأسابيع قلائل فقط . ثم ارتاب في ولائه ، وقبض عليه بتحريض خصومه ، وكان ابن الخطيب يقيم وقتئذ بقصره ، الذى بالحضرة بمدينة الحمراء ، مقر إقامته الرسمية (١) فصدر الأمر بكبسه ، وكبس دوره الأخرى ، ومصادرة سائر أملاكه ومتاعه ، ونفذت هذه الأوامر بغلظة وشناعة ، وفقد ابن الخطيب ثروته العريضة في لحظة . وهو يقص علينا تفاصيل محنته في الإحاطة فيما يلي :

« وتقبض على ، ونكت ما أبرم من أمانى ، واعتقت بحال ترفيه ، وبعد أن كبست المنازل والدور ، واستكثر من الحرس ، وختم على الأعلاف ، وأبرد إلى ما نأى ، فاستوصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ، ولاربات الأمثال ، في تبحر انغلة ، وفراهة الحيوان ، وغبطة العقار ، ونطافة الآلات ، ورفع الثياب ، واستجادة العدة ، ووفور الكتب ، إلى الآنية والفرش والماعون ، والزجاج والطيب ، والذخيرة ، والمضارب والأقمشة . واكتسحت

السائمة ، وثيران الحرث ، وظهر الحمولة ، وقوام الفلاحة ، وأذواد الخيل ، فأخذ الجميع البيع ، وتناهبها الأسواق ، وصاحبها البخس ، ورزأتها الخونة ، وشمل الخاصة والأقارب الطلب ، واستخلصت القرى والحنات<sup>(١)</sup> ، وأعملت الخيل ، ودست الإخافة ، وطوقت الذنوب ، وأمد الله بالصبر ، وأنزل السكينة ، وانصرف اللسان إلى ذكر الله تعالى ، وتعلقت الآمال به ، وطبقت نكبة مُصحفية<sup>(٢)</sup> مطلوبها الذات ، وسبب إفاتها المال ، حسبما قلت ، عند إقالة العثرة ، والخلاص من الهفوة<sup>(٣)</sup> .

والواقع أن ابن الخطيب كان خلال هذه الأعوام ، التي سطع فيها نجمه ، يعيش في ترف وأبهة ، وبذخ يناسب مركزه الرفيع في الدولة ، وثرائه الطائل ، أحياناً بقصره في الحمراء ، وأحياناً بقصره الفخم الذي أنشأه في بقعة الحدائق والحنات المسماة « بعين الدمع » بجوار غرناطة ، والتي اشتهرت بجهاها وروعها ، وكانت يومئذ مسكن الكبراء والسادة ، وقد أورد في الإحاطة نص أبيات نظمها في التنغى بجبال « عين الدمع » ، ونقشت في قبة قصره المذكور .

ولكن محنة ابن الخطيب لم تطل ، وسرعان ما جاء الإنقاذ . وكان مجيئه من الضفة الأخرى من البحر . ذلك أن السلطان المخلوع محمداً الغني بالله ، كانت تربطه بملك المغرب السلطان أبي سالم ، ولد السلطان أبي الحسن المريني ، علائق مودة وثيقة ، وكان أبو سالم قد لجأ إلى الغني بالله حينما تغلب عليه أخوه السلطان أبو عنان ، ونفاه إلى الأندلس ، فأكرم الغني بالله مشواه . فلما وقع الانقلاب بالأندلس ، وفقد الغني بالله عرشه ، وفرّ منبوذاً إلى وادي آش ، رعى له أبو سالم عهد الصداقة والوفاء ، وأرسل في الحال إلى غرناطة سفيراً ، هو الشريف أبو القاسم التلمساني ، يسعى لدى حكومتها الجديدة في إجازة السلطان المخلوع ، ووزيره المعتقل ابن الخطيب إلى المغرب . ولم يسع السلطان اسماعيل المتغلب على عرش أخيه ، إلا الاستجابة لرغبة سلطان المغرب ، حفظاً لمودة بني مرين ، واستبقاءً لنجدتهم ، ومعاونتهم التي أنقذت الأندلس من عدوان التصاري غير

( ١ ) استخلصت أي جمعت من مستخلص السلطان أو الأملاك السلطانية .

( ٢ ) نسبة إلى الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي وزير الخليفة الحكم المستنصر بالله ، وقد نكبه المنصور بن أبي عامر وألقاه في سجن الزهراء حتى مات .

( ٣ ) راجع كتابي لسان الدين بن الخطيب في ترجمة ابن الخطيب لنفسه ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

مرة ، وهكذا نجح السفير المغربي في مهمته ، وأفرج عن ابن الخطيب ، ولحق بسلطانه المخلوع في وادي آش . وعبر الغنى بالله ووزيره القديم ، ونفر كبير من آله وصحبه ، البحر ، من ثغر مربلة الصغير ، إلى ثغر سبتة ، ثم سافر الركب إلى فاس ، فوصلها في السادس من المحرم سنة ٧٦١ هـ ، واستقبلهم السلطان أبو سالم أجهل استقبال ، واحتفل بقدمهم ، في يوم مشهود ، وأنشد ابن الخطيب بين يدي السلطان يومئذ ، قصيدة من أروع قصائده ، يدعو فيها لنصرة سلطانه وهذا مطلعها :

سلاهل لديها من مخبرة ذكر	وهل أعشب الوادي وتم به الزهر
وهل باكر الوسمى داراً على اللوى	عفت آيها إلا التوهم والذكر
بلادى التي عاطيت مشمولة الهوى	بأكتافها والعيش فينان مخضر
وجوى الذى ربي جناحي وكره	فها أنا ذا مالى جناح ولا وكر

ومنها :

قصدناك ياخير الملوك على النوى	لتنصفنا مما جنى عبدك الدهر
كففنا بك الأيام عن غلوائها	وقد رأينا منها التعسف والكبر
وعدنا بذاك المجد فانصرم الردى	ولذنا بذاك العزم فانهزم الشر
ولما أتينا البحر يرهب موجه	ذكرنا نذاك الغمر فاحتقر البحر

ومنها :

وأنت الذى تُدعى إذا دهم الردى	وأنت الذى ترجى إذا أخلف القطر
ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا	بالمرين جاءه العز والنصر
وخذ ياإمام الحق بالحق ثاره	ففى ضمن ما تأتى به العز والأجر

وكان المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، وهو يومئذ من أكابر رجال الدولة في بلاط فاس ، من شهود ذلك الحمل . وهو يصنمه لنا في تاريخه ، ويقول لنا إن ابن الخطيب ، أبكى سامعيه تأثراً وأسى . ويقول لنا ابن الخطيب نفسه ، إن القوم كانوا يرتجفون تأثراً لأقواله ، وتسيل منهم العبرات (١). والتقى ابن خلدون

(١) ابن خلدون في كتاب العبر ج ٧ ص ٣٠٦ ، وابن الخطيب في الإحاطة (المطبعة ١٣٠٩ هـ

وابن الخطيب في هذا الحفل لأول مرة . وكان هذا اللقاء بين الرجلين العظيمين ، حادثاً في حياة كل منهما ، له أثره ونتائجه . وكان كل منهما يسمع عن صاحبه ، ويتوق إلى لقائه ، حتى جمعت بينهما الحوادث . وكانت تجمع بينهما مشاهات عديدة ، أدبية ومادية ، فقد كان كلاهما أستاذ عصره وقطره في التفكير والكتابة ، وكان كلاهما شخصية بارزة ، في حوادث عصره ، يتصل منها بأوثق صلة ، ويخوض غمارها متقلباً بين الظفر والمحنة ، وكان كلاهما وزيراً مطلقاً السلطان ، ومستشاراً لأمرء عصره ، ومحرضاً لهم أو عليهم . كان ابن خلدون يشغل في دول المغرب نفس المركز الذي يشغله ابن الخطيب في الأندلس ، وقد استأثر في المغرب بزعامة التفكير والكتابة ، التي كان يستأثر بها ابن الخطيب في الأندلس ، وقد جمعت بين الرجلين ، في البداية ، أواصر الحب والصدقة ، والإعجاب المتبادل ، ثم فرقت بينهما عوامل الغيرة والتنافس . وكان كل منهما مع ذلك يحترم صاحبه ويحمله ، ويكبر مواهبه وخلالله ، وقد ترجم كل منهما الآخر ، وذكره بما ينم عن خالص التقدير والإجلال ، وتبادلا طائفة من الرسائل الشخصية والسياسية ، تعتبر من أبداع نماذج النثر والترسل في هذا العصر (١) .

وعاش ابن الخطيب حيناً في كنف سلطان المغرب ، وهو يقول لنا في ترجمته مشيراً إلى ذلك « وبالع ملكه في برى ، منزلاً رجباً وعيشاً خفصاً ، وإقطاعاً جماً ، وجراية ماوراءها مرمى ، وجعلنى بمجلسه صدرأ ، ثم أسعف قصدى في تهيؤ الخلوة بمدينة سلا ، منوه الصكوك ، مهناً القرار » (٢) . واستقر ابن الخطيب في ثغر سلا المشرق الجميل ، زهاء عامين ، وهو يدون لنا في كتابه « نفاضة الحراب » كثيراً من حوادث حياته بسلا ، ويشيد بطيب إقامته في تلك المدينة الصغيرة الساحرة ، وقد أنجز خلال هذه الحياة المأددة عدداً من مؤلفاته ، ما بين منشور ومنظوم ، ومنها بعض مؤلفاته التاريخية الهامة مثل كتاب « اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية » وكتاب « رقم الحلل في نظم الدول » وهذا عدا ما دمجها خلالها من الرسائل السلطانية العديدة ، التي أوردها لنا في « نفاضة الحراب » (٣)

(١) أورد لنا ابن خلدون في التعريف عدة من هذه الرسائل . راجع « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » (طبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١) ص ٨٢-٩٣ ، وص ١٠٣-١٢٨ .

(٢) راجع كتابي « لسان الدين بن الخطيب » ص ٢٩٠ .

(٣) راجع كتابي « لسان الدين بن الخطيب » ص ٨٢-٨٤ .

وهكذا عاش ابن الخطيب في سلا زهاء عامين ، عزيز الجانب ، موفور  
الرزق ، وقد اقتنى بها الدور والرياض ، ووثقت بينه وبين ابن خلدون ، وأوصر  
الصداقة والمحبة ، وتوالت مداخحه للسلطان أبي سالم ، ومنها قصيدة طويلة ينهئ  
فيها السلطان بفتح تلمسان في رجب سنة ٧٦١ هذا مطلعها :

أطاع لساني في مدحك إحساني      وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان  
فأطلعها نقر عن شنب المني      وتُسفر عن وجه من السعد حياني  
كما ابتمس النوار عن أدمع الحيا      وجفّ بخد الورد عارض نيسان  
كما صفقت ريح الشمال شموها      فبان ارتياح السكر في غصن البان<sup>(١)</sup>

وليث محمد بن الأحمر ( الغني بالله ) ، سلطان الأندلس المخلوع ، من جانبه  
في فاس ، يرقب الحوادث ويتطلع إلى استرداد ملكه ، وكان يعول في تحقيق  
هذه الغاية أولاً ، على معاونة بيدرو الثاني (بطره) ملك قشتالة . تنفيذاً لاتفاق  
عقد بينهما ، ولكن ملك قشتالة لم يسعفه في مشروعه ، وآثر أن يعقد الصلح مع  
سلطان غرناطة الجديد . وفي أثناء ذلك وقع انقلاب في فاس ، فقد فيه السلطان  
أبوسالم عرشه ولقي مصرعه ، وذلك في التاسع عشر من ذي القعدة سنة ٧٦٢ هـ  
( ١٣٦١ م ) واستبد بالدولة مدبر الانقلاب ، الوزير عمر بن عبد الله صهر  
السلطان القتيل ، وزوج أخته ، فسعى لديه ابن الأحمر ليعاونه على استرداد  
ملكه ، فاستجاب له الوزير ، وما زال يدبر أمره بمعاونته ، حتى تهيأت له  
الفرصة بوقوع ثورة جديدة في غرناطة ، قُتل فيها أخوه ومنافسه السلطان  
اسماعيل ، على يد المتغلب عليه زوج أخته السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج .  
وعندئذ وافق الوزير عمر بن عبد الله أن يقطعه مدينته رندة ، لكي ينزل بها  
مع صحبه ، ويتخذها مركزاً لتدبير خططه ، وكانت رندة يومئذ من أملاك بني  
ميرين الأندلسية . وعندئذ جاز محمد إلى الأندلس ، ونزل برندة ، ومعه جماعة  
من صحبه ، ثم غزوا منها ثغر مالقة ، وتكاثر صحبه . وسار محمد بعد ذلك إلى  
غرناطة ، واستولى عليها ، وفر منافسه السلطان محمد إلى قشتالة ، مع نفر من

(١) أورد لنا المقرئ في نفع الطيب هذه القصيدة يرمتها ، وهي في نحو مائة وعشرين بيتاً



أصحابه ، واحتفى بملكها ، فلم يئنه بل اعتقله وأصحابه ، وبعث إلى محمد يطلب إليه صكاً بثبوت غدره وخيائته ، فبعث إليه محمد بالصك المطلوب ، بما ارتكبه محمد هذا وصحبه من ضروب الغدر والخيانة ، واستحقاقهم بذلك لحكم الإعدام ، فأمر ملك قشتالة بإعدامهم وفقاً لذلك ، وبعث برعوسهم إلى الغنى بالله ، فطيف بها في غرناطة ، وهكذا استرد محمد ملكه ، وجلس على عرشه ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) .

وما كاد محمد الغنى بالله يجلس من جديد على عرشه ، حتى كتب إلى وزيره المنفى ابن الخطيب ، رسالة رقيقة مؤرخة في ٢٤ جمادى الآخرة ، ينعت فيها بأكرم النعوت وأرفعها « الفقيه الوزير الحليل الصدر الأوحى ، المشير ، العالم العلم الكبير ، الرفيع الشهير .. إمام البلغاء ، وصدر الخطباء ، وعلم العلماء ، وكبير الرؤساء .. » يخبره فيها بنجاحه وظفره ، ويطلب إليه العودة لتقلد منصبه<sup>(١)</sup> فنزل ابن الخطيب عند رغبة مليكه ، وغادر مقامه الهادئ في سلا ، وجز إلى الأندلس ، ومعه أسرة السلطان وولده ، ووصل إلى غرناطة في أواخر شعبان من تلك السنة . وفي الثامن من شهر رمضان أصدر السلطان ظهيراً (مرسوماً) بإعادته إلى منصبه « وقلده فيه نجاد الوزارتين وحلاه بحلى الرياستين » .

وهكذا عاد ابن الخطيب إلى سابق مكانته في الوزارة . ولكنه لم ينعم في تلك المرة بسابق حظوته ونفوذه ، إذ كان ينافسه في السلطة عندئذ شيخ الغزاة عثمان بن أبي يحيى<sup>(٢)</sup> ، وكان السلطان يقربه ويشمله بوافر عطفه ، لما قام به من معاونته في استرداد ملكه . والظاهر أن ابن الخطيب كان يحرض على أن يسترد سلطانه المطلق كاملاً ، فنشبت بين الرجلين ، معركة شديدة ، وحقد ابن الخطيب على منافسه ، وما زال يحرض السلطان ، ويحذره من نفوذ عثمان وعصبته ، وينوه له بخطورة أطاعهم ومشاريعهم ، ويذكره بسابق غدرهم ، حتى انتهى السلطان ، إلى التأثر بتحريره ، ونكب عثمان وصحبه ، وذلك في شهر رمضان سنة ٧٦٤ هـ ، وبدا خلا الجولابن الخطيب ، واستعاد سلطانه المطلق ، دون أية مناوأة أو منافسة

(١) راجع هذه الرسالة في كتابي لسان الدين بن الخطيب ص ٣٣٤ - ٣٣٧ .

(٢) شيخ الغزاة أعنى قائد الجيش العام .

وفي ذلك الحين وقد صديقه ابن خلدون على الأندلس ، بعد أن فقد حظوته ونفوذه في بلاط فاس ، واضطرتّه أعاصير السياسة ، والثورات المتوالية ، إلى مغادرة المغرب . وكان ابن خلدون قد أسدى إلى السلطان الغني بالله ، أثناء إقامته بفاس ، كثيراً من الخدمات ، فاستقبله حين مقدمه إلى غرناطة في أوائل سنة ٧٦٤ هـ استقبالا حافلا ، وأغدق عليه عطفه وصلاته ، وجعله من خاصته ، وبعث به إلى إشبيلية ، سفيراً إلى ملك قشتالة ( ٧٦٥ هـ ) فأدى ابن خلدون سفارته خير أداء . وكذلك استقبله صديقه ابن الخطيب في البداية بمنتهى الترحاب والمودة . ولكن الظاهر أنه غص بعد ذلك بما ناله ابن خلدون لدى السلطان من حظوة بالغة ، فقترت بينهما العلائق . ثم تبين ابن خلدون إعراض السلطان عنه ، وشعر بأثر ابن الخطيب في هذا التحول ، فغادر الأندلس وعاد إلى المغرب ، ليخوض غمار حوادثه كرة أخرى ( سنة ٧٦٦ هـ ) .

ويصف لنا ابن الخطيب سيرته في الحكم يومئذ في قوله : « فاستعنت بالله تعالى عليه ، وعاهدت وجهه فيه ، من غير تلبس بخديعة ، ولا تشبث بولاية ، مقتصراً على الكفاية ، حذراً من النقد ، حاملاً المركب ، معتمداً على المنسأة ، مستمتعاً بخلق النحل ، راضياً بغير النبيه من الثوب ، مشفقاً من موافقة الغرور ، هاجراً للزخرف ، صادعاً بالحق في أسواق الباطل ، كافأً عن السخال برائن السباع ، مفوتاً للأصول في سبيل الصدقة . ثم صرفت الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والترية ، بكر الحسنات هذه الخطة ، بل بالجزيرة فيما سلف من المدة ، فتأني بمنة الله تعالى ، من صلاح السلطان ، وعفاف الحاشية ، ونشر الأمن ، وروم الثغور ، وتشمير الجباية ، وانصاف الحياة والمقاتلة ، ومقارعة الملوك المجاورة ، في إثارة المصلحة الدينية ، والصدع فوق المنابر ، ضماناً من السلطان بترياق سم الثورة ، وإصلاح بواطن الخاصة والعامة ، ما الله المجازي عليه ، والمعوض من سهر خلخته على أعطافه ، وكد أعملته من جرائه ، وخطر اقتحمته من أجله ، فهو الذي لا يضيع عمل من عمل ، من ذكر أو أنثى ، سبحانه وتعالى » (١) . ونحن نلمس في هذا الشرح ، من جانب ابن الخطيب لسيرته في الحكم ،

(١) راجع كتابي اسان الدين بن الخطيب ص ٢٩١ ، ونفح اليب ج ٣ ص ٤٢ .

في تلك الفترة ، نوعاً من الدفاع عن موقفه ، وعن أعماله ، وإنه ليحق لنا أن نتساءل عن بواعث هذا الدفاع ، وربما كان فيما يأتي من أقوال ابن الخطيب ما يوضح هذه البواعث .

يقول ابن الخطيب : « ومع ذلك فلم أعدم ، الإسهام للشرور ، والإستعراض للمحذور ، والنظر الشزر المنبعث من خزر العيون ، شيمة من ابتلاه الله تعالى بسياسة الدهماء ، ورعاية سخطة أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعبدة الأهواء ، ممن لا يجعل لله تعالى إرادة نافذة ، ولا مشيئة سابعة ، ولا يقبل معذرة ، ولا يجمل في الطلب ، ولا يتلبس مع الله بأدب . ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا . والحال إلى هذا العهد وهو أول عام أحد وسبعين وسبعائة » .

كان ابن الخطيب فيما يبدو من أقواله هدفاً لحملات خصومه ، ولم يكن فيما يبدو متمتعاً بحب الكفاة أو الدهماء حسباً ينعمهم . والظاهر أنه كان قد برم يومئذ بالخدمة السلطانية ، وسم متاعها ومسئولياتها الفادحة ، ومظاهرها البراقة ، وساورته رغبة في الزهد والاعتكاف ، وجالت بخاطرة رغبة السفر لقضاء فريضة الحج ، وقد التمس ابن الخطيب بالفعل إلى سلطانه أن يحقق رغبته في ذلك ، هذا إلى أن ابن الخطيب لم يكن بالرغم من حياته المترفة الناعمة يتمتع بصحة طيبة ، تدل على ذلك إشاراته في مقدمة الإحاطة إلى سوء حالته الصحية<sup>(١)</sup> ، كما يدل على ذلك ما ذكره من إصابته بالأرق المزمن ، فلم يكن ينام من الليل سوى اليسير . وقد سجل ابن الخطيب ذلك في إحدى رسائله الطبية المسماة « الوصول إلى حفظ الصحة في الفصول » وأبدى عجبه من أنه وهو طبيب يدون لغيره وسائل العلاج ، لم يستطع معالجة نفسه من هذا الداء .

بل يلوح لنا أن ابن الخطيب ربما ساورته يومئذ ، رغبة في الهجرة من الأندلس قاطبة ، وقد التمس بالفعل إلى سلطانه إقالته وتمكينه من تحقيق هذه الرغبة ، واشتهر عنه يومئذ هذا العزم ، ونمى ذلك إلى صديقه الشاعر الكبير ابن خاتمة وهو بالمرية ، فكتب إليه رسالة مؤثرة تفيض بلاغة وتقديراً ، يحاول فيها أن يثنيه عن عزمه وأن يقنعه بضرورة البقاء في وطنه ، ومما جاء فيها في مخاطبته لابن الخطيب قوله :

(١) الإحاطة (١٩٥٦) ج ١ ص ٩٣ .

«إنكم بهذه الجزيرة شمس أفقها ، وتاج مفرقتها، وواسطة سلكتها، و طراز فلكتها وقلادة نحرها ، وفريدة دهرها ، وعقد جيدها المنصوص، وتمام زينتها على العموم والخصوص . ثم أنتم مدار أفلاكها وسر سياسة أملاكها ، وترجمان بيانها، ولسان إحسانها ، وطبيب مارستانها ، والذي عليه عقد إدارتها وبه قوام إمارتها، فلديه محل المشكل، وإليه يلجأ في الأمر المعضل، فلا غرو أن تنقيد بكم الأسماع والأبصار وتحقق بكم الأذهان والأفكار» . وقد رد عليه ابن الخطيب برسالة بليغة يقول فيها، إنه وقد أشرف على المشيب والكهولة ، قد عاف زخارف الدنيا ومتاعها، وأنه يضطرم شوقاً إلى زيارة الحرمين وقضاء الفريضة(١) .

والظاهر أيضاً أن ابن الخطيب يريد بهذا التنويه الذي يشير فيه إلى حسن سيرته في الوزارة ، ومراعاة الحق والعدل في تصرفاته، أن يدحض أقوال القائلين بأنه جنح يومئذ إلى الاستبداد وسوء المسلك والسيرة . بيد أنه يوجد لدينا من جهة أخرى شهادة صديقه ابن خلدون الذي عاشه وعاش إلى جانبه في تلك الفترة زهاء عامين ، وهو يصف لنا هذه المرحلة من حياة ابن الخطيب فيما يلي :

«وخلا لابن الخطيب الجور، وغلب على هوى السلطان ، ودفع إليه تدبير المملكة وخطط بنيه بدمائه وأهل خلوته ، وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد ، وانصرف إليه الوجوه ، وعلقت عليه الآمال ، وغشى بابه الخاصة والكافة، وغصت به بطانة السلطان وحاشيته ، فتواقفوا على السعاية فيه»(٢) .

وما تدل به هذه العبارات الموجزة القوية ، هو أن ابن الخطيب كان في هذه المرحلة من حياته الوزارية يتمتع بالسلطان المطلق . والواقع أن ابن الخطيب كان عندئذ حاكماً بأمرة ، وكان استنثاره بالسلطان والنفوذ على هذا النحو يذكي سخط منافسيه، ويثير من حوله ضراماً من البغض والحسد ، وكان السلطان ثقة منه بوزيره الأكبر ، وبمقدرته وكفايته، يترك له زمام الأمور، ويعرض عن الإصغاء لأعدائه ومنافسيه، ولكنه بدأ في النهاية يتأثر بسعائتهم، ويرى في استبداد ابن الخطيب اعتداء

---

(١) أورد ابن الخطيب نص رسالة ابن خاتمة إليه ورده عليها في كتاب نفاضة الجراب ( السفر الثالث مخطوط الرباط لوحات ١٩٠ - ١٩٣ ) وأوردها ابن الخطيب مرة أخرى في ترجمة ابن خاتمة في الإحاطة ، ونقلهما المقرئ في نفع الطيب ج ٣ ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٢) ابن خلدون في كتاب العبر ج ٧ ص ٢٣٥ .

على سلطانه . وشعر ابن الخطيب من جانبه ، بأن سلطانه قد بدأ يتغير عليه ، وأخذ يتوجس شراً من العواقب . وكان في مقدمة خصومه والساعين في حقه ، تلميذه ومعاونه في الوزارة الكاتب والشاعر الكبير ، أبو عبدالله محمد بن يوسف المعروف بابن زَمْرَك ، وقاضى الجماعة (قاضى القضاة) بغرناطة أبو الحسن على بن عبد الله النباهى . وكان الأول يتزعم ضد ابن الخطيب الخصومة السياسية، ويتزعم الثانى حملة أشد خطورة ، وهى اتهام ابن الخطيب بالإلحاد، والخروج على أحكام الدين والشريعة ، اعتماداً على بعض ماورد فى كتبه . وبلغت الأمور ذروتها فى أوائل سنة ٥٧٧٣هـ ، وشعر ابن الخطيب بأن السعاية قد أثمرت ، وأنه فقد عطف مليكه ، وأن الخطر يحقد به . والظاهر أنه كان قبل ذلك بقليل ، يتصل سرّاً بالسلطان عبدالعزيز ابن السلطان أبى الحسن المرينى ملك المغرب ، وكان يومئذ يعقد بلاطه فى مدينة تلمسان التى افتتحها من يد بنى عبد الواد (سنة ٥٧٧٢هـ) . وكانت العلائق بين بلاط فاس وبلاط غرناطة قد فترت يومئذ ، وأخذ كل فريق يملىء خصوم الآخر ويحشد لهم لناواته . ولما اطمان ابن الخطيب إلى وعود السلطان عبد العزيز بالحماية والرعاية ، عول على مغادرة الأندلس ، واستأذن ابن الأحمر فى تفقد الثغور الغربية فأذن له وسار مع ولده على ، وجماعة من خاصة الفرسان ، إلى الجنوب . فلما وصل إلى جبل طارق ، تلقاه قائدها فى قواته ، وكانت جبل طارق يومئذ ، من أملاك بنى مرين . وكان السلطان عبد العزيز قد أصدر أوامره باستقبال ابن الخطيب ، وتجهيز السفن اللازمة لنقله ، هو ومن معه ، إلى المغرب . ونجحت الخطة ، وركب ابن الخطيب ومن معه البحر إلى سبتة . ولكنه قبل أن يغادر جبل طارق ، بعث إلى سلطانه الغنى بالله رسالة مؤثرة يودعه فيها ، ويوضح أسباب تصرفه ، ويطلب إليه المغفرة ، ويؤكد له بقاءه على الود ، ويلتمس رعايته لأسرته وولده ، وتبدأ الرسالة بهذه الأبيات :

بانوا فمن كان باكيا يبكى	هذى ركاب السرى بلاشك
فمن ظهور الركاب مُعملة	إلى بطون الربى إلى الفلك
تصدع الشمل مثلما انحدرت	إلى صبوب جواهر السلك
من النوى قبل لم أزل حذرا	هذى النوى جل مالك الملك

ثم يقول ابن الخطيب : « مولاي كان الله لكم ، وتولى أمركم ، أسلم عليكم سلام الوداع ، وأدعو الله في تيسر اللقاء والاجتماع ، من بعد التفرق والانصداع ، وأقرر لديكم أن الإنسان أسير الأقدار . مسلوب الاختيار ، مثقاب في حكم الخواطر والأفكار ، وأنه لا بد لكل أول من آخر ، وأن التفرق لما أزم كل اثنين بموت أو في حياة ، ولم يكن منه بد . كان خيرا أنواعه الواقعة بين الأحباب ما وقع على الوجوه الحميلة البريئة من الشرور » .

ثم يقول بعد الإشارة إلى خدماته ، إنه قد غلبته حال شديدة ، هزمت التعشق بالشمل الجميع ، والوطن المليح ، والجاه الكبير ، والسلطان القليل النظير ، وإنه قد عمل بمقتضى قوله « موتوا قبل أن تموتوا » وإنه قد أقدم على أمر صعب المرام « ولكن سهله على أمور ، منها أن الانصراف لما لم يكن منه بد ، لم يتعين على غير هذه الصورة ، إذ كان عندكم من باب المحال . ومنها أن مولاي لو سمح لي في غرض الانصراف ، لم تكن لي مقدرة على موقف وداعه ، لا والله ، ولكان الموت أسبق إلى ، وكفى بهذه الوسيلة الحسنة ، التي يعرفها وسيلة . ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتف به . وأظن أني لا أصدق . ومنها اغتنام المفارقة في زمن الأمان والمدنة الطويلة ، والاستغناء ، إذ كان الانصراف المفروض ضروريا ، قبيحا في غير هذه الحال ، ومنها وهو أقوى الأعداء أني مهما لم أطق هذا الأمر ، أوضاق ذرعى به ، لعجز أو مرض أو خوف طريق ، أو نفاذ زاد ، أو شوق غالب ، رجعت رجوع الأب الشفيق إلى الولد البر الرضى ، إذ لم أخلف ورأى مانعا من الرجوع ، من قول قبيح أو فعل ، بل خلقت الوسائل المرعية ، والآثار الخالدة ، والسير الحميلة » .

ثم يقول : « وإن فسح الله في الأمد ، وقضى الحاجة ، فأملى العودة إلى ولدى وتربى ، وأن قطع الأجل ، فأرجو أن أكون ممن وقع أجره على الله . فإن كان تصرفي صوابا ، وجاريا على السداد ، فلا يلام من أصاب ، وإن كان عن حقد وفساد عقل ، فلا يلام من اختل عقله ، وفسد مزاجه . بل يعذر ويشفق عليه ويرحم . وإن لم يعط مولاي حقه من العدل ، وجلبت الذنوب ، ونشرت بعدى العيوب ، فحياؤه ، وتناصفه ، ينكر ذلك ، ويستحضر الحسنات ، من الترية

والتعليم . وخدمة السلف . وتحليل الآثار . وتسمية الولد ، وتلقيب السلطان ، والإرشاد إلى الأعمال الصالحة . والمداخلة والملابسة . لم يتخلل ذلك قط ، خيانة في مال ، ولا سر . ولا غش في تدبير . ولا تعلق به عار . ولا كدره نقص . ولا حمل عليه خوف منكم ، ولا طمع فيما بيديكم . وإن لم تكن هذه دواعي الرعي والوصلة والإبقاء . فقيم تكون بين بني آدم . وأنا رحلت فلا أوصيكم بمال ، فهو أهون متروك ، ولا بولد فهم رجالكم وخدامكم ، ومن يحرص مثلكم ، على الإكثار منهم . ولا بعيال فهمي من مزيات بيتكم وخواص دراكم .

ويسوق ابن الخطيب بعد ذلك النصيح إلى سلطانه ثم يقول : « واعلموا أيضا على جهة النصيحة ، ان ابن الخطيب مشهور في كل قطر ، وعند كل ملك ، واعتقاده ، وبره ، والسؤال عنه ، وذكره بالحميل ، والإذن في زيارته ، نجابة منكم وسعة ذرع ودهاء . فلإنما كان ابن الخطيب بوطنكم صحابة رحمة نزلت ، ثم أقشعت ، وتركت الأزاهر تفوح ، والمحاسن تلوح » (١) .

تلك هي رسالة الوداع التي وجهها ابن الخطيب إلى مليكه ، وهو يغادر وطنه إلى غير رجعة ، وتلك هي تأكيدات في تبرئة نفسه ، ونزاهة مقاصده ، وتلك هي عباراته التي تدل على مبلغ اعتزازه بنفسه ، وبرفيع مركزه ومنزلته ، لدى قصور عصره ، وعلى أنه لم يفقد ثقته بنفسه حتى في أقسى أيام محنته .

وكان عبور ابن الخطيب من جبل طارق إلى العُدوة ، فارًا من وطنه على هذا النحو ، في غرة جمادى الآخرة سنة ١٧٧٢هـ (٢) ، وذلك حسبما نجحنا ابن الخطيب نفسه .

وبعد أن قضى ابن الخطيب وصحبه فترة استجمام قصيرة ، في سبتة وطنجة ، سار في صحبه إلى تلمسان ، حيث كان بلاط المغرب ، وهناك استقبله السلطان عبد العزيز المريني أجمل استقبال ، وأرسل في الحال سفيراً إلى غرناطة ، ليعمى

---

(١) أورد لنا ابن خلدون نص هذه الرسالة يأكلها في كتاب العر (التعريف) ج ٧ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ ، ك أوردتها في التعريف والرحلة ص ١٤٧ - ١٥٢ . وكان ابن الخطيب قد أرسل إليه صورة منها . وبرى ابن خلدون أنها من أعرب الرسائل وأروعها زيادة وبلاغة

(٢) كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب (طبع بيروت) ص ٣١٨ .

في استقدام أسرة الوزير المنفي ، فأتى بها معززة مكرمة ، وكان ذلك في أواسط سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م) .

استقر ابن الخطيب في مقامه الجديد ، بعيداً عن الأهل والوطن ، ولكن ما نغمه به السلطان من كرم المثوى ، وعلو المكانة ، وجزيل العطاء والنعمة ، خفض كثيراً من مرارة النفي ، وهكذا شعر ابن الخطيب أنه استرد في بلاط المغرب مكانته المفقودة ، وكتب إلى صديقه ابن خلدون ، وكان يقيم يومئذ في بسكرة ، يثبته بخبره ، ويعتب عليه فيما كان منه بحقه ، حين مقامه بالأندلس فرد عليه ابن خلدون برسالة مؤثرة يؤكد فيها حبه وتقديره لصديقه ، ويدفع عن نفسه مظنة الفتور والوقية ، ويهنته بنجاته (١) .

ولكن فرار ابن الخطيب على هذا النحو ، لم يهدئ من ثورة خصومه ، بل كان بالعكس حجة لديهم تنهض على إدانته ، فيما يرمونه به من التهم ، وقد غصوا لإفلاته ونجاته من مكائدهم ، فضاعفوا سعيهم لملاحقته ، وسمح هيبته ، وتلويث سمعته ، فاتهموه بالزندقة ، والخروج على شريعة الإسلام ، ونسبوا إليه في ذلك أقوالاً ومقالات ، مما جاء في بعض كتبه ورسائله ، أولوها وفق مقاصدهم ، وزعموا أن منها ما يتضمن طعناً في النبي ، والقول بالحلول ، ومجازاة مذهب الفلاسفة الملحدين ، وأن كتب ابن الخطيب التاريخية ، وما اشتملت عليه من تراجم الأحياء المعاصرين ، والأموات الأقربين ، وما يتخللها من الطعن المر في كثير منهم ، هي من قبيل « الغيبة المحرمة » . وكان تلميذ ابن الخطيب وخلفه في الوزارة ، أبو عبد الله بن زمر ، أكبر مروج لهذه الدعاية القوية . وتولى صوغ الإتهام ، عدو ابن الخطيب الألد ، القاضي أبو الحسن النباهي ، وأفتى بوجوب حرق كتبه التي هي موضوع الشبه والاثام . ويقول لنا القاضي أبو الحسن ، إن هذه الكتب وهي مما يرجع إلى العقائد والأخلاق قد تم إحراقها بالفعل ، في حضرة غرناطة ، في منتصف عام ٧٧٣ هـ « بمحضر من الفقهاء والمدرسين من العلماء ، وأماثل الفقهاء ، لما تضمنته الكتب المذكورة



من المقالات التي أوجبت ذلك عندهم ، وحققته لديهم (١) .  
وقد وجه القاضي أبو الحسن إلى ابن الخطيب بالمغرب رسالة شديدة ، نقل  
إلينا المقرئ نصها ، وهي بمثابة دعوى اتهام شخصية وشرعية معا ، يعدد فيها  
أبو الحسن مطالب ابن الخطيب ، وما يسند إليه من تهم الإلحاد والزندقة .  
وبالرغم من أن هذه الرسالة تحمل طابع التحامل والضغنى الشخصي ، فإنها تلقى  
ضوءاً كبيراً ، على ما كان يرى به ابن الخطيب ، خلال توليه الحكم ، وعلى  
بعض الوقائع التي اتخذت سنداً لاتهامه ، بالخروج على أحكام الإسلام ، والحكم  
بعد ذلك بإدائته ونكبته . ويحسن قبل أن نعرض إلى محتويات هذه الرسالة ، أن  
نقول إن القاضي أبا الحسن النباهي كان في البداية ، من أنصار ابن الخطيب  
وأوليائه ، وإن ابن الخطيب هو الذي ندبه ، ليكون قاضياً للجماعة ، واستصدر  
ظهير تعيينه ، أيام توليه الوزارة للغنى بالله ، في المرة الثانية ، وذلك في فاتحة  
عام ٧٦٤ هـ ، وفيه ينعت برفيع النعوت والصفات ، من علم وفضل ونزاهة ،  
ثم ندبه بعد ذلك ليكون خطيباً للمسجد الجامع (٢) . ولما وضع ابن الخطيب كتاب  
الإحاطة ، وترجم فيه من ترجم من أكابر معاصريه ، ظفر منه النباهي بأكرم  
النعوت والحلال ، إذ وصفه بأنه « قريع بيت مجادة وجلالة ، وبقية تعين  
وأصالة ، عف النشأة ، طاهر الثوب ، مؤثر للوقار والحشمة ، بعيد الغور ،  
مرهف الجوانب ، ناظم ، نائر ، ثره يشف على نظمه ، ذاكر للكثير .. بعيد  
المدى في باب النزاهة ، ماضياً غير هيوب .. الخ » (٣) ثم دارت الأيام دورتها  
وازور نجم ابن الخطيب ، وتقلص سلطانه ونفوذه ، وعندئذ برز النباهي إلى  
جانب ابن زمرك في طليعة خصوم ابن الخطيب .

وتتخذ رسالة النباهي صورة رد ، على كتاب شديد أرسله إليه ابن الخطيب  
من المغرب ، وقائمة اتهام معا ، وفيها ينعى النباهي على ابن الخطيب ، انصرافه

---

(١) أبو الحسن النباهي في كتاب « تاريخ قضاة الأندلس المعروف بالمرتبة العليا » المنشور  
بالقاهرة بميامي الأستاذ ليني بروفنسال سنة ١٩٤٨ ص ٢٠٢ .

(٢) أورد لنا المقرئ نص الظهيرين الصادرين بتعيين النباهي في خطبى القضاة والخضفة  
(نصح الطيب ج ٣ ص ٧١ و ١٧٤) . وكذلك في أزهار الرباص (ج ٢ ص ٥) .

(٣) وردت هذه الترجمة في مخطوط الإحاطة بالإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور (لوحة ٣٠٢

وما بعدها) ، ونقلها المقرئ في نصح الطيب (ج ٣ ص ٣٨٥ و ٣٨٦) .

إلى الأغراض الدنيوية ، وشغفه بالافتناء والبناء ، ثم ينمى عليه ما ورد في كتبه التاريخية من سير الأحياء والأموات ، والظعن في حقهم ، وهو مما يدخل في باب « الغيبة المحرمة » ، ومخالفة ذلك للدين والعقل ، وأن ما تضمنته بعض مؤلفاته الأخرى من البدع ، والتلاعب بالشريعة ، يجعلها مستحقة للتخريق والتحريق ، وأنه أى النباهى قد نصحه وحذره من ذلك فلم ينتصح ، وآثر الاستماع لأقوال المجاملين والمداهنين . وينكر النباهى على ابن الخطيب ، ما ينوه به في كتابه ، من قيامه بصالح الأعمال ، ويقول إن ذلك من قبيل المن المذموم . وإنه أى ابن الخطيب ، لم يشارك فى شئ « إلا بأغراض حاصلة ، فى يدكم ، ولأغراض دنيوية خاصة بكم » .

وأما اعتذار ابن الخطيب وتقدمه على فراق الأندلس ، فبرى النباهى أنه ناقض ، وأن ما وقع من فراره ، إنما هو غدر بسطانه . وأن هذا الخروج من الأوطان ، لم تكن تدعو إليه ضرورة غالبية ، ثم يقول « وقد مددتم إلى التمتع بغيرها أعينكم ، ولو لم يكن بهذه الجزيرة الفريدة من الفضيلة ، إلا ما خصت به من بركة الرباط ، ورحمة الجهاد ، لكفاها فخرا ، على ما يجاورها من سائر البلاد » .

وينمى النباهى بعد ذلك على ابن الخطيب . تدخله فى شئون القضاء ، أيام ولايته إياه ، ويعدد بعض ما ارتكبه ابن الخطيب فى ذلك ، من مخالفات للشرع والدين ، فيقول « فكابدت أيام تلك الولاية النكدة من النكايه ، باستحقاقكم للقضايا الشرعية ، وتهاونكم بالأمور الدينية ، ما يعظم الله به الأجر ، وذلك فى جملة مسائل ، منها مسألة ابن الزبير المقتول على الزندقة ، بعد تقضى موجباته ، على كره منكم . ومنها مسألة ابن أبى العيش المثقف فى السجن ، على آرائه المضلة ، التى كان منها دخوله على زوجته ، أثر تطليقه إياها بالثلاث ، وزعمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره مشافهة بالاستمتاع بها ، فحملتم أحد ناسكم ، تناول إخراجه من الثقاف ، من غير مبالاة بأحد . ومنها أن أحد الفتيان المتعلقين بكم ، توجهت عليه المطالبة بدم قتيل . وسبق المدعى عليه للبدع بغير سكن ، فما وسعنى بمقتضى الدين إلا حبسه على ما أحكمته السنة . فأنقم لذلك وسجنتم الطالب ولئى الدم ، وسرحتم الفتى المطلوب على الفور . إلى غير ذلك مما

لا يسع الوقت شرحه . ولا يحمل بي ولا يكلم ذكره .

وأما عن تهمة الإلحاد والظن في النبي . وهي أخطر ما وجه إلى ابن الخطيب من التهم . فيصوغها النباهي على النحو الآتي في كلامه لابن الخطيب : « فإني أخاف عليكم من الإفصاح بالظن في الشريعة ورمي علماءها بالمنقصة ، على عادتكم وعادة المستخف ابن هذيل شيخكم<sup>(١)</sup> منكر علم الجزئيات . القائل بعدم قدرة الرب . جل اسمه على جميع الممكنات ، وأنتم قد انتقلتم إلى جوار أناس أعلام فلما تجوز عليهم المغالطات ، فتأسركم شهادة العدول . التي لا مدفع لكم فيها ، وتقع الفضيحة ، والدين النصيحة . وكذا أخطركم من الوقوع بما لا ينبغي في الحجاب الرفيع ، جناب سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه نقل عنكم في هذا الباب أشياء منكورة يكبر في النفوس التكلم بها أنتم تعلمونها ، وهي التي زرعت في القلوب ما زرعت من بفضكم ، وإيثار بعدكم ، مع استعمار الشفقة والوجل ، من وجه آخر عليكم . ولولا أنكم سافرتم ، قبل تقلص ظل السلطة عنكم . لكانت الأمة المسلمة ، امتعاضا لدينها ودنياها ، قد برزت بهذه الجهات ، لطلب الحق منكم . فليس يعلم أنه صدر عن مثلكم ، من خدام الدول ما صدر عنكم . من العبث بالإبشار والأموال . وهتك الأعراض ، وإفشاء الأسرار . وكشف الأستار . واستعمال المكر والحيل ، والغدر في غالب الأحوال للشريف والمشروف ، والخدام والمخدوم . »

ثم يعني النباهي على ابن الخطيب تركه لسلطانه حين كان منفيا بالمغرب ، ثم تهافته عليه حين عاد إلى عرشه ، وما كان منه من الضرب والتفريق ، بين رجال الدولة ، حتى خلا له الجو وتمكن الأمر والنهي . ثم يقول : « فهزتم ولمزتم ، وجمتم من المال ما جمتم . ثم وريتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضراء مكرا مسكم . فلما بلغتم أرض الجبل . انخرقتم عن الحادة . وهربتم بأثقالكم ، الهروب الذي أنكره عليكم من بلغه حديثكم ، أو يبلغه إلى آخر الدهر . في العدوتين ، من مؤمن وكافر . وبر وفاجر » ويختتم النباهي رسالته بالتديد بيني الخطيب ،

(١) هو أبو زكريا يحيى بن هذيل ايميلسوف الطيب والعلامة البرنابى الكبير ، وقد ذكرناه ضمن شيوخ ابن الخطيب وما تقدم ، تولى سنة ٧٥٣ هـ (١٣٥٣ م) . وترجمه ابن الخطيب في الاحاطة ، ونقل المقرئ ترجمته في نفع الطيب (ج ٣ ص ٥٥٨) .

ونشأهم المتواضعة ، وحدثهم في المال والنعمة ، وما نالوه من ثراء معتصب ، ليقول لابن الخطيب إنه لاحق له في التفاخر ، وهذا أصله ، وأن الاعتداد بما لاذ الدنيا ، من ثراء وطعام ولباس ، إنما هو خسة وصغار ، وأن الأولى به أن يكون زاده التقوى للدار الباقية<sup>(١)</sup> .

وقد رأينا أن نلخص رسالة النباهى وأن نقتبس منها على النحو المتقدم ، إذ هي حسبنا قدمنا وثيقة الاتهام ، التي اتخذت فيما بعد ، سنداً لإدانة ابن الخطيب ونكبته . وتاريخ هذه الرسالة هو أواخر جمادى الأولى من عام ٧٧٣ هـ . وقد تلقاها ابن الخطيب عقب وصوله إلى بلاط السلطان عبد العزيز بتلمسان بقليل . وقد رد فيها بعد على سباب أبي الحسن وآتهاماته . بما كتبه عنه في ترجمته في كتاب « الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة » وحمل عليه فيها بشدة . ونعته بأقسى النعوت<sup>(٢)</sup> ، ثم استأنف حملته عليه في كتابه « أعمال الأعلام » الذي ألفه للوزير أبي بكر بن غازى القائم بالدولة ، بعد وفاة السلطان عبد العزيز ، وهو آخر كتاب ألفه ابن الخطيب ، ونعته فيه « بالجسوس » أى القزم الدميم ، إذ كان أبو الحسن دميماً قصير القامة ، وهذا عدا رسالة خاصة وضعها قبل ذلك في هجاء أبي الحسن والحملة عليه وسماها « خلع الرأس في التعريف بأحوال أبي الحسن »<sup>(٣)</sup> .

ومن الغريب المؤلم معاً ، أن ينحدر القاضى النباهى ، في خصومة ابن الخطيب والحملة عليه ، إلى هذا الحد المثير ، وهو الذى كان من قبل يرتفع في تقديره إلىسمى المراتب ، كما تدل على ذلك رسالة وجهها إليه أيام إقامته منفياً بالمغرب وهو بسلا ، وفيها يعنته « بالآية البالغة وقد طمست الأعلام ، والعزة الواضحة ، وقد تنكرت الأيام ، والبقية الصالحة . وقد ذهب الكرام » . ثم يصفه بأنه بالنسبة إليه « هو الركن الذى مازلت ، أميل على جوانبه ، ولا تزيد الأيام إلا بصيرة

(١) أورد المقرئ رسالة القاضى أبى الحسن النباهى برمتها في نفع الطيب ج ٣ ص ١٦٦-١٧١

وكذا أوردتها في أزهار الرياض ح ١ ص ٢١٢-٢٢٤ .

(٢) وردت ترجمة القاضى النباهى في كذب الكتيبة الكامنة « المنشور ببيروت (١٩٦٣)

رقم ٥٠ ص ١٤٦

(٣) أعمال الأعلام ص ٧٨ - ٨٠ ، وراجع نفع الطيب ح ٣ ص ٧٥ ، وكذلك مقدمة كتاب

تاريخ نقباء الأندلس للبهى وم. بعدة: (ص ط) والرهن هو ما كان من الأزمة على الأنف .

في الإقرار بفضلته والإعتداد به . وذلك أن النباهي كان أيضاً قد فقد منصبه ، من جراء الحوادث التي أودت بسليمان ابن الخطيب ، وعبر البحر منفيًا مثله ، وكان يعتمد على الوزير المنفي ، متى انقشعت المحنة ، في الأخذ بيده ، وإعادته إلى سابق وظائفه (١) .

وعلى أي حال فقد مضى خصوم ابن الخطيب في غرناطة في سعيهم لإهلاكه ، ولم يقدم بعده عن الأندلس ، فبعد أن قضى بإحراق كتبه في ساحة غرناطة ، سجل القاضي أبو الحسن عليه تهمة الإلحاد والزندقة ، وصادق السلطان على حكمه ، وأرسل القاضي رساله بهذا الحكم ، إلى السلطان عبد العزيز يطالب بتنفيذ حكم الشرع ، في الوزير الملحد ، وهو الإعدام ، فأنف سلطان المغرب لهذا المسعى ، وعنف رسل الأندلس ، وقال لهم « هلا أنفذتم فيه حكم الشرع وهو عندكم ، وأنتم عالمون بما كان عليه » وردهم خائبين ، وزاد في إكرام ابن الخطيب ورعايته .

ولما توفي السلطان عبد العزيز بعد ذلك بقليل في شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ (أواخر سنة ١٣٧٢ م) خلفه على العرش ولده الطفل السعيد . وغادر بلاط المغرب ، تلمسان إلى فاس . وسار ابن الخطيب صحبة الوزير أبي بكر بن غازي القائم بأمر الدولة ، ونزل بفاس في كنف الوزير ورعايته ، متمتعاً بما كان يتمتع به في ظل السلطان الراحل ، من المكاة والنفوذ وجزيل الصلات . وطاب عيشه بفاس ، واقتنى كعادته الدور والضياح . واستمر حيناً على مكانته في الدولة . وحاول ابن الأحمر سلطان الأندلس أن يحمل الوزير ابن غازي على تشريد ابن الخطيب ونفيه ، لما كان يعتقد من أنه كان يحرص السلطان عبدالعزيز ، على غزو الأندلس ، فأبى ابن غازي ، وساءت العلاقات بين بلاط فاس وبلاط غرناطة بسرعة ، ودفع ابن الأحمر ، بعض الخوارج من بني مرين ، إلى محاربة حكومة فاس . وأمدهم بعونه . وتمخضت الحوادث في المغرب ، عن انقلاب جديد ، ونادى الثوار بولاية الأمير أحمد ابن السلطان أبي سالم . وحاول الوزير ابن غازي مقاومة الثوار فلم يفلح . واقتحم الثوار مدينة فاس ، فأذعن الوزير

(١) وردت رسالة الساهي إلى ابن الخطيب في نفح الطيب ج ٣ ص ٣٨٤ و ٣٨٥ .

لمطالبهم ، وقام بخلع الملك الطفل السعيد ، والنزول عن البلد الحديد ( الضاحية الملوكية ) ، ودخل السلطان أحمد البلد الحديد ، وجلس على العرش ، وذلك في أوائل المحرم سنة ٧٧٦ هـ (١) .

وكان ابن الخطيب قد لحأ أثناء ذلك إلى البلد الحديد ، وكان التفاهم قد تم بين ابن الأحمر ( الغنى بالله ) وبين زعماء الفتنة ، بشأن ابن الخطيب ومصيره . فلما وقع الانقلاب المنشود ، بادر السلطان الحديد بالقبض على ابن الخطيب واعتقاله ، تنفيذاً للعهد الذى قطعه لابن الأحمر ، ولم يدخر وزيره سليمان بن داود ، وقد كان من ألد أعداء ابن الخطيب ، جهداً في تشديد الكبر عليه وتدبير هلاكه . وكان ابن الأحمر يتوق إلى الانتقام من وزيره السابق ، لما أكده له خصومه من غدره ودسائسه ، وتأمره مع السلطان عبد العزيز المريني على غزو الأندلس ، فبعث وزيره أبا عبد الله بن زمرك ، تلميذ ابن الخطيب ، وخلفه في الوزارة ، ليعمل على تحقيق هذه الرغبة . بالتعاون مع حكومة فاس . ووجهت إلى ابن الخطيب التهم القديمة ، التى وجهت إليه في غرناطة ، وصاغها القاضى أبو الحسن في قرار اتهامه ، ورأى السلطان أحمد أن يعقد مجلساً خاصاً ، من رجال الدولة وأهل الشورى ، واستدعى ابن الخطيب إليه لمناقشته ، ومواجهته بالتهمة المنسوبة إليه ، وأخصها تهمة الإلحاد والزندقة . استناداً إلى ما ورد في بعض كتاباته ، ولاسيما بعض آراء وعبارات وردت في كتابه « روضة التعريف بالجلب الشريف » (٢) . وعزَّر ابن الخطيب وعذب أمام الملأ ، وأفتى بعض الفقهاء المتعصبين بقتله ، ودس عليه الوزير سليمان ، بعض الأوغاد من حاشيته ، فطرقوا سجنه ليلاً ومعهم بعض الخدم الأندلسيين . الذين جاءوا مع سفراء ابن الأحمر ، وقتلوه خنقاً في سجنه ، وأخرجوا جثته في الغد . ودفنت بالمقبرة الواقعة تجاه باب المحروق ، أحد أبواب فاس القديمة . ثم أخرجت جثته في اليوم التالى ، وطرحت فوق القبر ، وأضرمت حولها النار . فاحترق شعر الرأس ،

---

(١) البلد الحديد هي الضاحية الملوكية ، التى أنشأها السلطان أبو يوسف المريني عوار فاس في سنة ٦٧٤ هـ لتكون داراً للملك . واستمرت البلد الحديد طوال أيام بنى مرين قاعدة الملك ومقره ، ومازالت بقاياها قائمة حتى اليوم ، ومنها القصر الملكى المريني .  
(٢) سوف نأتى على ذكر هذا الكتاب عند الكلام على تراث ابن الخطيب .

واسودت البشرة . ثم أعيدت الخثة إلى القبر قبل أن تحترق . وتركت هنالك لثوى الثواء الأخير . ووقعت هذه المأساة الأليمة ، في ربيع الأول أو ربيع الثاني سنة ٧٧٦ هـ (أغسطس أو سبتمبر ١٣٧٤ م) (١) .

وهكذا ذهب الكاتب والشاعر الكبير ، والمفكر العبقري ، ضحية الجهالة والتعصب ، والأحقاد السياسية الوضيعة . ويجمل ابن خلدون حوادث هذه المأساة في قوله في مقدمته ، يشير إلى صديقه ابن الخطيب ، بأنه هو « الهالك لهذا العهد شهيداً بسعاية أعدائه » ، ويعلق عليها في تاريخه بقوله « وكان في ذلك انتهاء محنته ، وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان ، واعتدوها من هناته ، وعظم النكير منها عليه ، وعلى قومه وأهل دولته » ، ثم ينقل إلينا أبياتاً من الشعر نظمها ابن الخطيب في سجنه ، وكان ينشدها توقفاً لمصيره المخزن :

بعدنا وإن جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأفاسنا سكنت دفعة	كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً	وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شמוש سماء العلاء	تغرّين فناحت عليها البيوت
فكم خذلت ذا الحسام الطُّبَا	وذو البخت كم جدّته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	ففي ملئت من كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
فمن كان يفرح منكم له	فقل يفرح اليوم من لا يموت

هذا ، وما زال قبر ابن الخطيب ، قائماً في مكانه خارج فاس ، على مقربة من باب المحروق . ويقول مؤرخه المقرئ إنه رار قبره مراراً ، أثناء إقامته ، بفاس ، في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (سنة ١٠١١ - ١٠٢٧ هـ) . وقد زرناه ونحن كذلك مراراً خلال زيارتنا المتوالية للمغرب . وقد أقامت عليه الحكومة المغربية ضريحاً صغيراً ، ذا واجهة فنية جميلة ، وكتب أعلاه بالخط المغربي ( هذا ضريح العلامة لسان الدين ابن الخطيب ) .

( ١ ) ابن خلدون في كتاب العرج ٧ ص ٣٤١ و ٣٤٢ .

كان ابن الخطيب حسبنا قلنا في بداية هذا البحث . عقربة متعددة النواحي . والآن فلنحاول أن نعرض إلى نواحي هذه العبقرية . بشيء من التفصيل . وأول ما يبدو لنا من هذه النواحي . هو ابن الخطيب الكاتب والشاعر ، وهي صفة تغلب على سائر خصائصه الأخرى .

كان ابن الخطيب من أعظم كتاب عصره وشعراته . بل هو من أعظم كتاب الأندلس وشعراتها على الإطلاق . وقد بلغ في النظم ، كما بلغ في النثر ، مرتبة التفوق التي لا يدايه فيها سوى القليل .

وأعظم ما يتميز به شعر ابن الخطيب ونثره ، هو وفرة التنوع والإفتنان ، في الموضوعات والمعاني . ويرجع ذلك إلى توقة قريحته ، وسعة أفقه ، وإلى حياته المتنوعة ، الفياضة بمختلف الأحداث والمحس .

وقد برز ابن الخطيب بالأخص في ضرب من النثر . هو النثر الوزاري والسياسي . وقد ترك لنا ابن الخطيب في هذا الميدان تراثاً ضخماً ، من المراسم السلطانية التي صدرت أيام توليه الوزارة . عن سلاطين غرناطة . ومن الرسائل السياسية والدبلوماسية . التي كان يكتبها عن لسان سلطانه . إلى ملوك إسبانيا النصرانية أو سلاطين المغرب ، أو سلاطين مصر . وفيها يتحدث عن علائق المودة والتحالف ، أو يصف بعض الحوادث التاريخية . أو يطلق صيحة الجهاد للدفاع عن الأندلس . أو يلتمس لها الإنجاد والعود من ملوك العدو ، إلى غير ذلك من الشئون والحوادث ، التي ملأت حياته السياسية . سواء في المغرب أو الأندلس .

وانتهى إلينا من هذه الرسائل السلطانية والسياسية . العدد الجم . وجمع ابن الخطيب منها في كتابه « ربحانة الكتاب ومجعة المتاب » طائفة كبيرة ، يتعلق بعضها بوصف الغزوات والوقائع الحربية . التي جرت في جيبان وأبدة وأحواز إشبيلية . وحول جبل طارق ، والجزيرة الخضراء . وغيرها من الحوادث المعاصرة . ومنها رسائل عديدة . وجهها ابن الخطيب إلى ملوك المغرب عن حوادث الأندلس . وفي سبيل توثيق التحالف . وطلب الإنجاد والعود . ونقل المقرئ إلينا في كتابيه نصح الطيب وأرهار الرياص . عدداً





ضريح ابن الخطيب خارج مدينة فاس تجاه باب المخروق

كبيراً من المراسيم والرسائل السياسية ، التي كتبها ابن الخطيب . في مختلف المناسبات ، كما نقل إلينا الكاتب المصري أبو العباس القلقشندي ، في موسوعته ( صبح الأعشى ) عدداً من الرسائل التي وجهها سلاطين غرناطة ، إلى سلاطين مصر المعاصرين ، مدبجة بقلم ابن الخطيب .

وترك لنا ابن الخطيب عدداً كبيراً ، من الرسائل الأدبية ، ورسائل المودة والصداقة ، التي كان يتبادلها مع شيوخه وأقرانه ، وأصدقائه ، وأكابر معاصريه ، وقد أورد لنا في الإحاطة كثيراً منها . ونقل إلينا ابن خلدون في « التعريف » بعضها .

وتمتاز رسائل ابن الخطيب بالأسلوب الرصين المشرق ، واللفظ الخزل المختار . وبالرغم من أن معظمها يجري على قاعدة السجع ، فإنها على الأغلب خالية من روح التكلف ، الذي يجني أحياناً على الأسلوب والمعنى . ولابن الخطيب براعة خاصة في تخير الألفاظ ، وإبراز المعاني ، لا يجاريه فيها الكثيرون من أكابر الكتاب .

ولابن الخطيب مقدر فائقة على تخير أساليب المدح والذم ، ومدبجة غالباً من النوع الرفيع الذي لا يشوبه التنزل الوضع ، بل تطبعه على الأغلب نزعة من الإعزاز والكرامة . ويبدو ذلك في كثير من تراجم الإحاطة ، وفي كثير من رسائله السلطانية . ونستطيع أن تقدم لمديحه الأدبي مثلاً بترجمة صديقه وأستاذه أحمد بن صفوان الملقب في الإحاطة ، وما كتبه عنه في « الدرر الفاخرة » ، وهو الديوان الذي جمعه من شعره ، وما ورد في ترجمته لشيخه أبي البركات بن الحاج البلقيني ، وفي ترجمة صديقه ابن خاتمة ، شاعر ألمرية الكبير . وأن تقدم مثلاً لمديحه السياسي ، بما كتبه عن سلاطين غرناطة المعاصرين ، وما ورد في ترجمة صديقه وزميله ، الوزير الكبير الحاجب رضوان النصرى . ففي هذه التراجم ، عبارات مختارة ، من أساليب المدح الرفيع ، الذي يفيض اعزازاً وكرامة ، واتزاناً في الوصف والتصوير .

يبد أن ابن الخطيب ، يبدى في نفس الوقت . في بعض رسائله المرفوعة إلى حُماته ، سواء من سلاطين غرناطة أو المغرب ، ألواناً من الملق كانت تملأها عليه ، على الأغلب ، ظروف حياته ، ولا سيما حياة الملق في المغرب . حيث كان

يعيش تحت كنف سلاطينه ، مشمولاً بحمايتهم ورعايتهم .  
وكما أن ابن الخطيب . يبدى اعتزازة ، في كثير من المواطن ، بمنزلته  
السياسية . فهو كذلك يبالغ في الإعتزاز بكرامته ومنزلته الأدبية ، ويذهب  
أحياناً في ذلك إلى حدود العُجْب والكبر . وهو لا يحجم عن أن يذكرنا أحياناً ،  
بأنه من أعظم شخصيات عصره في دولة الأدب . وإليك ما يقوله مثلاً في ديباجة  
كتابه المسمى « بالسحر والشعر » :

« وبعد فانه لما قيص الله منى الآداب مجلى سماتها ، وناشر رممها بعد مماتها ،  
وصاقل صفحاتها ، وقد محامحاسنها الصدا ، على بعد المدا ، وموضح طريقها  
المثلى ، وقد أضحت طرائق قيددا ، والغاشى إلى ضوء نارها ، لعلى أجد على  
ضوء النار هدى » .

وأما في الدم ، فان ابن الخطيب ، يلجأ أحياناً إلى الأساليب المضطربة ،  
والعبارات القاذفة العنيفة ، ويطلق العنان لضغنه وحقده . ولنا في ذلك أمثلة كثيرة  
في « الإحاطة » ، وأبرزها ما كتبه ( نقلاً عن كتابه نفاضة الجراب ) في ترجمة  
السلطان محمد بن اسماعيل بن محمد بن فرج بن نصر المكنى بأبي عبد الله ، وهو  
السلطان الذى انتزع العرش من اسماعيل بن يوسف ، المتوئب على أخيه ، السلطان  
محمد الغنى بالله ، فهو يقول لنا مثلاً في وصف السلطان المذكور ما يأتى :

« كان شيطاناً ، ذميم الخلق ، حرفوشاً على عرف المشاركة ، مترامياً  
للخسائس ، مألفاً للذعرة ، والأجلاف والسوار ، وأولى الريب ، خبيثاً كثير  
النكر . منغمساً فى العهن ، كلفاً بالأحداث ، متقلباً عليهم فى الطرق ، خليع  
الرأسن . ساقط الحشمة ، كثير التبذل ، قواد عصبة كلاب .. إلخ » .

وفى وصف وزيره : « استوزر الوزير المشثوم ، ممد فى الغنى ، الوغد الجهول  
المرتاش من السرقة ، الحقود على عباد الله لغير علة ، على سوء العاقبة ، المخالف  
فى الأدب سنن الشريعة ، البعيد عن الخير بالعادة والطبيعة ، دودة القز ،  
وبغل طاحونة الغدر ، محمد بن ابراهيم بن أبى الفتح الفهرى ، فانطلقت يده  
على الإبشار ، ولسانه على الأعراض ، وعينه على النظر الشرر ، وصدرة على  
التأوه والرین ، يلقى الرجل ، كأنه قاتل أبيه ، محمداً إلى كيه ، يحترش بهما  
خبيثة . أو يظن بهما رشوة .. إلخ » .

ونستطيع أيضاً أن نمثل لأساليب ابن الخطيب في الذم ، بما كتبه في ترجمتي خصيميه أبي الحسن النباهي وأبي عبد الله بن زمرك ، في « الكتيبة الكامنة » ، وبما كتبه عن أبي الحسن في رسالة « خلع الرسن » التي سبقت الإشارة إليها . وبما يتميز به أسلوب ابن الخطيب ، بنوع خاص ، روحه النقدية العالية ، فهو يبدى في تناول الشخصيات ، وفي وصفها وتحليلها ، مقدرة فائقة ، لا يكاد يجاريه فيها أحد من كتاب التراجم المسلمين ، اللهم إلا شمس الدين السخاوي المصرى ، صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » فإنه قرينه ومنافسه الحق ، في تلك الروح النقدية القوية . وابن الخطيب إلى جانب ذلك ، غزير المادة ، في التنوع والابتكار ، يبدى براعة مدهشة ، في التنقل في نواحي الوصف من الأخلاق الشخصية ، إلى المواهب الأدبية والفنية ، إلى الحوادث الجارية ، وهو في ذلك كله فنان موهوب ، يقدم إلينا تلك الجمهرة الكبيرة ، من العلماء والكتاب والشعراء والوزراء والأمراء ، الذين يضمهم كتاب « الإحاطة » في صور متباينة ساحرة ، تم عن فائق مقدرته الأدبية والفنية .

وأما في الشعر فإن ابن الخطيب يرتفع إلى أسمى المراتب ، ويتميز شعره بالتنوع الكثير . فقد نظم في شئون السياسة ، وفي المديح ، والغزل ، والزهد ، والتصوف ، والمدائح النبوية . وهو يبدى في قصائده براعة في ابتكار المعاني وفي صوغ الخيال ، وفي اختيار اللفظ المشرق . وكذلك فقد برع ابن الخطيب في الزجل ولاسيما على طريقة الشاعر الأندلسي المتصوف أبي الحسن الششتري ، وقد أورد لنا نماذج من زجله في السفر الثالث من كتاب « نفاضة الجراب » (١) وكان ابن الخطيب بالأخص من أئمة الموشحات الأندلسية . ومن أشهر ما نظم منها موشحته الدائعة الصبيت التي مطلعها :

جادك الغيث إذا الغيث همى      يازمان الوصل بالأندلس  
لم يكن وصلك إلا حلما      في الكرى أو خلصة المختلس (٢)

(١) وردت في مخطوط خزانة الرباط العامة لوحات ٢٠٤ و ٢٠٧ و ٢١٠

(٢) نقل المقرئ هذه الموشحة بأكملها في نفع الطيب ج ٤ ص ١٩٨ وما بعدها . وكذلك في أزهار الرياض ج ٢ ص ٢١٣ . وأورد لنا المقرئ في كتابيه المذكورين طائفة كبيرة أخرى من موشحات ابن الخطيب .

ولا محل لأن نورد هنا شيئاً من شعر ابن الخطيب أو نثره ، فسوف يرد الكثير منهما في هذا الكتاب « الإحاطة » . ومن جهة أخرى فقد أفرد المقرئ في كتابه « نفع الطيب » مجلدين كبيرين ، هما الثالث والرابع ، لابن الخطيب وأخباره ، وشعره ونثره ، ونقل إلينا فيهما من مختلف كتبه ورسائله ، فصولاً وشذوراً لا تحصى ، كما نقل إلينا عشرات من قصائده ، وهذا عدا ما نقله من نثره ونظمه في كتابه « أزهار الرياض » .

ويصف لنا الأمير أبو الوليد اسماعيل بن الأحمر معاصر ابن الخطيب ، خلاله ومواهبه ، في كتابه « نثر فرائد الجمان فيمن يضمنى وإياهم الزمان » في تلك العبارات الرنانة : « هو شاعر الدنيا ، وعلم المفرد والثنيا ، وكاتب الأرض ، إلى يوم العرض ، لا يدافع مدحه في الكتب ، ولا يجنح فيه إلى العتب ، آخر من تقدم في الماضي ، وسيف مقولة ليس بالكهام إذ هو الماضي ، وإلا فانظر كلام الكتاب الأول من العصبية ، كيف كان فيهم بالإفادة صاحب القصبة ، للبراعة ، بالبراعة ، وبه أسكت صائلهم ، وما حدث بكرهم وأصائلهم ، المشربة بالحلاوة ، الممكنة من مفصل الطلاوة . وهو نفيس العدوتين ، ورئيس الدولتين ، بالإطلاع على العلوم العقلية ، والإمتاع بالفهوم الثقيلة .. » . ثم يشير بعد ذلك إلى قسوته في المهجاء ، وإلى كونه قد هجا ابن عمه سلطان الأندلس بما لا يليق ويجمل<sup>(١)</sup> .

ويصف ابن خلدون في مقدمته ابن الخطيب بأنه « شاعر الأندلس والمغرب في عصره » وأنه « كان في اللسان ملكة لا تدرك » . ويقول في وصف نثره وشعره : « وامتلاً حوض السلطان من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه . وبلغ في الشعر والترسل ، حيث لا يجارى فيهما ، وامتدح السلطان أبا الحجاج من ملوك بني الأحمر ، وملاً الدولة بمدائحهم ، وانتشرت في الآفاق قدماءه » . ثم يقول عن رسائله السلطانية : « وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو »<sup>(٢)</sup> . ثم يجمل وصفه في « التعريف » بقوله : « وكان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النظم والنثر ، والمعارف والأدب ، لا يساغل مداه ، ولا يهتدى فيها بمثل هداه »<sup>(٣)</sup>

(١) أزهار الرياض ج ١ ص ١٩١ .

(٢) ابن خلدون في كتاب العبر - المقدمة ص ٥٢٢ و ٤٩٦ و ج ٧ ص ٣٢٢

(٣) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ص ١٥٥ .

ولم تمنع المحنة التي نزلت بابن الخطيب وتراثه ، من جراء تدبير خصومه ، من أن يعود إليه اعتباره وتقديره الحق ، بعد انقضاء عصر السلطان الغني بالله ، الذي توفي في سنة ٧٩٣هـ ( ١٣٩١ م ) . وفيما ورد في نص صيغة الوقف التي كتبت على نسخة كتاب « الإحاطة » التي حبست على المدرسة اليوسفية ، أو جامعة غرناطة بقلم قاضي الجماعة ، الرئيس أبي يحيى بن عاصم . والتي تحمل تاريخ وقفها وهوسنة ٨٣٩ هـ ، من وصف كتاب الإحاطة ، والتنويه بقيمته وأهميته ، ووصف مؤلفه ، والارتفاع بقدره وعبقريته ، ما يدل على أن ذكرى ابن الخطيب ، عادت بعد نصف قرن من مصرعه ، تحتل مكانتها الحقة بين عطاء وطنه ، وعادت كتبه التي طوردت وأحرقت أيام الفتنة والتحامل ، تحتل مكانتها بين نفائس التراث الأندلسي .

ويشارك النقد الغربي الحديث في التنويه بمنزلة ابن الخطيب العلمية والأدبية . ويبدى المستشرقون الإسبان بالأخص إجلالهم لمواهبه وخلاله ، وإعجابهم بتفكيره وتراثه ، ويرون فيما خلفه من تاريخ غرناطة ، وجغرافيتها ، وأوصاف حياتها الاجتماعية ، أنفس ما انتهى إلينا في ذلك من تراث الكتاب المسلمين .

قال المستشرق مورينو نيبو Moreno Nieto ، في وصف ابن الخطيب وتراثه ما يأتي : « لا يوجد في تاريخ غرناطة الأدبي ، ما يمكن أن يقارن بهذا الكاتب الخصب ، فقد كانت معارفه العلمية عظيمة ، وقلماً حظى أسلوب كاتب مثله . بما حظى به أساوبه ، من البلاغة والرشاقة ، حسبما يقول ابن خلدون ، وقد برع بالأخص في علم السياسة وفي التاريخ ، وقد شهد حوادث سياسية ، لعب فيها دوراً كبيراً ، وكان مدى أعوام طويلة ، أميناً ومستشاراً للملك قابل خدماته بمجود مطبق .

« وإن تاريخ غرناطة حتى عصره ، ليعرف بالأخص من مؤلفاته ، بطريقة أتم وأكمل ، من أي عصر آخر من تاريخ الأندلس .

« ويعتبر تاريخه للدولة النصرية ، وكتابه « الإحاطة » دائماً بين أعجب آثار

الأدب الإسلامي .

« ومنذ وفاة ابن الخطيب ينحوي وينهار صرح العلوم في الأندلس » (١) .

( ١ ) نقل إلينا هذه المقررات المستشرق Pons Boigues في معجمه Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos arabigo-espanoles (Madrid 1898) p. 347.

ويصف العلامة المستشرق سيمونيت Simonet ، ابن الخطيب « بأمير الأدب الأندلسي الغرناطي »<sup>(١)</sup>، ويقول لنا إن شهرته وصلت إلى بلاط قشتالة ، وإنه يعرف في توارينجها بابن خطين Benhatin ، ويوصف بأنه « عالم كبير وفيلسوف ومستشار للملك غرناطة » .

ثم يقول « إن ابن الخطيب قد ترك لنا آثاراً كثيرة ، في النثر والشعر والتاريخ والجغرافيا والرحلات ، والبلاغة والشريعة ، والعلوم ، والأخلاق . والدين ، والنبات والطب والبيطرة ، والموسيقى ، والفن الحربي ، والسياسة ، وكلها غنية في الابتكار والتعمق والرشاقة »<sup>(٢)</sup>.

ويخصص العلامة المستشرق كونثال بالنسيا G. Palencia لابن الخطيب في كتابه « تاريخ الأدب العربي الإسباني » ترجمة حسنة يبدوها بقوله : « إن تاريخ القرن الرابع عشر يبلغ الذروة باسمين عظيمين ، هما ابن الخطيب المؤرخ الأنيق ، والسياسي والأديب ، وابن خلدون منشيء فلسفة التاريخ . ثم يقول : « إن سائر الكتاب ( في هذا القرن ) تكشف ضوءهم ، شخصية لسان الدين بن الخطيب العظيمة ، وابن لوشة . وقد تعلم في غرناطة ، وأبدى شغفاً كبيراً بالعلوم الطبية والفلسفية ، التي تلقاها عن الطبيب الشهير يحيى بن هذيل : وقد برع في الشعر وترجع فوق دست الآداب العربية »<sup>(٣)</sup> .

وأما من ناحية التصنيف الأدبي ، فإن صفة المؤرخ هي الغالبة في كتابات ابن الخطيب ، فقد وضع أهم كتبه في التاريخ ، والتاريخ المعاصر بنوع خاص ، ومؤلفاته التاريخية من أقيم المراجع في تاريخ الأندلس والمغرب ، في القرن الثامن الهجري ( الرابع عشر الميلادي ) . وكتاب الإحاطة وهو أضخم وأهم مؤلفاته ، هو معقد مجهوده التاريخي ، وقد كتب إلى جانبه عدة مؤلفات تاريخية أخرى هي « اللوحة البدوية في تاريخ الدولة النصرية » و « رقم الحلل في نظم الدول » ( وهو مكتوب بالنظم ) ، و « أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام » و « الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة » و « نفاضة الجراب في علالة الإغتراب »

(1) Pons Boigues . ibid, p. 347.

(2) F. J. Simonet : Descripción del Reino de Granada sacada de los Autores arabigos (Granada 1872) p. vi.

(3) A. G. Palencia : Historia de la Literatura Arabigo-Espanola, No. 81, p. 179-182

و«التاريخ المحلى فى مساجلة القذح المعلقى» و«عائذ الصلة». ونستطيع أيضاً أن نعتبر كتابه «ريحانة الكتاب» وهو من أهم مؤلفاته، مؤلفاً تاريخياً ، لما يحتويه من رسائل تاريخية ، ذات أهمية خاصة .

ومعظم هذه المؤلفات يتعلق بتاريخ العصر الذى عاش فيه ابن الخطيب، وسير الملوك ، وأكابر الوزراء والعلماء والكتاب والشعراء الذين عاصروهم ، أو يقتربون من العصر الذى عاش فيه ، وإن كان منها مثل الإحاطة ، ورقم الحلل ، وأعمال الأعلام ، ما يضم شيئاً من تواريخ العصور السابقة .

وقد كان ابن الخطيب رجل سياسة من الطراز الأول ، وقد استطاع أن يوجه بعزمه وهمته ، سياسة الدولة النصرية ، أعواماً طويلة ، سواء إزاء دول اسبانيا النصرانية ، أو دول المغرب . وتبدو أصالته السياسية ، فى كثير من رسائله ونبوءاته . ولعل أهم ما يؤثر عنه فى ذلك نظراته الصائبة إلى مصير الأندلس ، فقد كان هذا المؤرخ ، الثاقب الذهن ، الذى يقرأ حجب المستقبل ، من عبر الماضى ، والسياسى البعيد النظر ، يرى فى حوادث الأندلس ، شيخ المستقبل الرهيب واضحاً ، ويستشف بنافذ بصيرته ، ما وراء الحجب ، من نهاية محتومة لهذا الوطن ، الذى مزقته الأهواء ، وأضنته الفتن . وكان يرى هذا المصير المخزن قبل وقوعه بأكثر من قرن ، ويهيب بقومه ، وإخوانه المسلمين فيما وراء البحر ، أن يبادروا إلى غوثه ونصرته ، وإلى الجهاد فى سبيل الدين والوطن . وله فى ذلك رسائل عديدة مؤثرة ، يوجهها إلى قومه ، ويلفت نظرهم ، إلى الخطر الدايم ، الذى لا محيص من وقوعه ، إذا استمر تناوبهم ، وتواكلهم ، ومنها ما وجه إلى ملوك العدو ، من بنى مرين ، يستنهض همهم لنصرة الوطن الأندلسى وإنجاده ، قبل أن يفوت الوقت ، وهى رسائل تمتاز بروعة أسلوبها (١) .

وأبلغ من ذلك كله فى الدلالة ، على شعور ابن الخطيب ، بخطور الفناء الذى ينتظر الأندلس ، ما وجهه فى وصيته إلى أولاده الثلاثة ، عبد الله ومحمد وعلى ، من النصيح بعدم الإسراف فى اقتناء العقارات بالأندلس ، إذ يقول لهم « ومن رزق منكم ما لا بهذا الوطن ، القلق المهاد ، الذى لا يصلح لغير الجهاد ، فلا يستهلكه

(١) وردت عدة من هذه الرسائل فى الجزء الثانى من الإحاطة ، ونقل لإينا المقرئ كثيراً منها .



أجمع في العقار ، فيصبح عرضه للمذلة والاحتقار ، وساعياً لنفسه إن يتغلب العدو على بلده ، في الإفتضاح والافتقار ، ومعوقاً عن الإنتقال ، أمام النوب الثقال ، وإن كان رزق العبد على المولى ، فالإجمال في الطلب أولى (١) ولابن الخطيب أيضاً فصول في السياسة الملكية ، مما تضمنته رسالة « كتاب الوزارة ومقامة السياسة » يشرح فيها واجب السلطان ، وخلال الوزير الصالح ، وأحوال الجند ، وما يجب لهم من توفير الحراية ، وتوحيدهم على حسن الانقياد ، والعمال ووجوب حسن اختيارهم ، بتوفر الكفاية والأمانة ، وفي السياسة المنزلية أو الخاصة ، من السهر على تربية الأولاد ، وأحوال الخدم ، ووجوب أخذهم بحسن الانقياد ، والحرم وكيف يعاملن . ويورد ابن الخطيب هذه الفصول في صورة مقامة بطلها الخليفة الرشيد ، وقد أرق ذات ليلة ، فأتى له الندماء بشيخ حكيم ، عابر سبيل ، فأخذ يتلو على الرشيد ، آراءه في موضوعات السياسة الملكية والخاصية ، وقد كتبت هذه الفصول بأسلوب مسجع ، ولكن جزل رصين (٢) .

ترك لنا ابن الخطيب ، تراثاً حافلاً منوعاً ، ما بين تاريخ ، وأدب ، وسياسة وتصوف ، وطب ، وشعر ، ونثر ، وقد بلغت مؤلفاته زهاء ستين مؤلفاً . وقد انتهى إلينا من هذا التراث أكثره ، ولاسيما المجموعة التاريخية والأدبية ، التي هي في الواقع لب تراث ابن الخطيب ، والتي تلتقى أعظم ضوء على تاريخ الأندلس والمغرب ، في أواسط القرن الثامن الهجري والظاهر أن مؤلفات ابن الخطيب ، التي لم تصل إلينا ، قد هلك معظمها في محنة إحراق كتبه التي وقعت في غرناطة في سنة ٧٧٣ هـ ، وهي من كتب الطب والتصوف والموسيقى ، وأن معظم كتبه التي نجت من تلك المحنة ، قد وصل إلينا عن طريق المغرب . والواقع أن ابن الخطيب قد وضع كثيراً من كتبه أثناء إقامته منفياً بالمغرب ، خلال فترتين ، أولاهما ما بين سنتي ٧٦١ وأواسط سنة ٧٦٣ هـ ، والثانية منذ أوائل سنة ٧٧٣ حتى مصرعه في أوائل سنة ٧٧٦ هـ .

(١) 'ورد لنا المقرئ وصية ابن الخطيب كاملة في نفع الطيب ج ٤ ص ٧١٨ وما بعدها ، وفي أرهار الرياض ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٢) تراجع هذه الرسالة في نفع الطيب ج ٤ ص ٥٥٨ - ٥٦٥ .

وقد ذكر لنا ابن الخطيب ثبت مؤلفاته خلال ترجمته لنفسه ، في آخر كتاب الإحاطة ( مخطوطة الإسكوريال الكبيرة لوحة ٤٣٣ و ٤٣٤ ) ، ولكن هذا الثبوت لا يتضمن كل كتبه ، لأنه انتهى من كتابة الإحاطة منقحة ، حوالى سنة ٧٧٣ هـ ، وكتب مزيداً من الكتب والرسائل بعد هذا التاريخ ، ونقل إلينا المرقى ثبت كتب ابن الخطيب ، في مؤلفيه تفح الطيب وأزهار الرياض (١) .

#### المجموعة التاريخية

١ - كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » وقد تحدثنا فيما تقدم ، عن مادته وتاريخ كتابته ، واستعرضنا ما يوجد من مخطوطاته في مختلف المكتبات .

٢ - « التاريخ المحلى في مساجلة القدح المعلى » ، وهو يحتوى على مختصر لتاريخ مملكة غرناطة ، منذ إنشائها على أيدي بنى نصر ، وتراجم أعيانها في القرن الثامن الهجرى . ويترجم فيه ابن الخطيب لنفسه ولوالده ، ويوجد منه جزء بالمخطوط رقم ٥٥٤ الغزيرى بمكتبة الإسكوريال ، وهو المتضمن لكتاب « معيار الإختيار » ، من تأليف ابن الخطيب أيضاً . ويشغل في المخطوط من لوحة ٧١ إلى نهايته في لوحة ١٢٣ ، وينقل ابن الخطيب هذا الكتاب في الجزء الثانى من كتابه « ربحانة الكتاب » إلى جانب عدة من رسائله الأخرى . وتوجد طائفة من تراجم « التاريخ المحلى » في المخطوط رقم 1102 بخزانة الرباط العامة ، في المجموع الذى عنوانه « مجموع مراسلات وتراجم ابن الخطيب » . وقد نقل إلينا المرقى منه كثيراً من التراجم .

وأما « القدح المعلى » الذى يقرن به ابن الخطيب عنوان كتابه المتقدم ، فهو من تأليف ابن سعيد الأندلسى ( أبى الحسن على بن موسى المتوفى سنة ٦٦٦ هـ أو ٦٧٢ هـ وفقاً لابن الخطيب ) وهو يضم تراجم الأدباء الأندلسيين فى القرن السابع الهجرى .

٣ - « الكتيبة الكامنة فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة الثامنة » أو « الكتيبة الكامنة فى أهل المائة الثامنة » . ويقول ابن الخطيب فى ديباجته إنه جمع فيه « جملة وافرة ، وكتيبة ظافرة ، ممن لقيناه ببلدنا الذى طوينا جديد العمر فى ظله ، ما بين من تلقينا إفادته ، وأكرمنا وفادته ، وبين من علمنا وخرجنا ،

(١) نفع الطيب ج ٤ ص ٦٥٣ - ٦٥٥ وفى أزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠

ورشحنا ودرجنا ، ومن اصطفيناه ، ورعيناه فضلاً صنعناه » . وفيه يترجم ابن الخطيب لطائفة من الخطباء والشعراء ، والمقربين ، والفقهاء ، والكتاب المعاصرين له ، ويورد مختارات من شعرهم وأحياناً من نثرهم . وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة بالمغرب منها ثلاث بجزارة الرباط العامة ، ونسختان بالجزارة الملكية ، ونسخة بجزارة القرويين الكبرى بفاس ، ونسخة بجزارة تطوان العامة ، وتوجد منه أخيراً نسخة بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد<sup>(١)</sup> .

٤ - « اللوحة البدرية في الدولة النصرية » ، وهو مختصر لتاريخ بني نصر ملوك غرناطة ، حتى فاتحة سنة ٧٦٥ هـ ، وهو تاريخ الفراغ من تأليفه ، وذلك حسبما يذكر المؤلف في خاتمه . وتوجد منه نسخة خطية بالإسكوريال رقم ١٧٧٦ الغزيري ( ضمن المجلد الذي يحتوي على كتاب رقم الحلل ) . وتوجد منه بجزارة القرويين بفاس نسختان مخطوطتان . وتوجد نسخة أخرى بجزارة الرباط ، كما توجد نسخة حديثة بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> .

٥ - « رقم الحلل في نظم الدول » وهو عبارة عن تاريخ منظوم ، للدول الإسلامية ، الخلفاء الأوائل وبني العباس ، وبني الأغلب ، والعباسيين ، وبني أمية بالأندلس ، والطوائف ، والمرابطين والموحدين ، وبني مرين وبني نصر ، وشرح هذه القصائد نثراً بقلم ابن الخطيب نفسه . وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة الإسكوريال ( رقم ١٧٧٦ الغزيري ) تحمل تاريخ الفراغ من كتابتها وهو ٧٦٥ هـ أعنى في حياة المؤلف . ويوجد منه بالمغرب نسخة بجزارة القرويين بفاس ، وثلاث نسخ بجزارة الرباط العامة ، وثلاث أخرى بالجزارة الملكية . وتوجد منه أيضاً نسخة بالمتحف البريطاني ، كما توجد نسخة حديثة الكتابة بدار الكتب المصرية . وقد نشر جزء من هذا الكتاب بتونس في سنة ١٣١٦ هـ ( ١٨٩٨ م ) وهو يسمى أحياناً « بالحلل المرقومة » كما هو الشأن في نسخة مدريد المخطوطة ، المنقولة عن نسخة الإسكوريال ، وقد اختلط الأمر في ذلك على العلامة المستشرق

( ١ ) نشر كتاب « الكتيبة الكامنة » بيروت سنة ١٩٦٣ .

( ٢ ) نشر كتاب اللوحة البدرية في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ ( ١٩٢٨ م ) بعناية المرحوم الأستاذ

عبد الدين الخطيب .

فيولد فظن أنهما كتابين مختلفين ، والواقع أنهما اسمان لنفس المؤلف (١).  
٦ - « نفاضة الجراب في علالة الإغتراب » . هذا الكتاب من أهم كتب ابن الخطيب ، بل ربما كان أهم كتاب بعد كتاب « الإحاطة » . ووجه أهمية النفاضة ، هو أنه فضلا عن ضخامة حجمه ، يعتبر بالنسبة لابن الخطيب مذكراته الشخصية ، عن فترة من أهم فترات حياته ، هي الفترة التي قضها في عزلته في سلا من رجب سنة ٧٦١ إلى رجب سنة ٧٦٣ هـ ، ثم بعد ذلك منذ عودته إلى الأندلس وتولى الوزارة للمرة الثانية ، حتى ربيع الأول سنة ٧٦٤ هـ . ولم تصلنا من هذا الكتاب نسخة كاملة ، بل وصلنا منه فقط سفراء الثاني والثالث ، وهو يتكون من ثلاثة أسفار حسبنا بخبرنا ابن الخطيب نفسه في نهاية السفر الثاني ( نسخة الإسكوريال ) ، وحسبنا ورد في نهاية السفر الثالث ( نسخة الرباط ) .  
ويوجد من السفر الثاني نسخة وحيدة بمكتبة الإسكوريال تحمل رقم ١٧٥٠ الغزيري ( ١٧٧٥ ديرنبور ) تتكون من ١٥٩ لوحة مزدوجة من القطع المتوسط ، ولا تحمل صفحة العنوان عنواناً ، ولكنها تحمل ما يدل على أنه من كتب المكتبة الزيدانية ( مكتبة السلطان مولاي زيدان ) . وتبدأ بأخبار الرحلة التي قام بها ابن الخطيب في عمالات المغرب ، وتتضمن أخبار ابن الخطيب وأحواله ، وقت إقامته بسلا ، كما تتضمن عدة رسائل وجهها ابن الخطيب إلى السلطان أبي سالم المريني ، ورسائل أخرى مختلفة ، وعدة قصائد ، منها قصيدته الشهيرة يهنئه السلطان أبي سالم بفتح تلمسان . ويذكر لنا ابن الخطيب ما دمج في تلك الفترة من كتب ورسائل . وهذه هي محتويات السفر الثاني من نفاضة الجراب (٢)  
وأما السفر الثالث من نفاضة الجراب ، فتوجد منه نسخة وحيدة أيضاً ، بمخزاة الرباط العامة بالمغرب تحفظ برقم 256 ك ( المكتبة الكتانية ) ، وهي كذلك لا تحمل عنواناً . وتقع هذه القطعة في ٢٩٠ صفحة كبيرة . وقد ذكر في نهايتها ما يأتي « تم السفر الثالث وبتمامه تم جميع الديوان » . ويجري هذا السفر على نسق « السفر الثاني » . ويحدثنا فيه ابن الخطيب عن مراحل عودته إلى الأندلس ، وعن

(١) دائرة المعارف الإسلامية في ترجمة ابن الخطيب .

(٢) نشر هذا السفر الثاني من نفاضة الجراب ( مخطوطة الإسكوريال ) بالقاهرة سنة ١٩٦٩

بتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ومراجعة الدكتور عبد العزيز الأهواني .

تحركات السلطان أبي عبد الله محمد الغني بالله ، في سبيل استرداد عرشه ، مذ نزل برنطة . ويتضمن عدة رسائل سلطانية مدبجة بقلم ابن الخطيب ، منها رسالة إلى سلطان مصر ، المنصور بن الناصر بن قلاوون ، ورسالة أخرى إلى الأمير يلبغا الخاصكي القائم بأمر الدولة في مصر ، كما يتضمن رسالة ابن خاتمة إلى ابن الخطيب ، وهي التي يحاول فيها أن يثنيه عن عزمه في مغادرة الأندلس ، ورد ابن الخطيب عليه .

وتوجد من هذا السفر الثالث أيضاً ، قطعة مخطوطة بالخرزانة المملوكية بالرباط ولكنها بالية مطموسة الكتابة .

٧ - « أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام » . وهذا الكتاب هو آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل مصرعه ، وقد تركه ناتصاً ، ولم يتح له القدر لإكماله ، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي عقب وفاة السلطان عبد العزيز المريني ، وتنصيب ولده الطفل السعيد سلطانا مكانه . فقد أثار خصوم ابن غازي يومئذ حملة شديدة على تولية الطفل ، واتهموا الوزير بإهدار مصالح المسلمين ، فوضع ابن الخطيب كتابه « أعمال الأعلام » ليثبت فيه أن لهذا الحادث نظائر كثيرة في التاريخ الإسلامي ، وأنه تصرف سليم لا يخالف أحكام الدين في شيء . والكتاب مجهود تاريخي قيم ، ويشتمل على ثلاثة أقسام كبيرة ، الأول تاريخ المشرق ومصر والشام ، والثاني تاريخ الأندلس منذ دولة بني أمية حتى قيام دولة بني الأحمر بغرناطة ، وذكر سلاطينها حتى عصر الغني بالله سلطان المؤلف . والقسم الثالث تاريخ إفريقيا والمغرب منذ أيام الأغالبة حتى بداية عصر الموحدين ، وهذا القسم ينقص عما كان ينتويه المؤلف من إكمال الكلام على دولة الموحدين حتى نهايتها .

ويوجد من كتاب أعمال الأعلام عدة نسخ مخطوطة ، منها بالمغرب بالخرزانة المملوكية نسختان ، ونسختان أخريان بالخرزانة العامة بالرباط ، ونسخة بخزانة القرويين بفاس ، كما توجد نسخة تتضمن القسمين الأول والثاني ، بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد ، وهي منقولة عن نسخة بالجزائر (١) .

---

(١) نشر المرحوم الأستاذ ليني بروفسنال القسم الثاني من كتاب أعمال الأعلام وهو يتعلق بتاريخ الجزيرة الأندلسية تحت عنوان « تاريخ اسبانيا الإسلامية » في مجلد كبير (الربط سنة ١٩٣٤) -

٨ - « طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر » وهو تاريخ آخر للدولة النصرية ، وقد أشار إليه ابن الخطيب غير مرة في كتاب « اللمحة البدرية » وكذلك أشار إليه مراراً في كتاب « الإحاطة » . ويعتقد العلامة فستنفاد خطأً أنه اسم آخر لكتاب « اللمحة البدرية » . ولكننا بمقارنة الفقرات التي يقتبسها ابن الخطيب في الإحاطة من « طرفة العصر » و « اللمحة البدرية » ، وكذلك بمراجعة كتاب « اللمحة البدرية » حيث يقتبس ابن الخطيب من « طرفة العصر » ، انتهىنا إلى أن الكتابين مختلفين ، ولم نعر على أية نسخة مخطوطة من هذا الكتاب ، في مختلف المكتبات التي تحتوي على آثار ابن الخطيب .

٩ - « الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الجواهر » وفيه يتناول ابن الخطيب تراجم بعض أعلام معاصريه بأسلوب مسجع . وهو بمثابة تكلمة لكتاب « التاج المحلى » . وقد ورد بعد تراجم التاج المحلى في المخطوط رقم ٥٥٤ العزيزي بمكتبة الإسكوريال ، ويشغل فيه من لوحة ١١٧ إلى لوحة ١٣٤ ب ، وقد نقل إلينا المقرئ منه كثيراً من التراجم والنبذ .

١٠ - « عائد الصلة » . كتبه ابن الخطيب ليكون ذيلاً لكتاب « صلة الصلة » لابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ، وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام اللاحقين لمن ترجمهم ابن الزبير ، وهو يذكره في الإحاطة في ترجمة مؤلف « الصلة » ويقتبس منه كثيراً . ولم نعر على أية نسخة مخطوطة منه .

١ - « الإماتة عن وجه الإحاطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة » . أشار ابن الخطيب إلى هذا الكتاب في كتابه « اللمحة البدرية » ( ص ٢٧ ) ونقل عنه فيه نبذة كبيرة ، عن أحوال أهل غرناطة ، ولكنه لم يذكره في ثبوت كتبه التي وردت في ترجمته في نهاية الإحاطة ، أو تلك التي ذكرها في نفاضة الجراب . والحقيقة أننا باستعراض هذا الفصل ، الذي نقله ابن الخطيب في اللمحة البدرية مما سماه كتاب « الإماتة » وجدنا أنه ليس إلا مختصراً للفصل الذي كتبه في هذا الموضوع في كتاب « الإحاطة » ، فإذا كنا لانجد أثراً مستقلاً لكتاب « الإماتة » بين تراث ابن الخطيب ، فأرجح الظن أنه اسم آخر لكتاب الإحاطة ، أو أنه مختصر

---

= وأعيد طبعه بيروت . ونشر القسم الثالث تحت عنوان « تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط » (الدار البيضاء سنة ١٩٦٤) .

فقط للقسم الأول من كتاب الإحاطة الذى عنوانه ( فى حل المعاهد والأماكن  
والمنازل والمسكن ) . وعلى أى حال فإننا لم نعر منه على أية نسخة أو أوراق  
مخطوطة فى أية مكتبة من المكتبات أو المجموعات الخاصة .

وهناك مؤلف تاريخى ينسب خطأ لابن الخطيب ، وهو كتاب « الحلل  
الموشية فى الأخبار المراكشية » ، وقد طبع فى تونس سنة ١٣٣٧ هـ منسوباً لابن  
الخطيب وصدرت ديباجته بالعبارة الآتية : « قال الشيخ الأديب البارع لسان الدين  
ابن الخطيب رحمه الله . ولكن ينقض ذلك ويقضى ببطلانه ، ما ورد فى ختام  
الكتاب عند ذكر ولاية السلطان أبى زيد عبد الرحمن المتوكل على الله ، إذ جاء  
فيه « واستقر بمحاضرة مراكش فى شهر المحرم من عام ستة وسبعين وسبعائة ، وهو  
إلى هذا العهد الذى ألفت فيه هذا المجموع يوم الخميس الثانى عشر لربيع الأول  
من عام ثلاث وثمانين وسبعائة » (ص ١٣٦) . ونحن نعرف أن ابن الخطيب توفى فى  
أوائل سنة ٧٧٦ هـ أى قبل هذا التاريخ بسبعة أعوام ، وإذن فمن الواضح قطعاً أنه  
ليس مؤلف الكتاب . ومن جهة أخرى ، فإنه توجد من هذا الكتاب نسخة  
مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط ( رقم 3674 ) ذكر فيها أن الكتاب هو من  
تأليف أبى العلاء بن سماك العاملى الماتى .

#### الترسل والأدب والمصنفات الخاصة

١٢ - « ریحانة الكتاب ونجعة المتاب » ، وهو أهم كتب ابن الخطيب ،  
بعد الإحاطة ، وفيه يفصل ابن الخطيب فى ديباجته محتوياته على النحو الآتى :  
« تمهيدات من أوائل المصنفات » ، وفى هذا الباب يختار ابن الخطيب نبذاً من  
مقدمات كتبه ورسائله السابقة ، مثل « بستان الدول » « وجيش التوشیح »  
و« الإكليل الزاهر » و« الإحاطة » و« كتاب الطب » و« روضة التعريف بالحب  
الشريف » و« استنزال اللطف الموجود فى أسرار الوجود » . ثم يلى ذلك أبواب  
التحميدات ، والفتوحات الواقعة ، والمرافعات التابعة ، وكتب الشكر على  
الهدايا ، وكتب التهانى وغيرها . ثم يلى ذلك طائفة كبيرة من الرسائل السلطانية  
التي كتبها ابن الخطيب عن سلاطين غرناطة ، والتي وردت عن سلاطين المغرب ،  
فى أغراض الحرب والسياسة ، وغيرها ، فى باب يسميه « جمهور أغراض  
السلطانيات » ، ويلى ذلك طائفة أخرى من الرسائل ، التي كتبت فى مخاطبة

الرعية والجهات ، وظهاير الأمراء ، ورسائل إلى الأصدقاء والقضاة . ثم رسائل « في جمهور الإخوانيات » . ويلي ذلك كتب الدعابات والفكاهات ، ثم المقامات . وهنا ينقل ابن الخطيب إلينا ، بعض كتبه ورسائله السابقة ، مثل خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف - كتاب معيار الإختيار - رسالة السياسة - كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة والسياسة - مفاخرة بين مالقة وسلا .

وتوجد من هذا المؤلف الضخم نسخ مخطوطة عديدة ، أولها نسخة كاملة في مكتبة الإسكوريال تحمل رقم ١٨٢٥ الغزيري وتقع في مجلد كبير ، يتكون من ٢٨١ لوحة كبيرة مزدوجة ، وقد كتبت بخط أندلسي في شوال سنة ٨٨٠ هـ . وقطعة كبيرة بمكتبة مدريد الوطنية تتكون من ٦٢ لوحة مزدوجة ( وتحمل رقم ٥١٨٣ ) ، كما توجد قطعة أخرى بمكتبة الفاتيكان الرسولية تقع في ١٢٨ لوحة مزدوجة ( وتحمل رقم 252 Borg. ) . وتوجد منه قطعة مخطوطة أخرى بمكتبة جامعة أوبسالة بالسويد تتكون من ١٤٤ لوحة كبيرة مزدوجة . وتوجد منه عدة نسخ وقطع مخطوطة بالمغرب ، ومنها سبع نسخ بالخرزانة الملكية ، أولها نسخة كاملة تقع في مجلدين من الحجم المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي وتحمل رقم 2١95 . والباقي عبارة عن ست قطع من الريحانة ، مختلفة الأحجام والمحتويات ، وقد كتبت كلها بخط مغربي . كذلك توجد من الريحانة عدة نسخ وقطع مخطوطة بالخرزانة العامة بالرباط ، منها نسخة كاملة تحمل رقم 33١ك ( الكتانية ) وهي عبارة عن مجلد ضخم يتكون من ٦٠٩ صفحة ، من القطع الكبير ، ومكتوبة بخط مغربي ، ونسخة أخرى قديمة وبالية ناقصة من آخرها وتحمل رقم 705 ك ، ونسخة ثالثة ناقصة أيضاً وتحمل رقم ١075 ك ، كما توجد بالخرزانة العامة نسختان أخريان كاملتان من الريحانة تحمل أولها رقم ١0 ج ( مكتبة الجلاوى ) وتحمل الثانية رقم 988 D .

ويوجد بخرزانة القرويين بفاس قطعتان مخطوطتان من الريحانة . ويوجد كذلك بمكتبة الجزائر الوطنية قطعة كبيرة من الريحانة ، تحتوي على النصف الثاني من الكتاب ، وتحمل رقم 20١0 فهرس الدفاتر .

وتوجد منه قطعة كبيرة بدار الكتب التونسية ( مجموعة الزيتونة ) تحمل



ويوجد بدار الكتب المصرية ، قطعتان مخطوطتان من الریحانة ، تحملان رقمی ٤ و ٥ أدب ش .

هذا وقد نشر المستشرق الإسباني جيسار ريميو ثلاثاً من رسائل الریحانة السلطانية ، وقرنها بترجمة إسبانية تحت عنوان *Correspondencia diplomatica entre Granada y Fes en el Siglo XIV.* ونشرت هذه الرسائل الثلاث وترجمتها بمجلة (R. del Centro de Estudios Historicos de Granada y su Reino/1912)

١٣ - «كناسة الدكان بعد انتقال السكان» . هذا الكتاب وضعه ابن الخطيب في بداية إقامته الأولى بسلا ، منفياً بالمغرب ، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية ، كتبها ابن الخطيب في بداية حياته الوزارية ، عن السلطان أبي الحجاج يوسف ، إلى السلطان أبي عنان المريني ، ملك المغرب ، في أغراض سياسية وعسكرية مختلفة ، وبعض رسائل أخرى مختلفة . وتوجد منه نسخة وحيدة ، بمكتبة الإسكوريال ، تحفظ برقم ١٧١٢ الغزيري ، وتقع في ٦٠ لوحة مزدوجة من القطع المتوسط . وهي مكتوبة بخط أندلسي ، وتحمل صفحاتها الأولى عنوان الكتاب ، ولكنها لا تحمل اسم مؤلفه<sup>(١)</sup> .

١٤ - «معيار الإختيار في ذكر المشاهد وانديار» أو «في ذكر المعاهد والآثار» ، وهو وصف نثرى مسجع ، لمدن وبلاد مملكة غرناطة ، ولطائفة من المدن المغربية . ويتألف من فصلين أو مجلسين كتب على طريقة المحاوره . وتوجد منه نسخة بالإسكوريال ضمن مجموعة تحتوي على رسائل أخرى ، وتحفظ برقم ٥٥٤ الغزيري . وقد ذكر في نهاية المخطوط أنه كتب في سنة ٨٧٣ هـ . ويتضمن هذا المخطوط جزءاً من التاج المحلي حسباً تقدم ، وتوجد منه بالمغرب نسخة بمكتبة القرويين بفاس ، ونسخة بمكتبة الرباط العامة ، ضمن مجموعة ، وأخرى بمكتبة الحلاوي .

وقد نشر المستشرق الإسباني سيمونيت القسم الأول من «معيار الإختيار» وهو المتعلق بمدن غرناطة وترجمه إلى الإسبانية بعنوان *Descripcion del*

---

(١) نشر هذا الكتاب بالقاهرة في سنة ١٩٦٦ بتحقيق الدكتور محمد كمال شبانه ومراجعة

Reino de Granada bajo las Nazaritas (Madrid 1861) ، ونشر المستشرق الألماني مركوس ميللر جزءاً من المجلس الأول والخامس الثاني ، في مجموعة (Beitraege zur Geschichte des Westlichen Araber (Munchen 1866) (ص ٤٥ - ١٠٠) كما نشر الكتاب كله في فاس سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧) .

١٤ - « مفاخرة بين مالقة وسلا » وهي رسالة مسجعة في المقارنة بين هذين البلدين . وتوجد منها نسخة بالإسكوريال ضمن المخطوط رقم ٥٥٤ الغزيرى السابق ذكره . وقد نشرها المستشرق ميللر في كتابه الذى سبقت الإشارة إليه (Beitraege) (١)

١٥ - « خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف » رسالة كتبها ابن الخطيب في سنة ٧٤٨ هـ ، يصف فيها رحلة قام بها السلطان أبو الحجاج يوسف في شهر المحرم من هذا العام ، وزار فيها عدة من مدن مملكة غرناطة ، وقد كتبت بأسلوب مسجع جزل . وتوجد منها نسخة بالإسكوريال ضمن المخطوط رقم ٤٧٠ الغزيرى . وقد نشرها المستشرق ميللر في كتابه الذى سبقت الإشارة إليه (Beitraege)

١٥ - « روضة التعريف بالحب الشريف أو كتاب المحبة » . هذا الكتاب أو هذه الرسالة الضخمة من أهم مؤلفات ابن الخطيب .

وهو مؤلف من نوع خاص . ويعتبر بفكرته وأسلوبه من أقوى نثريات ابن الخطيب الثرية وأبلغها ، وأحفلها بالإفكار الفلسفية الطريفة ، والتشبيهات المبتكرة ، في موضوع المحبة الروحية والإلهية . وهو يدل فوق ذلك على تضلع ابن الخطيب ، في التصوف ، ودراسة مختلف المدارس الصوفية . وقد وضعه ابن الخطيب بناء على إشارة مليكه الغنى بالله رداً على ما جاء في كتاب ( ديوان الصباية ) الذى وضعه الأديب المغربى أبو العباس بن حجلة ، نزيل القاهرة : وكان هذا الكتاب الذى يعنى بذكر أخبار العشق والعشاق نثراً وشعراً ، قد ذاع واشتهر أمره ، ووصل إلى الأندلس ، ووقع بين يدي السلطان الغنى بالله ، فأشار على وزيره ابن الخطيب أن يكتب كتاباً فى الرد عليه . فكتب ابن الخطيب كتاب « روضة التعريف بالحب الشريف » ، وذب فيه فى تصوير المحبة مذهباً

---

(١) نشر الدكتور أحمد مختار التتيم التتيم الأول من مجلد الإختبار ومقالة مالقة وسلا ضمن مجموعة سماها « مشاهدات ابن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس » .

جديداً ، فجعل أصل المحبة شجرة ، وجعل النفوس التى تغرس فيها أرضاً ،  
وجعل أغصان الشجرة أقساماً ، وجعل أوراقها ، هى الحكايات التى تحكى ،  
وأزهارها هى الشعر الذى يقرض . وجعل ثمرتها هى الوصول إلى الله تعالى .  
وفرغ ابن الخطيب من تأليف هذا الكتاب فى أوائل سنة ٧٦٩ هـ (١) .

وتوجد من « روضة التعريف » نسختان بالخرزانة الملكية بالرباط تحفظان  
برقمى 789 و 664 . وتوجد منه قطعة بخرزانة الرباط العامة ضمن مخطوط قديم .  
وتوجد منه نسختان أخريان بخرزانة القرويين بفاس .

هذا ويستدل من رسالة بعث بها ابن الخطيب إلى صديقه ابن خلدون مؤرخة  
فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٧٦٩ هـ ، على أن ابن الخطيب قد بعث بنسخة  
من كتاب « المحبة » ونسخة أخرى من كتاب « الإحاطة » إلى القاهرة ، تحييساً على  
طلاب العلم ، وجعل مقرهما خانقاه الصوفية المسماة ( سعيد السعدا ) (٢) .

١٦ - « استنزال اللطف الموجود فى سير الوجود » وهى رسالة صغيرة  
فى التصوف . ولم نعر على نسخ منها فى مختلف المكتبات التى سبق ذكرها .  
١٧ - « رسالة فى السياسة » كتبها ابن الخطيب على نمط المقامات ، وأملاها  
حسبما يقول لنا فى ليلة واحدة ، وجعلها فى صورة قصة بطلها الخليفة الرشيد .  
وقد سبق أن أشرنا إلى محتوياتها . وتقترن بها رسالة ابن الخطيب الثانية التى  
عنوانها « كتاب الإشارة إلى أدب الوزارة » . وقد وردت الرسالتان ضمن مجموعة  
خطية بالإسكوريال تحمل رقم ٥٥٤ ، وهى التى سبقت الإشارة إليها ، وتشغلان  
بها من لوحة ٣٤ ب إلى لوحة ٧١ أ . ووردت رسالة السياسة فى نهاية كتاب  
الإحاطة ( مخطوط الإسكوريال لوحة ٤٩٢ - ٤٩٨ ) . وتوجد منها أيضاً نسخة  
خطية أخرى بخرزانة الرباط العامة . ونقل إلينا المقرئ رسالة السياسة فى نفع الطيب (٣)  
١٨ - « مثلى الطريقة فى ذم الوثيقة » وهى رسالة فى التوثيق تتضمن مناقشات

(١) نقل المقرئ إلينا فى نفع الطيب مقدمة كتاب المحبة وبعض فصول من محتوياته (ج ٤  
ص ٤٧٥ - ٥٠٣) . هذا وقد نشر الكتاب كله بمدسة القاهرة سنة ١٩٦٨ بتحقيق الأستاذ عبد القادر  
أحمد عطا ، ونشرت منه طبعة أخرى ببغروت محققة بقلم الأستاذ محمد الكنانى (سنة ١٩٧١) .

(٢) راجع التعريف بابن خلدون ورحلته (١٩٥١) ص ١٢١ .

(٣) نفع الطيب ج ٤ ص ٥٥٨ - ٥٦٦ ، هـ ونا نرناها نحن على ضوء التحقيق المتعارف

بكتاسا (لسان الدين بن الخطيب ص ٣٧٦ - ٣٨٨) .

جرت بين ابن الخطيب وبين أهل الطريقة نظماً ونثراً ، والتنبية على بعض معانيها ويشير ابن الخطيب إليها وإل سبب وضعها في الإحاطة ، في ترجمة ابن القباب . وتوجد من هذه الرسالة نسخة خطية مخزاة الرباط الملكية ، وفي بعض خزائن المغرب الأخرى .

١٩ - « رسالة في الموسيقى » . وضع ابن الخطيب رسالة في الموسيقى وفنونها لم تصل إلينا ، ولكنه ذكرها في ثبث آثاره في ترجمته ، وذكرها معاصره الأمير إسماعيل بن الأحمر ضمن مؤلفاته (١) .

٢٠ - « بستان الدول » . وهو كتاب في السياسة والقضاء والحرب ، وأهل المهن والحرف ، وطرائف الشعب ، تخصص لكل منها شجرة ، وهو كتاب لم يكمل ولم يصل إلينا ، ويقول لنا ابن الخطيب في الإحاطة إنه كتب منه ثلاثين سفرأ ثم عاقته الحوادث عن إتمامه (٢) .

٢١ - « تافه من جم ، ونقطة من يم » وهو مجموعة اختارها ابن الخطيب من رسائل أستاذه ابن الجياب ونثره (٣) ولم يصل هذا المجموع إلينا .  
آثار ابن الخطيب المنظومة

ترك لنا ابن الخطيب تراثاً ضخماً متنوعاً من النظم الفائق ، ما بين قصائد سياسية معظمها نداءات مؤثرة لإنجاد الأندلس ، وما بين مدائح وهجاء ، ورناء وتهاني ، وزهد وغير ذلك . وقد انتهى إلينا من هذا التراث الشعري ما يلي :

٢٢ - الديوان المسمى « الصيِّب والجهام والماضي والكهام » . وهو ديوان ابن الخطيب . ولم تصل إلينا من هذا الديوان نسخة كاملة ، وهي التي يقول ابن الخطيب في ترجمته لنفسه ، إنها تقع في سفرين . ويوجد مخزاة القرويين بفاس مجموعة أوراق تحمل رقم ٧١ خروم ، يرجح أنها من هذا الديوان ، وهي تبلغ أربعين ورقة . وتوجد منه قطعة أخرى لدى الشيخ العربي الحريشي من أعيان فاس ، تحمل عنوان الديوان ، وتتضمن القصائد مرتبة على حروف المعجم حتى قافية الراء ، وتقع في ٩٩ لوحة من القطع المتوسط .

(١) راجع أزهار الرياض ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) راجع نفع الطيب ج ٤ ص ٦٥٣ وأزهار الرياض ج ١ ص ١٩٠ .

(٣) راجع نفع الطيب ج ٣ ص ٢٢٩ .

٢٣ - « الحلل المرقومة في اللمع المنظومة » . وهي أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه ، ذكرها ابن الخطيب ضمن مؤلفاته التي ذكرها في « نفاضة الجراب » ، وهي تلخيص كتاب « أصول الفقه » لأبي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ وقد وقفنا أثناء جولتنا بجزارة القرويين بفاس ، على نسخة خطية قديمة من كتاب « الحلل المرقومة واللمع المنظومة » تحمل رقم ٧٨ خروم ، وهي عبارة عن شرح للأرجوزة المتقدمة التي وضعها ابن الخطيب ، ويقع الشرح المذكور في ٧٦ لوحة من القطع الصغير .

٢٤ - « السحر والشعر » . هذا الكتاب ليس من تأليف ابن الخطيب ، ولكنه من تصنيفه ، وهو عبارة عن مجموعة شعرية اختارها . وقد ذكر ابن الخطيب في مقدمته أنه لمناسبة ترعرع ولده عبد الله ، قد اغتتم الفرصة واختار له طائفة من القصائد تتعلق بالوصايا والمبادئ . ومن اختار ابن الخطيب من شعرهم من المشاركة ، ابن نباتة والصابي ومهيار وأبو العنابية وابن الرومي والشريف الرضي وغيرهم . ومن المغاربة شعراء المغرب والأندلس ، ابن رشيق والمعتمد بن عباد وابن عمار وابن اللبانة وابن عبدون وابن سهل وابن حمدان وابن صمادح وابن الجياب وغيرهم ، والمختارات موجزة مقلدة ، وقد راعى ابن الخطيب في قسمه الأول نمط الشعر . وفي قسمه الثاني نمط السحر .

وتوجد من هذا الديوان نسختان بمكتبة الإسكوريال تحمل الأول رقم ٤٥٦ الغزيري وتقع في ١٤٤ لوحة متوسطة . وتحمل الثانية رقم ٤٥٥ الغزيري وهي ناقصة . وتوجد نسخة بجزارة الرباط العامة ، تحمل رقم D 1295 ، كما توجد بجزارة القرويين نسخة أخرى تمت كتابتها في سنة ٨٨٨ هـ .

٢٥ - « جيش التوشيح » . جمع ابن الخطيب وهو من أئمة الموشحات الأندلسية مجموعة مختارة من موشحات أئمة التوشيح بالأندلس ، مثل ابن بتي ، وابن اللبانة ، والأعمى التطيلي ، وابن لبون ، وأبي بكر السرقسطي . وابن شرف وغيرهم في كتاب سماه بالإسم المتقدم . ويوجد من الديوان المذكور نسخة خطية بمكتبة الريتونة تنونس ( الآن دار الكتب الوطنية التونسية ) وتقع في ١١٠ لوحة من القطع المتوسط<sup>(١)</sup> .

( ١ ) نشر هذا الكتاب تنونس محققاً سماه الأستاذين هلال ناجي ومحمد ماضور سنة ١٩٦٧ .

ويقول لنا المقرئ إن معاصره ومواطنه الكاتب والوزير المغربي عبد العزيز ابن محمد الفشتالي المتوفى سنة ١٠٣١هـ، ذيل على كتاب ابن الخطيب هذا ، بكتاب سماه «مدد الجيش» ضمنه كثيراً من موشحات المغاربة في عصره ، إلى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى .

٢٦ - جمع ابن الخطيب مجموعة من شعر أستاذه الرئيس أبى الحسن بن الحبيب ، على نحو ما فعل نحو منثوره . وجمع كذلك مجموعة أخرى أيام مقامه بمالقة فى سنة ٧٤٤هـ ، من شعر أستاذه وصديقه أبى جعفر بن صفوان المالى أسماها «الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة» ، وذلك حسبما يذكر لنا فى ترجمته فى الإحاطة . ولم نعر على نسخ مخطوطة من هذين المجموعين .

٢٧ - وقد ذكر لنا ابن الخطيب ضمن ثبوت مؤلفاته التى وضعها خلال إقامته بسلا ، أنه وضع مؤلفاً شعرياً فى العروض أسماه «كناش منظوم فى عروض الرجز» ، ووضع كذلك أرجوزة فى «فن السياسة» فى نحو ستمائة بيت ، عنوانها «تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة» .

وهذا كله عدا قصائد ، وموشحات عديدة ، نظمت فى أغراض ومناسبات مختلفة ، ونقل المقرئ إلينا كثيراً منها فى كتابيه نفع الطيب ، وأزهار الرياض .

#### الآثار العلمية

٢٨ - «عمل من طب لمن حب» . وهو مؤلف طبى ضخيم ، يتناول فيه ابن الخطيب مختلف الأمراض ، ويذكر لنا أسباب كل مرض وأعراضه وعلاجه ، ونظام الغذاء الذى يناسبه ، ويتحدث فيه عن مختلف أعضاء الجسم ، وطرق العناية بها . وقد وضع ابن الخطيب هذا الكتاب فى سنة ٧٦١هـ أثناء إقامته الأولى بفاس ، برسم حاميه وولى نعمته ، السلطان أبى سالم المرينى . وهو يشيد فى ديباجته بذكر السلطان أبى سالم فى عبارات رنانة ، ويقول إنه لم يجد لخدمته والإعراب عن شكر الصنيعة ، للجميل الذى طوقه به ، خيراً من الطب «الذى تكون الوسيلة به ، أولاً ذريعة لحفظ صحته ، وهذا الغرض هو ما هو أصل الدين والدنيا ، وحفظ للسجاياء البرة ، والشيم العليا» .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة خطية قديمة فخمة بخزانة جامع القرويين بفاس تقع فى ٣١٩ صفحة كبيرة ، وهى مكتوبة بخط أندلسى جميل ، ومذهب

الترقيم . والمظنون أنها هي نفس النسخة التي رفعها ابن الخطيب إلى السلطان أبي سالم وتحمل رقم 607/40

وتوجد منه نسخة خطية أخرى بجزارة الرباط الملكية ، تقع في مجلد ضخيم يتكون من ١٤١ لوحة مزدوجة ، ومكتوب بخط مغربي وتحمل رقم 4777 ، كما توجد منه نسخة خطية ثالثة بمكتبة مدريد الوطنية ، تقع في ١٥١ لوحة كبيرة ، وهي حديثة الكتابة وناقصة من آخرها .

٢٩ - « أرجوزة في الطب » . ذكرها ابن الخطيب ضمن مؤلفاته التي وضعها أثناء إقامته بسلا ، وذكر أنها تقع في نحو ألف وستائة بيت ، وأنها تتضمن ذكر جميع الأمراض الكلية والجزئية ، بيد أننا لم نعر على أية نسخة مخطوطة من هذه الأرجوزة .

٣٠ - « رجز في الأغذية » أو « أرجوزة الأغذية » . وهي تقع في نحو ألف ومائتي بيت ، وموضوعها حسبما يوضحه المؤلف ، هو أنها تتضمن ذكر الأغذية ، مرتبة على حروف المعجم ، وطبائعها ومنافعها ومضارها ، وإصلاح خللها . وتوجد نسخة خطية من هذه الأرجوزة ضمن مجموعة خطية مملوكة للأستاذ العابد الفاسي ، محافظ خزانة القرويين الكبرى ، وتقع في ٣٠٠ لوحة مزدوجة ، من القطع المتوسط ، ومكتوبة بخط مغربي ، وفي نهايتها أنها كتبت في أول رمضان عام ١١٣٣ هـ .

٣١ - « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » . ويوجد من هذا الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط ، تقع أولها في مجلد ضخيم ، مكون من ١٤٩ لوحة كبيرة مزدوجة ، ومكتوبة بخط مغربي جميل ، ومكتوب في نهايتها أن المؤلف قد فرغ من تأليفها في سنة ٥٧٧١ هـ . ويوجد منه بخزانة جامع القرويين نسخة تمت كتابتها في سنة ٩٨٥ هـ .

٣٢ - « كتاب في علاج السموم » . أسمه الأرجوزة المعلومة ، وذلك مقابل الأرجوزة المجهولة التي وضعها ابن طفيل . وقد ذكر ابن الخطيب هذا الكتاب في نفاضة الحراب . ضمن الكتب التي ألفها خلال إقامته بسلا . بيد أن هذه الأرجوزة لم تصل إلينا .

٣٣ - ولاين الخطيب عدة رسائل طبية وصحية أخرى نذكر منها : المسائل

الطبية . اليوسنى فى صناعة الطب . رسالة تكوين الجنين . ثم كتابه « البيطرة »  
وفيه يتناول خصائص الخيل ومحاسنها . وكتاب « البصرة » . وقد ذكرها لنا  
ابن الخطيب فى ترجمته فى الإحاطة ، ونقلها إلينا المقرئ فى كتابيه نفتح الطيب  
وأزهار الرياض<sup>(١)</sup> . ولم تصلنا نسخ مخطوطة . من هذه المؤلفات والرسائل الطبية .  
٣٤ - ولابن الخطيب رسالة طبية وصحية من نوع خاص عنوانها « متمنعة  
السائل عن المرض المائل » ، وهى رسالة كتبها عن الطاعون الحارفى الذى دهم الأندلس  
وسائر العالم الإسلامى فى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وفيها يصف ظروف ظهوره ،  
وروعة انتشاره ، وأعراضه الأولى ، وسبل التحوط منه . وتوجد نسخة من هذه  
الرسالة ضمن مجموعة خطية بالإسكوريال تحمل رقم ١٧٨٥ الغزيرى ، وتحتوى  
على عشر لوحات ( ٣٩ - ٤٩ ) . وقد نشرت هذه الرسالة مع ترجمتها الألمانية  
فى مجلة أكاديمية العلوم البافارية ( Bayerische Akademie der Wissenschaft )  
سنة ١٨٦٣ .

وقد وضع ابن الخطيب كثيراً من كتبه ورسائله التى تقدم ذكرها بعد تأليفه  
كتاب الإحاطة ، ولذلك لم يذكرها ضمن مؤلفاته . التى ذكرها فى ترجمته  
لنفسه ، فى نهاية الإحاطة . هذا وقد أورد لنا ابن الخطيب فى ثبت مؤلفاته المذكورة  
وأورد لنا المقرئ فى نفتح الطيب ، عدداً آخر من الكتب والرسائل التى لم تشتهر  
ولم يصل إلينا معظمها ونحن نذكرها فيما يلى :

النهاية بعد الكفاية ، وهو كتاب يجرى على نسق القلائد لفتح بن خاقان .  
تحليص الذهب فى اختيار عيون الكتب الأدبيات الثلاثة . المعتمدة فى الأغذية  
المفردة . البشارة . قطع السلوك . الغيرة على أهل الحيرة . حمل الجمهور على السنن  
المشهور . وهاتان الأخيرتان هما رسالتان فى الحث على الجهاد . فتات الخوان  
ولقط الصوان . « المباخر الطيبية فى المفاخر الخطيبية » . وهو حسبما يقول لنا المقرئ  
كتاب يذكر فيه ابن الخطيب نباهة سلفه ، وما لهم من الجهد . رداً منه على خصومه  
من أهل الأندلس القادحين فى حقه ، وفى نسبه وحسبه . وقد ألفه لحماية السلطان  
عبد العزيز المرينى<sup>(٢)</sup> .

(١) نفتح الطيب ج ٤ ص ٦٥٣ و ٦٥٤ ، وأزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) راجع نفتح الطيب ج ٣ ص ١٠٠ وج ٤ ص ٦٥٣ - ٦٥٥ وأعمال الأعلام ص ٣١٠



وقد استوعبنا فيما تقدم . سائر ما دون وعرف من كتب ابن الخطيب ورسائله وما وصل إلينا منها وما لم يصل ، وقد بلغت حسبنا أسلفنا زهاء ستين كتاباً ورسالة . ولاشك أن هذه المجموعة الزاخرة التي انتهت إلينا . من مؤلفاته ، والتي أتينا على ذكرها ووصفها ، وفيما تقدمه إلينا ، من تنوع بارز بين التاريخ والأدب ، والسياسة والعلوم ، وبين المنظوم والمنثور ، وما يطبع أساليبها من البلاغة العالية ، والبيان الساحر ، لا شك في أن ذلك كله ، مما يدل على أهمية التراث الفكري والأدبي العظيم ، الذي خلفه لنا ذلك المفكر والكاتب والسياسي الأندلسي الكبير (١) .

هذا وقد انتهينا بالبحث والمقارنة ، إلى أن مخطوط دار الكتب المصرية من الجزء الأول من الإحاطة ، ومخطوط العلامة جاينجوس ، المحفوظ ضمن مجموعته بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد ، وهو يحتوي على الأسفار السبعة الأولى من الإحاطة ، هما من أقدم ما وصل إلينا من أجزاء الإحاطة الأولى ، وإلى أنهما في الوقت نفسه ، من حيث الكتابة والنص ، من أقيمتها وأصحها .

ولذلك رأينا أن يكون هذان المخطوطان هما عمدتنا في تدوين المجلد الأول من الإحاطة ، وفي ضبطه وتحقيقه ، وذلك مع مقارنة نصهما ، بنص نسخة جامع الزيتونة ، وكذلك بنص مخطوط الخزانة الملكية بالرباط ، وهو فيما يبدو لنا من أقدم مخطوطات الإحاطة . وقد اكتسبنا بالمرجة عليه كثيراً من التصحيحات والتعديلات القيمة ، تم بما يوجد من الأوراق المخطوطة المنتثرة من الإحاطة ،

---

( ١ ) يراجع في ذكر مؤلفات ابن الخطيب والتعريف بها نفع الطيب ح ٤ ص ٦٥٣ - ٦٥٧ وأزهار الرياض ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠ . وكذلك كتاب لسان الدين بن الخطيب وفيه اسعراض مفصل واف لتراث ابن الخطيب ص ٢٣٠ - ٢٨٤ وراجع أيضاً :

E:ockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur (1948) B. II. p. 339

Bibliotheca Arabico-Hispana Escorialensis فهرس الإسكوريال للغزيري .

Les Manuscrits Arabes de l'Escorial (V.I. & V.III) وفهرس الإسكوريال لديرنبور

F: Pons Boigues : Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos Arabigo-Espanoles (Madrid 1898) p. 334-337.

D. Pascual Gayangos : Mohamedan Dynasties in Spain V.I., p. 307. وكذلك

Ibn-ul-Khatib والمستشرق زيولد في دائرة المعارف الإسلامية في مقال :

مكتبة رواق المغاربة بالأزهر ، ومع الإستعانة في نفس الوقت في هذا التحقيق ، بكل ما نقل من الإحاطة من النصوص والتراجم ، في كتابي «نفع الطيب» و«أزهار الرياض» وهما أوفر المؤلفات اللاحقة اقتباساً من «الإحاطة» ، وفي غيرها . وكذلك بما نقل من هذه النصوص في مؤلفات ابن الخطيب الأخرى ، التي بين أيدينا ، سواء من المنظوم أو المنثور ، وأخيراً بتتبع النبد التي نقلها ابن الخطيب عن الكتاب المتقدمين في مصادرهما الأصلية مثل «الذخيرة» و«المغرب» و«الحلة السراء» و«البيان المغرب» و«صلة ابن الزبير» وغيرها .

وقد عينا عناية خاصة بتحقيق الأعلام التاريخية والجغرافية ، ولاسيما الإسبانية منها ، كما عينا بالتعريف بها في نبد وهوامش عديدة .

وقد رأينا أن نستعين في ضبط النص وجلاء المعنى بالشكل الجزئي ، وإن كنا لانميل إلى هذه الطريقة . بيد أنها مما يرحب به في بعض الأوساط .

كما رأينا أن نقف في سياق هذا «المجلد» الأول من الإحاطة ، عند نهاية ترجمة محمد بن محمد بن يوسف ثاني الملوك النصرين ، ولم نشأ مجازاة مخطوط الزيتونة ، حيث يضم الجزء الأول منه ، نحو نصف الترجمة التالية ، وهي ترجمة السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل الغني بالله ، سلطان ابن الخطيب ، وهي ترجمة طويلة ، تشغل نحو خمسين صفحة ، ولم نشأ أن نثبت جزءاً منها دون بقيتها . ونود أن نشير هنا في مقدمة هذه الطبعة الجديدة من كتاب «الإحاطة»

إلى أنه مذ صدرت الطبعة الأولى من المجلد الأول في سنة ١٩٥٦ ، قد توفرت لدينا ميادين جديدة كثيرة للمراجعة والضبط والتحقيق . ومن ثم فقد عينا عناية خاصة بمراجعة الشعر وضبطه ، وفقاً لمختلف المخطوطات والمصادر ، ولاسيما مخطوط خزانة الرباط الملكية الذي يعتبر من أسلم النسخ نصاً . وليس من ريب في أن الشعر له قيمة الأدبية والفنية الرفيعة ، بيد أنه لا ريب كذلك في أن كتاب «الإحاطة» هو قبل كل شيء ، موسوعة تاريخية ، جل قيمتها فيما تحتويه من الأحداث والتواريخ والوثائق ، والتعليقات الإجتماعية والحضارية ، ولا يشغل الشعر فيها أكثر من خمس المخطوط أو سدسه . ومن ثم فإننا ، كما عينا بمراجعة الشعر وضبطه ، فكذلك لم ندخر وسعاً في العناية بمراجعة النصوص التاريخية الواردة في مختلف التراجم ، وسائر الوثائق والقطع والرسائل الثرية ، ولاسيما رسائل

ابن الخطيب سواء في هذا المجلد أو المجلدات التالية ، وهي عشرات من الظواهر والرسائل السلطانية والجهادية والإخوانية وغيرها ، وضبطها وفقاً لمختلف النصوص المخطوطة ، سواء ما ورد منها في كتاب « الإحاطة » أو غيره من كتب ابن الخطيب ، وكذلك وفقاً لمختلف المصادر المخطوطة والمطبوعة الأخرى . وقد قمنا خلال هذه الجهود بمقارنة عدد كبير من المخطوطات المختلفة ، كتب معظمها بمخطوط مغربية وأندلسية قديمة ، وبذلنا الكثير من هذه الجهود خارج القاهرة ، في مدريد والإسكوريال والرباط وفاس وتونس . كما بذلنا جهوداً مفضية في مراجعة تاريخ الأندلس وجغرافيتها وآدابها وتراثها الحضارى ، لكى نلقى الضياء على كثير من الحوادث والشخصيات والمواقف التاريخية والأعلام الجغرافية ، التى وردت خلال الكتاب . وقد لاحظ البعض بهذه المناسبة ، وعلى ضوء ما قلدنا من هوامش المجلد الأول . أن الكتاب يتضمن كثيراً من الهوامش التاريخية والجغرافية التى لا ضرورة لها . ونحن نود أن ننتهز هذه الفرصة لنسجل هنا أننا نعتز بإيراد هذه الهوامش والإيضاحات التاريخية والجغرافية كل الإعتراز ، ونعتبرها من أهم العناصر في منهج التحقيق الذى سلكناه . لاسيما وأن ابن الخطيب يلجأ في أحيان كثيرة ، من الناحية التاريخية ، إلى الإشارة والتلميح ، ويورد من الناحية الجغرافية ، كثيراً من الأعلام والأماكن الأندلسية والمغربية ، التى لا يحيط بها سوى أهل التخصص في هذا الميدان ، وقد عينا في سائر الأحوال أن نلقى على هذه الإشارات ، وهذه الأعلام ، من الضياء . ما يكفى لإحاطة القارئ بها إحاطة تامة .

هذا ، ونحن نكتب هذه المقدمة ، وقد اقتربت الذكرى السمائية لوفاة ابن الخطيب ، إذ هى تقع في خريف سنة ١٩٧٤ . ونحن ننتهز هذه الفرصة لهيب بالدوائر العلمية والأدبية في مختلف البلدان العربية . ولاسيما المغرب ، الذى قضى فيه ابن الخطيب أحصص فترات حياته ، وكتب كثيراً من كتبه ورسائله ، ونظم كثيراً من قصائده ، ثم ثوى إلى أرضه الثواء الأخير ، أن تتطلع إلى مقدم هذه الذكرى ، وأن تنظم للاحتفاء بها ، كل ما يليق بذكرى صاحبها العظيم ، من صنوف الأيكريم العلمى والأدبى .

محمد عبد الله عثمان

القاهرة في المحرم سنة ١٣٩٣ .

الموافق فبراير سنة ١٩٧٣

## رموز المخطوطات

وأينا أن نرمز في سياق النص إلى المخطوطات المختلفة التي كانت عمدتنا في تحقيق هذا الجهد من « الإحاطة » على النحو الآتي :

- ١ - مخطوط دار الكتب المصرية بحرف « ك » .
- ٢ - مخطوط أكاديمية التاريخ ( جاينجوس ) بحرف « ج » .
- ٣ - مخطوط كوديرا المنقول عن مخطوط الزيتونة بتونس بحرف « ت » .
- ٤ - مخطوط رواق المغاربة بالجامع الأزهر وهو الذي رجعنا إليه في بعض التراجم التي وردت به بحرفي « ر . م » .
- ٥ - كذلك سوف نرمز إلى مخطوطي دار الكتب و جاينجوس مجتمعين بكلمة : المخطوطين .
- ٦ - مخطوط الخزانة الملكية بالرباط بكلمة « الملكية » .



وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 هو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا

هو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا  
 وهو ان يقطع السكوت والرسى فلو صرنا في كذا وكذا  
 هنا نذكره وسطرنا كما نذكره في سطرنا



The image shows a page from an Arabic manuscript, likely a historical text on astronomy or mathematics, given the reference to 'al-Imām al-Khawarizmi' in the caption. The page is filled with dense, flowing cursive script (likely Thuluth or similar) in black ink. There are two main columns of text. In the upper right quadrant, there is a large, prominent heading in red ink that reads "في حالات" (In States/Cases). Another heading, also in red, appears in the lower right area, reading "وورد في" (And was mentioned in). The text is densely packed, with many lines of script. There are some small, less legible markings and possibly numbers scattered throughout the page. The overall appearance is that of an old, well-used manuscript page.

صفحتان من الأوراق المخطوطة من كتاب « الإحصاء » الخفوفة بمرور الماربية بالجامع الأزهر



الإحاطة  
في أخبار غرناطة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[ قال الشيخ الأديب البارع ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني ]<sup>(١)</sup> : أما بعد حمد الله الذى أحصى الخلايق عدداً ، وابتلام اليوم ليجزيهم غداً ، وجعل جياذهم تتسابق فى ميادين الأجل إلى مدى ، ولبين بينهم فى الصور والأخلاق ، والأعمال والأرزاق ، فلا يجدون بما قسم محيصاً ، ولا فى حكم ملتجداً<sup>(٢)</sup> ، وسعهم علمه على تباين أفرانهم<sup>(٣)</sup> ، وتكاثف أعدادهم ، والدأ وولداً ، ونسباً وبلداً ، ووفاة ومولداً . فمنهم النبيه والخامل ، والحالى والعاطل ، والعالم والجاهل ؛ ولا يظلم ربك أحداً . وجعل لهم الأرض ذلولاً يمشون فى مناكبها ، ويتخذون من جبالها بيوتاً ، ومن متاعها عدداً ؛ وخص بعض أقطارها بمزايا تدعو إلى الاغتباط والاعتبار<sup>(٤)</sup> ، وتحث على السكون والاستقرار ، متبواً فسيحاً ، وهواءً صحيحاً ، وماءً نبيراً ، وامتناعاً شهيراً ، ورزقاً رغداً . فسبحان من جعل التفاؤل فى المساكن والساكن ، وعرف العباد عوارف اللطف ، فى الظاهر والباطن ، ولم يترك شيئاً سدى .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى ملأ الكون نوراً وهدى ، وأوضح سبيل الحق ، وكانت طرائق قديداً<sup>(٥)</sup> ، أعلى الأنام يدا ، وأشرف الخلق

( ١ ) ما بئر الحاضر تنس و ارد فقط فى « ج » .

( ٢ ) ملتجداً ، أى ملجأ .

( ٣ ) جمع ، فرق ، أى على اختلاف طوائفهم .

( ٤ ) الاعتبار ، أى الرذرة ، ومنها العمرة أو الحج الأصغر .

( ٥ ) قديداً ، أى متعددة مختلفة .

ذاتاً ، وأكرمهم محبتنا ، الذى أنجز الله به من امر [دينه] <sup>(١)</sup> الحق موعدا ، حتى بلغت دعوتهُ ماروى <sup>(٢)</sup> له من هذا المغرب الأقصى ، فرفعت بكل هَضْبَةٍ مَعْلَمًا ، وَبَنَّتْ بِكُلِّ هَضْبَةٍ مَسْحَدًا . والرَّضَى عن آله وأصحابه ، الذين كانوا لسماء سُنَّتَهُ عُمَدًا ، ليوث العدا ، وغيوث الذدى ، ما أقل ساعدُ يداً ، وعمرُ بكرِ خالدًا ، وصباحُ يداً ، [فأرق سُهْدًا] <sup>(٣)</sup> فإن الله عز وجهه ، جعل السكتاب لموارد العلم قَيْدًا ، وجوارح اليراع تثير فى السهول الرقاق صيدا ، ولولا ذلك لم يشعر آتٍ فى الخلق بذاهب ، ولا اتصل شاهدٌ بمائب ، فماتت الفضائل بموت أهلها ، وأفلتت نجومُها عن أعين مجتليها ، فلم يُرجع إلى حبر يُنقل ، ولا دليل يُعقل ، ولا سياسة تُكتسب ، ولا أصالة إليها يُنتسب ، مهدى سبحانه وأنهم ، وعلم الإنسان بالقلم | علم <sup>(٤)</sup> ما لم يكن يعلم ، حتى ألفتنا المراسم قائدة ، والمراشد هادية ، والأخبار منقولة ، والأسانيد موصولة ، والأصول محررة ، والتواريخ مقررة ، والسير مذكورة ، والآثار مأثورة ، والفضائل من بعد أهلها باقية خالدة ، والمآثر ناطقة شاهدة ، كأن النهارَ القرطاسُ ، والليلَ المدادُ ، ينافسان الليل والنهار ، فى عالم الكون والفساد ، فيما طويلا شينا وليأهما ينثره ، أو دفنا ذكرا دعوا إلى نشره . فلو أن لسان الدهر نطق ، وتأمل لهذه المناقضة وتحقق ، لآتى بما شاء من عتبٍ ولوم ، وأنشده علمه مائة كل يوم .

ولما كان الفنُّ التاريخي مأرب البشر ، ووسيلة إلى ضم النشر ، يعرفون به أنسابهم فى ذلك شرعاً وطبعاً ما فيه ، ويكتسبون به عقل <sup>(٥)</sup> التجربة فى حال السكون والرفيه ، ويستدلون ببعض ما يُبدي به الدهر وما يخفيه ، ويرى العاقل

(١) وردت فى «ك» ، وأغفلت فى «ج» .

(٢) زوى ، أى بعد ونحى .

(٣) وردت فى «ت» ، وأغفلت فى «ك» و«ج» .

(٤) وردت فى «ك» فقط .

(٥) هكذا وردت فى «ج» و«ت» ، وفى «ك» (حقل) .

من تصريف قدرة الله تعالى ما يشرح صدره بالإيمان ويشفيه ، ويمر على مصارع الجبابة فيحسبه بذلك واعظاً ويكفيه ، وكتاب الله يتخلله من القصص ما يتم هذا الشاهد لهذا الفن ويوفيه . وقال الله تعالى : « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » . وقال عز من قائل : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبله لمن الغافلين » . فوضح سبيل مبين<sup>(١)</sup> . وظهر<sup>(٢)</sup> أن القول<sup>(٣)</sup> بفضلہ يقتضيه عقل ودين ، وأن بعض المصنفين ، ممن ترك نومه لمن دونه ، وأنزف ماء شبابه مودعاً إياه بطن كتابه ، يقصده الناس ويردونه ، اختلفت في مثل هذا الباب أغراضهم . فمنهم من اعتنى بإثبات حوادث الزمان ، ومنهم من اعتنى برجاله بعد اختيار الأعيان ، عجزاً عن الإحاطة بهذا الشأن ، عموماً في أكثر الأقطار ، وخصوصاً في بعض البلدان . فاستهدف إلى التعميم فرسان الميسدان ، وتوسعوا بحسب مادة الاطلاع وجهد الإمكان ، وجنح إلى التخصيص الأولوية بحسب ما يخصه من المكان ، ويازمه من حقوق السكان ، مغرماً برعاية عهود وطنه ، وحسن العهد من الإيمان ، بادئاً بمن يعوله كما جاء في الطرق الحسان . فتذكرت جملة من موضوعات<sup>(٤)</sup> من أفرد لوطنه تاريخاً هزاً إليها — علم الله — ولاء وكرم ، ودار عليها ، بقول الله من رحمته الواسعة ، حرم ، كتاريخ مدينة بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفخار . وتاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ صاحب الحلية . وتاريخ أصبهان أيضاً لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن قنودة الحافظ . وتاريخ نيسابور<sup>(٤)</sup> للحاكم أبي عبد الله بن اليسع ، وذيله لعبد الغافر بن إسماعيل . وتاريخ همدان

(١) هكذا في «ت» . ووردت ( يظهر ) في كل من «ج» و«ك» .

(٢) هذا ما ورد «ك» و«ت» ، وفي «ج» ( الفصل ) .

(٣) في «ج» وفي «ك» ( موضوعاته ) .

(٤) نيسابور : مدينة قديمة من مدن خراسان تقع جنوب غربي طوس ، وكان لها أيام الدولة

الإسلامية شأن عظيم ، وإليها ينتسب عدد كبير من العلماء .

لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه محمد بن فناخسرو الديلمي . وتاريخ طبقات أهل شيراز لأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن القصار . وتاريخ هراة<sup>(١)</sup> أظنه لأبي عبد الله الحسن بن محمد السكتي . وأخبار هراة أيضاً ومن نزلها من التابعين وغيرهم من المحدّثين لأبي إسحاق أحمد بن ياسين الحداد . وتاريخ مَكْرَمَقَنْد لعبد الرحمن بن محمد الأردسي<sup>(٢)</sup> . وتاريخ كَسَف<sup>(٣)</sup> لجعفر بن محمد المعبر المستعفري . وتاريخ جرجان<sup>(٤)</sup> لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي . وتاريخ الرقة لأبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري . وتاريخ بغداد<sup>(٥)</sup> للخطيب أبي بكر بن ثابت ، وذيله لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني . وأخبار بغداد لأحمد بن أبي طاهر . وتاريخ واسط لأبي الحسين علي بن الطيب الخلابي . وتاريخ من نزل حِمْص من الصحابة ومن دخلها ، ومن ارتحل عنها ، ومن أعقب ، ولم يُعقب ، وحدث ولم يحدث ، لأبي القاسم عبد الصمد بن سعيد القاضي . وتاريخ دِمَشْق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر<sup>(٦)</sup> . وتاريخ مكة للأزرقي . وتاريخ المدينة لابن النجار . وتاريخ معمر لعبد الرحمن بن أحمد بن نواس . وتاريخ الإسكندرية

(١) هراة ، أو هرات مدينة قديمة تقع في شمال غرب أفغانستان ، وإليها ينتسب « الهروي » الرحالة الشهير .

(٢) الأردسي ، نسبة إلى أردستان وهي مدينة فارسية تقع على مقربة من أصبهان ، وقد وردت الكلمة محرفة في ( ت ) ( الاندلسي ) .

(٣) نسف من مدن التركستان ، وتقع جنوب شرق بخارى في طريق بلخ ، وقد رسمت محرفة في « ت » ( نسب ) وفي « ج » ( نسب ) .

(٤) جرجان مدينة فارسية قديمة تقع على مقربة من الطرف الجنوبي الشرقي بحر قزوين وإليها ينتسب عدد كبير من علماء الحديث واللغة .

(٥) « تاريخ بغداد » للحافظ أبي بكر بن أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ( ١٠٧١ م ) ، وهو من أضعف النوارين التي حصصت لمدينة عظيمة ، وقد نشر في القاهرة سنة ١٩٣١ في أربعة عشر مجلداً كبيراً .

(٦) « تاريخ مدينة دمشق » تأليف الحافظ أبي القاسم علي بن محمد بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ( ١١٧٥ م ) وهو كتاريخ الخطيب البغدادي موسوعة كبرى في تاريخ دمشق ومن حل بها من الأنبياء والخلفاء والولاة والعلماء والأدباء والشعراء وسائر الأكابر والأعيان على اختلاف طوائفهم . ومنه بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة غير كاملة في سبعة وثلاثين مجلداً .

لوجيه الدين أبي الظفر منصور بن سليمان بن منصور بن سليم الشامي . وتاريخ طبقات  
 فقهاء تونس لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي العباس بن خلف التميمي . وعنوان  
 الدراية في ذكر من كان في المائة السابعة بسجاية ، لأبي العباس بن الغبريني <sup>(١)</sup> . وتاريخ  
 تلمسان لابن الأصغر . وتاريخها أيضاً لابن هديّة . وتاريخ فاس لابن عبد الكريم .  
 وتاريخها أيضاً لابن أبي زرع . وتاريخ فاس أيضاً للقونجي . وتاريخ مدينته <sup>(٢)</sup> المسى  
 بالفنون السنّة ، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض تركه في مسودته . وتاريخ  
 بآنسية لابن علقمة . وتاريخ البيرة لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحى .  
 وتاريخ شقورة لابن إدريس . وتاريخ مالقة لأبي عبد الله بن عسكر ، تركه غير  
 متمم ، فتممه بعد وفاته ابن أخيه أبو بكر بن خمسين . والإعلام بمحاسن الأعلام  
 من أهل مالقة ، لأبي العباس . أصبغ بن العباس . والاحتفال في أعلام الرجال ،  
 لأبي بكر الحسن بن محمد بن مفرّج القيسى . وتاريخ قرطبة ، منتخب كتاب  
 الاحتفال . وتاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليلة ، لأبي جعفر بن ظاهر . ومنتخبه  
 لأبي القاسم بن بشكّوال . وتاريخ فقهاء قرطبة ، لابن حيان . وتاريخ الجزيرة  
 الخضراء لابن خمسين . وتاريخ قاعة يَحْصِبُ المسى بالغالغ السعيد ، لأبي الحسن  
 ابن سعيد . وتاريخ بقيرة ، لأبي عبد الله بن المؤذن . والدرة المكنونة في أخبار  
 أشبونة ، لأبي بكر بن محمد بن إدريس الفرّابي العالوسى . ومزية ألمرية ، لأبي جعفر  
 أحمد بن خاتمة من أصحابنا . وتاريخ ألمرية وباجة ، لشيخنا نسيح وحده أبي  
 البركات بن الحاج ، متع الله بإفادته ، وهو في مبيّضته ، لم يرمها بعد <sup>(٣)</sup> .

فداخلتني عصبية لا تقدح في دين ولا منصب ، وحمية لا يُدَمُّ في مثلها مُنْصَبٌ

( ١ ) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة : المزرى . العقيرى . المقريرى .

( ٢ ) وتضبط أحيانا بالكسر أيضاً .

( ٣ ) رأينا فيما يتعلق بهذه النوارخ الأندلسية ، وهي التي اعتمد ابن الخطيب على كثير منها في

استقاء مادة « الإحاطة » أن نحيل في التعريف بها وبمؤلفيها إلى الهوامش الخاصة بذلك خلال السياق .

رغبة أن يقع سؤالهم وذكرهم من فضل الله جناب مُخْصَب ، ورأيت أن هذه الحُضرة<sup>(١)</sup> التي لاخفاء بما وفرَّ الله ، من أسباب إثارةها ، وأراده من جلال مقدراتها ، جعلها نَمْرَ الإسلام ومتبَوِّأَ العرب الأعلام ، قَبِيلَ رسوله ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وما خَصَّها به من اعتدال الأقدار ، وجريان الأنهار ، وانفساح الاعْتِمَار<sup>(٢)</sup> ، والتفاف الأشجار . نزها العربُ السكرام عند دخولهم مَحْتَطِينَ<sup>(٣)</sup> ومنقطعين ، وهبوا بدعوة فضلها مُهْطِعِينَ<sup>(٤)</sup> ، فعمروا وأولدوا ، وأثبتوا المفخر وخلدوا ، إلى أن صارت دار مُلْك ، ولَبَّة<sup>(٥)</sup> سِلْكٍ ؛ فَنَبَهُ المِقْدَارُ وإن كان نبيها ، وازدادت الخِطَّةُ ترفيعاً ، وجلب إلى سوق الملائم بما تفق فيها ، فكم ضمت جدوانها من رئيس يتقى الصباحُ هجومه ، ويتخوفُ الليلُ طروقه ووجومه ، ويفتقر الغيثُ لنوائله للمنوحةِ سَجُومَه<sup>(٦)</sup> ، وعالم يبرز للفنون فيطيعه عاصيها ، ويدعو بالمَشِكَلات فيأخذ بنواصيها ، وعالم بالله قد وَسَمَ السجودُ جبينه ، وأشعثُ أغبرُ لو أقسم على الله لأبريئمينه ، وبلغ قد أذعنت لبراعة خطه وشيعة<sup>(٧)</sup> الخط ، يفاوض على دُور البدايع ، فيلقها من طرسه الراجع الشط ، لم يبق بحقها تمتعضُ حق الامتعاض ، ولا فرق بين جواهرها وبين الأعراض . هذا وشُجْرُ الأقلام مُشْرَعَةٌ ، ومكان القول والحمد لله ذو سعة ، فهي الحسنى التي عدمت الدَّام ، وزينة الليالي والأيام ، والهوى إن قيل كلفت بمغانيتها ، وقصرت الأيام على معانيها . فماشق الجمال عذره مقبول ، والله در أبي الطيب حيث يقول :

ضروب الناس عشاقُ ضروباً فاعذروهم - اشتهمُ حبيباً

(١) أعني مدينة غرناطة . « والحضرة » . هي القاعدة والعاصمة .

(٢) يراد بها هنا العمران .

(٣) في « ك » « محطين » . وفي « ج » « محتطين » . والتصويب أرجح .

(٤) مهطعين ، أعني مسرعين ومقبلين .

(٥) اللبة هي ماتوسط الصدر .

(٦) سجومه أي هطله .

(٧) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ( وشعية ) .



فلست يبدعُ ممن قُتِنَ بحبِ وطن ، ولا بأول ما شاقَهُ منزلٌ فألقى بالعطن ،  
فحب الوطن معجون بطينة ماكنه ، وطرفه مُغرى بإتمام محاسنه ، وقد نبه على بن  
العباس <sup>(١)</sup> على السبب ، وجاء في التماس التعليل بالعجب ، حيث يقول :

وحبَّ أوطانَ الرجال إليهم      مآربُ قضاها الشبَابُ هنالك  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم      عهودُ الصبا فيها فحننوا لذلك  
ورميتُ في هذا المعنى بسهم سديد ، والمحتُ بقرض إن لم يكُنْه فليس ببعيد :  
أحبك يا مَنقَى الجلال بواجب      وأقطعُ في أوصافك الغرُّ أوقات  
تقسّم منك التربَ قومي وجيرتي      في الظهرِ أحياءُ وفي البطنِ أموات  
وقد كان أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ، قام من هذا الغرض بقرض ،  
وآتى من كله ببعض <sup>(٢)</sup> فلم يشف من غلّة ، ولا سدّ خلّة ، ولا كثر قلة ، فقصت  
بهذا الوظيف ، وانتدبت فيه للتأليف ، ووجوت على نزارة حظّ الصّحة ، وازدحام  
الشواغل المليحة ، أن اضطلم <sup>(٣)</sup> من هذا القصد ، بالمعب الذي طالما طأطأت له  
الأكتاد ، وأقف منه الموقف الذي تهيبته الأبطال الأنجاد ، فأنجنت الليل بجملاً  
لهذه الدئية <sup>(٤)</sup> ، وانصّيتُ غارب العزم ونعمت اللطية ، بحيث لا مؤاس إلا ذآل  
يكافح جيش الدجى ، ودفاترُ تُلْفَحُ الحجا ، وخواطرُ تبغى إلى سماء الإجابة  
معرّجا ، وإذا صحب المعدل صدقُ النية ، أشرقت من التوفيق كلُّ نية .

(١) هو حل بن العباس بن جريج الشهير في المشرق بابن الروم .

(٢) يشير ابن الخطيب هنا إلى أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي المدروف بالملاحى نسبة  
إلى الملاحه La Mala ، وهى قرية في جنوب غربى غرناطة ما تزال قائمة حتى اليوم ، وهو مؤلف  
كتاب « تاريخ علماء إلبيرة » ، وهى عاصمة ولاية غرناطة القديمة .

(٣) وردت في « ج » وفى « ك » (طلع) وفى ت (اطلع) ، وهو رسم محرف لكلمة  
(اضطلع) كما هو ظاهر من المعنى .

(٤) وردت المخطوطين : المطية . والطفية هى الجهة البعيدة .

وطلّمت من السّداد كلُّ غرّة سنيّة ، وقد علم الله أنّي لم أعتد منها دُنيا أم تمنعها ،  
ولا نسمةَ جاهٍ يُستَشقُّ ربحُها ، وإِنما هو صبح تبين ، وحقُّ رأيتُه على قد تعين ،  
بذلت فيه جهدي ، وأقطعتُ جانب سُهدي ، ليُنظّم هذا البلد بمثله ، مما أثير  
كامنُه ، وسطّرت محاسنُه ، وأُنشر بعد المئات جانبه :

وما شرُّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تُصبحينا<sup>(١)</sup>  
فلم أَدع واحدة إلا استنجدتُها ، ولا حاشية إلا احتشدتُها ، ولا ضالة إلا نشدتُها ،  
والمجتهدُ في هذا الغرض مقصّر ، والمطيل مختصر ، إذ ما ذُكر لا نسبة بينه وبين  
ما أغفل ، وما جهل أكثر مما نُقل ، وبحار المدارك مسجورة<sup>(٢)</sup> ، وغايات الإحسان  
على الإنسان محجورة ، ومن أراد أن يوازن هذا الكتاب بغيره من الأوضاع فليتأمل  
قصده ، ويثير كامنُه ، ويبدى خبائنه<sup>(٣)</sup> ، تتضح له المكرمة ، ولا تُخفى عليه  
النصفة ، ويشاهد مجزى السيئة بالحسنة ، والإغراب عن الوصمة والظنّة ، إذ الفاضلُ  
في عالم الإلحاز ، من عُدِدَت سَقَطاته ، فما ظنُّك بمفضوله . وللمعاصر مزيةُ المباشرة ،  
ومزيد الغلبة ، وداعى التشفى والمقارضة ، وسع الجميع السّتر ، وشملهم البرّ ، ونُشِرت  
جنائزهم لسقَى الرحمة ، وشيئ الشفاعة ، إلا ما<sup>(٤)</sup> شدّ من فاسق أبلح الشرع حِماه ،  
أو ضادر وسمه الشؤم الذي جناه ، فتختل<sup>(٥)</sup> عرضه عن تخليد مجد ، وتدوين فخر ،  
ولإبقاء ذكرٍ ، لمن لم يمهِّه قط تحقيقُ اسم أبيه ، ولم يعمل لما بعد يومه ، فكم خلف  
ما ذكر فيه بجمه بين يديه ، شفيحاً في زلّة ، أو آخناً بصيغ<sup>(٦)</sup> إلى رُتبة ، أو قائماً

(١) وردت في «ج» تصحيحنا وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٢) أعني مفعمة فياضة .

(٣) ومعناها «خفيا» من خبن أى أخفى .

(٤) هكذا وردت في «ج» و«ك» ، وهو استعمال يؤثره ابن الخطيب . فيضع «ما» مكان «من»

(٥) وردت في «ت» (فتختل) . وفي «ك» و«ج» (فتختل) ؛ وما أوردنا أرجح

بالنسبة للمعنى .

(٦) وردت في «ت» و«ج» «(أرأخذ بضع) . وفي «ك» «(أخل فيضع) .

عند ضَيْمٍ بِعُجْبَةٍ ؛ أو عَائِسٍ يَقُومُ لَهَا مَقَامَ مَتَاعٍ وَنَحْلَةٍ ، أو غَرِيبٍ يَجْلُ بِغَيْرِ قَطْرِهِ  
فِيغِيهِ نُحْجَةٌ ، صَاعِدٌ خَدَمَ قَاعِدًا وَنَائِمًا . وَقَدَرَضِينَا بِالسَّلَامَةِ عَنِ الشُّكْرِ ، وَالْإِصْفَاءِ  
عَنِ اللُّثُوبَةِ ، وَالنَّفْصَةِ عَوِضَ الْحُسْرَةِ ، إِذْ النَّاسُ عَلَى حَسَبِ مَا سَطَرَ وَرُسِمَ ،  
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

والترتيب الذي انتهت إليه حيلتي، وصرفتُ في اختياره مخيالي، هو أتى ذكرت  
البلدة<sup>(١)</sup> حاطها الله، مُنَبِّهًا منها على قديمها، وطيب هوائها وأديعها، وإشراق عيها،  
ومحاسن حلها، ومن سكنها وتولأها، وأحوال أناسها، ومن دال بها من  
ضروب القبائل وأجناسها، وأعطيت صورتها، وأزحت في الفخر ضرورتها،  
وذكرت الأسماء على الحروف للمبوبة، وفصلت أجناسهم بالتراجم المترتبة، فذكرت  
للوك والأمراء، ثم الأعيان والسكبراء، ثم الفضلاء، ثم القضاة، ثم المقرئين والعلماء،  
ثم المحدثين والفقهاء، وسائر الطلبة النجباء، ثم الكتّاب والشعراء، ثم العمال  
الأثراء، ثم الزهاد والصلحاء، والصوفيّة والقراء، ليكون الابتداء بالملك،  
والاختتام بالميسك، ولينظّم الجميع انتظام السلك، وكلُّ طبقة تنقسم إلى من سكن  
للمدينة بحكم الأصالة والاستقرار، أو طرأ عليها مما يجاورها من الأقطار، أو خاض  
إليها وهو الغريب أتباع<sup>(٢)</sup> البحار، أو ألم بها ولو ساعة من نهار؛ فإن كثرت  
الأسماء نوّعت وتوسعت، وإن قلت اختصرت وجمعت. وآثرت ترتيب الحروف  
في الأسماء، ثم في الأجداد والآباء، لشروود الوفيات والمواليد، التي رتبها الزمان  
عن الاستقصاء، وذهبت إلى أن أذكر الرجل ونسبه وأصلته وحسبه، ومولده  
وبلده، ومنهجه وأعماله<sup>(٣)</sup>؛ والفنّ الذي دعا إلى ذكره، وحليته ومشيخته، إن

(١) أي غرناطة .

(٢) وردت في «ك» و«ج» «اتباع» . وفي «ت» «أشباع» . واتباع جمع تبع ؛ وتبع  
البحر وسطه ومعظمه .

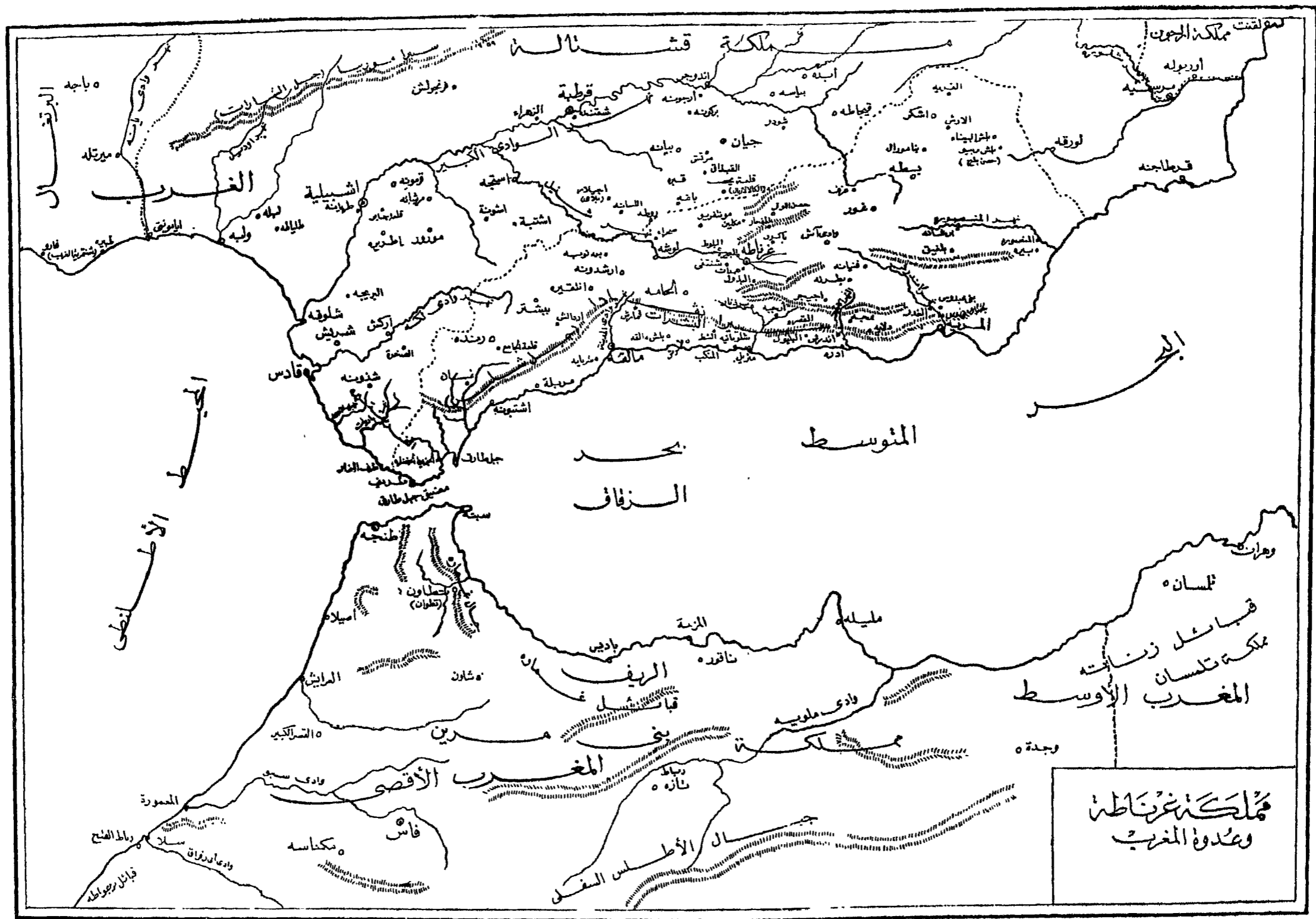
(٣) هكذا وردت في «ج» . وقد رسمت محرقة في «ك» ( وانحى له ) .

كان ممن قيّد علماً أو كتّبه ؛ ومآثره إن كان ممن وصل الفضل بسببه ؛ وشعره إن كان شاعراً ؛ وأدبه وتصانيفه ، إن كان ممن ألف في فن أو هدّبه ؛ ومحنته إن كان ممن برّز<sup>(١)</sup> الدهر شيئاً أو سابه ؛ ثم وفاته ومُنقلبه ، إذ استرجع الله من منحه حياته ما وهبه .

وجعلت هذا الكتاب قسماً ، ومشتبلاً على فئتين : القسم الأول ؛ « في حُلَى المعاهد والأماكن ، والمنازل والمساكن » . القسم الثاني ، « في حُلَى الزّائر والقاطن ، والمتحرك والسّاكن » .

---

(١) برّز أى سلبه .



مملكة غرناطة  
وعدوة المغرب

مملكة قشتالة

مملكة الجوز

الغرب الأوسط

البحر المتوسط  
الجزائر

مملكة تلمسان  
مملكة زناتة  
الغرب الأوسط

المغرب الأقصى

البحر الأطلنطى

البحر الأطلنطى

البحر المتوسط

الغرب الأوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

القِسم الأول  
في حُلي المعاهد والأماكن  
والمنازل والمسكن

## فصل

في اسم هذه المدينة

ووضعها على إجمالٍ واختصار

يُقال غَرْنَاطَة ويقال إغْرَنْاطَة<sup>(١)</sup>، وكلاهما أعجبي، وهي مدينة كُورَة إلبيرة<sup>(٢)</sup>،  
فبينهما فرسخان<sup>(٣)</sup> وثلثا فرسخ . وإلبيرة من أعظم كُور الأندلس، ومتوسطة<sup>(٤)</sup>  
ما اشتمل عليه الفتح من البلاد، وتسمى في تاريخ الأمم السالفة من الروم، سنّام  
الأندلس، وتُدعى في القديم بَقَسْطِيلِيَّة<sup>(٥)</sup>. وكان لها من الشُّهرة والعبارة، ولأهلها  
من الثروة والعُدَّة، وبها من الفقهاء والعلماء، ما هو مشهور. قال أبو مروان

(١) اختلفت آراء الباحثين في أصل هذه التسمية . فيرى البعض أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد  
الرومان وأنه مشتق من الكلمة الرومانية (اللاتينية) Granata، ومعناها «الرمانة»، وأنها نثيت  
كذلك بلها وكثرة حدائق الرمان التي كانت تحيط بها (العلامة زيولده في Ency. de L'Islam تحت  
كلمة Grenade). وهذا ما يقرره الجغرافيون العرب إذ يقولون إن معنى غرناطة «الرمانة» بلسان  
عجم الأندلس، سمي البلد بذلك لحسنه (راجع معجم ياقوت تحت كلمة غرناطة . طبع القاهرة ج ٦ ص ٢٨١)  
ويرى المستشرق الإسباني سيمونيت في ذلك رأياً آخر، إذ يقول إن المرجح أن الاسم يرجع إلى عهد  
القوط، وأنه مزيج من كلمة «ناطة»، وهو اسم قرية قديمة كانت تقع على مقربة من إلبيرة  
و«غار» وهو المقطع الذي أضافه إليها المسلمون فصارت غرناطة، أو سماها البربر كذلك عند نزولهم  
بها . وهو اسم لإحدى قبائلهم .

(راجع: Simonet: Descripcion del Reino de Granada (Granada 1872). p. 40 & 41.)

(٢) إلبيرة، وبالإسبانية Elvira هي مدينة رومانية قديمة . وكانت تسمى على عهد الرومان .  
Illbaris . وكانت عاصمة الولاية التي تسمى بهذا الاسم . ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة  
كبيرة عامرة، وإلى جانبها محلة «غرناطة» الصغيرة . ثم تطور الزمن، وعفت إلبيرة وخربت .  
ونمت غرناطة، وأصبحت منذ القرن الخامس الهجري قاعدة الولاية . ثم غدت عاصمة لمملكة غرناطة .  
(٣) الفرسخ مسافة تقدر بثلاثة أميال، والميل عند البعض ثلاث آلاف ذراع . وعند البعض  
الأخر أربعة آلاف .

(٤) هكذا في «ك». وفي «ج» (موسطة) .

(٥) هذا رأى ابن الخطيب . ولكن المستشرق سيمونيت يرى أن قسطنطينية هذه، وأصلها  
اللاتيني Castellum كانت حصناً يقع على مقربة من إلبيرة . ومعناها القشتال Castilla .  
(راجع: Simonet, ibid. p.31.)

ابن حيان<sup>(١)</sup> : كان يجتمع بباب المسجد الجامع من البيرة خمسون حَكَمَةً<sup>(٢)</sup> كلها من فضة لسكثرة الأشراف بها . ويدل على ذلك آثارها الخالدة ، وأعلامها الماثلة ، كطلل مسجدها الجامع ، الذي تحامى استئالة البلي ، كسبت عن طمس معالمه أكف الردى ، إلى بلوغ ما فُسح له من المدى .

بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، أمير المؤمنين الخليفة<sup>(٣)</sup> بقرطبة رحمه الله ، على تأسيس حنّس بن عبد الله الصنعاني الشافعي رحمه الله ، وعلى محرابه لهذا الوقت : « بسم الله العظيم ، بُنيت لله ، أمر ببنائها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وأكرمه الله ، رجاء ثوابه [ العظيم ]<sup>(٤)</sup> ، وتوسيعاً لرعيته ، قتم بعون الله على يدي عبد الله [ بن عبد الله ]<sup>(٥)</sup> عامه على كورة البيرة في ذى قعدة سنة خمسين ومائتين . » ولم تزل الأيام تخيف ساكنها ، والعفاء يتبؤأ مساكنها ، والفتن الإسلامية

( ١ ) أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (٣٧٧-٤٦٩ هـ) من أعظم مؤرخي الأندلس . وقد اشتهر بنوع خاص بكتابه «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس» وقد انتهت إلينا منه عدة قطع مخلوطة أكبرها وأهمها قطعة ضخمة تشمل السفر الخامس وتعلق بمصر الناصر لدين الله ، وتوجد بالخزانة الملكية بالرباط . وقطعة كبيرة أخرى توجد بخزانة القرويين الكبرى بفاس ، وتشمل معظم السفر الثاني ، وتضمن حوادث سني (٢٢٣-٥٢٦٧) وقد نشرت محققة بعناية الدكتور محمود علي مكي (القاهرة ١٩٧١) وقطعة توجد بالمكتبة البودلية بأكسفورد وتشمل السفر الثالث وقد نشرت بعناية المستشرق الإسباني أنتونيا (باريس ١٩٣٧) وهي تعلق بحوادث عصر الفتنة الكبرى (٢٥٠-٥٣٠٠ هـ) وتوجد قطعة أخرى بمكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد تعلق بحوادث سني ٣٦٢-٨٣٦٤ وقد نشرت بعناية الأستاذ عبد الرحمن الحجى (بيروت ١٩٦٥) . وله مؤلفات كثيرة أخرى لم فصل إلينا . ويمتاز ابن حيان بأسلوبه التقليدي القوي ونظراته الصائبة . (راجع كتابنا : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية - الطبعة الثانية ص ٢٧١ - ٢٨٢) .

( ٢ ) هي قصبة توضع في فم الدابة لتذليلها وكبح جماحها .

( ٣ ) التعمير هنا عن أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (توفي سنة ٢٧٢ هـ) بأمير المؤمنين والخليفة هو مبالغة أو تجاوز ، لأن الخلافة الأموية لم تقم بالأندلس إلا بعد ذلك بنحو نصف قرن في عهد عبد الرحمن الناصر .

( ٤ ) زائدة في «ج» .

( ٥ ) ما بين الحاصرتين وارد في «ك» . وساقط في «ج» .



محموس أما كتبها ، حتى شملها الخراب ، وتقسّم قاطناتها الأغرّاب ، وكل الذي فوق  
 التراب تراب . وانتقل أهلها مدة أيام الفتنة البربرية<sup>(١)</sup> سنة أربعمئة من الهجرة ،  
 فما بعدها ، ولجأوا إلى مدينة غرناطة ، فصارت حاضرة الصّقع ، وأمّ المصر ، وبيضة  
 ذلك الحق ، لحصانة وضعها ، وطيب هوائها ، ودُرُور مائها ، ووفور مدتها ،  
 فأمن فيها الخائف ، ونظّم النّشر ، ورسخت الأقدام ، وتأثّل للمصر ، وهلمّ جراً .  
 فهي بالأندلس ، قُصْب بلاد الأندلس ، ودار الملوك ، وقريّ الإمارة ، أبقاها الله  
 مُتَبَوِّأ الكلمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بقدرته .

من « كتاب البيرة »<sup>(٢)</sup> . قال ، بعد ذكر البيرة ، وقد خلفها بعد ذلك كله مدينة  
 غرناطة من أعظم مدنها وأقدمها ، عندما انقلبت العمارة إليها من البيرة ، ودارت  
 أفلاك البلاد الأندلسية ، فهي في وقتنا هذا قاعدة الدنيا ، وقرارة العُلما ، وحاضرة  
 السلطان ، وقبّة العدل والإحسان . لا يعمدها في داخلها ولا خارجها بلد من البلدان ،  
 ولا يضاهاها في اتساع عمارتها ، وطيب قرارتها ، وطن من الأوطان . ولا يأتي  
 على حصّرها أوصاف جمالها ، وعدّها<sup>(٣)</sup> أصناف جلالها ، قلم البيان . أدام الله فيها  
 العزّ للمسلمين والإسلام ، وحرّسها ومن اشتملت عليه من خلفائه ، وأنصار لوائه ،  
 بعينه التي لا تنام ، وركنّه الذي لا يرام .

وهذه المدينة من معمور الإقليم الخامس ، يبتدىء من الشرق ، من بلاد يأجوج  
 ومأجوج ، ثم يمرّ على شمال خراسان ، ويمرّ على سواحل الشام ، مما يلي الشمال ،

(١) ثارت الحرب الأهلية بالأندلس عقب سقوط الدولة العامرية في سنة ٣٩٩ هـ بين أمراء بني  
 عمية ، وظاهر البربر أحدهم وهو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر . فرحفوا على الزهراء واقتحموها  
 وخربوها ، ثم حاصروا قرطبة حتى سقطت في أيديهم ، وارتكبوا فيها رائع السفك والإه  
 (سنة ٤٠٣ هـ) واستولى زعمائهم على معظم قواعد الأندلس الجنوبية ومنها غرناطة . وقامت من ذلك الحين  
 دول الطوائف .

(٢) هو كتاب « تاريخ علماء البيرة » لأبي القاسم الملاحي الذي سبقت الإشارة إليه .

(٣) وردت في المخطوطين (ك و ج) ، « عن » وهو تحريف . والمعنى يستقيم بالتصويب .

ويذكر على بلاد الأندلس ، قرطبة وإشبيلية وما والاها إلى البحر المحيط الغربي .  
وقال صاعد بن أحمد في كتاب « الطبقات » (١) إن معظم الأندلس في الإقليم  
الخامس ، وطائفة منها في الإقليم الرابع ، كدينة إشبيلية ، وما لقة ، وغرناطة ،  
والمرية ومرسية (٢) .

وذكر العلماء بصناعة الأحكام أن طالها الذي اختطت به السرطان (٣) ،  
ونحوها (٤) ، لأجل ذلك ، مزايا ، وحظوظاً من السعادة ، اقتضاها تسيير أحكام  
القرانات الانتقالية على عهد تأليف هذا الموضع .

وطولها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر  
دقائق . وهي مساوية في العول بأمر يسير لقرطبة ، وميورقة ، والمرية ، وتقرب  
في العرض من إشبيلية ، والمرية ، وشاطبة وطرطوشة وسردانية ، وأنطاكية ،  
والرقة . كل ذلك بأقل من درجة . فهي شامية في أكثر أحوالها ، قريبة من  
الاعتدال ، وبينها وبين قرطبة ، أعادها الله تعالى ، تسعون ميلاً (٥) . وهي منها بين  
شرق وقبلة . وبحر الشام (٦) يحول (٧) ويحجز بين الأندلس وبلاد العُدوة (٨) ،

(١) هو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي . ولد بالمرية سنة  
٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ودرس على الفليسوف ابن حزم ، وولى القضاء بطليطلة . وسما ذكره في ظل دولة  
بني ذي النون . وتوفي سنة ٤٦٢ هـ (١٠٧٠ م) . واشتهر بكتابه : « التعريف بطبقات الأمم » . وهو  
مختصر جغرافي ، ومنه نسخة خطية في المتحف البريطاني (ترجمته في الصلة لابن بشكوال رقم ٥٣٥)

(٢) وردت في المخطوطين : المرسية .

(٣) هكذا في « ج » . ووردت بحرفة في « ك » : السرطان .

(٤) وردت في المخطوطين : ويحلوها . والتصويب من « ت » .

(٥) الميل عند العرب ثلاثة آلاف ذراع . والمسافة بين غرناطة وقرطبة وفق التقدير

الحديث نحو مائة وخمسين كيلومتراً .

(٦) بحر الشام أعنى البحر الأبيض المتوسط .

(٧) وردت في المخطوطات الثلاثة (ج و ك و ت) : يحال وهو تحريف .

(٨) أعنى . عدوة المغرب ، أو ما وراء الضفة الأخرى من البحر المقابلة للأندلس .



وبين غرب وقبلة على أربعة بُرْد<sup>(١)</sup> . والجبال بين شرق وقبلة ، والبراجلات<sup>(٢)</sup> بين شرق وجوف ، والكنبانية<sup>(٣)</sup> بين غرب وقبلة ، وبين جوف وغرب ، فهي لمكان جوار الساحل ، ممارة بالبواكر الساحلية ، طيبة<sup>(٤)</sup> البهار ، وركب لجهاد البحر<sup>(٥)</sup> ، ولمكان استقبال الجبال ، المقصودة بالفواكه المتأخرة للاحق ، معللة بالمُدخرات ، استبدال الكنبانية واضطبار البراجلات ؛ بحر من بحور الحنطة ، ومعدن للجبوب المفضلة ، ولمكان شلير ، جبل الثلج<sup>(٦)</sup> ، أحد مشاهير جبال الأرض ، الذي ينزل به الثلج شتاءً وصيفاً ، وهو على قبلة منها على فرسخين ؛ وينساب منه ستة وثلاثون نهراً من فوهات الماء ، وتنبجس<sup>(٧)</sup> من سفوحه العيون ، صح منها الهواء ، واضطردت في أرجائها وساحاتها المياه ، وتعددت الجئات بها والبساتين ، والتفت الأدواح ، وثمر الرؤاد على منابت العشب في مظان<sup>(٨)</sup> العتار مستودعات الأدوية والترياقية . وبرؤها لذلك في المنقلب<sup>(٩)</sup> الشتوى شديد ، وتجمد بسببه الأدهان والمائعات ، ويتراكم بساحاتها الثلج في بعض السنين ، فحسوم

(١) جمع بريد وهو مقياس المسافة الطويلة ويقدره العرب باثنى عشر ميلا .

(٢) البراجلات جمع برجيلة وهو تحريف للكلمة الإسبانية . Parcela ، أى قطعة من الأرض ، والمقصود به هنا الأراضي الحشنة المقفرة .

(٣) رسمت هذه الكلمة في « ت » (الكتباية) وفي « ك » (الكتباقة) وفي « ج » (الكتباقة) وهي كلها صور محرفة . وصوابه (الكنبانية) وهي كلمة مشتقة من كلمة Campo القشتالية ، ومعناها هنا البسيط أو السهل من الأرض .

(٤) هكذا في « ت » . وفي « ج » و « ك » ، طيه . (٥) في « ت » ، البحرية .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة « شير » وهو تحريف . ويطلق الجغرافيون الأندلسيون اسم شلير « أو جبل الثلج على جبال سييرا نفادا الشهيرة التي تشرف على مدينة غرناطة بأكملها العالية من الجنوب الشرقى . وشلير محرفة عن اللاتينية Solarius أو Solarus ومعناه جبل الشمس . وذلك لأن الشمس تسلط أشعتها الساطعة على هذه الجبال فينعكس ضوءها على الثلوج الناصعة التي تغطيها . وسميت أيضاً بجبل الثلج ، وهو ترجمة عربية مطابقة لاسمها القشتالي Sierra Nevada أى الجبال الثلجية

(٧) أى تفتتح وتسيل . وقد وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة .

(٨) هكذا في « ك » . وفي « ج » مكان . والأولى أرجح .

(٩) هكذا في « ج » . وفي « ت » المنقف .

أهلها لصِحَّةِ الهواءِ صُلْبِيَّةٌ ، ومِحْضَتُهُمْ خَشْنَةٌ ، وَهُضُومُهُمْ قَوِيَّةٌ ، وَنَفْسُهُمْ لِمَكَانِ  
الْحَرِّ الْغَرِيزِيَّ جَرِيَّةٌ<sup>(١)</sup> .

وهي دارُ مَنْعَةٍ وكرسي مُلْكٍ ، ومقامُ حَصَانَةٍ . وكان ابنُ غانية<sup>(٢)</sup> يقولُ للمرابطينِ  
في مرضِ موته<sup>(٣)</sup> ، وقد عوَّلَ عليها للامْتِساكِ بدعوتِهِمْ : الأندلسُ دَرَقَةٌ ، وَغَرْنَاطَةٌ  
قَبْضَةٌ ؛ فإذا جَشَّمْتُمْ يامعشرُ المرابطينِ القَبْضَةَ ، لم تخرجِ الدرةُ من أيديكم .

ومن أبداعِ ما قيلَ في الاعتذارِ عن شِدَّةِ بَرْدِها ، ما هو غريبٌ في معناه ، قولُ  
شيخنا القاضي أبي بكر بن شبرين رحمه الله<sup>(٤)</sup> :

رعى الله من غرناطة متبواً يسرُّ كنيباً<sup>(٥)</sup> أو يُجِيرُ طريداً  
تبرِّمُ منها صاحبي عندهما رأى مسارحها بالبرِّدِ<sup>(٦)</sup> عُدْنَ جليداً  
هي الشغُرُ صان الله من أهأت به وما خيرُ نغرٍ لا يكون بروداً  
وقال الرازي<sup>(٧)</sup> عند ذكر كورة البيرة : ويتصل بأحواز قبرة كورة البيرة ،

(١) أي جريئة .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن غانية كبير قواد المرابطين في الأندلس ، حينما اضطرب سلطانهم  
فيها ، وخرج عليهم معظم الزعماء الأندلسيين ، في نفس الوقت الذي عبر فيه خصومهم الموحدون البحر  
إلى الأندلس بريدون افتتاحها ( سنة ٥٤٠ هـ ) . وبذل ابن غانية جهداً فادحاً في الدفاع عن سلطان  
المرابطين ، ولكن القواعد الأندلسية خرجت من قبضته تباعاً ، واضطر في النهاية أن يمتنع بفرناطة التي  
طوقها الموحدون . وسقط ابن غانية قتيلاً في الموقعة التي تلت بين المرابطين والموحدين ودفن بفرناطة  
( سنة ٥٤٣ هـ )

(٣) وردت في المخطوطين (مروته) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن شبرين من شيوخ  
ابن الخطيب . ( ٦٧٤ - ٧٤٧ هـ ) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في الإحاطة .

(٥) وفي نص « حزيناً » ( راجع رحلة ابن بطوطة - مصر - ج ٢ ص ١٨٧ ) .

(٦) وفي نص « بالثلج » ( راجع رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٨٧ ) .

(٧) هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي من مؤرخي الأندلس . ولد سنة ٢٧٤ هـ . وتوفي  
سنة ٣٤٤ هـ ، ( ٩٥٥ م ) ومن تصانيفه : « أخبار ملوك الأندلس » وكتاب « الإستيعاب في أنساب أهل  
الأندلس » . وغيرها .

وهي بين الشرق والقبلة، وأرضها سقى غزيرة الأنهار، كثيرة الثمار، ملتفة الأشجار، أكثرها أدواح الجوز، ويحسُن فيها قصب السكر؛ ولها معادن جوهريّة من ذهب، وفضة، وورصاص، وحديد. وكورة إلبيرة أشرف الكور، نزلها جند دمشق. وقال: لها من المدن الشريفة مدينة قسطنطينية، وهي حاضرة إلبيرة، وفحصها لا يشبه بشيء من بقاع الأرض طيباً ولا شرفاً إلا بالقوطة؛ غوطة دمشق<sup>(١)</sup>

وقال بعض المؤرخين: ومن كرم أرضنا أنها لا تعدم زريعة بعد زريعة؛ ورعيّاً بعد رعى، طول العام؛ وفي عمالتها للمعادن الجوهريّة من الذهب، والفضة، والرصاص، والحديد، والتوتية. وبناحية دلّاية<sup>(٢)</sup> من عملها، عود اليلنجوج، لا يفوقه العود الهندي ذكاً وعتراً رائحة. وقد سبق منه لخيران<sup>(٣)</sup> صاحب المريّة أصلٌ كان منبته بين أحجار هناك. ويجبل شلّير<sup>(٤)</sup> منها سئيل فائق الطيب، وبه الجفطيانا، يحمل منه إلى جميع الآفاق، وهو عقى رقيق، ومكانه من الأدوية الترياقية مكانه<sup>(٥)</sup>. وبه المرّ قشينة على اختلافها، والألازورد. وبفحصها وما يتصل به القرمز. وبها من العقار والأدوية النباتية والمعدنية<sup>(٦)</sup> ما لا يحتمل ذكرها

(١) هو الوادى الخصيب الذى تقع فيه دمشق. قال ياقوت: « والنوطة كلها أشجار وأنهار متصلة. وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً » (معجم ياقوت ج ٦ ص ٣٠٤).

(٢) دلّاية هي الآن Dalias الحديثة. وهي بلدة صغيرة تقع غرب المريّة في جنوبي سفح جبال « غدر » Gador، على مقربة من البحر الأبيض المتوسط.

(٣) وردت محرفة في المخطوطين (لخيران) وخيران العامري هو أحد زعماء الدولة العامرية من الفتيان الصقالية. نهض عقب سقوط بني عامر، وقيام الثورة الأموية في جماعة من الفتيان العامريين وخصوم بني أمية وزحف على مدينة المريّة واستولى عليها (سنة ٤٠٣ هـ). وحالف بني حمود الأدارسة في البداية ثم انقلب عليهم. وليث يتقلب بين القوى المختلفة حتى توفي قتيلاً في موقعة نشبت بينه وبين البربر في سنة ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م).

(٤) وردت في « ج »: شنيل. وهو تحريف ظاهر، إذ أن شنيل نهر لا جبل.

(٥) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطين عبارة: (وقد خاطب فيها أبو جعفر المنصور) وهي عبارة مدخولة لا مكان لها في هذا الموطن ولهذا رأينا حذفها.

(٦) في « ج » المغرانية.

الإيجاز . وكفى بالحرير الذي فَضَلت به فخرًا وقيَّةً، وغلة شريفة ، وفائدة عظيمة،  
تتنازه منها البلاد ، وتجلبه الرفاق ، وفضيلة لا يشاركها فيها إلا البلاد العراقية .  
وفحصها الأفيح (١) المشبَّه بالغوطة الدمشقية حديث الرُّكاب ، وسمر الليالى ،  
قد دحاه الله فى بسيط سهل تخترقه المذانب ، وتتخلله الأنهار جداول ، وتزاحم فيه  
القرى والجنَّات ، فى ذرع أربعين ميلًا أو نحوها ، تُنبؤ العين فيها عن وجهه ،  
ولا تتخطى المحاسن منها إلا مقدار رقعة الهضاب ، والجبال المتطامية منه بشكل  
ثلثى دائرة ، قد عرَّت منه المدينة فيما يلى المركز لجهة القبلة ، مستندة إلى أطواد  
سامية ، وهضاب عالية ، ومناظر مُشرقة : فهى قيدُ البصر ، ومنتهى الحُسن ،  
ومعنى الكمال ، أضفى الله عليها ، وعلى من بها من عباده المؤمنين جناح ستره ،  
ودفع عنهم عدوِّ الدين بقدرته .

---

(١) الفحص أو فحص غرناطة ، وهو مرجها الشهير La Vega de Granada ، وهو البسيط  
الأخضر الذى تشرف عليه غرناطة من الجنوب الشرقى . وقد تان أيام الدولة الإسلامية من أنضروا بدمع  
بقاع الأندلس الخضراء ، وكان يزاره اليانعة وحدايقه الغناء متنزه الناس المفضل ولا سيما فى ليالى  
الصيف . وكان مستقى لوحى الشعر والنثر . أما اليوم فقد زالت مغانيه القديمة وقلت خضرته وتخلته  
الرقاع الجرداء .

## فصل

### في فتح هذه المدينة

ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها

وما كانت عليه أحوالهم ، وما تعلق بذلك من تاريخ

قال المَرْف : اختلف المرخون في فتحها . قال ابن القوطية<sup>(١)</sup> : إن يُلِيان الرُّومي<sup>(٢)</sup> الذي نَدَب<sup>(٣)</sup> العرب إلى غزو الأندلس طلباً لوتره من ماسكها لُدْرِيق<sup>(٤)</sup> بما هو معلوم ، قال لِنَارِق بن زياد مُفْتَحِهَا عندما كسر جيش الرُّوم<sup>(٥)</sup> على وادي لَكْهُ : قد فَضَّضتَ جيشَ القَوْمِ<sup>(٦)</sup> ودَوَّخْتَ حاميتهم ، وصَيَّرتَ الرعب في قلوبهم ، فاصمد لَبِيضَتِهِمْ ؛ وهؤلاء أدلاء من أصحابي ، ففرق جيوتك في البلدان بينهم ، واعمد أنت إلى طَلِيظَلَةِ بمعظمهم ، وأشغِلِ القوم عن النظر في أمرهم ، والاجتماع إلى وليِّ رأيهم .

- 
- (١) ابن القوطية هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية ، لآتائه بطريق النسب إلى سارة القوطية ابنة وتيزا ملك القوط التي أسلمت عند الفتح وتزوجت من أحد أميان المسلمين ، ولد بقرطبة وتوفي بها سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) وكتب تاريخه المسمى «تاريخ افتتاح الأندلس» . وقد نشر بعناية المستشرق الإسباني ريبيرا مقروناً بترجمة إسبانية .
- (٢) يُلِيان الرومي هو الكونت يوليان الشهير في سيرة فتح الأندلس . وكان وقت أن توغل المسلمون في المغرب الأقصى وافتتحوا طنجة ، حاكماً لثغر سبتة المنيع . وكان يظهر الحزب الذي يخاصم ودريك ملك القوط يحفزهم إلى ذلك عامل الانتقام ، لأن ردريك حسبما تقول الرواية اغتصب ابنته فلورندا التي كانت نزيله بقصره . فلما اقترب العرب من سبتة اتصل بموسى بن نصير ودعاه إلى فتح لأندلس ، وقدم سفنه إلى العرب ليسهل لهم العبور إليها ، وعاونهم خلال الفتح بمختلف الوسائل .
- (٣) في مخطوط خزانة الرباط الملكية (أندب) .
- (٤) لُدْرِيق أي ردريك آخر ملوك القوط .
- (٥) الروم هنا يقصد بها القوط .
- (٦) هذه العبارة ساقطة في «ك» وواردة استدرাকা في هامش «ج» .



قال : ففرق طارق جيوشه من إستِجّة ؛ فبعث مُميثاً الرُّومى ، مولى الوليد ابن عبد الملك بن مروان إلى قرطبة ؛ وبعث جيشاً آخر إلى مالقة ؛ وأرسل جيشاً ثالثاً إلى غرناطة مدينة البيرة ؛ وسار هو فى معظم الناس | إلى كورة جيان<sup>(١)</sup> يريد طابطة . قال فضى الجيش الذى وجه طارق إلى مالقة ففتحها ، ولجأ علوجها إلى جبال هناك ممتنعة . ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى البيرة ، فحاربوا مدينتها ، وفتحوها عنوة ؛ وألقوا بها يهوداً ضمومهم إلى قصبه<sup>(٢)</sup> غرناطة ؛ وصار لهم ذلك سنة مُتبعة ، متى وجدوا بمدينة فتحوها يهوداً ، يضلّونهم إلى قصبها ، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسُدُّونها . ثم مضى الجيش إلى تدْمير .

وكان دخول طارق بن زياد الأندلس يوم الإثنين لئس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين . وقيل فى شعبان . وقيل فى رمضان ، بهوافة<sup>(٣)</sup> شهر عُشت من شهور العجمية .

وذكر معاوية بن هشام<sup>(٤)</sup> وغيره ، أن فتح ما ذكر تأخر إلى دخول موسى ابن نصير فى سنة ثلاث وتسعين . فتوجه ابنه عبد الأعلى<sup>(٥)</sup> فى جيش إلى تدْمير<sup>(٦)</sup> فافتتحها ، ومضى إلى البيرة فافتتحها ، ثم توجه إلى مالقة .

(١) هذه الزيادة ساقطة فى « ك » واردة فى هامش « ج » .

(٢) القصبه أى القلعة وهو استعمال أندلسى ذائع . وكانت القصبه الأندلسية تضم فى معظم الأحيان قصرًا للحاكم ومسجدًا للصلاة وثكنات للجند . وبوجد حتى اليوم كثير من أطلال القصبات الأندلسية القديمة .

(٣) هكذا فى « ك » ، وفى « ج » ، موافق . وعشت أعنى أغسطس .

(٤) معاوية بن هشام بن محمد بن هشام ، هو أديب وكاتب قرطبى من سلالة بنى أمية ، عاش فى القرن الرابع الهجرى ، وكتب كتاباً فى تاريخ الأندلس عنوانه «دولة بنى مروان بالأندلس» . وبتر ابن حيان من الاقتباس منه .

(٥) لم يرد ذكر عبد الأعلى بن موسى بن نصير كثيراً فى سيرة فتح الأندلس . ولكن ابن الخلد .

يقدم لنا فيما بعد فى الإحاطة عنه ترجمة موجزة ، وينقل لنا فيها عن الرازى أنه قام بهذا الفتح .

(٦) تدْمير هى إحدى ولايات الأندلس الشرقية القديمة . سميت باسم أميرها والمدافع عنها

وقت الفتح تيودمير . ثم غدت بعد ذلك ولاية مرسية .

قال المؤلف رحمه الله : ولما استقرَّ ملك الإسلام بجزيرة الأندلس ، ورمى إلى قصبته الفتح ، وشرأب في عرصاتها الدين ، ونزلت قرطبة وسواها العرب ، فتبوؤوا الأوطان ، وعمروا البلدان ، فالداخلون على [يد] <sup>(١)</sup> موسى بن نصير [يسمون بالبلديين] <sup>(٢)</sup> والداخلون بعدهم [مع] <sup>(٣)</sup> بلج بن بشر القشيري ، يسمون بالشاميين ؛ وكان دخول بلج بن بشر القشيري بالطالعة البلجية سنة خمس وعشرين ومائة .

ولما دخل الشاميون مع أميرهم بلج ، حسبما تقرر في موضعه ، وهم أسود الشرى <sup>(٢)</sup> عزّة وشهامة ، غص <sup>(٣)</sup> بهم السابقون إلى الأندلس ، وهم البلديون ، وطالبوهم بالخروج عن بلادهم الذي فتحوه ، وزعموا أنه لا يحملهم وإياهم ، واجتمعوا لغزومهم ، فكانت الحروب تدور بينهم ، إلى أن وصل الأندلس ، أبو الخطاب حُسام بن ضرار الكلبي ، عابراً إليها البحر من ساحل تونس ، وأظّل على قرطبة على حين غفلة ، وقد ستّرخبر نفسه ، والحرب بينهم ، فانقاد إليه الجميع بحكم عهد مدينته <sup>(٤)</sup> حنظلة ابن صفوان والى إفريقية <sup>(٥)</sup> ، وقبض على وجوه الشاميين عازماً عليهم في الإنصراف حسبما هو مشهور ؛ ورأى تقريق القبائل في كور الأندلس ، ليكون أبعاد للفتنة ، فقرّتهم ، وأقّضهم ثلث أموال أهل الذمة ، الباقين من الروم ، فخرج القبائل الشاميون عن قرطبة .

(١) ظاهر من سياق النص أن هناك كلمات ساقطة في الأصل ، والمرجح أنها هي التي وضعناها بين القوسين ، وبها يستقيم المعنى التاريخي .

(٢) « الشرى » ، جانب الفرات .

(٣) في المخطوطين . غص .

(٤) في المخطوطات الثلاثة : مدينة .

(٥) كانت الأندلس عقب الفتح تعتبر ولاية تابعة لإفريقية من الناحية الإدارية . ووال إفريقية هو الذي يختار حاكمها ، واستمر ذلك معظم عصر الولاة .

قال أبو مروان<sup>(١)</sup> : أشار على أبي الخطاب ، أرتطباس<sup>(٢)</sup> قومس الأندلس<sup>(٣)</sup> ،  
وزعيم عجم الذمة<sup>(٤)</sup> ، ومُستخرج خراجهم<sup>(٥)</sup> لأمرء المسلمين — وكان هذا  
القومس شهير العلم والدهاء — لأول الأمر ، بتفريق القبائل الشاميين المكين<sup>(٦)</sup>  
عن البلد ، عن دار الإمارة قرطبة ، إذ كانت لا تحمِلهم ، وإنزالهم بالكُور ،  
على شبه منازلهم التي كانت في كُور شامهم ، ففعل ذلك على<sup>(٧)</sup> اختيار منهم ، فأُنزل  
جند دمشق كُورة البيرة ، وجند الأردن كورة جِيَّان ، وجند مصر كورة  
باجة ، وبعضهم بكورة تدمير : فهذه منازل العرب الشاميين ، وجعل لهم ثلث<sup>(٨)</sup>  
أموال أهل الذمة من العجم طعمةً ، وبقي العرب والبلديون والبرابر<sup>(٩)</sup> شركاؤهم ،  
فلما رأوا بُداناً شبيهةً ببلدانهم بالشام ، نزلوا وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا ،  
إلا من كان قد نزل منهم لأول قدومه في الفتوح على عنائهم موضعاً رضيعاً ، فإنه لم

(١) هو ابن حيان مؤرخ الأندلس ، وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) أرتطباس هو الأسقف أوباس أخو الملك وتيزا . وكان مثل الكونت يوليان قد تحالف مع  
العرب منذ الفتح هو وولدا أخيه ، إيفا وسيزبوت اللذان تسميها الرواية الإسلامية « المند » و« رملة »  
وقد عينه العرب عقب الفتح حاكماً لطليطلة ورئيساً للنصارى الذين انضوا تحت لواء الفاتحين .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة : « قوس الأندلس » . وهو تحريف ، والصواب « قومس » .  
والقومس هو الرسم العربي لكلمة Comes اللاتينية ، وهو الزعيم أو الرئيس . وقد أنشأ المسلمون منذ  
الفتح منصب « القومس » . و« القوامس » وهم زعماء النصارى في القواعد الأندلسية . ثم تطور المنصب  
حتى غدا منصباً دينياً ، يليه أسقف أو مطران للنصارى يرضى شؤونهم الروحية .

(٤) عجم الذمة أو النصارى المعاهدون Los Mozarabes وستحدث عنهم فيما بعد .

(٥) وردت في « ج » و« ك » : مزاجهم . وفي « ت » : مزاجهم : وقد رجحنا التصويب .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاث : والعلمين نسبة إلى علم ، وهو مكان بالشام .

(٧) وردت في « ج » ( عن ) والتصويب من الملكية .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاث : « ثلثا » . والصواب : ثلث كما يتضح ذلك من سياق  
الكلام بعد .

(٩) يريد البربر . وهو التعبير الصحيح .

يرتحل عنه<sup>(١)</sup> ، وسكن به مع البلديين . فإذا كان العطاء أو حضر الغزو ولاحق بجنده ، فهم الذين كانوا مُموا الشادة حينئذ .

قال أحمد بن موسى : وكان الخليفة يعقد لواءين ، لواء غازياً ، ولواء مقيماً ؛ وكان رزق الغازي بلوائه مائتي دينار . ويبقى المقيم بلا رزق ثلاثة أشهر ؛ ثم يدال بنظيره<sup>(٢)</sup> من أهله أو غيرهم<sup>(٣)</sup> . وكان الغزاة من الشاميين مثل إخوة المعهود له أو بنيه أو بنى عمه ، يرزقون عند انقضاء غزاته عشرة دنانير ؛ وكان يعقد المعقود له ، مع القائد ؛ يتكشّف عن غزا ، ويستحقّ العداء ، فيُعْطَى على قوله تسكراً ؛ له ؛ وكانت خدمتهم في العسكر ، واعتراضهم إليه ؛ ومن كان من الشاميين نازياً من غير بيوتات العتد ، ارتزق خمسة دنانير عند انقضاء الغزو . ولم يكن يُعْطَى أحدٌ من البلديين شيئاً غير المعقود له ؛ وكان البلديون أيضاً يعقد لهم لواءان<sup>(٤)</sup> ؛ لواء غاز ، ولواء مقيم ؛ وكان يرتزق الغازي مائة دينار وازنة ؛ وكان يعقد لغيره إلى ستة أشهر ، ثم يدال بنظيره من غيرهم ؛ ولم يكن الديوان والكتبة إلا في الشاميين خاصة ؛ وكانوا أحراراً من العتس ، معدّين للغزو ، ولا يلزمهم إلا المقاطعة على أموال الروم التي كانت بأيديهم ؛ وكان العرب من البلديين يؤدّون العتس ، مع سائر أهل البلد ، وكان أهل بيوتات منهم يغزون كما يغزو الشاميون ، بلا عطاء ، فيصيرهم<sup>(٥)</sup>

(١) وردت هذه العبارة بالخطوط الثلاثة مكررة على النحو الآتي . « وسكنوا واغتنبوا وكبروا ، وتملوا ، إلا من كان قد نزل منهم لأول قدمه في الفتوح على عنائهم ، لم يعرض لهم في شيء منها . فلما رأوا بلداناً شبه بلدانهم بالشام ، نزلوا وسكنوا واغتنبوا ، وكبروا وتملوا ، إلا من كان قد نزل لأول قدمه موضعاً رضيعاً فإنه لم يرتحل عنه » . وقد رأينا أن نخلف الجزء الأول المتكرر من هذه العبارة . ونستقي الصيغة التالية المشابهة والمكتملة .

(٢) هكذا وردت في « ك » . ووردت بحرفه في « ج » : يدل بنظره .

(٣) ما بين الخاصرتين ساقط في « ت » .

(٤) في « ج » و « ت » : لواءين .

(٥) وردت في « ج » فيسبر بهم ، والتصويب من الملكية .

إلى ما تقدم ذكره . وإنما كان يُكْتَبُ أهلُ البلدِ في الغزو ؛ وكان الخليفةُ يُخْرِجُ  
 عسكريين ، إلى ناحيتين ، فيستنزلم ؛ وكانت طائفةُ الثالثةُ يُسمونَ المنظرَاءَ ، من  
 الشاميين والبلديين ، كانوا يَغزُونَ كما يَزُو أهلُ البلادِ من الفريقيين . وقد بينا نبذة  
 من أحوال هزلاء العرب . والاستعصاء يُخْرِجُ كتابنا عن غرضه . والإحاطةُ  
 لله سبحانه .

ذكر ما آل إليه حال [من] <sup>(١)</sup> ساكن المسلمين بهذه الكورة

من النصارى المعاهدين <sup>(٢)</sup> على الإيجاز والاختصار

قال المؤلف : ولما استقرَّ بهذه الكورة الكريمة أهل الإسلام ، وأنزل الأمير أبو الخيثار قبائل العرب الشاميين بهذه الكورة ، وأقطعهم ثلث أموال المعاهدين ،

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاث ، ولكنها ضرورية لاستقامة المعنى

( ٢ ) النصارى المعاهدون ، أو المعاهدون ، أو المستربون ، وبالإسبانية : Los Mozarabes هم النصارى الذين بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة تحت حكم الدولة الإسلامية . وكانوا يكونون أقليات كبيرة في القواعد الرئيسية مثل قرطبة وإشبيلية وطليلة ، ويتمتعون في ظل الحكومة الإسلامية باستقلال محلي ، ويطبّقون شرائعهم القوطية القديمة ، ولهم قضاؤهم الخاص ، ولهم كنائسهم يزاولون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية . وكانوا فوق ذلك يتمتعون في بعض الأحيان بنفوذ قوى ، ويحتل كثير منهم مناصب هامة في الحكومة والجيش . وقد أنشأت الحكومة الأندلسية اعترافاً منها بأهمية الأقليات النصرانية ، منصب « القومس » للنصارى ليكون مرجعهم الرئيسي في شئونهم الروحية . وكان القومس من الشخصيات ذات النفوذ ، وكان له في معظم الأحيان مكانة خاصة لدى الأمير أو الخليفة إذ كان مستشاره في كل ما يتعلق بشئون النصارى وأحوالهم . ولما نمت هذه الأقليات النصرانية وازدهرت ، بدأت في مناوأة الحكومة الإسلامية وتدمير الدوائن ضدها ، وكانت عضد الثورات المختلفة في المدن والمقاطعات النائية . ولا سيما طليطلة وما يجاورها من المدن القريبة من حدود النصارى . ومن الغريب أنهم مع بغضهم للإسلام والحكومة الإسلامية ، كانوا يأخذون بقسط وافر من التقاليد والمعادن الإسلامية ، وكانوا يتكلمون العربية ويكتبونها ، ويستعملونها في وثائقهم ومعاملاتهم ، وقد نبغ الكثير منهم في النظم والنثر . وفي عهد عبد الرحمن بن الحكم ( ٢٠٦ - ٥٢٣٨ هـ ) ( ٨٢٢ - ٨٥٢ م ) حاول النصارى المعاهدون أن يدبروا فتنة خطيرة لصدع الحكومة الإسلامية ، وعمد بعض القساوسة المتعصبين إلى سب الإسلام والنبي العربي جهراً في شوارع قرطبة وأمام القضاة الذين يحاكمونهم ، ودفعوا إلى هذا التحدي بعض الفتيات النصرانيات المتعصبات . ففضى على عدد منهم بالإعدام . وازداد النصارى هياجاً وتحدياً ، وكادت تحدث في قرطبة فتنة مدمرة ، لولا أن تدرعت الحكومة الإسلامية في إنحادها بمتبى الحزم والشدة .

ولبت النصارى المعاهدون على كر العصور شوكة في جاناب الحكومة الإسبانية محاولون إحداث الشغب بكل الوسائل ، ويشجعون كل خلاف وثورة ، ويحالفون الملكة النصرانية الشالية ، ويستمدونها على الأندلس باستمرار . ولهم في الأندلس تاريخ طويل ليس هنا ونح استقصائه . ولكن جهودهم كانت على أي حال من أهم العوامل في إضعاف الحكومة الإسلامية ، وفي تضديد جهود إسبانيا النصرانية لاسترداد أراضيها المفتوحة من المسلمين . وهذا ما يعتبره المؤرخون الإسبان من وجهة نظرهم أعمال بطولة . ولهذا يختص العلماء الإسبان لتاريخ « النصارى المعاهدين » مصنفات وبحوثاً كثيرة

استمر سُكناهم في غمار من الروم ؛ يعالجون فلاحه الأرض ، وغمران القرى ، يرأسهم أشياخ من أهل دينهم ، أولو حُفكة ودهاء ومُدآراة ، ومعرفة بالحيوية اللازمة لرؤوسهم . وأحدُهم<sup>(١)</sup> رجل يُعرف بابن القلّاس ، له شهرة وحيت ، وجاه عند الأمراء بها . وكانت لهم بخارج الحضرة ، على غلّوتين<sup>(٢)</sup> ، تجاه باب إلبيرة<sup>(٣)</sup> في اعتراض الطريق<sup>(٤)</sup> إلى قونجر<sup>(٥)</sup> ، كنيسة شهيرة ، اتخذها لهم أحدُ الزعماء من أهل دينهم ، استرّ كبه بعضُ أمرائها في جيش خَشين من الروم ، فأصبحت فريدة في العمارة والحلية ؛ أمر بهما الأمير يوسف بن تاشفين<sup>(٦)</sup> ، لتأكّد رغبة الفقهاء ،

---

وقد وضع المستشرق الكبير سيمونيت Simonet في تاريخ النصارى المعاهدين مؤلفاً ضمناً عنوانه : *Historia de los Mozarabes de Espana (Madrid 1897)* ومن أحدث المؤلفات في هذا الموضوع كتاب وضعه المستشرق Isidro de las Cagigas عنوانه : *Los Mozarabes (Madrid 1947)*

( ١ ) وردت في «ج» وفي الملكية ، وآخرهم .

( ٢ ) الغلوة مقياس مسافة وتقدر بثلاثمائة ذراع أو أربعائة .

( ٣ ) باب إلبيرة Puerta de Elvira هو من أبواب غرناطة القديمة ، وما يزال قائماً حتى اليوم بقوسه وجانبيه في الميدان المسمى باسمه ، داخل مدينة غرناطة . وهو الباب الوحيد الذي بقى كاملاً وسليماً من أبواب سورها الخارجي . بيد أنه توجد من أبوابها الداخلية بضعة أبواب أخرى في حى البيازين وفي مدينة الحمراء .

( ٤ ) وردت بعد كلمة « الطريق » في المخطوطات الثلاث كلمات محرفة هذا رسمها : ( والعياء يقيق الماء ) لا علاقة لها بالسياق ولا بالمعنى فأثرنا تركها .

( ٥ ) هي اليوم بلدة Cuejar Sierra الصغيرة الواقعة على قيد مسافة قليلة من شرق غرناطة في اتجاه باب إلبيرة .

( ٦ ) يترجم ابن الخطيب في نهاية «الإحاطة» ليوسف بن تاشفين اللمتموني زعيم المرابطين ومؤسس دولتهم بالغرب والأندلس المتموني سنة خمسمائة من الهجرة ( ١١٠٦ م ) . ونكتن بأن نشر هنا إلى أعظم أعمال حياته وهو عبوره إلى الأندلس نصرةً لأمرائها ملوك الطوائف حينما اشتدت عليهم وطأة النصارى ، ولقاؤه مع جيوش الأندلس ، لجيوش النصرانية المتحدة في سهول الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ ( ١٠٨٦ م ) ، وإحرازه عليهم نصرة الباهر الذي أنقذت به الأندلس من الفناء ، والذي مد في حياتها قروناً أخرى .

وتوجه فتواهم . قال ابن الصيرفي<sup>(١)</sup> : خرج أهل الحضرة لمدنها يوم الاثنين عقيب جمادى الآخرة من عام اثنين وتسعين وأربعمائة ، فُصِرَتْ للوقت قاعا ، وذهبت كل يد بما أخذت من أبقاضها وآلاتها . قلتُ ، ومكانها اليوم مشهورٌ ، وجد أرها ما نزل يُنبئ عن إجماع وأصالة ، وعلى بعضها مقبرة شهيرة لابن سهل بن مالك رحمه الله .

ولما تحررت لمدن والله الطاغية ابن رذومير<sup>(٢)</sup> ربح الظهور ، على عهد الدولة المرابطية ، قبل أن يخضد الله شوكته على إفراغة<sup>(٣)</sup> بما هو مشهور ، أمكت المهادنة<sup>(٤)</sup> من النصارى لهذه الكورة إدراك الثرة<sup>(٥)</sup> وأطمعت<sup>(٦)</sup> في المملكت ،

(١) هو أبو بكر الصيرفي من أكابر علماء غرناطة في النصف الأول من القرن السادس الهجري . عمل كاتباً ووزيراً لأمير المرابطين محمد بن تاشفين الذي حكم الأندلس من سنة ٥٢٠ - ٥٣١ هـ . وألف كتاباً في تاريخ الدولة المرابطية هو : « الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية » الذي يقتبس ابن الخطيب كثير أمته . وسوف يترجم له ابن الخطيب في أواخر « الاحاطة » .

(٢) وردت في «ك» ، ابن أردمير . وفي «ج» ، ابن ردمير . وفي الملكية ابن رذومير . وهذا كله تحريف . وصوابه ابن رذومير . وهو الاسم الذي تطلقه الرواية الإسلامية على ألفونسو الأول ملك أراجون (١١٠٥ - ١١٣٤ م) . نسبة إلى اسم أبيه راميرو . وقد كان ملكاً مقداماً . وهو الذي افتتح سرقسطة من يد المسلمين في سنة ١١١٨ م ، وانتزع إلى جانبها باقي قواعد الثغر الأعلى . وفي سنة ١١٢٥ م (٥١٨ هـ) خرج بقواته استجابة لتحريض النصارى المهادين إلى الغزوة التي يصفها ابن الخطيب فيما يلي .

(٣) كانت مدينة إفراغة Fraga من معاقل الثغر الأعلى . فلما استولى ألفونسو الأول ملك أراجون على معظم قواعده ، سار إلى افتتاح إفراغة سنة ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) ، وضرب حولها الحصار . ولكن قدمت قوات المرابطين لإنجاد حاميتها بقيادة الأمير يحيى بن غانية . واشتبك المسلمون مع النصارى في معركة هزم فيها النصارى هزيمة ساحقة ، وفر ألفونسو وتوفى بعد ذلك لأيام فلانل غماً والمأ .

(٤) المهادنة هم النصارى المهادون الذين شرحنا أحوالهم فيما تقدم . وسماوا كذلك بسبب المهادت التي ارتضى الفاتحون المسلمون عقدها معهم ، وسمح لهم فيها بأن يحتفظوا بدينهم وشرائعهم نظير دفع الجزية المقررة .

(٥) في «ج» «الثر» . و «الثر» : السعة والبسطة .

(٦) ناقصة في المخطوطان ، ويقترضها السياق .



فخاطبوا ابن رُدْمِير من هذه الأقتار ، وتوالت عليه كُتُبهم وتواترت رسُلهم ، مُلحَّة بالاستدعاء مُدْمِعة في دخول غرناطة . فلما أبتأ عنهم ، وجهوا إليه زماماً يشتمل على إني عشر ألفاً من أنجاد مُقاتليهم ، لم يُعدوا فيها شيئاً ولا غراً ، وأخبروه أن من سمَّوه ، ممن شهرت أعينهم لقرب مواضعهم ، وبالبعُد من يخفى أمره ، ويظهر عند ورود شخصه ، فاستأثروا طعمه وابتعثوا جشعته ، واستفترقوه بأوصاف غرناطة ، وما لما من الفئائل على سائر البلاد وبفحصها الأفيح<sup>(١)</sup> ، وكثرة فوائدها من القمح والشعير ، والنكتان ، وكثرة المرافق ، من الحرير والسكرُوم ، والزيتون ، وأنواع الفواكه ، وكثرة العيون والأنهار ، ومنعة قببها وانضباع رعيتها<sup>(٢)</sup> ، وتآنى أهل حاضرتها ، وجمال إشرافها وإطلالها ، وأنها المباركة التي يمتلك منها غيرها ، المسماة سنّام | الأندلس عند<sup>(٣)</sup> الملوك في تواربها ، فرموا حتى أصابوا غرّبه ، فانتخب وأحشد ، وتحرك أول سبعان من عام خمسة عشر وخمسة<sup>(٤)</sup> وقد أحنى منهبه ، وكنم أربّه ، فوافى بِلنسية ، ثم إلى مُرسية ، ثم إلى بيرة ، ثم اجتاز بالمنصورة ثم إنحدَر إلى برشانة<sup>(٥)</sup> ، ثم تكوّم إلى وادي ناطلة<sup>(٦)</sup> ، ثم تحرك إلى بسطة<sup>(٧)</sup> ، ثم إلى وادي آش<sup>(٨)</sup> ، فنزل بالقرية المعروفة

(١) هو مرج غرناطة الشهير La Vega الذي سبق التعريف به .

(٢) هكذا في «ج» . وفي الملكية (رغبها)

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في «ج» . ووارد في الملكية .

(٤) في هذا التاريخ شيء من التحريف . والحقيقة أن ألفونسو الأرجوني بدأ زحفه على

الأندلس في سنة ١١٢٥ م الموافقة ٥١٨ هـ ، ووصل إلى جنوبي الأندلس سنة ٥٢٠ هـ .

(٥) بيرة والمنصورة وبرشانة هي ثلاثة بلاد صغيرة في ولاية المرية الحديثة . تقع الأريان

منها شمال شرق مدينة المرية ، وتقع الثالثة شمال المرية في طريق وادي آش ، وتعمل على النوال الأسماء

الحديثة الآتية : Vera, Cuevas de Almanzora, Purchena

(٦) لم نعر على مقابل حديث لهذا الاسم .

(٧) رسمت «بصلة» في المخطوطين وصوابه بسطة وهي Baza الحديثة ، وتقع شمال شرق غرناطة .

(٨) وادي آش هي Guadix الحديثة . وقد كانت من المدن الزاهرة بمملكة غرناطة

الإسلامية ، وكانت أيام حرب غرناطة الأخيرة معقل مولاي الزغل محمد بن سعد ، وسقطت في يد

الإسبان قبل سقوط غرناطة بقليل في سنة ١٤٩٠ م .

بالقصر<sup>(١)</sup> وصافح المدينة بالحرب ، ولم يحل بطائل ، فأقام عليها شهراً .  
قال صاحب كتاب « الأنوار الجلية »<sup>(٢)</sup> فبدأ يبحث المعاهدة بقرنطة في  
استدعائه ، فافتضح تدبيرهم باجتلابه ، وهم أميرها بثقة فيهم<sup>(٣)</sup> ، فأعيانهم ذلك ،  
وجعلوا يتسكّلون إلى محلته على كل طريق ، وقد أهدت جيوش المسلمين من أهل  
العدوة<sup>(٤)</sup> والأندلس بقرنطة ، حتى صارت كالدائرة<sup>(٥)</sup> ، وهي في وسطها كالنقطة ،  
لما أنذروا بغرضه ، وتحرك من وادي آش فنزل بقرية دجه<sup>(٦)</sup> ، وصلى الناس  
بقرنطة صلاة الخوف ، يوم عيد النحر من هذه السنة في الأسلحة والأبهة ، وبعيد  
الظهر من غده ، ظهرت أخبية الروم بالقبيل<sup>(٧)</sup> شرق المدينة ، وتوالى الحرب على  
فرسخين منها ، وقد أجل السواد ، وتزاحم الناس بالمدينة ، وتوالى الجليد ، وأظلمت  
الأمطار . وأقام العدو بمحلته ، بضع عشرة ليلة ، لم تشرح له ساحة ، إلا أن  
المعاهدة تجلب له الأقوات ، ثم أقلع وقد ارتفع طعمه عن المدينة ، لأربع بقين من  
ذي الحجة عام عشرين ، بعد أن تفرغ مستدعيه إليها ، وكبيره يعرف بابن القلاس ،  
فاحتجوا ببطئه وتلومته حتى تلاحقت الجيوش ، وأنهم قد وقعوا مع المسلمين في  
الهلكة . فرحل عن قرية مرسانة إلى بييش<sup>(٨)</sup> ، ومن الغد إلى السكة<sup>(٩)</sup> من

(١) هي بلدة القصر Alcazar الحديثة وهي واقعة في جنوب شرق قرنطة .

(٢) وردت في المخطوطين : « الأنوار الجلية » وهو تحريف . وصاحب الكتاب هو أبو بكر

الصيرفي الذي سبق التعريف به .

(٣) أي باعتقادهم .

(٤) أعنى أهل المغرب .

(٥) هكذا في «ك» وفي «ج» كالدارة .

(٦) هي بلدة Diezma الحديثة ، وهي تقع غربي وادي آش في منتصف الطريق بينها وبين

قرنطة .

(٧) هكذا في «ت» . وفي «ج» و «ك» ، بالنيل . وهو تحريف ، والقبيل منتصف النهار .

(٨) مرسانة وبالإسبانية Maraena ، وبيش وبالإسبانية Beas ، قربتان من حواز

قرنطة تقع الأولى في شمالها الشرق ، والثانية في شمالها الغرب .

(٩) هكذا في «ت» وفي الملكية اليسكة ، وفي «ك» السمكة . وفي «ج» الحكمة .

أحواز قلعة يَحْصِبُ<sup>(١)</sup> ثم اتصل إلى لِدُوِيَّانَه<sup>(٢)</sup> ، ونكب إلى قَبْرَة وَالسَّانَه<sup>(٣)</sup> ، والجيش المسلمة في أذْيَالِه . وأقام بقَبْرَة أَياماً ، ثم تحرك إلى بلای<sup>(٤)</sup> والعساكر في أذْيَالِه ، وشَيْجَة<sup>(٥)</sup> في فَحْصِ الرِّيسُول<sup>(٦)</sup> ، مكائفة في أُنثَاءِهَا ، مناوشةً ، وظهوراً عليه .

ولما جنَّ الليل ، أمر أميرهم برفع خبائه من وهدة كان فيها إلى نَجْدَة ، فساعت الغنون ، واختلَّ الأمر ، ففرَّ الناس وأَسَدُوا<sup>(٧)</sup> ، وتَهَيَّبَ العدو المَحَلَّة ، فلم يدخلها إلا بعد هدأة<sup>(٨)</sup> من الليل واستولى عليها . وتحرك بعد الغد منها إلى جهة الساحل فشق العجامة الآمنة من الإقليم والشارات<sup>(٩)</sup> . فيقول بعضُ شيوخ تلك

(١) قلعة يحصب أو قلعة يعقوب هي بلدة «القلعة الملكية» الحديثة Alcala la Real ، وتقع شمال غرناطة . وقد كانت قديماً منزل بني سعيد الأديب والمؤرخين أصحاب كتاب «المغرب» . وخاتمهم أبو الحسن علي بن سعيد المتوفى سنة ٥٦٨٥ هـ . وصاحب كتاب «القدح الممل» و «الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» .

(٢) هكذا رسم اسمها في «ج» . وفي الملكية . وفي «ت» «الدويانية» . ولم نعر على بلد بهذا الاسم في هذه المنطقة .

(٣) ثَبْرَة Cabra واللسانه Lucena من بلاد الحصون القديمة في مملكة غرناطة الإسلامية ، وتقع كلاهما شمال غربي غرناطة على مقربة من قلعة يحصب ، وقد لعبت قبة بالأخص في حروب مملكة غرناطة الأخيرة أدواراً هامة .

(٤) بلای ، كما رسمت في المخطوطين ، وبلى كما رسمت في الملكية و «ت» Poley ، هو الاسم القديم لبلدة «أجيلار» Aguilar الحديثة . وموقعة بلای شهيرة في تاريخ الأندلس ، وهي الموقعة التي هزم فيها الأمير عبد الله صاحب الأندلس قوات الثائر ابن حفصون سنة ٢٨٧ هـ (٨٩١ م) .

(٥) وردت في «ك» وسمته . وفي «ج» وسحته . وفي «ت» والملكية وبسمته . وكلها تحريف لاسم بلدة شيجة أو أشيجة ، وهي بلدة Espejo الحديثة ، القريبة من غرناطة .

(٦) فحص الريسول أو أرنسول ، موضع يقع جنوبي غرناطة . ويذكره ابن الأثير على أنه حصن لا فحص (ج ١٢ ص ٢٢٤) ويعرف حديثاً باسم Aranzuel .

(٧) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين والملكية : المسلمون . وهو تحريف ظاهر .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» . مدة ، والملكية هدة ، والمعنى متقارب .

(٩) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية ، الشارات ، البشارة . والشارات أو

البشارات هي الهضاب والمرتفعات ، وهي تحريف لكلمة Sierras الإسبانية أي الجبال .

الجهة ، إنه اجتاز بوادي شلوبانية<sup>(١)</sup> المُطَلِّ الحافَات ، والمُتَحَصِّن<sup>(٢)</sup> المجاز ، وقال بلغته : أَي قَبْرٍ هَذَا لو أَلْفَيْنَا من يَصُبُّ علينا التراب ؛ ثم عرَّجَ يَمِينَةً حتى انتهى إلى بَلَش<sup>(٣)</sup> ، وأنشأ بها جَفْنًا<sup>(٤)</sup> صغيراً ، يصيد له حوتاً ، أكل منه كأنه نَذْرٌ كان عليه ، وفي به ، أو حديثٌ أراد أن يُخَلِّدَ عنه . ثم عاد إلى غرناطة ، فاضَّارَبَ بها محلته بقرية ذُكِرَ<sup>(٥)</sup> ، على ثلاثة فراسخ منها قِبَلَةَ ، ثم انتقل بعد ذلك بيومين إلى قرية هَمْدَان<sup>(٦)</sup> ، وبرز بالكتب جاعِزِ سَطَّة<sup>(٧)</sup> من المدينة ، وكان بينه وبين عساكر المسلمين مُواقعة عظيمة ؛ ولأهل غرناطة بهذا الموضع حِمْدَان ينظرونه من القضايا المستقبلية .

قال ابن الصِّيرَفِي : وقد ذُكِرَ في بعض كتب الجفر : « هذا الفحص ، بخرابٍ يجيى<sup>(٨)</sup> عن ينامي وأيامي » وكان هذا اليوم مُعَرَّضًا لذلك ، فوق الله ؛ وانتقل بعد

(١) وادي شلوبانية أو شلوبينية ، هو البسيط الذي تقع فيه بلدة شلوبانية ، وهي من الثغور الصغيرة الواقعة جنوبي ولاية غرناطة على البحر المتوسط . وهي تقع جنوبي غربي مدينة موتريل وشرق المنكب . وتسمى اليوم بالإسبانية Salobrena

(٢) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : المتحصن . والأولى أرجح .

(٣) هي مدينة بلش مالقة Velez Malaga ، وهي تقع شرق ثغر مالقة وعلى مقربة منها .

(٤) أي مركبا وتستعمل هذه الكلمة بكثرة في التواريخ الأندلسية للتعبير عن السفن وبخاصة

السفن الحربية .

(٥) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» «دلوا» . وربما كانت هذه قرية Dilar الحديثة الواقعة

جنوب غرناطة .

(٦) قرية همدان هي بلدة Alhendin الحديثة ، وهي تقع على مسافة قريبة من جنوبي

غرناطة .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وفي الملكية (جاعرسطة) . وهي إما أن تكون

« وجاء عرسطة » ، وإما أن يكون جاعرسطة الاسم الأول لأحد رعاء النصارى المعاهدين . وهو

يتفق مع الإسبانية Inigo Arista

(٨) وردت هاتان الكلمتان في «ت» بحراب يجيى . وفي «ج» ، بحرت سحي . ومكانها

بياض في «ك» . والتصويب من الملكية .

يومين إلى المَرَج<sup>(١)</sup> مُضَيَّقًا عليه واخليل تمرجه<sup>(٢)</sup> ، فقتل بعين أطسة ، والجيش مُحَدَقَةٌ به ، وهو في نهاية من كمال التَّعْبِيَةِ ، وأخذ الخنزير، بحيث لا تُصَابُ فيه فرصة ، ثم تحرك على البراجلات ، إلى اللقوق<sup>(٣)</sup> ، إلى وادي آش ، وقد أصيب كثيرٌ من حاميته ؛ وطوى المراحل إلى الشرق ؛ فاجتاز إلى مُرْسِيَةِ ، إلى جَوْفِ شاطِئِيَةِ ، والمساكر في كل ذلك تطأ أذياله ، والتناوش يَتَحَدَّرُ به<sup>(٤)</sup> ، والوباء يسرع إليه ، حتى لحق بلاده ، وهو ينظر إلى قفاه ، مُخْتَرِمًا ، مَقْلُولًا من غير حرب ، يكاد الموت يستأصل محملته ومجملته

ولما بان للمسلمين من مكيدة جيرانهم الممّاهدين ، ما أجبّت عنه هذه القضية ، أخذهم الإرجاف ، ووغرت لهم الصدور . [ ووجهٌ إلى مكائهم الخزم ]<sup>(٥)</sup> ووجه القاضى أبو الوليد بن رُشد<sup>(٦)</sup> الأجر ، وتجمّم الحجاز ، ولحق بالأمير [ على بن ]<sup>(٧)</sup> يوسف بن تاشفين بمرّاكش ، فبين له أمر الأندلس ،

(١) وردت في المخطوطات الثلاث : «الفرج» . وقد رجحنا «المرج» La Vega

(٢) وردت في «ج» بجرهيه . وفي «ك» نحوجه . وفي «ت» ، تمرجه . والتصويب من الملكية .

(٣) وفي الملكية «اللوقن» . ولم نشر على مواضع هذه الأماكن في الخرائط الحديثة ولا على مقابلها الإسباني ، والظاهر أنها دثرت .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» يتخطفه ، والمعنى واحد .

(٥) بعد هذه العبارة التي ينفرد بإيرادها ج ، ورد ما يأتي « فاحتسب الإرجاف ووعزت لهم الصدور» . وهو تكرار غير وارد أيضاً في باقي المخطوطات .

(٦) أبو الوليد بن رشد هذا هو جد الفيلسوف الشهير ابن رشد . والإيمان متشابهان ، وكلاهما يكنى أبا الوليد . وقد ولد الفيلسوف في حياة جده المشار إليه سنة ٥٢٠ هـ ، أغنى في نفس السنة التي وقعت فيها غزوة النصارى لمرج غرناطة ، وعبر فيه الجدل إلى مراكش .

(٧) أضفنا هذه الزيادة لأنها لازمة لصحة الوقائع والسياق ، وبدونها تكون إزاء خطأ تاريخي واضح . لأن يوسف بن تاشفين توفى منذ سنة ٥٥٠ هـ ، وخلفه في الحكم ولده على بن يوسف ابن تاشفين الذي حكم من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٧ هـ ، وهو الذي أمر بتغريب النصارى الممّاهدين بناء على فتوى ابن رشد المذكور ، وخلصتها أن النصارى الممّاهدين قد نقضوا اليهود ، وأحلوا بها ، فسقطت عنهم الحماية الممنوحة لهم ، وحق عليهم العقاب (راجع الحلال المشوية ص ٧٠ و ٧١ وكتابي عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول (ص ١١٣ و ١١٤) . وراجع أيضاً : Simonet : Historia de los Mozarabes p. 790

وما مُنيت<sup>(١)</sup> به من مُهادِها ، وما جَنّوه عليها ، من استنساء الرُّوم ، وما في ذلك من كَفْضِ العَهْدِ ، والخروج عن الذِّمة ، وأقْبَى بَتَغْرِيبِهِمْ ، وإجلائِهِمْ عن أوطانِهِمْ وهو أَخْفٌ ما يُؤخذ به من عقابِهِمْ ؛ وأخذ بقوله ، ونُفِذَ بِذَلِكَ عَهْدُهُ ، وأزْعَجَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ إلى بَرِّ المُدَوِّةِ ، في رمضان من العام المذكور ، عددٌ جَمٌّ ، أنكرتَهُمْ الأَهْواءُ ، وأكلتَهُمْ الطَّرِيقُ ، وتفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ ، وأصاب كثير من الجلاء جَمْعُهُمْ<sup>(٣)</sup> من اليهود ؛ وتفاعدت بها منهم طائفة ، هَبَّتْ لها بِمِالَةِ بعض الدول رِيحٌ ، فَأَمَّروا وَأَكْثَرُوا إلى عام تسعة وخمسين وخمسة ، ووقعت فيهم وقِعةٌ احْتَشَّتْهُمْ ، إلا صابَةً<sup>(٤)</sup> لهذا العهد قليلة ، قديمة المَذَلَّةِ ، وحالفت الصَّغار<sup>(٥)</sup> .  
جعل الله العاقبة لأوليائه .

(١) وردت في المخطوطين : بنيت . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) في «ج» وأعجز ، وفي الملكية واججز . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هكذا في «ج» ، وفي الملكية .

(٤) أي أقلية محدودة .

(٥) هكذا في «ح» . وفي «ك» الصغار .

ذكر ما ينسب إلى هذه الكورة من الأقاليم  
التي نزلها العرب بخارج غرناطة ، وما يتصل بها من العمالة

## فصل

فيما اشتمل عليه خارج المدينة من القرى والجنات والجهات

قال المؤلف رحمه الله : وَيَحِفُّ بِسور<sup>(١)</sup> هذه المدينة المَعْتَصُومَة بدفاع الله تعالى ،  
الْبَسَاتِينُ العريضة المُسْتَخْلَصَة ، والأذواح المُلتَفَّة ، فيصير سورها من خَلْفِ  
ذلك كأنه من دُونِ سِيَّاحِ كَثِيفَة ، تلوح نجوم الشرفات أثناء<sup>(٢)</sup> خَضْرَايَه  
ولذلك ما قلت فيه في بعض الأغراض :

بلد يحفُّ به الرِّياضُ كأنه وجهٌ جميل والرِّياضُ عِذاره

وكأنما واديه مِعْصَمٌ غَادَةٌ ومن الجُسُورِ المُتَحَكِّمَاتِ سِوَارُهُ

فليس تُعْرَى عن جَنَبَاتِه من الكُرُومِ والجَنَّاتِ جهة ، إلا ما لا عِبْرَة به بمقدار  
غَلُوة ، أما ما حازَه السُّقْلُ من جَوْ فيه<sup>(٣)</sup> ، فهي عظيمة الخطر ، متناهية القِيم ، يضيق  
بِجَدِّه<sup>(٤)</sup> من<sup>(٥)</sup> عدا أهل المُلك ، عن الوفاة بأمانها ، منها ما يُفْرَقُ في السنة الواحدة نحو<sup>(٦)</sup>  
الألف من الذهب ، قد غُصَّت الدكاكين بالخضَرِ الناعمة ، والفواكه الطيبة ،

(١) وردت في المخطوطين : سور .

(٢) وردت فقط في «ت» ، وأغفلت في المخطوطين .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» حومين .

(٤) هكذا في «ك» و «ت» . وفي «ج» جوه .

(٥) هكذا في «ج» وفي الملكية (م) .

(٦) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين «نسكر» .

والشمر المُدخّرة ، يختصُّ منها بمُسْتَخْلَص السلطان<sup>(١)</sup> ، المروورُ طَوْقًا على تَرَائب بلده ما ينهن منية<sup>(٢)</sup> ؛ منها الجُنَّة<sup>(٣)</sup> المعروفة بفدّان المَيْسَة ، والجنة المعروفة بفدان عِصام ، والجنة المعروفة بالمعروى<sup>(٤)</sup> ، والجنة للمُسُوبَة إلى قدّاح بن سُحنون ، والجنة للمُسُوبَة لابن المؤدّن ، والجنة المنسوبة لابن كامل ، وجنة النَّخْلة العليا ، وجنة النَّخْلة السفلى ، وجنة ابن عُمَران ، والجنة التي إلى نافع ، والجُرف الذي يُنسب إلى مُقبِل ، وجنة العَرَض ، [ وجنة الحفرة ]<sup>(٥)</sup> ، وجنة الجُرف ، ومَدْرَج نُجْد ، ومَدْرَج السَّبِيكَة<sup>(٦)</sup> ، وجنة العَرِيف<sup>(٧)</sup> : كلها لا نظير لها في الحسن والدِّمَانَة<sup>(٨)</sup> والربيع ، وطيب التربة ، وغرقد<sup>(٩)</sup> السُّقيا ، والتِّغاف الأشجار ، واستجادة الأجناس ، إلى ما يجاورها ويتخلَّلها ، مما يختص بالأجاس الموقفة ، والجَنّات المُتَمَلِّكة ، وما يتصل بها بوادي سَنجِيل<sup>(١٠)</sup> ما يقيد<sup>(١١)</sup> الطَّرْف ، ويُعجز الوصف ، قدمثلث منها على الأنتهار المتدافعة العُباب ، المناورة والقِباب ،

(١) مستخلص السلطان يراد به الأملاك السلطانية الخاصة التي يرجع ريعها إلى خزائنه الخاصة .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين :

(٣) الجنة هنا بمعنى الحديقة أو البستان ، وهو اصطلاح ذائع في اللغة الرناطية .

(٤) هكذا في «ك» وفي «ت» بالمعروى . وفي «ج» بياض .

(٥) ما بين الخاضرتين ساقط في «ج» والملكية ، وورد في «ك» .

(٦) السبيكة هو الاسم الذي كان يطلق على البسيط الأخضر الشاسع الواقع جنوب شرق الحمراء . وقد شقت اليوم فيها الطرق الشاسعة المظلة بالأشجار الباسقة . ومنها الطريق المؤدى إلى باب الشريعة باب الحمراء الرئيس .

(٧) جنة العريف كانت تقع في شمال شرق الحمراء في أسفل الربوة التي يقوم عليها اليوم

قصر جنة العريف (المسمى بالإسبانية Generalife )

(٨) هكذا وردت في «ج» ، . وفي «ك» الدمامة . وفي «ت» الدمامة . والدمامة أى الحصوبة .

(٩) الفرقد هو الشجر الفسح . والمقصود هنا وفرة المياه .

(١٠) وردت في المخطوطين هكذا : «سحل» وهو تحريف . والمقصود هو «سنجيل» . وهو

اسم آخر لنهر شليل الذي تقع عليه غرناطة ، وسيجرى التعريف به .

(١١) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» يميد .



واختصت من أشجار العاريات ذاتِ العصيرِ الثأني بهذا الصق<sup>(١)</sup> ، ما قفرت عنه الأقطار . وهذا الوادى من محاسن هذه الحضرة ، ماؤه رقرق من ذوب الثلج ، ومجاجة الجليد<sup>(٢)</sup> ، وممره على حصى جوهريّة ، بالنبات والظلال محفوفة ، يأتى من قبلة علام البلد إلى غربه ، فيمر بين القصور النجدية ، ذوات المناصب الرفيعة ، والأعلام المائلة .

ولأهل الحضرة بهنه الجنات كلف ، ولذوى البطالة فوق نهره أريك من دمّت الرمل ، وحجال من ملتفّ الدّوح ، وكان بها سعارٌ من شجر الحور ؛ تنسب إلى مامل ، أحد خدام الدولة البادية<sup>(٣)</sup> ، أدركنا المكان ، يُعرف بها .

قال أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان :

أحنُّ إلى غرناطة كلما هفت	نسيمُ الصبأ تهدي الجوى وتشوق
سقى الله من غرناطة كل ممل	بمنهل سحبٍ ماؤه ن هريق
ديارُ يسور <sup>(٤)</sup> الحسن بين خيامها	وأرض لها قلبُ الشجى مشوق
أغرناطة العليا بالله خبرى	أللهاهم الباكي إليك طريق
وما شاقنى إلا نضارة منظر	وبهجة وادٍ للعيون تروق
تأمل إذا أمّلت حوز مؤمل	ومدّ من الحمرأ عليك شقيق
وأعلامُ نجدٍ والسبيكة قد عكت	ولشفق الأعلى تلوح بروق

(١) وردت في المخطوطين : «السقم» وهو تحريف أو رسم مغربى لكلمة «الصقم» .

(٢) هكذا في «ج» . وفى «ك» الجليل .

(٣) أو مؤمل نسبة إلى باديس بن حبوس الصنهاجى الملقب بالظفر . وقد حكم غرناطة

وأحوازها عقب الفتنة البربرية من ٤٢٨ - ٤٦٧ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

(٤) وردت في المخطوطين : ديور .

وقد سلّ شليل<sup>(١)</sup> فِرندًا مُهندًا      نضى فوق دُرٍّ ذرٍّ فيه عقيقُ  
 إذا نمّ منه طيبٌ نشر أراكه      أراكك فتيت المسك وهو فتيقُ  
 ومهما بكى جفن الغمام تبسمت      ثغورُ ألقح للرياض<sup>(٢)</sup> أنيق

ولقد ولّعت الشعراء بوصف هذا الوادى ، وتغالت الغالات فيه ، فى تفضيله  
 على النيل بزيادة الشين ، وهو ألفٌ من العدد ، فكأنه نيلٌ بألفٍ ضِعْفٍ ، على  
 عادة متناهى<sup>(٣)</sup> الخيال الشعرى ، فى مثل ذلك .

ولقد الغرّت فيه لشيخنا أبى الحسن بن الجيّاب<sup>(٤)</sup> ، رحمه الله ، وقد نظم  
 فى المعنى المذكور ما عظم له استطرأ به وهو :

ما اسمٌ إذا زدته ألفاً من العدَد      أفادَ معناه لم ينقص ولم يزد  
 وإنما اختلفنا<sup>(٥)</sup> من بعد ما اختلفاً      معنى بشينٍ ومن نزرٍ ومن بلدٍ  
 ثم يتصل بالحسن العادى البديع ، وهو على قسمين ، خمسٌ من تحكّم الكنان  
 [ فى نهاية الإبداع والإحكام يتصل به بناءً قديمٌ محكّم ، ويستقبل الملعب ]<sup>(٦)</sup> ،

(١) شليل ، وبالإسبانية Xenil و Genil ، وهو النهر الذى تقع عليه غرناطة . ويسمى  
 أيضاً عند الأندلسيين بنهر سنجيل ، مشتقاً من اسمه اللاتينى Singilis . وشليل هو أحد فروع نهر  
 الوادى الكبير . وقد كانت ضفافه أيام الدولة الإسلامية غاصة بالحدائق الغناء . ولكنه اليوم يغلب عليه  
 الجفاف ، وقد عفت الحضرة عن شاطئيه . وقد رأيناه غير مرة ، وقد كاد قاعه يخلو من الماء .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى الملكية ( فى الرياض )

(٣) وردت فى المخطوطين : «متناهى» . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هو الرئيس ذو الوزارتين أبو الحسن على بن الجيّاب من أقطاب الشعر والكتابة ( ٦٧٣ -  
 ٧٤٩ هـ ) . وكان ابن الخطيب من تلامذته وعاونيه فى ديوان الإنشاء . وترجم له ابن الخطيب فيما بعد  
 ويسميه « شيخنا ورئيسنا الملامة البليغ » . وقد نقل المقرئ ترجمته من الإحاسة ، وأورد له كثيراً من  
 النثر والنظم (نسخ الغليب ج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٤٥) .

(٥) وردت فى المخطوطين : «استلق» ، والتصويب من «ت» .

(٦) م بين الحاصرتين وارد فى «ت» والملكية فقط ، وساقط فى المخطوطين .

العبيدي ، ما بين دُنابي<sup>(١)</sup> الجسر إلى جدار الرابطة ، وملعب بديع الشكل ، عن يمينه جناحٌ بديع ، عن ميدانهُ عُدّوات النهر ، وعن يساره الجَنّات<sup>(٢)</sup> ، ويُفضى بعد انتهائه إلى الرابطة ، إلى باب القصر المنسوب إلى السيّد<sup>(٣)</sup> ، وسيأتي ذكره ، ويرتفع من هذا النهر الزلزال جداولٌ ، تدور بها أعداد من الأرحى<sup>(٤)</sup> لا نظير لها استعداداً وإفادة .

(١) وردت في المخطوطين : دنابي . وأغلقت في «ت» .

(٢) يبدو من هذه الأوصاف المضطربة نوعاً أنه يقصد بالوصف البقعة الواقعة في جنوب شنيل تجاه غرناطة والتي تسمى اليوم أرمليا Armilla ( أرملة القديمة ) ، والملعب القديم الذي كان بها . وهي ما تزال تحتفظ ببقية صغيرة من القصر المشار إليه فيما بعد .

(٣) قصر السبد هو أحد القصور الملكية التي بنيت خارج غرناطة أيام الموحدين . أنشأه «السيد» أبو إسحق بن يوسف الموحلي والى غرناطة سنة ٦١٥ هـ ( ١٢١٨ م ) . وفي أيام ملوك بني نصر كان يستعمل قصراً للضيافة . وقد بقيت منه إلى اليوم بقية صغيرة تتكون من عقد مدخل ، وهو صغير مربع ذي قبة عالية ، وقد نقشت على جوانبه أدعية مختلفة يتخللها شعار بني نصر «ولا غالب إلا الله» . ويعرف اليوم بين الآثار الغرناطية باسم «قصر شنيل» Alcazar Genil وذلك لموقعه في بقعة أرمليا الواقعة على ضفة نهر شنيل .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» الأراحة . وهو تحريف .

## فصل

وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث، الكروم البديعة، طوقاً مرقوماً، يتصل بما وراءها من الجبال، فتمم الربى والوهاد، وتشمل الغور والنجد، إلا ما اختص منها بالسبل الأفيح<sup>(١)</sup>، متصلاً بشرقي باب البيرة<sup>(٢)</sup>، إلى الخندق العميق، وهو المسمى «بالمشايج»، بسيط جليل، وجو عريض، تغى على العد أمراجه<sup>(٣)</sup> ومصانيمه، تلوح مبانها، ناجمة بين الثمار والزيتون، وسائر ذوات الفواكه، من اللوز والإجاص والكمثرى، مُحَدَّقة<sup>(٤)</sup>، من الكروم المسححة، والرياحين اللتفة، ببجور طامية تأتي البقعة المساء؛ ففيها كثير من البساتين والرياض، والحصون<sup>(٥)</sup>، والأماكن المتصلة السكنى، على الفصول؛ وإلى هذه الجهة يشير الفقيه القافى، أبو القاسم بن أبي العافية، رحمه الله، في قصيدة، يجيب بها عروس الشعراء، الأديب الرجال أباسحاق الساحلى، وكان ممن نيعت عليه بهذا العهد<sup>(٦)</sup>، التأسم:

يانازحاً لعب المَطْلُ بِكُورِهِ      لِعِبِّ الرِّيحِ الهُوجِ بالأملود  
ورمت به للعُيَّةِ التُّصْوَى التى      ما وردُّها لسواه بالَمَوْرُودِ  
هَلَّا حَفَنْتَ إِلَى مَعَاهِدِنَا التى      كُنْتِ الحُلَى لِنَحْرِهَا والبجيدِ

(١) وهو الحصن La Vega الذى سبق التعريف به .

(٢) باب البيرة ما يزال باثياً حتى اليوم . وقد سبق التعريف به .

(٣) هكذا فى المخطوطين وفى «ت» والملكية (أفراجة) .

(٤) هكذا فى المخطوطين . وفى «ت» : عرت .

(٥) فى المخطوطات الثلاث : الرياضة والحصن وهو تعريف .

(٦) وردت فى المخطوطين : المعهد ، والمعهد أرجح .

وربما أنس بالمشايخ<sup>(١)</sup> طارحت  
ومبيئنا فيها وصفوا مدامنا  
والعيش أخضر والهوى يذني جني  
والقضب رافلة يعانق بعضها  
لهفي على ذلك الزمان وطيبه<sup>(٢)</sup>  
تلك الليالي لا ليالي بعدها  
كانت تصاراً ثم طان فيها  
ففيه الحارم صوت سجع<sup>(٣)</sup> العود  
صفو الورد لابتة العنود  
زهرات نغر أو نمار نود  
بعضاً إذا اعتنقت غصون قود  
وعلى مناه وعيشه المحسود  
عطلن إلا من جوى وسود  
تأني على القصور والمدود

وأما ما استند إلى الجبل ، فيتصل به البيازير في سفح الجبل ، المتصل بالكديّة  
ابن سعد ، متصلاً بالكديّة التبيصلة ، المنسوبة لعين الدمع<sup>(٤)</sup> ، منعطفة على عين  
القبلة ، متصلة بجبل الفخار<sup>(٥)</sup> ، ناهية في غمر الماء المجلوب على ذلك سمت ،  
أوضاعٌ بديمة ، وبساتين راقية ، وجناتٌ لا نظير لها ، في اعتدال الهواء ، وعذوبة  
الماء ، والإشراف على الأرجاء ، ففيها القه ور المحروسة ، والمنازة العمورة ، والدور  
العالية ، والمباني القصبية<sup>(٦)</sup> ، والرياحين النضيرة ، تدفّض فيها أهل البهالة ، من

(١) هو الاسم الذي كان يطلق على السهل الأخضر المتصل بالفحص كما تقدم في السياق .

(٢) وردت في المخطوطين معرفة : (سم . سيج) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وهي ساقطة في «ك» .

(٤) عين الدمع هي بقعة من ضواحي غرناطة ، كانت أيام المسلمين متزهاً بديماً ، إذ كانت  
تص بالمرج والحدائق الغناء . ويبدو من وصف ابن الخطيب أنها كانت قريبة من سفح جبل الفخار .  
واستمرت هذه البقعة بعد سقوط غرناطة أيام الموريسكيين تحتفظ ببقية من سحرها القديم . وكانت  
عندئذ تسمى « عين الدعة » ويشغل موقعها سطح تلال البيازين التي تغل على المرج . ويطلق عليها اليوم  
بالإسبانية Dinadamar, Aindamar . ومكانها القديم يقع اليوم في دائرة لاكارتوخا La Cartuja  
( راجع Simonet; Descripción, ibid. p. 69 )

(٥) هو إحدى شعب جبال سيرافادا المشرفة على غرناطة ويسمى اليوم Monte Alfacar

(٦) أي مثل القصبية وهي الحصن ، أو القصر في لغة الخطط الأندلسية .

أولى العجزة، الأكياس، وأرخصوا على النفقة عليها، غالى النشب<sup>(١)</sup>، تتنازع<sup>(٢)</sup> في ذلك غير<sup>(٣)</sup> الخادمين، من خدام الدولة على مر الأيام، حتى أصبحت نادرة الأرض، والمثل في الحسن. ولهذه البقعة ذكر<sup>(٤)</sup> يجرى في المنظومات على السنة البلغاء من ساكنيها وزوارها؛ فمن أحسن ما مر من ذلك قول شيخنا أبي البركات<sup>(٥)</sup> :

ألا قل لعين الدمع يهسى<sup>(٥)</sup> بمقلتي لفرقة عين الدمع وقفاً على الدم  
وذكرته في قصيدة قلت :

ياعهد عين الدمع كم من لؤلؤ للدمع [جاد به]<sup>(٦)</sup> عساك تعود  
تسرى نواصمك اللدان بليمة فيهزني شوق إليك شديد  
وقلت من أبيات تكتب في قبة بقصرى الذى اخترعته بها :

إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة فإنسائها ما نحن فيه ولادع<sup>(٧)</sup>  
فدام لخيال الأنس واللهو مملعباً ولا زال مشواه المنعم مرتع  
تود الثريا أن تكون له ترى وتمدحه الشعرى وتحرسه الموع  
وقال صاحبنا الفقيه أبو القاسم بن قطبة<sup>(٨)</sup> من قصيدة :

أجل إن عين الدمع قيد النواظر فسرح عيوناً في اجتلاء النواظر  
وعرج على الأوزان إن كنت ذا هوى فإن ربه<sup>(٩)</sup> مرتع للجاذر

(١) النشب أعنى المال والعقار .

(٢) في المخطوطين : يتنازعوا . وكذا في الملكية .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» ، غين .

(٤) هو أبو البركات بن الحاج البلقيي من شيوخ ابن الخطيب . وسوف يترجم له فيما بعد

بإفاضة .

(٥) هكذا في «ج» . وفي الملكية (تهسى)

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (جرت)

(٧) وفي نص «ولا دعوى» . وفي الملكية (دعو)

(٨) وردت في «ج» (قرطبة) والتصويب من الملكية .

(٩) وردت في «ج» رياه ، وفي «ك» . مرآة . والتصويب من «ت» .

وصافح بها كفَّ البهار مُسلِّماً  
 وخُذها على تلك الأباطح والرُّبى  
 مُدَامَةٌ حان أنسا<sup>(١)</sup> الدهرُ عُمَرها  
 تحدُّثُ عن كسرى وسامان قبلة  
 وقبيلُ عذارِ الأُنسِ بين الأَزهْرِ  
 مُعْتَمَةٌ تجلُّ الصداً لِلخَواطِرِ  
 فلم تخشَ أحداثَ ادهورِ الدوائرِ  
 وتخبَّرُ عن كرمِ يخلدُ دائِرُ

وهي طويلة . وقال أيضاً من قصيدة طويلة :

وليلاً بعينِ الدمعِ وصلًا قطعهُ  
 ترى الحُسنَ منشورِ اللوآءِ بِسِرهِ  
 فبئنا ومن رَوْضِ الخُدودِ أَزهَرُ  
 وتُفاحنا وسطِ الرِّياضِ مُورِدُ  
 وقد عَرَفتُ نصَّ الهوى وذميلةً  
 وأُنجمهُ بين النُجومِ سُعودِ  
 وظلُّ الأمانى فى رُباهِ مَدِيدِ  
 لدينا ومن وَرَدِ الرِّياضِ خُدودِ  
 ورماننا وسطِ الصُّدورِ نُهودِ  
 تهايمُ من أكبادنا ونجودُ  
 وقال من قصيدة :

وملِّ بنا نحو عينِ الدمعِ نَشْرِها  
 حيثُ المنى وفنونُ اللهُوِ راتِعَةُ  
 وجدولُ الماءِ يحكى فى أَجِنَّتِهِ  
 وأَعْيُنُ الزهرِ فى الأَغصانِ جاحظَةُ  
 ومن ذلك :

سهرت بعينِ الدمعِ أرعى رُبوعَهُ  
 يُنافِحنى عَرَفُ إِذا هَبَّتِ الصَّبَا  
 وحَسبى من الأَحبابِ رَعى المَنازلِ  
 ويقنَعنى طيفُ الحبيبِ المَراسلِ

(١) هكذا فى «ج» . وفى الملكية (أنس) .

(٢) فى مخطوط المخرانة الملكية قنَّهى القافية بحرف الألف على النحو الآتى : يقينا ،

تناجينا .. الخ .

والأقويل في ذلك أكثر من أن يُحاط بها كثرة ؛ وما سوى هذه الجهة فقير  
 لاحق بهذه الرتبة ، مما معوله<sup>(١)</sup> على محض الفائدة [وصريح العائدة]<sup>(٢)</sup> . وتذهب  
 هذه الغروس المغروسة قبلة ، ثم يفيض تيارها إلى غرب المدينة ، وقد تركت بها  
 الجبال الشاهقة ، والسفوح العريضة ، والبطون الممتدة ، والأغوار الخائفة ، مكللة  
 بالأعنان ، خاصة بالأدواح ، متزاحمة بالبيوت والأبراج ، بلغ إلى هذا العهد عددُها  
 في ديوان الخرص<sup>(٣)</sup> ، إلى ما يناهز أربعة عشر ألفاً ، نقلت ذلك من حَظ من  
 يُشار إليه في هذه الوظيفة ؛ وقاها الله مَصْرَّة السنين ، ودفع عنها عِيَاب<sup>(٤)</sup> القوم  
 الظالمين ، وعدوان الكافرين .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» معوضه . والأولى أصلح للسياق .

(٢) هذه العبارة واردة في «ك» . وساقطة في «ج» .

(٣) كان ديوان الخرص فيما يبدو هو الديوان المختص بحصر الأملاك وغلاها وتقرير الضرائب

عليها .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» عياب .



## فصل

ويحيط بما خَلَفَ السُّور من الثَّمِي (١) ، والجَنَات ، في سهل المدينة ، المقار  
 الثمين (٢) ، العظيم الفائدة ، المتعاقبة الغلَّة ، الذي لا يعرف الجِمام ، ولا يفارق الزُّرع  
 من الأرض البيضاء ، ينتهي من المَرِيج منها العَلَى ، إلى خمسة وعشرين ديناراً من  
 الذهب العَيْن ، لهذا العهد فيه مُسْتَخْلَصُ السلطان (٣) ، ما يضيِّق عنه رِطَاق القيمة ،  
 دَرَعاً وغِبطة وانتظاماً ؛ يرجع إلى دور نَاجحة (٤) ، وبرُوج سامية ، وببَادِر فسيحة ،  
 ومصابٍ للحمام والدَّواجن ماثلة ، منها في طَوَوق البلد ، وحى سُورها ، جُملةً ؛  
 كالدار المنسوبة إلى هُنْدِيل ، والدار المنسوبة إلى أم مرضى ، والدار البيضاء (٥) ،  
 والدار المنسوبة إلى السَّئِنَات ، والدار المعروفة بِبِنِيْلَة وَوَتَر ، وبالرَّج ما يساير  
 جَزِيَّة النهر كقرية وكروها حصن خريز (٦) ، وبستان وبشرعُيون ، والدار المنسوبة  
 إلى خَلَف ، وَعَيْنُ الأبراج ، والحش (٧) المنسوب إلى الصَّحَاب ، وقرية رُومَة وبها  
 حصنٌ وبستان ، والدار المنسوبة إلى العَطَشِي ، وبها حصن ، والدار المنسوبة لابن  
 جَزِي ، والحش المنسوب لأبي علي ، وقرية ناجرة ، ومنها فضل بن مُسَلِّمة الحَسَنِي ،  
 وبها حصن ، وحوله (٨) رَبَض ، فيه من الناس أُمَّة ؛ وقرية سِنِيَانَة وفيها حصن ؛  
 وقرية أَشْكَر ، وقرية بَيْبِش وواط ، وبهما حصنان ؛ وقرية واط عبد الملك بن  
 حبيب . وفي هذه القرى الجُمَلُ الضخمة من الرجال ؛ والفحول من الحيوان الحارث

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» . وهو جمع منية .

(٢) في «ك» و «ج» الثمن .

(٣) سبق التعريف به . انظر الحاشية في ص ١١٦

(٤) وردت في المخطوطين : ناجة .

(٥) الدار البيضاء مكانها اليوم في غرناطة الحى المسمى Cuarto real de San Domingo

(٦) هكذا في «ج» . وفي الملكية (جرين) .

(٧) الحش بالفتح وبالضم معناه البستان . وجمعه حشان .

(٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» . وحوطه .

لأنار الأرض ؛ وعلاج الفلاحة ؛ وفي كثير منها الأرحى والمساجد<sup>(١)</sup> . وما سوى هذه من القرى ، المُستخلصُ من فضلة الإقطاع ، وقصرت به الشهرة عن هذا النمط ، فكثيرٌ .

ويتخلل هذا المتاع النبيط<sup>(٢)</sup> الذي هو لباب الفلاحة ؛ وغير هذه المدرة<sup>(٣)</sup> الطيبة ؛ سائر القرى التي بأيدي الرعية ، مجاورة لهذه الحدود ، وبنات لهذه الأمهات . منها ما انبسط وتمدد ، فاشترك فيه الألوف من الخلق ، وتعددت منه الأشكال ؛ ونحن نوقع الإسم منه على البقعة من غير ملاحظة للتعدد . ومنها ما انفرد بمالكٍ واثنين فصاعداً ، وهو قليل ؛ وتُدعى أسماءها على ثلاث مائة قرية ما عدا ما يجاور الحضرة من كثير من قرى الإقليم أو ما استضافته حدودُ الحصون المجاورة \*

فن ذلك حوز الساعدين<sup>(٤)</sup> وفيه القرى ؛ وحوز ووتر<sup>(٥)</sup> ومنها إبراهيم بن زيد

(١) وردت في المخطوطين محرقة : (الأرجل ، الأرحل والمساجد) .

(٢) النبيط . أى الذى يقبط ويتمنى مثله .

(٣) المدر هو الطين وهو جمع مدرة ، والمدرة أيضاً بمعنى القرية .

\* يورد ابن الخطيب فيما يلى أسماء نحو مائة وأربعين قرية ومحلة من قرى ولاية غرناطة القديمة . منها ما هو قريب من الحضرة أى غرناطة ، ومنها ما هو بعيد عنها أو واقع حولها . ولما كان كثير من هذه القرى والأماكن الأندلسية القديمة ما يزال قائماً حتى اليوم ، بعد أن استحالت إلى قرى إسبانية قصرية ، واستحالت أسماؤها إلى أسماء أوربية ، ولما كان من المفيد لدراسة التاريخ الأندلسى والجغرافية الأندلسية أن نقف على الأسماء الإسبانية الحديثة لما بقى منها ، وأن نعرف فى نفس الوقت ما دثر منها ؛ لذلك رأيت أن أتولى مهمة التعريف بها وبأسمائها ، وأن أتقصى مواقعها على الخرائط الخاصة . وقد وفقت بعد جهد شاق إلى التعريف بكثير منها ، وتعيين مواطنها . وسنذكرها تباعاً فيما يلى كلا منها تحت رقمه وفق الترتيب الذى أوردها به ابن الخطيب ، مع ذكر مواقعها وأسمائها الإسبانية ؛ مع العلم بأن كثيراً منها قد دثر اليوم . وهذه تركناها دون ترقيم .

(٤) هو اليوم المكان المسمى El Zaidin وهو يقع فى جنوب غرناطة بجوار قرية Huctor

المذكورة بعد .

(٥) هى القرية المسماة Huctor de le Vega وهى ضاحية فى جنوب شرقى غرناطة .

المحاربي ؛ وقرية قُلبجار<sup>(١)</sup> ؛ وقرية ياجر الشاميين ، وقرية ياجر البلديين<sup>(٢)</sup> ؛ وقرية قُشتالة<sup>(٣)</sup> ، ومنها قاسم بن إمام من أصحاب سُحُون ، ونزل بها جده عطية بن خالد المحاربي ؛ وقرية أُججَر<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية أرملة الكبرى ؛ وقرية أرملة الصغرى<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية رفاق وَهْمَدَان<sup>(٦)</sup> ، منها الغريب بن يزيد الشمر جده بنى أضحى ؛ وقرية الغيْضُون ؛ وقرية لسانة<sup>(٧)</sup> ؛ وحرارة الجامع ، وحرارة الفراق ؛ وقرية غرليانة ؛ وحُشُّ البُكر<sup>(٨)</sup> ؛ وغدير الصغرى وغدير الكبرى ، من إقليم البَلَاط ، منها يُربوع بن عبد الجليل ، ونزل بها جده يربوع بن عبد الملك بن حبيب ؛ وقرية قولر<sup>(٩)</sup> ؛ وقرية جُريانة<sup>(١٠)</sup> ؛ وقرية حارة عمروس<sup>(١١)</sup> ؛ وحُشُّ الطلم<sup>(١٢)</sup> ؛

(١) هي قرية Cojar الواقعة جنوب غرناطة في الضفة الأخرى لنهر شنيل .

(٢) أحد الإسمين ينطبق اليوم على ضاحية Yajar الواقعة في نهاية « الزاوية » La Zubia على مقربة من غرناطة .

(٣) هي قرية Gastella القديمة وقد دثرت اليوم .

(٤) أحجر إذا كانت بالحاء فالمرجح أنها Hijar الحديثة وهي تطلق اليوم على قرية تقع بجوار قيلر Cullar Vega الآتى ذكرها . وإذا كانت أججر أو أجيجر وهو ما نرجحه فإنها تكون Ugijar الحديثة وهي تقع جنوبي شرقى الولاية ، وجنوب وادى آش .

(٥) هاتان القريتان تجتمعان اليوم تحت اسم واحد هو Armilla (أرمليا) وهي ضاحية غرناطة على ضفة شنيل الجنوبية ، وبها بقية قصر السيد المشهور باسم قصر شنيل Alcazar Genil

(٦) رفاق وهمدان هما اليوم قرية Alhendin الواقعة جنوب شرقى أرمليا .

(٧) لسانة ربما كانت هي اللسانة المشهورة في حروب غرناطة الأخيرة . وهي اليوم Lucena الحديثة وهي تقع في نهاية الولاية شمال غربى لوشة . وقد تكون قرية صغيرة أخرى على مقربة من غرناطة .

(٨) حش البكر ربما كان موضعه اليوم القرية المسماة Bucor ، وهي شمال غربى غرناطة على مقربة من قرىسانة الآتى ذكرها .

(٩) وقرية قولر هي اليوم Cullar Vega الواقعة في جنوب غربى غرناطة .

(١٠) وجريانة هي Churriana de la Vega الواقعة أيضاً في جنوب غربى غرناطة وجنوب شرقى سانتافييه .

(١١) وحرارة عمروس هي اليوم قرية Ambrox وهي تقع بجوار جريانة .

(١٢) وحش الطلم مكانه اليوم قرية Macharatalan الواقعة في مرج غرناطة على ضفة

شنيل . . . . . س. غ. S. gran في غرناطة .

وقرية اللطار ؛ وقرية الصرمورثة<sup>(١)</sup> ؛ وقرية بلسانة<sup>(٢)</sup> ؛ وقرية الجبشان ؛  
 وقرية الشوش<sup>(٣)</sup> ؛ وقرية عرتقة ؛ وقرية جيجانة<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية السيجة ؛ وكنب  
 قيس<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية بردنار<sup>(٦)</sup> ؛ وقرية دوير تارش ؛ وقرية آكلة<sup>(٧)</sup> ؛ وقرية  
 أحجر<sup>(٨)</sup> ؛ وقرية تجرجر<sup>(٩)</sup> ؛ وقرية والة ؛ وقرية أنقر ؛ وقرية الغروم<sup>(١٠)</sup> ؛  
 وقرية دار وهدان ؛ وقرية بيرة<sup>(١١)</sup> ؛ وقرية القصيبة ؛ وقرية أطس ؛ وقرية  
 فنتيلان<sup>(١٢)</sup> ، وقرية سنهودة ؛ وحش زنجيل ؛ وقرية أشرت ؛ وقرية غسان<sup>(١٣)</sup> ، منها  
 مطر بن عيسى بن الليث ؛ وقرية شوذر<sup>(١٤)</sup> ؛ وقرية سننشر<sup>(١٥)</sup> ؛ وقرية ابن ناطح ؛

(١) قرية الصرمورثة هي Sierra Murada وموقعها في شمال غربي غرناطة .

(٢) قرية بلسانة (وقد رسمت بايسانة خطأ في المخطوطين ) هي Belicena الحديثة الواقعة غربي  
 غرناطة بجوار سانتافييه .

(٣) وقرية الشوش هي اليوم على ما يرجح قرية El Jau الحديثة الواقعة في المرح قرب سانتافييه

(٤) وقرية جيجانة هي Chauchina الحديثة ، وهي تقع شمال غربي سانتافييه .

(٥) وكنب قيس هي Cambea

(٦) وقرية بردنار (وقد رسمت بحرفة ، بردنام في «ك») هي Beznar الحديثة وهي تقع جنوبي

غرناطة على بعد نحو خمسين كيلومتراً منها .

(٧) وآكلة هي Acula

(٨) وأحجر هي في اعتقاد البعض تحريف لكلمة «الحجر» وهي اليوم قرية Lachar الحديثة

الواقعة بين تجرجر والمقولة .

(٩) وقرية تجرجر هي اليوم Tajarija ، وهي محلة صغيرة تقع في غربي غرناطة في

متصف الطريق بينها وبين لوشة .

(١٠) وقرية الغروم هي Agron الحديثة ، وهي تقع على نحو أربعين كيلومتراً من جنوب

غربي غرناطة على مقربة من الحامة .

(١١) وقرية بيرة هي Baira الحديثة .

(١٢) وقرية فنتيلان هي إما Fontanar أو Fuentallana الحديثة .

(١٣) وغسان هي اليوم قرية Cacin الحديثة ، وهي تقع في نهاية المرح في سفح جبل الحامة

(١٤) وشوذر هي Jodar الحديثة ، وهي غير بلدة شوذرتي تقع شمال غرناطة ، وهي من

أعمال ولاية جيان .

(١٥) وسننشر ربما كانت بلدة Conchar الواقعة جنوب غرناطة .

وقرية للملاحة<sup>(١)</sup>، ومنها محمد بن عبد الواحد الغافقي أبو القاسم الملاحى، وقرية القُمُور،  
 منها أصبغ بن مبرِّف، وقرية نفجر وقرية نطلة<sup>(٢)</sup>، وقرية بيرة وبها مسجد قراءة ابن  
 حبيب، وقرية قُولَجَر<sup>(٣)</sup>، منها سهل بن مالك، وقرية شور<sup>(٤)</sup>، منها محمد بن  
 هانىء الأزدي الشاعر المُفاقى، ومحمد بن سهل جدُّ هذا البيت، بنى سهل بن مالك،  
 وقرية بُلَيَّانة<sup>(٥)</sup>، وقرية برقاش<sup>(٦)</sup>، وقرية ضُوجر<sup>(٧)</sup>، وقرية البُلُوط<sup>(٨)</sup>، وقرية  
 أُنَيْيَانة<sup>(٩)</sup>، وقرية مُرسانة<sup>(١٠)</sup>، وقرية الدَّوِير، وقرية السَّلان، وقرية  
 طُننر<sup>(١١)</sup>، منها الطَّننرى صاحب الفلاحة، وقرية حُس الدجاج، وقرية حُس  
 نوح، وقرية حُس خليفة، وحُس الكوبانى<sup>(١٢)</sup>، وحُس المعيشة، وحُس السلسلة،

(١) والملاحة هي قرية La Mala الحديثة. وهي واقعة جنوب غرناطة على مقربة من همدان

Alhendia

(٢) وقرية نفجر وقرية نطلة هي اليوم Naujar Grandilla وربما كانت هي غولجر الآتية الذكر

(٣) وقولجر هي قرية Gojar الواقعة جنوب غرناطة على مقربة من ضاحية أرمليا .

(٤) وقرية شور وقد تكون أيضاً شون ، هي اليوم بلدة Jun الواقعة شمال غرناطة ومن

ضواحيها . ويسميا آسين بلايوس « جند » .

(٥) وبليانة هي اليوم كاسمها القديم Pulianas ، وتقع بجوار قرية شور على مقربة من

غرناطة .

(٦) وبرقش هي اليوم قرية Peligros الواقعة بجوار بليانة المتقنة . وقد وردت محرفة في

الملكية (برقاش) .

(٧) هكذا في «ج» . وفي الملكية (قوجر) .

(٨) وقرية البلوط هي اليوم Albolote الواقعة قبالة بليانة وبرقش ، على مقربة من

غرناطة .

(٩) وقرية أنيانية ربما كانت Fontanar الحديثة .

(١٠) ومرسانة هي قرية Maracena الحديثة الواقعة شمال غربي غرناطة ومن ضواحيها .

(١١) وقرية طننر Tignar (وقد وردت محرفة في المخطوطين ، طنن) كان موقعها شمال

غربي غرناطة على مقربة من البيرة ؛ ولعلها دثرت إذ لم نجد موقعها بالخرائط .

(١٢) في الأسماء الثلاثة الأخيرة وردت كلمة «حش» قبل كل منها في المخطوطين . ولكننا

نرجح أنها «حش» جرياً على ما تقدم .

وقرية الطرف<sup>(١)</sup> ؛ وقرية إلبيرة<sup>(٢)</sup> ؛ وقرية الشكروجة<sup>(٣)</sup> ومنها عيسى بن محمد بن أبي زَمَيْنين ؛ وعين الحورَة ؛ وحش البومل ؛ وقرية بلومال<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية رق المَخِيض ؛ وقرية الغِيضُون الحورَة ؛ وقرية أشقْدامر ؛ وقرية الدَّيْموس الكبرى ؛ وقرية الديموس الصغرى<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية دار النازى ؛ وقرية سُويدة ؛ وحش نَهْرِبيرة ؛ وقرية الرُّبْكَن ؛ وقرية أَلْفَنْت<sup>(٦)</sup> ، ومنها صَخْر بن أبان ؛ وقرية السكُّدِيَّة<sup>(٧)</sup> ؛ وقرية لاقِش<sup>(٨)</sup> ؛ وقرية قَرْبَسَاة<sup>(٩)</sup> وقرية بُرْسَاة برياط ؛ وقرية الوالْجَة ؛ وقرية ماس ؛ وحش على ؛ وحش بنى الرُّسَيْلِيَّة ؛ وحش رقيب ؛ وحش البأوطَة ؛ وحش الرُّوَّاس ؛ وحش مَرزُوق ؛ وقرية قُبَالَة<sup>(١٠)</sup> ؛ [وقرية نِيَالَة]<sup>(١١)</sup> ، وقرية العَيْرَان<sup>(١٢)</sup> ؛ وبرج هلال<sup>(١٣)</sup> ؛ وقرية قَلَيْش<sup>(١٤)</sup> وقرية القنار<sup>(١٥)</sup> ؛ وقرية أَرْبَل ؛

(١) وقرية الطرف تحمل اليوم نفس اسمها القديم Atarfe وتقع على مقربة من مرسانة المتقدمة الذكر .

(٢) وقرية إلبيرة هي اليوم بلدة Elvira وتقع على مقربة من الطرف ، وهي مثابها من ضواحي غرناطة وهي غير إلبيرة القديمة .

(٣) وقرية الشكروجة هي اليوم Asquerosa الحديثة .

(٤) وبلومال هي اليوم قرية El Palomar الواقعة جنوبي ولاية غرناطة بقرب مدينة Albonol قرب شاطئ البحر المتوسط .

(٥) والديموس الكبرى والديموس الصغرى ، هما اليوم بلدة واحدة تحمل اسم Adamuz أو Adamucejo وتقع على مقربة من غرناطة .

(٦) وألمنت هي Dalfontes الحديثة ، وهي تقع شمال غرناطة على نحو عشرين كيلومترا منها .

(٧) وقرية الكدية هي Alcudia الواقعة جنوب شرقى وادى آش .

(٨) لاقش هي اليوم الحى النرناطى المسى La Cruz de Lagos ، وهو فى ضاحية غرناطة يبعد عنها نحو كيلومتر ونصف .

(٩) وقرية قَرْبَسَاة (وتد وردت بحرفة فى «ج» ، قرسانة) هي اليوم بلدة Caparacena الحديثة ، وتقع غربى غرناطة على فرع نهر شنبيل .

(١٠) وقرية قبالة هي Cubillas الحديثة .

(١١) هذا الاسم وارد فى «ج» . وفى الملكية .

(١٢) هكذا فى «ج» . وفى الملكية (العبران) .

(١٣) وبرج هلال هي اليوم قرية Purchil الواقعة غربى غرناطة على قيد نحو ثلاثة كيلومترات منها .

(١٤) وقرية قَلَيْش هي Cortes الحديثة . وتقع غربى مدينة وادى آش .

(١٥) وقرية القنار هي بادة Canar الحديثة . وتقع شمال مدينة أرحبة برذنانر .

وقرية بربل، وقرية قرْباسة<sup>(١)</sup>؛ وقرية أشكن، وقرية قلنبيرة<sup>(٢)</sup>؛ وقرية سَعْدَى ؛ وقرية قلةجاج<sup>(٣)</sup> ؛ وقرية قَتْن<sup>(٤)</sup> ؛ وقرية مرنيط ؛ وقرية ددشطر ؛ وقرية شَبَانِس<sup>(٥)</sup> ؛ وقرية أرناليس<sup>(٦)</sup> ؛ وقرية وابشر<sup>(٧)</sup> ؛ وقرية قَتْلُولِيس<sup>(٨)</sup> ؛ وقرية النَّبِيل<sup>(٩)</sup> ؛ وقرية الفَخَّار<sup>(١٠)</sup> ؛ وقرية القصر<sup>(١١)</sup> ، منها محمد بن أحمد بن مرعيّاز الهلالي، وقرية بشر، وقرية بُنُوط<sup>(١٢)</sup>؛ وقرية كورة، وقرية كَصْ، وقرية يَبِش<sup>(١٣)</sup> وقرية قَنْتَر<sup>(١٤)</sup> ؛ وقرية دور، وقرية قَانقر، وقرية غُلَجْر<sup>(١٥)</sup> ، ومنها هشام بن

(١) وفي «الملكية» برباسة . وقرباسة ربما كانت هي قربسانة ، وردت مكررة وقد سبق ذكرها .

(٢) وقرية قلنبيرة هي بلدة Colomera الحديثة ، وهي تقع في شمال غرناطة على قيد نحو ثلاثين كيلومتراً منها ، وعلى مقربه من بلدة موكلين .

(٣) وقرية قلةجاج هي فيما يرجح بلدة Calicasas الحديثة ، وتقع شمال غرناطة ، وشرق بلدة قربسانة .

(٤) وقرية قَتْن ربما كانت Fatinafar الحديثة .

(٥) وشَبَانِس هو تحريف لكلمة Sietemanos ومعناها الأيدي السبعة .

(٦) وأرناليس هي Arnales الحديثة .

(٧) وابشر هي وقلالسيمونيت Guejar الحديثة ، وهي واقعة في شمال شرق غرناطة في المجموعة التي منها قلةجاج Calicasas وبرقلش Peligros والفخار Alfacar . ويرى بلاثيوس أن Guejar هي وچار

(٨) وقللولس هي بلدة Gogollos الحديثة ، وهي تقع شمال غرناطة على مقربة من Calicasas

(٩) وقرية النبيل هي بلدة Nivar الحديثة ، وهي تقع شمال غربي غرناطة بين قتلولس والفخار .

(١٠) والفخار هي بلدة Alfacar الحديثة ، وهي تقع شمال شرق غرناطة في دائرة المجموعة

السابقة ، وقد سميت بذلك لأنها تقع على سفح جبل الفخار .

(١١) وقرية القصر هي Alcazar ، وهي تقع بعيداً عن غرناطة في الجنوب الشرقي على مقربة

من أرحبة Orgiva

(١٢) وقرية بنوط هي بلدة Pinos Puente أو Fent - Binox الحديثة ، وهي واقعة على

مقربة من قربسانة والبلوط .

(١٣) وقرية بيش هي التي تعرف اليوم باسم Beas ، وتقع في شمال شرق غرناطة على مقربة

من مجموعة الفخار وبرقلش .

(١٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» قَتْن . ومقابلها الحديث Quentar

(١٥) وغلجر هي فيما يرجح قلجر Cojar . وهي حسبها تقدم من ضواحي غرناطة الجنوبية .

وتقع على مقربة من ضاحية الزاوية La Zubia الآتية الذكر .

عبد العظيم بن يزيد الخولاني؛ وقرية ذُرْدَر<sup>(١)</sup>؛ وقرية ولجرب؛ وقرية قنالش؛<sup>(٢)</sup> وقرية إبتايلس؛ وقرية سحج؛ وقرية دنشتال<sup>(٣)</sup> وقرية الوطأ<sup>(٤)</sup>؛ وقرية واني، وقرية قُرَيْش، وقرية الزأوية<sup>(٥)</sup>.

. وقد ذكرنا أن أكثر هذه القرى أمصار، فيها ما يناهز خمسين خُنبَة، تُنصب فيها لله المنابر، وتُرفع الأيدي، وتتوجه الوجوه.

وجملة المراجع العلمية<sup>(٦)</sup> المرتفعة فيها، في الأزمنة، في العام بتقريب، ومعظمها

- (١) وذردر هي بلدة Dudar الحديثة وتقع شرق غرناطة على مقربة من قنتر .  
 (٢) وقرية قنالش هي بلدة Caniles الحديثة ، وهي واقعة جنوب مدينة بسطة وعلى مقربة منها .  
 (٣) منشال هي اليوم قرية Monachil الحديثة . وأصل الاسم مأخوذ من كلمة Monasterio الإسبانية ومعناها الدير . وهي من ضواحي غرناطة تقع في جنوبها الشرقى على مقربة من بلدة الوطأ Huetor  
 (٤) قرية الوطأ هي Huetor Vega وهي ضاحية غرناطة . وتقع في جنوبها الشرقى في شمال أرمليا ، وعلى مقربة منها .  
 (٥) والزأوية هي ضاحية غرناطة التي تعرف اليوم باسم La Zubia ، وهي واقعة بعد أرمليا وغلجرب .

هذا ، وأما القرى التي لم نثر على مواقعها وأسمائها الحديثة بما ذكره ابن الخطيب ، فقد دثر الكثير منها ولا ريب ، وغاضت أسماء البعض الآخر خلال الزمن ، واستحالت إلى أسماء إسبانية أضحى من المسير أن فردها إلى أصولها . كذلك لم نثر على مواقع بعض الأماكن التي أوردنا مقابلها الإسباني . ومن جهة أخرى فان ابن الخطيب لم يذكر كثيراً من قرى ولاية غرناطة المعروفة في التواريخ الأندلسية ، والتي ما زالت قائمة حتى اليوم ، مثل بلدة الجالية الكبرى Gabia Grande والجالية الصغرى Gabia Chica والبلدول Padul ، وموكلين Moclin ، وحسن البلوش Bellillos ، والبلاط Veletto ، وبلدة حصن اللوز الكبيرة Iznalloz ، وغيرها ، وكلها من أحواز غرناطة ، ولها جميعاً ذكرها في الجغرافية الأندلسية .

وقد رجعنا في هذا التحقيق إلى المراجع الآتية :

F.J. Simonet : Descripcion del Reino de Granada, scacada de los Autores Arabigos, p. lo, 12, 90, 220, 276-281.

M. Asin Palacios : Contribucion a Ia Toponomia arabe de Espana

L. Seco de Lucena : Toponimos granadinos : (Al-Andalus; Vol XVII 2-1952) وكذلك :

ورجعنا في تحديد المواقع إلى خريطة إسبانيا وضع J.P. (Gotha) ، وخرائط مصلحة المساحة الإسبانية ، وبلدية غرناطة ، وغيرها من الخرائط التفصيلية .

(٦) هكذا في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» ، العملية .



السقى الغبيط السمين ، العالى ، مايتا ألف ثنتان وستون ألفا ، وينضاف إلى ذلك  
مراجع الأملاك السلطانية ، ومواضع أحباس المساجد ، وسبيل الخير ، ما ينيف على  
ما ذكر ، فيكون الجميع باحتياط ، خمسمائة ألف وستون ألفا ، وللاستفاد فيها من  
الطعام المختلف الحبوب للجانب السلطاني ، ثلاثمائة ألف قدح ويزيد ، ويشتل  
سورها وما وراءه من الأرحاء الطاخنة بالماء ، على ما ينيف على مائة وثلاثين رحي ،  
الحفها الله جناح الأمانة ، ولا قوطم عنها مادة الرحمة ، بفضله وكرمه .

## فصل

وقد فرغنا من ذكر رسوم هذا القطر وماهده، وفرغنا من تصويره وتشكيله،  
 وذكر قرأه وأجناته<sup>(١)</sup>، وقصوره ومنزهاته<sup>(٢)</sup>، فنحن الآن نذكر بعضاً من سير  
 أهله، وأخلاقهم، وغير ذلك من أحوالهم بإجمال واختصار، فنقول:  
 أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد<sup>(٣)</sup>، أحوال سنيته<sup>(٤)</sup>، والنحل  
 فيهم معروفة، فمذهبهم على مذهب مالك بن أنس<sup>(٥)</sup> إمام دار الهجرة جارية،  
 وطاعتهم للأمراء محكمة، وأخلاقهم في احتمال المعاون<sup>(٦)</sup> الجبائية جميلة،  
 وصورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سود<sup>(٧)</sup>، وقادوهم  
 متوسطة معتدلة، إلى القصر، وألوانهم زهر مشربة بجمرة، وألسنتهم فصيحة  
 عربية، يتخللها عرب<sup>(٨)</sup> كثير، وتغلب عليهم الإمالة، وأخلاقهم أبيّة في  
 معاني<sup>(٩)</sup> المنازعات، وأنسابهم عربية، وفيهم من البربر والمهاجرة كثير،  
 ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم، الملف المصبوغ شتاء، وتتفاضل

(١) هكذا وردت في المخطوطين، وفي الملكية .

(٢) في المخطوطين : ومنزهاته .

(٣) وردت في «ج» ، اصلاح . وفي «ك» ، والصلاح العقائد ، وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، سنة . وهو تحريف .

(٥) ذاع مذهب الإمام مالك بالأندلس أيام معاوية الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل ، وكان  
 ذبوعه بالأخص على يد جماعة من فقهاء الأندلس رحلوا منذ أيام عبد الرحمن الداخل إلى المشرق ودرسوا  
 حل مالك بالمدينة . ثم عادوا إلى الأندلس فذاع مذهبهم على يدهم . وكان هشام بن عبد الرحمن ، كثير  
 الورع ، شديد الإجلال للمدعي ، فزاد ذلك في ذبوعه . وكان أهل الأندلس قبل ذلك يعملون  
 مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام .

(٦) هكذا وردت في «ج» ، والجبائية والممحة البدرية (ص ٢٧) . وفي «ك» المعاوز .

(٧) هكذا في «ج» . وفي «ك» مترسلة .

(٨) هكذا في الملكية ، وفي المخطوطين : عرب

(٩) هكذا في «ج» وفي الملكية «معاني» .

أجناس البزب بتفاضل الجدة ، والمقدار ، والسكتان والحير ، والقطن ، والمرعزي ، والأردية الإفريقية ، والمقاطع التونسية ، والمآزر المشفوعة صيفاً ، فتبديرتهم في المساجد ، أيام الجمع ، كأنهم الأزهار المفتححة ، في البطاح الكريمة ، تحت الأهوية المعتدلة<sup>(١)</sup> .

وأنسابهم حسبما يظهر من الإسرعات<sup>(٢)</sup> ، والبيعات السلطانية والإجازات، عربية : يكثر فيها القرشي ، والفهرزي ، والأموي ، والأثمي ، والأنصاري ، والأوسي ، والخزرجي ، والقحطاني ، والحميري ، والمخزومي ، والتتوخي ، والغساني ، والأزدى ، والقيسي ، والمعافري ، والكناني ، والتيميمي ، والهذلي<sup>(٣)</sup> ، والبكري ، والكلابي ، والثمري ، واليموري<sup>(٤)</sup> ، والملازني ، والثقي ، والسلمي ، والفزاري<sup>(٥)</sup> ، والباهلي ، والعبسي ، والعنبي ، والعذري ، والحججي ، والصببي ، والسكوني ، والثبي ، والعبسي ، والرزي ، والعقيلي ، والفهسي ، والصريحي ، والجزلي ، والقشيري ، والكلبي ، والقضاعي ، والأصبحي ، والمواري ، والرعي ، واليحصبي ، والتجبي ، والصدفي ، والحضرمي ، والحسي ، والجندامي ، والسلوي ، والحكمي ، والهمداني ، والمندحبي ، وأنشني ، والبلوي ، والجيني ، والمزني ، والطائي ، والغافقي ، والأسدي ، والأشجبي ، والعاملي ، والخولاني ، والأيدى ، والليثي ، والخثمي ، والسكسكي ، والزبيدي ، والتغلي ، والشعلي ، والكلاعي ، والدوسي ، والحواري ، والسلماني .

(١) وردت «المعتز» في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة ، وكذا في الملكية ، وإماها «الإشراعات» ، ومفردا إشراع ، أو الاشراعات بمعنى مرسوم أو ظهر . أولها إن كانت صحيحة ، تعبير أندلسي قديم عن الإشراعات .

(٣) في الملكية «والهذلي» .

(٤) في الملكية «واليموري» .

(٥) وردت في المخطوطين : والفازري .

هذا ، ويرد كثير في شهادتهم ، ويقل من ذلك السلماني نسباً ، وكالدؤسي ،  
والحواري ، والزبيدي ؛ ويكثر فيهم ، كالأنصاري ، والحَمَيْدِي ، والجندامي ،  
والقيسي ، والغساني ، وكفي بهذا شاهداً على الأصالة ، ودليلاً على العروبية .

وجندهم صنفان ، أندلسي وبربري ؛ والأندلسي منها يقودهم رئيس من  
القرابة أو حصي<sup>(١)</sup> من شيوخ الممالك . وزيهم في القديم شبه زي أقتالم<sup>(٢)</sup> ،  
وأضدادهم ، من جيرانهم الفرنج ، إسباغُ الدروع ، وتعليقُ الترسمة ، وحفاً  
البيضات ، واتخاذُ عراضِ الأسننة ، وبشاعة<sup>(٣)</sup> قرايس السروج ، واستركابُ  
حمة الرايات<sup>(٤)</sup> خلفه ، كلُّ منهم بصفةٍ تختصُّ بسلاحه ، وشهرةٍ يُعرف بها .  
ثم عدلوا الآن عن هذا الذي ذكرنا<sup>(٥)</sup> ، إلى الجواشنِ المُختصرة ، والبيضات  
المرهفات ، والشروج العربية<sup>(٦)</sup> ، والبيتِ المَطِيَّةِ ، والأَسَلِ العَطْفِيَّةِ<sup>(٧)</sup> .

والبربري منه ، يرجع إلى قبائله المرينية ، والزناوية ، والتجانية ، والمغراوية  
والمعجيسية ؛ والعربُ المغربيةُ إلى أقطابِ ورؤوس ، يرجع أمرهم إلى رئيس ،  
على رؤسائهم ، وقطبُ لُعرافهم ، من كبار القبائل المرينية ، يمتُّ إلى ملك  
المغرب بنسب .

والمأمُ تقل في زي أهل هذه الحضرة ، إلا ما شاد<sup>(٨)</sup> في شيوخهم وقضاتهم  
وعلمائهم ، والجندُ العربي منهم . وسلاحُ جمهورهم العصى الدويلة ، المثناة بعصى

(١) وردت في المخطوطين : حصياً فاقتضى التصويب ، والحصى الرجل الوافر العقل .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود هنا ، الذين يقاتلونهم .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وكذا في الملكية واللمحة البدرية (ص ٢٨) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ، حمة الريات وهو تحريف ظاهر .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ك» .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة : والروج والعربية ، وهو تحريف ظاهر .

(٧) هكذا وردت في «ك» وفي «ج» . و «ت» (اللطيفة . اللطيفة) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ومعناها شذ .

صغار خوات عُرِّي في أواسطها ، تُدفع بالأنامل عند قذفها تسمى « بالأمداس » ؛  
وقسى الإفرنجية يُحمّلون على التّدريب بها على الأيام ؛ ومبانيهم<sup>(١)</sup> متوسطة ،  
[ وأعيادهم ]<sup>(٢)</sup> حسنة ، مائلة إلى الاقتصاد ؛ والغنى<sup>(٣)</sup> بمدنيتهم فاش ، حتى في  
الدكاكين التي تجمع صنائعها ، كثيراً من الأحداث ، كالحفّافين<sup>(٤)</sup> ومثلهم .

وقوتهم الغالب ، البُرّ الطيّب ، عامّة العام<sup>(٥)</sup> ، وربما اقتات في فصل الشتاء  
الضّمعة والبوادي والفعلة في الفلاحة ، الذرة العربية ، أمثل أصناف القطّاق الطيبة .  
وفوا كههم اليايسة عامة العام ، متعددة ؛ يندخرون العنّب سليماً من الفساد ، إلى  
شطر العام ؛ إلى غير ذلك من التّين ، والزّييب ، والتفاح ، والزّمان ، والقسطل ،  
والبلوط ، والجزّ ، واللّوز ، إلى غير ذلك مما لا يُنفد ، ولا ينقطع مدده إلا  
في الفصل الذي يُزهد في استعماله .

وصرفهم فضة خالصة ، وذهبٌ إبريزٌ طيّب<sup>(٦)</sup> محفوظ ، ودرهمٌ مرّيع  
الشّكل ، من وزن<sup>(٧)</sup> المهدي القائم بدولة الموحّدين<sup>(٨)</sup> ، في الأوقية منه سبعون

(١) وردت في «ج» و«ت» و«ك» ومناسم والتصويب من اللّمة البدرية .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في «ت» . وكذا في الملكية .

(٣) هكذا رسمت في المخطوطات الثلاثة وكذا في الملكية . وإزاء هذا الإجماع في المخطوطات ،  
تركنا الكلمة على رسمها . ولكن من المحتمل أيضاً أن تقرأ (والغناء) وهو ما ورد في اللّمة البدرية  
(ص ٢٨) وهنا يكون المعنى كذلك مقبولاً ومناسباً ، وعلى هذا قرأها وترجمها بعض أكابر المستشرقين

الإسبان مثل سيمونيت وريميرو (راجع سيمونيت p . 80 . Description )

(٤) جمع خفاف . وهو الذي يصنع الحفّاف جمع خف .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : العامة وهو تحريف .

(٦) هكذا وردت هذه الكلمات الثلاث في «ج» . ووردت على النحو الآتي في «ك» :

وذهباً إبريزاً طيّباً . وهو تحريف ظاهر .

(٧) وردت في المخطوطتين : لون . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن تومرت الملقب بالمهدي مؤسس دولة الموحّدين في المغرب ، وهي

التي غلبت فيما بعد على الأندلس ، وانتزعتها من أيدي المرابطين . وقد توفى المهدي سنة ٥٢٤ هـ

(١١٢٩ م) .

دورها ، يختلف الكتب فيه . فعلى عهدنا ، في شق ، « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ؛ وفي شق آخر ، « لا غالب إلا الله ، غرناطة » . ونصفه وهو القيراط ، في شق ، « الحمد لله رب العالمين » ؛ وفي شق ، « وما النصر إلا من عند الله » . ونصفه وهو الربع ، في شق ، « هدى الله هو الهدى » ؛ وفي شق ، « العاقبة للمتوى » .

ودينارهم في الأوقية منه ، ستة دنانير وثلاثا دينار ؛ وفي الدينار الواحد ثمن أوقية وخمس ثمن أوقية . وفي شق منه ، « قل اللهم مالك الملك بيدك الخير ، ويستدير به قوله تعالى «إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» . وفي شق ، « الأمير عبد الله يوسف ، بن أمير المسلمين أبي الحجاج ، بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن نصر ، أيده الله أمره » . ويستدير به ، شعار هؤلاء الأمراء ، « لا غالب إلا الله » . ولتاريخ تمام هذا الكتاب ، في وجه ، « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . ويستدير به ، « لا غالب إلا الله » . وفي وجه ، « الأمير عبد الله الغنى بالله ، محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر ، أيده الله وأعانه » . ويستدير برُبُع ، « بمدينة غرناطة حرسها الله » .

وعادة أهل هذه المدينة ، الانتقال إلى حُلل العَصِير أو ان إدراكه ، بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز إلى الفحوص<sup>(١)</sup> بأولادهم ، معولين في ذلك على شهادتهم<sup>(٢)</sup> وأصلحتهم ، وعلى كتب دورهم<sup>(٣)</sup> ، واتصال أمصارهم بحدود أرضه . وحليلهم في القلائد ، والدماج ، والشنوف ، والخلال الذهب الخالص ، إلى هذا العهد ، في

(١) جمع فحص وهو المرج .

(٢) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» سهامهم ، فان كانت تعني السهام فهي صحيحة أيضاً .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية (على كتب على دورهم) .

أولى الجِدَّة ، واللَجَبَيْنُ في كثير من آلات الرُّجَلين ، فيمن عدام ، والأحجارُ  
النَّفيسة من الياقوت ، والزُّبْرَجْد [وازمرد] <sup>(١)</sup> ونذيس الجواهر ، كثير من ترتفع  
طبقاتهم المُستندة إلى ظِلِّ دولة ، أو أصالةٍ معروفةٍ مُوفِّرة .

وحرِيْمُهُم ، حريم جميل ، موصوف بالسحر <sup>(٢)</sup> ، وتَنَعَّمُ الجُسوم ، واسترسال  
الشُّعور ، ونقاء الثُّغُور ، وطيبِ الدُّشْرِ <sup>(٣)</sup> ، وخفَّة الحركات ، ونُبْل الكلام ،  
وحُسْن المحاورَةِ <sup>(٤)</sup> ، إلا أن الطول يَنْدُرُ فيهن <sup>(٥)</sup> . وقد بَلَّغُن من التَّفَنُّن في الزينة  
لهذا العهد ، والمظاهرة بين المُصَبَّغَات ، والتَّنْفِيس بالذَّهَبِيَّات والذِّيَابَجِيَّات ،  
والتَّمَاجُن في أشكال الحُلَى ، إلى غاية لسأل الله أن يُغضَّ عنهنَّ فيها ، عَيْن الدهر ،  
ويُكفِّف الخُطْب ، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفننة ، وأن يعامل جميع  
من بها بَسْتَره ، ولا يَسْلُبهم حُفَى لطفه ، بعزته وقدرته .

(١) الزيادة من الملكية .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» والملكية ، بالحسن ، والمعنى واحد .

(٣) وردت في «ج» والملكية ؛ الشرا ، و «ك» النشرا . والنشر هو الريح العلية .

(٤) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» المحاورَة .

(٥) إن أرساف ابن الخطيب لثناء بملكة غرناطة في عصره ، ما تزال حتى اليوم ماثلة في

نساء غرناطة الإسبانية النصرانية مثولا قويا ، يستلقت نظر كل من تجول في ربوع المدينة الأندلسية

لتبالة .

## فصل

فيمن تداول هذه المدينة

من لُدُن أصبحت دار إِمارة باختصار واقتصار

قال المؤلف : أول من سكن هذه المدينة ، سُكنى استبداد ، وصيَّرها دار مُلكه ومقرَّ أمره ، الحاجبُ ، المنصور أبو مُثَنَّى زاوى بن زيَري (١) بن مُناد (٢) لما تغلب جيش البربر ، مع أميرهم سايمان بن الحكم على قُرُطبة ، واستولى على كثير من كور الأندلس ، عام ثلاثة وأربعمائة فما بعدها ، وظهر على طوائف الأندلس (٣) ، واشتهر أمره ، وبُعد صيته . ثم اجتاز البحر إلى بلد قومه بإفريقية ، بعد أن ملكَ غرناطة سبع سنين ، واستخلف ابن أخيه حَبَّوس بن ماكسن ، وكان حازماً داهية ، فتوسَّع النظر إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وولي بعده حفيده عبدالله بن بُلُكَيْن (٤) بن باديس ، إلى أن نُخلع عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، وتصيَّر أمرها إلى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك لِمَتُونَة (٥) عند مُلكه الأندلس ، ثم إلى ولده علي بن يوسف . وتَنَوَّبَ إمارتها

(١) وردت في المخطولين : رمدي ؛ وهو تحريف ظاهر .

(٢) كانت غرناطة عقب ثورة البربر التي قامت على أثر انهيار الدولة العامرية والخلافة الأموية من نصيب البربر ؛ واستولى عليها زعيمهم زاوى بن زيَري الصنهاجي سنة ٤٠٣ هـ وحكمها حتى سنة ٤١٠ هـ (١٠١٢ - ١٠١٩ م) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في نهاية هذا المجلد .

(٣) طوائف الأندلس ، هم زعماء الطوائف ، الذين اقتسموا ولايات الأندلس وقواعدها عقب انهيار الخلافة وثورة البربر ، وأسوا لأنفسهم في ولايات الأندلس وقواعدها إمارات وممالك صغيرة . وعرف أولئك الزعماء بملوك الطوائف .

(٤) وردت في المخطولين : (ملقن) وهو تعريف ببلقين أو بلكين . ويجب أن نصحح هنا سهواً تاريخياً وقع فيه ابن الخطيب . ذلك أن الذي تولى حكم غرناطة بعد حبوس بن ماكسن هو ولده باديس ، وقد حكم حتى سنة ٤٦٥ هـ . ثم تولى الحكم من بعده حفيده عبدالله بن بلقين بن باديس ، وحكم حتى سنة ٤٨٢ هـ .

(٥) سبقت الإشارة إلى يوسف بن تاشفين . انظر الحاشية في ص ١٠٧ .



جملة من أبناء الأمراء الممتونين وقرابتهم كالأمير أبي الحسن علي بن الحاج<sup>(١)</sup> وأخيه موسى ؛ والأمير أبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم ؛ والأمير أبي الطاهر تميم ؛ والأمير أبي محمد مزكلى ؛ والأمير أبي بكر بن أبي محمد ؛ وأبي طلحة الزبير ابن عمر ؛ وعثمان بن بدر الممتونى ؛ إلى أن انقرض أمرهم عام أربعين وخمسة.

وتصير الأمر للموحدين<sup>(٢)</sup> ، وإلى ملكهم أبي محمد عبد المؤمن بن علي<sup>(٣)</sup> ، فتناوبها جملة من بنيه وقرابته ، كالسيد أبي عثمان بن الخليفة ؛ والسيد أبي إسحاق ابن الخليفة ؛ والسيد أبي إبراهيم بن الخليفة ؛ والسيد أبي محمد بن الخليفة ؛ والسيد أبي عبد الله ؛ إلى أن انقرض منها أمر الموحدين .

وتملكها المتوكل على الله ، أمير المؤمنين ، أبو عبد الله محمد يوسف بن هود<sup>(٤)</sup>

(١) هكذا وردت في «ك» ، وفي «ج» ، الحاج . وهو تحريف .

(٢) وردت في «ج» ، للموحد . وفي «ك» ، الموحدون ، وحكمة التصويب واضحة .

(٣) هو خليفة المهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وثاني رؤسائها ، وأعظم زعمائها . تولى الزعامة عقب وفاة المهدي ، وأتم افتتاح المغرب من يد المرابطين ، وقضى على دولتهم بافتتاح مراكش سنة ٥٤٣ هـ . وافتتح الأندلس من يد المرابطين وحلفائهم . ووطد دولة الموحدين في المغرب والأندلس . وكانت وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) .

(٤) يترجم ابن الخطيب فيما بعد في الإحاطة للمتوكل ابن هود . ولا بأس من أن نقدم إيضاحاً موجزاً لما يجعله ابن الخطيب هنا من أمر هذا الانقلاب الحاسم في مصائر الأندلس . وذلك أنه لما اشتدت وطأة الموحدين والنصارى على الأندلس في أوائل القرن السابع الهجرى ، ظهر المتوكل ابن هود هذا . وهو سليل بنى هود ملوك سرقسطة السابقين أيام الطوائف ؛ وقوى أمره قبلاً ، وانحازت إليه عدة من قواعد الأندلس الهامة مثل جيان وقرطبة وماردة وبطليوس . وفي سنة ٦٢٨ هـ استطاع أن ينتزع غرناطة من الموحدين . وفي تلك الآونة اشتدت وطأة النصارى على الأندلس ، وأخذت قواعدها تسقط في أيديهم تباعاً . وبذل ابن هود جهده لمحاربتهم ولكنه لم يستطع وقف عدوانهم لبتزق الأندلس يومئذ . ثم توفي ابن هود في سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) . وكان قد ظهر في نفس الوقت محمد بن يوسف بن نصر (ابن الأحمر) في جنوب الأندلس ، وبسط حكمه على كثير من أنحاءها . ثم استولى على غرناطة عقب وفاة ابن هود ، وجعلها عاصمة إمارته وبذلك قامت ملكة غرناطة . ويخصه ابن الخطيب فيما بعد بترجمة وافية .

في عام ستة وعشرين وستمئة ، ثم لم يَنْشَبْ<sup>(١)</sup> أن تملكها أمير المسادين الغالب بالله محمد بن يوسف بن زهير الخزرجي ، جدُّ هؤلاء الأعراف الكرام موالينا ، رحم الله من درج منهم ، وأعان من كلفه ، إلى أن توفي عام أحدٍ وسبعين وستمئة . ثم ولي الأمر بعده ولده وميميه محمد بن محمد فقام بها أحمد قيام ، وتوفي عام إحدى وسبعمئة . ثم ولي بعده ميميه محمد إلى أن خلع يوم عيد الفذار من عام ثمانية وسبعمئة ، وتوفي عام أحد عشر وسبعمئة في ثالث شوال منه . ثم ولي بعده أخوه أنس بن مولانا أمير المسلمين أبي عبد الله ، فأرتب أمره ، وطلب الملك اللآحق<sup>(٢)</sup> به . مولانا أمير المسلمين أبو الوليد إسماعيل بن فرج ، فقلب على الإمارة ، ثاني عشر ذي القعدة من عام ثلاثة عشر وسبعمئة ، وانتقل زهير إلى وادي آش مخلوعاً ، ووادعاً بها إلى أن مات عام [ اثنين وعشرين ]<sup>(٣)</sup> وسبعمئة . وتنادى ملك السلطان أمير المسلمين أبي الوليد إلى السادس والعشرين من رجب عام خمسة وعشرين وسبعمئة ، ووثب عليه بعض قرابته فقتله ، وعوجل بالقتل مع من حضر منهم . وتولى الملك بعده ولده محمد ، واستمر سلطانه إلى ذي الحجة من عام أربعة وثلاثين وسبعمئة ، وقتل بظاهر جبل الفتح<sup>(٤)</sup> . وولي بعده أخوه مولانا السلطان أبو الحجاج لباب هذا البيت ، وواسطة هذا العقد ، وطراز هذه الحلية ، ثم اغتاله<sup>(٥)</sup> ممرور من أخايدث الشوكة ،

(١) هكذا في المخطوطين وكذا في «الملكية» . ومعناها لم يلبث .

(٢) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» و «الملكية» ، إلى أن لحق به . والأولى أنسب للسياق .

(٣) وردت في «ك» (عام ... وسبعمئة) مع بياض في مكان التاريخ . ووردت في «ج»

(عام اثنين وسبعمئة) ، فاقضى تصحيح التاريخ كما هو بين الحاصرتين .

(٤) أي جبل طارق . والذي سماه جبل الفتح هو الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ، وذلك حين

نزل به سنة ١٠٥٥ هـ ليتفقد منشأته الجديدة ، وسماه بذلك الاسم لأنه كان دائماً يتخذ قاعدة لعبور الجيوش الإسلامية الغازية إلى اسبانيا منذ طارق بن زياد .

(٥) قتل السلطان يوسف أبو الحجاج غيلة على النحو الذي وصفه ابن الخطيب في يوم عيد الفطر

سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر سنة ١٣٥٤ م) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد بإفاضة .

قَبَّحَهُ اللهُ إِلَى شَهَادَتِهِ ، وَجَعَلَهُ سَبِيلاً لِسَعَادَتِهِ ، فَأَكْبَّ عَلَيْهِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ رُكْعَتَيْ عِيدِ الْفِطْرِ ، بَيْنَ يَدَيْ الْحِرَابِ ، نَاشِئاً ، ضَارِعاً ، فِي الْحَالِ الَّذِي أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَضَرَبَهُ بِخَنْجَرٍ مُبَيَّنٍّ (١) لِلْفَتَكِ بِهِ ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كَانَ ، زَعَمُوا ، يَحَارِلُ شَخْضَهُ مِنْذُ زَمَانٍ ، ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنْ ظَهْرِهِ ، فِي نَاحِيَةِ قَلْبِهِ ، فَقَضَى عَلَيْهِ ، وَبُودِرَ بِهِ تَقْتِيلًا .

وَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ (٢) ، وَلَدُهُ أَكْبَرُ بَنِيهِ ، وَأَفْضَلُ ذَوِيهِ ، كَنَامَةً وَخُلُقًا وَحَيَاءً وَجُودًا ، وَوَقَارًا وَسَلَامَةً وَكُنُوزِيَّةً ، وَدَافِعٌ دَوْلَتَهُ مِنْ لَا يَبْعَا اللهُ بِهِ (٣) ، ثُمَّ تَدَارَكَ الْأَمْرَ سَبْحَانَهُ ، وَقَدْ أَشْفَى ، وَدَافِعٌ وَكَفَى ، بِمَا يَأْتِي فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللهُ . وَهُوَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ ، مَتَّعَ اللهُ بِهِ ، وَأَدَامَ مَدَّتَهُ ، وَكَتَبَ سَعَادَتَهُ ، وَأَطْلَقَ بِالْخَيْرِ يَدَهُ ، وَجَعَلَهُ بِمَرَامِيمِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْعَامِلِينَ ، وَسُلْطَانِ يَوْمِ الدِّينِ مِنَ الْخَائِفِينَ ، الْمُرَاقِبِينَ ، بِفَضْلِهِ .

وَقَدْ أَتَيْنَا بِمَا أَسْكَنَ مِنَ التَّعْرِيفِ بِأَحْوَالِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ عَلَى اخْتِصَارٍ . وَيَأْتِي فِي أَنْوَاءِ التَّعْرِيفِ بِرِجَالِهَا كَثِيرٌ مِنْ تَفْصِيلِ مَا أَجْمَلَ ، وَتَنْعِيمِ مَا بَدَأَ ، وَإِيضَاحِ مَا خَفِيَ ، بِمَحْوَلِ اللهِ تَعَالَى .

(١) وردت في المخطوطين وفي الملكية : مهيناً ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) هو السلطان محمد الغني بالله . تولى الملك مرتين : الأولى بين سنتي (٧٥٥ - ٧٦٠ هـ) . الثانية بين سنتي (٧٦٣ - ٧٩٣ هـ) . وهو السلطان الذي قضى ابن الخطيب في خدمته زهاء ستة عشر عاماً وشاطره المنفى بعد ولايته الأولى . ويخص ابن الخطيب حوادث عصر مليكة الغني بالله ، وهو في نفس الوقت العصر الذي بلغ فيه ابن الخطيب ذروة مجده السياسي والأدبي ، بفضول كثيرة في «الإحاطة» ، وفي كتبه الأخرى .

(٣) يشير ابن الخطيب هنا إلى ثورة إسماعيل أخى السلطان محمد الغني بالله عليه ، وانتزاعه الملك منه في رمضان سنة ٧٦٠ هـ ، واستراره في العرش ثلاثة أعوام ، استطاع محمد بعدها أن يسترد ملكه ، وذلك في أوائل سنة ٧٦٣ هـ .



القِسمُ الثَّانِي  
فِي حُلَى الزَّائِرِ وَالْقَاطِنِ  
وَالْمُتَحَرِّكِ وَالسَّائِنِ



## أحمد بن خلف بن عبد الملك النساني القليبي

من أهل غرناطة، يُكنى أبا جعفر، من جَلَّةِ أعيانها، تُنسب إليه الساقية الكبرى المجاورة لطوق<sup>(١)</sup> الحضرة إلى البيرة، وما والاها.

### حاله

قال ابن الصِّيرفي: كان الفقيه أبو جعفر القليبي، من أهل غرناطة، فريد عصره، وقريع<sup>(٢)</sup> دهره، في الخير والعلم والتلاوة؛ وله حزبٌ من الليل، وكان سريعَ الدِّمَّةِ<sup>(٣)</sup>، كثير الرواية<sup>(٤)</sup>؛ وهو المُشار إليه في كل نازلة، وله العقد والحل والتقدم والسابقة، مع مُنَّة في جلائل الأمور، والنهضة بالأعباء ومُؤمِّمُ الهمة.

«غريبة في شأنه»: قال، كان باديس بن حبوس [أمير بلده]<sup>(٥)</sup> ينفرس فيه أن ملك دولته، ينقرض على يديه، فكان ينصب<sup>(٦)</sup> لشأنه أكلباً، ويتمكط بسيفه إلى قتله، فجاه الله منه بالعلم، وغلَّ يده، وأغمد سيفه، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

### مشيخته

روى عن أبي عمر<sup>(٧)</sup> بن القطان، وأبي عبد الله بن عتاب، وأبي زكريا القليبي، وأبي مروان بن سراج؛ وكان ثقةً صدوقاً، أخذ عنه الناس.

(١) وردت في «ج» بطوق. والتصويب من الملكية.

(٢) وردت في «ج» مريع أعنى وافر الخصب والمرعى. وفي «ر.م»: قريع. وقد آثرنا

النص الثاني.

(٣) هكذا في «ج». وفي «ك» والملكية، النمة.

(٤) وردت في المخطوطين: الرواية. وهو تحريف ظاهر.

(٥) هذه الزيادة واردة في «ر.م».

(٦) في المخطوطين: نصب.

(٧) هكذا في «ر.م». وفي المخطوطين: علي، والأولى أرجح.

## محتة

ولما أجاز أمير لمتونة يوسف بن تاشفين البحر [مستدعى إلى نصر المسلمين] (١)،  
 ثانی حركاته إلى الأندلس، ونازل حصن أليط (٢)، وسارع ملوك الغوائف إلى  
 السير في جملته، كان ممن وصل إليه الأمير عبد الله بن بُلْكِين (٣) بن باديس  
 صاحب غرناطة، ووصل صحبته الوزير أبو جعفر بن القليبي، لرغبته في الأجر مع  
 شهرة مكانه، وعلو منصبه، ولتهوض نظرائه (٤)، من زعماء الأقطار، إلى هذا  
 الغرض؛ وكان مَضْرَبُ خيام القليبي [قريباً من مَضْرَب] (٥) حفيد باديس؛  
 ولما تركه عند الأمير يوسف بن تاشفين، وله عليها الخوف وله به استبداد، وانفراد  
 كثير، وتردد كثير (٦)، حتى نفى بذلك حفيد باديس، وأنهم عَنَيْهِ (٧). قال  
 المؤرخ، وكيفما دارت الحال، فلم يَخُلْ من نصحر الله ولأمير المسلمين.

قلت؛ حفيد باديس كان أَدْرَى بدائه، قصر الله خطانا من مدارك الشرور.  
 فلما صدق (٨) حفيد باديس إلى غرناطة، استحضره ونجمه، وقام من مجلسه مُغَضَّباً،

(١) هذه الزيادة واردة في «م.». .

(٢) هذا الحصن يسمى بالإسبانية Aledo. وتسميه الرواية العربية بحصن لبيط أو أليط  
 كما يسميه ابن الخطيب. وقد كان من الحصون النصرانية المنيعة الواقعة بين لورقة ومرسية،  
 وقد حاصره المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين ومعه حلفاؤه الأندلسيون في سنة ٤٨٣ هـ  
 (١٠٩٠ م). ولكن ألفونسو السادس ملك قشتالة استطاع الدفاع عنه وإنقاذه. وتفيض الرواية  
 الإسلامية في تفاصيل هذه الواقعة (راجع كتابي «دول الطوائف» - الطبعة الثانية) ص ٣٣٤-٣٣٦  
 والمراجع.

(٣) رسمت في المخطوطين، بلفظين. ورسمها بالكاف أكثر شيوعاً حسبما يتوضح بعد.

(٤) وردت في المخطوطين والملكية: «قرايته». والتصويب من «م.». .

(٥) هكذا في «ج» وفي الملكية. وقد ورد في «م.» مكان هذه العبارة: «في محلة»

والمؤدى واحد.

(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين؛ وساقطة في «ت».

(٧) وردت في المخطوطين، غيبه. والتصويب من «ت» وهو أرجح بالنسبة للمعنى.

(٨) هكذا وردت في المخطوطين وفي «م.». وفي «ت» والملكية صار. والمؤدى واحد.



وتعلقت به الخدمة ، وحدثت به الوزعة<sup>(١)</sup> والحاشية<sup>(٢)</sup> . وهموا بضره ؛ إلا أن أم عبد الله تطارحت على ابنها في استحيائه ، فأمر بتخليصه ، وسجنه في بعض بيوت القصر ؛ فأقبل فيه على العبادة والدعاء والتلاوة ؛ وكان جهر الصوت ، حسن التلاوة ، فارتج القصر ، وسكنت لاستماعه الأصوات ، وهدأت له الحركات ، واقشعرت الجلود . وخافت أم عبد الله على ولدها ، عقاباً من الله بسببه ، فلاطفته حتى حل عقاله ، وأطلقه من سجنه . ولما تخلص أعدها<sup>(٣)</sup> غنيمته . وكان | جزلاً ، قوياً القلب [٤] ، شديد الجزم<sup>(٥)</sup> ؛ فقال الصييد بغراب أكيس ؛ فأتخذ الليل جلاً<sup>(٦)</sup> ؛ فطلع له الصباح بقلعة يحصب<sup>(٧)</sup> ، وهي لنظر ابن عباد<sup>(٨)</sup> ، وحث منها السير إلى قرطبة ؛ فخطب منها يوسف بن تاشفين بلىء فيه ، بما حرّكه وأطمعه ؛ فكان من حركته إلى الأندلس ، وخنع عبد الله بن بلسكين من غرناطة ، واستيلائه عليها ، ما يرد في اسم عبد الله وفي اسم يوسف بن تاشفين إن شاء الله . وبدا لحفيد باديس في أمر أبي جعر القاسمي ، ورأى أنه أضع الحزم [في إطلاقه فبحث]<sup>(٩)</sup>

(١) الوزعة هم قامعو الشر والبني .

(٢) وردت في «ك» الحارسية . وفي «ح» الحاسية . وفي «ت» الجلسة . والتصويب من «ر.م.» .

(٣) هكذا في المخطوطين ، وفي «ر.م.» اعتدها .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين وفي الملكة . ولكنها وردت في «ر.م.» :

« حولاً قلباً . »

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» ، الحزم ، والأولى أرجح .

(٦) هكذا في المخطوطين . والمقصود أنه اتخذ الليل مركباً .

(٧) قلعة يحصب أو Alcala la Real الحديثة ، وقد سبق التعريف بها . أنظر الحاشية في

ص ١١١

(٨) المقصود هنا هو المعتد بن عباد أمير إشبيلية وأعظم شعراء الأندلس في عصره . وقد خلع

فبين خلع المرابطون من أمراء الطوائف ( ٤٨٤ هـ ) . وتوفى منفياً بالمغرب بمدينة أغمات سنة

٤٨٨ هـ ( ١٠٩٥ م )

(٩) ما بين الحاصرتين وارد في «ر.م.» ومكانه بياض في «ك» . وفي «ج» (في البحث)

وما أورده «ر.م.» أرجح بالنسبة للمعنى .

عنه من الغد<sup>(١)</sup> ، وتقصّت<sup>(٢)</sup> عنه البلدة ، فلم يَقَعْ له خَبْرٌ ، إلى أن أتصل به خبرُ نجاته ، ولحاقه بأمّنه . فرجع باللائمة على أمّه ، ولات حين مندم . ولم يزل أبو جعفر مدته في دول الملوك ، من لمتونة ، معروف الحقّ ، بعيد الصّيت والدُّكر ، صدّر الحضرة ، والمخصوص بعلو المرتبة إلى حين وفاته .

[ أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الهمداني اللخمي

من أهل غرناطة

« حاله » : كان قتيهاً وزيراً جليلاً حسيباً حافلاً .

« وفاته » : توفي بالبيرة قبل الثلاثين وأربعمائة .

ذكره أبو القاسم الغافقي في تاريخه وابن اليسر في مختصره وأثنى عليه [٣] .

أحمد بن محمد بن أضحي بن عبد اللطيف بن غريب بن يزيد

ابن الشّمر بن عبد شمس بن غريب الهمداني الإلبيري

من نزلاء قرية همدان<sup>(٤)</sup> ؛ ذكره ابن حيان ، والغافقي ، وابن مسعدة ،

وغيرهم ؛ فقال جميم ، كان من أهل البلاغة ، والبيان ، والأدب ، والشعر البارع .

(١) وردت في المخطوطين : العدو . والمعنى يستقيم بالتصويب .

(٢) في المخطوطين : نقصت . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت هذه الترجمة في صلب «م.ر» (ص ٢٦٩) قبل ترجمة ابن أضحي ؛ ولم ترد في

بقاى المخطوطات قرأينا إثباتها في مكانها .

(٤) هي بلدة Alhendin الحديثة وقد سبق التعريف بها . انظر الحاشية في ص ١١٢ .

## مناقبه

قدم على الخليفة أبي مطرف عبد الرحمن<sup>(١)</sup> ، فقام خطيباً بين يديه ، فقال : الحمد لله المحتجب بنور عظمته ، عن أبصار برئته ، والدال بحدوث خلقه على أوليته ، والمنفرد بما أتقن من عجائب دهره ومن صمدية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ؛ إقراراً بوحدانيته<sup>(٢)</sup> ، وخضوعاً لعزّه وعظمته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنتخبه من أطيب البيوتات ، واصطفاه من أطيب البيوتات<sup>(٣)</sup> ، حتى قبضه الله إليه ، واختار له ما لديه . وقد قبل سعيه ، وأدى أمانته ، فصلى الله عليه وسلم تسليماً . ثم إن الله لما أن بعثه من أكرم خلقه ، وأكرم برسالته وأنزل عليه محكم تنزيله ، واختار له من أصحابه وأشياعه خلفاء ، جعل منهم أئمة يهدون بالحق ، وبه يعدلون ؛ فجعل الله الأمير ، أعزه الله ، وارث ما خلفوه من معالمهم ، وباني ما أسسوه من مشاهدهم ، حتى أمّن المسالك<sup>(٤)</sup> ، وسكن الخائف ، رحمة من الله ، ألبسه<sup>(٥)</sup> كرامتها ، وطوّقه فضيلتها ؛ والله يُؤتي مَنكحه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

الله أعلمك التي لافوقها وقد أراد المُلجِدُونَ عَوْقها  
عَنكَ ويأبِي الله إِلا سَوْقها إِلَيْكَ حتى قَلَدوك طَوْقها

(١) هو الخليفة عبد الرحمن الناصر مؤسس الخلافة الأموية بالأندلس وقد حكم من سنة ٣٠٠ - ٣٥٠ (٩١٢-٩٦١ م) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، بربريته .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . ومكانها بياض في «ك» .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» «المناسك» والأول أرجح .

(٥) هذه الكلمة وردت في «ج» وأغفلت في «ك» .

ثم أردف قوله بهند الأبيات .

أيا ملكاً تُرَمَى به قُضِبُ الهند<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ بَأْسُهُ فِي مَهْلِ الْمَوْتِ وَارِدُ  
 وَمَنْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ نِعْمَةً  
 فَلَوْ نَظِمْتَ مَرَّوَانَ فِي سِلْكِ فخرها  
 تَجَلَّى عَلَى<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا فَأَجَلَى ظِلَامَهَا  
 إِمَامٌ هَدَى أَضْحَمَتْ بِهِ الْعُرْبُ غَضَّةً<sup>(٤)</sup>  
 كَفَأَنِّي لَدَيْهِ<sup>(٥)</sup> أَنْ جَعَلْتُ وَسَائِلِي<sup>(٦)</sup>  
 يؤكد ما يدلني به من مثابة  
 تأمل رِوَاهُ وَالرِّمَاحُ شَوَاجِرُ  
 رَأَى أَسَدًا وَرَدًّا يَخْفُ إِلَى الْوَعْيِ  
 فَأَنْعِمَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ  
 وَلَا تُشَوِّتِ الْأَعْدَاءُ أَنْ جَنَّتْ قَاصِدًا  
 فَعِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَفَعِي كُلِّ نِعْمَةٍ  
 فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا سَعِيدًا مُظْفَرًا

(١) وردت هذه الشطرة في المخطوطين : «أيا ملكاً تزهي به قلوب الهند» ووردت في الملكية  
 (أيا ملكاً تزهي قلوب الهدى به) والتصويب من الحلة السيرة لابن الأبار (القاهرة : ١٩٦٤) ج ١  
 ص ٢٢٩ .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي «الحلة السيرة» . وفي الملكية (الاعداء) .

(٣) في الملكية (عن) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «الحلة السيرة» : (إمام هدى زبدت به الأرض هبجة) .

(٥) ساقطة في المخطوطين . وواردة في الحلة السيرة .

(٦) هكذا في الملكية . وفي الحلة (وسيلتي) .

(٧) واردة في الحلة وساقطة في المخطوطين . وفي الملكية .

(٨) هكذا وردت في «ج» «والملكية» ، وفي «ك» ، يليه .

وكان من بيت سماحة وفصاحة وخطابة ، فعلاً<sup>(١)</sup> شرفه بهذه الخصال ؛ فسُجِّل له على أرحمةٍ ؛ وحِصِّنَ نبيل بني هُود وغير ذلك ، فانقلبَ مرعىُّ الوسائل ، ومقضىُّ الرسائل .

[ قال المؤلف أرى ابن فركون قبل الست عشرة والثلاثمائة ]<sup>(٢)</sup> .

أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي  
من أهل غرناطة . يُكنى أبا جعفر ، ويُعرف بابن فركون  
أوليته  
وكنى بالنسب القرشي أولية .

#### حاله

من «عائد الصلة»<sup>(٣)</sup> : كان من صدور القضاة بهذا الصقع<sup>(٤)</sup> الأندلسي ، اضطلاعاً بالمسائل ومعرفة بالأحكام من مظانها<sup>(٥)</sup> ، كثير المطالعة والدروب ، وحي<sup>(٦)</sup> الإجهاز في فصل القضايا ، نافذ المَقْطَع ، كثير الاجتهاد والنظر ، مشاركاً في فنون ، من عربية ، وفقه ، وقراءة ، وفرائض ، طيب النعمة بالقرآن ، حسن التلاوة ، عظيم الوقار ، بين طبعٍ ومكسُوب ، فائق الأبهة ، مُزوداً بمن

(١) في المخطوطين : قال . وهو تحريف ظاهر .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في المخطوطات الأربعة عقب هذه الترجمة . ووجود هذه العبارة في هذا الموطن غير واضح ، ولا علاقة لها بما تقدم أو بما تأخر بعد ذلك من ترجمة ابن فركون التالية ، بيد أننا لم نر بأساً من إثباتها كما هي .

(٣) هو من مؤلفات ابن الخطيب وقد تقدم التعريف به في المقدمة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» السقع .

(٥) وردت في المخطوطات الأربعة : مضانها . وهو تحريف .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ، وحير . ووحى معناها عجل مسرع .

دونه من العتقاء ، وعاقدي الشروط ، مُسْقِطًا لِلْكُفَى وَالنَّجَلَاتِ ، يعامل السكحول  
معاملة الأحدثات ، ويتهاون بتعاملات<sup>(١)</sup> ذلك فيجعلها دُبْرُ أُذُنِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَيَسْتَرْمِلُ  
في إطلاق عِنَانِ النَّادِرَةِ الْحَارَةِ ، في مجالس حُكْمِهِ ، فضلا عن غيرها ؛ وَجَدَ  
ذلك مَنْ يَحْمِلُ عَلَيْهَا سَبَبًا<sup>(٣)</sup> للغرض منه .

### نباهته

تَرَشَّحَ بِذَاتِهِ ، وباهر أدواته ، إلى قضاء المدن النسيئة ، والأقطار الشهيرة ،  
كِرْنَدَةَ ، ومالقة ، وغيرهما . ثم وُلِّيَ قضاء الجماعة<sup>(٤)</sup> ، في ظلِّ جَاهٍ ، وَضِمِّنَ حُرْمَةَ .  
« غَرِيبَةً فِي أَمْرِهِ » : حدث أنه كان يقرأ في شبَّيبته على الأستاذ الصالح أبي  
عبد الله بن مَسْتَقُور<sup>(٥)</sup> . بكرَّم له خارج الخُضْرَةِ ، على أميال منها في فصل  
العصير . قال وَجَّهَنِي يَوْمًا بِعَلَّةٍ مِنَ الرَّثْبِ<sup>(٦)</sup> لأبيعه بالبلد ، فأصابني مطرٌ شديد ،  
وعَدَّتْ إِلَيْهِ بِجَالِ سَيِّئَةٍ ، بعد ما قضيتُ له وطره ؛ وكان له أَخٌ أُسْنُ مِنْهُ ، فعاتبه  
في شَأْنِي ، وقال له : تَأْخِذُ صَدِيحًا ضَعِيفًا يَا تُبَيْكُ لِفَائِدَةٍ يَسْتَفِيدُهَا ، وَتُعْرِضُهُ لِمِثْلِ  
هَذِهِ الْمَشَقَّةِ ، في حَقِّ مصلحتك ، ليس هذا من شِيمِ الْعُلَمَاءِ ، ولا من شِيمِ الصَّالِحِينَ .  
فقال له دَعَهُ ، لا بد أن يكون قاضي الجماعة بغير ناطة ؛ فكان كذلك ، وصدقت  
فراسته ، رحمه الله تعالى .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» و «الملكية» بتعامات .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» أذنه .

(٣) وفي «الملكية» سيلا .

(٤) قضاء الجماعة في الخطط الأندلسية معناه رئاسة القضاء العليا ، أو منصب قاضي القضاة .  
ومركزه في حضرة غرناطة .

(٥) وردت في الخطوطين وكذا في الملكية «مسفور» وهو تحريف . والتصويب من

كتاب «المرقبة العليا» (قضاة الأندلس) ص ١٣٩ .

(٦) الرثب هو بقايا الثمار بعد اعتصارها .

## مشيخته

قرأ بالقرية على الأستاذ أبي القاسم بن الأصغر؛ وبقر ناطة على العالم القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري، وعلى الشيخ المقتي أبي بكر [محمد بن] <sup>(١)</sup> أبي إبراهيم بن مفرج الأوسى بن الدبّاع الإشبيلي، وعلى الخطيب الزاهد أبي الحسن العدل، وعلى الأستاذ النحوي أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف ابن الصّايغ، بالصاد المهملة، والغين المعجمة، وعلى الأستاذ أبي الحسن الأبدى <sup>(٢)</sup>؛ وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي، عرف بابن مستقور.

ولما دالت الدولة، كان له في مشايعة مخلوعها أمور اقتضتها منه أرحمة <sup>(٣)</sup> وحسن وفاء، وأوجبت عليه الخمول بعد استقرار دايها؛ السلطان أبي الوليد رحمه الله؛ [وأصابته] <sup>(٤)</sup> أيام الهيج يحن، ونُسبت إليه نقائص، زوّرتها حسدته <sup>(٥)</sup>، فصرف عن القضاء؛ وبقي مدة مهجور الفناء؛ مضاع المكان عاطل الدولة، مُنتَبِذاً في ملك له؛ خارج الحضرة؛ يَنحَنِي على خربي <sup>(٦)</sup> ساقط القيمة، ودفاتر ساقطة الثمن، يتعلل بعالاتها، ويُرْجى الوقت يسيرها.

حدثني الوزير أبو بكر بن الحكيم <sup>(٧)</sup>، قال زرته في منزله بعد عزله <sup>(٨)</sup>، ونسبة الأمور التي لا تليق بمثله، فأشدني بما يُبدي عن ضجره وضيق صدره:

- 
- (١) ما بين الحاصرتين واردة في ك، وفي الملكية، وساقط في «ج».
- (٢) الأبدى بتشديد الباء وفتحها نسبة إلى مدينة أبدة. وهي مدينة أندلسية قديمة تقع شرقاً. قرطبة على مقربة من منابع نهر الوادي الكبير. وهي بالإسبانية Ubeda
- (٣) وردت في «ج»، رجيية. وفي «ك» رجيية. وهو تحريف. وبالتصويب يستقر المعنى
- (٤) أصفنا هذه الكلمة من عندنا ليستقيم المعنى والسياق.
- (٥) هكذا وردت في «ك»، وفي «ج» والملكية، حسده.
- (٦) أي: الشيء التافه الذي لا قيمة له.
- (٧) وردت في المخطوطين: الحكم. وهو تحريف.
- (٨) هكذا في «ج». وفي «ك»: عرلته.

أنا من الحكم تائب      وعن دعاويه هارب  
 بعد التفقه عمري      ونيل أسنى المراتب  
 وبعد ما كنت أرقى      على المنابر خاطب  
 أصبحت أرمى بعارٍ      للحال غير مناسب  
 أشكو إلى الله أمرى      فهو المثيب المعاقب

وثبت اسمه في التاريخ المسمى « بالتاج »<sup>(١)</sup> تأريخى بما نصه :

شيخ الجماعة وقاضيا ، ومُنْفَذَ الأحكام ومُضَيِّها ، وشايم<sup>(٢)</sup> سيوفها الماضية  
 ومُنْتَضِيها ، رأس بفضيلة نفسه ، وأحيا دارس رسم القضاء بَدْرَسِه ، وأودع  
 في أرض الاجتهاد ، بذر الشهاد ، فجئى ثمرة غرسه ؛ إلى وقار يود رضى  
 رجاحته<sup>(٣)</sup> ، وصدر تحسيد الأرض الغبيطة ساحتَه ، ونادرة يدعوها فلا تتوقف ،  
 ويلقى عصاها فتتلقف ؛ ولم يزل يطمح بأمانيه ، ويضطلع بما يُعانيه ، حتى رُفِعَ إلى  
 الرتبة العالية ، وحصل على الحال الحالية ؛ وكان له في الأدب مشاركة ،  
 وفي قريض<sup>(٤)</sup> النظم حصّة مباركة . إنتهى إلى قوله يهني السلطان أبا عبد الله بن  
 نصر ، بالإبلال من مرض في اقتران بعيد وفتح ، وذلك :

شفاؤك للملك اعترازٌ وتأيدٌ      وبرؤك مولانا به عيدنا عيدُ  
 مرصتَ فلم تأو النفوس لراحةٍ      ولا كان للدنيا قرارٌ وتمهيدُ  
 [ ولم تصبر عيني تود ، ولما<sup>(٥)</sup> ]      ولازمها طول اعتلاكك تسهيد

(١) هو كتاب « التاج المحلى فى مساجلة القدر المولى » . وقد سبق التعريف به فى المقدمة .

(٢) وشايم أى مستضى .

(٣) هكذا وردت فى «ج» وفى «ك» رجاءته .

(٤) وردت فى «ك» مريضة . وفى «ج» مريضة . وقد آثرنا نص الملكية .

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة فى «ج» والملكية . وفى «ك» (ولم تصبر عيني توالى مؤلما)



وشعره مختلف عن نمط الإجازة التي تناسب محله في العلم ، وطبقته في الإدراك  
فاختصرته .

### مولده

عام تسعة وأربعين وستائة .

« وفاته » في السادس عشر لذي القعدة عام تسعة وعشرين وسبعائة :  
ذكرته في كتاب « عائد الصلّة » قاضياً ، وفي كتاب « السّاج المَحَلّي » قاضياً  
أديباً . وذكره أبو بكر بن الحكيم<sup>(١)</sup> في كتاب « الفوائد المُستغربة » ، والموارد  
المُستعذبة » من تأليفه .

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن

ابن يوسف بن سعيد بن جُزَيّ الكلابي

من أهل غرناطة ؛ ويعرف بابن جُزَيّ ؛ أوليته معروفة ، وأصلته شهيرة ؛  
تُنظر فيما مر من ذلك [ عند ]<sup>(٢)</sup> ذكر سلفه ، وفيما يأتي في ذلك ، بحول  
الله وقوته .

### حاله

من أهل الفضل والنزاهة ، والهمة ، وحُسن السُّمة ، واستقامة الطُّريقة ؛  
غَرَبَ في الوُفار ، ومال إلى الانقباض ، وترشَّح إلى رُتب سلفه ؛ له مشاركة

(١) هو من شيوخ ابن الخطيب ، وهو ولد الوزير الشهير أبي عبد الله محمد بن الحكيم . ولد  
سنة ٦٦٥ هـ وتوفي سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) وتولى مثل أبيه الوزارة . وسوف يترجم له ابن الخطيب  
فيها بعد بإفاضة في المجلد الثاني من الإحاطة .

(٢) يظهر أنه قد سقطت هنا في المخطوطين كلمة (عند) ، أو نحوها ليستقيم المعنى ، فأضفناها .

حسنة في فنون ، من فقه وعربية ، وأدب ، وحفظ ، وشعر ، تسمو<sup>(١)</sup> ببعضه الإجابة ، إلى غاية بعيدة .

### مشيخته

قرأ على والده الخطيب أبي القاسم ، ولازمه ، واستظهر<sup>(٢)</sup> ببعض موضوعاته ، وتأدب به ؛ وقرأ على بعض معاصري أبيه ، وروى ؛ واستجلب له أبوه كثيراً من أهل صقعة وغيرهم .

### نباهته

ثم أرسِم في الكتابة السلطانية لأول دولة السابع من الملوك النَصريين ، منفق سوق الحلية من أبناء جنسه ، أبي الحجاج بن نصر ، فوري زنده ، ودرت أحلاب قريحته ، وصدر له في مدائحه شعر كثير . ثم تصرف في الحُطط الشرعية ، فولّى القضاء ببرجة<sup>(٣)</sup> ، ثم بأندرش<sup>(٤)</sup> ، وهو الآن قاضي مدينة وادي آش مشكور السيرة ، معروف النزاهة ، أعانه [ ذلك ]<sup>(٥)</sup> وسوده ، وبلغ به رتبة سلفه . وجرى ذكره في كتاب التاج بما نصه :

« فاضلٌ تحلّى بالسكينة والوقار ، فهدت إليه وقاب سلفه يد الافتقار ، ما شئت

(١) وردت في المخطوطين : (سا) ، وبهذا التصويب يستقيم المعنى .

(٢) هكذا في الملكية وفي «ح» (استظهره) والأول أرجح .

(٣) برجة هي Berja الحديثة وهي من أعمال ولاية ألمرية ، وتقع غرب نجر ألمرية على مقربة من البحر المتوسط .

(٤) وردت في المخطوطين وفي الملكية «أندش» وهو تحريف . وأندرش Andrax هي بلدة صغيرة من أعمال ولاية ألمرية أيضاً ، تقع في شمال بلدة برجة . وهي شهيرة في تاريخ مملكة غرناطة إذ كانت مقر أبي عبد الله آخر ملوك الأندلس بعد تسلّم غرناطة . وبها أقام زهاء عامين حتى عبر البحر إلى المغرب في أكتوبر سنة ١٤٩٣ م .

(٥) زيادة مرجحة لا يستقيم بنبرها الساق .

من هدوء وسكون ، وجنوح إلى الخبير ورؤ كون ، عني بالمحافظة على ميثمه من لدن عقل ، ولزم خدمة العلم فما عاد ولا انتقل ، ووجد من أبيه رحمه الله مرعى خصيباً فابتقل ، وعمل على شاكله<sup>(١)</sup> سلفه في سلامة الجانِب ، وفضل المذاهب ، وتحملي بتلك المآثر وتوشح ، وتأهل إلى الرتب في سن الشذبية وترشح ؛ وله مع ذلك في أجرة الفقه سبج ، وعلى بعض موضوعات أبيه شرح ؛ وأدبه ساطع ، وكلامه حسن للمقاطع . فن ذلك ما كتب به إلي ، وقد خاطبت ما أمكن من نظمه :

قَدَيْتُكَ يَا سَيِّدِي مِثْلَمَا قَدَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي زِنْتَهُ  
وقوله في المقامات من ذلك في معنى التورية :

كَمْ بُكَائِي لِبُعْدِكُمْ وَأَيْنِي مَنِ ظَهَرِي عَلَى الْأَمْسِ مِنْ مُعِينِي  
جراح الخدِّ دمعُ عيني ولكن عجبٌ أن يُجرِحَ ابنَ مَعِينِ  
وقال في الغني<sup>(٢)</sup> :

أرى الناس يُؤوِنُ الغني<sup>(٣)</sup> كرامة وإن لم يكن أهلاً لِرِفْعَةِ مِقْدَارِ  
ويَلَوْنُ عن وجه الفقير وجوههم وإن كان أهلاً أن يُبْلَغَ بِأَكْبَارِ<sup>(٤)</sup>  
بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ جمة فاصححوا لإحديثِ ابنِ دينارِ<sup>(٥)</sup>  
ومن بديع ما صدر عنه ، قوله ينسج على منوال امرئ القيس<sup>(٦)</sup>  
في قصيدته الشهيرة :

أقول لحزمي<sup>(٧)</sup> أو لصالح أعمالي إلا عم صباها أيها الظلُّ البالي

- (١) وردت في «ج» والملكية (شاكلته) والتصويب أنسب للسياق .
- (٢) في المخطوطين : المعنى ، وهو تحريف حسبما يتضح بعد من نص الشعر .
- (٣) وردت في المخطوطين : الغني . والتصويب من نفع الطيب وهو يتفق مع سياق البيت التالي .
- (٤) في المخطوطين : بآثار . والتصويب من نفع الطيب .
- (٥) لم يرد هذا البيت في المخطوطين . ونقلناه عن نفع الطيب .
- (٦) وردت في «ج» والملكية (السقرطي) . والمراجع أن ذلك تحريف وأن الكلمة المقصودة هي (امرئ القيس) حسبما يدل على ذلك ما قاله المقرئ عند تقديم القصيدة في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٧٠) وفي أزهار الرياض (ج ٣ ص ١٨٢) .
- (٧) ذكرنا في الخلد طن ؛ وفي النفع وأزهار الرناض : لعزى .

أما واعظي شَيْبٌ سَمَا فَوْقَ لِمَتِي  
 أَنَارَ بِهِ لَيْسَ الشَّبَابُ كَأَنَّهُ  
 نَهَانِي عَنِ غَمِّي وَقَالَ مُنْبَهًا  
 يَقُولُونَ غَيْرَهُ لَتَنَعَمَ بِرَهْمَةٍ  
 أَغَالِطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي  
 وَمُؤَنَسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبَحُ لَهُوهُ  
 أَشِيخًا وَتَأْتِي فَعْلٌ مَن كَانَ عُمُرُهُ  
 وَتُشْفِقُكَ الدُّنْيَا وَمَا أَنَّ شَقَقْتَهَا  
 أَلَا أَنَّهُمُ الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا  
 فَإِنَّ الَّذِينَ اسْتَأْثَرُوا قَبْلَنَا بِهَا  
 ذَهَلَتْ بِهَا غِيَا فِكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ  
 وَقَدْ عِلِمَتْ مِنِّي مَوَاعِيدُ تَوْبَتِي  
 وَمُذْ وَرِثْتُ نَفْسِي بِحَبِّ مُحَمَّدٍ  
 وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الْغَوَايَةِ خَاسِمًا  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَقُولُ عِزَائِي  
 فَأَنْزَلَ دَارًا لِلنَّبِيِّ نَزِيلَهَا  
 فَطُوبَى لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مُرْسَلٍ  
 وَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرَتْ  
 جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ مَجْدٌ مُؤْتَلٌ

مُحَوٍّ حَبَابُ الْمَاءِ حَلَالًا عَلَى حَالٍ  
 مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشَبُّهُ لِقْفَالٍ  
 أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي  
 يَعْمُرُونَ بِهِ (١) مِنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي  
 كَبُرَتْ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي  
 بِأَلْسَةِ كَأَنَّهَا حَطُّ تِمْتَالٍ  
 ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ  
 كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي  
 دِيَارَ لَسَلَى عَافِيَاتُ بَدَى خَالٍ  
 لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ  
 لَعُوبٍ تَنْسِينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي  
 بِأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَليْسَ بِفَعَالٍ  
 هَصَّرَتْ بَعْضِينَ ذِي شَتَارِيخٍ مَيَّالٍ  
 عَلَيْهِ قَتَامٌ (٢) سِيءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ  
 لِخَيْلِي كَرِيٌّ [كِرَّةٌ بَعْدُ] (٣) إِجْفَالٍ  
 قَلِيلُ هُمُومٍ مَا يَبِيدُ بِأَوْجَالِ  
 يَبْتَرِبُ أَدْنَى دَارَهَا نَظْرُ عَالِي  
 صَبًّا وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلِ قُفَالِ  
 وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

(١) عن بالمكان أى أقام به .

(٢) وردت في المخطوطين والملكية : القتام . والقتام هو الغبار الأسود .

(٣) وردت في المخطوطين ، (كرا ذات) والتصويب من الملكية والنفح والأزهار .

كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال  
 تميل عليه هُونَةٌ غيرِ خِفَالٍ  
 ولو قدّموا رأسى لَدَيْكَ وأوصالى  
 وكان عداءُ الوَحْشِ مَنِ عَلَى بَالِي  
 لَيَقْتُلْنِي <sup>(١)</sup> والمرء ليس بفعال <sup>(١)</sup>  
 طويل القرا والرُّوقِ اخذَسَ ذِيَالٍ  
 لَعَيْثٍ مِنَ الرَّسِيمِ رَائِدُهُ خَالِي  
 فَمَا احْتَبَسَا مِنْ لَيْنِ مَسِّ وَتِسْهَالٍ <sup>(٢)</sup>  
 ومسنونة زُرُقِ كَأَنْيَابِ أَعْوَالٍ  
 وَلَيْسَ بِنَى زُمَحٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ  
 كِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ  
 لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ  
 عَلَى هَيْكَلِ نَهْدِ الْجَزَاةِ جَوَالٍ  
 أَصَابَتْ غَفَى [جَزَلًا] <sup>(٣)</sup> وَكَهَتْ بِأَجْرَالٍ  
 يُقْلَنُ لِأَهْلِ الْحَلْمِ صَلًّا بِتَضْلَالٍ  
 وَرُضَّتْ فَذَلَّتْ صَعْبَةً <sup>(٤)</sup> أَى إِذْلالٍ

ومن ذا الذى يثنى عِنانَ الشرى وقد  
 أَلْمَزَ أَنْ الطَّبِيْبَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ  
 وَقَالَ لَهَا عُرْدِي قَالَتْ لَهُ نَعَمْ  
 فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَائِلٌ لَهَا  
 رُدِّي لِبَعِيرٍ قَالَ أَرْمَعْ مَالِكِي  
 وَثَوْرٍ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدِ  
 وَحَنٍّ إِلَيْهِ الْجِدْعُ حَنَّةٌ عَاطِشٍ  
 وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَحْلٍ قَدْ التَّأَمَّا لَهُ  
 وَقَبْضَةِ ثُرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الطَّبَا <sup>(٥)</sup>  
 وَأَضْحَى ابْنُ جَحْشٍ بِالْعَسِيبِ مَقَاتِلًا  
 وَحُسْبِكَ مِنْ سَيْفٍ <sup>(٦)</sup> الطَّفِيلِ إِضَاءَةً  
 وَبُدَّتْ بِهِ الْعَجْفَاءُ كُلُّ مُطَهَّمٍ  
 وَيَاخَسَفَ أَرْضٍ تَحْتِ بَاغِيهِ إِذْ عَلَا  
 وَقَدْ أُخِذَتْ نَارٌ لِفَارِسٍ طَالَمَا  
 أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سَبُلَ الْهُدَى <sup>(٧)</sup>  
 لِأَحْمَدَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ انْتَقِيَتْهَا

- (١) لم يرد هذا البيت في المخطوطين ، ونقلناه عن نفع الطيب .  
 (٢) وردت في المخطوطين : وتَسَّالَ ، والتصويب من النفع والأزهار .  
 (٣) في المخطوطين ، الصبا . والتصويب من الملكية والنفع .  
 (٤) هكذا في المخطوطين . وفي النفع سوط .  
 (٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، ونقلناها عن النفع والأزهار .  
 (٦) «إذ سبل الهدى» نقلناها عن النفع . ومكانها في المخطوطين عبارة مضطربة : (إذ سبل به) .  
 وكذا في الملكية .  
 (٧) وردت في المخطوطين طبعه . والتصويب من النفع .

وإن رَجَائِي أَن أَلَاقِيهِ غَدًا      وَلَسْتُ بِمَعْلَى الْخِلَالِ وَلَا قَالِي  
فَأَدْرِكُ آمَالِي وَمَا كُلُّهُ آمَلٌ      بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخَطُوبِ وَلَاؤَالِي

ولاخفاء ببراعة هذا النظم ، وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه المعارضة<sup>(١)</sup> . وله  
تقييدٌ في الفقه على كتاب والده ، المسمى بالقوانين الفقيهية ، ووجزٌ في الفرائض  
يتضمن العمل . واحسانه كثير . وتقدم قاضياً بخصرة غرناطة ، وخطيباً بمسجد  
السلطان ، ثامن شوال من عام ستين وسبعمئة . ثم انصرف عنها ، وأعيد إليها في  
عام ثلاث وستين ، موصوفاً بالزاهة والمضياء .

« مولده » ، في الخامس عشر من جمادى<sup>(٢)</sup> الأولى عام خمسة عشر وسبعمئة ،  
وهو الآن بقيد الحياة .

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد  
ابن سعيد بن مسعدة بن ربيعة بن صخر بن شراجيل<sup>(٣)</sup> بن عامر بن  
الفضل بن بكر<sup>(٤)</sup> بن بكر بن البدر بن سعيد بن عبد الله العامري  
يكفي أباجعفر ، من أهل غرناطة .

### أوليته

عامر الذي ينتسبون إليه ، عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة  
ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(١) وردت في المخطوطين (المعارضة) والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، لجمادى .

(٣) في «ك» سراجيل . وفي «ج» سراجيل .

(٤) وردت في المخطوطين : بدال . وهو تحريف . ويؤيد هذا التصويب ما يرد بعد قليل

ومن مناقبهم ؛ مَيِّمُوتَةُ أم المؤمنين ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وعَمْرُو بن عامر من أصحابه ، وعاصم بن عبد الله الجعلى ، ويزيد بن الحميري ،  
وغيرهم . منزل جدِّهم الداخل إلى الأندلس ، وهو بكرُ بن بَكَّار بن البَدْر بن  
سميد بن عبد الله ، قرية طُغْنَر<sup>(١)</sup> ، من إقليم بَرَاجلة<sup>(٢)</sup> ابن خريز من  
إلبيرة .

قال ابن الصيرفي<sup>(٣)</sup> في تاريخه الصغير : منزل بنى مَسْعِدَة ، موضع كرم  
ومَحْمَدَة ، ينتسبون في عامر ، وهم أعيانِ عَلِيَّة ، فرسانُ أَكْبَر ، ووجُجَاب وكُتَّاب  
ووزراء ، ولهم سابقات ومفاخر ، وأوائلُ وأواخرُ . ومنهم على القِدَم جليل<sup>(٤)</sup>  
ونبيه ؛ ومنهم كان وضيعُ بن جَرَّاح الققيه ؛ لم يُدخِل أحد منهم في الفتنة يداً ،  
ولا تَأَذَى مُسَلِّماً ، ولا مُعَاهِداً<sup>(٥)</sup> ، على قُدْرَتِهِمْ على ذلك ؛ وكفى به فخرًا  
لا ينقطع أبدًا . ودخل جدُّهم الأندلس بعقد بنى مروان له ، سنة أربع وتسعين من  
الهجرة ؛ ويأتى من ذكر أعلامهم ما يدلُّ على شرف بيتهم ، وأصالته ،  
وعُلُوِّه وجلالته .

(١) ورد اسم هذه البلدة محرفاً في المخطوطين : (طننس) . والضواب هو « طغزر » Tignar  
التي منها الطغزرى صاحب كتاب الفلاحة . وموقعها على مقربة من غرناطة . وقد سبقت الإشارة إليها .  
راجع الحاشية في ص ١٢٩ .

(٢) سبق أن أوضحنا المعنى الجغرافى لكلمة براجلة وبراجلات Parcelas . وهى البقاع  
والسفوح الواقعة فى أسفل جبل الثلج Sierra Nevada . وبراجلة ابن خريز أو خريز هى إحدى  
هاته البقاع المجاورة لبلدة إلبيرة .

(٣) وردت فى المخطوطين : السيرفى وهو تحريف .

(٤) وردت بعدها فى المخطوطين كلمة (ولا) لتقرأ العبارة (جليل ولا نبيه) ، ووجودها على  
على هذا النحو غامض مناقض للسياق ، فحذفناها وأبقينا الواو ليستقيم المعنى .

(٥) هكذا وردت فى «ك» . و«ج» عاهد . وهو تحريف ووردت فى «الملكية» (ولا تَأَذَى  
به مسلم ولا معاهد) . والمعاهد هو النصرانى الذى كان يعيش فى ظل الحكومة الإسلامية Mozarabe  
وقد سبق التعريف بأحوال المعاهدين . راجع الحاشية فى ص ١٠٦ .

## حاله

كان صدراً جليلاً، قتيماً مضطماً<sup>(١)</sup>، من أهل النظر السديد والبحث، قائماً على المسائل، مشاركاً في كثير من الفنون، جزلاً مهماً، جارياً على سنن سلفه، رياناً من العربية. وختم سيبويه تفقهاً، وقرأ الفقه، واستظهر كتاب التلّيقين، ودرس الأحكام الجيدة<sup>(٢)</sup>، وعرضها في مجلس واحد، وقرأ أصول الفقه، وشرح المُستصفي شرحاً حسناً، وقرأ الإرشاد والهداية<sup>(٣)</sup>؛ وكان صدراً في الفرائض والحساب، وألف تاريخ قومه وقرابته.

## ولايته

ولّى القضاء بمواضع من الأندلس كثيرة<sup>(٤)</sup> من البشارات<sup>(٥)</sup>، أقام بها أعواماً خمسة؛ ثم لوشة<sup>(٦)</sup>، وأقام بها ثلاثة أعوام؛ ثم بسطة وبرشانة<sup>(٧)</sup>. ثم انتقل إلى مالقة، وأقام بها أعواماً خمسة. نهت على مقدار الإقامة لما في ضمن طول سنى الولاية من استقامة أمر الوالي. وكان له من أمير المسلمين بالأندلس حُظوة لطيفة لم تكن لغيره، استنزها بسحر التلطف، وخطبها بلسان التملق حتى استحسنت له أسبابها.

(١) وردت في المخطوطين: مصطماً. وهي كلمة لا معنى لها. وحكمة التصويب واضحة.

(٢) هكذا في «الملكية»، ووردت في «ج» (الجدية).

(٣) وردت في المخطوطين: والنهاية.

(٤) وردت في المخطوطين: كثير.

(٥) «البشارات» سبق التعريف بمعناها الجغرافي. وهي السفوح والسهول في منطقة ميرا نفادا الوسطى، ومقابلها الإسباني Alpujarras راجع الحاشية، في ص ١١١.

(٦) لوشة هي بلد ابن الخطيب. وقد سبق التعريف بها في المقدمة.

(٧) سبق التعريف بهما، راجع الحاشيتين في ص ١٠٩.



حدثني بعض أشياخي ممن كان يياشر حل السلطان يومئذ ؛ قال : وجه ابن مسعدة ابنه من مالمقة ، بكتاب في بعض الأغراض الضرورية ، ثم رغب فيه أن يُنعم على ولده بالمسافهة لإلقاء أمر ينوب عنه فيه ؛ فلما حضر ، تناول رجل السلطان قبيلها ، وقال أمرني أبي أن أنوب في تعفير الوجه ، في هذه الرجل الكريمة الجهادية عنه خاصة ، لبعث عهده بها ، إلى أمثال هذا ، مما اقتضت الانتفاع بما جل من الدنيا زهيد ، لا يدري ما الله صانع فيه ؛ والإبقاء بما تجاوز الإفراط ، في تقدمه بمالمقة ، بعده دار الأعلام ، وديوان العقد ، وهو حدث خلى من العلم ، قريب العهد بالبلوغ ، فكانت على أنها غاية الصدور ملعباً ، إذ أن ضرب الدهر ضرباته ، وانتقلت الحال .

#### مشيخته

أولهم قاضي الجماعة ، أبو الحسن بن أبي عامر بن ربيع ؛ وثانيهم القاض أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع ؛ وثالثهم أبو يحيى بن عبد المنعم الخزرجي<sup>(١)</sup> ؛ ورابعهم العدل ، الراوية ، أبو الوليد العطار ؛ وخامسهم أبو إسحاق بن إبراهيم بن أحمد<sup>(٢)</sup> الخشتي ؛ وسادسهم الأستاذ أبو الحسن الكيناني الإشبيلي ؛ وسابعهم محمد بن إبراهيم ابن مفرج الأوسى الدبّاغ ؛ وثمانهم أبو جعفر أحمد بن علي الرّعيني ، وتاسعهم أبو علي بن أبي الأخص .

#### وصفته

فروى الناس أنه وُجد بخزانته بعد وفاته ، زمام ، يشتمل على مثالب أهل عرناطة ، مما يحدث على الأيام في أفرادهم ، من فلتات يُجرىها عدم الاتصاف بالعصمة . استقر عند ولده الفضل ، زعموا ، ثم خفي أثره ، ستر الله عيوبنا برحمته .

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (الخزوي) .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي الملكية (مفرج) .

## وفاته

توفي بمالقة قُرب صلاة المغرب ، يوم الأحد الموفى عشرين لذي الحجة عام  
سبعة وتسعين وستمائة ، ودفن بخارج باب قبالة في مالقة المذكورة بمقربة من رابعة  
بني عمَّار ، وبالروضة المنسوبة لبني يحيى ، نقلت من خط ولده الفضل .

أحمد بن محمد بن أحمد بن قُعب الأزدى

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن قُعب .

« أوليته » ، ذكر الأستاذ ابن الزبير في « صلته »<sup>(١)</sup> وغيره ، أن قوماً  
بغرناطة يُعرفون بهذه المعرفة ، فإن كان منهم ، فله أولية لا بأس بها .

## حاله

كان من شيوخ كتاب الشروط معرفة بالمسائل ، واضطلاعاً بالأحكام ، وانفرد  
بصححة الوثيقة ، باقعة<sup>(٢)</sup> من بواقع زمانه ، وعباية<sup>(٣)</sup> في مشايخ قطره ، يألف النادرة  
الحارة في ملاء من النوك والغفلة ، فلا يهتز لموقع نادرة ، ولا يضحك عقب عقد  
صرعة ، لقلقه غير مامرة ، غير مجلس من مجالس القضاء من بني مسعود المزورة<sup>(٤)</sup>

(١) هو كتاب « صلة الصلة » لأبي جعفر أحمد بن الزبير . وقد ذيل به على كتاب « الصلة »  
لابن بشكوال . ونشرت منه الأقسام التي عشر عليها منه ، بتحقيق المرحوم العلامة الأستاذ ليث يروفنسال  
« رباط سنة ١٩٣٧ » ) ويقتبس ابن الخطيب كثيراً منه . ويترجم له فيما يلي

(٢) الباقعة هو الذكي الداهية من الرجال .

(٣) أي يكثر العيب في الناس .

(٤) في « الملكية » (المزارة)

أحكامهم ، المرمية بهكته وإزرائه ، فتفتن<sup>(١)</sup> في طريق حكمهم خطأً منفسحة ، غير مكترث بهوانه ، ولا غاص<sup>٢</sup> بلسانه . وربما قال لبعض الرزعة<sup>(٢)</sup> من قاداته بمجسه ، وقد توقعوا به في بعض الطريق ، توقفاً لسكون غضب قاضيههم ، إبعثوا بعضهم إلى هذا المحروم ، لئرى ما عزم عليه ، بكلام كثير الفتور والاستكانة ، له في هذا الباب شهرة .

« ذكر بعض نزعاته . » حدثني ملازمه ، وقف عليه ، أبو القاسم بن الشيخ الرئيس أبي الحسن بن الجيَّاب ، وقد أعمل والده ، رحلة إلى مالقة لزيارة شيخه الذي تلذله ، وشهر بالشيع فيه ، أبي عبد الله السَّاحلي ، صاحب الأتباع والطريقة ، وكان مفرط الغلو فيه ، واستصحب ولده الصغير ، فسأله عن سفر أبيه [وسميه]<sup>(٣)</sup> فقال نعم ، واحتمل أخى ، فقال أظنه منذ ولد كان غير مقتطس ، فحمله الشيخ ، فغطَّسه ، واستغرب كل من حضر ضحكاً ، فلم يتسم هو كأنه لا شعور عنده بما ذهب إليه ، فكانت إحدى الطوام عند الشيخ .

وحدثني ، قال : جاءت امرأة تخاصم مياراً<sup>(٤)</sup> ، أوصلها من بعض المدن ، في أمرٍ نشأ بينهما ، وببده عقْد ، فقال بعض جيرانه ، من نصه حاكياً ، « وأنه جامعها من موضع كذا إلى كذا » ولم يرسم المد على ألف جاء ، فقال الشيخ للمرأة ، أتعرفين أن هذا الميَّار جامعك في الطريق أى فعل بك ، فقالت معاذ الله ، ونفرت من ذلك ، فقال كذا شهد عليك الققيه ، وأشار إلى جاره . ومثل

(١) أى نخنغ وذل .

(٢) هم الحراس والحجاب .

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية . والميَّار هو الرجل الذى يجمع الميرة .

ذلك كثير . وُلِي القضاء بأماكن عديدة كواشة ، وبَسْطَة ، والسَّنْد ، وبرجة ، وأرجبة<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك .

#### مشيخته

يحمل عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب الصالح أبي عبد الله بن فضيلة ، وأبي محمد بن ميمك ، وأبي الحسن بن مسطور .

#### مولده

عام سبعين وثمانئة . توفي قاضياً ببرجة بعد عدة سدِّكت<sup>(٢)</sup> به في السادس عشر من شعبان من عام اثنين وثلاثين وسبعائة ، وانتقل منها في وعاء خشب . ودفن بمقبرة البيرة ، تجاوز الله عنه ورحمه .

[ أحمد بن محمد بن سعيد بن زيد الغافقي ]

من أهل غرناطة ، وجلةً بيوتها ، ويأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية .

#### حاله

هذا الرجل ممن صُرِفَتْ إلى الله رُجْعاه ، وخالصت له معاملته ، وخلص إليه اقتطاعه . نازع في ذلك نفساً جامحة في الحزم ، عريقة في الغفلة ، فكتب الله له النصر عليها دَفْعَةً ، فشر وفوت الأصول للحضرة في باب الصدقة ، ونبذ الشواغل ، وحفظ كتاب الله على الكبرة ، واستقبل الحراب ، ماغياً سواه . درأ به ، فأنفق

(١) سبق التعريف ببسطة (الحاشية في ص ١٠٩) وبرجة (الحاشية في ص ١٥٨) . وأرجبة وبالإسبانية Orgiva ، هي بلدة تقع جنوب شرق غرناطة .

(٢) أي لازمت .

على فضله ، وغُبط في حسن فيثته . وله ديوان نبيل ، يتضمن كثيراً من قمة النفس والبدن ، دل على نبهه ؛ وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد . نفعه الله تعالى .  
 « مولده » ؛ بغرناطة عام تسعين وستمائة [ (١) ] .

أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي

من أهل الحمّة (٢) ، يكنى أبا جعفر .

« حاله » ، من أهل الخير والعتاف والطهارة والانقباض ، والصحة والسلامة ، أصيل البيت ، معروف القدم ببلده ، حرّ (٣) النادرة . قرأ بالخرصة ، واجتهد ، وحصل ؛ ولازم الأستاذ أبا عبد الله الفخار وغيره من أهل عصره . وولى القضاء ببلدة الحمّة ، ثم بغربي مالقة . وهو الآن قاض بها ، مشكور السيرة .

أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي

من أهل المرية (٤) . يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن ورد .

(١) ردت هذه الترجمة في « ر.م. » ، في هامش ص ٢٧٢ ؛ ولم ترد في المخطوطات الأربعة ، فرأينا إثباتها في هذا المكان وفق ترتيبها الأجنبي .

(٢) الحمّة أو الخامة Alhama ، تقع جنوب غربي غرناطة على قبة أربعين كيلاً متراً منها . وقد كانت أيام مملكة غرناطة من أهم مدنها وأكثرها حصانة . وهي اليوم بلدة متوسطة .

(٣) هكذا في « ج » و « الملكية » . وفي « ك » حاد

(٤) هكذا وردت في « ك » . ووردت (غرناطة) في « ج » و « الملكية » ، والأولى رجح

حسبما يستدل بعد من سيتل الكلام .

## حاله

قال الملاحى : كان من جلة الفقهاء المحدثين . قال ابن الزبير كذلك ، وزاد : موفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ ، متقدماً في علم الأصول والتفسير ، حافظاً متقناً ، ويقال إن علم المالكية انتهت إليه الرياسة فيه ، وإلى القاضي أبي بكر بن العربي ، في وقتها ، لم يتقدمهما في الأندلس أحد [ بعد ]<sup>(١)</sup> وفاة أبي الوليد بن رشد . قال أخبرني الثقة أبو عبد الله بن جوبر عن أبي عمر بن عات ، قال : حديث ابن العربي ، اجتمع باين ورد ، وتبايتا ليلة ، وأخذنا في التناظر والتذاكر ، فكاننا عجباً . يتكلم أبو بكر فيظن السامع أنه ماترك شيئاً إلا أتى به ، ثم يجيبه أبو القاسم بأبداع جواب يُنسى السامعين ما سمعوا قبله . وكانا أعجوبتي دهرها . وكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين ، ويخص<sup>(٢)</sup> الأخصى بالتفسير .

« حلوه غرناطة »<sup>(٣)</sup> ؛ قال المؤرخون وُلِّي قضاء غرناطة ستة عشرين ، فعدل وأحسن السيرة ، وبه تفقه طلبتها إذ ذاك .

## مشيخته

روى عن أبي على النسائي ، وأبي الحسن بن سراج ، وأكثر عنه ، وأبي بكر بن سابق الصقيلي ، وأبي محمد بن عبد الله بن فرج المعروف بالعسال الزاهد ، ولازمه ، وهو آخر من روى عنه . ورحل إلى سبجلماسة ، وناظر عند ابن العواد<sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وقد أضفناها ليستقيم المعنى والسياق .

(٢) وردت في المخطوطين : ويخصر . وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في «ج» ، وفي «ك» (حلوه عن غرناطة) وعن هنا لا محل لها .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «الملكية» .

وروى أيضاً عن أبي الحسن المبارك المعروف بالخشاب ، وكان الخشاب يحمل عن أبي بكر بن ثابت الخطيب وغيره .

«من روى عنه» ، وروى عنه جماعة كأبي جعفر بن البايز ، وأبي عبيد الله ، وابن زفاعة ، وابن عبد الرحيم ، وابن حكيم وغيرهم . وآخر من روى عنه ، أبو القاسم ابن عمران الخزرجي بفاس .

«وفاته» ، توفي بالمدينة في الثاني عشر لرمضان سنة أربعين وخمسمائة .

### أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي<sup>(١)</sup>

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن برطال<sup>(٢)</sup> ، أصله من قرية تعرف بحارة البحر من وادي طرش<sup>(٣)</sup> نصر حصن منتماس من شرقي مالقة ، من بيت خير وأصالة ، وانتقل سلفه الى مالقة ، فتوشجت لهم بها عروق ، وصاهروا إلى بيوتات نبيهة .

### حاله

كان من أهل الخير ، وكان على طريقة مثلى من الصمت ، والسمت ، والانتباه ، والذكاء ، والعدالة والتخصيص ، محوِّلاً في الخير ، ظاهر المروعة ،

(١) وردت في المخطوطين : الأمدى . والتصويب من كتاب «فضاة الأندلس» (ص ١٤٨) .

(٢) وردت في المخطوطين وفي «الملكية» : ابن بطال ، وهو تحريف . وقد وردت بعد ذلك في السياق «ابن برطال» وهو الصواب .

(٣) هو السهل الذي تقع فيه بلدة Torrox الحديثة أو طرش ، وذلك في شرقي مالقة على نهر من البحر المتوسط .

معروف الأصالة ، خالص الطَّعمَة ، كثير العَفَّة ، مشهور الوَقار والعِفاف ، تحَرَّف بصناعة التوثيق على اتقباض .

### دخوله غرناطة

تقدم قاضياً بقرناطة ، بعد ولاية القضاء ببلده ، وانتقل إليها ، وقام بالرَّسم المضاف إلى ذلك ، وهو الإمامة بالمسجد الأعظم منها ، والخطابة بجامع قلعها الحمراء ، واستقل بذلك إلى تاسع جمادى الثانية من عام إحدى وأربعين وسبعمائة ، على قصور في المعارف ، وضعف في الأداة ، وكلال في الجِدِّ ، ولذلك يقول شيخنا أبو البركات بن الحاج :

إنَّ تَقْدِيمَ ابنِ بُرطالِ دما      طالبَ العلمِ الى تركِ الطَّلَبِ  
حَسِبُوا الأشياءَ عن أسبابها      فإذا الأشياءَ عن غير سببِ  
إلا إنه أمانه<sup>(١)</sup> الدرية ، والحنكة على تنفيذ الأحكام ، فلم تؤثر عنه فيها  
أحدوثة ، واستظهر بجزالة ، أمضت حكمه ، واتقباض عافاه عن الهوادة ،  
فرضيت سيرته ، واستقامت طريقته .

« مشيخته » ، لقي والده ، شيخ القضاة ، وبقية المُحدِّثين ، وله الرواية  
العالية ، والدرجة الرفيعة ، حسبما يأتي في اسمه ، ولم يؤخذ عنه شيء<sup>(٢)</sup> فيما أعلم .

### شعره

أنشدني الوزير ، أبو بكر بن ذي الوزارتين ، أبي عبد الله بن الحكيم ، قال

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» و «الملكية» إعادته .

(٢) وردت في المخطوطين : «شيتاً» وهو تحريف .



أُنشدنى القاضى أبو جعفر بن بُرطال لنفسه ، مُودِّعاً فى بعض الأسفار :

أستودع الله [ من لوداعهم ]<sup>(١)</sup> قلبي وروحي إذ دنى الوداع  
بانوا وطرفنى والفؤاد وميتولى بكِ ومسلوب العزاء وداع  
فتولِّ يا مولاي حِفْظَهُمْ ولا تجمل تفرقتنا فِراق وداع

### وفاته

توفى رحمه الله ، وعفا عنه ، أيام الطاعون الغريب<sup>(٢)</sup> بمالقة ، فى منتصف ليلة الجمعة خامس صفر عام خمسين وسبعمائة ، وخرجت جنازته فى اليوم التالى ، ليلة وفاته فى رَكْبٍ من الأموات ، يناهز الألف ، وينيف بمائتين ، واستمر ذلك مدة ، وكان مولده عام تسعة وثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومى

بلنسى شقورى<sup>(٣)</sup> الأصل يكنى أبا مطرف .

« أوليَّته » لم يكن من بيت<sup>(٤)</sup> نباهة ، ووقع لابن عبد الملك فى ذلك

نقل ، كان حقه انتجافى عنه ، لو وُفق .

(١) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى «الملكية» . ووردت فى «ت» (الزيتونه) (الأولى

أودعهم) . وقد آثرنا النص الأول المجمع عليه .

(٢) وردت بعدها فى المخطوطين كلمة (القوا) وهى دخيلة هنا فأغفلناها . ويشير ابن الخطيب هنا

إلى الوياض الهائل الذى اجتاحت المشرق والمغرب سنة ٥٧٤٩ (١٣٤٩م) ، وطاف بالاندلس وفنك بأهلها .

وقد كتب عنه ابن الخطيب رسالته المسماة «مقنعة السائل عن المرض الهائل» التى ذكرناها فى المقدمة .

(٣) نسبة إلى شقورة . وهى بلدة تقع شمال شرقى مدينة أبدة ، وشمال غربى جبال شقورة

Sierra de Segura وكانت أيام الدولة الإسلامية من أعمال ولاية جيان . وتسمى اليوم بالإسبانية

Segura de Sierra

(٤) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» و «الملكية» أدل . والأولى أرجح ، وهى متفقة مع

ما يرد بعد فى السياق .

## حاله

قال ابن عبد الملك<sup>(١)</sup>: كان أول طلبه العلم، شديد العناية بشأن الرواية، فأكثر من سماع الحديث، وأخذ من مشايخ أهله، وتفنن في العلوم، ونظر في العقليات وأصول الفقه، ومال إلى الأدب، فبرع فيه براعة، عُدها من كبار مجيدي النظم. وأما الكتابة، فهو عَلمها المشهور، وواحدها الذي عجزت عن ثانيه الدهور، ولا سيما في مخاطبة الإخوان، هنالك استولى على أمد الإحسان<sup>(٢)</sup>، وله المَطَوَّلَاتُ المُنْتَجَبَةُ، والقِصَارُ المَقْتَضِبَةُ، وكان يُملح<sup>(٣)</sup> كلامه نظماً ونثراً بالإشارة إلى التاريخ، ويؤدعه للمعات بالمسائل العلمية مُنَوَّعةً للمقصد. قلت: وعلى الجملة، فذاتُ أبي المطرف فيما ينزع إليه، ليست من ذوات الأمثال؛ فقد كان نسيج وحده، إدراكاً وتفنتاً، بصيراً بالعلوم، مُحدِّثاً، مكثراً، راوية ثبثاً، سَجِراً<sup>(٤)</sup> في التاريخ والأخبار، وبنان، مضطماً بالأصليين، قائماً على العربية واللغة، كلامه كثير الحلاوة والطلاوة، جمَّ العيون، غزير المعاني والمحسن، وافد أرواح المعاني، شفاف اللفظ، حرَّ المعنى، ثابى بديع الزمان، في شكوى الحرفة، وسوء الحظ، ورونق الكلام، ولطف للأخذ، وتبريز النثر على النظم، والقصور في السلطانيات.

## مشيخته

روى عن أبي الخطاب بن واجب، وأبي الربيع بن سالم، وأبي عبد الله بن فرج وأبي علي الشلوبين، وأبي عمر بن عات، وأبي محمد بن حوط الله، لقيهم، وقرأ

(١) هو القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣ هـ . صاحب كتاب «الذيل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة» وهو موسوعة تراجم عظيمة أندلسية ومغربية، ومنه أجزاء مخطوطة بباريس والقاهرة والإسكوريال والرباط والمتحف البريطاني. وقد صدرت منه بضعة أجزاء في بيروت (١٩٦٤ — ١٩٦٥).

(٢) وردت في المخطوطين: الإنسان. والتصويب من «ت» والذيل والتكلمة.

(٣) وردت في المخطوطين: (يعلم) والتصويب من الذيل والتكلمة.

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي «ك» شعرا. والسجور هو المله.

عليهم ، وسمع منهم ، وأجازوا له ؛ وأجاز له من أهل المشرق أبو الفتح نصر بن أبي الفرج وغيره .

« من روى عنه » ؛ روى عنه ابنه القاسم ، وأبو بكر بن خطاب ، وأبو إسحاق البلقيني الحفيد ، والحسن بن طاهر بن الشَّوَّري ، وأبو عبد الله البرُّي . وحدث عنه أبو جعفر بن الزبير ، وابن شقيف ، وابن ربيع ، وغيرهم مما يطول ذكره .

### نباهته

صحب أبا عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن خطاب ، قبل توليته ما تولى من رئاسة بلده ، وانتفع به كثيراً ؛ وكتب عن الرئيس أبي جميل زيَّان ابن سعد<sup>(١)</sup> ، وغيره من أمراء شرق الأندلس . ثم انتقل إلى العدوة<sup>(٢)</sup> ، واستكتبه الرشيد<sup>(٣)</sup> أبو محمد عبد الواحد<sup>(٤)</sup> بمراكش ، مدة يسيرة ؛ ثم صرفه عن الكتابة وولاه قضاء ملبانة من نظر مراكش [الشرقي]<sup>(٥)</sup> ، فتولاه قليلاً ، ثم نقله إلى أقصى رباط الفتح . وتوفي الرشيد ، فأقره على ذلك الوالي بعده ،

(١) الرئيس أبو جميل زيَّان بن سعد بن مردنيش ، كان أميراً بلنسية واستمر على إمارتها حتى حاصرها الأرجونون بقيادة الملك خايي الأول سنة ٦٣٥ هـ . وقد أوفد عندئذ كاتبه الشهير أبا عبد الله ابن الأبار القضاعي إلى صاحب تونس الأمير أبي زكريا يحيى الحفصي يستنجد به ويطلب عونه .

وأشاد ابن الأبار لهذه المناسبة بين يدي أمير تونس قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أدرك بخيلك خليل الله أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد استجاب أبو زكريا للدعاء ، وبعث طائفة من السفن تحمل الأموال والمؤن إلى مياه بلنسية . ولكنها أخفقت في الاتصال بأهل المدينة . وسقطت بلنسية في يد النصارى في العام التالي أي في سنة ٦٣٦ هـ . (١٢٣٨ م) .

(٢) أي عدوة المغرب .

(٣) هو خليفة الأوحدين ، وولد الخليفة العادل . حكم في مراكش من سنة ٦٣٠ إلى سنة ٦٤٠ هـ .

(٤) وردت في المخطوطات : عبد الوليد ، وهو تحريم .

(٥) الزيادة من الملكية .

أبو الحسن المعتضد أخوه ؛ ثم نقله إلى قضاء مكناسة الزيتون ؛ ثم لما قتل المعتضد لحق بسبته ، وجرى عليه بطريقها ما يذكر في مِحْنَتِهِ . ثم ركب البحر منها متوجهاً إلى إفريقية ، فقدم بجاية على الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير أبي زكريا<sup>(١)</sup> . ثم توجه إلى تونس فنجحت بها وسائله ، وولى قضاء مدينة الأرش<sup>(٢)</sup> . ثم انتقل إلى قابس ، وبها طالت مدة ولايته ؛ واستدعاه المستنصر بالله<sup>(٣)</sup> محمد بن أبي زكريا ، ولطف محله منه ، حتى كان يحضر مجالس أسسه ، ودأخله بما قرفته<sup>(٤)</sup> الألسن بسببه حسبما يذكر في وصيته .

### مناقبه

وهي الكتابة والشعر ؛ كان يذكر أنه رأى في منامه ، النبي صلى الله عليه وسلم ، فناوله أقلاماً ، فكان يروى له أن تأويل تلك الرؤيا ، ما أدرك من التبريز في الكتابة ، وشياع الذكر ، والله أعلم .

ومن بديع ما صدر عنه ، فيما كتب في غرض التورية ، قطعة من رسالة ، أجب بها العباس بن أمية ، وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية<sup>(٥)</sup> ، فقال :

« بالله أي نحو نمحو ، أو مسطور نثبت أو نمحو ؛ وقد حُذِفَ الأصل والزائد ، وذهبت الصلة والعائد ؛ وباب التعجب طال ، وحال اليأس لا تخشى الانتقال ؛ وذهبت علامة الرفع ، وفقدت [نون] الجمع ؛ والمعتل أعدى

(١) كان أمير بجاية وقت وفود ابن عميرة إليها ، هو الأمير أبو زكريا يحيى بن الأمير أبي زكريا يحيى ولد الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، أمير تونس ومؤسس الدولة الحفصية الأفريقية .

(٢) هكذا وردت في «ج» والملكية ، وفي «ك» (الأوش) . والظاهر أن هذا الاسم محرف

(٣) وردت في المخطوطين : المنتصر بالله . وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «الملكية» (قربته)

(٥) سقطت بلنسية في يد النصارى حسبما تقدم في صفر ٦٣٦ هـ . (سبتمبر ١٢٣٨ م) .

والروم هنا «الأرجونيون» .

الصحيح والمثلثُ أَرَدَى الفصيح ؛ وامْتَنَعَت الجُمُوع من الصَّرْف ، وأَمِنَتْ  
زيادتها من الحذف ؛ ومالت قواعد العِلَّة ، وصَرنا جَمْعَ القِلَّة ؛ وظهرت علامةُ  
الخفض ، وجاء بدلُ الكلِّ من البعض .

ومن شعره في المقطوعات التي وَرَى فيها بالعلوم قوله :

قد عَكفْنَا على الكتابة حيناً      وجاءت (١) خُطَّة القضاء تليها  
ويكل لم ييسق للجُهد إلا      منزلاً نايباً وعيشاً كريماً  
نسبةً بدلت ولم تتغير مث      ل ما يزعُمُ الهندس فيها  
وكقوله مما افتتح به رسالة :

ياغائباً سلَّمتني الأُنسَ غيبته      فكيف صبرى وقد كابدتُ بينَهُما  
دَعَوَى أَنِّكَ في قلبي فعارضها      شوقى إليك فكيف الجمعُ بينَهُما  
وفي مثل ذلك استفتاحُ رسالته أيضاً :

إن السِكتاب أتى وساحة طِرْسِه      روحُ مَوْشَى (٢) بالبديعِ مَرَّعِ (٣)  
وله حقوقُ ضاق وقتُ وجوبها      وِمنَ الوُجُوبِ ضَيِّقٌ وموسعُ  
وفي مثل ذلك في استفتاح رسالة أيضاً :

كَبُرَتْ بالبُشرى أنتِ وسماعها      عيدى الذى لشهُودِه تكبيرى  
وكذلك الأعياد سنة يومها      مختصةً بزيادة التَّكبيرِ  
وفي أغراض أُخر :

بايُونا مودَّةٌ هى عندى      كاللرأة (٤) بيعها بالخِداعِ  
فسأقضى بردها ثم أقضى      بعدها من مدامى (٥) ألف صاعِ

(١) في «الملكية» (ثم جاءت) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» (الزيتونة) موشع .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» مرتبج .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» و «ت» كالممرات ، كالمبارات .

(٥) هكذا في «ت» . وفي «ج» مدامى . وفي «ك» قدامى .

وله في معنى آخر :

شرطت عليهم عند تسليم مهجتي      وعند انعقاد البيع قرباً يواصل  
فلما أردت الأخذ بالشرط أعرضوا      وقالوا يصح البيع والشرط باطل

### تصانيفه

له تأليف في كائنة مبرقة<sup>(١)</sup> ، وتغلب الروم عليها ، نحى فيه منجى  
العباد الأصفهاني ، في الفتح القدسي<sup>(٢)</sup> ؛ وكتابه في تعقيه ، على فخر الدين بن  
الخطيب الرأزي في كتاب المعالم في أصول الفقه منه ؛ ورده على كمال الدين أبي  
محمد بن عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى بالتبيين في علم البيان ؛ واقتضابه  
لنيل<sup>(٣)</sup> في ثورة المريرين<sup>(٤)</sup> ، إلى غير ذلك من التعاليق<sup>(٥)</sup> والمقالات ودون  
الأستاذ أبو عبد الله ابن هانيء السبكي كتابته وما يتخللها من الشعر في سفرين  
بديعين أثن ترتيبهما ، وسمى ذلك « بغية المستطرف ، وغنية المتطرف »<sup>(٦)</sup> من  
كلام إمام الكتابه ابن عميرة أبي المطرف .

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» مريقة . وفي «ت» (الزيتونة) ألمرية وهو تحريف .  
وكائنة ميورقة يقصد بها هنا استيلاء النصارى على جزيرة ميورقة الكبرى جزائر البليار أو الجزائر  
الشرقية ، وذلك في سنة ٨٦٢٧ (١٢٢٨م) على يد ملكهم خايمي ملك أراجون الذي سبقت الإشارة إليه .  
(٢) كتاب العباد الأصفهاني المشار إليه هنا هو «كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي» وهو من  
تأليف عماد الدين أبي عبد الله محمد بن هبة الله القرشي الأصفهاني المشهور بالعماد الكاتب . المتوفى سنة  
٨٩٧ (١٢٠٠م) . وفيه يصف الحوادث التي أقرنت بفتح بيت المقدس على يد الملك الناصر  
صلاح الدين في سنة ٥٨٣ (١١٨٧م) . وينحوي فيه منجى السجع المرتب . وقد كان شاهداً لكثير  
من الحوادث التي يصفها .

(٣) وردت في «ج» السميل ، وفي «ك» النسيل . وهو فيما يبدو تحريف لما أثبتناه .

(٤) كتاب «ثورة المريرين» من تأليف أحمد بن قسي ، وهو من زعماء ولاية الغرب الأندلسية  
في أواسط القرن السادس الهجري ، وكان شاعراً متمصوفاً . ولم يصلنا كتابه المشار إليه .

(٥) في المخطوطين : العاليق . وهو تحريف ظاهر .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» المطرف .

## دخوله غرناطة

[قال] <sup>(١)</sup> شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب . عمير أخبرُ بذلك من شيوخه — والرجل ممن يُركن إليه في أخباره فيما أحقوا <sup>(٢)</sup> على سبيل الرواية والإخبار ، من شرق الأندلس ، إلى غرناطة ، إلى غربها إلى غير ذلك ، عند رحلته ، وهو الأقرب ، وقال : قال المخبر ، عهدي به طويلاً ، نحيف الجسم ، مُضْطَرَأً ، أقتى الأنف ، أصيب بمالقة ما أحوج ما كان إليه ، وقد استقبل الكبيرة <sup>(٣)</sup> ، ونازعه <sup>(٤)</sup> سوء الحظ ، قال الشيخ أبو الحسن الرُّعَيْنِي ، إنه كتب إليه يُعلمه بهذه الحادثة عليه ، وأن المنهوب من ماله ، يمدل أربعة آلاف دينار ، عشريه ، وكان ورقاً وعيناً وحلياً وذلك أنه لما قُتل المعتضد ، اغتتم الفطرة <sup>(٥)</sup> ، وفصل عن مكناسة ، قاصداً سبته ، فلقي الرفقة التي كان فيها جمعٌ من بني مرين ، سلبوه وكلّ من كان معه .

## مولده

بجزيرة شقر <sup>(٦)</sup> وقيل ببُلنسية في رمضان اثنتين وثمانين وخمسة.

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، ويقتضها السياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين مع تحريف بسيط . وفي «ت» «ما أخفوا» .

(٣) الكبيرة هي كبر السن .

(٤) هكذا وردت في «ت» و «ج» و «الملكية» ، ووردت في «ك» (وقارعه) ، والمعنى

واحد .

(٥) هكذا في «ج» و «الملكية» وفي «ك» (الفطرة) .

(٦) جزيرة شقر كانت تطلق أيام الدولة الإسلامية على الجزيرة الكبيرة الواقعة على نهر شقر Jucar .

قبل مصبه في البحر المتوسط جنوبي بلنسية . وكانت من أجل البقاع في تلك المنطقة ، وكانت تسمى أحياناً بالجزيرة فقط . وهو الاسم الذي استعير فيما بعد لبلدة Alcira الإسبانية الواقعة على نهر شقر على مقربة من الجزيرة المذكورة . وقد كانت جزيرة شقر موطن كثير من العلماء والأدباء .

« وفاته » ؛ توفي بتونس ليلة الجمعة الموفية عشرين<sup>(١)</sup> ذى الحجة عام ستة وخسين وستمائة . قال ابن عبد الملك ؛ وَوَمِ ابْنِ الزَّيْبِرِ فِي وَفَاتِهِ ، إِذْ جَعَلَهَا فِي حُدُودِ الْحُسَيْنِ وَسِتْمِائَةَ أَوْ بَعْدَهَا .

أحمد بن عبدالحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجذلي  
من أهل مالقة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن عبد الحق .

### حاله

من صدور أهل العلم والنفنن ، في هذا الصَّعْقِ<sup>(٢)</sup> الأندلسي ، نسيجٌ وحده في الوقار والحصافة ، والتزام مثلى الطريقة ، جَمُّ التحصيل ، سديد النظر ، كثير التخصص ، محافظ على الرسم ، مقبوضُ العنان في التطفيف في إيجاب الحقوق لأهلها ، قريب من الاعتدال في معاملة أبناء جنسه ، مقتصد مع ثروته<sup>(٣)</sup> ، مؤثر للترتيب<sup>(٤)</sup> في كافة أمره ، متوقد الفكرة مع سكون ، لينُّ العريكة مع مضاء ؛ مجموع خصال حميدة مما يفيد التجريب<sup>(٥)</sup> والحُنْكَ ؛ مضطلع بصناعة العرييه ، حائز قصب السبق فيها ، عارف بالفروع والأحكام ، مشارك في فنون من أصول ، وطب ، وأدب ، قائم على القراءة ، إمام في الوثيقة<sup>(٦)</sup> ، حسنُ الحَطِّ ، مليح السمة والشبهة<sup>(٧)</sup> عَذْبُ الفُكَاهَةِ ، حسن العهد ، تام الرجولية<sup>(٨)</sup> .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» و «ت» عشر .

(٢) ترد دائماً في «ك» السقع بالسين . وهو تحريف إملاء مستمر .

(٣) هكذا في «ك» ، وفي «ج» ثورته . وهو تحريف ظاهر .

(٤) هكذا في «ج» ، وفي «ك» للقريب . والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «الملكية» وفي المخطوطين : التحريج ، والتخريج ، والأولى أرجح بالنسبة للمعنى .

(٦) الوثيقة والتوثيق كتابة العقود .

(٧) وردت في «ج» الشبيهة . وفي «ك» ، الشبيهة . والتصويب أنسب السياق .

(٨) وردت في المخطوطين : «الرجولية» . وهو تحريف .



## نباهته

تصدَّرَ للاقراء ببَلَدِهِ على وفور أهل العلم ، فكان سابق الحُلُوبَةِ ، ومناخ العَلِيَّةِ ، إمتاعاً ، وتفنناً ، وحسن إلقاء<sup>(١)</sup> . وتصرف في القضاء ببِلْس<sup>(٢)</sup> وغيرها من غربي بلده ، فحسنت سيرته ، واشتهرت طريقته ، ومُحَمَّدَت نزاهته . ثم ولى خُطَّةَ القضاء بمالقة ، والنظر في الأحباس<sup>(٣)</sup> بها ، على سبيل من الحظوة والنباهة ، مرجوعاً إليه في كثير من مُهِمَّات بلده ، سائمةً وجوه السعادة ، ناطقةً ألسن الخِلاصة والعامَّة بفضلِه ، جماعة نزاهته ، آوياً إلى فضل بيته . واتَّصَلت ولايته إِيَّاهَا إلى هذا العهد ، وهى أحد محامد<sup>(٤)</sup> الوالى ، طولُ مدة الولاية ، لاسيما القاضى ، مما يدلُّ على الصبر ، وقلة القدح ، وسدِّ أبواب التهم ، والله يُعِينه ، ويمتعه به بمنه .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ أبى عبد الله بن بكر ، وهو نجيب حابته ، والسَّهْمُ المصيب من كِنَانَتِه ، لازمه ، وبه تفقَّه وانتفع ، وتلا القرآن عليه وعلى محمد بن أيوب ، وعلى أبى القاسم بن درهم عكسى وقتبهما فى ذلك ، وعلى غيرها ، وتعلَّم الوثيقة على العاقد القاضى أبى القاسم بن العريف . وروى عن الخَطِيبَيْن المحدثين أبى عثمان ابن عيسى وأبى عبد الله الدَّنَجَالِي وغيرهما .

## دخوله غرناطة

تردَّد إليها غير ما مرَّة ، منها فى أمور عرَّضت فى شئونه الخِلاصَةَ به ، ومنها

(١) هكذا فى «ك» . وفى «ج» اللقاء ، وهو تحريف .

(٢) هى بلدة بلس مالقة Velez Malaga . وقد سبق التعريف بها . انظر الحاشية فى

ص ١١٢ .

(٣) أى الأوقاف .

(٤) هكذا فى «ك» . وفى «ج» المحامد .

مع الوفود الجَلَّة ، من أهل بلده ، تابعاً قبل الولاية ، متبوعاً بعدها . ومن شعره  
قوله في جدول :

ومُتَّارِبُ الشَّيْطَانِ (١) أَحْكَمُ صَقْلَهُ      كَالْمَشْرِفِي إِذَا اكْتَسَى بِفِرْنَدِهِ  
فَحَمَائِلُ الدِّيْبَاجِ مِنْهُ خَائِلٌ      وَمَعَانِقُ فِيهَا الْبَهَارَ بوردِهِ  
وقد اختق طرف له في دَوْحَةٍ      كَالسَّيْفِ رُدٌّ ذُبَابُهُ فِي غَمْدِهِ  
وقوله في شجر نارنج مزهر :

وئسار نارنج نرى أزهارها      مع نائي النَّارنج في تنضيد  
فإذا نظرت إلى تألفها أنت      كمبايم (٢) أو مت لائم خُدود

### وفاته

في زوال يوم الجمعة السابع والعشرين لرجب عام خمسة وستين وسبعمائة .  
« مولده » ، ثامن شوال عام ثمانية وتسعين وستائة .

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن الصقر الأنصاري الخزرجي

يكنى أبا العباس ، من أهل الثغر الأعلى (٣) .

أوليته

من سَرَقِيسَةَ ، حيث منازل الأنصار هنالك ؛ انتقل جدُّ أبيه عبد الرحمن  
إبنيه الصغير منها لحدوث بعض الفتن بها إلى بَانَسِيَّة ، فولد له ابنه عبد الرحمن

(١) وردت في المخطوطين : ومنهم الشيطان .

(٢) وردت في المخطوطين : كلباسم .

(٣) الثغر الأعلى في الجغرافية الأندلسية هو ولاية الحدود الشمالية وهي ولاية سرقسطة ،  
وأعمالها تطيلة ورشقة ولاردة وطركونة وطرطوشة . وهو يقال في الجغرافية الحديثة ولاية أراغون .

أبو العباس هذا ؛ ثم انتقل أبوه إلى المريّة<sup>(١)</sup> ، فولد أبو العباس بها ، ونقله أبوه إلى سبته فأقام بها مدة .

### حاله

كان محدثاً مُكثراً ثقةً ، ضابطاً ، مقرئاً ، مجوداً ، حافظاً للفقهِ ، ذا كراً للمسائل ، عارفاً بأصولها<sup>(٢)</sup> ، متقدماً في علم الكلام ، عاقداً للشروط ، بصيراً بعلمها ، حاذقاً بالأحكام ، كاتباً بليغاً ، شاعراً محسنًا ، أتقنُ أهل عصره خطاً ، وأجلهم منزعاً ، ما اكتسب قط شيئاً من متاع الدنيا ، ولا تابس بها ، مُقتنعاً باليسير ، راضياً بالدُّون ، مع الهمة العليّة<sup>(٣)</sup> ، والنفس الابيّة ، على هذا قطع عمره ، وكتب من دواوين العلم ودقاتره ، ما لا يحصى كثرة ، بجودة ، وضبط وحسن خطٍّ ، وعُني به أبوه في صغره ، فأسمعه كثيراً من الشروح ، وشاركه في بعضهم . نفعه الله .

### نباهته

استداه أبو عبد الله بن حسون ، قاضي مرّاكش ، إلى كتابته ، إلى أن صُرف ، واستقرّ هو متولى حُكمها وأحكامها ، والصلاة في مسجدِها ، ثم ترك الأحكام ، واستقرّ في الإمامة . ولما تصيّر الأمرُ إلى الموحّدين ، ألحقه عبد المؤمن<sup>(٤)</sup> منهم ، بجملة طلبه العلم ، وتحفّاه به ، وقدّمه إلى الأحكام بمحضرة مرّاكش ، فقام بها مدة ، ثم ولّاه قضاء غرناطة ، ثم نقله إلى إشبيلية قاضياً بها

(١) وردت في المخطوطين : «القرية» . وهو تحريف ، ولابد أنها «المريّة» كما يتضح من سياق الكلام فيما بعد .

(٢) وردت في المخطوطين : بأصوله . والتصويب أرجح لأن الضمير هنا عائد إلى المسائل .

(٣) في «الملكية» ، العالية .

(٤) هو الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي . وقد سبق التحريف به (انظر الحاشية في ص ١٤١)

مع وليّ عهده . ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب<sup>(١)</sup> ، أُلزمه خدمة إِنْخِزَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ وكانت عندهم من الخطاط التي لا يُعَيَّنُ لها إلا كبار أهل العلم وعليّهم ، وكانت مواهب<sup>(٢)</sup> عبد المؤمن له جَزَلَةٌ ، وأعطيتهم مُتْرَافِهُةً كثيرة .

### مشيخته

قرأ القرآن على أبيه ، وأكثر عنه ، وأجزله ، وعلى أبي الحسن التُّطَيْلِيّ<sup>(٣)</sup> ، قال ، وهو أول من قرأت عليه .

«من روى عنه» ، روى عنه أبو عبد الله ، وأبو خالد يزيد بن يزيد بن رفاعه ، وأبو محمد بن محمد بن علي بن وهب القضاعي .

### دخوله غرناطة

صُجِّبَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ حَمْزَةَ ، وَنَوَّهَ بِهِ وَاسْتَخْلَفَهُ إِذْ وَلِيَهَا ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ بِكَتْفِي يَدَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْضَى بِهَا أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى ، فَاسْتَمْسَكَ بِهِ ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ ، لِصُحْبَةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا وَقْرَابَةٌ ، إِلَى أَنْ صُرِفَ عَنْهَا أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ ، فَانْتَقَلَ إِلَى وادي آش ، فَتَوَلَّى أَحْكَامَهَا وَالصَّلَاةَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى غرناطة سنة سِتِّ وَثَلَاثِينَ ، إِلَى أَنْ اسْتَقْضَى بَغْرِنَاطَةَ فِي دَوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَخُيِّدَتْ سِيرَتُهُ ، وَشُكِرَ عَدْلُهُ ، وَظَهَرَتْ نَزَاهَتُهُ ، وَدَامَ بِهَا حَتَّى ظَنَّ مِنْ أَهْلِهَا .

(١) أبو يعقوب يوسف هو ولد عبد المؤمن وخليفته . وقد حكم المغرب والأندلس من سنة ٥٥٨-٥٨٠ هـ (١١٦٢-١١٨٤ م) وتوفي متأثراً بجراحه في موقعة سنترين التي هزم فيها الموحدون (ربيع الآخر سنة ٥٨٠ هـ) .

(٢) هكذا في «ك» ، وفي «ج» و «الملكية» مذاهب . وهو تحريف .

(٣) التُّطَيْلِيّ ، نسبة إلى تطيلة ، وهي مدينة من مدن الثغر الأعلى تقع شمال غربي سرقسطة على نهر إيبرو ، وبالإسبانية Tudela .

## شعره

وشعره في طريقة الزهد [وهي] <sup>(١)</sup> لا ينفذ فيها إلا من قويت عارضته ،  
وتوفرت مادته :

إلهي لك الملك العظيم حقيقةً      وما لأورى مهما منعت فقير  
تجاني بنو الدنيا مكاني فسرتني      وما قدر مخلوق جداه <sup>(٢)</sup> حقير  
وقالوا فقيرٌ وهم عندي جلاله      نعم صدقوا إني إليك فقير  
وشعره في هذا المعنى كثير ، وكاه سلس المقادة ، دالاً على جودة الطبع .

ومن شعره قوله :

إرض العدو بظاهر متصنع      إن كنت مضطراً إلى استرضائه  
كم من فتى ألقى بوجه باسمه      وجوانحي تتقد من بفضائه

## تصانيفه

له تصانيف مفيدة ، تدل على إدراكه وإشراقه ، كشرحه الشهاب ، فإنه  
أبداع فيه ، وكتابه « أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد  
والأبرار » ، ابتداء تأليفه ، وتوفي دون إتمام غرضه فيه ، فكملة عبد الله أبنة .

## محتته

كان ممن وقعت عليه المحنة العظيمة بمرأ كُش يوم دخول الموحدين إياها ، يوم  
السبت لإثني عشر ليلة بقيت من شوال [عام] <sup>(٣)</sup> إحدى وأربعين وخمسة ، على  
الوجه المشهور في استباحة دماء كل من اشتملت عليه من الذكور البالغين ، إلا

(١) هذه الكلمة واردة في «ك» . وساقطة في «ج» .

(٢) في المخطوطين : حذاه . وفي الملكية (جزاه) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، وإثباتها أصلح للسياق .

من تَسَّرَّ بالاختفاء في سِرْب [ أو غرفة ]<sup>(١)</sup> أو مخبأ . وتمادى القتل فيها ثلاثة أيام ، ثم نودى بالعمو عن أشارته الفتكة الكبرى ، فظهر من جميع الخلق بها ، ما يناهز السبعين رجلا ، وبيعوا ببيع أسارى المشركين ، هم وذرايرهم ، وعُني [ عنهم ]<sup>(٢)</sup> ، فكان أبو العباس ممن تَخَطَّه المنيَّة ، واستنقذه من الرقِّ العمو ، وحسبك بها محنة ، نفعه الله ، وضاعت له في ذلك وفي غيره ، كتب كثيرة بخطه وبغير خطه ، مما تجلَّ عن القيمة .

### • ولده •

بالمريَّة في أواخر شهر ربيع سنة اثنين وخمسة .

« وفاته » ، توفي بمرًا كش بين صلاة الظهر والعصر ، في يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وخسين وخمسة . ودفن يوم الإثنين بعده عقب<sup>(٣)</sup> صلاة الظهر ، وصلى عليه القاضي أبو يوسف حجاج ، وكانت جنازته عظيمة المحفل ، كثيرة الجمع ، برز إليها الرجال والنساء ورفعوا نعشه على الأيدي . رحمه الله . ومما رواه به جازؤه وصديقه أبو بكر بن الطفيل<sup>(٤)</sup> ، وهو بإشبيلية ، بعث بها إلى ابنه مع كتاب في غرض العزاء :

لأمرٍ ما تَغَيَّرَ الدُّهُورُ وَأظْلَمَتِ الكَوَاكِبُ والبُدُورُ  
وطال على العيون الليلُ حتى كَأَنَّ النَّجْمَ فيه لا يُفُورُ

(١) هذه الكلمة زائدة في « ك » .

(٢) ناقصة في المخطوطين . ويقضى إثباتها السياق .

(٣) في المخطوطين ، بعد عقب ، والتصويب من « الملكية » .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل ( أو ابن الطفيل ) القيسي من أعظم فلاسفة الأندلس وأطبائها . ولد في أوائل القرن السادس الهجري بمدينة وادي آش . وتوفي بمرآكش سنة ٥٨١ هـ ( ١١٨٥ م ) . وتولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدى . وكان صديقاً وأستاذاً لابن رشد . وهو صاحب رسالة « حى بن يقظان » الشهيرة . وسوف يترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني من الإحاطة .

أحمد بن أبي القاسم بن عبدالرحمن ، يعرف بابن القَّبَاب  
من أهل فاس ، ويكنى أبا العباس .

### حاله

هذا الرجل ، صَدْرُ عدول<sup>(١)</sup> الحَضْرَةُ الفَاسِيَّةُ ، وناهضُ عَشْمٍ ، طالب ،  
فقيه ، نبيه ، مُدْرِكٌ ، جيد النظر ، سديد الفهم ؛ حضر الدرس بين يدي السلطان ،  
وَوُلِّيَ القضاء بجبل الفتح<sup>(٢)</sup> ، مَتَّصِفًا فيه بجزالة واثمهاض . تعرفتُ به بمدينة  
فاس ، فأعجبتني سيمته ؛ ووصل مدينة سَلا في غرض اختبار واستطلاع الأحوال  
السلطانية ؛ واستدعيته فاعتذر ببعض ما يُقبل ، فخطبته بقولي :

أَيْتُمْ دَعَوْتِي إِمَّا لِشَأْوٍ      وَتَأْيِي لَوْمَةٍ مِثْلِي الطَّرِيقَةَ  
وَبِالْمُخْتَارِ لِلنَّاسِ اقْتِدَاءً      وَقَدْ حَضَرَ الْوَلِيمَةَ وَالْعَمِيقَةَ  
وَعَيْرُ غَرِيبَةٍ أَنْ رَقَّ حُرٌّ      عَلَيَّ مِنْ حَالِهِ مِثْلِي رَقِيقَةً  
وَإِمَّا زَاجِرُ الْوَرَعِ اقْتِضَاهَا      وَيَأْبَى ذَاكَ دُكَّانُ الْوَثِيقَةَ  
وَعِشْيَانُ الْمَنَازِلِ لِاخْتِبَارِ      يُطَالِبُ بِالْجَلِيلَةِ وَالذَّقِيقَةَ  
شَكَرْتُ مَخِيلَةَ كَانَتْ مَجَازًا      لَكُمْ وَحَصَلَتْ بَعْدُ عَلَى الْحَقِيقَةَ<sup>(٣)</sup>

وتفرَّع الكلام على قولي : « وَيَأْبَى ذَاكَ دُكَّانُ الْوَثِيقَةَ » ، بما دعي إلى بيانه  
بتصنيف<sup>(٤)</sup> فيه الكتاب المسمَّى « بِمِثْلِي الطَّرِيقَةَ فِي ذَمِّ الْوَثِيقَةَ » .

(١) جمع عدل . والعدل في نظام الأندلس القضائي ، وهو الذي اشتقت أصوله بالمغرب فيما بعد ،  
هو موظف قضائي مهمته صياغة الوثائق التي يطلبها المتقاضون . ويقرر القاضي صحة نص الوثائق .  
ولا يباشر العدل مهمته إلا بعد أن يقوم القاضي « بتعديله » أعني بإثبات أنه عدل . وبذلك يصبح أهلاً  
للتوثيق . (راجع الحشني : قضاة قرطبة - طبعة القاهرة - ص ١٤١) .

(٢) أي جبل طارق .

(٣) ورد بعض التحريف في المخطوطين في إيراد هذه الأبيات . وقد اعتمدنا في تصويبها على  
نسخ الطيب وأضفنا إليها البيت الثاني وهو وارد في النسخ - وساقط في المخطوطين (ج ٤ ص ٤٧٣)

(٤) وردت في المخطوطين ، بسعين ، وهو يبرهن ظاهراً . وبالاصوب يستقيم المعنى .

### دخوله غرناطة

في عام اثنين وستين وسبعمائة، مُوجَّهاً من قِبَلِ سلطان المغرب أبي سالم بن أبي الحسن لمباشرة صدقة عهد بها لبعض الرُّبُط<sup>(١)</sup>؛ وهو إلى الآن، عدلٌ بمدينة فاس، بحال تجلَّة وشهرة. ثم تعرَّفتُ أنه نسك ورفض العَيْش<sup>(٢)</sup> من الشهادة ككثير<sup>(٣)</sup> من الفضلاء.

أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن الحسن  
ابن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم بن كعب الثقفي  
يكنى أبا جعفر.

### أوابته

كعبُ الذي ذكر، هو كعب بن مالك بن علقمة بن حباب<sup>(٤)</sup> بن مسلم بن عدى ابن مرة بن عوف بن ثقيف؛ أصله من مدينة جيان<sup>(٥)</sup>، منزل قنَّسرين، من العرب الداخلين إلى الأندلس؛ ونسبه بها كبير، وحسبه أصيل، وثروته<sup>(٦)</sup> معروفة. خرج به أبوه عند تغلب العدو عليها عام ثلاثة وأربعين وستائة، ولأبيه إذ ذاك إثراء<sup>(٧)</sup> وجِدَّة أعانته على طلب العلم، وإِرْفاد<sup>(٨)</sup> من أحوَجته الأزمة في

(١) الربط جمع رباط وهو في الأصل المكان الذي يربط فيه المجاهدون استعداداً لدفع العدو، وكان ذلك في الغالب على الحدود أو الثغور. ثم تطور إلى المعنى الدني. والربط هنا فيما يبدو الزوايا التي ينتسب إليها جماعات من الصلحاء والزهاد.

(٢) وردت في المخطوطين: المتمش وهو تحريف ظاهر، والتصويب من «ت» (الزيتونة).

(٣) وردت «الكثير» في «ك» و«ت». وفي «ج» للكثير.

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية. ووردت في «الصلة» (حيان).

(٥) كانت مدينة جيان من القواعد الأندلسية الهامة أيام الدولة الإسلامية. وهي تقع شمال

غرناطة وشرق قرطبة. وهي اليوم قاعدة الولاية الإسبانية المسماة باسمها.

(٦) وردت في المخطوطين: وثورته.

(٧) هكذا وردت في «ك». وفي «ج» أثر.

(٨) إِرْفاد من رَفَد وأرْفَد، ومعناه العون والمساعدة.



ذلك الزمان من جالية العلماء عن قرطبة وإشبيلية كأبي الحسن الصائغ<sup>(١)</sup> وغيره ،  
فنصحوا له ، وخطبوا في حبه .

### حاله

كان خاتمة المحدثين ، وصدور العلماء والمقرئين ، نسيج وحده ، في حُسن  
التعليم ، والصبر على التَّسَمُّيع ، والملازمة للتدريس ، لم تختل له ، مع تخطي الثمانين ،  
ولا لحفته سامة ، كثير الخشوع والخشية ، مُتَرسِل العَبْرَة<sup>(٢)</sup> ، صليياً في الحق ،  
شديداً على أهل البدع ، ملازماً للسنَّة ، جَزَلاً ، مُهَيِّباً ، معظماً عند الخاصة والعامة  
عنب الفكاهة ، طيب المجالسة ، حُلُو النادرة ، يؤثر عنه في ذلك حكايات ،  
لا تُخل بوقار ، ولا تحمل بجلال منصيب .

« فنونه » ، إليه انتهت الرياسة بالأندلس في صناعة العربية ، وتجويد  
القرآن ، ورواية الحديث ، الى المشاركة في الفقه ، والقيام على التفسير ، والخوض  
في الأصولين .

« مشيخته » ، أخذ عن الجلَّة المُقرئين ، كالقري أبي عبد الله محمد بن  
ابراهيم بن مستقور<sup>(٣)</sup> الغرناطي الطائى .

« نباهته وخططه » ، ولى قضاء المناكح ، والخطبة بالحضرة ، وبلغ من الشهرة  
والإشادة بذكركه ، ما لم يُبلغه سواه .

(١) هو أبو بكر محمد بن باجة التجيرى الأندلسى المشهور بابن الصائغ ، الفيلسوف الشاعر .  
كان من أعظم فلاسفة الأندلس ومفكرها ، ومن علماء الرياضة والفلك والطبيعة . وهو من أهل سرقسطة  
من الثغر الأعلى . وقد نسب إليه الإلحاد والخروج على تعاليم الدين . وكانت وفاته مسموماً بفاس  
سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٨ م ) . ويعرف بالإفرنجية باسم Avempace .

(٢) هكذا وردت في « ك » . ووردت في « ج » وفي « الملكية » ، الدفعة .

(٣) وردت في المخطوطين : مشهور . والتصويب من كتاب « المرقبة العليا » .

## تصانيفه

من تأليفه كتاب «صلة الصلة لابن بشكُوال» ، التي وصلتها بعده ، ومُتمِّتُ كتابي «بعائد الصلة»<sup>(١)</sup> ، وافتتحت أول الأسماء فيه باسمه ؛ وكتاب «ملاك التأويل» ، في المُتَشابه اللفظ في التَّنْزِيل «غريبٌ في معناه ؛ [والبرهان في ترتيب سور القرآن]»<sup>(٢)</sup> ؛ وشرح الإشارة للْباجي في الأصول ؛ وسبيلُ الرِّشاد في فضل الجهاد ؛ ورَدْعُ الجاهل عن اغتِياب المِجاهل ، في الرد على الشَّودية<sup>(٣)</sup> ، وهو كتاب جليل يُذَي عن التقن والأضلاع ؛ وكتاب الزمان والمكان ، وهو وصمةٌ ، تجاوز الله عنه .

## شعره

وشعره مختلف عن نمط الإِجادة ، مما حَقَّه أن يُثبِت أو يُبَيِّن في كتاب شيخنا أبي البركات للسُّي «شعرٌ مَنْ لا شِعْر له» مما رواه ، من ليس الشعر له بضاعة ، من الأشياخ الذي عُدَّ صدرٌ عنهم هو . فمن شعره :

مالي وللتسائل لا أمَّ لي<sup>(٤)</sup>      إن سألتُ من يُعزل أو من يَلِي  
حَسْبِي ذنوبٌ أثقلت كاهلي      ما إن أرى إظلامها ينجلي  
ياربِّ عَفْواً لِنها جَمَّةٌ      إن لم يكن عَفْوك لا أمَّ لي

(١) سبق التعريف به في المقدمة .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فقط في «ك» . وساقط في «ج» و«ت» والملكية .

(٣) الشودية ، فرقة من فرق الصوفية معروفة في المغرب .

(٤) رسمت في المخطوطات الثلاثة (لأمل) وهو تحريف .

## محتته

نشأت بينه وبين المتغاب بما لاقته من الرؤساء التجيبين من بني إشقيلولة<sup>(١)</sup> ،  
 وحشة أكدتها سعاية بعض من استهواهم رجلٌ مُحْرَقٌ من بني الشعوذة ، ومُنْتَحَلِي  
 الكرامة ، يمتطيها زعموا إلى النبوة ، يعرف بالفزاري ، واسمه إبراهيم ، غريب  
 المنزَع ، فذُ المآخذ ، أعجوبة من أعجيب العتن ، يخبز بالتضايا المستقبلة ، ويتسور  
 سور حى العادة في التطور<sup>(٢)</sup> من التتشف والخلابة ، تبعه ثاغية وراغية ، من العوام  
 الصمُّ البُكم ، مستفزين فيه حياته ، وبعد زمن<sup>(٣)</sup> من مقتله ، دلى يد<sup>(٤)</sup> الأستاذ  
 بقرناطة ، قرّعه بحتّه ، وباده بتعجيل نكيره ، فاستغاث بمفتونه الرئيس ، ظهر محاله  
 فاستعصى<sup>(٥)</sup> له ؛ وبلغ الأستاذ النياحة ، ففرّ لوجهه<sup>(٦)</sup> ، وكبس منزله لحينه ، فاستولت  
 الأيدي على ذخائر كتبه ، وفوائد تقييده عن شيوخه ، على ما طالت له الحسرة ،  
 وجلت فيه الرزية<sup>(٧)</sup> . ولحق بقرناطة آوياً إلى كنف سلطانها الأمير أبي عبد الله بن  
 الأمير الغالب بالله بن نصر ؛ فأكرم مثواه ، وعرف حقه ، واثقال عليه الجرم الغفير  
 لالتباس الأخذ عنه ، إلى أن نالته لديه سعاية ، بسبب جار له ، من صلحاء القرابة  
 النصرية ، كان ينتابه لِنسبة الخيرية ، مُمَيّت عنه في باب تفضيله ، واستهالت للأمر

(١) بنو إشقيلولة هم أسرة أندلسية قوية ناهية ، من المولدين ، وكانوا أصحاباً للملك بنى نصر  
 حكماً لكثير من القواعد ، وقد قاموا بعدة ثورات ، واستقلوا خلال ذلك ببعض المدن والثغور .

(٢) وردت في المخطوطين : الطور . والتصويب من « ت » .

(٣) وردت هاتان الكلمتان في المخطوطين : ( ونفرن من ) . وفي « ت » ( ونفذت ) . وهو

تحريف ، والتصويب من الصلة .

(٤) هذه الكلمة واردة فقط في « ك » .

(٥) وردت في « ج » ، فاستعض ، وفي « ك » فاستفض . والتصويب من « ت » .

(٦) وردت في المخطوطين : لوجه . والتصويب من « ت » .

(٧) هكذا في « ج » ، وفي « ك » المرديّة .

كلمة ، أوجبت امتحانه ، وتخلل تلك الألفية<sup>(١)</sup> من الشك ، ما قصر المحنة على إخراجها من منزله - المجاور لذلك المتهم به ، ومنعه من التصرف ، والتزامه قعر منزل ، انتقل اليه بحال اعتزال من الناس ، محجوراً عليه مداخلتهم ؛ فكش على ذلك زماناً طويلاً ، الى أن سُرِّيت عنه النكبة ، وأقشمت الموجدة ، فتخلص من مَرَّارها بدره ؛ وأقل من شكاتها جاهه ، وأحسن أثرها حاله ، وكثر مُتَمَسِّهه ، وعظمت في العالم غاشيته ؛ فدوّن واستمع ، وروى ودرب ، وخرّج<sup>(٢)</sup> وأدب وعلم ، وحلّق وجهر ؛ وكانت له الطائفة على عدوّه ، والعاque للحسنى ، بعد ثبات<sup>(٣)</sup> أمره ، والظفر بكثير من مُنتهب كُتبه . وآلت الدولة للأمير أبي عبد الله نصر بمالقة ، فطالب الفزاري المذكور ، واستظهر بالشهادات عليه ، وبالغ في دحض دعوته ، إلى أن قُتل على يده بغرناطة .

حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب ، قال : لما أمر بالتأهب للقتل وهو في السجن الذي أخرج منه إلى مصرعه ، جهر بتلاوة «ياسين» ، فقال له أحد الذعرة ، ممن جمع السجن بينهم : «اقرأ قرآنك ؛ على أي شيء تتطفل على قرآننا اليوم» أو ماهو في معناه . فتركها مثلاً للودّعيتها .

### مولده

يبلده جيان في أواخر عام سبع وعشرين وستمائة .

وتوفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول عام ثمانية وسبعائة . وكانت جنازته [جنازة]<sup>(٤)</sup> بالغة أقصى مبالغ الإحتفال<sup>(٥)</sup> ، نفر لها الناس من كل أوب ، واحتمل

(١) القية والجمع ألق ، أي مسائل والغاز .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي «ك» وأخرج . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» : التيات .

(٤) هذه الكلمة زائدة في «ك» .

(٥) هكذا وردت في «ج» ، وفي «ك» احتفال .

طلبة العلم نعشه على رؤوسهم ، إلى جدته ، وتبعه ثناء جميل ، وجزع كبير ،  
رحمه الله .

ورثاه طائفة من طلبته ، وممن أخذ عنه منهم ، القاضى أبو جعفر بن أبى حبل  
فى قصيدة أولها :

عزيزٌ على الإسلام والعلم ماجدٌ      فكيف لعينى أن يُلمَّ بها الكرا  
وما لماقى لا تفيض شئونها      نجيباً<sup>(١)</sup> على قدر المصيبة أحرا  
فوالله ما تقضى المدامع بعض ما      يحقُّ ولو كانت سيولا وأبحراً  
حقيقٌ لعمرى أن تفيض نفوسنا      وفرضٌ على الأكبَاد أن تنظراً

أحمد بن عبد الوالى بن أحمد الرعينى

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالمواد ، صنعة لأبيه الكاتب الصالح .

### حاله

هو من بيت تصاؤن ، وعفاف ، ودين ، والتزام السنة ، كانوا فى غرناطة فى  
الأشعار ، وتجويد القرآن ، والامتياز بحمله ، وعكوفهم عليه ، نظراء بنى عظيمة  
بإشبيلية ، وبنى الباذش بغرناطة ، وكان أبو جعفر هذا ، المترجم له ممن تطوى  
عليه الخناصر ، معرفة بكتاب الله ، وتحقيقاً<sup>(٢)</sup> لحقه ، واثقاً لتجويده ، ومنابرة على  
تعليمه<sup>(٣)</sup> ، ونصحاً فى إفادته ، على سنن الصالحين ، اقتباضاً عن الناس ، وإعراضاً  
عن ذوى الوجاهة ، سنياً فى قوله وفعله ، خاصياً فى جميع أحواله ، مخشوشناً فى  
ملبسه ، طويل الصمت إلا فى دمت تعليمه ، مقتصرأ فى مكسبه ، متقياً لدينه ،

(١) وردت فى المخطوطن : نجيباً . وهو تحريف والتصويب مستقيم مع السياق .

(٢) هكذا فى « ج » . وفى « الملكية » : وتعريفأ .

(٣) هكذا فى « ك » . وفى « ج » تجويده مرة أخرى .

محافظة على أواده . سأل منه رجل يوماً كُتِبَ رقعة ، ففهم من أمره ، فقال يا هذا والله ما كُتِبَتْ قط يميني إلا كتاب الله ، فأحبُّ أن ألقاه على سَجِيَّتِي بتوفيقيهِ إن شاء الله وتسديده .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والأستاذ أبي جعفر الحزموني الكفيف ، وأبي عبد الله بن رُشيد<sup>(١)</sup> وغيرهم .

### وفاته

توفي في شهر ذي الحجة من عام خمسين وسبعائة ، ودفن بجبانة باب الفخارين<sup>(٢)</sup> في أسفل السفح تجاه القصور الحكيمية ، وأتبعه الناس أحسن التناء .

أحمد بن علي ، أحمد بن خلف الأنصاري

من أهل غرناطة ؛ يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن الباذش .

« أوليته » ؛ أصله من جيان من بيت خيرية ، وتَصَوَّن .

### حاله

قال القاضي أبو محمد بن عطية ؛ إمامٌ في المقرئين ، ومُقدِّمٌ في جهازة الأستاذين ،

( ١ ) مكنا في « ج » . وفي « لك » رشد .

( ٢ ) باب الفخارين أحد أبواب غرناطة الإسلامية . وقد كان موقعه تجاه القرية المسماة بالفخار وهي من أطراف غرناطة الحالية . وتسمى اليوم Alfacar

راوية<sup>(١)</sup> ، مُكثِر ، متفنن في علوم القراءة ، مُستبجِر ، عارف بالأدب والإعراب ، بصير بالأسانيد ، نقاد لها ، مُمَيِّزٌ لشاذها من معروفها . قال ابن الزبير ، وماعلمت فيما انتهى إليه نظري وعلمي ، أحسن اتقياداً لطرق القراءة ، ولا أجلّ اختياراً منه ، لا يكاد أحد من أهل زمانه ، ولا من أتى بعده أن يبلغ درجته في ذلك .

### مشيخته

تفقه بأبيه الإمام أبي الحسن ، وأكثر الرواية عنه ، واستوفى ما كان عنده ، وشاركه في كثير من شيوخه . أخذ القراءات عرَضاً عن الإمام المُقَرى أبي القاسم ابن خَلَف بن النحاس ، رحل إلى قرطبة ولازمه ، وعلى المقرئ أبي جعفر هابيل بن محمد الحلاسي ، وأبي بكر بن عيَّاش بن خلف المقرئ ، وأبي الحسن بن زكريا ، وأبي الحسن شُرَيْح بن محمد ، وأبي محمد عبد الله بن أحمد الهمداني الجبَّاني [رحل إليه إلى جيان]<sup>(٢)</sup> ، وتلا على جميع من ذكر ؛ وروى بالقراءة والسمع والإجازة على عالمٍ كثير ، كأبي داود وأبي الحسن بن أخي الرُّش المُقَرئين ، أجازا له ؛ وأبي علي الغساني في الإمامة والإتقان ، وقد أسمع عليه ؛ وأبي القاسم خَلَف ابن صواب المقرئ ، وأبي عامر محمد بن حبيب الجبَّاني ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد التَّجِيبِي الشهير ، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر ، وأبي محمد عبد الله بن أبي جعفر الحافظ ، وعالمٌ كثير غير هؤلاء يطول ذكرهم .

(١) وردت في المخطوطين : رواية .

(٢) وردت هذه الزيادة في «ج» وفي «الملكية» .

من رَوَى عنه

روى عنه أبو محمد عبد الله ، وأبو خالد بن رفاعة ، وأبو علي القاسمي المَعْدِيُّ  
وأبو جعفر بن حكيم ، وأبو الحسن بن الضحَّاک ، وابنه أبو محمد عبد المنعم ، وهو  
آخر من حدَّث عنه .

تصانيفه

ألَّف كتاب « الإقناع » في القراءات ، لم يُؤلَّف في بابِه مثله ؛ وألَّف كتاب  
« الطرق المتداولة » في القراءات ، وأتقنه كل الإتيان ، وحرَّر أسانيدَه وأتقنها ،  
وانتقى لها ، ولم يتسع ضمُّه لفرش حُرُوفهم وخلافهم من تلك الطرق . وألَّف غير  
ما ذكر .

مولده

في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .  
« وفاته » ؛ توفى ثاني جمادى الآخرة سنة أربعين وخمسمائة ، وكان عمره  
تسماً وأربعين سنة .

أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد رحمه الله<sup>(١)</sup>

يكنى أبا جعفر ، من أهل مالقة ، ويعرف بيته بها ببني راشد ؛ قال شيخنا ،  
أبو البركات : نقلتُ اسم هذا من خطِّه ، ولا نعلم له نسباً إذ لم يكتبه ، وشهر  
بإبن عبد النور .

(١) هكذا وردت في المخطوطتين .



## حاله

كان قيماً على العربية إذ كانت جُلَّ بضاعته ؛ يشارك مع ذلك في المنطق ،  
 على رأى الأقدمين ، وعروض الشعر ، وفرايض العبادات من الفقه ، وقرص  
 الشعر ؛ وكان له اعتناء بفكِّ المعنى ، والتَّنْقِير عن اللُّغُوز. وكان ذكياً الصَّوْت عند  
 قراءة القرآن ، خاشعاً به . رحل من بلده مالقة إلى سَبْتَةَ ، ثم انتقل<sup>(١)</sup> إلى الأندلس  
 وأقرأ بوادي آش مدة ، وتردّد بين المرية وبرجة ، يُقرى بها القرآن ، وغير  
 ذلك مما كان يشارك فيه . وناب عن بعض القضاة وقتاً ، ودخل غرناطة أثناء  
 هذا السَّفَر<sup>(٢)</sup> .

## مشيخته

قال : أخذ القرآن قراءةً على طريقة أبي عمرو الداني<sup>(٣)</sup> ، على الخطيب  
 أبي الحسن الحجاج بن أبي رِيحانة المَرْبَلِيُّ<sup>(٤)</sup> ، ولا يُعلم له في بلده شيخ سواه ،  
 إذ لم يكن له اعتناء بقاء الشيوخ ، والحمل عنهم ؛ ومن علمى أنه ألقى أبا الحسن  
 ابن الأخضر المقرئ العروضي بسببته ، وذا كرد في العروض ، ولا أعلم هل أخذ  
 عنه أم لا . ورأيت في تقايدى أن القاضى<sup>(٥)</sup> أبا عبد الله بن بُرطال حدّثنى أن

(١) وردت في المخطوطين : نقل . وهو تحريف .

(٢) هكذا في «ج» وفي «ك» السفرة .

(٣) وردت في «ج» أبي عمر ، وهو تحريف . وأبو عمرو الداني من أشهر علماء القراءات  
 والتفسير في الأندلس . وعاش في دانية دهرأ يلقت علمه ، ووضع كتاباً شهيراً في «القراءات» اسمه  
 «اليسير في القراءات» (٣٧١ - ٥٤٤٤) .

(٤) نسبة إلى مريلة أو ماريلة . وهى ثغر أندلسى صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط

جنوب غربى مالقة . وبالإسبانية Marbella

(٥) هكذا وردت في «ك» . وفي «ح» و«الملكية» : الشيخ ، والأولى أصح لشهرة

ابن برطال بهذه الصفة بين قضاة الأندلس .

ابن النور قرأ معه الجزولية<sup>(١)</sup> على ابن مُفَرِّج المَالِئِي تَقْفَهَا ، وَقَيَّدَ عَلَيْهِ تَقْيِيداً  
 عَرْضَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، عَلَى ابْنِ مُفَرِّجٍ هَذَا ؛ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُفَرِّجِ  
 الْمَالِئِيِّ . وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرَ تَيْسِيرَ أَبِي عَمْرٍو الدَانِي ، وَجَمَلَ  
 الزَّجَّاجِي ، وَأَشْعَارَ السَّتَّةِ ، وَفَصِيحَ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ ثَعْلَبٍ ؛ وَقَفْتُ فِي ذَلِكَ عَلَى  
 رِقِّ أَجْزَازٍ فِيهِ بَعْضُ الْآخِذِينَ عَنْهُ ، وَلَمْ يَنْصُ فِيهِ عَلَى كَيْفِيَّةِ أَخْذِهِ لِهَذَا السِّكْتِيبِ  
 عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ . قَالَ : وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الرِّقِّ أَوْهَاماً ، تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ شَعُورِهِ  
 بِهَذَا الْبَابِ جَمَلَةً ، وَقَبُولَ التَّلْقِينَ فِيهِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْكَنَ إِلَى مِثْلِهِ فِيهِ . وَرَأَيْتُ  
 بِخَطِّ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، أَنَّهُ تَقَفَهُ عَلَى أَبِي رَيْحَانَةَ ، وَلَمَّا كَانَ فِي صَفْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَحَكَّمَ  
 طَلْبُهُ وَيَتَفَنَّ ، إِذْ الْفَنُونَ الَّتِي كَانَ يَأْخُذُ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ أَبُو رَيْحَانَةَ ، مَلِيّاً بِهَا ،  
 وَلَا مَنْسُوباً إِلَيْهَا .

### تصانيفه

مِنْهَا كِتَابُ « الْحَلِيَّةِ فِي ذِكْرِ الْبِسْمَلَةِ وَالتَّصْلِيَةِ » . وَكِتَابُ « رَصْنِ »<sup>(٢)</sup>  
 الْمَبَانِي فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي ، وَهُوَ أَجَلُّ مَا صَنَّفَ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِي  
 الْعَرَبِيَّةِ . وَجَزْءٌ فِي الْعَرُوضِ . وَجَزْءٌ فِي شَوَاذِهِ . وَكِتَابٌ فِي شَرْحِ السُّكُوكَامِلِ  
 لِأَبِي مُوسَى الْجَزُولِيِّ ، يَكُونُ نَحْوَ الْمَوْطَأِ فِي الْجِرْمِ ، وَكِتَابٌ شَرَحَ مُغْرَبَ أَبِي  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ الْفَهْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الشَّوَّاشِ ، وَلَمْ يَتِمَّ ، اِتِّهَمِيَ [ فِيهِ ]<sup>(٣)</sup> إِلَى  
 هَمْزَةِ الْوَصْلِ ، يَكُونُ نَحْوَ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ . وَهُوَ تَقْيِيدٌ عَلَى الْجَمَلِ غَيْرُ تَامٍ .

### شعره

قَالَ : وَشِعْرُهُ وَسَطٌ ، بَعِيدٌ عَنْ طَرَفِي الْعَثِّ ، وَالثَّمِينُ أَبْعَدُ ؛ وَكَانَ لَا يَعْتَنِي فِيهِ

(١) الجزولية هي الخواشي التي وضعها أبو موسى الجزولي النحوي المغربي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ

على « جل الزجاجي » . وتعرف أيضاً « باللقمة » .

(٢) وردت في « ج » رصن . وفي « ك » وصني ، وكلاهما تحريف .

(٣) وردت في « ك » وانقلت في « ج » .

ولا يتكلفه ، ولا يقصد قصده ؛ وإن ذلك لعذر في عدم الإجابة . قال الشيخ ،  
 ولدي جزء منه <sup>(١)</sup> تصفحته على أن أستجيد <sup>(٢)</sup> منه شيئاً أثبتته له في هذا التعريف ،  
 فرأيت بعضه أشبه ببعض من الغرابة ، فكتبت من ذلك ، لا مؤثراً له على سواه من  
 شعره ؛ بل لمرجح <sup>(٣)</sup> كونه أوّل خاطر بالبال ، ومتملح خطّه بالبدع ، فمن ذلك  
 قوله من قصيدة ، ومن خطه نقلتُ :

محاسن من أهوى يضيق لها الشرحُ	له الهمة العلياء والخلق السرحُ
له بهجة يغشى البصائر نورها	وتعشى <sup>(٤)</sup> بها الأبصار إن غلس الصبحُ
إذا مارتني فاللحظ سيم موقوقُ	وفي كل عضو من إصابته جرحُ
اذ ما اتنى زهواً وولّى تبختراً	يفار لذلك القد من لينه الرمحُ
وإن ففحت أزهاره عند روضه	فيخجل رياً زهرها ذلك النفعُ
هو الزمن المأمول عند ابتهاجه	فلمتته ليل ، وغرته صبحُ
لقد خامرت نفسي مُدامة حبسه	قلبي من سُكر المُدامة لا يصحُ
وقد هام قلبي في هواه فبرحت	بأسراره عين لمدمعها سبخُ

غفلته ونوكه

كان هذا الرجل من البله في أسباب الدنيا ؛ له في ذلك حكايات دائرة على السنة  
 الثمّة من الملازمين له وغيرهم ، لولا توارثها لم يصدق أحد بها ، تشبه ما يحكى عن  
 أبي على الشلو بين . منها أنه اشترى فضلة مِلَف <sup>(٥)</sup> قبلها ، فانتقصت كما يجرى في

(١) وردت في المخطوطات : من .

(٢) وردت في المخطوطات : تجيد . والتصويب من « ت » .

(٣) هكذا وردت في « ك » ، وفي « ج » لمج وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوطات وتعشى ، وبالتصويب يستع المعى .

(٥) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » والملكية ملفا .

ذلك ، فذرعها بعد البَل فوجدتها تنقصت ، فطلب بذلك بائع الملف ، فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم . ومنها أنه سار الى بعض بساتين ألمرية مع جماعة من الطلبة واستصحبوا أرزاً ولبناً ، فطلبوا تدرأً لطبخه ، فلم يجدوا ، فقال اطبخوا في هذا القدر ، وأشار إلى قدر بها بقیة زفت مما يُطلى به السواني<sup>(١)</sup> عندهم فقالوا له : وكيف يسوغ الطبخ بها ، ولو طُبخ بها شيء مما تأكله البهائم لعافته ، فكيف [ الأرز بالبن ]<sup>(٢)</sup> ؛ فقال لهم : اغسلوا معانيدكم ، وحيثئذ تُدخون فيها الطعام ، فلم يدروا مما يعجبون ، هل من طيب نفسه يأكله مما يطبخ في تلك القدر ، أم من قياسه المعدة عليها . ومنها أنهم حاولوا طبخ لحم مرة أخرى في بعض التره فذاق الطعام من الملح بالمعرفة ، فوجده محتاجاً للملح ، فجعل فيه ملحاً وذاقه على الفور ، قبل أن ينحلّ الملح ويسرى في المرقة الأولى ، فزاد ملحاً إلى أن جعل فيه قدر ما<sup>(٣)</sup> يَرُجُّح اللحم ، فلم يقدروا على أكله . ومنها أنه أدخل يده في مِفْجَر صهريج فصادفت يده ضفدعاً كبيراً ، فقال لأصحابه تعالوا إن هنا حَجراً رطباً . ومنها أنه استعار يوماً من القائد أبي الحسن بن كاشة ، جواداً ملوكياً ، قرطاسي اللون ، من مراكب الأمراء ، فقال وجه لي تلك الدابة ، فتخيل أنه يريد الرُّكوب إلى بعض المواضع ، ثم تقطنَ لغفلته ، وقال : أي شيء تصنع به ، قال : أجعله يُسنى شيئاً يسيراً في السانية<sup>(٤)</sup> ، فقال : تُقضى الحاجة إن شاء الله بغيره ، ووجه له حماراً يزسم السانية وهو لا يشعر بشيء من ذلك كله .

قلت ، وفي موجودات الله تعالى تِبْرٌ ، وأغربها عالم الإنسان ، لما جُبلوا عليه

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» ، السواقي . والسانية كالساقية آلة لحبس الماء

وري الأرض .

(٢) وردت هذه العبارة في المخطوطين : ( الرزبلين ) . وهو تحريف .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في «ج» .

(٤) هي الساقية كما تقدم . وهي كلمة ذاتمة في أدب الأندلس .

من الأهواء المختلفة ، والطباع المشتتة<sup>(١)</sup> ، والقصور عن فهم أقرب الأشياء ، مع الإحاطة بالغوامض .

حدثنا غير واحد ، منهم عمى أبو القاسم ؛ وابن الزبير ؛ إذنا في الجملة ، قال :  
حدثنا أبو الحسن بن سراج عن أبي القاسم بن بشكوال ، أن القتيه صاحب  
الوثائق أبا عمر بن الهندي ، خاصم يوماً عند صاحب الشرطة والصلاة ، إبراهيم  
ابن محمد ، فنكّل وعجز عن حجته ؛ فقال له الشرطي<sup>(٢)</sup> : ما أعجب أمرك أبا عمر  
أنت ذكّ لي لغيرك ، بكى<sup>(٣)</sup> في أمرك ؛ فقال أبو عمر : « كذلك يُبينُ الله آياته  
للناس » . ثم أنشد متهماً<sup>(٤)</sup> .

صرت كأتى ذبالة نُصبتُ تُضوه للناس وهي تحترق  
قال ، وحدّثني الشيخ أبو العباس بن السكّاتب ببجاية ، وهو آخر من كتبنا  
معه الحديث من أصحاب ابن العمّار ، قال : كنت آوياً إلى أبي الحسن حازم  
القرطجاني<sup>(٥)</sup> بتونس ؛ وكنت أحسن الخياطة ، فقال لي : إن السُنتصر خلع على  
جِيّة جريّة من لباسه ، وتفصيلها ليس من تفصيل أثوابنا بشرق الأندلس ، وأريد  
أن تُحل أكامها ؛ وتُصيرها مثل ملابسنا . فقلت له : وكيف يكون العمل ، فقال :  
تُحل رأس السُكّم ، ويوضع الضيق بالأعلى ، والواسع بالفرج . فقلت : ويتم  
يُحير الأعلى ، فإنه إذا وُضع في موضع واسع ، سَطَّتْ علينا فرج<sup>(٦)</sup> ما عندنا ؛  
ما يُصنع فيها إلا أن رقعنا بغيرها ، فلم يفهم . فلما يُسْتُ منه تركته وانصرفت .  
فأين هذا الذهن الذي صنع المصوِّرة وغيرها من عجائب كلامه .

(١) وردت في المخطوطين : المستتة .

(٢) وردت في المخطوطين : الشرقي ، وهو تحريف .

(٣) بكى أي عي وعاجز .

(٤) وردت في المخطوطين : متلا .

(٥) نسبة إلى قرطاجنة .

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» فوج .

## مولده

في رمضان من عام ثلاثين وسبعمائة .

## وفاته

توفي بالمدينة يوم الثلاثاء السابع والعشرين لربيع الآخر من عام اثنين وسبعمائة ودفن بخارج باب بجاية بمقبرة من تربة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون .

أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى [ بن محمد ]<sup>(١)</sup>  
ابن مصادف بن عبد الله

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن مصادف ، من أهل بسطة ، واستوطن غرناطة ،  
وقرأ وأقرأ بها .

## حاله

من أهل الطلب والسلاطة والاجتهاد ، ومن يقصرُ مُحصّله عن مدى اجتهاده ،  
خلوب<sup>(٢)</sup> اللسان ، غريب الشكل ، وحشيشه ، شتيت الشعر معفيه ، شديد  
الاقترام والتسور ، قادر على الصوق بالأشراف . رعى بنفسه على مشيخة الوقت  
يطرقهم طروق الأمراض الوافدة ، حتى استوعب الأخذ عن أكثرهم ، يفك عن  
ظايدته فك المتبرم<sup>(٣)</sup> ، وينزعها بواسطة الحيا<sup>(٤)</sup> ، ويسلط<sup>(٥)</sup> على قنصها جوارح

(١) وردت هذه الزيادة في « ك » فقط .

(٢) وردت في المخطوطين : خلوب ، وهو تحريف . وخلوب بمعنى خللاب وجذاب .

(٣) هكذا وردت في « ك » وفي « ج » ، الترم .

(٤) وردت في « ك » الجيا . وفي الجيا . وقد رجحنا التصويب لاستقامته مع السياق .

(٥) وردت في المخطوطين : وسلط ، بالماضى . والتصويب أرجح عطفاً على ما سبق في المضارع

التبذل والإطراء ، إلى أن ارتسم في المقرنين بغرناطة ، محولاً<sup>(١)</sup> عليه بالنجب والملق . وسد الترتيب المدني<sup>(٢)</sup> ؛ ولوثة تمتاده في باب الرُّكوب والثَّقافة<sup>(٣)</sup> ، وهو لا يستطيع أن يستقر بين دفعتي السَّرج ، ولا يفترق بين مَبسوط الكف<sup>(٤)</sup> ؛ أخذ نفسه في فنون ، من قرآن ، وعربية ، وتفسير ، وامْتَحَن مرات لجر أحركة القاقلة<sup>(٥)</sup> الذي لا يَمَلِكُ عنانه ، ثم تَخَلَّص من ذلك ، وهو على حاله إلى الآن .

### مشيخته

قرأ على الخطيب ببسطة ، وأبي الأصبع بن عامر ، والخطيبين بها أبي عبد الله وأبي إسحاق ابن عمه ، وأبي عبد الله بن جابر ، وعلى أبي عثمان بن ليون بالمرية ، والخطيب أبي عبد الله [بن الغربي] <sup>(٦)</sup> بحمة<sup>(٧)</sup> ، وتلا القرآن بقراءته السبع على شيخنا أبي عبد الله بن الوالي العواد ؛ وروى عن شيخنا أبي الحسن بن الجياب . وعلى الحاج أبي الحجاج الساحلي فكتب الإقراء ، وأخذ الفقه عن الأستاذ أبي عبد الله البيهقي<sup>(٨)</sup> . وقرأ على قاضي الجماعة أبي القاسم البيهقي ، وقرأ على قاضي الجماعة أبي القاسم الحسني ؛ ولازم أستاذ الجماعة أبا عبد الله الفخار ، وقرأ عليه العربية ، وصاهره على بنته الأستاذ المذكور ، وانتفع به ، إلى أن ساء ما بينهما عند وفاة الشيخ .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» . وفي «ت» فعولاً . «ك» محولاً .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ، المدني .

(٣) الثقافة بكسر ، هي الضرب بالسيف .

(٤) هكذا في «ج» ، وفي «ت» والملكية . وفي «ك» ، الكيف .

(٥) هكذا في المخطوطين ، وفي «الملكية» .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» (من الغرب) .

(٧) الحمة أو الحامة ، هي بلدة تقع في جنوب غرب غرناطة وقد ستر التعريف بها (ص ١٦٩)

(٨) نسبة إلى بيانة ، وهي مدينة أندلسية قديمة تقع في جنوب شرق قرطبة على مقربة من قبره .

فرماه بترمية بيضاء تخلطها<sup>(١)</sup> ، مثيرة عجبٍ ، مرة . وحاله متصلة على ذلك ، وقد ناهز الاكتهال .

أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي

المؤتمت بالمسجد الأعظم بقرناتة

أصله من شرق الأندلس ، وانتقل إليها والده ، يكنى أبا جعفر .

### حاله

كان لسيج وحده ، وقريع دهره ، معرفة بالهيئة ، وإحكاماً للآلة الفلكية ، ينحط منها بيده ذخائر ، يقف عندها النظر والخبر<sup>(٢)</sup> ، جمال خط ، واستواء صنعة ، وصحة وضع ، بلغ في ذلك درجة عالية ، ونال غاية بعبية ، حتى فضل بما ينسب إليه من ذلك كثيراً من الأعلام للمتقدمين ، وأزوت آلاته<sup>(٣)</sup> بالجمائريات<sup>(٤)</sup> والصفاريات وغيرها من آلات المحككين ، وتعالى الناس في أتمانها ، أخذ ذلك عن والده [الشيخ المتقن]<sup>(٥)</sup> شيخ الجماعة في هذا الفن .

### وفاته

في عام تسع وسبعمائة .

(١) وردت في «ج» وفي «ك» تخلفت . والتصويب من «ت» .

(٢) هكذا في «ج» و«ت» والملكية . وفي «ك» الحيرة ، والأولى أرجح .

(٣) وردت في المخطوطين : (إلا أنه) والتصويب من «ت» .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» بالجمائريات .

(٥) الزيادة من «الملكية» .



## أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالجلالي .

### حالُه

عكف صدراً من زمانه منتظماً في المدول<sup>(١)</sup> ، آوياً إلى تخصيص وسكون ودمائة ، وحسن معاملة ، له بصر بالمساحة والحساب ، وله بصر بصناعة التعديل وجداول الأبراج<sup>(٢)</sup> ، وتدرّب في أحكام النجوم ، مقصوداً في العلاج بالرقا والعزازيم ، من أولى المس<sup>(٣)</sup> والخبال<sup>(٤)</sup> ، تعلق بسبب هذه المنحلات بأذيال الدول ، وانبتت من شيمته الأولى ، فنال استعمالاً في الشهادات المخزنية ، وخبر منه أيام قُربه من مبادئ الأمور والنواهي ، ومداخلة السلطان ، صمت ، وعقل ، واقتصاراً على معاناة ما امتحن به ، وهو الآن بقيد الحياة .

### مشيخته

أخذ تلك الصناعة عن الشيخ أبي عبد الله الفخار المعروف بأبي خزيمة ، أحد البواقع الموسومين بصحة الحكم فيها ، وعلى أبي زيد بن مثنى ، وقرأ الطب على شيخنا أبي زكريا بن هذيل رحمه الله ، ونسب إليه عند الحادثة على الدولة وانتقالها إلى يد المتغلب ، اختيار وقت الثورة وضمان تمام الأمر ، وشهد بذلك بخط ، وغيب من إيثاوها . فلما عاد الأمر إلى السلطان المرعج بسببها إلى العدو ،

(١) جمع عدل ، وهو الموثق . وقد سبق التعريف بنظام المدول (راجع الحاشية في ص ١٨٧)

(٢) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» الأرياح . والأول أرجح حسبما يستدل من السياق .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» اللمس .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» و«ت» الخيال .

أوقع به نكيراً كثيراً ، وضربه بالسياط التي لم يخلصه منها إلا أجله ، وأجله<sup>(١)</sup> إلى تونس في جملة المغرّبين في أواخر عام ثلاثة وستين وسبعائة .

وأخبرني السلطان المذكور ، أن المترجم به كتب إليه بمدينة فاس ، قبل شروعه في الوجّه ، يخبره بعودة الملك إليه ، وباريقاه المكروه الكبير به ، بما شهد بمهارته في الصنعة ، إن صح ذلك كله من قوانينها ، نسأل الله أن يضيئ علينا لبوس منّره ، ويقينا شرّ عثرات الألسن بمنه .

أحمد بن محمد الكرّتي<sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة .

حاله

شيخ الأطباء بقرناطة على عهده ، وطبيب الدار السلطانية . كان نسيج وحده ، في الوفاة والتزاهة ، وحسن السمّت<sup>(٣)</sup> ، والتزام مثلى الطريقة ، واعتزاز الصنعة ، قائماً على صناعة الطب ، مقرّناً لها ، ذاكراً لنصوصها ، مؤفّقاً في الملاج ، مقصوداً فيه ، كثير الأمل والمثاب ، مكبوح العنان عما تثبت به أصول<sup>(٤)</sup> صناعته من علم الطبيعة ، منيّاً ، مقتصرّاً على المداواة ، أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله الرّقوّطي ، ونازعه بالباب السلطاني ، لما شدّ ، واحتسب إلى ما لديه في حكم<sup>(٥)</sup> بعض الأموال للمعرضة على الأطباء ، منازعةً أوجبت من شيخه يميناً أن [لا]<sup>(٦)</sup> يحضّر معه

(١) وردت في المخطوطين : وجلاه .

(٢) هكذا وردت في «ك» وهو الرسم الصواب للإسم . ووردت في «ج» الكزى .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (السة) .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : الطول ، الصول . والتصويب من «ت» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، أحكام .

(٦) أغفلت هذه الكلمة في المخطوطين ، وإثباتها لازم لاستقامة السياق .

بمكان ، فلم يجتمعا بباب السلطان بعد ، مع التمسك بما لديهما ، وأخذ عن ابن عرُوس وغيره ، وأخذ عنه جملةٌ من شيوخنا كالطبيب أبي عبد الله بن سالم ، والطبيب أبي عبد الله بن سراج وغيرهما .

حدثني والدي بكثير من أخباره [في] <sup>(١)</sup> الوقار وحسن الترتيب ، قال ، كنت آانس به ، ويُعجبني استقصاؤه أقوال أهل هذا الفن من صنعته ، على مشهوره <sup>(٢)</sup> ، فلقد عرُض عليه ، لعليل لنا ، بعض ما يخرج ، وفيه حية ، فقال على فتور ، وسكونة ، ووقار كثير : هذا العليلُ يتخلص ، فقد قال الرئيس ابن سينا في أرجوزته :  
 إن خَرَجَ انْخَلَطُ مَعَ الحَيَاتِ فِي يَوْمِ بُحْرَانَ فَعَنَ حَيَاةَ  
 وهذا اليوم من أيام البُحرانية ، فكان كما قال .

### وفاته

كان حياً سنة تسعين وسبعمائة .

### أحمد بن محمد بن أبي الخليل مُفَرَّجُ الأُمُويِّ

مولاهم ، من أهل إشبيلية ، يُكنى أبا العباس ، وكناه ابن فرُتون <sup>(٣)</sup> أبا جعفر وتفرَّد بذلك ، يعرف بالعشَّاب ، وابن الرُوميَّة ، وهي أشهرهما وألصقهما به .

### أوليته

قال القاضي أبو عبد الله ، كان والد جدُّه أحد أطباء قُرطبة ، وكان قد تبَّناه ، وعن مولاه أخذ علم النبات .

(١) ساقطة في المخطوطين ، ويقتضى إثباتها السياق .

(٢) هكذا وردت في «ك» . ووردت محرقة في «ج» ، مصوره .

(٣) هكذا في «ك» . والملكية . وفي «ج» ، فرقون ، وهو نحو بـف . والصواب (فرتون)

وهو اسم أندلسي دافع محرف عن القشتالية Fortun ويكثر في نسب الذين ننحدرون من أصول نصرانية

## حاله

كان لسيح وحده ، وفريد دهره ، وغرّة جنسه ، إماماً في الحديث ، حافظاً ، ناقداً ، ذاكراً تواريخ المحدثين ، وأنسابهم وموالدهم ووفاتهم ، وتعديلمهم ، وتجزيمهم ؛ عجيبة نوع الإنسان في عصره ، وما قبله ، وما بعده ، في معرفة علم النبات ، وتمييز العشب ، وتجليتها ، وإثبات أعيانها ، على اختلاف أطوار منابتها ، بمشرق أو مغرب حيساً ، ومشاهدة ، وتحقيقاً ، لا مدافع له في ذلك ، ولا منازع ؛ حجة لا ترد ولا تدفع ، إليه يُسلم في ذلك ويرجع . قام على الصنعتين ، لوجود القدر المشترك بينهما ، وهما الحديث والنبات ، إذ موادهما الرحلة<sup>(١)</sup> والتقييد ، وتصحيح الأصول وتحقيق المشكلات اللفظية ، وحفظ الأديان والأبدان ، وغير ذلك . وكان زاهداً في الدنيا ، مؤثراً بما في يديه منها ، مؤسماً عليه في معيشته ، كثير الكتب ، جماعاً لها ، في كل فن من فنون العلم ، ستمحاً لطلبه العلم ، وبما وهب منها لمتنسه<sup>(٢)</sup> الأصل النفيس ، الذي يعزّه وجوده ، احتساباً وإعانة على التعليم ، له في ذلك<sup>(٣)</sup> أخبار منبئة عن فضله ، وكرم صنعه<sup>(٤)</sup> ، وكان كثير الشغف بالعلم ، والدؤوب على تقييده ، ومداومته سهر الليل من أجله ، مع استغراق أوقاته ، وحاجات الناس إليه ، إذ كان حسن العلاج في طبّه المورود ، الموضوع ، لثقته ودينه .

قال ابن عبد الملك ، إمام المغرب قاطبة فيما كان سبيله ، جال الأندلس ، ومقرّب العدو ، ورحل إلى المشرق ، فاستوعب المشهور من إفريقيته ، ومصره ،

(١) وردت في المخطوطين : الرحلة . وهو تحريف .

(٢) وردت في المخطوطين : لمتنسه . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت بعدها في المخطوطين كلمة (في) مرة أخرى . وهو من باب السهو .

(٤) وفي الملكية (صفته) .

وشامه ، وعراقه ، وحجّازه ، وعابن السكثير مما ليس بالمغرب ، وعروض كثيرآ فيه ، كلّ ما أمكنه ، بمن يشهد له بالفضل في معرفته ، ولم يزل باحثآ على حقائقه ، كاشفآ عن غوامضه ، حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيره ، بمن تقدم في الملة الإسلامية ، فصار واحد عصره فردآ ، لا يجاريه فيه أحد بإجماع من أهل ذلك الشأن .

### مذاهبه

كان سنيآ ظاهريآ المذهب<sup>(١)</sup> ، منحيآ على أهل الرأي ، شديد التمسب لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، على دين متين ، وصلاح تام ، وورع شديد ؛ انتشرت عنه تصانيف أبي محمد بن حزم ، واستنسخها ، وأظهرها ، واعتنى بها ، وأنفق عليها أموالآ جمّة ، حتى استوعبها جملة ، حتى لم يشد له منها إلا ما لا خطر ، متقدماً ومقدراً<sup>(٢)</sup> على ذلك بجديته<sup>(٣)</sup> ويساره ، بعد أن تفقه طويلاً على أبي الحسن محمد بن أحمد بن زرّقون في مذهب مالك .

### مشيخته

البحرُ الذي لانهاية له : روى بالأندلس عن أبي إسحاق الدمشقي ، وأبي عبد الله اليابري ، وأبي البركات بن داود ، وأبي بكر بن طلحة ، وأبي عبد الله ابن الحر<sup>(٤)</sup> ، وابن العربي ، وأبي علي الحافظ ، وأبي زكريا بن مرزوق ، وابن يوسف ، وابن ميمون الشريشي ، وأبي الحسن بن زرّقون ، وأبي ذرّ مضعب ، وأبي العباس

(١) أعنى من أتباع الظاهرية الذين يقولون بتأويل ظاهر القرآن والحديث ، والذين كان الفيلسوف ابن حزم القرطبي من أقطاب مذهبهم بالأندلس .

(٢) وردت في «ك» ، متقدراً . وفي «ج» متقدماً . ووردت الكلمتان معا في «الملكية» .

(٣) وردت في المخطوطين : بجلته .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» ، الحدوى .

ابن سيّد الناس ، وأبي القاسم البرّاق<sup>(١)</sup> ، وابن جمهور ، وأبي محمد بن محمد بن الجتّان ، وعبد المنعم بن فرّس ، وأبي الوليد بن عُفَيْر ، قرأ عليهم وسمع . وكتب إليه مُجِيزاً<sup>(٢)</sup> من أهل الأندلس والمغرب ، أبو البقاء بن قديم ، وأبو جعفر حكم الجفّار ، وأبو الحسن الشَّوَرِي ، وأبو سليمان بن حَوط الله ، وأبو زكريا الدمشقي ، وأبو عبد الله الأندَرَسِي ، وأبو القاسم بن سمجون ، وأبو محمد الحجري . ومن أهل المشرق بُهْلَةٌ ، منهم أبو عبد الله الحَمَدَانِي بن إِسْمَاعِيل بن أبي صيف ، وأبو الحسن الحُوَيْكِر نزيل مكة . وتَأَدَّى إليه أذنُ طائفة من البَغْدَادِيين والعَرِاقِيين له في الرواية ، منهم ظَفَر بن محمد ، وعبد الرحمن بن المبارك ، وعلي بن محمد اليزيدي ، وفنّاخُسرو قَيروز بن سعيد ، وابن سَنِيَّة ، ومحمد بن نصر الصَّيْدَلَانِي ، وابن تَيْمِيَّة . وابن عبد الرحمن الفارسي ، وابن الفضل المؤدّن ، وابن عمر بن الفخّار ، ومسعود بن محمد بن حسان المنيفي ، ومنصور بن عبد المنعم الصاعدي ، وابن هُوَازِن القُشَيْرِي ، وأبو الحسن النيسابُورِي .

وحجّ سنة اثني عشر وستائة ، فأدى الفريضة ثلاث عشر ، ولُقّب بالمشرق بحب الدّين . وأقام في رحلته نحو ثلاثة أعوام ، لقي فيها من الأعلام العلماء ، أكابر بُهْلَةٌ ، فمنهم بِمِجَايَةِ أبو الحسن بن نصر ، وأبو محمد بن مكّي ، وبتونس أبو محمد المُرْجَانِي ، وبالإسكندرية أبو الأصْبَغ بن عبد العزيز ، وأبو الحسن بن جُبَيْر الأندلسي ، وأبو الفضل بن جعفر بن أبي الحسن بن أبي البركات ، وأبو محمد عبد الكريم الرّبي<sup>(٣)</sup> ، وأبو محمد العَمَانِي أجاز له ولم يلقه ، وبمصر أبو محمد بن سُخْنُون القُفْرِي ولم يلقه ، وأبو الميمون بن هِبَةَ الله القُرَشِي ، وبمكة أبو علي الحسن

(١) هكذا في «ج» . وفي الملكية ، البارقي

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ح» مخبراً . وهو أيضاً تحريف .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» : الربيعي .

ابن محمد بن الحسين ، وأبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحضرمي ؛ وبيغداد أحمد ابن أبي السعادات ، وأحمد بن أبي بكر ؛ وابن أبي خَطَّ طلمحة ، وأبو نصر القرشي ، وإبراهيم بن أبي ياسر القطيعي ، ورسلان المسدي ، والأسعد بن بقاقا<sup>(١)</sup> ، وإسماعيل بن بركش الجوهري ، وإسماعيل بن أبي البركات .

وبرنائج مروياته وأشياخه ، مشتمل على مئتين عديدة ، مرتبة أسماؤهم على البلاد العراقية وغيرها ، لو تتبعتها ، لاستبعدت الأوراق ، وخرجت عما قصدت .

قال القاضي أبو عبد الله المراكشي<sup>(٢)</sup> بعد الإتيان على ذلك ، منتهى الثقة أبو العباس النباتي ، من التقييد الذي قيّد ، وعلى ما ذكره في فهارس له منوعة ، بين بسط ، وتوسط ، واقتضاب ، وقفت منها بخطه ، ويخط بعض أصحابه ، والآخذين عنه .

### من أخذ عنه

حدث بيغداد<sup>(٣)</sup> ، برواية واسعة ، فأخذ عنه بها أبو عبد الله بن سعيد اللوشي ؛ وبمصر الحافظ أبو بكر القط . وبغيرها من البلاد أمة وقفل برواية واسعة ، وجلب كتباً غريبة<sup>(٤)</sup> .

### تصانيفه

له فيما ينتحله من هذين الفئتين تصانيف مفيدة<sup>(٥)</sup> ، وتنبهات نافعة ،

(١) وردت في «ج» (فقارنا) ، وفي «ك» (فقارنا) . وفي الملكية نفاق . والتصويب من اللذيل والتكلمة .

(٢) هو ابن عبد الملك المراكشي وقد ورد هنا باسمه الأول أبو عبد الله محمد .

(٣) وردت في المخطوطين : حديث بغداد . وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : عربية وهو تحريف ، لأن الكتب عربية بطبيعتها .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» مفيدات . والمعنى واحد .

وامستدرا كانت نبيلة<sup>(١)</sup> بديعة ، منها في الحديث ، «رَجَالَةُ المَعْلَمِ بزوائد البُخارى على مُسلم» ، واختصار غريب حديث مالك للدارقطني ، و «نُظْم الدَّرَارِي فيما تفرد به مُسلم عن البخارى» ، و «توهين طرق حديث الأربعين»<sup>(٢)</sup> ، و «حُكْم الدُّعَاءِ فِي إِدْبَار الصَّلَاةِ» ، و «كيفية الأذان يوم الجمعة» ، واختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لأبي محمد بن عدى<sup>(٣)</sup> ، و «الحافل في تذييل الكامل» ، و «أخبار محمد بن إسحاق» .

ومنها في النبات ، «شرح حشائش دياسقوريدوس وأدوية جالينوس»<sup>(٤)</sup> ، والتنبيه على أوهام ترجمتها ؛ والتنبيه على أغلاط<sup>(٥)</sup> العافقي ، والرَّحْلَةُ النَّبَاتِيَّةُ [والمستدرَكه]<sup>(٦)</sup> ، وهو الغريب الذي اختصَّ به ، إلا أنه عَدِمَ عَيْنَهُ بعده ، وكان معجزة في فنِّه ؛ إلى غير ذلك من المصنَّفات الجامعة، والمقالات المفيدة للمفردة، والتعاليق المتنوعة .

### مناقبه

قال ابن عبد الملك وابن الزبير ، وغيرهما ؛ عن تلميذه ، الآخذ به ، الناقد ،

(١) في «الملكية» نبيه .

(٢) ورد اسم هذا الكتاب في «ك» هكذا : «توهين حديث طرق الأربعين» .

(٣) ورد اسم الكتاب محرفا كالأقي (اختصار الكامل في الضعفاء والمتكبرين) . واسم مؤلفه

محرفا كالأقي : (لابي أحمد بن علي) .

(٤) دياسقوريدوس ، أودياسقوريدوس Dioscorides ، طبيب وكيميائي يوناني عاش في القرن الأول للميلاد ، واشتهر بكتابه عن «الأعشاب العلاجية» . وقد عرفه المسلمون منذ عصر مبكر ، وأهدى الإمبراطور قسطنطين السابع قيصر بيزنطية نسخة منه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وترجمت إلى العربية منذ أوائل القرن الرابع الهجري . وعليها وضع ابن الرومية شرحه . وأما جالينوس Galen ، فهو من أطباء اليونان القديمة ، عاش في القرن الثاني للميلاد ، واشتهر ببراعته في الطب وتركيب الأدوية ، وهرف العرب كتبه الطبية وعربوها .

(٥) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الذيل والتكملة» . ووردت في «ك» و «الملكية» (أغلاط) .

والأولى أرجح .

(٦) واردة في «الملكية» . ومكانها بياض في المخطوطين .



المحدث ، أبو محمد بن [ بن قاسم ] الحرّار<sup>(١)</sup> ، وتهمم بجمع أخباره ، ونشر ماآره ، وضمّن ذلك مجموعاً حفيلاً نبيلاً .

### شعره

ذكره أبو الحسن بن سعيد في «القدح للمعلّى» ، وقال : جوّالٌ بالبلاد المشرقية والمغربية ، جالستهُ بإشبيلية بعد عوده من رحلته ، فرأيتُه متعلقاً بالأدب ، مرتاحاً إليه ارتياح البُحترى لحكَب ، وكان غير متظاهر بقول الشعر ، إلا أن أصحابه يسمعون منه ، ويروون عنه ، وحملت عنه<sup>(٢)</sup> في بعض الأوقات ، فقيّدت عنه هذه الأبيات :

خيمٌ تَخَلَّقَ بين الكأس والوسر في جنّةٍ هي ملء السمع والبصر  
ومتع الطرف في مرآى محاسنها بروض ففكرك بين الروض والزهر  
وانظر إلى ذهبيات الأصيل بها واسمع إلى نغمات الطير في السحر  
وقل لِنَ لَامٍ في لذاته بشرّاً دعنى فإنك عندي من سوى البشر  
قال ، وكثيراً ما يُطنّب على دمشق ، ويصف محاسنها ، فما انفصل عنى إلا وقد امتلأ خاطرى من شكلها<sup>(٣)</sup> ، فاتمى أن أحلّ مواطنها ، إلى أن أبلغ الأمل قبل المنون .

ولو أنى نظرتُ بألفِ عَيْنٍ لما استَوَفَّتْ محاسنها العيون

### دخوله غرناطة

دخلها غيرَ ما مرّة لسماع الحديث ، وتحقيق النبات ؛ ونقر عن عيون النبات

(١) هكذا وردت في «ج» وفي الذيل والتكلمة . وفي «ك» الحوار ، وفي الملكية الجزائر ،

وهو تحريف .

(٢) وردت في «ج» عليه . والتصويب . من «الملكية» .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» نكلها وهو تحريف ظاهر .

يجبالها ، أحد خزائن الأدوية ، ومظان<sup>(١)</sup> الفوايد الغربية ، يجرى ذلك في تواليغه بما لا يفتقر إلى شاهد .

### مولده

في محرم سنة إحدى وستين وخمسة .

### وفاته

توفي بإشبيلية عند مغيب الشفق من ليلة الإثنين مستهل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمئة . وكان ممارثي ؛ قال ابن الزبير ، وورثاه جماعة من تلامذته كأبي محمد الحرّار ، وأبي أمية اسماعيل بن عفير ، وأبي الأصبح عبد العزيز الكبتوري<sup>(٢)</sup> وأبي بكر محمد بن محمد بن جابر السقطي ، وأبي العباس بن سليمان ؛ ذكر جميعهم الحرار المذكور في كتاب ألفه في فضائل الشيخ أبي العباس ، رحمه الله .

أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن خلف

ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

أوليته

بيتُ بني سعيد العنسي ،<sup>(٣)</sup> بيتٌ مشهور في الأندلس بقلعة يحصب<sup>(٤)</sup> ،

(١) وردت محرفة في المخطوطين مضان . مصان .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين . والكبتوري نسبة إلى كبتور أوقبتور ، من قرى مدينة إشبيلية

(٣) وردت في ج « العنسي . وفي « الملكية » النساني ، وهو تحريف (راجع جمهرة الأنساب

لاين حزم ص ٣٨١) .

(٤) قلعة يحصب أو قلعة بني يحصب أو قلعة يعقوب أو قلعة بني سعيد هي اليوم بلدة Alcala la Real

الإسبانية . وقد سبق التعريف بها (انظر الحاشية في ص ١١١) .

نزلها<sup>(١)</sup> جدهم الأعلى<sup>(٢)</sup> ، عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر ، وكان له حُطوة  
لمكانه من اليمانية بقرطبة ، وداره بقرب قنطرتها ، كانت معروفة ؛ وهو بيت  
القيادة والوزارة ، والقضاء ، والكتابة ، والعمل . وفيما يأتي ، وما مرّ كفاية  
من التنبيه عليه .

### حالُه

قال الملاحى<sup>(٣)</sup> ، كان من جلة الطلبة ، ونهائهم ؛ وله حظ<sup>(٤)</sup> بلوع من  
الأدب ، وكتابة مفيدة ، وشعرٌ مُدَوّن . قال أبو الحسن بن سعيد في كتابه  
المسمى «بالطالع»<sup>(٥)</sup> نشأ محبباً في الأدب ، حافظاً للشعر ، وذا كراً لنظم الشريف  
الرضي ، ومهيار ، وابن خفاجة ، وابن الزقاق ، فرقت طباعه ، وكثر اختراعه  
وإبداعه ؛ ونشأت معه حفصة بنت الحاج الرُّكُونِي<sup>(٦)</sup> ، أديبة زمانها ، وشاعرة  
أوانها ، فاشتدَّ بها غرامه ، وطال حبُّه وهيامه ؛ وكانت بينهما منادات ومغازلات  
أزبت على ما كان بين عكوة وأبي عُبادة ؛ يمر من ذلك إلمام في شعر حفصة  
إن شاء الله .

### نباهته وحُطوته

ولما وفدت<sup>(٧)</sup> الأندلس ، على صاحب أمر الموحدين في ذلك الأوان ، وهو

(١) وردت في المخطوطين : برلم .

(٢) وردت في «ك» . وأعملت في «ج» وفي «الملكية» .

(٣) سبق التعريف به ( انظر الحاشية في ص ٨٥ ) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» والملكة خط . وهو تحريف .

(٥) هو كتاب «الطالع» لسعد في تاريخ بني سعيد .

(٦) ورد اسمها محروفاً في المخطوطين حفصة بنت الحاج . وسوف يترجم لها ابن الخطيب

فيما بعد .

(٧) وردت في المخطوطين ، وهه ، والتصويب يقتضيه السياق .

مَحْتَلٌّ بِجِبِلِّ الْفَتْحِ<sup>(١)</sup> ، واحْتِفَلْ شَمْرَاؤَهَا فِي الْقَصَائِدِ ، وَخَطْبَاؤَهَا فِي الْخُطْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، كَانَ فِي وَفْدِ غَرْنَاطَةَ ، أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا الْمُرْجَمُ بِهِ ، وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ فِي جُمْلَةِ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَقَوْمِهِ ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ عَلَى الْخَلِيفَةِ ، وَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةَ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، كَتَبْتُ مِنْهَا مِنْ خَطِّ وَالِدِهِ قَوْلَهُ :

تَكَلَّمْتُ فَقَدْ أَصْنَى إِلَى قَوْلِكَ الدَّهْرُ      وَمَا لِسَوَاكِ الْيَوْمَ نَهْسِي      وَلَا أَمْرُ  
وَرُمُّ كُلِّ مَا قَدْ شِئْتَهُ فَهُوَ كَأَنَّ      وَحَاوِلْ فَلَا بُرْ يُفُوتُ وَلَا بَحْرُ  
وَحَسْبُكَ هَذَا الْبَحْرُ فَأَلَّا فَإِنَّهُ      يُقَبِّلُ تُرْبًا دَأَسَهُ جَيْشُكَ الْغَمْرُ  
وَمَا صَوْتُهُ إِلَّا سَلَامٌ مُرَدِّدٌ عَلَيْكَ      وَعَنْ بَشِيرٍ بِقُرْبِكَ | الْيَوْمَ |<sup>(٣)</sup> يَفْتَرُ  
بِجَيْشٍ لَكِي يَلْقَى أَمَامَكَ مِنْ غَدَا      يُعَانِدُ أَمْرًا لَا يَقُومُ لَهُ أَمْرُ  
أَطَّلَ عَلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ سَعْدُهَا      وَجَدَّ فِيهَا ذَلِكَ الْخَبَرَ الْخَبْرُ  
فَمَا طَارِقٌ إِلَّا لِذَلِكَ مُطْرَقُ      وَلَا بِنُصَيْرٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ النَّصْرُ  
هَا مَهْدَاهَا كِي تَحُلُّ بِأَقْبَاهَا<sup>(٤)</sup>      كَمَا حَلَّ عِنْدَ التَّمِّ بِالْمَالَةِ الْبِيدْرُ

قال : فلما آتتها أثنى عليه الخليفة<sup>(٥)</sup> ، وقال لعبد الملك أبيه : أيهما خير عندك في ابنيك ؛ فقال ياسيدنا : محمدٌ دخل إليكم مع أبنائ الأندلس وقوادها ،

(١) الحادث الذي تشير إليه هذه العبارة هو قدوم وفود الأندلس على خليفة الموحدين عبدالمؤمن ابن علي وهو مقيم بجبل طارق وذلك في أوائل سنة ٥٥٦ هـ ( ١١٦١ م ) بعد أن نمت المدينة الجديدة التي أمر ببنائها فيه ، وهو الذي أسماه عندئذ بجبل الفتح . وقد ألقى بين يديه الشعراء والخطباء بهذه المناسبة قصائدهم وخطبهم مرححين متوهين بمظمة عهده (راجع الحلال الموشية ص ١١٧ ، والاسنقصاء للسلاوي ج ١ ص ١٦٣ ، وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ج ١ ص ٣٨٢ - ٣٨٥ ) .

(٢) وردت في المخطوطين : يد .

(٣) الزيادة من « الملكية » .

(٤) هكذا في « ج » وفي « الملكية » . وفي « ك » بأرضها .

(٥) ورد في النص بعد هذه الكلمة عبارة (كل ميسر) ، هي هنا زائدة ولا محل لها

في السياق ، فآثرنا إغفالها .

وهذا مع الشعر ، فانظروا ما يجب أن يكون خيراً<sup>(١)</sup> عندي ، فقال الخليفة : كلُّ مُيسِّرٍ لما خُلق له ، وإذا كان الإنسان متقدِّماً في صناعة فلا يُؤسِّف عليه ، إنما يُؤسِّف على متأخِّر القدر ، محروم الحظ . ثم أنشد قول الشعراء والأكابر<sup>(٢)</sup> . ثم لما ولى غرناطة ولده السيد أبو سعيد ، استوزر أبا جعفر المذكور ، واتصلت حظوته<sup>(٣)</sup> إلى أن كان ما يذكر من نكبته .

محبته

قال قريبه وغيره : فسَد ما بينه وبين السيد أبي سعيد لأجل حفصة الساعرة ، إذ كانت محل هواه<sup>(٤)</sup> ، ثم اتصلت بالسيد ، وكان له بها [علاقة]<sup>(٥)</sup> ، فكان كل منهما على مثل الرِّضف للآحر<sup>(٦)</sup> ، ووجد حساده السبيل ، إلى إغراء السيد به ، فكان مما نعى به عنه ، أن قال لحفصة يوماً : وما هذا الغرام الشديد به ، يعني السيد ، وكان شديد الأذمة<sup>(٧)</sup> ، وأنا أقدر أن أشتري لك من المعروض أسوداً خيراً منه بعشرين ديناراً ، فجعل السيد يتوسد له اللبالك ، وأبو جعفر يتحفظ كل التحفظ . وفي حالته تلك يقول :

مَنْ يَشْتَرِي مَعِيَ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا      وَوَزَارَتِي وَتَأْدِيبِي وَتَهْدِيبِي  
بِمَحَلِّ رَايَ فِي دُرَى مَلْمُومَةٍ      زُوَيْتَ عَنِ الدُّنْيَا بِأَقْصَى مَرْتَبِ  
لَا حُكْمَ يَأْخُذُهَا إِلَّا لِمَنْ      يَعْفُو وَيَرْوِّفُ دَائِمًا بِالْمَذْنَبِ  
فَلَقَدْ سَيِّمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ امْرِئٍ      مُتَغَضِّبٍ<sup>(٨)</sup> مُتَغَلِّبٍ مَتَرْتَبِ

(١) هكذا «ج» وفي الملكبة ؛ وفي «ك» مبرراً .  
(٢) ورد في النص بعد هذه الكلمة اسم (ابن أبي مروان) ، دون أن يكون له بالسياق أي صلة فأقرنا بإغفاله .

(٣) وردت في المخطوطين : حضرته . والتصويب أرجح وأصلح السياق .

(٤) هكذا في «ح» . وفي «ك» هده . والأولى أرجح .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، والزيادة من الملكبة .

(٦) الرضف هو الحجارة الخمسة ، ومعناه أن كلا منهما كان شديد الحمد على الآخر .

(٧) أي شديد السمرة ، والأدم هو الجلد المدبوغ .

(٨) وردت في المخطوطين : مغضب . والتصويب يستقيم الوزن والسياق .

الموتُ يلحظني إذا لاحظتهُ ويقوم في فكري أوان تجنبي  
لا أهتدي مع طول ما حاولته لرضاه في الدنيا ولا للمهرب  
وأخذ في أمره مع أبيه وأخوته، وفتنة ابن مردنيس<sup>(١)</sup> مضطربة؛ فقال له أخوه  
محمد وأبوه، إن حرّ كُنّا حركة كُنّا سبباً لهلاك هذا البيت، ما بقيت دولة هؤلاء  
القوم، والصبر عاقبته حميدة، وقد كُنّا ننهاك عن الممارجة<sup>(٢)</sup>، فلم ترّ كِب الإهواك؛  
وأخذ مع أخيه عبد الرحمن، واتفقا على أن يثورا في القلعة باسم ابن مردنيس،  
وساعدهما قريهما على ذلك حاتم بن حاتم بن سعيد، وخطبوا ابن مردنيس، وصدروا  
لهم جوابه بالمبادرة، ووصلت منه خيل ضاربة، وتهيأ لدخول القلعة؛ وتهيأ الحصول  
في القلعة، وخافوا من ظهور الأمر؛ فبادر حاتم وعبد الرحمن إلى القلعة، وتم لها  
المراد؛ وأخر الجين أباجعفر فقاتاه، وتوقع الغلب في الطريق إلى القلعة، فصار  
مُتخفياً إلى مالقة، ليركب منها البحر إلى جهة ابن مردنيس؛ ووضع السيد عليه  
العيون في كل جهة، فقبض عليه بمالقة، وطولع بأمره فأمر بقتله صبراً، رحمه الله.

### جزأته وصبره

قال أبو الحسن بن سعيد؛ حدثني الحسين بن دؤيرة، قال: كنت بمالقة لما  
قبض على أبي جعفر، وتوصلت إلى الاجتماع به، ريثما استؤذن السيد في أمره حين  
حُبس، فدمعت عيني لما رأيته مكبولا؛ قال: أعلى تبكي بعد ما بلغت من الدنيا  
أطايب لذاتها، فأكلت صدور الدجاج، وشربت في الزجاج، وركبت كل هملاج<sup>(٣)</sup>،

(١) يشير ابن الخطيب هنا إلى قيام ابن مردنيس، وهو محمد بن سعد من زعماء شرق الأندلس في  
أواسط القرن السادس الهجري، وتملكه بلنسية ومرسية وثورته على الموحدین، ومحاربه إياهم. وقد  
توفي ابن مردنيس سنة ٥٦٧ هـ (١١٧٢ م). ويترجم له ابن الخطيب في الإحاطة فيما بعد (راجع  
في ذلك الحلة السیراء ص ٢٢٠ و ٢٣٠. والاستقصاء ج ١ ص ١٦٠. وابن خلدون ج ٦ ص ٢٣٨ و  
٢٤٠). وراجع كتابي عصر المرابطين والموحدین في المغرب والأندلس، القسم الثاني، ص ٣٣-٥٧)  
(٢) هكذا في «ج»، وفي «الملكية»، والممارجة، من المرح، ومعناه الفساد أو الفتنة.  
(٣) الهملاج هو الدابة الأصيلة الحسنة السير.

ونمت في الديباج ، وتمتعت بالسراري والأزواج ، واستعملت من الشمع ، السراج  
الوهّاج ، وهأنا في يد الحجاج ، منتظراً محنة الخلاج<sup>(١)</sup> ؛ قادمٌ على غافر ، لا يُجوج  
إلى اعتذار ولا احتجاج . فقلت : ألا أبكي على من يتعاق بمثل هذا ، ثم تفقّد ،  
فقتت عنه ، فما رأيتَه إلاّ مصلوباً ، رحمه الله .

## شعره

أتانى كتابٌ منك يحسدُه الدهر<sup>(٢)</sup>      أما حَبْرُه ليلٌ ، أما طِرْسُه فَبَجْرُ  
به جمع الله الأمانِيّ لناظري      وسَمْعِي وفِكْرِي فهو سِحْرٌ ولا سِحْرُ  
ولا غَرُو أن أبدي العجايب ربه      وفي ثوبه بِرٌّ ، وفي كفه بَحْرُ  
ولا عَجَبَ إن أِينَعَ الزهرُ طِيه      فما زال صوبُ القَطْرِ يبدو به الزهرُ  
ومن شعره ما يجرى بجري المرقص ، وقد حضر مع الرضاقي والسكتندي  
[ومعهم مغلِبُ رُوطة<sup>(٣)</sup> ] .

لله يومٌ مَسْرَةٌ      أضوى وأقصرُ من ذُبَاله  
لما نَصَبْنَا للئى      فيه من أوتارِ حِيَاله  
ظل النهار بها كُرٌّ      تاع ، وأجفَلت الغزاله  
وشعره مُدَوّنٌ كما قلنا ، وهذا القدر عنوانٌ على نُبله .

(١) هو أبو مغيث الحسين بن منصور المعروف بالخلاج ، وهو فارسي من أصل مجوسي ، اشتغل  
بعلوم الدين ، واشتهر بالنسك والزهد . وكانت له آراء في الدين عدّها فقهاء عصره مروفاً وإلحاداً ، وقبض  
عليه بأمر الخليفة المقتدر ، ثم ضرب ألف سوط ، وأعدم بطريقة بشعة إذ قطعت أطرافه ، ثم قطع رأسه ،  
وأحرقت جثته أمام جمهور كبير من أهل بغداد ، وذلك في ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ (٩٢٢ م) (ترجمته  
في ابن حلكان ج ١ ص ١٨٣) .

(٢) هذا في «ك» ، وفي «ج» الزهر .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وفي «الملكية» ، وساقط في «ك» . وروطة من فرى

## غريبة في أمره مع حفصة

قال حاتم بن سعيد ؛ وكان قد أجرى الله على لسانه ، إذا حرّكت الكأس بها غرامه ، أن يقول ، والله لا يقتلني أحدٌ سواك ؛ وكان يعنى بالحب ، والقدرُ مَوْكَل بالمتنطق ، قد فرغ من قتله بغيره من أجلها . قال ؛ ولما بلغ حفصة قتله لبست الحداد ، وجهرت بالحزن ، فتوعدت بالقتل ، فقالت في ذلك :

هددوني من أجل لبس الحداد      لحبيب أرذوه لي بالحداد  
رحم الله من يجودُ بدمع      أو ينوح على قتل الأعداء  
وسقته بمنزل جود يديه      حيث أضحى من البلاد الغواد  
ولم ينتفع بعدُ بها ، ثم لحقت به بعد قليل .

## وفاته

توفي على حسب ما ذكر ، في جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي

المعروف بابن فركون

يكنى أبا جعفر .

## أوليته

قد مرَّ ذلك في اسم جدّه قاضي الجماعة<sup>(١)</sup> ، وسيأتي في اسم والده .

## حاله

شعلة من شعل الذكاء والإدراك ، ومجموع خلال حميدة ، على الحدائثة ، طالب

(١) وردت ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي في ص ١٥٢ .



نبيل ، مدرك ، نجيب ، بذّ أفرانه كفاية ، وسما إلى اللراتب ، فقرأ ، وأعرب ،  
 وتَمَر<sup>(١)</sup> ، وتدرّب ، واستجاز له والده شيوخ بلده ، فمن دونهم ، ونظم الشعر ،  
 وقيد كثيراً ، وسبق أهل زمانه في حسن الخط ، سبقا أفرده بالغاية القصوى ؛  
 فإراعه اليوم ، المشار إليه ، بالظرف<sup>(٢)</sup> والإتقان ، والحوّاء ، والإسراح ؛ اقتضى  
 ذلك كله ارتقاؤه إلى الكتابة السلطانية ، ومزية الشفوف بها ، بالخلع والاستعمال ؛  
 واختصّ بي ، وتادّب بما انفرد به من أشياخ تواليفي ، فأثرتُه بفوائد جمة ، وبطن<sup>(٣)</sup>  
 حوضه من تحكّبه ، وترشّح إلى الاستيلاء على الغاية .

#### شعره

أنشد له بين يدي السلطان في الميلاد<sup>(٤)</sup> الكريم :

حيّ المعاهد بالكثيب وجادها غيثٌ بروى حيّها وجادها

#### مولده

في ربيع الآخر من عام سبعة وأربعين وسبعائة .

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان

من أهل مالقة ؛ يُكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن صفوان .

#### حاله

بقية الأعلام ، أديب [ من أدباء ]<sup>(٥)</sup> هذا القطر ، وصدّر من صدور كتّابه ،  
 ومشيخة طلبته ، ناظم ، نائر ، عارف ، ثاقب الذهن ، قوى الإدراك ، أصيل

(١) هكذا في المخطوطين . والمقصود بها أتمر .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «ك» باللفظ .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» ونطق .

(٤) في المخطوطين وكذا في الملكية : البلاد ، وهو تحريف . (٥) الزيادة من الملكية .

النظر ، إمام الفرائض والحساب والأدب والتوثيق ، ذا كُرِّ للتاريخ واللغة ، مشارك في الفلسفة والتصوف ، كلف بالعلوم <sup>(١)</sup> الإلهية ، آية الله في فك المعنى ، لا يجاربه في ذلك أحد من تقدمه ، شأنه عجب ، يفك من المعميات <sup>(٢)</sup> والمستنبطات ، مفصلاً وغير مفصول ؛ شديد التعصب لذي <sup>(٣)</sup> وُدِّ ، وبالعكس ، تام الرجولة ، قليل التهيب ، مُتَمَحِّمٍ حَمَى أَهْلِ الجهاد والحمد والمضايقة ، إذا دعاه لذلك داع ، حَبِيلٌ <sup>(٤)</sup> نَقَدَهُ على غاربه ، راضٍ بِالْحُمُولِ ، مُتَبَلِّغٌ بما تيسر ، كثير الدؤوب والنظر ، والتقيد والتصنيف ، على كلال الجوارح ، وعائق الكبرة <sup>(٥)</sup> ، متقارب نمطى <sup>(٦)</sup> الشعر والكتابة ، مجيد فيهما ، ولنظمه شُفوف على نثره .

#### مشيخته

قرأ على الأستاذ [ أبي محمد ] <sup>(٧)</sup> الباهلي ، أستاذ الجملة من أهل بلده ، ومولى النعمة عليهم ، لازمه وانتفع به ، ورحل إلى العُدوة ، فلقى جُملة ، كالتفاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك ، والأستاذ التعالي أبي العباس بن البنا ، وقرأ عليهم بمرأ كُش .

#### نباهته

استدعاه السلطان ، ثاني الملوك من بني نصر <sup>(٨)</sup> إلى الكتابة عنه مع الجلة <sup>(٩)</sup> ،

(١) وردت في المخطوطين : بالعموم ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : المعايات .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» : لأهل .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : حل .

(٥) الكبرة أى تقدم السن .

(٦) وردت في «ج» بمعنى . والتصويب من الملكية .

(٧) واردة في «ك» . وساقطة في «ج» والملكية .

(٨) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفتية . حكم من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «ك» و«الملكية» الجملة . والأولى أرجح .

ببابه ، وقد نما عُشهُ ، وعلا كعبه ، واشتهر ذكَاؤُهُ وإدراكه . ثم جَنَحَ إلى العودَةِ (١) لبلده . ولما ولى المُلكَ ، السلطان أبو اليد ، ودعاه إلى نفسه ، ببلده مَالِقَةَ . استسكَبته رئيساً مستحقاً ، إذ لم يكن ببلده . فأقام به واقترع على كُتُبِ الشُّروطِ ، معروف القدر ، وكان من القضاة ورعيهم ، صدرأً في مجالس الشورى ؛ وإلى الآن يجعل إلى زيارة غرناطة ، حفلاً من فصول بعض السنين ، فيُنصَبُ (٢) بها العدالة ، ثم يعود إلى بلده في الفصل الذي لا يصلح لذلك . وهو الآن بقيد الحياة ، قد عُلِقَتَهُ أشراك (٣) الهَرَمِ ، وفيه بعد مُستمتعٌ ، بديعٌ ، كبيرٌ .

#### تصانيفه

من تواليفه ، « مطالع الأنوار الإلهية » ، « وبغية المستفيد » ، وشرح كتاب القرشي في الفرائض ، لا نظير له . وأما تقايدته على أقوال يعترضها ، وموضوعات ينتقدتها ، فكثيرة .

#### شعره

قال في غرض (٤) التصوف ، وبلغني أنه نظمها بإشارة من الخطيب ، ولى الله ، أبي عبد الله الضعجالي ، كلف بها القوالون والمسمعون بين يديه :

بان الحميمُ فما الحمي والبانُ	بشفاء من عنه الأجيبة بانوا
لم ينقضوا عهداً بينهم ولا	أنسام ميثاقك الحيدانُ
لكن جَنَحْتَ لغيرهم فأزالهم	عن أنسهم بك موحشُ غيران
لو صحَّ حُبُّكَ ما فقدتهم ولا	سارت بهم عن حُبِّكَ الأظمان
تشتاقهم ، وحشاك هالةٌ بدرهم	والسرُّ منك يخلطهم ميدان
ما هكذا أحوالُ أرباب الهوى	نسخ الغرام بقلبك السلوان

(١) وردت في المخطوطين : العدوة ، وهي هنا تحريف .

(٢) وردت في المخطوطين : فنصب . والتصويب أصلح للسياق .

(٣) في المخطوطين : اشراك ، وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوطين : عرض .

لا يشكى ألم البعاد مُتَمِّمٌ  
 ما عندهم إلا الكمال وإنما  
 شغلتك بالأغيار عنهم مُقَلَّةٌ  
 غمض جفونك عن سواهم مُعْرِضاً  
 واصرف إليهم لحظ فكرك شاخِصاً  
 ما بان عن مغناك من الطافه  
 وجياد أنعمه بيا بك تترعى  
 جعلوا دليلاً فيك منك عليهم  
 يا لامحاسر الوجود بعينه  
 ارجع لذاتك إن أردت تنزهاً  
 هي روضة مطلولة بل جنة  
 كم حكمة صارت تلوح لناظر  
 حُجِبَتْ بِشَمْسِكُ<sup>(٢)</sup> عن عيانك شمسه  
 لولاك ما خفيت عليك آياتها<sup>(٤)</sup>  
 أنت الحجاب لما توأمّل منهم  
 فانخرج إليهم عنك مُفْتَقِراً لهم  
 واخضع لِعِزِّهِمْ وَلِذُلِّهِمْ<sup>(٥)</sup> يَلْحُ  
 هم وشحوك إلى الوصول إليهم

أحبايه في قلبه<sup>(١)</sup> سَكَّانٌ  
 غَطَّى على مرآتك النقصان  
 إنسانها عن لَمَجِّهِمْ وَسُنَّان  
 إن الصوارم حجبها الأجفان  
 ترهم بقلبك حيث كنت وكانوا  
 يهيم عليها سحابها الهتان  
 تسرى إليك بركيها الأكوان  
 فبدا على تقصيرك البرهان  
 السر فيك بأسره والشان  
 فيها لمينى ذى الحجا بستان  
 فيها المني والروح والرمان  
 حارت لباهر صنمها الأذهان  
 شمس محاسن<sup>(٣)</sup> ذكرها التبيان  
 والجو من أنوارها مكلان  
 ففناؤك الأقصى لهم وجدان  
 إن الملوك بالافتقار تدان  
 منهم عليك تعطف وحنان  
 وهم على طلب الوصال عوان

(١) وردت في المخطوطين : بقلبه . وبالتصويب يستقيم الوزن .

(٢) مكذافي «ح» . وفي «ك» : بشخصك .

(٣) مكذافي «ك» . وفي «ج» والملكية : فحاسن .

(٤) مكذافي «ج» ، وفي «ك» آيتها .

(٥) مكذافي «ج» . وفي «ك» . لذهم وهو تحريف .

عَطَفُوا جَاهِلْمَ عَلَى أَجْمَاهِم  
يَأْمَلِسِينَ عَيْدَهُمْ<sup>(١)</sup> حُلَّالِ الضَّنَا  
لَا سَخَطَ<sup>(٢)</sup> عِنْدِي لِلَّذِي تَرْضَوْنَهُ  
فَبِقُرْبِكُمْ عَيْنُ الْغِنَا وَبِيعْدِكُمْ  
إِنِّي كَتَمْتُ عَنِ الْأَنَامِ هَوَا كَمْ  
وَوَشَّتْ بِجَالِي [عِنْدَ ذَلِكَ]<sup>(٤)</sup> مِدَامِعُ  
وَبَدَّتْ عَلَى شَمَائِلِ عُنْدَرِيَّةٍ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَذَكَرْتُكُمْ لِي مُنْطِقُ  
وَإِذَا صَمْتُ فَاتَمَّ سِرِّي الَّذِي  
فَبِطَائِنِي وَبِظَاهِرِي لَكُمْ هَوَى  
وَجَوَانِحِي وَجَمِيعِ أَنْفَاسِي وَمَا  
وَإِلَيْكُمْ مَنِ الْمَفْرُوقِ قَصْدُكُمْ  
وَقَالَ يَدُومُ الدُّنْيَا وَيَمْدَحُ<sup>(٥)</sup> عُقْبَى مِنْ يُقَلِّلُ مِنْهَا :  
حَدِيثُ الْأَمَانِ<sup>(٦)</sup> فِي الْحَيَاةِ شَجُونِ  
يَمِيلُ إِلَيْهَا جَاهِلٌ بِغُرُورِهَا  
وَذُو الْحَزْمِ يَنْبُو عَنْ حِجَابِهَا  
إِلَيْكَ صَرِيحُ الْأَمْنِ سَنَعَهُ<sup>(٧)</sup> نَاصِحُ  
فَحُلِّي الْمَشُوقِ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ  
جَسْمِي بِمَا تَكْسُونُهُ يَزْدَانِ  
قَلْبِي [بِذَلِكَ مَفْرَحٍ]<sup>(٣)</sup> جَدْلَانِ  
مُحَضُّ الْفَنَاءِ وَمُحِبُّكُمْ وَلَهْيَانِ  
حَتَّى دُهَيْتُ وَخَانِي السَّكْتَانِ  
أَدْنَى مَوَاقِعِ قَطْرِهَا طَوْفَانُ  
تَقْفِي بَأَى فِيكُمْ هَيْمَانُ  
مَا عَنْ سِوَاكُمْ لِلْسَّانِ بَيَانُ  
بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي الْفُؤَادِ يُصَانُ  
مَنْ جُنْدَهُ الْإِسْرَارُ وَالْإِعْلَانُ  
أُحْوَى عَلَيَّ لِحَبِّكُمْ أَعْوَانُ  
حَرَمٌ بِهِ لِلْخَائِفِينَ أَمَانُ

- (١) هكذا في «الملكية» ووردت في المخطوطين : عيديم .  
(٢) وردت في المخطوطين سخطي .  
(٣) هكذا وردت في «الملكية» . وفي المخطوطين (بذلك فرح) . والأولى أصح وأنسب للسياق .  
(٤) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين وواردة في «ت» .  
(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» ويحمد .  
(٦) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» ، الجمان .  
(٧) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (متحة) .  
(٨) هكذا وردت في «ك» . ووردت محرفة في «ج» : السفين .

تجاف عن الدنيا ودين باطراحيها  
وترفيها خفض وتنعيمها أذى  
إذا عاهدت خانت وإن هي أقسمت .  
يروقك منها مطمع من وفائها  
وتنمحك الإقبال كفة حابلي  
سقاء لعمر الله إحاضك الهوى  
ومن تصدفيه وهو يقطعك القلا  
ألا إنها الدنيا فلا تغتر<sup>(٢)</sup> بها  
يعم رداها الغر والخب ذاك الدها  
وتشمل بلواها نيبلا وخاملا  
أبنا لحاها الله كم فتنه لها  
فلا ملك سام<sup>(٤)</sup> أقالت عثارة  
[ ولا معهد إلا وقد نبهت به  
أبيت لنفسى أن يدلسها الكرى  
فليس قرير العين فيها سوى امرئ  
أبيت طلاق الحرص فالزهد دائماً  
إذا أقبلت لم يؤلها بشر شيق

فمر كبتها بالمطمين<sup>(١)</sup> حرون  
ومنهلها للواردين أجون  
فلا ترج برأ بالبين يمين  
وسرعان . الإتر الوفاء تحون  
ومن مكرها في طي ذاك كمين  
لمن أنت بالبنضاء فيه قمين  
وتهدى له الإعزاز وهو يهين  
ولوذ الأواهي بالخداع تدين  
ويلحق فيها بالسكناس عرين  
ويلقى مزال<sup>(٣)</sup> غدرها ومضون  
تعلم ضم الصخر كيف يلين  
ولو أنه للفرقدين خدين  
بعيد الكرى للتأكلات جفون  
سكون إليها موبق وركون<sup>(٥)</sup>  
قلاه لها رأى يراه ودين  
خليل له مستصحب وقوين  
ولا خف للإقبال منه رزين

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» بالمطمين . وفي الملكية : بالمطمين .

(٢) هكذا في «ج» ، وفي «ك» تفتت .

(٣) هكذا في المخطوطين ، وفي الملكية .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» سمي .

(٥) هذان البيتان واردان في «ج» وفي «الملكية» . ولكنها أدجبا في «ك» في بيت واحد

نصه : ( ولا معهد إلا . . . . . سكون إليها موبق . . . . . )

وإن أدبرت لم يلتفت نحوها بها  
 خفيف المطام من حمل أقالمها  
 على حفظه للفقير أبهى ملاءة  
 برجف تحال الخائفين منازل  
 منازل نمدٍ عندها وتهمامة  
 يرود رياضاً أين سار وورده  
 فهذا أنيل<sup>(١)</sup> الملك لملك نائر  
 وهذا عريض العز لا عز مترف  
 حوت شخصه أو صافها فكأنه  
 فيا خابداً عشواء والصبح قد بدا  
 أفق من كرمي هذا التعمى ولا تضع  
 إذا كان عقي ذى جدّة إلى بلى  
 فقيم التفاني والتنافس ضلالة  
 إلى الله أشكوها نفوساً عمية  
 وأسأله الرجعى<sup>(٢)</sup> إلى أمره الذي  
 فلا خير إلا من لدنه وجوده  
 وجمعت ديوان شعره أيام مقامى بمالقة عند توجّهي صُحبة الركاب<sup>(٧)</sup> السلطاني

(١) هكذا في «ج». وفي «ك» ومين .

(٢) وردت في «ج»، وأغفلت في «ك» .

(٣) ما بين الخاصرتين ورد محرفاً في المخطوطين : إلى تعنى . ثغنى .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية»، وفي «ك» علو .

(٥) في المخطوطين : يكون

(٦) هكذا في «ج». وفي «ك»، الرجا .

(٧) هكذا في «سنخيه». ووردت في «ج» الركاب .

إلى إصراخ الخضراء عام أربعة وأربعين وسبعمائة ؛ وقدّمت صدره خطبة ، وسمّيت الجزء « بالدّرر »<sup>(١)</sup> الفاخرة ، واللّجج الزاخرة ، وطلبتُ منه أن يُجزئني ، وولدي عبد الله ، روايةً ذلك عنه [ فكتب ]<sup>(٢)</sup> بخدّه الرائق بظهر المجموع مانصه :

« الحمد لله مستحقّ الحمد ؛ أُجبتُ سؤالَ الفقيه ، الأجلّ ، الأفضل ، السّري ، للماجد ، الأوحد ، الأحنف ، [ الأديب ]<sup>(٣)</sup> البارع ؛ الطّالع في أفقُ المعرفة والنّباهة ، والرفعة المكيّنة والوجهة ، بأبهى الطّالع ؛ المصنّف ، الحافظ ؛ الملامّة ، الحائز في فنيّ النظم والنثر ، وأسلوبِ الكتابة<sup>(٤)</sup> والشعر ، رُتبة الرياسة ؛ الحامل لراية التقدّم والإمامة ؛ محلّيّ جيد<sup>(٥)</sup> العصر بتواليه الباهرة الرواء<sup>(٦)</sup> ؛ وُجّلي محاسن بنيّه<sup>(٧)</sup> ، الرائقة على منصّة الإشهاد والإنباء ؛ أبي عبد الله بن الخطيب ، وصلّ الله سعادته ومجّادته ؛ وسّي من الخير الأوفر ، والصنّع الجميل الأبهّر ، متّصده وإرادته ؛ وبلغه في نجله الأسعد ؛ وإبنة الرّاق<sup>(٨)</sup> بمحتده الفاضل ، ومثّنه الأطهر ، محلّ الفرقد ، أفضل ما يؤمّل نحلّته إياه في المكرّمات وإفادته ؛ وأجزتُ له ، ولابنه عبد الله المذكور ، أبقاها الله تعالى ، في عزّة سنيّة اللّلال<sup>(٩)</sup> ؛ وعافية ممتدة الأفياء ، وارفة الظلال ؛ روايةً جميع ماتقيد في الأوقاق ؛ المكتتب على ظهر أول ورقة منها ، من نظمي ونثري ؛ وما توليتُ إنشاء<sup>(١٠)</sup> ، واعتمدتُ بالارتحال

(١) وردت في المخطوطين ، الدار . وفي الملكية بالدراري ، وهو تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وفي « الملكية » . وينقصها السياق .

(٣) وردت فقط في « ك » . وأغفلت في « ج » ، وفي الملكية .

(٤) وردت في المخطوطين المكتّبة ، وفي « النفع » الكتابة ، وهو أرجح .

(٥) وردت في المخطوطين : جيل .

(٦) في المخطوطين : الرواية ، والتصويب من نفع الطيب .

(٧) وردت في المخطوطين : ومحلّ بنه ، مع إغفال « محاسن » . والتصويب من نفع الطيب .

(٨) وردت محرفة في المخطوطين : ( إلى اقر ) .

(٩) هكذا في « ج » . وفي النفع ، وفي « ك » ، اللّلال .

(١٠) هكذا في « ج » وفي « النفع » ، وفي « ك » أنشاده .



والرواية ، اختياره وانتقاه ، أيام عمرى ، وجميع ما لى من تصنيف وتقييد ، ومقموعة وقصيدة ، وجميع ما أحمله عن أشياخى رضى الله عنهم ، من العلوم ، وفنون المنشور والمنظوم ، بأى وجه تأتى ذلك ، وصحح حمله له ، وثبتت إسناده لى ، إجازة تامة ، فى ذلك كله عامة ، على سنن الإجازات الشرعية ، وشرطها المأثور عند أهل الحديث المرعى ، والله ينفعنى وإياها بالعلم وحمله ، وينظمننا جميعاً فى سلك حزبه المفلحين وأهله ، ويفيض علينا من أنوار بركته وفضله . قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية ، العبد الفقير إلى الغنى به ، أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ، ختم الله له بخير ، حامداً لله تعالى ، ومصلحاً ومسلماً على محمد نبيه للمصطفى الكريم ، وعلى آله الـاهرين ذوى المنصب العظيم ، وصحبه البررة ، أولى المنصب والأثرة والتقديم ، فى سادس ربيع الآخر عام أربعة وأربعين<sup>(١)</sup> ، وسبعائة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

واشتمل هذا الجزء الذى أذن بحمله عنه من شعره على جملة من المطولات ، منها قصيدة يعارض بها الرئيس أبا على بن سينا فى قصيدته الشهيرة فى النفس التى مطلعها : « هَبَّطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ » ، أولها : أهلاً بمسراك المحب<sup>(٢)</sup> الموضع . وأول قصيدة :

لِمَعْنَاكَ فِي الْأَفْهَامِ سِرٌّ مُكْتَمٌ      عَلَيْهِ نَفْسُ الْعَارِفِينَ تُحْمَوُ  
وأول أخرى :

أَزْهَى حِجَابِكَ رُؤْيَا الْأَغْيَارِ      فَاْمَحُ الدُّجَى بِأَشْمَةِ الْأَنْوَارِ  
وأول أخرى :

ثَنَاهُ وَجُودِي فِي هَوَاكُمُ هُوَ الْخُلْدُ      وَنَحْوُ رُسُومِي حُسْنُ ذَاتِي بِهِ يَبْدُو

(١) هكذا وردت فى «ك» . وفى النسخ وفى «ج» : أربعة وسبعين ، وهو تحريف واضح يناقض ما ذكره ابن الخطيب فى البداية ، ويناقض ما ذكره بعد ذلك من وفاة ابن صفوان فى سنة ٧٦٣ هـ .  
(٢) وردت فى المخطوطين : المحب .

ومطلع أخرى :

ألا في الهوى بالذل تُرعى الوسائلُ ودَمِي أن أنادي مجيبٌ وسائلُ

ومطلع أخرى :

ثمُّ القصدُ جادُوا بالرُّضى أو تَمَتَّعُوا (١) صلُّوا اللومُ فيما أودَّعوا القلبُ أودَّعُوا

ومن أخرى :

سقى زمن الرضا هامٌ من الشحبِ والله العودُ من أثوابه القشْبِ

ومن أخرى :

يا فوزَ نفسى فى هواك هواؤها رقت معانيها وراق مناؤها

ومن أخرى :

أما الغرامُ فبالفؤادِ غريمُ هيات منى ما العذول يروم

ومن شعره فى المقطوعات قوله :

رشق العذارُ لجينته بنيداله فدا يدور على المحبِّ الواله  
خطَّ العذارُ بصفحتيه لأمه خطًّا توَعَّده بمحو جماله  
فحسبتُ أن جماله شمسُ الضحى حُسنًا وذاك الخطُّ خطُّ زواله  
فدنا إلى تمعُّباً وأجانبى والرَّوعُ يبدو من خلال ممّاله  
إن الجمالِ آخره اللامُ فَعَجُّ عن رَمَمته وانديبُ على أطلاله

ومن أبياته فى التورّية بالفنون قوله :

كففتُ عن الوصالِ طويلَ شوقى إليك وأنت للروح الخليل  
وكفكُ للطويلِ فدتكُ نفسى قبيحُ ليس يرضاه الخليل

(١) وردت فى المخطوطين : ( وتمتعوا ) . والتصويب لازم للوزن والمعنى .

وقال في التورية بالعروض :

يا كمالاً شوقى إليه وافِرُ  
عاملت أسبابى لديك فقطعتها  
وبسيط خدّى فى هواه عزيزُ  
والقطعُ فى الأسباب ليس يجوزُ

وقال فى التورية بالعربية :

أيا قرأ مطالمة جنانى  
أأصرف فى هواك عن اقتراحى  
وغرته توارى عن عيان  
وسهدى وانتحابى علتان

وقال أيضاً :

لا تصحبن [يا صاحبي] غير الوفى<sup>(١)</sup>  
كم من خليلٍ بشره زهرُ الربى  
كلُّ امرئٍ عنوانه من يصطفى  
وطى ذلك البشر حدُّ المرهفِ  
ظاهره يريك سرّاً من رأى  
وأنت من إعراضه فى أسفِ

ووقعت بينه وبين قاضى بكده أبى عمرو بن المنظور مقاطعة ، انبرى بها إلى مطالبته بما دعاه إلى التحول مضطراً إلى غرناطة ، وأخذ بكظمه<sup>(٢)</sup> ، وطوقه الموت فى أثناء القطيعة ، فقال فى ذلك متشفاً ، وهو من نبيه كلامه ، وكله نبيه :

تردى ابن منظور وحمّ جاهه  
تبراً منه أولياه غروره  
وأودع بعد الأوسٍ موحشٍ بلقع  
ولا رشوةً يدلى القبولُ وشادها  
وأسلمه حامٍ له ونصيرُ  
ولم يقه بأس<sup>(٣)</sup> السنون ظهيرُ  
فخياه فيه منكرٌ ونكيرُ  
ولا شاهدٌ يفضى له عن شهادة  
فینسخ<sup>(٤)</sup> بالسیر المریح عسیرُ  
تخللها إفكٌ يصاغ وزورُ

(١) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين وفى « الملكية » . والإضافة من « ت » .

(٢) وردت فى المخطوطين : بكنفه بكنفه . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى « ك » . وفى « ج » ( ولم يفقه بان ) . والأولى أرجح للوزن والمعنى .

(٤) وردت فى المخطوطين : ( فينسخ ) . والتصويب أرجح .

ولا خِدْعَةٌ تُجْدِي ولا مَكْرٌ نَافِعٌ      ولا غِشٌّ مَذْمُومٌ عَلَيْهِ ضَمِيرٌ  
ولسكنه حقٌ يَصُولُ وباطلٌ      يَحُولُ وَمَذْمُومٌ جَنَةٌ وَسَعِيرٌ  
وقالوا قَضَاءُ الْمَوْتِ حَتْمٌ عَلَى الْوَرَى      يُدِيرُ صَغِيرٌ كَأَسَةِ وَكَبِيرٌ  
فَلَا تَمْتَسِمُ رِيحُ ارْتِيَا حُ لَفَقْدِهِ      فَإِنَّكَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ تَحُورُ  
قَمَاتِ بَلَى حُكْمِ الْمَنِيَّةِ شَامِلٌ      وَكُلُّهُ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ يَصِيرُ  
ولسكن تقدم<sup>(١)</sup> الأعداء إلى الردى      نشاطٌ يَعُودُ الْقَلْبَ مِنْهُ سُرُورُ  
وَأَمِنْ يُنَامُ الْمَرْءُ فِي بُرْدِ ظِلِّهِ      وَلَا حَيَّةٌ لِلْحَقْدِ نَمٌّ نَشُورُ  
وَحَسْبِي بَيْتٌ قَالَهُ شَاعِرٌ مَضَى      غَدَا مِثْلًا فِي الْعَالَمِينَ يَسِيرُ  
وَأِنْ بَقِيَ الْمَرْءُ بَعْدَ عَدُوِّهِ      وَلَوْ سَاعَةً مِنْ عُمَرِ لَكَثِيرُ

### مولده

قال بعض شيوخنا ، سألته عن مولده فقال لي في آخر خمسة وتسعين وستائة ،  
أظن في ذى قعدة منه الشك .

« وفاته » ، بالقة في آخر جمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة .

### أحمد بن أيوب اللماي<sup>(٢)</sup>

من أهل مالقة ، يكنى أبا جعفر .

### حاله

قال صاحب الذيل<sup>(٣)</sup> ، كان أديباً ماهراً ، وشاعراً جليلاً ، و كاتباً نبيلاً .

(١) هكذا في « الملكية » ، ومكانها بياض في « ك » ، وكلمة غير واضحة في « ج » .  
(٢) رسمت في الذخيرة لابن بسام : « اللماي » (الذخيرة : القسم الأول من المجلد الثاني ص ١٣٢)  
(٣) « ذيل والتكلمة » ، لكتابي الموصول والصلة « لابن عبد الملك المراكشي . وقد سبق  
التعريف به (راجع الحاشية في ص ١٧٤)

كتب عن أول الخلفاء الهاشمين بالأندلس ، على بن حمود ، ثم عن غيره من أهل بيته ؛ وتولى تدبير أمرهم ، فحاز لذلك صيتاً شهيراً ، وجلالة عظيمة . وذكره ابن بسّام في كتاب « الذخيرة » ، فقال : كان أبو جعفر هذا في وقت أحد أئمة الكتاب ، وشهّب الأدب ، بمن سُخرت له فنون البيان ، تسخير الجن لسايان ، وتصرف في محاسن الكلام ، تصرف الرياح بالنعام ، طلع من ثنياه ، واقتمد مطايها ، وله إنشاءات <sup>(١)</sup> سرّية ، في الدولة الحمّودية <sup>(٢)</sup> ، إذ كان علم أدبائها ، والمضطلع بأعبائها <sup>(٣)</sup> ، إلا أنّي لم أجد عند تحريرى هذه النسخة ، من كلامه ، إلا بعض نصول من منثور ، وهى رُتْمَاءٌ من مجبور .

« فصل » : من رِقْمَة خاطب بها أباجمفر بن العباس : « غُصْنُ ذِكْرِكَ عِنْدِي نَاضِرٌ ، وَرَوْضُ شُكْرِكَ لَدَى عَاطِرٍ ، وَوَيْحٌ <sup>(٤)</sup> إِخْلَاصِي لَكَ صَبَّأً ، وَزَمَانُ آمَالِي فِيكَ صَبَّأً ، فَأَنَا شَارِبُ مَاءِ إِخْتَاكَ ، مَتَعِّي ؛ ظِلٌّ <sup>(٥)</sup> وَفَلَكٌ ؛ جَانُ مِنْكَ ثَمْرَةٌ فَرَعٌ طَابَ أَكْلُهُ ، وَأَجْنَانِي الْبَرِّ قَدِيمًا <sup>(٦)</sup> أَصْلُهُ ، وَسَقَانِي إِكْرَامًا بَرِّقَهُ ، وَرَوَانِي أَفْضَالًا وَذَقَهُ ؛ وَأَنْتَ الطَّالِعُ فِي فِجَاجِهِ ، السَّالِكُ لِمِنْهَاجِهِ ، سَهْمٌ فِي كِنَانَةِ الْفَضْلِ صَائِبٌ ، وَكَوْكَبٌ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ ثَاقِبٌ ، إِنْ أَتْبَعْتَ الْأَعْدَاءَ نُورَهُ أَحْرَقَ ، وَإِنْ رَمَيْتَهُمْ بِهِ أَصَابَ الْحَدَقَ ؛ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَلَسَانِي يَقْصُرُ عَنْ جَمِيلِ أَنْشُرِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَوَصْفِ وَدِّ أَضْرِهِ . »

- (١) هكذا وردت في « ك » والذخيرة . ووردت محرفة في « ج » ، (إنشآت) .
- (٢) وردت محرفة في المخطوطين : في « ح » الحمّدية . وفي « ك » الحمّودية . وفي الملكية الحمّدية .
- (٣) وردت في « ك » ، بأعيانها . وكذا في « الملكية » . وفي « ج » بأذيالها . والتصويب من الذخيرة .
- (٤) وردت في المخطوطين وفي « الملكية » : وروح . والتصويب من الذخيرة .
- (٥) هكذا في المخطوطين . وفي الذخيرة : ظلال
- (٦) في المخطوطين : قديم ، وهو تحريف .
- (٧) هكذا في المخطوطين . وفي الذخيرة : أسره .

## شعره

قال ، وما وجد بخطه لنفسه :

طلعت طلائعُ الربيع فأطلعت في الرّوض ورداً قبيل<sup>(١)</sup> حين أوانه  
 حيا أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> مبشراً وموئلاً للنَّيل من إحسانه  
 ضنتُ صحائبه عليه بما<sup>(٣)</sup> فاتاه يستسقيه ماء بنانه  
 دامت لنا أيامه موصولةً بالعزِّ والتَّمكين في سُلْطانه

قال : وأتشدني الأديب أبو بكر بن معن ، قال أتشدني أبو الربيع بن العريف  
 [لجده] <sup>(٤)</sup> الكاتب أبي جعفر اللماي ، وامتحن بداء النَّسمة من أمراض  
 الصدر ، وأزمن به ، نفعه الله ، وأعياه علاجه ، بعد أن لم يدع فيه غاية ،  
 وفي ذلك يقول :

لم يبت من شيء أعالجها به<sup>(٥)</sup> طمعُ الحياةِ وأين من لا يطمعُ  
 « وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع »  
 ودخل عليه بعض أصحابه فيها ، وجعل يُروِّح عليه فقال له بديهة :

روحتني طائدي فقلت له لا تزدي على الذي أجيد  
 أما ترى النار وهي خامدة عند هبوب الرياح تنقد  
 ودخل غرناطة غير مامرة ، منها تهردداً بين أملاكه ، وبين من بها من ملوك  
 صنهاجة ؛ قالوا ولم تفارقه تلك الشكاية حتى كازت سبب وفاته .

(١) وردت في «ج» ، وأغفلت في «ك» .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخة : أمير المؤمنين .

(٣) في المخطوطين وفي الملكية : بمائه . والتصويب من النسخة .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : الحرة . والتصويب من النسخة .

(٥) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين . ولكنها وردت في النسخة كما يلي : «لم يبق شيء

لم أعالجها به» .

## وفاته

بمِالْفَةِ عامِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ . وَنَقَلَ مِنْهَا إِلَى حِصْنِ الْوَرْدِ ، وَهُوَ عِنْدَ حِصْنِ مُنْتِ مَيُورٍ <sup>(١)</sup> إِذْ كَانَ قَدْ حَصَّنَهُ ، وَاتَّخَذَهُ لِنَفْسِهِ مَلْجَأً عِنْدَ شِدَّتِهِ ، فَدُفِنَ بِهِ ، بِعَهْدٍ مِنْهُ بِذَلِكَ ، وَأَمْرٌ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

بَنَيْتُ وَلَمْ أُسْكُنْ وَحَصَّنْتَ جَاهِدًا      فَلَا آتَى الْقَدُورَ صَيْرَهُ قَبْرِي  
وَلَمْ يَكُنْ حِطًى غَيْرَ مَا أَنْتَ مُبْصِرٌ      بِعَيْنِكَ مَا بَيْنَ الدَّرَاعِ إِلَى الشَّيْرِ  
فِيَا زَائِرًا قَبْرِي أَوْصِيكَ جَاهِدًا      عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْبَهْرِ  
فَلَا تُحْسِنَنَّ بِالذَّهْرِ ظَنًّا فِيمَا      مِنَ الْحَزْمِ إِلَّا يُسْتَنَامَ إِلَى الدَّهْرِ

## أحمد بن محمد بن طلحة

من أهل جزيرة شُقر <sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا جعفر ، ويُعرف بابن جده طلحة .

## حاله

قال صاحبُ «القدح المَعْلَى» ، من بيت مشهور بجزيرة شُقر من عمل بلنسية كتب عن ولاة الأمر من بني عبد المؤمن ، ثم استسكتبه ابنُ هود <sup>(٣)</sup> ، حين تغلب على الأندلس ، وربما استوزره ، وهو من كان والدي يُكثر مجالسته ، وبينهما مُزاورةٌ ، ولم أستفد منه إلا ما كنتُ أحفظه من مجالسته .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» (منت ميون) . وهو تحريف . وما أثبت «ج» وهو منت ميور أرجح - وهو مطابق للاسم الإسباني المقابل وهو Monte mayor أى الجبل الكبير .

(٢) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٧٩) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود ، المتوكل على الله ، سليل بني هود أمراء سرقسطة .

وقد سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ١٤١) .

## شعره

قال ، سمعته يوماً يقول ، تقيمون القيامة بحبيب ، والبُحترى ، والمتنبي ، وفي عصركم من يهتدى إلى مالم يهتد إليه المتقدمون ولا المتأخرون [ فأنبرى إليه شخص له همة وإقدام ، فقال يا أبا جعفر : أين بُرهان ذلك ، فما أظنك تعنى إلا نفسك ، فقال ما أعنى إلا نفسي ، ولم لا ، وأنا الذي أقول ]<sup>(١)</sup> :

ياهل ترى الظرف من يومنا      قلد جيد الأفق طوق العقيق  
وأنتق الورق بعيداتها      مطربة كل قضيب وريق  
والشمس لا تشرب خمر الندى      في الروض إلا بكأس الشقيق

فلم يُنصفوه في الاستحسان ، وردوه في الغيظ<sup>(٢)</sup> كما كان ، فقلت له : ياسيدي هذا والله السحر الحلال ، وما سمعت من شعراء عصرنا مثله ، فبالله ألا ما لآزمتني وزدتني من هذا النمط ، فقال لي الله ذرّك ، ودّرّ أبيك من مُنصف ابن مُنصف . إسمع ، وافتح أذنيك . ثم أنشد :

أدرها فالسما بدت عروساً      مُصمخة الملابس بالغوال  
وخذ الأرض خقره أصيلٌ      وجفنُ النهار<sup>(٣)</sup> كحل بالظلال  
وجيد الغصن يشرق في لالٍ      تضيء بهن أكناف الليال  
فقلت بالله أعدّ وزد<sup>(٤)</sup> ، فأعاد والارتياح قد ملأ عطفه ، والتهيه قد رفع أنفه ، ثم قال :

(١) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين ، ووارد في الملكية وفي «ت» (الزيتونة) .  
(٢) وردت في المخطوطين : الغيظ . والتصويب من «ت» .  
(٣) هكذا وردت في «ك» ، و«ت» . وفي «ج» النهار .  
(٤) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : وأزد .



لله نهرٌ عند ما زرتَه      عابن طرفي منه سحراً حلالاً  
إذا أصبح الطلُّ به لَيْلَةً      وجمال<sup>(١)</sup> فيه الغصن مثل الخيال

قللت ما على هذا مزيدٌ في الاستحسان ، فعمى أن يكون المزيد في الإنشاد  
فزاد اورتياحة وأنشد :

ولما ماج<sup>(٢)</sup> بجرُّ الليل بيني      وبينكم وقد جدَّدتُ ذِكْراً  
أراد لِقائكم إنسانُ عَيْني      فدَّ له المنام عليه جِيراً

قللت إليه زادك الله إحساناً ، فزاد :

ولما أن رأى إنسانُ عَيْني      بصَحْنِ الخدِّ منه غريقَ ماء  
أقام له العِذار عليه جِيراً      كما مُدَّ الظلامُ<sup>(٣)</sup> على الضياء  
قللت فما تَكَرَّرَ وَيَطُولُ ، فإنه يَمُولُ ، إلا ما أوردته أنفاً ، فإنه كنسيم  
الحياة ، وما أن يُمِلَ ، فبالله ألا ما زدتنى ، وتفضلت على بالإعادة ، فأعاد وأنشد :

هات المدام إذا رأيت شبيها      في الأفق يافرِّداً بغير شبيهه  
غالُصبح قد ذبح الظلام بِنصله      فغَدَّتْ حَمائمُه تُخَّاهم فيه

دخوله غَرَناطة

دخلها مع مخدومه المتوكل على الله ابن هود وفي جملته ، إذ كان يصحبه في  
حراكته ، ويباشر معه الحرب ، وجرت عليه الهزائم ، وله في ذلك كله شعر .

(١) هكذا في الملكية و«ك» وفي «ج» ، و«ت» وخال .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» فاح . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» صبح .

## محتثه

قالوا لم يقنع بما أجرى عليه أبو العباس البنشتي<sup>(١)</sup> من الإحسان ، فكان  
يُوغِرُ صدره من الكلام فيه ، فذكروا أن البنشتي قال يوماً في مجلسه :  
رميت يوماً بسهم من كذا ، فبلغ إلى كذا ؛ فقال ابن طلحة لشخص كان إلى  
جانبه : والله لو كان قوس قزح ؛ فشعر أبو العباس إلى قوله ما يشبه ذلك ،  
واستدعى الشخص ، وعزم عليه ، فأخبره بقوله ، فأسرّها في نفسه ، إلى أن قوى  
الحقد عليه ، ما بلغه من عنه من قوله يهجوّه :

سمنا بالموقِّ فارتحلنا      وشافيناه حسَبُ وعِلم  
ورمتُ يداً أقبلها وأخرى      أعيشُ بفضلها أبداً وأتممو  
فأشدنا لسانُ الحال عنه      يدُ شلاً وأمرُ لا يَم

فزادت موجدته<sup>(٢)</sup> عليه ، ووراعى أمره إلى أن بلغت أبيات قالها في شهر  
رمضان ، وهو على حال الاستهتار<sup>(٣)</sup> :

يقول أخو الفضول وقد رأنا      على الإيمان بُاغتنا الحجون  
ألشكو شهر الصوم هلاً      حماه منكم عقلٌ ودين  
فقلتُ اصحب سوانا فنحن قوم      زنادقةٌ مناهبنا فنون  
ندين بكل دين غير دين الرعاع      فما به أبداً ندين

(١) هكذا وردت في المخطوطين : ووردت في « ت » السبتي وهو محرف . وقد كان البنشتي  
أو اليانشتي واليا لثغر سبته مستقلاً بحكها ، ويتخذ لقب الموقق .

(٢) وردت في المخطوطين : موجوه . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت في المخطوطين : الإسهاد . والمرجح أنه الإستهتار حسبما يدل على ذلك معن الشعر

فتحن على صُفوح<sup>(١)</sup> الدهر ندعو وإبائسُ يقول لنا آمين  
 أيا شهرَ الصيام إليك عنَّا ففيك أكفرُ ، ما نكُون  
 قال ، فأرسل إليه من هجم عليه ، وهو على<sup>(٢)</sup> هذا الحال ، وأظْهر إرضاء  
 العامة بقتله ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة<sup>(٣)</sup> . ولا خفاء أنه من صدور  
 الأندلس ، وأشدهم عنوراً على المعاني الغريبة المخترعة ، رحمه الله .

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري  
 من أهل ألمرية<sup>(٤)</sup> ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن خاتمة .

### حاله

هذا الرجل صدرٌ يُشار إليه ، طالبٌ مُتَمَنِّئٌ ، مشاركٌ ، قوى الإدراك ،  
 سديد النظر ، قوى الذهن ، موفور الأدوات ، كثير الاجتهاد ، مَعِين الطبع ،  
 جيد التريجة ، بلوع الخط ، مُتَمَع المجالسة ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، حَسَنَةُ

(١) هكذا وردت في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» الصفوح بالتعريف وهو لا يستقيم مع وزن الشعر .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» في .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة : (وسبعمائة) وهو سهو تاريخي لأن المتوكل بن هود الذي  
 للتحقق بمختمه الشاعر المترجم له توفي قتيلا سنة ٨٦٣هـ ، وذلك بعد مقتل الشاعر . ولهذا اقتضى التصحيح .

(٤) سبق ذكر ألمرية في السياق غير مرة . وقد رأينا أن نعرف بها هنا لمناسبة ترجمة شاعرها  
 الكبير ابن خاتمة . وألمرية Almeria ، ثغر من ثغور الأندلس الشهيرة يقع في جنوب إسبانيا على البحر  
 المتوسط شرق مالقة . وهي مدينة مشرقة جميلة الموقع والتخطيط . وكانت أيام الدولة الإسلامية  
 من أعظم ثغورها الجنوبية ، وكان سكانها يومئذ يزيدون على مائة وخمسين ألفاً ، وهم اليوم لا يعدون  
 ستين ألفاً . وقد سقطت ألمرية في يد النصارى سنة ١٤٨٩ . وما تزال تقوم بها حتى اليوم أطلال القصبية  
 الأندلسية القديمة ، وبها عدة أبراج منيعه تشرف عليها من عل . وألمرية ميناء جميل يرسو به كثير من  
 السفن .

من حسنات الأندلس ، وطَبَقَةُ في النظم والنثر، بعيد المَرَق في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإلحسان ؛ عقد الشروط ، وكتب عن الوَلَاة بَبَايِدِه ، وقعد للاقراء ببلده ، مشكور السيرة ، حميد الطريقة ، في ذلك كله .

وجرى ذكره في كتاب « التاج » بما نصه : « ناظم دُرَرِ الألفاظ ، ومُؤَمِّلِد جواهر الكلام ، نحور<sup>(١)</sup> الرواة ، وأبيات<sup>(٢)</sup> الجفَّاز والآداب ، التي أصبحت شوارِدُها ، حلم النائم ، وسَمَر الأيقاظ ؛ وكم في بيان طِرْسها ، وسواد مَقْسَمها سحر الألفاظ<sup>(٣)</sup> ؛ رفع في قطره راية هذا الشأن على وفور حَلَبَتِه ، وقرع فُئِه البيان على مُكُو هَضْبَتِه ، وفوق مَهْمِه إلى بحر الإحسان ، فأثبتته في كُتْبِه ؛ فإن أطلال<sup>(٤)</sup> شأن الأبطال ، وكأثر المنسجم المثل ؛ وإن أوجز ، فضح وأعجز ؛ فمن نسيب تَهيجُ به الأشواق ، وتضييق عن زفرائها الأطواق ؛ ودُعابه تَقْلُص ذيل الوقار ، وتزرى بأكواس العقار ؛ إلى انتماء للمعارف ، وجنوح إلى ظلمها<sup>(٥)</sup> الوارف ؛ ولم تزل معارفه يَنْفَسح آمادها ، وتحوز خُصَل السباق جياذها . »

#### مَشِينَتِه

حسبنا نَقْل بخطه في ثَبَتِ استدعاه منه من أخذ عنه ؛ الشيخ الخطيب ، الأستاذ مولى النعمة ، على أهل طَبَقَتِه بِالْمَرِيَّة ، أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العَيْش المرِّي ؛ قرأ عليه ولازمه ، وبه جَلَّ انتفاعه ؛ والشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن العاص التَّنُوخِي . وروى عن الراوية المُحَدَّث

( ١ ) وردت في المخطوطين : بحور ، وهو تحريف . وحكمة التصويب واضحة .

( ٢ ) هكذا في « ج » و« الملكية » . وفي « ك » لباب . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

( ٣ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » اللحاظ .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : طال . وهو تحريف .

( ٥ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » و« الملكية ظل . والأولى أرجح .

المكثر الرحال ، محمد بن جابر بن محمد بن حسان الوادى آشى ؛ وعن شيخنا أبى البركات ابن الحاج ، سمع عليه الكثير ، وأجازه [إجازة] (١) عامة ؛ والشيخ الخطيب أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن شعيب القيسى من أهل بلده ؛ والقاضى أبو جعفر القرشى بن فرّكون . وأخذ عن الوزير الحاج الزاهد ، أبى القاسم محمد ابن محمد بن سهل بن مالك . وقرأ على المقرئ أبى جعفر الأغر (٢) ، وغيرهم .

### كتابه

ما خاطبني به بعد إمام الركب (٣) السلطاني ببلده ، وأنا صحبتته ؛ ولقائه إياي ، بما يلقي به مثله من تأنيس ، وير ، وتودد ، وتردد :

يامن حصّلت على السكال بما رأيت	عيناي (٤) منه من الجلال الرائع
مرأى (٥) يروق وفي عطافي برده	ما شئت من كرمٍ ومجدٍ بارع
أشكو إليك من الزمان تحاملاً	في فـض شـمـل لي بقربك جامع
هجم البُعاد عليه ضننا باللقا	حتى تقلص مثل برق لامع
فلو أنّى ذو مذهب لشفاعة	ناديته يامالكي [كن شافعي] (٦)

شكواي إلى سيدي ومُعظمي ؛ أقرّ الله تعالى بسنائه أعين المجد ، وأدرّ بنائه السنّ الحمد ، شكوى الظمان صدّ عن القراح العذب (٧) لأول وروده ، والهيمان ردّ عن استرواح القرب لمعضل صدوده ، من زمان هجم على بُعاده ، على حين

(١) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، وفي « الملكية » ، وإضافتها لازمة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » ، الأغن .

(٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ، الركاب .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » عينان .

(٥) في نفع الطيب (قمر) .

(٦) وردت في نفع الطيب (ياشافعي) .

(٧) وردت في المخطوطين : الضمر ، العز . والتصويب من نفع الطيب .

النفادة<sup>(١)</sup> ، ودكهنى بفرقة غبّ إنازة أفقى به وإشراقه ؛ ثم لم يكفنه ما اجترم فى ترويع خياله الزاهر<sup>(٢)</sup> ، حتى حرم عن تشييع كاله الباهر ، قطع عن توفية حقه ، ومنع من تأدية مستحقته ، لاجرم أنه أنف لشارع ذكائه من هذه المطالع النافية [ عن شريف الإنارة ، وبخل بالإمتاع بذكائه عن هذه المسامع النائية ]<sup>(٣)</sup> عن لطيف العبارة ؛ فراجع أنظاره ، واسترجع معارَه<sup>(٤)</sup> ؛ وإلا فهدى بغروب الشمس إلى طلوع ؛ وأن البدر ينصرف بين الاستقامة والرُجوع . فما بال هذا النذير الأسعد ، غرّب ثم لم يطالع من الغد ؛ ماذاك إلا لعدوى<sup>(٥)</sup> الأيام وعدوانها ، وشأنها فى تغطية إساءتها وجه إحسانها ، وكما قيل عادت<sup>(٦)</sup> هيف إلى<sup>(٧)</sup> أديانها ؛ أستغفر الله أن لا يعد ذلك من المغتفر فى جانب ما أوليت من الأثر ، التى أزدى العيان فيها بالأثر ، وأربى الخبر على الخبر ؛ فقد سرت منشورات الخواطر ، وأقرت منشورات النواظر<sup>(٨)</sup> ، بما جلّت من ذلكم الكمال الباهر ، والجمال الناضر ؛ الذى قيد خطى الأبصار ؛ عن التشوف والاستبصار ؛ وأخذ بأزمة القلوب ، عن سبيل كل مأمول ومرغوب ؛ وأتى للعين بالتحول عن كمال الزين ، أولاطرف<sup>(٩)</sup> ، بالتحول عن خلال الظرف ؛ أو للسمع [ من ]<sup>(١٠)</sup> مراد ، بعد ذلك الإصرار والإيراد ، أو للقلب من مراد ، غير تلكم الشيم الرافلة من ملابس الكرم فى حُلل

(١) هكذا فى « ج » وفى « الملكية » . وفى « ك » التناق . وفى النسخ : أسعاده .

(٢) وردت فى المخطوطين وفى الملكية الزاير . والتصويب من النسخ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط فى المخطوطين وفى الملكية . وأضفته عن النسخ .

(٤) وردت فى المخطوطين : عماره . والتصويب من النسخ .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين .

(٦) فى المخطوطين : عاد .

(٧) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين .

(٨) هكذا فى « ج » . وفى « ك » القواطر . وهو تحريف .

(٩) وردت فى المخطوطين وفى الملكية . لطرقة . والتصويب من النسخ .

(١٠) ساقطة فى المخطوطين . والإنسافة من النسخ .

وأبراد ؛ وهل هو إلا الحُسنُ جُمع في نظام ، والبدرُ طالعُ التَّمام ، وأنوار الفضائل  
ضمها جنسُ اتفاقِ والنَّام ؛ فما تُرعى العين منه في غير مرعى خصب ، ولا تستهدفُ  
الأذان<sup>(١)</sup> لغير سهمٍ في حدِّقِ البلاغة مُصيب ؛ ولا تطلُعُ النفسُ سوى مَطْلَعِ له  
في الحسن والإحسان أوفرُ نصيب . لقد أزرى بناظمُ حلّاه فيما تعاطاه التقصير .  
وانفسح من أعلاه بكل باعٍ [قَصِير ، وسَعُهُ حِلْمُ القائل : إنَّ الإنسانَ عالمٌ صغير ،  
شكراً للدهر على يد أسداها بقلب مزاره ، وتُحْفَةٌ<sup>(٢)</sup>] ثناء أهداها بمَطْلَعِ أنواره  
على تعاليه في ادِّخارِ نفائسه ، ويُخَلِّدُ بنفائس<sup>(٣)</sup> ادِّخاره ؛ ولا غَرَوُ أن يضيق  
عنا نطقُ الذِّكر ، ولما يتسعُ لنا سِوارُ الشكر . فقد عُثت هذه الأقطار بما شاعت  
من تَحْنٍ ، بين تَحْنٍ وكرامة ، واجتنتُ أهلها عمرة الرحلة<sup>(٤)</sup> في ظلِّ الإقامة ،  
[وجرى الأمرُ في ذلك بجرى الكرامة]<sup>(٥)</sup> ؛ ألا وإن مُفاتيحي لسيدى ومُعْطَى ،  
حرس الله تعالى بجمده ، وضاعف سعدَه ؛ مُفاتيحة من ظفر من الدهر بمطوبه ، وجرى  
له القدرُ على وفق مرغوبه ؛ فشرع له إلى أمله باباً ، ووقع له من خجله جلباباً ؛  
فهو يَكْلَفُ بالاقترام ، ويأنفُ من الإحجام ؛ غير أن الجصْر عن درجِ قُصده  
يقبده ، فهو يُقَدِّمُ والبصرُ يُبهرج<sup>(٦)</sup> تقده فيتمده ؛ فبويقدم رجلاً ويؤخر أخرى ،  
ويجدد عزماً<sup>(٧)</sup> ثم لا يتحرى ؛ فإن أبعثاً خطابي قَلَوَاضِح<sup>(٨)</sup> الاعتذار ، ومثلُكم  
لا يقبل حياة الاعتذار ؛ والله عزَّ وجلَّ يصل إليكم عوايد الإسعاد والإسعاف ،

(١) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» الأذهان .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين : وقد أثبتناه عن النسخ .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» بنعائم . والأولى ارجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي النسخ . وفي «ك» الوحدة .

(٥) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين . ونقلناها عن النسخ .

(٦) وردت في المخطوطين : يهرج . والتصويب من النسخ .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» جزماً .

(٨) وردت مخرفة في المخطوطين : لوضح . دلو صح .

ويحفظ لكم مالم يجد من جوانبٍ وأكنافٍ ، إن شاء الله تعالى ؛ كتب في العاشر من ربيع الأول عام ثمانية وأربعين وسبعائة .

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة غير ما مرّة ، منها في استدعاء شمال الخواص من أهل الأقطار الأندلسية ، عند إعدار الأمراء في الدولة اليوسُفِيَّة (١) ، في شهر شعبان من عام إحدى وخمسين وسبعائة .

### شعره

كان مجلياً (٢) ، وأُشْد في حلبة الشعراء قصيدةً أولها:

أَجْنَانُ خُلِدٍ زُخْرِفَتْ أُمُ مَصْنَعُ      وَالْعِيدُ عَاوَدَ أُمُ صَنِيعُ يُصْنَعُ  
ومن شعره :

من لم يُشاهد مَوْقِفًا لِفِرَاقِ      لم يدْرِ كيف تَوَلَّه العُشَّاقِ  
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَهُ فَسَأَلْ مِنْ رَأَى      يُخْبِرُكَ عَنْ وَلَهَى وَهَوْلِ سِيَاقِ (٣)  
مِنْ حَزِّ أَنْفَاسٍ وَخَفَقِ جَوَانِحِ      وَصُدُوعِ أَكْبَادٍ وَفَيْضِ مَاقِ  
دُهَى الْفُؤَادِ فَلَا لِسَانَ نَاطِقُ      عِنْدَ الْوَدَاعِ طَائِعِ (٤) مُتَرَاقِ  
وَلَقَدْ أَشِيرُ لِمَنْ تَكَلَّفَ رِحْلَةَ      أَنْ عَجَّ عَلَى وَلَوْ بَقْدَرِ فُوقِ  
عَلَى أَوَاجِعُ مِنْ ذِمَايَ حَشَّاشَةَ      أَشْكُو بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا لَاقِ

(١) الدولة اليوسُفِيَّة أعنى دولة السلطان يوسف أبي الحجاج ملك غرناطة الذي حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م)

(٢) كلمة (كان) ساقطة في «ك» . ووردت العبارة في «ج» هكذا : مجلياً كان .

(٣) وردت في المخطوطين : وهو سِاق . وفي «ت» (وعن أشواق) .

(٤) هكذا في «ج» وفي «الملكية» . وفي «ك» لا يبع . وفي «الكتيبة الكامنة» (ولابد)



فَصَى ولم تَعِطْفَه نَحْوَى ذِمَّةً  
 بِصَاحِبِيٍّ وَقَدْ مَضَى حُكْمَ النَّوَى  
 وَاسْتَقْبَلَابِيٍّ (٢) نَسَمَةً عَنْ أَرْضِكُمْ (٣)  
 إِنِّي لَيْشْفِينِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى  
 مَنْ مَبْلَغُ (٥) بِالْجَزَعِ أَهْلَ مَوَدَّتِي  
 وَلَتَنْ تَحْوَلُ عَهْدُ قُرْبِهِمْ (٦) نَوَى  
 أَنْفَتُ خَلَائِقِي الْكِرَامِ لَخُلَّتِي  
 قَسَمًا بِهِ مَا اسْتَفْرَقْتَنِي فِكْرَةً  
 لِي آهَةٌ عِنْدَ الْعَشِيِّ لَعَلَّهُ  
 أَبْكِي إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ فَإِنْ تَجِدِ  
 أَوْ مَا مَا تَكْتَبُ إِلَيْهِ مَعَ الصَّبَا (٧)  
 مِنْ لِي وَقَدْ شَحَطَ الْمَزَارُ بِنَارِجِ (٨)  
 إِنْ غَابَ عَنِ عَيْنِي فَمَشْوَاهُ الْحَشَا  
 جَارَتْ عَلَيَّ يَدُ النَّوَى بِفِرَاقِهِ  
 أَحْبَابِ قَلْبِي هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا  
 أَمْ هَلْ لِأَثْوَابِ التَّجَلُّدِ رَاقِعُ  
 مَا غَابَ كَوَكَبِ حُسْنِكُمْ عَنْ نَاطِرِي

(١) هكذا في المخطوطين : وفي الملكية وفي « الكتيبة » ( بشيمة ) .

(٢) وفي الكتيبة ( واستقبلها ) . (٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » أرضهم .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » نفتحها .

(٥) في المخطوطين : يبلغ . (٦) في ديوان ابن خاتمة ( جههم ) .

(٧) هكذا وردت في هذه الشطرة في المخطوطات الأربعة : وفي الديوان والكتيبة ( أو م ) بتسليم

إليه مع الصبا ) .

(٨) ردت هذه الشطرة في المخطوطات الثلاثة : « من لي شحط المزار بنارح أني » .

إِيهِ أُخِي أَدِرُّ عَلَى حَدِيثِهِمْ  
وَإِذَا جَنَحْتَ لِمَاءٍ أَوْ طَرَبٍ فَن  
ذَكَرَاهُ رَاحِي وَالصَّبَابَةُ خُضْرَتِي  
فَلَيْلُهُ عَنِي مِنْ لِحَانِي إِنْ نِي  
وَقَالَ :

وَقَفْتُ وَالرَّكْبُ<sup>(١)</sup> قَدْرُمْتُ رَكَابِهِ  
وَقَدْ تَمَائِلُ نَحْوِي لِلوَدَاعِ وَهَلْ  
أُضْمُ مِنْهُ كَمَا أَدْمَدِي لِغَيْرِ نَوِي  
يَهْفُو فَاذْعُرُ خَوْفًا مِنْ تَقْلُصِهَا<sup>(٢)</sup>  
هَلْ عِنْدَ مَنْ قَدَدَعَيْ بِالْبَيْنِ مُقْلَتَهُ  
أَشْبَعُ الْقَلْبَ عَنِ رَغْمِ عَلِيٍّ وَمَا  
أُرَى وَشَاتِي أَنِي لَسْتُ مُفْتَقِرًا<sup>(٤)</sup>  
الْوَجْدَ طَبَعٌ وَسُلْوَانِي مُصَانَعَةٌ  
إِنْ الْجَدِيدُ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقِ  
وَقَالَ أَيضًا :

لَوْلَا حَيَاتِي مِنْ عَيُونِ<sup>(٥)</sup> النَّرْجِسِ  
وَرَشَقْتُ مِنْ تَفْرِ الْأَقَاحَةِ رَيْقِهَا

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية». وفي «ك»، «والبين».

(٢) هكذا في الملكية. وفي «ج» «الأيام»، والأولى أرجح.

(٣) هكذا وردت في «ك». وفي «ت» و«ج» نقضها. ووردت الشطره كلها في الملكية

كما يأتي : (هفو فؤاداً عن خوفها من نقضها).

(٤) هكذا في «ت». وفي المخطوطين : مفترقا.

(٥) وردت في المخطوطين : العيون. والتصويب من «ت».

وَاللنْفُوسُ مَعَ النَّوَى<sup>(٢)</sup> تَقَطِّيعُ  
لِلرَّاحِلِ الْقَلْبِ صَدْرُ الرَّكْبِ تَوْدِيعُ  
رِيحَانَةٌ فِي شَدَاهَا الطَّيْبُ مَجْمُوعُ  
إِنْ الشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مَوْلُوعُ  
إِنَّ الرَّدَى مِنْهُ مَرِيٌّ وَمَسْمُوعُ  
بِقَاءِ جِسْمٍ لَهُ لِلْقَلْبِ تَشْبِيعُ  
لِمَا جَرَى وَصِيمِ الْقَلْبِ مَصْرُوعُ  
هِيَاهُ يَشْكُلُ مَصْنُوعٌ وَمَطْبُوعُ  
تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنْ الثَّوْبَ مَرْقُوعُ

وهتكت أمتار الوقار ولم أبك  
 مالى وصهباه الدنان مطارحاً  
 شتان بين مظاهرٍ ومخائل  
 ومُجمِجٍ بالعنل باكرنى به  
 نزهتُ سعى عن سفاهة نُطقه  
 سَهَّتُ في العشاق يوماً إن أكن  
 أعذول وجدى ليس عشك فادرجى  
 هل تبصرُ الأشجار والأطيوار والأزه  
 نالله وهو [إلئى وكنى به] (٥)  
 ماذا من شكور ولا لخلالة (٦)  
 شكراً لمن برأ الوجود بمجوده  
 [وسما بساط الأرض فده] (٧)  
 ووشى بأنواع المحاسن هـنه  
 وأدرّ أخلاف العطاء تطولاً

للأقلاء تلمحظ بطرفٍ أشوس  
 سَجَّحَ القِيانَ مُكاشِفاً وجهَ المُس  
 ثوب (١) الحجا ومطهر ومُدنّس  
 والطيور أفصحُ مسعد بتأثس  
 وأعرته صوتاً رخيماً (٢) الملمس  
 ذاك الذى يدعى (٣) الفصيح الأخرس  
 ونصيح رُشدى بان نُضحك فاجلس  
 ار [تلك] (٤) انخفاضات الأروس  
 قسماً يفسدى بره بالأنفس  
 لكن سجود مسبح ومقدّس  
 فثنى إليه الكله وجه المقدّس  
 ودحاً بسيطاً (٨) الأرض أوتر مجلس  
 وأنار هذى بالجوار (٩) الكنّس  
 وأنال فضلاً من يطيعُ ومن يوى

(١) في «ج» بثوب. وفي «ك» ثوب. و«ت» ثوب.

(٢) في المخطوطين، رحياً. وفي «ت» وخيم.

(٣) هكذا وردت في «ت» والملكية. ووردت في المخطوطين: يدع.

(٤) ساقطة في المخطوطات الأربعة وواردة في الديوان.

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين. ووردت في «ت» (الذى كنى به). والآلية

هنا معناها اليمين.

(٦) هكذا في المخطوطين. ووردت في «ت»: (ولا نجادة).

(٧) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطات الأربعة. وفي الديوان (رفع السماء سقفاً يروق

رواه).

(٨) هكذا في «ت». وفي «ك» و«ج» بسيط.

(٩) هكذا وردت في «ت». وفي المخطوطين: بجوار.

حتى إذا انتظم الوجودُ بِنِسْبَةِ  
 واستكملت كلُّ النفوسِ كإلها  
 بأجلٌ هادٍ للخلائقِ مُرشدٍ  
 بالمصطفى المَهْدَى إلينا رَحْمَةً  
 نعمٌ يَضِيقُ<sup>(٢)</sup> الوصفُ عن إحصائها  
 إليه فَحَدَّثَتْنِي حَدِيثَ هَوَاهُمْ  
 إن كنتُ قد أَحْسَنْتُ نَعْتَ جَمَاهُمْ  
 ما إن دَعَوَكَ بِبَلْبُلٍ إِلَّا لِمَا  
 سبحان من صَدَعَ الْجَمِيعُ بِحَمْدِهِ  
 وامتدَّتْ الأطلالُ ساجدةً له  
 فإذا تراجمت الطيورُ وزايلت  
 فيقولُ ذا سَكَرَتْ لِنِعْمَةٍ مُنْشَدٍ  
 كل يفوه بقوله<sup>(٦)</sup> والحقُّ لا  
 وقال :

زارت على حَذَرٍ من الرُّقْبَاءِ      والليلُ ملتحفٌ بفضلِ رداءِ

- (١) وردت في المخطوطين : مكسة . والتصويب من « ت » .  
 (٢) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطات الأربعة وفي الديوان مع اختلاف يسير .  
 (٣) وردت في المخطوطين : (نعمًا ضاق) . والتصويب من « ت » .  
 (٤) وردت هذه الشطر في المخطوطين وفي الملكية . (فلقد سما عندي العذول بهم و-ي) .  
 والتصويب أرجح .  
 (٥) ورد هذا البيت في « ج » و « الملكية » كآلآق :  
 (فإذا تراجمت الطيور أعضائها) (أغضاها) فتأيلت بان المطيع من المسى) .  
 (٦) هكذا في « ت » وفي « الملكية » . وفي « ك » والديوان بدوقة ، و « ج » بدوئه .

تصل الدُّجَا بسوادِ فرعِ ظلمٍ  
 وشي بها من وجهها وحليها  
 أهلاً بزائرةٍ على خطر السُّرى  
 أقسمتُ لولا عفة عُدريَّة  
 لتعمتُ غلةً لوعتي برضاها  
 ومن ذلك ما قاله أيضاً :

أوسلت ليلَ شعريها من عقص  
 فأرنتنا الصبح في جنح ليل  
 وتصدت براجمات هُود  
 فتولت جيوش صبرى انهزما  
 ليس كلُّ الذى يفرُّ بناج  
 كيف لى بالسأو عنها وقلبي  
 ما تعاطيت [ظاهر الصبر] (١) إلا  
 ومن ذلك قوله أيضاً :

أنا بين الحياة والموت وقف  
 نفسٌ خافتٌ ودمعٌ وكفٌ

- (١) وردت في المخطوطين ، لتدبير وهو تحريف . والتصويب من « ت » و « الملكية » .  
 (٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الديوان والكتيبة . وفي المخطوطات الثلاثة (وتأتى له على . .)  
 وفي نص آخر (وتخوف وشي الرقيب الراء) .  
 (٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » وطنى . وفي « ت » ظنن . وفي الملكية ظنن .  
 (٤) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » حله . وكذا في « الملكية » .  
 (٥) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » بمعول لحوص . وفي « ت » بملكى الحرص .  
 (٦) هكذا وردت في « ت » (الزيتونة) والملكية . ووردت في المخطوطين : طاهر البصير ،  
 وهو تحريف ظاهر .

حلّ بي من هواك ما ليس يُذبي<sup>(١)</sup> عنه نعتٌ ولا يُعبّرُ وصفُ  
عجباً لانعطاف صدغيتك والمعطف والجيدُ ثم ما منك عطفُ  
ضاق صدرى بضيق حجلك واستوقف طرقي حيران<sup>(٢)</sup> ذلك الوقفُ  
كيف يُرجى فكاكُ قلبٍ مُعني في غرام قيدها قرطٌ وشنف<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قوله أيضاً :

رقّ السنّا ذهباً في اللازوردى  
كأما الشهب<sup>(٤)</sup> والإصباح ينهبها  
فالأفق ما بين مرقوم وموشى  
لآلى سقطت من كف زنجي<sup>(٥)</sup>  
ومن شعره في الحكيم قوله :

هو الدهرُ لا يبقى على عائدٍ به  
فمن شاء عيشاً يضطبر لنوائبه  
فن لم يصب في نفسه قمصابه  
لقوت أمانيه وفقد حبابيه  
ومن ذلك قوله :

ملاكُ الأمر تقوى الله فاجمل  
وبادر نحو طاعته بعزم  
تقاه عُدّة لصلاح أمرك  
فما تدرى متى يمضي بعمر<sup>(٦)</sup>  
ومن ذلك أيضاً :

وما فوق خدك أم خُلوق  
وما ابتسمت ثنايا أم أفاح  
وريق ما بشغرك أم رحيق  
ويكنفها شفاه أم شقيق

(١) وردت في المخطوطين : ينسى . وفي « ت » محرفة ، بينى .

(٢) وردت في المخطوطين : حيران .

(٣) الشنف معناه القرط أيضاً .

(٤) هكذا في « ج » وفي « الملكية » الصبح .

(٥) في « ج » « الملكية » (على تنحى) .

(٦) في المخطوطين : لعمرك . والتصويب من « ت » .

وتلك سِنَاءُ نَوْمٍ ما تعاطتُ  
لقد أعدت معاطفك اثناء  
جمالك حَضَرْتِي وهواك راحي  
ومن شعره في الأوصاف :

أرسل الجوه ماء وَرَدِ رذاذاً  
فانثني حَوْلَ أسواقِ الدُّوْحِ حَبْلاً  
وسما في الغُصُونِ حُلَى بِنَانٍ  
فترى الزَّهْرَ تَرْقُمُ الأَرْضَ رَقْماً  
وتمتع الحزن والدمايث رَشَا  
وجرى فوق بُرْدَةِ الرَّوْضِ رَقْشَا  
أصْبَحَتْ من سِلَافَةِ الطَّلِّ رَعِشَا  
وترى الرِّيحَ تَنْقُشُ المَاءَ نَقْشَا  
فكانَّ المياهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ  
وكانَّ البِطَاحُ عُمدٌ مُوشِي

وكتب عقب انصرافه من غرناطة في بعض قدماته عليها ما نصه : « بما قلته  
بديهةً عند الإشراف على جنابكم السعيد ، وقدومي مع النفر الذين أحفنتهم  
[ السيادة ]<sup>(١)</sup> سيادتكم بالإشراف عليه ، والدخول إليه ، وتنعيم الأبصار في  
الحاسن المجموعة لديه ، وإن كان يوماً قد غابت شمسهُ ، ولم يتفق أن كل<sup>(٢)</sup>  
أنسه ، وأنشده حينئذ بعض من حضر ، ولعله لم يبلغكم ، وإن كان قد بلغكم  
ففضلكم يحيلني [في]<sup>(٣)</sup> إعادة الحديث :

أقول وعينُ الدَّمعِ<sup>(٤)</sup> نَصَبُ<sup>(٥)</sup> عيوننا ولاح لبُستان الوزاراة جانب  
أهني سماه أم بناه سما به كواكب غَضَّتْ عن سَنَاهَا الكواكب

(١) هذه الكلمة واردة في « ج » وساقطة في « ك » .

(٢) وردت في المخطوطين : نكل . والتصويب من نفع الطيب .

(٣) الزيادة من « الملكية » .

(٤) عين الدمع مكان اشهر أيام غرناطة الإسلامية بجمال خضرته ومنتزهاته . وسبق التعريف به

(أنظر الحاشية في ص ١٢١) .

(٥) في المخطوطين تنصب . والتصويب من النفع .

تناظرت الأشكالُ منه تقابلاً  
 وقد جرت الأمواهُ فيه بجرة  
 وأشرف من [علياء بهو] <sup>(٢)</sup> تحفه  
 يُطلُّ على ماءٍ به الأسُّ داراً  
 هنالك ما شاء العلي من جلالة  
 ولما أحضر <sup>(٣)</sup> الطعام هنالك ، دُعي شيخنا القاضي أبو البركات إلى الأكل ،  
 فاعتنرو بأنه صائم ، قد بيته من الليل ، فحضرني أن قلت :

دَعَوْنَا الخطيبَ أبا البركا  
 وقد ضَمْنَا في نداء جنان <sup>(٤)</sup>  
 فأعرضَ عَنَّا لُعْنُ الصيام  
 وما كلُّ عذرٍ له مستَقبل <sup>(٥)</sup>  
 فإن الجنان محلُّ الجزاء  
 وليس الجنانُ محلُّ العمل

وعندما فرغنا [من الطعام] <sup>(٦)</sup> أنشدتُ الأبيات شيخنا أبا البركات ، فقال :  
 « لو أنشدتها ، وأنتم بعد لم تفرغوا منه لأنك لم تأكلت معكم براً بهذه الأبيات ،  
 والحالة في ذلك على الله تعالى . »

ولما قضى الله عز وجل ، بالإدالة ، ورجعنا إلى أوطاننا من العُدوة ، واشتهر  
 عنى ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة ، والثبوت على السلطان والدولة ، والتسكُّب  
 [ على أعلى رُتب الخدمة ] <sup>(٧)</sup> ، وتطاولتُ على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ،

(١) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » الجانب .

(٢) وردتا محرفتين في « ج » (علياء بهو) وفي « ك » والملكية (علياء بهو) .

(٣) هكذا في « ج » ، وفي « ك » حضر .

(٤) هكذا في « ج » والنفع . وفي « الملكية » (جمال) .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » مستقبل .

(٦) الزيادة من نفع الطيب .

(٧) وردت هذه العبارة في المخطوطين وفي « الملكية » : (أعلى على المراتب) وما أثبتناه عن

نفع الطيب وأزهار الرياض ، وهو أرجح .



ورغبت في تفويت<sup>(١)</sup> الذمة ، ونفرت عن الأندلس بالجملة ، خاطبني بعد صدر بلغ من حسن الإشارة ، وبراعة الإستهلال الغاية ، بقوله<sup>(٢)</sup> :

« وإلى هذا ياسيدي ، ومحلّ تعظيمي وإجلالي ، أمتع الله تعالى الوجود بطول بقائكم ، وضاعف في العزّ درجات ارتقائكم ؛ فإنه من الأمر الذي لم ينب عن رأى المَقُول<sup>(٣)</sup> ، ولا اختلف فيه أبوابُ المحسوس والمقول ، أنكم بهنـه الجزيرة شمسُ أفقها ، وتاج مفرقها ، وواسطة ميلكها ، وطراز ملكها ، وقِلادة نحرها ، وفريضة دهرها<sup>(٤)</sup> ، [ وعقدٌ جيدها المنصوص ، وكال زيتها على المعلوم والمخصوص ؛ ثم أنتم مدارُ أفلاكها ]<sup>(٥)</sup> ، وسرُّ سياسة أملاكها ، وتُرجمان بياتها ، ولسانُ إحسانها ، وطبيب<sup>(٦)</sup> مارستانها ، والذي عليه عقد إدارتها ، وبه قوام إمارتها ؛ فلديـه يحلّ المشكل ، وإليه يلجأ في الأمر المعضل ؛ فلا غرو أن تنقيد بكم الأسماع والأبصار ، وتحدّق نحوكم الأذهان والأفكار ؛ ويُرزجر عنكم السامع والبارح ، ويُسْتنبأ<sup>(٧)</sup> ما تطرف عنه العين وتختلج الجوارح ، استقراء لمرامكم ، واستطلاعاً لطالع اعترامكم<sup>(٨)</sup> ؛ واستكشافاً لمرامى سهامكم ، لا سيما مع إقامتكم على جناح خفوق ، وظهوركم في ملتَمَع بُروق ، واضطراب<sup>(٩)</sup> الظنون فيكم مع الغروب والشروق ؛ حتى تستقرّ بكم الدار<sup>(١٠)</sup> ، ويلقى عصاه

(١) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ : تبرتة .

(٢) وردت مكانها في المخطوطين : وهو . والتصويب من النسخ وأزهار الرياض .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ وأزهار الرياض : المقول . والأولى أرجح حسبما يتضح من السياق .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ وأزهار الرياض (دررها) . والأولى أرجح .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ك» ، وساقط في «ج» وفي الملكية .

(٦) هكذا في النسخ . وفي المخطوطين : طب .

(٧) هكذا في «ج» والنسخ . وفي «الملكية» (ويستأنف) .

(٨) هكذا في «ج» والنسخ . وفي الملكية (اعتزالكم) .

(٩) وردت في المخطوطين : وأطراب . هو تحريف .

(١٠) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ وأزهار الرياض : الديار .

التسيار؛ وله العُذْر في ذلك إذ صدَّعُها بفراقكم لم يندمل، وسرورها ببقاءكم لم يكتمل؛ فلم يَبْرَ بعد جناحها المهيض، ولا جَمَّ ماؤها المغيض، ولا تميَّزت من داجيها لياليها البيض؛ ولا استوى نهارها، ولا تألقت أنوارها، ولا اشتملت نهماؤها، ولا أُسيت غماؤها؛ بل هي كالنَّاقِة، والحديث العَهْد بالمكاره، تستشعر نفس العافية، وتمسَّح منكم باليد الشافية؛ فبجياتكم عليها، وعظيم حرمتكم<sup>(١)</sup> نلى من لديها، لا تشوبوا لها عنب المُجْجاج بالأجاج، وتقنطوها<sup>(٢)</sup> مما عودت من طيب المزاج، فما لداها<sup>(٣)</sup>، وحياءُ قُربكم غير طَبِّكم من علاج، وإني ليمخُطُر بخاطري محبةً فيكم، وعنايةً بما يعينكم، مانال جانبكم صانه الله [بهذا الوطن]<sup>(٤)</sup> من الجفاء، ثم أذكر [ما نالكم من حسن العَهْد وكرم الوفاء، وأنَّ الوطن إحدى المواطن الأظَّار التي]<sup>(٥)</sup> يحقُّ لمنَّ جميل الاحتفاء، وما يتعلق بكم من حُرمة أولياء القرباة [وأولى]<sup>(٦)</sup> الصِّفاء، فيغلب على ظني، أنكم لحسن العهد أجنَّح، وبحق نفسكم [على أوليائكم]<sup>(٧)</sup> أستمح، والتي هي أعظم قيمةً في فضائلكم أوهبَ وأمنح؛ وهبَّ أن الدر لا يحتاج في الإثبات إلى شهادة النُحور<sup>(٨)</sup> واللبَّات؛ والياقوت غنى المسكان، عن مظاهرة القلائد والنيجان؛ أليس أنه أعلى للعيان،

(١) هكذا في النسخ. وفي نفاضة الجراب (مخطوط الرباط السفر الثالث) وفي المخطوطين: مرساتكم.

(٢) وردت في «ك» وتقطمونها، وفي «ج» وتقطموها. وفي النسخ والأزهار: وتقطمونها والتصويب من نفاضة الجراب.

(٣) وردت في «ح» لديها. وفي «ك» لديها.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين. وقد أكلناه عن نفاضة الجراب والنسخ والأزهار.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط أيضاً في المخطوطين، وهو سقط سهو كما يبدو. وقد أثبتناه

عن نفاضة الجراب والنسخ والأزهار.

(٦) وردت في «ج»، وأغفلت في «ك». ووردت في النفاضة، وأوداء

(٧) هكذا وردت في المخطوطين. ووردت في النسخ والأزهار: (عن حى أوليائكم).

(٨) وردت في المخطوطين: ثمود، وهو تحريف. والتصويب من النسخ والأزهار.

وأبعدُ عن مكابرة البرهان ، تألقها<sup>(١)</sup> في تاج الملك أنوشروان ؛ والشمس وإن كانت أمُّ الأنوار وجلاء الأبصار ، مهما أغنى مكانها من الأفق ، قيل ؛ الليلُ هو أمُّ نهار ؛ وكما في علمكم ما فارق ذو الأحلام ، وأولو الأرحام ، مواطن استقرارهم ، وأما كن قرارهم ، إلا برغمتهم واضطرارهم ، واستبدال دارهم<sup>(٢)</sup> خير من دارهم ، ومتى توازن الأندلس بالمغرب ، أو يعوض عنها إلا بمكة أو يثرب ؛ ماتحت أديها أشلاء أولياء وهبياد ، وما فوقه مرابط<sup>(٣)</sup> جهاد ، ومعاهد ألوية في سبيل الله ، ومضارب أوتاد ؛ ثم يَبْوِيْ وَلَدَه مَبْوَأُ أجداده ، ويجمع له بين طرفه<sup>(٤)</sup> وتلاده ؛ أعيد أنظاركم المُسدَّدة من رأى فائل ، وسعى<sup>(٥)</sup> طويل لم يحل منه بطائل [فحسبكم من هذا الإياب السعيد ، والعود الحميد]<sup>(٦)</sup> . وهي طويلة .

فأجته عنها بقولي :

لَمْ فِي الهوى العُدْرَى أَوْ لَا تَلْمُ فَالعَدْلُ لَا يَدْخُلُ أَسْمَاهِي  
شَأْنُكَ تَعْنِيْقِي وَشَأْنِي الهوى كُلُّ أَمْرِي فِي شَأْنِهِ سَاعِي

« أهلا بِتَحْمَةِ القَادِمِ ، وَرَيْحَانَةِ المُنَادِمِ ؛ وَذِكْرِي الهوى المُنْتَقِمْ ، لَا يَصْفِرُ اللهُ مَسْرَاكَ ، فَمَا أَسْرَاكَ ، لَقَدْ جَلَبَتِ<sup>(٧)</sup> إِلَى من همومي لَيْلَا ، وَجُبَّتِ<sup>(٨)</sup> خَيْلَا وَرَجَلَا ، وَوَفِيَتْ من صَاعِ الوَافَا كَيْلَا ، وَظَنَنْتَ بِي الأَسْفَ عَلَى مَا فَاتَ ،

(١) وردت في المخطوطين : ( ما يمها ) . والتصويب من النسخ والأزهار .

(٢) في المخطوطين : هو . وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ، رباط .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : طارفه .

(٥) هكذا في النسخ . ووردت في « ج » ومعنى .

(٦) ما بين الحاصرتين سافط في المخطوطين . وأثبتناه عن النسخ والأزهار .

(٧) هكذا في « ج » ، وفي « ك » حابت . وفي النسخ والأزهار : حب . والأولى أرجح .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : حب .

فأعملت الالتفات ، لكيلا ، فأقسم لو أن الأمر اليوم بيدي ، أو كانت اللمة  
السوداء من عددي<sup>(١)</sup> ما أفلتت أشراكي المنصوبة لأمثالك حَوْل المياهِ وبين  
المسالك ، [ولا علمت ما هنالك]<sup>(٢)</sup> ، لكنك طرقتِ حِي كسحتَه<sup>(٣)</sup> الغارة  
الشعواء ، وغيرت [رَبْعَه]<sup>(٤)</sup> الأنواء ؛ فحمد بعد ارتجاجه ، وسَكَت أذنين  
دَجاجة ، وتلاعَبَت الرياح والهوج فوق فِجاجة ، وطال عهدُه بالزَّمان الأول ،  
وهل عند رسمِ دارس من معول ، وحيأ اللهُ نَدْباً إلى زيارتي نَدْبك ، وبآدابه  
الحكيمة أدْبك :

فكان وقد أفاد بك الأمانى      كن أهدى الشفاء إلى العليل<sup>(٥)</sup>  
وهي شيمةٌ بوركت من شيمة ، وهبةُ الله قبله<sup>(٦)</sup> من لدن المَشيمة ؛ ومن مثله  
في صِلَة رَعَى ، وفضل سعى ، وقول وَوَعَى :

قسما بالكواكب الزُّهر      والزُّهر عاتمة  
إنما الفضل مِلَّةٌ      خُتمت بابتِ خاتمة

كسأني حُلَة وصفه<sup>(٧)</sup> ، وقد ذهب زمان التَّجمل ، وسمَلني ناهض شكره ،  
وكتندى واهٍ عن التَّجمل ، ونظرني بالعين الكليلة عن العيوب<sup>(٨)</sup> فهلا أجاد  
التأمل ، واستطلع طلع نبي<sup>(٩)</sup> ، ووالى في مركب<sup>(١٠)</sup> المعجزة حتى ، وإنما أشكوبني :

« ولو ترك القطا ليلا لنا ما »

- 
- (١) في المخطوطين وفي الملكية : عدق . والتصويب من النفع والأزهار .  
(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين . وأثبتناه عن النفع والأزهار .  
(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع والأزهار : كسحته .  
(٤) واردة في «ك» وساقطة في «ج» .  
(٥) ورد هذا البيت في المخطوطين مرسلًا في سياق الكلام .  
(٦) هكذا في «ج» وفي النفع . وفي الملكية ، قلبه .  
(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النفع والأزهار : فضله . والأولى أرجح .  
(٨) هكذا في المخطوطين . وفي النفع والأزهار : العيب .  
(٩) في المخطوطين : نبي .  
(١٠) هكذا في «ج» . وفي «ك» ركب .

وما حالُ شملٍ وتيدُهُ مفروق ، وقاعدته فروق ، وصُواعُ بني أبيه مسروق ؛  
 وقلبُ قُرُحه من عضَّة الدهردام ، وجرَّةُ حسرته ذات احتدام ؛ هذا وقد صارت  
 الصُّغرى ، التي كانت الكبرى ، لمشيبٍ لم يرُعْ إن هجم ، لئما نجيم ، ثم تهلل  
 عارضُهُ وانسجم :

لا تَجْمَعِي هجرًا علىَّ وغرْبَةً فالهجرُ في تَلَفِ الغريبِ سريع  
 نظرتُ فإذا [الجنبُ ناب] <sup>(١)</sup> ، والنفسُ فريسة ظفُر وناب ، وللمال أكلة  
 اتَّهَب ، [والعمرُ رهن ذهاب] <sup>(٢)</sup> ، واليدُ صِفْرٌ من كل اكتساب ، وسوق  
 المَعاد مترامية ، والله سريع الحساب .

ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان  
 وهب أن العمر جديدٌ ، وظلُّ الأمن مديدٌ ، ورأى الاعتباط [بالوطن] <sup>(٣)</sup>  
 سديدٌ ؛ فما الحجةُ لنفسى إذا مرَّت بمطارح جفوتها ، وملاعب هفوتها ، ومناقب <sup>(٤)</sup>  
 قناتها <sup>(٥)</sup> ، ومظاهر عزاتها ومُناتها ؛ والزمان ولود ، وزنادُ الكون غير صاود <sup>(٦)</sup> .

وإذا امرؤٌ لدغته أنفى مرة تركته حين يُجرُّ حبلَ يفرق  
 ثم أن المرغَّب قد ذهب ، والدهر قد استرجع ما وهب ، والعارضُ  
 قد اشتب ، وآراءُ الاكتساب مرجوحة مرفوضة ، وأسماؤه على الجوار مخفوضة <sup>(٧)</sup>  
 والنية مع الله على الزهد فيما بأيدي الناس معقودة ، والتوبة بفضل الله عز وجل

(١) مكان هذه العبارة في المخطوطين وفي الملكية : (الحسنات) . وهي ساقطة في النسخ . وقد  
 أثبتناها عن الأزهار .

(٢) هذه العبارة ساقطة في «ج» . ووردت محرفة في «ك» : (العمر رد عن ذهاب) .

(٣) ساقطة في المخطوطين ، وأثبتناها عن النسخ والأزهار .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : «مشائف» .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» قناعتها .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» صلاذ .

(٧) هكذا في «ج» والنسخ . وفي الملكية (مرفوعة) .

شروطها غير مُعارضة ولا مُتَعَوِّدة ؛ والمعاملة سامرية ، ودروع الصبر سابرية ؛<sup>(١)</sup> والاقتصاد قد قرّرت العين بصحبته ، والله قد عوّض<sup>(٢)</sup> حب الدنيا بمحبته ؛ فإذا راجعها<sup>(٣)</sup> مثلى من بعد الفراق ، وقد رقى لدغتها ألف راق ؛ وجمعتنى بها الحُجرة ، ما الذى تكون الأجرة ، جلّ شانى ، وقد رضى الوامق وسَخَطَ الشانى<sup>(٤)</sup> ؛ إني إلى الله [ تعالى ]<sup>(٥)</sup> مُهاجر<sup>(٦)</sup> ، وللغرض الأدنى هاجر ، ولأظعان السرى زاجر ، لأحد<sup>(٧)</sup> إن شاء الله وحاجر ؛ ولكن دعانى إلى الهوى ، لهذا المولى المُنعم هوى ، خلعتُ نعلَى الوجود وما خلعتهُ ، وشوقُ أمرّنى فأطمئنتهُ ، وغالبُ والله صيرى فما استطعتهُ ؛ والحال والله أغلب ، وعسى أن لا يخيبَ المُطلب ؛ فإن يسره رضاه فأمل<sup>(٨)</sup> ككل ، وراحل احتمال ، وحاد أشجى الناقة والجمل ؛ وإن كان خلاف ذلك ، فالزمان جُمُ العوائق ، والتسليم بمقامى لائق .

ما بين غمضة عين وانتباهتها يُصرفُ الأمرُ من حال إلى حال  
وأما تفضيله هذا الوطن على غيره ، ليؤمن طيرِهِ ، وعموم خيرِهِ ، وبركة جهادِهِ ،  
ومُحمران رُباه ووهادِهِ ، بأشلاء عبّادِهِ وزهادِهِ ، حتى لا يفضله إلا أحدُ الحرمين ،  
فحقُّ يرى من المئين ؛ لسكنى للحرمين جَنَحْتُ ، وفى جوالشوق إليهما سَرَحْتُ<sup>(٩)</sup> ؛  
فقد أنفَصْتُ إلى طريق قصدى محجّتُهُ ، ونصرتنى والمينة<sup>(١٠)</sup> لله حجّته ؛ وقصدُ

(١) هكذا فى «ج» . وفى «ك» ، سافرية . وفى الملكية ( والمعاملة سامرة ، ودروع الصبر سابرة ) .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «ك» ، عرض ، وهو تعريف .

(٣) فى «ك» ، راجعها .

(٤) الوامق أى الحب والشانى أى المبعوض .

(٥) ساقطة فى المخطوطين .

(٦) هكذا فى النسخ والأزهار وفى المخطوطين : هاجر .

(٧) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ والأزهار : لنجد .

(٨) هكذا فى المخطوطين والأزهار . وفى النسخ : أمر .

(٩) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ والأزهار : سنحت .

(١٠) وردت فى «ج» والسمة وفى «ك» والسمة . والتصويب من النسخ والأزهار .

سیدی اُسْنَى قَصْد ، توخاه الشکر والحمد ، ومَعْرُوفٌ عُرِفَ بِهِ النُّسْرُ ، وَأَمَلٌ  
 اِنْتَحَاهُ الْفِكْرُ ، وَالْأَمَالَ [ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ] <sup>(١)</sup> بَعْدُ تُمْتَارُ ، وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ،  
 وَدَعَاؤُهُ يَظْهَرُ الْغَيْبَ مَدَدٌ ، وَعِدَّةٌ وَعَدَدٌ ، وَيُزِيلُ حَالِي الظَّنَّ وَالْإِقَامَةَ مُعْتَمَلٌ  
 مُعْتَمَدٌ ، وَبِحَالِ الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِهِ ، لَا يَحْضُرُهُ أَحَدٌ ، وَالسَّلَامُ <sup>(٢)</sup> .

وهو الآن بقيد الحياة ، وذلك ثانی عشر شعبان عام سبعین وسبعائة <sup>(٣)</sup> .

### أحمد بن عباس بن أبي زكريا

ويقال ابن زكريا . ثَبَّتَ بِحِطِّ ابْنِ التَّيَّانِي ، أَنْصَارِيُّ النِّسْبِ ، يَكْنَى أَبُو جَعْفَرٍ .

### حاله

كان كاتباً حسن الكتابة ، باوع الخط فصيحاً ، غزير الأدب ، قوى المعرفة ،  
 شارعاً في الفقه ، مشاركاً في العلوم ، حاضر الجواب ، ذكي الخاطر ، جاهماً للأدوات  
 السلطانية ، جميل الوجه ، حسن الخلق ، كلفاً بالأدب ، مؤثراً له على سائر لذاته ،  
 جامعاً للادواوين العلمية ، [ معنياً بها ] <sup>(٤)</sup> مقتنياً [ للجيد منها ] <sup>(٥)</sup> مقالياً فيها ، نفاعاً من  
 خصه بها ، لا يستخرج منها شيئاً ، لفرط بُخْلِهِ بِهَا ، إِلَّا لَسِيلِهَا ، حَتَّى لَقَدْ أُتْرِيَ  
 كَثِيرٌ مِنَ الْوَرَّاقِينَ وَالتَّجَّارِ مَعَهُ فِيهَا ، وَجَمَعَ مِنْهَا مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ مَلِكٍ .

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ والأزهار : ( من فضل الله )

(٢) وردت رسالة ابن خاتمة ورد ابن الخطيب عليها ، في نفع الطيب ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٨

وفي أزهار الرياض ( القاهرة ) ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٧٠ .

(٣) توفي ابن خاتمة وفقاً لأرجح الروايات في التاسع من شعبان سنة ٨٧٧٠ في نفس الوقت

الذي اختتم فيه ابن الخطيب ترجمته بهذه العبارة . والظاهر أن نبأ وفاته لم يكن قد وصل إليه بعد من ألمرية ،  
 بلد الشاعر . وقد نشره ابن خاتمة أخيراً بدمشق ( ١٩٧٢ ) محققاً بعناية الدكتور محمد رضوان الداية .

(٤) هذه الزيادة من « الملكية »

(٥) وردت محرفة في المخطوطين : ( لعمداً - بعمداً ) . والتصويب من المحيرة .

«يساره» ؛ يقال إنه لم يجتمع عند أحد من نُظرائه ما اجتمع عنده من عَيْن وورق ودفاتر وخرق ، وأنية ، ومتاع وأثاث وكراع .

« مشيخته » ؛ روى عن أبي تمام غالب التَّيَّانِي ، وأبي عبد الله بن صاحب الأحياس .

« نباهته وحُظوته » ؛ وَزَرَ زُهَيْرُ العَامِرِيُّ<sup>(١)</sup> الآتِي ذَكَرَهُ ، وَارْتِماً الوِزَارَةَ عَنْ أَبِيهِ ، وَهِيَ مَا هِيَ فِي قَطْرِ [ مُتَحَرِّقٌ بَيْنَايِعِ السَّخِيلَةِ ، وَتَرَّ بِهِنَا الأَمْنَةُ ]<sup>(٢)</sup> مُسْتَنْدِئاً إِلَى قَعَسَاءِ العِزَّةِ ، فَتَبَنَّنَكَ<sup>(٣)</sup> نَعِيمًا كَثِيرًا ، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ .

« دخوله غرناطة » ؛ الذي اتصل على أنه دخل غرناطة منكوباً حسبما يتقرر .

### نكته

زعموا أنه كان أقوى الأسباب فيما وقع بين أميره زهير ، وبين باديس<sup>(٤)</sup> . أمير غرناطة ، من المفاسدة ، وفضل صحبه إلى وقم باديس وقبيله ، وحطه في حيز هواه وطاعته ، وكان ما شاء الله من استيلاء باديس على جملتهم ، ووضع سيوف قومه فيهم ، وقتل زهير ، واستئصال محلته ؛ وقبض يومئذ على أحمد بن عباس ، وجيء به إلى باديس ، وصدرة يغلَى حثماً عليه ، فأمر بحبسه ، وشفأؤه الولوغ في دمه ، وعجل عاياه بمدد دون أصحابه من حلة<sup>(٥)</sup> الأقدام<sup>(٦)</sup> . قال ابن حيان

(١) هو أحد زعماء الطوائف من الفتيان العامريين عقب الفتنة البربرية . استولى على ألمرية وحكمها عقب وفاة زميله خير إن العامري (٤١٨ - ٤٢٨ هـ) .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» وفي ت . ووردت محرفة في المخطوطين ؛ (ببحر فيناييع السنجاية وثير بهذا الأمانة) .

(٣) أي استقر في نعماء .

(٤) ترد هنا في المخطوطات الثلاثة ؛ (بادس) . والصحيح المشهور هو (باديس) .

(٥) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة ؛ جملة .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» الأقدام ، وهو تحريف .



حديث ابن عباس أنه <sup>(١)</sup> ، كان قد ولعَ ببيت <sup>(٢)</sup> شعر صيره هَجَوَاهُ أوقات لعبه بالشرنج ، أو معني يسنحُ له مستطيلاً بجده <sup>(٣)</sup> .

عيونُ الموادث عني نِيَامٌ وهَضْمِي على الدهر شيء حَرَامٌ  
وشاع يدهُ هنا عند الناس ، وغازظهم ، حتى تَلَبَّ له مصراعه بعضُ الشعراء فقال :

« سَيُوقِظُهَا قَدَرٌ لَا يَنَامُ »

فما كان إلا كلاً ولا <sup>(٤)</sup> تَدَبَّهت الحواثُ لهَضْمَهُ ، إِنْتِبَاهَةً <sup>(٥)</sup> انتزعت منه نخوته وعزته ، وغادوته أسيراً ذليلاً يَرْسُفُ في وزن أربعين رطلاً من قيده ، مترعجاً من عَضِّه لساقه البَصَّة <sup>(٦)</sup> ، التي تأملت من ضغطة جِوَرَبِهِ ، يوم أصبح فيه أميراً مذاعاً أَعْتَى <sup>(٧)</sup> الخلق على بابه ، وآمنهم بمكره ، فأخذَ مَلِيكَ مقتدر ، والله غالبٌ على أمره .

### وفاته

قال أبو مروان : كان باديس قد أوجأ قتله مع جماعة من الأسرى ، وبدل في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار من الذهب العَيْنِ ، مالت إليها نفسُ باديس ، إلا أنه عَرَّضَ ذلك على أخيه بُلْكَيْن <sup>(٨)</sup> ، فأنف منه ، وأشار عليه بقتله ،

(١) ساقطة في المخطوطين . وواردة في « ت » .

(٢) وردت هاتان الكلمتان في المخطوطين ، هكذا : ولغ بن ، وهو تحريف ظاهر .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « ت » ، بعده .

(٤) وردت هنا في « ت » هذه العبارة : ( تيقظت إليه ونهت ) وهي ساقطة في المخطوطين ، وفي الذخيرة الذي نقل نص ابن حيان الأصلي . ولذلك أسقطناها .

(٥) هكذا في « ك » . وفي « ج » إنباهة .

(٦) وردت هذه العبارة محرفة في « ت » ( من غصة لسانه العضة ) .

(٧) هكذا في « ك » . وفي « ج » وردت محرفة : على .

(٨) جرى النسخ في المخطوطات الثلاثة على كتابة اسم « بلقين » باللقاف . ولكننا فضلنا كتابتها

حيثما وردت « بالكاف » أي « بلكين » . وهو الرسم الذي يورده ابن خلدون أرثق حجة في الأعلام البربرية ، وكذلك السلاوي في « الاستقصاء » ، وابن خلكان في « وفيات الأعيان » .

لتوقعه<sup>(١)</sup> إثارة فتنة أخرى على يديه ، تأكل من ماله أضعاف فديته . قال  
فانصرف يوماً من بعض ركباته مع أخيه ، فلما توسط الدار التي فيها أحمد بقصبة  
غرناطة ، لصق القصر ، وقف هو وأخوه بلكيين ، وحاجبه على بن القروى ،  
وأمر بإخراج أحمد إليه ، فأقبل يرسف في قيده حتى وقف بين يديه ، فأقبل على  
سبه وتبكيته بذنوبه ، وأحمد يتلذذ إليه ، ويسأله إراحته مما هو فيه ، فقال له :  
« اليوم تستريح من هذا الألم ، وتنتقل إلى ما هو أشد » ؛ وجعل يرأطن أخاه  
بالبربرية<sup>(٢)</sup> ، فبان لأحمد وجه الموت ، فجعل يكثر الضراعة ، ويضعف عدد  
المال ، فأثار غضبه ، وهز مزراقه ، وأخرجه من صدره ؛ فاستغاث [ الله ]<sup>(٣)</sup> ،  
زعموا ، عند ذلك ، وذكر أولاده وحرمه ؛ للحين أمر باديس بحجز رأسه ورؤى<sup>(٤)</sup>  
خارج القصر .

حدث خادم باديس ، قال : رأيت جسد ابن عباس ثانياً يوم قتله ، ثم قال لي  
باديس ، خذ رأسه ووارده مع جسده ؛ قال : فنبتت قبره ، وأضفته إلى جسده ،  
بجذب أبي الفتوح قتيل باديس أيضاً . وقال لي باديس : ضع عدواً إلى جنب  
عدو ، إلى يوم القصاص ؛ فكان قتل أبي جعفر عشية الحادى والعشرين من  
ذى حجة سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، بعد اثنين وخمسين يوماً من أسره . وكان  
يوم مات ابن ثلاثين . [ نفعه الله ورحمه ]<sup>(٥)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين محرقة ( لتفرقه - لتفرقه ) .

(٢) وردت في « ك » بالبربرية . وفي « ج » بالبرية .

(٣) واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

(٤) وردت في « ك » وروى . وفي « ج » وورى ، وهو تحريف حسبما يوضح بعد من السياق .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » . ووردت في « ك » ( رحمه الله ونفعه ) .

## أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاي

من أهل مراکش ، وأصله القديم من طرطوشة<sup>(١)</sup> ثم بعد ، من دانية<sup>(٢)</sup> يكنى أبا جعفر .

« حاله » ؛ كان كاتباً بليغاً ، سهل المأخذ ، منقاد القريجة ، سيال الطبع<sup>(٣)</sup> « مشيخته » ؛ أخذ عن أبيه ، وعن طائفة كبيرة من أهل مراکش .

### نباهته

كتب عن [ على ]<sup>(٤)</sup> بن يوسف بن تاشفين ، وعن ابنه<sup>(٥)</sup> تاشفين ، وعن أبي إسحاق<sup>(٦)</sup> وكان أحظى كتبهم . ثم لما انقضت دولة لمتونة ، دخل في لفيف الناس ، وأخفى نفسه . ولما أثار الماسي<sup>(٧)</sup> الهداية بالسوس ، ورحى الموحدين

(١) طرطوشة ، وبالإسبانية Tortosa من مدن الأندلس القديمة ، ومن قواعد الثغر الأعلى ، وتقع على مصب نهر إيبرو جنوب غربي برشلونة .

(٢) ودانية من ثغور الأندلس القديمة . تقع جنوبي بلنسية على لسان بارز في البحر . وقد كانت أيام الطوائف قاعدة لمملكة مجاهد العامري أمير دانية والجزائر الشرقية (البيمار) . وبالإسبانية Denia .

(٣) هكذا وردت في « ك » . ولكنها وردت في « ج » (القريجة) للمرة الثانية . وهو سهو .

(٤) هذا الاسم ساقط في المخطوطين . وإثباته ضروري للسياق .

(٥) وردت في المخطوطين (أبيه) . وهو تحريف لأن تاشفين هو ابن على بن يوسف .

(٦) في إيراد هذه العبارة بعض النصوص والخلط . فإن الذي كتب عن على بن يوسف ، ثم عن

ولده تاشفين ، هو أبو جعفر بن محمد بن عطية والد صاحب الترجمة (أنظر ابن خلدون ج ٦ ص ٢١٢ ،

والإستقصاء للسلاوي ج ١ ص ١٥٢) . أما صاحب الترجمة أحمد بن أبي جعفر ، فقد خدم أبا إسحاق

(وليس إسحاق كما ورد في المخطوطين) إبراهيم بن على بن يوسف ، وهو الذي انقضت على يده دولة

المرابطين في المغرب سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م)

(٧) هو محمد بن هود الماسي ، أصله من أهل سلا . وقد خرج بالسوس داعياً ضد الموحدين .

وجمع محاربتهم جيشاً كبيراً ، وهزمهم في البداية ، ولكنه هزم في النهاية وقتل وذلك في أواخر سنة ٥٤١ هـ

(راجع ابن خلدون ج ٦ ص ٢٣٢ والاستقصاء ج ١ ص ١٥٢) .

بِحَجْرِهِمُ الَّذِي رَمَوْا بِهِ الْبِلَادَ ، وَأَعْيَا أَمْرَهُ ، وَهَزَمَ جِيوشَهُمْ ، الَّتِي جَهَزُوهَا إِلَيْهِ  
وَانْتَدَبَ مِنْهُمْ إِلَى مَلَاقَاتِهِ ، أَبُو حَفْصِ عَمْرِ بْنِ يَحْيَى الْهَنْتَاتِي ، فِي جَيْشِ خَشْنِ مَنْ  
فَرَسَانَ وَرَجَّالَهُ ، كَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَدْلِيَّةَ ، مِنَ الرَّجَالَةِ ، مُرْتَسِمًا بِالرَّمَايَةِ ، وَالتَّقَى  
الْجَمْعَانَ ، فَهَزَمَ بِيَشِ الْمَادِيِّ ، وَظَلَرَ عَلَيْهِ الْمُوَحَّدُونَ <sup>(١)</sup> . وَقَتَلَ الدَّعِيَّ الْمَذْكُورَ ،  
وَعَظُمَ مَوْقِعُ الْفَتْحِ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْغَالِبِ يَوْمَئِذٍ أَبُو حَفْصِ عَمْرٍ ، فَأَرَادَ إِعْلَامَ الْخَلِيفَةِ  
عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، بِمَا سَنَاهُ اللَّهُ ، فَلَمْ يَلْتَقِ فِي جَمِيعِ مَنْ اسْتَصْحَبَهُ مِنْ يُجَلِّي عِندَهُ ،  
وَيُوفِي مَا أَرَادَهُ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنْ فَتَى مِنَ الرَّمَاةِ يُخَاطِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ  
وَالرِّسَائِلِ فَاسْتَحْضَرَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ غَرَضَهُ . فَتَجَاهَلَ وَظَاهَرَ بِالْعَجْزِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ  
عِزَّهُ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ رِسَالَةً فَائِزَةً مَشْهُورَةً ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ  
اشْتَدَّ إِعْجَابُهُ بِهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَاعْتَنَى بِهِ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ ذُخْرٌ يَتَحَفَّ بِهِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ .  
وَأَنْفَذَ الرِّسَالَةَ ، فَلَمَّا قُرِئَتْ بِمَحْضَرِ أَكْبَرِ الدَّوْلَةِ ، عَظُمَ مَقْدَارُهَا ، وَنُبِّهَ فَضْلُ  
مَنْشِئِهَا ، وَصَدَرَ الْجَوَابُ وَمِنْ فِصُولِهِ الْإِعْتِنَاءُ بِكَاتِبِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ ،  
وَاسْتِصْحَابُهُ مَكْرَمًا . وَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ سَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحْظَاهُ لَدَيْهِ  
وَقَلَّدَهُ خُطَّةَ الْكِتَابَةِ ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ وِزَارَتَهُ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا ؛  
فَنَهَضَ بِأَعْيَابِ مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ ، وَظَهَرَ فِيهِ اسْتِقْلَالُهُ وَغِنَاؤُهُ ، وَاشْتَهَرَ بِأَجْمَلِ السَّعْيِ  
لِلنَّاسِ وَاسْتِمَاتِهِمْ <sup>(٣)</sup> بِالْإِحْسَانِ وَعَمَّتْ صَنَائِعُهُ ، وَفُشِيَ مَعْرُوفُهُ ، فَكَانَ مَحْمُودَ  
السِّيَرَةِ ، مُنْصَدَّبَ الْمَحَاوَلَاتِ ، نَاجِحَ الْمَسَاعِي ، سَعِيدَ الْمَأْخِذِ ، مُبَسِّرَ الْمَأْرَبِ ، وَكَانَتْ  
وِزَارَتُهُ زِينَةً لِلْوَقْتِ ، كَمَا لِلدَّوْلَةِ .

#### مَحْنَتُهُ

قَالُوا ؛ وَاسْتَمَرَّتْ حَالَتُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّ النَّصَارَى

(١) مَكْنَذًا فِي « ك » ، وَفِي « ج » الْمُوَحَّدِينَ . وَهُوَ تَحْرِيْفٌ .  
(٢) مَكْنَذًا وَرَدَّتْ فِي « ك » . وَوَرَدَتْ مَحْرَفَةً فِي « ج » بِكَاتِبِهَا .  
(٣) مَكْنَذًا فِي « ت » . وَفِي « ج » وَاسْتِمَاتِهِمْ .

غزوا<sup>(١)</sup> قَصَبَةَ الْمَرْيَةِ، وَتَحَصَّنُوا بِهَا؛ وَاتَرَنَ بِذَلِكَ تَهْدِيمَ ابْنِهِ يَعْقُوبَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةَ، فَأَصْحَبَهُ أَبَا جَعْفَرَ بْنِ عَدِيَّةَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَتَوَجَّهَ بَعْدَ اسْتِرَارِ وَادِهِ بِهَا إِلَى الْمَرْيَةِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا السَّيِّدُ أَبُو سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَحَصَرَ مِنْ بِهَا النَّصَارَى، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ، لِيَحَاوِلَ أَمْرَ إِزْهَالِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ، وَيَتَوَجَّهَ مِنْهَا مَعَ وَالِيهَا<sup>(٢)</sup>، إِلَى مَنَازِلَةِ النَّاسِ بِهَا عَلَى الْوَهْبِيِّ؛ فَعَدَلَ عَلَى مَا حَاوَلَهُ مِنْ ذَلِكَ؛ وَاسْتَنْزَلَ النَّصَارَى مِنَ الْمَرْيَةِ عَلَى الْعَرَبِ بِحَسَنِ مَحَاوَلَتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَرَجَعَ السَّيِّدُ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى غَرْنَاطَةَ، مُزْعَجَيْنَ إِلَيْهَا، حَتَّى يَسْبِقَا جَيْشَ الْبُلَاغِيَّةِ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ لِيَقْضِيَ الْغُرْضَ مِنْ أَمْرِ الْوَهْبِيِّ. فَعِنْدَ مَا خَلَا مِنْهُ الْجُودُ، وَمَنْ الْخَلِيفَةَ مَكَانَهُ، وَجَدَتْ حَسَادَهُ، السَّبِيلَ إِلَى التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ، وَالسَّعْيَ بِهِ، حَتَّى أَوْغَرُوا<sup>(٤)</sup> صَدْرَ الْخَلِيفَةَ؛ فَاسْتَوَزَرَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكُومِيِّ. وَانْبَهَرَ لِمُخَالَفَةِ<sup>(٥)</sup> ابْنِ عَدِيَّةَ، وَجَدَّ فِي التَّمَاسِ، عَوْرَاتِهِ، وَتَشْنِيعَ سَقَطَاتِهِ، وَأَغْرَى بِهِ صَنَائِعَهُ، وَشَجَّنَ عَلَيْهِ حَاشِيَتَهُ، فَبَرُّوا وَرَاشُوا وَانْقَلَبُوا، وَكَانَ مِمَّا قَمَّ عَلَى أَبِي جَعْفَرَ، نَسْكَةَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ، فِي كَوْنِهِ لَمْ يَقِفْ فِي اصْطِنَاعِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُتَوَنِّينَ، وَانْتِيَاشِهِمْ مِنْ خَوْطِهِمْ، حَتَّى تَزُوجَ بِنْتَ يَحْيَى الْحَمَارِ مِنْ أُمَّرَائِهِمْ؛ وَكَانَتْ أُمَّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ، فَوَجَدُوا<sup>(٦)</sup> السَّبِيلَ بِذَلِكَ إِلَى اسْتِنْصَالِ سَأْفَتِهِ [وَالْحَكَمِ]<sup>(٧)</sup>. حَتَّى نَظَمَ مِنْهُمْ رِوَانَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، طَلِيقَهُ وَمُسْتَرْقُ اصْطِنَاعِهِ، أَيْبَاتَا طَرَحَتْ بِهِ جَاسَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ.

(١) هكذا في «ج». وفي «ك» عدوا.

(٢) وردت في المخطوطين: وليها. وهو تحريف.

(٣) هكذا وردت في «ك». وفي «ج» ولايته. والأولى أصلح السياق.

(٤) في المخطوطين: وأغروا.

(٥) وردت في المخطوطين: لمطالبتة. والتصويب أرجح.

(٦) وردت في المخطوطين: فوجد بالمفرد. والسياق يقتضي صيغة الجمع.

(٧) وردت هذه الكلمة في المخطوطين. ولم نستبن صلتها بالسياق.

قل للإمام<sup>(١)</sup> أطال الله مدته      قولاً تبين لذي لب حقايقه  
 إن الزاجين<sup>(٢)</sup> قوم قد وترتهم      وطالب الثأر لم تؤمن<sup>(٣)</sup> بوائقه  
 وللوزير إلى آرائهم ميلٌ      لذلك ما كثرت فيهم علائقه  
 فبادر الحزم في إطفاء نارهم      فربما عاق عن أمر عوائقه  
 هم العدو ومن والاهم كههم      فاحذر عدوك واحذر من يصادقه  
 الله يعلم أني ناصح لكم      والحق أبلغ لا تخفى طرائقه

قالوا ، ولما وقف عبد المزم على هذه الأبيات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره الفاضل أبي جعفر ، وأسر له في نفسه تغيراً ، فكان ذلك من أسباب نكبته . وقيل أفضى إليه بسر فأفشاه<sup>(٤)</sup> . وانتهى ذلك كله إلى أبي جعفر وهو بالأندلس ، فقلق وعجل بالانصراف إلى مرآكش ، فحُجِب عند قدومه ، ثم قيّد إلى المسجد في اليوم الثاني بعده ، حاسر العمامة ، واستحضر الناس على طبقاتهم وقرروا ما يملون من أمره<sup>(٥)</sup> ، وما صار إليهم منه ، فأجاب كل بما اقتضاه هواه ، فأمر بسجنه ، ولفَّ معه أخوه أبو عتيل عطية ، وترجّه عبد المزم في إثر ذلك زائراً إلى تربة المهدي . فاستصحبهما منكريين بحال ثقاف ؛ وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة ، من لطايف الأدب ، نظماً ونثراً في سبيل التوسل بتربة إمامهم ،

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» الأمير . والأولى أرجح .

(٢) في المخطوطين : الزراجين . وهو تحريف . والزراجين كلمة أطلقها المهدي ابن تومرت على المرابطين ومفردها زرجان ، وهو طائر أسود البطن ، أبيض الريش ، شبه المهدي المرابطين به لأنهم بيض الثياب سود القلوب (نظم الجمان بتحقيق الدكتور مكى ص ٨٥) .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «ك» توقد .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» فأفشى .

(٥) في المخطوطين : أمرهم . والتصويب من الاستقصاء .

عجائب لم يُجيد<sup>(١)</sup> ، مع نفوذ قدر الله فيه ؛ ولما انصرف من وجهته أعادها معه ،  
فانفلاً إلى مراکش ؛ فلما حاذى<sup>(٢)</sup> تاقمرت<sup>(٣)</sup> ، أنفذ الأمر بقتلهما ، بالشعراء  
المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك ، فمضيا لسبيلهما ، ورحمهما الله .

### شعره وكتابه

كان مما خاطب به الخليفة عبد المزم من مُستعظماً كما قلناه من رسالة :

« تالله لو أحاطت بي خطيئتي ، ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئتي ، حتى  
صخرتُ بمن في الوجود ، وأنفتُ لأدم من السجود ، وقلتُ إن الله لم يُوحِ إلى  
الملك إلى نوح ، وبريتُ لقرار مُود نبلاً ، وأبرمتُ لحطب نار الخليل حبلاً ،  
وحططتُ<sup>(٤)</sup> عن يونس شجرة اليقطين ، وأوقدتُ مع هامان على الطين ،  
وقبضتُ قبضةً [ من الطير ]<sup>(٥)</sup> من أثر الرسول فبندتها ، وافتريتُ على العذراء  
البتول قفدتها ؛ وكتبتُ صحيفة القطيعة بدار الندوة ، وظهرتُ الأحزاب  
بالقصوى من الندوة ، ودممتُ كل قرشي ، [ وأكرمتُ لأجل وحشي كل  
حبشي ]<sup>(٦)</sup> ، وقلتُ إن بيعة السقيفة<sup>(٧)</sup> لا توجب لإمام<sup>(٨)</sup> خليفة ، وشجنتُ

(١) في المخطوطين : توجد ، وهو تحريف ظاهر .

(٢) وردت في « ج » ، حاذت . وفي « ك » حاد .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ح » ، قمرت . وينطق اسم هذه البلدة أحياناً : تاكرت وتنمرت .

(٤) وردت في المخطوطين : انحططت ، والتصويب يقتضيه السياق .

(٥) وردت هاتان الكلمتان في « ك » وأغفلتا في « ج » .

(٦) وردت هذه العبارة في المخطوطين هكذا . (وأكرمت لأجل كلى وحشى) والريادة والتصويب

من الإستقصاء .

(٧) ردت في « ك » ، وأغفلت في « ج » .

(٨) هكذا وردت في « ج » وفي « ك » إمام . والأولى أصوب .

شفرة غلام المغيرة [ بن شعبة ]<sup>(١)</sup> ، واعتقلت من حصار الدار وقتل  
 أشمطها<sup>(٢)</sup> بشعبة ، وغادرت الوجه من الهامة خضيباً ، وناولت من قرع سن الحسين  
 قضيباً ، ثم أتيت حضرة المعصوم لائثاً . ويقبر الإمام المهدي عائدًا<sup>(٣)</sup> لقد آن  
 لمقاتلي أن تسمع ، وأن تغفر لي هذه الخطيئات أجمع :

فغفوا أمير المؤمنين فمن لنا  
 عطائنا علينا أمير المؤمنين فقد  
 قد أغرقنا ذنوبٌ كلها لُججٌ  
 وصادفتنا سهامٌ كلها غرضٌ  
 هيئات للخيب أن تسطو حوادثه  
 من جاء عندهم يسمي على ثقة  
 فالنوب يطهر بعد الغسل من درن  
 أتم بدلتهم حياة الخلق كلهم  
 ونحن من بعض من أحييت مكارمكم  
 وصيبة كفراخ الورق من صغر  
 قد أوجدتهم<sup>(٤)</sup> أيادٍ منك سابقة  
 بحمل قلوبٍ هدّها الخلقان  
 بان العزاء لفرط البث والحزن  
 وعطفة منكم أنجى من السفن  
 لها ورحمتكم أوتى من الجنين  
 بمن أجرته رحاكم من المحن  
 بنصره لم يخف بهشاً من الزمن  
 والطرف ينهض بعد الر كض من وسن  
 من دون من عليهم لا ولا ثمن  
 تلك الحياتين من نفسٍ ومن بدن  
 لم يالفوا النوح في فرع ولا قن  
 والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

ومن فصول رسالته التي كتب بها عن أبي حفص ، وهي [ التي ]<sup>(٥)</sup> أورثته  
 الكتابة العلية والوزارة كما تقدم قوله :

(١) هاتان الكلمتان ساقطتان في « ح » .

(٢) وردت في المخطوطين : شمطها .

(٣) هكذا في « ح » . وفي « ك » لا ئثاً .

(٤) وردت في المخطوطين : أوجبتم . والتصويب من الاستقصاء .

(٥) ساقطة في المخطوطين .



« كتبنا هذا من وادي مائة بعد ما ترزح أمر الله الكريم ، ونصر الله المعلوم ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . فتح بمسرى الأنوار إشراقاً ، وأحذق بنفوس المؤمنين إحداقاً ، ونبيه للأمانى النائمة جفوناً وأحداقاً ، واستغرق غاية الشكر استغرافاً ، فلا تطيق الألسن كُنهه <sup>(١)</sup> وصفه إدراكاً ولا لحاقاً ؛ جمع أشتات الطبِّ والأدب ، وتقلب في النعم أكرم مُنقلب ، وملاً دلاء الأمل إلى عقد الكرب :

فتحُّ تُفتح أبوابُ السماء له وتبرزُ الأرضُ في أنوابها القُشبُ  
وقدّمت بشارتنا به جملة ، حين لم تعط الحلال بشرحه مهلة . كان أولئك الضالون المرتدون قد يطروا عدواناً وظلماً ، واقتطعوا الكفر معني وإسماً ، وأملى لهم الله ليزدادوا إثمًا <sup>(٢)</sup> ؛ وكان مقدمهم الشقى قد استمال النفوس بخز عبلاته ، واستهوى القلوب بهولاته ، ونصب [له] <sup>(٣)</sup> الشيطان من جبالته ، فأنته المخاطبة من بُعد وكُتب ، ونسكت إليه الرسل <sup>(٤)</sup> من كل حدب ، واعتقدته الخراطير أعجبَ عجب ؛ وكان الذي قادم لذلك ، وأوردتهم تلك المهالك ، وصول من بتلك السواحل ، ممن ارتسم برسم الاتقطاع عن الناس ، فيما ساف من الأعوام ، واشتغل على رَغْمه بالصيام والقيام ، آناء الليل والأيام ، لبسوا الناموس أنواباً ، وتدرّعوا الرءء جلباباً ، فلم يفتح الله لهم إلى التوفيق باباً .

ومنها في ذكر صاحبهم :

« فصرع والحمد لله لحينه ، وبادرت إليه بوادومُنونه ، وأنته وافدات الخطيئات عن يساره ، ويمينه ، وكان يدعى أن المنية في هذه الأعوام لاتصبيه ، ويزعم أنه

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : الالكنه ، وهو تحريف .

(٢) واردة في «ج» ، وساقطة في «ك» .

(٣) وردت في «ج» . وأغفلت في «ك» .

(٤) هكذا في «ج» . ووردت في «ك» الرمل .

يُبَشِّرُ بذلك والنوائب لا تنوبه ، ويقول في سواه قولاً كثيراً ، وَيَخْتَلِقُ<sup>(١)</sup> على الله إفسكاً وزوراً ؛ فلما عاينوا هيئة اضطرارهم ، ورأوا ما خَصَّتْهُ<sup>(٢)</sup> الأسننة في أعضائه<sup>(٣)</sup> ، وندد فيه من أمر الله ما لم يقدرُوا على استرجاعه ؛ هُزِمَ لهم من كان لهم من الأحزاب ، وتساقتوا على وجوههم كتنساقط الذباب ، وأعطوا عن بكرة<sup>(٤)</sup> أبيهم صَفْحَةَ الرقاب ، ولم تَقْطُرْ كلومهم إلا على الأعقاب ؛ فامتلات تلك الجهات بأجسادهم ، وأذنت<sup>(٥)</sup> الأجال بانقراض آمالهم ، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم ؛ فلم يُعَايِن منهم إلا من خَرَّ سَرِيحاً<sup>(٦)</sup> ، وسقى الأرض نَجِيماً ، ولقي من وقع الهنديات أمراً فظيماً ؛ ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرنجيه ، وَيَسْبَحُ طامعاً في الخروج إلى ما يُنجيه ، اختطفته الأسننة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذُفَاعاً ؛ ومن لَجَّ في الترامي على لُجْبِهِ ، ورام البقاء في ثُجَّةٍ ، قضى عليه شرُّه ، وألوى فِرْقته غَرَقَهُ<sup>(٧)</sup> . ودخل الموحدون إلى الباقية السكائنة فيه ، يتناولون قتالهم طعنًا وحراباً<sup>(٨)</sup> ، ويلقونهم بأمر الله هَوْنًا عظيمًا وكرهًا ، حتى سَطَّتْ<sup>(٩)</sup> مراقات الدماء على صفحات الماء ، وحكت سُحْرَتِهَا على زُرْقِهِ ، حمرة الشفق على زُرْقِ السماء ؛ وظهرت العبرة للمعتبر ، في جرى الدماء جَرِيَّ<sup>(١٠)</sup> الأبحر .

(١) في المخطوطين : ويخلق . والسياق يقتضى التصويب .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» خطبه .

(٣) وردت بحرفه في المخطوطين : في «ج» أعطايه . وفي «ك» اغطابه .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» ، الكرة .

(٥) في المخطوطين : وأذنت . وهو تحريف .

(٦) وردت في المخطوطين : سريحا . والتصويب أنسب .

(٧) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» ، عرقه .

(٨) هكذا في «ج» . وفي «ك» و«الملكية» وضرباً .

(٩) وردت بحرفه في المخطوطين : اسطت في «ج» . واسطت في «ك» .

(١٠) وردت في المخطوطين : تجرى . والتصويب يقتضيه السياق .

## دخوله غرناطة

احتل بغرناطة عام إحدى وخمسين وخمسة مائة ، لما استدعى أهل جهلت المرية ، السيد [أبا سعيد] <sup>(١)</sup> إلى مُنازلة من بها النصارى ؛ وحشد ، ونزل عليها ، ونصب المجانيق على قصبتهما ، واستصرخ من بها الطاغية <sup>(٢)</sup> ، فأقبل إلى نصرهم ؛ واستمد السيد أبو سعيد الخليفة ، فوجه إليه الكبير أبا جعفر بن عطية صُحبة السيد أبي يعقوب ابنه ، فلحق به ، واتصل الحصار شهوراً سبعة ، وبُذل الأمان لمن كان بها ، وعادت إلى مأسكة الإسلام ، وانصرف الوزير أبو جعفر صُحبة السيد أبي يعقوب إلى إشبيلية ، وجرت أثناء هذه أمور يعول شرحها ؛ ففي أثناء هذه الحركة دخل أبو جعفر غرناطة ، وعدّ فيمن ورد عليها .

## مولده

بمراكش عام سبعة وعشرين وخمسة مائة <sup>(٣)</sup> .

## وفاته

على حسب ما تقدم ذكره ، لليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة .

(١) وردت هذه الكلمة في «ك» وأغفلت في «ج» .

(٢) يقصد بالطاغية هنا ألفونسو ريموندس ملك قشتالة الذي حكم من سنة ١١٢٦-١١٥٧ م . وفي عصره استطاعت الأساطيل والجيوش النصرانية المتحدة أن تنزع المرية من يد المرابطين (٤٢٥هـ - ١١٤٧ م) . واستمرت المرية في يد النصارى زهاء عشرة أعوام حتى حاصرها الموحدون بشدة وفق ما هو مسطور . وحاول النصارى وحليفهم ابن مردنيش أمير بلنسية وخصم الموحدين ، إنقاذها من السقوط . ولكن ذهبت جهودهم سدى ، وسقطت المرية في يد الموحدين ، وعادت إلى قبضة الإسلام في سنة ٥٥٢هـ (١١٥٧ م) ، وأفرج عن حاميها النصرانية بالأمان .

(٣) هذا سهو من ابن الخطيب . واحتمى أن مولد ابن عطية ، كان وفقاً لابن الأبار في سنة ٥١٧هـ (العله السراء - القاهرة - ج ٢ ص ٢٣٨) . وهذه الرواية أكثر اتفاقاً مع مراحل حياته .

## أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني

من أهل فاس ، يكنى أبا الدباس ، ويعرف بابن شعيب من كرياتة ، قبيلة من قبائل الرّيف الغربي<sup>(١)</sup> .

### حاله

من « عائد الصّلة » : من أهل المعرفة بصناعة الطب ، وتدقيق النظر فيها ، مشاركاً في الفنون ، وخصوصاً في علم الأدب ، حافظاً للشعر ، ذُكر أنه حفظ منه عشرين ألف بيت للمُحدثين ، والنائب عليه العلوم الفلسفية ، وقد مُتت لذلك ، وتهنّك في علم الكيمياء ، وخلع فيه العذار ، فلم يُجل بنائيل ، إلا أنه كان تفوّه<sup>(٢)</sup> بالوصول ، شدّشنة المفتونين بها على مدى الدهر . وله شعر رائق ، وكتابة حسنة ، وخط ظريف . كتب في ديوان سلطان المغرب مُرساً ، وتسرى جارية رومية إسمها صُبّيح ، من أجل الجوارى حسناً ، فأدبها حتى لُقنت حظاً من العربية ، ونظمت الشعر ، وكان شديد الغرام بها ، فهلكت أشد ما كان حياً لها ، وامتداد أمل فيا ، فكان بعد وفاتها لا يرى إلا في تأوّه دائم ، وأسف مُتّاد ، وله فيها أشعار بديعة في غرض<sup>(٣)</sup> الرّثاء .

### مشيخته

قرأ في بلدته فاس على كثير من شيوخها ، كالأستاذ أبي عبد الله بن أجروم نزيل فاس ، والأستاذ أبي عبد الله بن رُشيد<sup>(٤)</sup> ؛ ووصل إلى تونس ، فأخذ منها

(١) وردت في «ج» العربي ، والتصويب من الملكية . وقبائل الربف المغربية هي من القبائل البربرية .

(٢) هكذا في المخطوطين بصيغة الماضي .

(٣) وردت في المخطوطين : عرض .

(٤) هكذا ورد اسمه في «ج» . وفي «ك» رشد .

الطبِّ والهيئة على الشيخ رُحَلَّة<sup>(١)</sup> وقته في تلك الفنون ، يعقوب بن الدُّرَّاس .  
 وكان مما خاطب به الشيخ أبا جعفر بن صفوان ، وقد نشأت بينهما صداقة  
 أوجبها القدر المشترك من الولوع بالصنعة المرُموزة ، يتشَرَّق إلى جهة كانوا | يَخْلُون  
 بها<sup>(٢)</sup> للشيخ فيها ضيعة بخارج مائة كَلَّها الله :

رعى الله وادى شِنْيَانَةَ وتلك الغدَايا<sup>(٣)</sup> وتلك اللَّيَالِ  
 ومَسْرَحنا بين خُضر الغُصون وَوَدَّق المِياه وَسِحْر الظَّلَالِ  
 ومَرَّتْنا تحت أدْواحه ومكَّرْنا في النَّمير<sup>(٤)</sup> الزُّلالِ  
 نُشاهد منها كَمَرَض الحُسام إذا ما افْتَشَّت فوقه كالمَوالِ  
 والله من دُرِّ حَصْبائه لآلِ وأحْسِنَ بها من لآلِ  
 وليلٍ به في سُتور<sup>(٥)</sup> الغُصون كخودِ ترنمِ فوق الحِجالِ  
 وأسحاره كيف رافَتْ وصحَّ النَّسيمُ بها في اعتدالِ  
 والله منك أبا جعفر عميد<sup>(٦)</sup> الحلالِ حميدِ الخلالِ  
 تُطارحُني برُموز الكُفون ز وتُسفر لي عن معاني المَعَالِ  
 وتُبَدِّلني<sup>(٧)</sup> في شجونِ الحديثِ وبا طِيبِه كلَّ سِحْرِ حلالِ  
 فألقُطُ من فيك سِحْرَ البِيانِ بجِيباً به عن عريضِ النَّوالِ  
 أفدتُ الذي دونها مشرُّ كثيرِ المقالِ تَميلُ النَّوالِ  
 فأصبحتُ لا أبتغي بعدها سواك وبعدك كما لا أبالِ

(١) أي رحالة .

(٢) هذه العبارة وردت في «ح» . وأصلت في «ك» .

(٣) وردت محرقة في المخطوطين : الغدانا .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» النهر .

(٥) وردت في المخطوطين : الستور .

(٦) هكذا في «ح» . وفي «ك» عبد .

(٧) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» . وبديل لي .

وخطب الفقيه العالم أبا جعفر بن صفوان يسأله [عن<sup>(١)</sup>] شيء من علم الصناعة

بما نصه :

دارُ الهوى نجدُ وساكنها أقصى أمانى النفس من نجدٍ

ومما صدر به رسالة :

أُجمَع هذا السَّل بعد شتاته ويُوصل هذا الحَبيلُ بعد انبثاته

أما اللَّبلي آية عيسويَّة فينشرُ ميَّت الأُنس بعد مماته

ويُورِدُ عيني بعد ملح مدامعى برؤيته في عذبه وفُراته

وأشده صاحبنا الفقيه الجليل صاحب العلامة<sup>(٢)</sup> بالمغرب ، أبو القاسم بن

صفوان قوله :

ياربِّ ظيِّ شعاره نُسكُ الحَاظُه في الورى لها فتك

يترك من هامَ به مُكتنبا لا تمجبوا أن قومه التُّرك

أشكو له مالقيتُ من حُرُق فيمش<sup>(٣)</sup> لاهيا إذا أشكو

صبرتُ حتى أطلَّ عارضه فكان صبرى ختامه مسك

ومن المعاتبة والفكاهة قوله :

وبائع للكتب يبتاعها بأرخص السَّوم وأغلاه

في نصف الاستدكار أعطيتُه ومَحَّض العين وأرضاه

وله أيضاً :

يامن توعدني بحادث هجره إن السَّؤلُ لدون ما يتوعد

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «ك» .

(٢) صاحب العلامة أوكاتب العلامة ، هو الذى يتولى التوقيع باسم السلطان وشارته على المخاطبات والمراسيم الملكية ، وكانت هذه الوظيفة من أهم الوظائف الإدارية في القصور المعربية .

(٣) وردت في المخطوطين بحرفة : (فنى : فشا) . والتصويب من «الملكية» .

هذا عذارك وهو موضع سَلَوَتِي      فأكفِّفُ فقد سبق الوعيدُ أَوْعِدُ  
وأظن سَلَوَتَنَا غداً أو بعده      فبذاك خَبَرْنَا الغرابُ الأسودُ  
وله أيضاً :

قال العذول تنقِصاً لجمالها      هذا حبيبك قد أطلَّ عِذاره  
لابل بدا فصلُ الربيعِ بِمَخَدِّه      فلذا تساوى ليله ونهاره  
وله يرثى :

ياقبرَ صُبحِ حلِّ فيك      بهجتى أَسْنَى الأمانِ (١)  
وغدوتَ بعد عيائها (٢)      أشهى البقاعِ إلى العيانِ  
أخشى المَنِيَةِ إليها      [تَقَعَى] (٣) مكانك عن مكانِ  
كم بين مَقْبُورٍ بف      ساس وقابرِ بالقَيْرُوانِ

وله أيضاً يرثيها :

يا صاحبَ القبرِ الذى أعلامُه [درست] (٤)      وثابت حُبِّه لم يُدرَسْ  
ما الياسُ منك على التصبُّرِ حاملي      أيا سُنَى فكأننى لم أيا سَ  
لما ذهبتَ بكل حُسنِ أصبحت      نفسى تُعانى شَجْوُ كلِّ الأَنفَسِ  
أصبحُ أياى ليلٍ كلُّها (٥)      لا تَنجَلِ عن صُبحِكِ المُتَنفَسِ

(١) هكذا وردت في «ك» وفي الملكية . وفي «ج» الأمان .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» . بقاعها .

(٣) وردت هذه الكلمة في المخطوطين بالرسم الآتى (تصصى) . ووردت في «ت» تنقى .

واعتقد أن هذا التصويب في محله .

(٤) الزيادة من « الملكية » .

(٥) وردت هذه الشطرة محرفة في المخطوطين : (صبح أياى ليل كلها) . وفي «ت» (صبح

أياى كنها ليل) . والوزن لا يسلم بهده .

## وقال في ذلك :

أعدت ما صنع الفراق<sup>(١)</sup> غداة جدَّ به الرِّفاق<sup>(٢)</sup>  
ووقفت منهم حيث للنَّ ظات والدمع استباق  
سبقت مطاياهم فما أبطل<sup>(٣)</sup> بنفسك في السباق  
أطقت حمل صدودهم للبين خطب لا يُطاق  
عن ذات عرق أصعدوا أتقول دارهم<sup>(٤)</sup> العراق  
نزلوا [ببرقة شهد]<sup>(٥)</sup> فلذاك ما شئت البراق<sup>(٦)</sup>  
وتيامنوا عسَّمان أن يقفوا بمجتمع الرِّفاق  
ماضهم وهم النُّى لو وافقوا بعض الوفاق  
قالوا تفرقنا غداً فشغلت عن وعد التلاق  
عداء<sup>(٧)</sup> رأوا قتل العميد دفكان عيشك في اتِّفاق  
أولى لجسك<sup>(٨)</sup> أن يرق<sup>(٩)</sup> ودمع عينك أن يُراق  
أما الفزاد فعندهم دعه ودعوى الاشتياق  
أعتاد حب<sup>(١٠)</sup> محلهم فحلَّ صدرك عنه ضاق

- (١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» الفريق ، وهو تحريف .  
(٢) في المخطوطين - «الفراق» مرة أخرى . والتصويب من «ت» .  
(٣) في المخطوطين : أبطل . والتصويب من «ت» .  
(٤) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : وراهم . وهو تحريف .  
(٥) وردت هذه العبارة بحرف في المخطوطات الثلاثة . ووردت في الملكية (ببرقة شهد) .  
(٦) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطين . وفي «ت» : (فلذاك مشتت البراق) .  
(٧) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : عدا .  
(٨) هكذا في «ج» وفي «الملكية» بجسك .  
(٩) وردت في المخطوطين : يرن . وفي الملكية ، يروق .  
(١٠) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» حجب .



واها لسالفة الشبا      ب مصّت بأيامي الرقاق  
أبقت حرارة لوعة      بين التراب والتراتق  
لا تنظني وورودها      من أدمي كأس دهاق

وقال أيضاً :

ياموحني والبعث دون لقائه      أذكوك عن شحط وإن لم تسمع  
يدنيك مني الشوق حتى إنني      لأراك رأى العين لولا أدمي  
وأحن شوقاً للنسيم إذا سرى      لحديثكم وأصيح كالمتسطع  
كان اللقاء فكان حظي ناظري      وسط الفراق فصار حظي مسمع  
فأبعث خيالك تهدي نار الحشي      إن كان يجبل من مقام موضع  
واصحبه من نومي بنحفة قادم      فصدي قليل ركابكم لم تجمع<sup>(١)</sup>

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة على عهد السابع من ملوكها الأمير محمد لقرب من ولايته في بعض شتونه ، وحقق<sup>(٢)</sup> بها تغيير أمر الأدوية<sup>(٣)</sup> المنفردة التي يتشوف الطيب إليها والشحور ، وهي بقرية شون<sup>(٤)</sup> من خارجها .

« وفاته » رحمه الله ؛ توفي بتونس في يوم عيد الأضحى من سنة تسع وأربعين

وسبعماية .

(١) وردت هذه الشطرة محرقة في المخطوطين كالاتي: (فصدا سفل ركابكم لم جمع) .

(٢) في المخطوطين وفي الملكية : وخفق . وهو تحريف .

(٣) في المخطوطين : الدولة . وهي كلمة لا محل لها هنا . وكلمة الأدوية هي الصحيحة ، لأن المترجم له هنا طيب .

(٤) قرية شون من ضواحي مدينة غرناطة ، وهي Jun الحديثة ، وتقع في شمالها الشرقي .

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
ابن محمد بن حسين بن علي بن سليمان بن عرفة<sup>(١)</sup> اللخمي  
الفتية ، الرئيس ، المتفطن ، حامل راية مذهب<sup>(٢)</sup> الشعر في وقته ، المشار إليه  
بالبنان<sup>(٣)</sup> في ذلك ببلده ، يكنى أبا العباس .

### حاله

كان فذاً في الأدب ، طرّفاً في الإدراك ، مهذب الشبايل ، ذليق اللسان ، ممتنع  
المجالسة والمحاضرة ، حلو الفكاهة ، يرمى كل غرضٍ بسهم ، إلى شرف النشأة<sup>(٤)</sup>  
وعزٍّ المرتبة ، وكرم المحتد ، وأصالة الرياسة .

حدثني الشيخ أبو زكريا بن هذيل ، قال : حضرت بمجلس ذي الوزارتين  
أبي عبد الله بن الحكيم ، وأبو العباس بدر هالته ، وقُطِبَ جلالته ، فلم يُحرِشْ<sup>(٥)</sup>  
إلا ركض فيه ، وتكلم بملء فيه . ثم قننا إلى زبارين<sup>(٦)</sup> يصلحون شجرة عنب ،  
فقال لعريفهم حقّ هذا أن يقصر ، ويُطال هذا ، ويعمل كذا . فقال الوزير ،  
يا أبا العباس ما تركت لهؤلاء أيضاً ، حظاً من صناعتهم ، يستحقون به الأجرة ؛  
فصحبنا من استحضاره<sup>(٧)</sup> ، ووساعة<sup>(٨)</sup> ذرعه ، وامتداد حظ كفايته .

- 
- (١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» (ابن أبي عرفة) .  
(٢) هكذا وردت في «ج» والملكية . وفي «ك» (مهذب) .  
(٣) وردت في المخطوطين : بالبيان ، وهو تحريف ظاهر .  
(٤) وردت في المخطوطين محرفة : (الشاة) .  
(٥) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» شيء .  
(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، زبارين .  
(٧) وردت في المخطوطين : استحفارة .  
(٧) وردت في المخطوطين : استحفارة .  
(٨) أي سمة . وقد وردت (ساعة) في المخطوطين . (وإساعة) في «ت» والملكية .

### قدومه على غرناطة

قدم عليها مع الجُمة من قومه عند تغلب الدولة النصرانية على بلادهم ، ونزول  
البلاء والغلاء والمحنة بهم ، والجللاء بهم في آخر عام خمسة وسبعائة ، ويأتى [التعريف  
بهم] <sup>(١)</sup> بعد إن شاء الله ؛ وكان أوفر الدواعى فى الاستعطاف لهم بما تقدم بين يدي  
أدعيائهم <sup>(٢)</sup> ، ودخولهم على السلطان ، [ أن ] <sup>(٣)</sup> الذى تنحل <sup>(٤)</sup> بمنله السخائم ؛  
وتذهب الإحن <sup>(٥)</sup> ؛ وخطب لنفسه ، فاستمرت ، حاله لطيف المنزلة ، معروف  
المكانة ، ملازماً مجلس مُدبّر الدولة ، مرسوماً بصداقته <sup>(٦)</sup> مشتملاً عليه ببرّه ،  
إلى أن كان من تقلب الحال ، وإدالة الدولة ، ما كان .

### شعره

وشعره نمتّ عال ، ومحل البراعة حال ، لعافى محبوب ، غزير المائة <sup>(٧)</sup> ،  
أنيق الديباجة ، جُمّ المحاسن ؛ فنه فى منهب المدح ، يخاطب ذا الوزارتين  
أبا عبد الله ابن الحكيم :

تملكت رقيّ بالجمال فأجمل      وحكمت قلبى ببحرٍ <sup>(٨)</sup> فأعدل  
أنت الأمير على الملاح ومن يجرُّ      فى حكمه إلا جفونك يعزل

(١) أضفنا هذه العبارة المحتملة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا وردت فى «ت» . وفى المخطوطين : إذعاهم ، وفى الملكية ، أدعاهم .

(٣) وارداً فى «ت» . وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هكذا فى «ك» . وفى «ج» تنحل .

(٥) وردت فى «ج» الأجر . وفى «ك» الأجر . وفى «ت» الأخر .

(٦) هكذا فى المخطوطين . وفى «ت» صدقاته .

(٧) فى المخطوطات الثلاثة : المائة .

(٨) وردت فى المخطوطين ، يجرود . وفى «ت» ، فجود . والتصويب من أزهار الرياض .

إن قيل أنت البدرُ فالفضل الذي  
 لولا الحظوظ<sup>(١)</sup> لَكُنْتِ أنت مكانه  
 عيناك نازنا القلوب فكأها  
 هزّت ظباها بعد كسر جفونها  
 ما زلت أَعذل في هواك ولم [يزل]<sup>(٢)</sup>  
 أَصَبَحْتُ في شغل بِجَبك شاغلي  
 لم أَهل الكتمان لكن أَدعَى  
 بجمع الصحيحين الوفاء مع الهوى  
 ما في الجنوب ولا الشمال جواب ما  
 خَلَسًا له من طيب عَرَفك زفحة  
 إن كنت بعدى حُلّت عمالم أحل  
 أو حالت الأحوال فاستبدلت بي  
 لاقيتُ بعدك ما لو أن أقله  
 وحملت في حُبك ما لو حُمِلت  
 من حَيف دهرٍ بالحوادث مُقدم  
 قد كنتُ منه قبل كَرُّ صروفه<sup>(٧)</sup>

لك بالكمال ونقصه لم يُجهل  
 وكان دونك في الحضيض الأسفل  
 إما جريحٌ أو مُصاب المقتل  
 فأصيب قلبي في الرّعيّل الأول  
 سمى عن العُدال فيك بهزل  
 عن أن أضحى إلى كلام العُدال  
 هَمَّات ولو لم تعنى لم تهمل  
 قلبي وأملى الدمعُ كَشَف المشكل  
 أهدى إليك مع الصّبا والشّمال  
 تجيء بها<sup>(٣)</sup> دماء عليلها التّعمال  
 عنه وأهملت الذي لم أَهل  
 فإن جى فيك لم يُستبدل<sup>(٤)</sup>  
 لاقى الثرى لأذاب<sup>(٥)</sup> صمّ الجندل  
 شمّ الجبال أخفّه لم تحمل  
 حتى على حَبس الهزبر المُسبل<sup>(٦)</sup>  
 فوق السّنام فصرت تحت السكاكل

(١) هكذا في «ت» وأزهار الرياض . وفي المخطوطين : الخصوص .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وفي الملكية . وفي «ت» ، أضح . والإضافة عن أزهار

الرياض .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» ضحاها .

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة في الملكية وواردت في «ك» و«ج» كالأق ( فإني بجي

لم أستبدل ) . والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٥) في المخطوطين : لذاب .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» المسبل .

(٧) في المخطوطين : صروفها .

وَنُصُولُ شَيْبٍ قَدْ أَلَمَّ بِلَيْتِي  
 يَنْوِي الإِقَامَةَ مَا بَقِيَتْ وَأُقْسِمَتْ  
 وَمَسِيرَ ظَعْنٍ وَدَانَ حَمِيمُهُ  
 يَعْزَى عَلَى جَسَدِي<sup>(١)</sup> الضَّالُّوعَ فِقْلِبِهِ  
 فِي صَدْرِهِ مَا لَيْسَ فِي صَدْرِي لَهُ  
 أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَوْ أَشَفَّ لَدَمُهُ  
 جُلِّيْتُ فِي حَلَبَاتٍ سَبَقَ لَمْ يَكُنْ  
 مَا ضَرَّهُ سَبْقِيهِ فِي زَمَنِ مَضَى  
 سَاعَتِهِ مَتَى عَجْرَفِيَّةُ قَلْبٍ  
 مَتَحَرَّقٌ<sup>(٤)</sup> فِي الْبِنْدِلِ مَدَّةَ سِيرِهِ  
 حَتَّى يَثُوبَ لَهُ الْغَيْءُ مِنْ مَاجِدِ  
 مِثْلُ الْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ وَمَا لَهُ  
 سَادَ الْوَرَى بِحَدِيثِهِ وَقَدِيمِهِ  
 مِنْ بَيْتِ بَجْدٍ قَدْ [سَمِعَتْ بِقَبَابِهِ]<sup>(٥)</sup>  
 سَامِي الدِّعَاءِ طَال<sup>(٦)</sup> بَيْتَ وَزَارَةَ  
 يَلْتَقِي الْوَفُودَ يَبْسُطُ وَجْهَهُ مُشْرِقَ  
 فَلَا مِلِي جَدَّوَاهُ حَوْلَ فَنَائِهِ  
 وَخِضَابِ أَبِي شَيْبَةَ لَمْ تَنْصِلِ  
 لَا تَنْزِلُ اللَّذَاتُ مَا لَمْ يَرْحَلِ  
 لَاقَى الْجِلْمَامَ وَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ  
 بِأَوَارِهِ يُغْلَى كَغَلَى الرَّجُلِ  
 مِنْ مِثْلِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ  
 شَعْرَى<sup>(٢)</sup> لَجَرَّعَهُ تَقْبِيعُ الْخَنْظَلِ  
 فِيهَا بِمِ رَتَاحٍ وَلَا بِمِزْمَلٍ<sup>(٣)</sup>  
 أَنَّ الْمُجْتَلِيَّ فِيهِ دُونَ الْفُسْكَالِ  
 بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ حَوْلِ  
 مَتَجَلِّدُ فِي عُسْرِهِ مُتَجَمِّلِ  
 بِقَضَاءِ حَاجَاتِ الْكِرَامِ مُوَكَّلِ  
 مِثْلُ يَقُومُ مَقَامَهُ مُتَمَثِّلِ  
 فِي الْحَالِ وَالْمَاضِي وَفِي الْمُسْتَقْبَلِ  
 أَقْيَالِ لَخَمٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 وَمَشَاجِعِ وَأَبِي الْفَوَارِسِ نَهْشَلِ  
 تَجْلُو طَلَاقَتَهُ هُمُومِ الْمُجْتَلِي  
 لَقَطَ الْقَدَا الْأَسْرَابَ حَوْلَ الْمَنْهَلِ

(١) هكذا في «ج» و«ت». وفي الملكية، جسد. وفي «ك»: قلبي.

(٢) هكذا في «ك». وفي «ج»، شجري.

(٣) في المخطوطين: بمزمل.

(٤) وردت في «ك» متحرق. وفي «ج» مخترق.

(٥) هكذا في «ج» و«الملكية». وفي «ك»: أسست بقبابه.

(٦) في المخطوطين: طالت، وكذا في الملكة. وهو لا ينفق مع الوزن.

وإذا نحي بالعدل<sup>(١)</sup> فصل قضية  
 يقضى على سخب الخصوم وشغيبهم  
 ويلقن الحج العيسى تخرُّجاً  
 فإذا قضى صور المِحِقُّ بحقه  
 عَجِلُ على من يستحقُّ مشوِّبَةً  
 يا كافيَ الإسلامِ كلِّ عَظِيمَةٍ  
 لم تحظُ فَضْلاً من إطالة مُفْصَلِ  
 ويقيم مُغْرِبَهُم مقام المِزْمَلِ  
 من راحِ عند اللِّجَاجِ وأَعزَلِ  
 عِذَهُ وحَلَقِ<sup>(٢)</sup> عِتابَهُ بالمُبْطَلِ  
 فإذا استحقَّ عِتابَهُ لم يَعْجَلِ  
 ومعيده غَضاً كأن لم يَذُبُلِ

وقال أيضاً يمدحه بقصيدة من مولاته ، وإنما اجتلبت من مسحه للوزير ابن  
 الحكيم لكونه يمدح أديباً ناقداً ، وبليغاً بالكلام بصيراً ، والإجادة تلزم  
 فيه منظومه ، إذ لا يوسع التريجة فيه عُذراً ، ولا يُقبَل من [الطَّمَع  
 قندماً]<sup>(٣)</sup> ، وهي :

أما الرُّسوم فلم تَرِقْ لما بي  
 واستعْجَمَت عن أن تردَّ جوابي  
 واستبدلت بوحوشها من أذ  
 سِ بِيضِ الوجوه كواعبِ أتراب  
 ولقد وقفت بها أُرْفِرِقِ عِبرَةً  
 حتى اشتكى طول الوقوف صحاب  
 ييكي لظول بكاي في عَرَصاتها  
 صحبي ورجعت الحنين ركاب

ومن شعره في المقطوعات غير المطولات :

لم يبق ذو عين لم يُسبِه  
 وجهك من زَيْن بلا مَيْن  
 فلاح بينهما طالماً  
 كأنه القمر بلا مَيْن  
 ومن ذلك قوله :

كأنما الخال مصباحٌ بوجنته  
 هبَّت عواصف أنفاسي فعمَّط

(١) وردت في المخطوطين : بالمد . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : وعاق .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية . وفي «ك» : الطمع قندماً .

أو تنقطة قطرت في الخلد إذ رسمت  
ومن ذلك قوله :

وعدتني أن تزور يا أملي  
حتى إذا الشمس للغروب دنت  
أنسى البدر منك حين بدا  
ومن ذلك قوله :

هجركم مالي عليه جلد  
ما قسى قلبي من هجرانكم  
فأعيدوا إليّ الرضى أو فعدوا  
ولقد طال عليه الأمد  
ومن ذلك قوله :

أبدى عذارك عذرى في الغرام به  
كأنه ظن أنى قد نسبت له  
وزادنى شففاً فيه إلى شغف  
عهداً فرغض باللام والألف  
ومما هو أطول من المزدوجات قوله :

ويوم كساه اللحي (٢) دكن (٣) ثيابه  
ولاحت بأفلاك الأفق (٤) كواكب  
وجالت جياذ الراح بالراح جولة  
ومن ذلك :

عذلوني فيمن أحب وقالوا  
دب نمل العذار في وجنتيه

(١) هذان البيتان قد وردا في «ح» و«الملكية»، وأغفلا في «ك» .

(٢) وردت في المخطوطين : اللحين .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : ذكر .

(٤) وردت في المخطوطين بحرفة : الإفلك .

وكذا الذم كما حلَّ شيئاً منع النفس أن تميل إليه  
 قلت قبل العذار أعذر فيه ثم من بعده ألام عليه  
 إنما دبَّ نحو [شَهِدَ بِهِ] (١) فلذلك انتهى إلى شَفَّيْتِهِ

وإحسانه كثير ، ومثله لا يقنع منه يسير .

### وفاته

قال في «عائد الصلة» : « ولما كان من تغلب الحال ، وإدالة الدولة ، وخلع  
 الأمير ، وقتل وزيره ، يوم عيد الفطر من سنة سبع وسبعمئة ، وانتهت دار  
 الوزير ، ونالت الأيدي يومئذ ، من كُتْلِهِ دهليز بابه ، من أعيان الطبقات ،  
 وأولى الخطط والرتب ، ومنهم أبو العباس هذا رحمة الله ؛ فأفادت تحت سلاح  
 مشهور ، وحيزٌ مرقوف ، وثوب مسلوف (٢) ؛ فأصابته بسبب ذلك علة أياماً ،  
 إلى أن أودت به ، فقضت عليه بغرناطة ، في الثامن والعشرين لذي حجة من  
 سنة سبع وسبعمئة ؛ ودفن بمقبرة الغرباء من الرُّبِيطِ عَبْرَ الوادي تجاه قصور (٣) نجد ،  
 رحمة الله عليه . »

### أحمد بن علي الملياني (٤)

من أهل مرّاكتس ، يكنى [أبا عبد الله] (٥) وأبا العباس .

(١) وردت في «ج» (شهديه) . وفي «ك» شهديه : والتصويب من «الملكية» .

(٢) مرقوف أى مرتعد مرتجف ، ومسلوف أعنى رقيق .

(٣) هكذا في «ك» والملكية . وفي «ج» : قطور .

(٤) نسبة إلى مليانة . وهى مدينة قديمة من مدن المغرب الأوسط تقع جنوب غرب الجزائر

(٥) وردت في «ج» والملكية . وأغفلت في «ك» .



صاحب العلامة<sup>(١)</sup> بالمغرب ، السكاتب الشهير البعيد الشأن في اقتضاء الثروة ،  
 للثل المضروب [ في ]<sup>(٢)</sup> العفة ، وقوة الصَّريمة ، ونفاذ العزيمة .

« حاله » ، كان نبهه البيت ، شهير الأصالة ، رفيع المسكاة ، على [سجية]<sup>(٣)</sup>  
 غريبة كانت فيه ، من الوقار ، والانتباض ، والصَّمت . أخذ يحظ من الثَّعب ، حسن  
 الخط ، مليح الكتابة ، قارضاً للشعر ، يُذهب نفسه فيه كل مذهب .

### وصمته

فتك فتكة شذيفة أساءت الظنَّ بِحَمَلَةِ الأتلام على مرِّ الدهر ؛ وانقل إلى  
 الأندلس بعد مشقة ، وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه :

« الصَّارم ، الفاك ، والسكاتب الباتك ، أبنُ اضترابٍ في وقار ، وتجهُّمٍ تحته  
 أنس عقار ؛ اتخذته صاحب المغرب ، صاحب علامته<sup>(٤)</sup> . وتوَّجه تاج كرامته ؛ وكان  
 يطالب جملة [من]<sup>(٥)</sup> أشياخ مرا كش بنار عمه ، ويأوقهم دمه بزعمه ، ويقصر على  
 الاستبصار منهم بنات همه ، إذ سعوا فيه حتى اعتزل ، ثم جدوا في أمره حتى  
 قُتل ؛ فترصد كتاباً إلى مرا كش يتضمن أمراً جزماً ، ويشلُّ من أمور الملك عزماً ،  
 جعل الأمر فيه بضرب رقابهم ، وسبب أسبابهم ؛ ولما أكد على حامله في العجل  
 وضايقه في تقدير الأجل ، تأتي حتى علم أنه قد وصل ، وأن غرضه قد حصل . فرُّ إلى  
 تلمسان ، وهي بحال حصارها ، فانصل بأنصارها<sup>(٦)</sup> ، حالاً بين أنوفها وأبصارها ؛

(١) سبق أن أوضحنا اختصاص هذا المنصب (أنظر الحاشية في ص ٢٧٤) .

(٢) ساقطة في المخطوطين . ويقترضها السياق .

(٣) واردة في «ك» . وساقطة في «ج» والملكبة .

(٤) وردت في المخطوطين : علامة .

(٥) ساقطة في المخطوطين ، وواردة في «ت» .

(٦) هكذا في «ج» والملكبة . وفي «ك» بأقطارها .

وتعجب من فراره ، وسوء اغتراره ، ورجحت الظنون في آثاره . ثم اتصلت  
الأخبار بتمام الحيلة ، واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة ، وتركا شئمة على  
الأيام ، وعاراً في الأقاليم على سحمة الأقاليم ؛ وأقام بتلمسان إلى أن حل مُحْتَقُ  
حصارها ، وأزيل اللقيان<sup>(١)</sup> الضيقة عن خصرها ؛ فلحق بالأندلس ، فلم يقدم براً  
ووعياً مستمراً ، حتى أتاه حمامه ، وانصرفت أيامه .

### شعره

من الذي يدل على بره<sup>(٢)</sup> ، وانفساخ خطاه في النفاسة ، وبعد شأوه ، قوله :

العز ما ضربت عليه قبابي	والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما أهداه غصن <sup>(٣)</sup> براعتي	والمسك ما أبداه نقش كتابي
والمجد يمنع أن يزاحم موردي	والعزم يأبى أن يسام جنائي
فإذا بلوت صنعة جازيتها	بجميل شكرى أو جزيل ثوابي
وإذا عقت مودة أجريتها	مجرى طعاعى من دمي وشرابي
وإذا طلبت من الفراقد والشهى	ثأراً <sup>(٤)</sup> فأوشك أن أنال طلابي

### وفاته

توفي رحمه الله يوم السبت تاسع ربيع الآخر عام خمسة عشر وسبعمائة ، ودفن  
بجبانة باب البيرة ، تجاوز الله عنه .

(١) هكذا في «ج» . الملكية وفي «ك» العيان . .

(٢) هكذا وردت في «ج» والملكية . وفي «ك» ، أفوه .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» : غضر .

(٤) وردت في المخطوطين : آثاراً . وهو تحريف .

## أحمد بن محمد بن عيسى الأموي

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالزيات

### حاله

من أهل الخير والصلاح والأتباع ، مفتوح عليه في طريق الله ، نير الباطن والظاهر ، مطرح التصنع ، مُستدل ، بجانب للدنيا وأهلها ، صادق الخواطر ، مُرسل اللسان بذكر الله ، مبدول النصيحة ، منابر على أتباع السنة ، عارف بطريق الصوفية ، ثبتُ القدم عند زلاتها<sup>(١)</sup> ؛ ناطق بالحكمة على الأمية ؛ جميل اللقاء ، متوغل في السكف بالجهاد ، مرتبط للخيل ، مبادر للهبة ، حريص على الشهادة ، بركة من بركات الله في الأندلس ، يعز وجود مثله .

### وفاته

توفي رحمه الله ببلده غرناطة ، يوم الخميس الثاني والعشرين لجمادى الثانية من عام خمسة وستين وسبعمائة ؛ وشارف الإكتهال .

## أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي

من أهل بلش مالقة<sup>(٢)</sup> ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالزيات ، الخطيب ، للتصوف الشهير .

### حاله

من «عائد الصلاة» : كان جليل القدر ، كثير العبادة ، عظيم الوقار ، حسن

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، قولتها .

(٢) بلش مالقة Velez Malaga ، سبق التعريف بها (انظر الحاشية في ص ١١٢) .

المخلوق ، مخفوض الجناح<sup>(١)</sup> ، متألق<sup>(٢)</sup> البشر ، مبذول المؤانسة ، يُدكر بالسلف الصالح ، في حُسن شيمته ، وإعراب لفظه ، مزدحم المجلس ، كثير الإفادة ، صبوراً على الغاشية ، واضح البيان ، فارس المناير غير مُدافع ، مستحق التصدر في ذلك ، يشروط قلما كملت عند غيره ؛ منها حسن الصورة ، وكمل الأبهة ، وجهورية الصوت ، وطيب النغمة ، وعدم التهيّب ، [والقدرة على الإنشاء]<sup>(٣)</sup> ، وغلبة الخشوع ، إلى التفنن في كثير من المآخذ العلمية ، والرياسة في تجويد القرآن ، والمشاركة في العربية ، والفقه ، واللغة ، والأدب ، والعروض ، والمحاسنة<sup>(٤)</sup> في الأصلين ، والحفظ للتفسير .

قال لي شيخنا أبو البركات بن الحاج ، وقد جرى ذكر الخطابة : ما رأيت في استيفائها مثله . كان يفتح [ مجالس تدرسه ]<sup>(٥)</sup> أكثر الأحيان ، بخطب غريبة ، يبايق بها مفاصل الأغراض ، التي يشرع في التكلم فيها ، وينظم الشعر دائماً في مراجعته ومخاطباته ، وإجازاته ، من غير تأن ولا روية ، حتى اعتاده ملكةً بذيوعه ؛ واستعمل في السفارة بين الملوك ، لدخض السخائم ، وإصلاح الأمور ، فكانوا يوجبون حقه ، ويلتمون بركته ، ويلتمسون دعاءه .

#### مشيخته

نحمل العلم عن جملة ؛ منهم خاله الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن علي المذحجي

- 
- (١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ح» والملكية ، محفوظ الجناد .
  - (٢) وردت كلمة (كثير) في المخطوطين وفي الملكية قبل هذه الكلمة . ولا موضع لها هنا إلا أن كانت كلمة (متألق) تقرأ (تألق) . وفي ذلك تجاور .
  - (٣) وردت هذه العبارة محرقة في المخطوطين وفي الملكية (والقدر على الإنشاء) . أو الأشاء
  - (٤) هكذا في المخطوطين . وفي الملكية ، من محس ، والمقصود به هنا الإتيان والبراعة .
  - (٥) هكذا في المخطوطين . وفي الملكية « مجالسه » .

من أهل الحمة<sup>(١)</sup> ، من ذوى المعرفة بالقرآن والفرائض ؛ ومنهم القاضى أبو على الحسين بن أبى الأحوص الفهرى ، أخذ عنه قراءة وإجازة ؛ ومنهم العارف الربانى ، أبو الحسن فضل بن فضيلة ، أخذ [ عنه ]<sup>(٢)</sup> طريقة الصوفية وعليه سلك ، وبه تأدب ، وبينهما فى ذلك مخاطبات ؛ ومنهم أبو الزهر ربيع بن محمد بن ربيع الأشعرى ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى أخوه ؛ ومنهم [ أبو الفضل ]<sup>(٣)</sup> عياض ابن محمد بن عياض بن موسى ، قرأ عليه ببلش وأجازله ؛ ومنهم الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير ، والأستاذ أبو الحسن التجلى ، وأبو محمد بن سماك ؛ وأبو جعفر بن الدبابع ؛ وأبو جعفر بن يوسف الهاشمى الطنجلى<sup>(٤)</sup> ؛ والأستاذ النحوى أبو الحسن بن الصانع ؛ والسكراتب الأديب أبو على بن رشيق التغلبى ؛ والراوية أبو الحسن بن مسطور<sup>(٥)</sup> الطائى ؛ والإمام أبو الحسن<sup>(٦)</sup> بن أبى الربيع ، والأستاذ أبو إسحاق الغافقى الميربى ؛ والإمام العارف أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البأوى ، بما كان من إجازته العامة لكل من أدرك عام أحد وأربعين وسمائه ؛ وغير هؤلاء ممن يشقُّ إحصاؤهم .

### تصانيفه

كثيرة ، منها المسماة « بالمقام المعززون فى الكلام الموزون » ، والقصيدة<sup>(٧)</sup> المسماة « بالمشرف<sup>(٨)</sup> الأصبى فى المأرب الأوفى » وكلاهما ينيف على الألف بيت ؛

( ١ ) الحمة أو الحامة سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١٦٩ ) .

( ٢ ) ساقطة فى المخطوطين ، وواردة فى الملكية .

( ٣ ) وردت هذه الزيادة فى « ج » والملكية ، وأغفلها « ك » .

( ٤ ) الطنجلى نسبة إلى طنجة . وترسم أحيانا الطنجالى ، والطنجى .

( ٥ ) وردت فى المخطوطين : ابن مسطور ، وهو تحريف .

( ٦ ) هكذا وردت فى « ح » . وفى « ك » أبو الحسين .

( ٧ ) وردت فى المخطوطات الثلاثة ( العقيدة ) والصويب أرجح .

( ٨ ) هكذا أرسخت فى « ك » . وفى « ج » ، الشرف .

و«نظم السلوك في [شيم الملوك]» (١) ؛ و«المجتبى النضير والمقتنى» (٢) الخطير» ؛  
و«العبارة الوجيزة عن الإشارة» ؛ و«اللائف الروحانية والعارف الربانية» .  
ومن تواليفه : «أسس مبادئ العلم ، وأس معنى الحلم» في مقدمة علم الكلام ؛  
و«لذات السمع من القراءات السبع» نظاماً ؛ و«رصف نفائس اللآلى ، ووصف  
عراس المعالي» في النحو ؛ و«قاعدة البيان وضابطة اللسان» ، في العربية ؛  
و«لمحة الألفاظ وبهجة الحافظ» ؛ و«الأرجوزة المسماة «بقرة عين السائل وبغية  
نفس الأمل» في اختصار السيرة النبوية ؛ و«الوصايا النظامية في القوافي الثلاثية» ؛  
وكتاب «عُدَّة الداعي ، وعمدة الواعي» ؛ وكتاب «عوارف الكرم ، وصلات  
الإحسان ، فيما حواه العين من لطائف الحكيم وخلق الإنسان» ؛ وكتاب «جوامع  
الأشراف والعنايات ، في الصّواع والآيات» ؛ و«التفحة الوسيمة والمنحة  
الجسمية» (٣) ، تشمل على أربع قواعد اعتقادية وأصولية وفروعية وتحقيقية ؛  
وكتاب «شروف المنذوق في اختصار كتاب المشرق» ، و«تلخيص الدلالة  
في تخلص الرسالة» ؛ و«شذور الذهب في صرّوم الخطب» ؛ و«فائدة الملتقط  
وعائدة المغتبط» ؛ وكتاب «عُدَّة المحق وتُحفة المستحق» .

### نشره

من ذلك خطبة أُنعت الألف من حروفها ، على كثرة ترددها في الكلام  
وتصرفها ، وهي :

«حمدتُ ربى جلّ من كريم محمود ، وشكرته عزّ من عظيم موجود ، ونزّهته  
عن جهل كل مُلحد كفور ، وقدّسته عن قول كل مُفسد غرور ، كبير لو تقدم ،

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية (نظم السلوك) مرة أخرى . وهو سهو

ظاهر .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» المتشق ، والأولى أرجح .

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية «التفحة في الوسمة والمنحة»

في فهم نيجد ، قد يرلو تصور في رسم لحد ؛ لو عدته فكرة التصور<sup>(١)</sup> لتصور ، ولو حدته<sup>(٢)</sup> فكرة لتأثر ؛ ولو فهمت له كيفية لبطل قدمه ، ولو علمت له كيفية لحصل عدمه ؛ ولو حصره<sup>(٣)</sup> طرف لقطع بتجسسه ، ولو قهره وصف لصدع بتقسمة ؛ ولو فرض له شبح<sup>(٤)</sup> لهقه<sup>(٥)</sup> كيف ؛ ولو عرض له ، للحق عجل ورأيته ؛ عظيم من غير تركيب قطر ، عليم من غير ترتيب فكر ؛ موجود من غير شيء يسكه ، معبود من غير وهم يدركه ؛ كريم من غير عوض يلحقه ، حكيم من غير عرض يلحقه ؛ قوى من غير سبب يجمعه ، على من غير سبب يرفعه ؛ لو وجد له جنس لمورض في قيموميته<sup>(٦)</sup> ، ولو ثبت له حيس لتوزع في ديموميته .

ومنها : « تقدس عن لم فعله ، وتنزه عن سم فضله ، وجل عن تم قدرته ، وعز عن عم عزته ، وعظمت عن من صفته ، وكثرت عن كم منته ؛ فتق ورتق صور وحلق ، وقنع ووصل ، ونصر وخنل ؛ حمدته كحمد من عرف ربه ؛ ورهب ذنبه ، وصقت حقيقة يقينه قلبه ، وذكرت بصيرة دينه لبه ، فنهض<sup>(٧)</sup> لوعى بشروط نفضه وحد ، وربط سلك سلوكة وشيد ، وهدم صرح عتوه وهدد ، وحرس معقل عقله وحد ، طرد خرور عزته ورذله ؛ علم [حلم]<sup>(٨)</sup> تحقيق فنحانحوه ، وتفرده عز وجل بثبوت ربوبيته وقدمه ، وناعتقد<sup>(٩)</sup> صدور كل

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» تصور

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» حده . والأولى أرجح .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» حصر .

(٤) وردت في المخطوطين : شح ، وهو تحريف .

(٥) هكذا في «ك» . وفي «ج» لرقه .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية .

(٧) في الملكية ، فبه .

(٨) سافطة في المخطوطين والملكية . وواردة في « - » .

(٩) هكذا وردت في الملكية وفي المخطوطين . وناعتقد . والأولى أرجح .

جوهر وعرض عن جوده وكرمه ؛ وانشهد بتبليغ محمد صلى ربه عليه وسلم ،  
رسوله وخير خلقه ، ولعلم بنهوضه في تبئين فرضه ، وتبليغ شرعه ؛ ضرب قبة  
شرعه ؛ فانسخت كل شرع ؛ وجدد عزيمته قمع عدوه خير قمع ؛ قوم كل  
مؤوم بقويم محته ؛ وكريم هديه ؛ وبين لقومه كيف يرکنون فوزه بقصده ؛  
وسديد سعيه ؛ بشر مطيعه ، فظفر برحمته ؛ وندر عاصيه فشقى بنقمة .

« وبعد فقد نصحتم لو كنتم تعقلون ، وهديتم لو كنتم تعلمون ، وصبرتكم  
لو كنتم تبصرون ، وذكركم لو كنتم تدركون ؛ وظهرت لكم حقيقة نشركم  
وبرزت لكم خبيثة حشركم ؛ فلم تركضون في طلق غفلتكم ، وتفعلون<sup>(١)</sup> عن  
يوم بعثكم ؛ وللموت عليكم سيف مسلول ، وحكم عزم غير معلول ؛ فكيف بكم  
يوم يؤخذ كل بدننه ؛ ويخبر بجميع كسبه ؛ ويفرق بينه وبين صحبه ، ويمد  
نصرة حزبه ؛ ويشغل بهم<sup>(٢)</sup> وكرهه ؛ عن صديقه وتربه ؛ وتلشر له رقعة  
وتعين له بقعة ؛ فربح عبد نظر وهو في مهك لنفسه ؛ وترسل<sup>(٣)</sup> في رضى عمله  
جفة لخالل رنسه ؛ وكسر صنم شهوته ليقر في بجبوحه قدسه<sup>(٤)</sup> ؛ وحصر<sup>(٥)</sup> بنظر  
يترله سرير سروره بين عقله وجسمه<sup>(٦)</sup> .

ومنها : « فتنبه ويحك من سنيتك ونومك وتفكر فيمن هلك من صحبتك<sup>(٧)</sup>  
وقومك ؛ هتف بهم من أعلم ، وشب عليهم منه حرق مظل ؛ فخربت بصيخته  
ربوعهم ؛ وتفرقت لهوله جموعهم ، وذلل عزيزهم ، وخشي رفيهم ، وصم  
سميعهم ؛ فخرج كل منهم عن قصره ، ورعى غير مؤسد في تيره ؛ فهم بين سعيد

(١) هكذا في « ج » ، وفي « ك » ، وغافلون . وهو تحريف .

(٢) هكذا في الملكية وفي « ج » بقوله . والأولى أرجح .

(٣) في المخطوطين : وترسيل .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » قدمه .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » ، وحسن .

(٦) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » حسه .

(٧) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » صحبتك .



في روضته مُقَرَّب ، وبين شقي في حُفْرَتِهِ مُعَدَّب ؛ فَسُتَوَهَبَ مِنْهُ عِزُّ وَجَلَّ عِصْمَتُهُ  
 مِنْ كُلِّ خِدَائِيَّةٍ ، وَخِصُوصِيَّةٍ تَقِي مِنْ كُلِّ نَفْسٍ جَرِيئَةٍ .

كتب إلى شيخنا الوزير ، ابن ذى الوزارتين ، ابن الحكيم ، جواباً عن  
 مخاطبة كتبها إليه يلتبس منه وصايته ونُصَحَهُ هَذَا الشَّعْرُ :

جلَّ اسم مولانا اللطيف الخبير	وعزَّ في سلطانه عن نظير
هو الذى أوجد ما فوقها	وتحتها وهو العليم الخبير
ثم صلاة الله تنرى على	ياقوتة السكون البشير النذير
وصحبه الأولى نالوا رأى	يرجع عنه العرف وهو الحسير
وبعد فأنفسهم جوهر	للأرواح منه ما للأثير
فإنك استدعيت من ناصر	نصحا طويلا وهو منه قصير
ولست أهلا أن أرى ناصحا	لقلة الصدق وخيث الضمير
وإنما يحسن نصح الأورى	من ليس للشرع عليه نكير
ومستحيل أن يقود امرأ	يدُ امرئٍ واهى المباني ضرير
واعجبا يلتبس الخبير من	معتقل العقل مبيض كبير
لكن إذا لم يكن بدُّ فَعَن	[جهد أوفيك بنير] <sup>(١)</sup> يسير
فالقنه إن كنت به قانعا	درا نظما يزدرى بالنشير
لازم أبا بكر على متبرج	ذاك تفرز منه بخير كثير
واقنع بما يكفى ودع غيره	فإنما الدنيا هباء نشير
بني لا يخذعك <sup>(٢)</sup> هذى الدنيا	فإنها والله شيء حقير
أين المشيدات أما زُلزلت	أين أخوان الإيوان أين السدير <sup>(٣)</sup>

(١) وردت في المخطوطين : (جهرا وفيك تبرز - تدر) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» يخذعك .

(٣) هكذا وردت في «ك» . ووردت في المخطوطين وفي الملكية : الغدير . والأولى أرجح .

أين أنو شروان أضحى كأن  
هذا مقال من وعاه اهتدى  
وهى (١) أبو بكر به أحدا  
إنقضت (٢) أيامه وانتهى  
وها هو اليوم على عُدَّة

ومن شعره في طريقة الذي كان ينتحله :

شهود ذاتك [شيء عنك] (٣) محجوب  
علو وسفل ومن هذا وذاك معا  
ومنزّل النفس منه ميمٌ مذكرة (٤)  
وإن تنامت مساويها فمزّلتها  
والروح إن لم تحنّه النفس قام له  
ومن شعره :

دعنى على حكم الهوى أتضرّع  
إني وجدت أبا التضرّع فايزاً  
أهلاً وما شيء بأنفع للفتى  
وامحُ اسم نفسك طالباً إثباته  
واخضع فن دأب المحب خضوعه  
فعى يلين لنا الحبيب ويخشع  
براده ومن الدعا ما يُسمع  
من أن يذلّ عدى التذلُّ ينفع  
واقنع بتفريق لعلك تجمع  
ولربما نال المئى من يخضع

(١) هكذا في «ك». وفي «ج» أضحى .

(٢) هكذا في «ج». وفي «ك» انقضت .

(٣) وردت هاتان الكلمتان في المخطوطين هكذا : (شرعية) . والتصويب من «ت»

(الزيتونة) .

(٤) في «ج» نطقه . وفي «ك» نطقه .

(٥) هكذا في «ج». وفي «ك» مركزة .

ومن شعره :

مالي بيبابٍ غير<sup>(١)</sup> بابك موقوف      لا<sup>(٢)</sup> ولا لي عن فنائك مَصْرَف  
 هذا مقامى ما حَيِّيتُ فإن أُمْتُ      فاللذ مأوى للضراعة مَأْلَف  
 غرضى وأنت به عليم لمحمةُ      تذر الشَّتيت الشَّمْل وهو مؤلَّف  
 وعليك ليس على سواك مُعَوَّل      جاروا على لأجل [ذا أو أنصفوا]<sup>(٣)</sup>

ومن المنطوقات فى التجنيس :

يقال خِصال أهل العلم ألفٌ      ومن بجمع الخِصال الألف سادا  
 ويجمعها الصَّلاح فمن تَعَدَّى      مناهبه فقد جمع الفسادا  
 ومنه فى المعنى :

إن شئت فوزاً بمطوب الكرام غداً      فاسلك من العمل المرضى منهاجا  
 واغلب هوى النفس لا تفرُّك خادعة      فكل شيء يحطُّ القدر منهاجا

#### دخوله غرناطة

دخل غرناطة مراراً عدة تشدُّ عن الحصر ، أوجبتها الدواعى بطول عمره ،  
 من طلب العلم وروايته ، وحاجة عامة ، واستدعاء سلطان ، وقدم من سفارة .  
 كان الناس يَنسألون<sup>(٤)</sup> عليه ويفشون منزله ، فيما أدركت ، كلما تبوأ ضيافة  
 السلطان ، تبرُّكاً به ، وأخذاً عنه .

#### مولده

ولد ببِلِّش بلده فى حدود تسع وأربعين وستائة

- 
- ( ١ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » غيرك . وهو تحريف .  
 ( ٢ ) هكذا وردت فى المخطوطين والملكية . وفى « ك » كلا .  
 ( ٣ ) وردت هذه العبارة بحرفه فى المخطوطين : دك وأنصف .  
 ( ٤ ) فى « الملكية » يتسألون .

## وفاته

توفي ببُلُشْ سَحَر<sup>(١)</sup> يوم الأربعاء السابع عشر من شوال عام ثمانية وعشرين وسبعمائة . ومن رثاه شيخنا ، نسيح وحده ، العالم الصالح الفاضل ، أبو الحسن بن الجيَّاب بقصيدة أولها :

على مثله خضابة الدهر فاجع تفيض نفوسٌ لا تفيض المدامع  
ورثاه شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين رحمه الله ، بقصيدة أولها :  
أيساعد رائده الأمل أم يُسمع سائله الظلل  
يا صاح فدَيْتِكَ ما فَعَلتَ ذا من الأحباب وما فعلوا<sup>(٢)</sup>  
فأجاب الدمعُ مناديه أمّا الأحباب فقد وحلوا<sup>(٣)</sup>

ورثاه من هذه البلدة طائفة ، منهم الشيخ الأديب أبو محمد بن الرابع الآتي اسمه في العيادة له ، بحول الله ، بقصيدة أولها :

أدعوك ذا جزع لو أنك سامع ماذا أقول ودمع عيني هامع  
وأشد خامس يوم دفنه قصيدة أولها :  
عبرة تفيض حزناً وُشكلاً وشجونٌ تم بعضاً وكلاً  
ليس إلا صُباية أضرمتها حسرةٌ تبعث الأمل ليس إلا  
وهي حسنة طويلة .

إبراهيم بن محمد بن مُفَرِّج بن هَمُشِك

المتأمر ، روى<sup>(٣)</sup> الأصل .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» منحرج

(٢) في المخطوطين : فعل رحل

(٣) يقصد بروي الأصل هنا ، قشتالي أو إسباني .

## أوليته

مُفْرَجٌ أَوْ هُمُشِكٌ<sup>(١)</sup> ، من أجداده ، نصراني أسلم على يدي أحد ملوك بني هود بسرقة سطة ، نزع إليهم ، وكان مقطوع إحدى الأذنين ، فكان النصراني إذا رآوه في القتال عرفوه ، وقالوا هأمشك ، معناه ترى المقطوع الأذن ، إذ «ها» عندهم قريب مما هي في اللغة العربية ، و «المشك» المقطوع الأذنين في لغتهم<sup>(٢)</sup> .

## نباهته وظهوره

ولما خرج بنو هود عن سرقة سطة ، نشأت تحت حمول ، إلا أنه شههم متحرك ، خدم بعض الموحديين في الصيد ، وتوسل بدلالة الأرض ، ثم نزع إلى ملك قشتالة واستقر مع النصراني ، ثم انصرف إلى بقية اللامتونيين<sup>(٣)</sup> بالأندلس بعد شفاعته وإظهار توبه . ولما ولي يحيى بن غانية قرطبة ، إرتسم لديه برسمه . ثم كانت الفتنة عام تسعة وثلاثين [ وثار ]<sup>(٤)</sup> ابن حدين<sup>(٥)</sup> بقرطبة ، وتسمى بأمر المؤمنين ، فبعثه رسولا ثقة بكفائته ودربته وعجبة لسانه ، لمحاولة الصلح بينه وبين ابن حدين ، فأغنى ونبه قدره ، ثم غلى مرجل الفتنة وكثر الثوار بالأندلس ،

(١) ترسم بالإسبانية Hamusco ومن ثم كان ضبطها على هذا النحو .

(٢) وأصلها بالقشتالية He mochico ومعناها ها هو المقطوع أو المصاب . وأما مقطوع الأذن

فهى بالقشتالية El desorejado .

(٣) أى المرابطين ، وهم كما رأينا ينتسبون إلى قبيلة لمتونة .

(٤) هذه الكلمة واردة في «ج» والملكية . وساقطة في «ك» .

(٥) ورد اسمه في «ج» (ابن أحمدين) . وفي «ك» (ابن أحمد) وكلاهما تحريف . وصوابه

(ابن حدين) . وابن حدين هذا هو القاضي أبو جعفر بن حدين بن محمد بن علي بن حدين . ثار بقرطبة في رمضان سنة ٥٣٩ هـ (١١٤٤ م) ، واستبد بحكها ، وتلقب باسم المنصور بالله ، وحكها في البداية نحو أسبوعين ، ثم انتزعها منه سيف الدولة بن هود لأيام قلائل وعاد ابن حدين إلى رياسته واستمر في رياسته قرطبة رهة عشرة أشهر ، ثم انتزعها منه ابن غانية زعيم المرابطين بالأندلس ، وفر ابن حدين تاجياً بنفسه . راجع الحلة السيرة لابن الأبار (دوزي) ص ٢٢٥ و ٢٢٨ . (والقاهرة) ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٥

وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس لمحمد عبد الله عنان ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٤ .

فانصل بالأمر ابن عياض بالشرق وغيره ، إلى أن تمكن له الامتزاز<sup>(١)</sup> بخصن شَقُوبِش ، ثم تغلب على مدينه شَقُورَة<sup>(٢)</sup> وتملكها وهي ماهى من النعمة ، فغلظ أمره ، وساوى محمد بن مرزنديش<sup>(٣)</sup> أمير الشرق وداخله ، حتى عقد معه صهراً على ابنته ، فانصلت له الرياسة والإمارة . وكان يُعد سيفاً لصهره المذكور ، مُسَلِّدًا على من عصاه ، فقاد الجيوش ، وافتتح البلاد إلى أن فسَدَ ما بينهما ، فتقاتنا وتقاطما ، وانحاز بمالديه من البلاد والمعاقل ، وعُدَّ من ثوار الأندلس أولى الشوكة الحادّة ، والبأس الشديد ، والشبّا المرهوب . وآثاره بعد انقباض دولته تشهد بما تأمل من مُلك وسَلَف من الدولة ، والدَّار الآخرة خير لمن اتقى . قال ابن صفوان :

وديار شكوى الزمان فَتَشَكُّ<sup>(٤)</sup>      حدثتنا عن عزة ابن هُمَشِك

### حاله

قال محمد بن أيوب بن غالب ، المدعو بابن حمامة : أبو إسحاق الرئيس ، شجاع بهمة من البهيم<sup>(٥)</sup> . كان رئيساً شجاعاً مقداماً شديد الحزم ، شديد الرأي ، عارفاً بتدبير الحرب ، حمى الأنف ، عظيم السَّطوة ، مشهور الإقدام [مرتكباً للعظيمة]<sup>(٦)</sup> . قال بعض من عرف به من المؤرخين ، وهو وإن كان قائد فرسان ، هو حليفُ فتنه وعُدوان ، ولم يصحب قط متشرِّعاً ، ولا نشأ في أصحابه من كان متورِّعاً ، سلَّته الله على الخلق ، وأملى له فأضر بمن جاوره من أهل البلاد ، وحُجِب إليه العيث في العباد .

- 
- (١) هكذا في «ج» والملكية . والإمتزاز أى الامتناع .  
 (٢) سبق التعريف بمدينة شقوره Segura de Sierra (أنظر الحاشية في ص ١٧٣) .  
 (٣) سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ٢١٨) .  
 (٤) وردت في المخطوطين : فتشيك .  
 (٥) تطلق على الشجاع الذى يستهم على أقرانه مآتاه . والهمة هى الصخرة الصامته .  
 (٦) وردت في «ك» ، مرتكب العظمة . ولكنها وردت محرقة في «ج» (مرتكباً للعظيمة) .

## سِيرَتُهُ

كان جباراً قاسياً ، فظاً غليظاً ، شديد النكال ، عظيم الجراءة والعبث بالخلق ؛ بلغ من عينه <sup>(١)</sup> فيهم ، إحراقهم بالنار ، وقذفهم من الشواهِق والأبراج ، وإخراج الأعصاب والرباطات عن ظهورهم ، عن أوتار القَيْبِيّ بزعمه ، وضمّ أغصان الشجر العادى بعضها إلى بعض ، وربط الإنسان بينها <sup>(٢)</sup> ، ثم تسريحها ، حتى يذهب كل غصن بحظّه من الأعضاء ؛ وراه بعض الصالحين في النوم بعد موته ، وسأله ما فعل الله بك فأنتده :

من سرّه العيثُ في الدنيا بِحِلَقَةٍ من      يَصور الخلق في الأرحام كيف يشا  
فليصبرِ اليوم صبري تحت بَطْشَتِهِ      مغاللاً <sup>(٣)</sup> يمتطى جَمْرَ الغضا قَرَّشَا

## شجاعته

زعموا أنه خرج من المواضع التي كانت لنصره مُتَصِيداً ، وفي صحبته محاولو الهوى <sup>(٤)</sup> وقارعوا أوتار الغناء <sup>(٥)</sup> ، في مائة من الفرسان ، وتقاوة أصحابه ؛ فمراعهم لإخيل العدو هاجمه على غِرَّة ، في مائتي <sup>(٦)</sup> فارس ضِعْفَ عددهم ؛ فقالوا العدو في مائتي فارس ، فقال وإذا كنتم <sup>(٧)</sup> أتمم المائة ، وأنا لمائة ، فنحن قدرهم ؛ فعدّ نفسه بمائة . ثم استدعى قَدْحاً من شرابه ، وصرف وجهه إلى المُعَنَى ؛ وقال أعد <sup>(٨)</sup> لي تلك الأبيات ، كان يغنيه بها فتعجبه :

(١) وردت في «ج» ، عبث . وفي «ك» غشه .

(٢) في «ج» بينهما .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ح» مغلا .

(٤) هكذا في الملكية ، وفي «ج» الهوى .

(٥) وردت في المخطوطين وفي الملكية ، أوتار عنى :

(٦) وردت في المخطوطين والملكية : مائتين . وهو تحريف .

(٧) وردت في المخطوطين : كان . والتصويب لازم للسياق .

(٨) وردت في المخطوطين : عد .

يتلقى النداء بوجهٍ حيٍّ وصدورَ القنا بوجهٍ وقاح  
هكذا هكذا تكون المعالي طرقُ الجَدِّ غيرُ طرق المِزاح  
فغَنَاءُهَا ، واستقبل العدوَّ ، وحمل عليه بنفسه وأصحابه ، حماة رجل واحد ،  
فاستولت على العدو الهزيمة ، وأتى على معظمهم القتل ، ورجع غانماً إلى بلده .  
ثم ضربت الأيام ، وعاود التصيد في موضعه ذلك ، وأطلق بآزَه على حَجَلَة ، فأخذها ،  
وذهب لينذكيها ، فلم يحضره خنجرُ ذلك الغرض في الوقت ، فبينما هو يلتبسُه ،  
إذ رأى نصلاً من نِصال المُعْتَرِك من بقايا يوم الهزيمة ، فأخذ من التراب ، وذبح  
به العائر ، ونزل واستدعى الشراب ؛ وأمر المغني فغَنَاءَ بيتي أبي الطيب :

تذكرت ما بين العُذَيْبِ وبارقٍ بجرَّ عَوَالِينَا وَمُجْرَى السَّوَابِقِ  
وصحبة قومٍ يذبحون قتيصهم بفضلات ما قد كسروا في المَفَارِقِ  
وقد رأيت من يروى هذه الحكاية عن أحد أمراء بني مرَدَنِيش ، وعلى كل  
حال فهي [من] <sup>(١)</sup> مُسْتَعْرَفِ الْأَخْبَارِ .

### دخوله غرناطة

قالوا ، وفي سنة ست وخمسين وخمسة ، في جمادى الأولى منها ، قصد إبراهيم  
ابن هَمْسُك بجمعه مدينة غرناطة ، وداخل طائفة من ناسها ، وقد تشاغل الموحدون  
بما دهمهم من اختلاف السكامة عليهم بالمغرب ، وتوجه الوالي بقرناطة السيد [أبي] <sup>(٢)</sup>  
سعيد إلى العُدوة ، فاقتحمها ليلاً واعنصم الموحدون بقصبتها ؛ فأجاز بهم <sup>(٣)</sup> بأنواع  
الحرب ، ونصب عليهم المجانيق ، ورمى فيها من ظفر به منهم وقتلهم بأنواع من  
القتل . وعند ما اتصل الخبر بالسيد أبي سعيد ، بادر إليها فأجاز البحر ، والتف <sup>(٤)</sup>

(١) زيادة يقتضها السياق . وهي ساقطة في المخطوطات .

(٢) وردت في المخطوطات وفي الملكية : أبو . وهو تحريف يقتضى التصويب .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية ، لهم .

(٤) هكذا وردت هذه الكلمة في « ج » . ومكانها يباشر في « ك » .



به السيد أبو محمد [بن] (١) أبي حفص بجميع جيوش الموحدين والأندلس ؛ ووصل الجميع إلى ظاهر غرناطة ، وأصحح إليهم ابن هَمَشَك ، وبرز منها ، فالتقى الفريقان « بمرج الرقاد » (٢) من خارجها ، ودارت الحرب بينهم ، فانهزم جيش الموحدين ، واعترضت الفلّ تخومُ الفدادين (٣) وجداول المياه التي تتخلل المَرَج (٤) ، فاستولى عليهم القتل ، وقتل في الواقعة السيد أبو محمد ؛ ولحق السيد أبو سعيد بمالقة ؛ وعاد ابن هَمَشَك إلى غرناطة فدخلها بجُملة من أسرى القوم ، أفخس فيهم المُثَلَّة ، بهرأى من إخوانهم المحصورين ؛ واتصل الخبر بالخليفة بمرأ كش ، وهو بمقرَبة (٥) سَلَا ، قد فرغ من أمر عدوه (٦) ، فجهز جيشاً ، أصحبه السيد أبا يعقوب ولده ، والشيخ أبا يوسف بن سليمان زعيم وقته ، وداهية زمانه ؛ فأجازوا البحر ، والتفوا (٧) بالسيد أبي سعيد بمالقة ، وتتابع الجُمع ، والتف بهم من أهل (٨) الجهاد من المطوعة ، واتصل منهم السير إلى قرية دِلَر (٩) من قرى غرناطة ؛ وكان من استمرار الهزيمة على ابن هَمَشَك الذي أمده بنفسه (١٠) وجيشه ، من نصارى وغيرهم ، ما يأتى ذكره عند اسم ابن مَرَدَيش في الموحدين ، في حرف الميم بحول الله تعالى .

(١) وردت في «ك» . وأغفلت في «ج» .

(٢) كان هذا الاسم يطلق على موضع بظاهر غرناطة على بعد بضعة كيلو مترات من قرية الطرف Atarfe في سفح جبل إلبيرة Sierra de Elvira على مقربة من نهر شنيل . ومقابلها الحديث هو Majorrocal أو Merrojal (S. de Lucena Al - Andalus 1944, p. 505)

(٣) أى الحدائق والبقاع .

(٤) هو مرج غرناطة الشهير La Vega . وقد سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ٩٩)

(٥) هكذا وردت في «ك» . وفى «ج» بقربة . وفى الملكية (وهو بقربة من) .

(٦) هكذا في «ج» والملكية . وفى «ك» ، عوده .

(٧) وردت في المخطوطين : وتلقوا . وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٨) أثبتها «ك» ، وأغفلها «ج» .

(٩) هكذا ورد اسمها صحيحاً في «ج» . وفى «ك» دِلن ، وهو تحريف . وقرية دِلر ما تزال

تقوم حتى اليوم . وتقع في جنوبي غرناطة على مقربة من قربة «البدول» وهى بالإسبانية Difar

(١٠) هكذا في الملكية . وفى «ج» أمره بنفسه . وفى «ك» أمره لنفسه .

## إخلاعه للموحدين عما بيده

وجوازه للعدوة ، ووفاته بها

قالوا ؛ ولما فسد ما بينه وبين ابن مردنيس بسبب بنته التي كانت تحت الأمير أبي محمد بن سعد بن مردنيس إلى أن طلقها ، وانصرفت إلى أبيها ، وأسكمت إليه ابنها منه ، مختارة كنف أبيها إبراهيم ، نازعة في انصرامه إلى عروقها ؛ فلقد حكى أنها سئلت عن ولدها ، وإمكان صبرها عنه ، فقالت : جرو كلب ، جرو سوء ، من كلب سوء ، لاجابة لى به ؛ فأرسلت كتبها في نساء الأندلس مثلاً ؛ فاشتدت بينهما الوحشة والفتنة ، وعظمت المحنة ، وهلك بينهما من الرعايا الممرورين ، المضطربين ، بقينته<sup>(١)</sup> الثوار ممن شاء الله بهلاكه ، إلى أن كان أقوى الأسباب في تدمير<sup>(٢)</sup> ملكه .

ولما صرف ابن سعد عزمه إلى بلاده ، وتغلب على كثير منها ، خدم ابن همشك الموحدين [ولاد بهم]<sup>(٣)</sup> واستجروهم ؛ فأجاز البحر ، فقدم على الخليفة عام خمسة وستين وخمسمائة ، وأقره بمواضعه ؛ إلى أوائل عام أحد وسبعين ، فطولب بالانصراف إلى العدوة بأهله وولده ، وأسكن مكناسة وأقطع بها سائماً<sup>(٤)</sup> لها خنار ، واتصلت تحت عنايته إلى أن هلك

## وفاته

قالوا ، واستمر<sup>(٥)</sup> مقام ابن همشك بمكناسة غير كبير ، وابتلاه الله بفالج

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وقينته أعنى حظيرة .

(٢) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : تدبير . وواضح أنه تحريف لكلمة تدمير وهو ما يؤيده سياق الكلام .

(٣) وردت هذه العبارة في « ج » والملكية ، وأغفلها « ك » .

(٤) هكذا في المخطوطين والملكية ، والسوام والسائمة أى الإبل الراعية .

(٥) وردت في المخطوطين : واستمر وهو تحريف .

غريب الأعراض ، شديد سوء المزاج ، إلى أن هلك ؛ فكان يدنل الحمام الحار ،  
فيشكو حره بأعلى صراخه ، فيخرج ، فيشكو البرد كذلك ، إلى أن مضى سبيله .

إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد  
عثمان بن أمير المسلمين<sup>(١)</sup> أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق  
يكنى أبا سالم .

### أوليته

الشمس تخبر<sup>(٢)</sup> عن حلي<sup>(٣)</sup> ، وعن حنّال . فهو البيت الشهير ، والجلال  
الخطير ، والملك الكبير ، والفلك الأثير ، ملاك المسلمين ، وحمّاة الدين ، وأمرأه  
المغرب الأقصى من بني مرين<sup>(٤)</sup> ؛ غيوت المواهب ؛ وليوث العرين<sup>(٥)</sup> ، ومعتمد  
الصريح ، وسهام الكافرين . أبوه السلطان أبو الحسن ، الملك الكبير ، البعيد<sup>(٦)</sup>  
شأو الصيت والهمة والعزيمة ، والتحلي بحلي السنة ، والإقامة لرسوم الملك ،  
والاضطلاع بالهمة ، والصبر عند الشدة . وأخوه أمير المسلمين ، فذلّة الحصب ،

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» ، أمير المؤمنين . وهو سهو .

(٢) في المخطوطين : تنكر . وفي الملكية يمكن . والتصويب من «ت» . (انزوتونة)

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية ■ حال .

(٤) بنو مرين هم بطون قبيلة زناتة البربرية الشهيرة ، وكانوا في بداية أمرهم من  
القبائل البدوية المتنقلة . وفي أوائل القرن السابع الهجري ساروا نحو المغرب الأقصى ، ونفذوا إلى  
أراضي الموحدين . وكانت دولة الموحدين تجوز دور انحلالها . وبدأت الممارك بينهم وبين الموحدين  
فظهروا عليهم نباعاً واستولوا على فاس سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) ، ثم استولوا على مراكش سنة ٦٦٩ هـ  
(١٢٦٩ م) وانتهت بذلك دولة الموحدين . وقامت مكانهم دولة بني مرين في المغرب الأقصى من ذلك  
الحين . واشتد بأسها وسطع نجمها . وظهر فيها ملوك عظام مثل أبي يوسف يعقوب منشيء دولتهم ، وأبي  
الحسن علي بن عثمان ، وولده أبي عنان فارس . ثم أبي سالم إبراهيم ، (وهو المترجم هنا) . وقد لبثت  
دولة بني مرين دهرأً عضداً لمملكة غرناطة بالأندلس . وقد عبروا البحر مراراً وتكراراً لغونها وإيجادها  
(٥) شددا وردت في «ج» . وفي «ك» : الزهر . وأذولاً أر حج وأصلح للسياق .

(٦) هكذا في «ج» وفي «ك» .

ونير النُصبة ، وبَدْرَة المعدن ، وبيت القصيد ، أبو عنان ، فارس ، الملكُ الكبير ،  
العالمُ المُتَحَبِّرُ ، العاملُ النظَّارُ ، الجواد ، الشجاع ، القسور . الفصيح ، مدد السعادة ،  
الذي خرق الله [ به ] <sup>(١)</sup> سياج العادة ؛ فما عسى أن يطلبَ اللسان ، وأين تقع  
العبارة ، وماذا يحسُرُ الوصف . عينُ هذا المجد فوارة ، وحسبُ هذا الحسبِ  
اشتهاره ، قولاً بالحق ، وبعداً عن الإطراء ، ونشراً للواء النِّصْفَةِ ، حفظ الله  
[ على ] <sup>(٢)</sup> الإسلامَ ظلهم ، وزينَ بيدور الدين والدنيا هالاتهم ، وأبقى الكلمة  
فيمن اختاره منهم .

### حاله

كان شاباً <sup>(٣)</sup> كما تطالع وجهه ، حسن الهيئة . ظاهر الحياء والوقار ، قليل الكلام ،  
صليقة عن اللفظ ، آدَمَ اللون <sup>(٤)</sup> ، ظاهر السكرين والحيرية والحشمة ، فاضلاً ،  
متخلتاً ؛ قدّمه أبوه ، أمير الرتبة ، موثي الألقاب ، بوطن سِجِلْمَاسَةَ ، وهي عمالة  
ملكهم <sup>(٥)</sup> ، فاستحق الرتبة في هذا الباب بعزيد هذه الرتبة للمشرط لأول تأليفه .  
ولما قبضه الله إليه ، واختار له ما عنده ؛ أحوج ما كانت الحال إلى من ينظم الشّت ،  
ويجمع الكلمة ، ويصون الدِّمَا سبحانه <sup>(٦)</sup> أحوج ما كانت الدنيا إليه ، وصير  
[ إلى وارثه طواعية ] <sup>(٧)</sup> وقسراً ومستحقاً وغلاباً ، وسَلماً ، وذاتاً وكسبياً ،

(١) زيادة يستلزمها السياق .

(٢) أثبتها «ك» . وأغفلها «ج» .

(٣) في المخطوطين : شبا .

(٤) أعني أسمر اللون .

(٥) هكذا وردت في «ت» وفي الملكية . وفي المخطوطين ملك . والأولى أرجح .

(٦) وردت فقط في «ج» . ومكانها بياض في «ك» .

(٧) وردت هذه العبارة محرفة في «ج» (إلى وازنه طوعية) . ومكانها بياض في «ك» .

والتصويب من «ت» (الزيتونة) .

السلطان أخيه ، تحصل هو | وأخ له |<sup>(١)</sup> اسمه محمد ، وكنيته أبو الفضل ، يأتي التعريف بحاله في مكانه إن شاء الله ؛ فأبقى<sup>(٢)</sup> ، وأغضى ، واجتنب الهوى ، وأجاب داعي البر والشفقة والتوى ، فصرفهما إلى الأندلس ؛ باشرت إركابها البحر بمدينة سألأ تانى اليوم الذى انصرفت من بابه ؛ وصدرت عن بحر جوده ، وأفضت بإمادة عنايته ، مُصَجَّباً بما يعرض<sup>(٣)</sup> لسان الشاء من صنوف كرامته ، فى غرض السفارة عن السلطان بالأندلس ، تعنده الله برحمته ؛ ونزل مرَّبة<sup>(٤)</sup> من بلاد الأندلس المصروفة إلى نظره ، واصلاً السير إلى غرناطة .

### دخوله غرناطة

قدم هو وأخوه عليها ، يوم عشرين من جمادى الأولى ، من عام اثنين وخمسين وسبعمائة . وبرز السلطان إلى لقاءهما ، إبلاغاً فى التجلة ، وانحطاطاً فى ذمة<sup>(٥)</sup> التخلق ؛ فسعيماً إليه مُرْتَجِلين ، وفلوضهما<sup>(٦)</sup> ، حتى قُضيت الحقوق ، واستفْرَجَتْ<sup>(٧)</sup> تَقْدَهُ وجرايته ، ولا بأحظى الأمكنة ، واحتفياً<sup>(٨)</sup> فى سرير مجلسه مقسومٌ بينهما الحظ ، من هشته ولحظته ؛ فأما محمد فسولت له نفسه الأطلاع ، واستفترته الأهواء ، أمراً كان قاطع أجله ؛ وسعد أخيه اختاره الله من

- 
- (١) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «ت» أخوه .  
 (٢) وردت فى المخطوطين : فانى . والتصويب من «ت» .  
 (٣) هكذا وردت فى «ج» و«ت» والملكية . وفى «ك» يخرس .  
 (٤) ورد اسم هذا المكان مخرفاً فى المخطوطات الأربعة : فى «ك» جربله . و«ج» جذيلة . و«ت» والملكية جربة . والمرجح المقصود ، هو مريلة ، وهى من ثغور الأندلس الجزرية . وقد سبق التنصير بـف بها (الخاصية فى ص ١٩٧) وكانت وقتئذ من الثغور الأندلسية التى بيد بنى مرين .  
 (٥) هكذا وردت فى «ج» والملكية . وفى «ت» محرقة نعة . ووردت فى «ك» دست .  
 (٦) هكذا فى «ج» . وفى «ك» قارضهما .  
 (٧) فى «ج» واستقرحت . وفى «ك» استقرج . والتصويب من «ت» والملكية .  
 (٨) فى «ت» ، والله : وكذا فى «ج» . وفى المخطوطين : اخنى .

دونه . وأما إبراهيم المترجم به ، فجنح إلى أهل<sup>(١)</sup> العافية ، بعد أن ناله اعتقال ، بسبب إرضاء أخيه أمير المسلمين فارس ؛ في الأخريات لشهر ذي حجة من عام تسعة وخمسين وسبعائة ، وتقديم ولده الصبي ، المسكن بأبي بكر ، المسمى بسعيد ؛ لنظر وزيره في الحزم والكفاية ؛ حرّكه الاستدعاء ، وأقلقت<sup>(٢)</sup> الأطماع وهب<sup>(٣)</sup> به السائل . وعرض بفرضه إلى صاحب [ الأمر ]<sup>(٤)</sup> بالأندلس ؛ ورفق عن صبوحة ، فشكا إلى غير مضمّت ؛ فخرج من الجزيرة ليلا من بعض مجارى المياه ، راكباً للخطر ، في أخريات جمادى الأولى من العام بالجزيرة المكتبة الجوار ، من ثغور العدو ، ولحق بملك قشتالة ، وهو يومئذ ياشبيلية ، قد شرع في تجرية إلى عدوه من رجاونه<sup>(٥)</sup> ؛ فطرح عليه نفسه ، وعرض عليه مخاطبات استدعائه ، ودس له المطامع المرتبطة بمحصول غايته ، قبل سعايته ، وجيز له جنناً من أساطيله ، أركب فيه ، في طائفة تحريكه ، وطعن بحر المغرب إلى ساحل أزمود<sup>(٦)</sup> ، وأقام به منتظراً إلى إنجاز المواعد ، من براكش ، فآلني [ الناس ]<sup>(٧)</sup> قد حطّبوها في حبل منصور بن سليمان ، وابعوه بجملتهم ، فأخفق مسعاه ، وأخلف ظنه ، وقد أخذ منصور بمخنق البلد الجديد دار ملك<sup>(٨)</sup> ، واستوثق له الأمر ،

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة . (أصل) وقد رجحنا هذا التصويب لأنه أنسب للسياق .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : قلقه . وفي «ت» و«قلقت» .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية الرسائل . والأولى أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة في «ج» و«ت» ، وساقطة في «ك» .

(٥) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة : في «ج» و«ك» والملكية ، رحلونه . وفي «ت» رجوله . والصواب (برجلونه) أو برشلونة ، وهي يومئذ عاصمة مملكة أراجون .

(٦) أزمود أو أزمورة من ثغور المغرب الأقصى الغربية ، وتقع شمالاً على المحيط بعد رباط الفتح شمالى مراكش .

(٧) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في «ت» .

(٨) وردت في «ج» دار ملك فارس ، وهو تحريف ، والمقصود فاس . والبلد الجديد صاحبها

الملكية ، وكانت مقر ملك بني مرين .

فانصرف البعثنُ أدراجَه . ولما حاذى لبلاد غمارة من أحواز أصيلاً<sup>(١)</sup> ، نادوا به<sup>(٢)</sup> قومٌ منهم . وانحدروا إليه ، ووعدوه الوفاء له ، فنزل إليهم ، واحتملوه فمروا أكتأدهم ، وأحدقوا<sup>(٣)</sup> به في سفح<sup>(٤)</sup> جبلهم . وتنافسوا في الذب عنه . ثم كبسوا<sup>(٥)</sup> أصيلاً فلكوها [وضيق بطنجة<sup>(٦)</sup>] ، فدخلت في أمره ، واقتدت بهاسبتة ؛ وجبل الفتح ؛ واتصل به بعض الخاصة ، وخاطبة الوزير المحصور . وتخاذل أشياخ منصور ، فخذلوه<sup>(٧)</sup> ، وفروا عنه جهاراً ، بغير علة ، وانصرفت الوجوه إلى السلطان أبي سالم . فأخذ بيعاتهم عفواً<sup>(٨)</sup> ، ودخل البلد المحصور ، وقد تردد بينه وبين الوزير المحصور . مخاطبات في رد الدعوة إليه ؛ فدخل البلد يوم الخميس خامس عشرة شعبان من عام التاريخ ؛ واستقر<sup>(٩)</sup> وجدد الله عليه أمره ، وأعاد ملكه ، وصرف عليه حقه ؛ وبلى<sup>(١٠)</sup> هذا الأمير من سير الناس إلى تجديد عهد أبيه ، وطاعتهم إلى أمره ، وجنوحهم إلى طاعته ، وتمسني مدته ؛ حال<sup>(١١)</sup> غريبة ، صارت عن كسب إلى أضرارها ، فصرف ولده إلى اجتثاث شجرة أبيه ، فالنقط من الصبية بين مراهق ومحتلم ومستنجم ، طائفة تناهز العشرين ؛ غلماناً

(١) هي من ثغور المغرب الأقصى الغربية . وتقع على المحيط جنوبي طنجة .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» تندر . والأصوب أن يكون الفعل بالمفرد . ولكنه يرد قبل

الفاعل بالجمع في أحيان كثيرة . وهذه خاصة في بعض الأساليب الأندلسية المتأخرة .

(٣) وردت في المخطوطين : وأحزنوا . والتصويب من «ت» .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» سطح .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : كسبوا . وهو تحريف ظاهر .

(٦) وردت في المخطوطين : (وصينوا لطنجة) وهو تحريف . والتصويب من «ت»

(٧) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» (فقدروه) والمعنى واحد .

(٨) هكذا وردت في «ج» و«ت» . وفي «ك» عنوا .

(٩) هكذا في المخطوطين : وفي «ت» واستنقد .

(١٠) هكذا في المخطوطين وفي «ت» وأخذ .

رَدَنَةً ، قُتِلُوا إِغْرَاءً مِنْ شَيْخِ شُفْعَةَ<sup>(١)</sup> تَرَجِبُ إِبَاحَةَ قِطْرَةٍ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَرَأَى أَنْ  
 قَدْ | خَلَّاهُ الْجَوُّ<sup>(٢)</sup> ، فَتَوَاسَلُ ، وَآثَرُ الْحُجْبَةِ . وَأَشْرَكَ الْأَيْدَى فِي مُلْكِهِ ؛  
 فَاسْتَبِيحَتْ أَمْوَالُ الرِّعَايَا ، وَضَانَتْ<sup>(٣)</sup> الْجَبَايَا . | وَكَثُرَتْ الظَّالِمَاتُ<sup>(٤)</sup> . وَأَخَذَ  
 النَّاسُ حَرَمَانَ العِثَاءِ ، وَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ الإِرْجَافِ . وَحُدَّتْ | أَبْوَابُ<sup>(٥)</sup> القَوَاطِعِ .  
 إِلَى أَنْ كَلَنَ مِنْ أَمْرِهِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

وَفِي أَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ عَامٍ وَاحِدٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . تَحَرَّكَ الحَرَكَةُ العَظْمَى إِلَى  
 تَلْمِيزَانَ . وَقَدْ اسْتَدْعَى الجِهَاتِ ، وَبَعْضَ البِلَادِ . وَنَهَدَ فِي جِيُوشِ تَجْرِ الشُّوكِ  
 وَالحَجَرِ ، فَفَرَّ سَلْطَانُهَا أَمَامَ عِزْمِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَطَارَ الدَّعْرُ بَيْنَ يَدَيْ الضَّلَالَةِ ؛ وَكُنَّا قَدْ  
 اسْتَعْتَنَّا القَرَارَ فِي إِيَالَتِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَانْتَهَى بِنَا الإِزْعَاجِ إِلَى سَاحِلِ سَلَا مِنْ سَاحِلِ  
 مَمْلَكَتِهِ ؛ فَنَخَاطَبْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَقِيمٌ بِتَرْبَةِ أَبِيهِ . مُتَنَمِّمٌ بِهَا . فِي سَبِيلِ اسْتِخْلَاصِ  
 أَمْلَاكِي بِالْأَنْدَلُسِ ، فِي غَرَضِ التَّهْنِئَةِ وَالتَّوَسُّلِ :

«مَوْلَايَ ، فَتَاحُ الأَقْدَارِ وَالأَمْصَارِ ، فَائِدَةُ الزَّمَانِ وَالأَعْصَارِ ، أَثِيرُ هَيْبَاتِ اللَّهِ  
 الآمِنَةِ مِنَ الأَعْتِصَارِ ، قَدْوَةُ أَوْلَى الأَيْدَى وَالأَبْصَارِ » .

### وَفَاتِهِ

وَفِي لَيْلَةِ العِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ اثْنِينَ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، ثَارَ عَلَيْهِ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ك» . وَفِي «ج» وَ«ت» شَفْقَةٌ . وَالأَوَّلَى أَنْسَبُ لِلسَّبَاقِ .

(٢) وَرَدَتْ مَحْرُفَةً فِي المَخْطُوطِينَ هَكَذَا : (حَلَالَهُ الحَقِّ) .

(٣) هَكَذَا فِي «ت» . وَفِي «ج» ، وَصَوِّقَتْ . وَفِي «ك» وَصَرِّقَتْ .

(٤) وَرَدَتْ هَذِهِ العِبَارَةُ مَحْرُفَةً فِي المَخْطُوطِينَ : (وَكَاذِبَاتِ الظُّلُمَاتِ) .

(٥) هَذِهِ الكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي «ك» . وَوَارِدَةٌ فِي الأَخْرَسِينَ .

(٦) هَكَذَا فِي المَخْطُوطِينَ . وَفِي «ت» العِزْمِ .

(٧) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطِينَ . وَفِي «ت» أَظْلَهُ .



بدار الملك . وبلد الإدارة المعروف | بالبلد الجديد |<sup>(١)</sup> . من مدينة فاس .  
 الغادر<sup>(٢)</sup> مَحْلِفُهُ عليهما عمر بن عبد الله بن علي . نَمَّةُ السَّوِّءِ ، وَجُمْلَةُ الشَّرِّمْ .  
 المثل البعيد في الجرأة على قَدَرٍ . اهْتَبِلَ<sup>(٣)</sup> غرة انتقاله . إلى التمر السلطاني .  
 بالبلد القديم . مُحْتَوِلاً إِلَيْهِ . حَذِرًا مِنْ قَاطِعِ فَلَاسِكِي | الجدر منه |<sup>(٤)</sup> استعجله ضعف  
 نفسه . وأعانته على فرض صحته به . وسدَّ الباب في وجهه ؛ ودعا الناس إلى بيعة  
 أخيه المعتوه ؛ وأصبح حائراً بنفسه ؛ يروم استرجاع أمر ذهب من يده . ويظوف  
 بالبلد . يلتبس وجهاً إلى نجاح حيلته<sup>(٥)</sup> . فأعياد ذلك . ورشقت من معه السبام .  
 وفرت عنه الأجناد والوجوه ، وأسلمه الدهر ، وتبرأ منه الجُدُّ ؛ وعندما جنَّ عليه  
 الليل ، فرَّ على وجهه ، وقد التفت عليه الوزراء . وقد سُفِّت أحلامهم . وظالت  
 آراءهم ؛ ولو قصدوا به بعض الجبال المنبوعة ، لوَّوا وجوههم شطراً مظنةً إخلاص ،  
 واتصفوا بمنار الإقلاع<sup>(٦)</sup> ؛ لكنهم نكلوا عنه . ورجعوا أدرابهم . وتسللوا  
 راجعين إلى بَرِّ غَادِرٍ<sup>(٧)</sup> الجملة : وقد سلَّهم الله لباس الحياء والرجلة<sup>(٨)</sup> . وتأذَّن  
 الله لهم بسوء العاقبة ؛ وقصد بعض بيوت البادية ، وقد فضحه نهار النداء<sup>(٩)</sup> .

(١) وردت هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : «البلد القديم الجديد» وعلى كلمةقديم علامة تدل على الشك . والصواب ما أثبتناه .

(٢) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : الماد : وفي «ت» : المادى . وفي الملكية «الغادى» والتصويب أرجح للسياق .

(٣) أى احتال واغتم .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين والملكية . وفي «ت» «الجد رقية» .

هو حذاه من نبوءة على حظه .

(٥) هكذا في «ت» : وفي المخطوطين : حابه .

(٦) هكذا في الملكية . وفي «ج» بمنار الإبلاغ . وفي «ت» بمنار الإبلاغ

(٧) هكذا وردت في «ج» وفي «ت» «(من عادر) وفي «ك» «(من عادى) . وهو تحريف .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاثة : (الرسالة) . والرجله أى الرجولة .

(٩) هكذا وردت في «ت» . ووردت محرفة في المخطوطين : (العدو) .

واقْتَفَى البعث<sup>(١)</sup> أثره ، حتى وقعوا عليه ، وسِيَق إلى مصرعه ، وقتل بظاهر  
البلد ، ثابى اليوم الذى كان غدر فيه ، جعلها الله له شهادة [ونفعه بها]<sup>(٢)</sup> ،  
فلقد كان بقاء البيت ، وآخر القوم ، دماءة وحياء ، وبعْداً عن الشر ،  
ورُكُوناً للعافية .

وأُنشِدتُ على قبره الذى ووريت به جثته بالقاعة من ظاهر المدينة ، قصيدة  
أدّيت فيها بعض حقه :

بنى الدنيا بنى كَمَعَ السَّرَابِ لُدُّوا للموت وابنوا للخراب

إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص

عمر بن يحيى المهناتى ، أبو إسحاق

أمير المؤمنين بتونس ، وبلاد إفريقية ، ابن الأمير أبى زكريا ، أمير إفريقية ، وأصل  
الملوك المُتَتَابِلِينَ العزَّ بها ، والفرع الذى دَوَّحَ بها ، من فروع الموحّدين بالمغرب ؛  
واستجلابه بها أبو محمد عبد المؤمن بن على ، أبا الملوك من قومه ، وتغلب ذريته على  
المغرب وإفريقية والأندلس معروف كله ، يفتقر بسطه<sup>(٣)</sup> إلى إطالة كثيرة ، تخرج  
عن الغرض .

وكان جدُّ هؤلاء الملوك من أصحاب المهدي ، فى العشرة الذين [هبوا لبيعته]<sup>(٤)</sup>

(١) هكذا فى «ك» . وفى «ج» «اتبعت» . وساقطة فى «ت» و«الملكية» .

(٢) وردت فى المخطوطين . وأغفلت فى «ت» .

(٣) وردت محرفة فى المخطوطين : سبطه .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «ك» . وفى «ج» «هبوا لبيعته» . وفى «ت» «هبوا لبيعته»

وفى الملكية (هبوا البيعة) .

وَصَحْبُوهُ فِي غُرْبَتِهِ ، أَبُو حَفْص ، عَمْرُ بْنُ يَحْيَى ، وَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَوَلَدُهُ <sup>(١)</sup> . مِنْ بَعْدِهِ ، مَرْفُوعُ الْقَدَرِ ، مَعْرُوفُ الْحَقِّ .

ولما صار الأمر للناصر أبي عبد الله بن المنصور ، أبا يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي ، صرف وجهه إلى إفريقية ، ونزل بالمهدية ، وتلوك <sup>(٢)</sup> إليه ابن غانية <sup>(٣)</sup> فيمن لقه من العرب والأوباش ، في جيش يسوق الشجر والمدر ، فجهز إلى لقاءه عسكرياً لنظر الشيخ أبي محمد عبد الواحد <sup>(٤)</sup> بن أبي حفص ، جددهم الأقرب ، فخرج من ظاهر المهديّة في أهبة ضخمة ، وتعمية <sup>(٥)</sup> مُحْكَمَةً ، والتقى الجمعان فكانت على ابن غانية ، الدايرة ، ونصر الشيخ محمد نصرّاً لا كفاء له ، وفي ذلك يقول أحمد بن خالد من شعر عندهم :

فتوحُها شدّت عرى الملك والدين      تراقب منّا منكم غير ممتنون  
وفتحت المهديّة على هيئة ذلك الفتح ، وانصرف الناصر إلى تونس ؛ ثم تفقد

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : ووالده . وهو تحريف ظاهر .

(٢) وردت في المخطوطتين : ( وقلول ) . وهو تحريف . وفي « ت » والملكية ( وآق ) وهي

في حيز هذا المعنى .

(٣) هو يحيى بن إسحاق المسوق المعروف بابن غانية الميورقي ، من أسرة بني غانية وهم أسرة من القواد المرابطين اشتهرت بالمغرب والأندلس . وكان بنو غانية حينما انهارت دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، قد استولوا على الجزائر الشرقية ( وكبراهما ميورقة ) وأقاموا بها دولة مستقلة ، ووضعوا خطتهم لناوأة الدولة الموحدية ، وضرب سلطانتها في أفريقية أهم ولاياتها الشرقية . ونجح بنو غانية في تنفيذ خطتهم مدى حين . واستولوا بالتحالف مع الأعراب الخليليين على معظم ثغور ومدن إفريقية ومن بينها العاصمة تونس . ولبثت الدولة الموحدية ترسل لقتالهم البعثودون جدوى . حتى كانت الحملة التي قاده الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، فاستطاع أن يسحق قوى يحيى بن غانية في مومتين : الأولى سنة ٦٠٢ هـ ، والثانية في سنة ٦٠٦ هـ . وسحقت بذلك مغامرات بني غانية في إفريقية .

(٤) وردت في المخطوطتين ( أبي محمد بن عبد الواحد ) . وفي « ت » عبد المؤمن . وهو تحريف

ظاهر .

(٥) وردت في المخطوطتين وكذا في الملكية : وتبعية .

البلاد ، وأحكم ثقافتها<sup>(١)</sup> ، وشرع في الإياب إلى المغرب ، وترجّح عنده تقديم أنى محمد بن أبي حفص المصنوع له بإفريقية ، على مُلْكها ، مستظهِراً منه بمضاء وسابقة وحزم ، بسط يده في الأموال ، وجعل إليه النظر في جميع الأمور ، سنة ثلاث وستائة . ثم كان اللقاء بينه وبين ابن غانية في سنة ست بعدها ، فهزم ابن غانية ، واستولى على محلته ، فأتصل سعده ، وتوالى ظُبره ، إلى أن هلك مشايماً لتومه من بني عبد المؤمن ، مظاهراً بدعوتهم عام تسعة وعشرين وستائة<sup>(٢)</sup> .

وولى أمره بعده ، كبيرُ ولاءه ، عبد الله ، على عهد المستنصر بالله بن الناصر من ملوكهم ، وقد كان الشيخ أبو محمد زُوحَم ، عند اختلال الدولة ، بالسيد أبي العلاء الكبير ، عم أبي المستنصر على أن يكون له اسم الإمارة بقصبة تونس ، والشيخ أبو محمد على ما لساظر نظره ، فبقي ولده عبد الله على ذلك بعد ، إلى أن كان ما هو أيضاً معروف من تصير الأمر إلى المأمون أبي العلاء إدريس ، ووقعه السيف في وجوه الدولة بمرآ كش ، وأخذ به برة<sup>(٣)</sup> أخيه وعمه منهم . وثار أهل الأندلس على السيد أبي الربيع بعده بإشبيلية وجعجعوا<sup>(٤)</sup> بهم ، وأخذوا في التشريد بهم ، وتبديد دعوتهم ، واضطربت الأمور ، وكثر الخلاف ، ولحق الأمير أبو زكريا بأخيه بإفريقية ، وعرض عليه الاستبداد . فأنف من ذلك . وأنكره عليه إنكاراً شديداً ، خاف منه على نفسه ؛ فلحق بقايس فاراً . واستجمع بها مع شيخها مَسْكَ . وسلف شيوخها اليوم من بني مكي ، فمهد له ، وتلقاه بالرحب ، وخاطب له الموحدين سرّاً . فوعده بذلك ، عند خروج عبد الله من تونس إلى الحركة ،

(١) ثقافتها أى تحصينها . وقد وردت بحرفه في « ت » ثقافتها .

(٢) هذا سهو تاريخي وقع فيه ابن الخطيب . والحقيقة أن وفاة الشيخ أبي محمد عبد الواحد وقعت في سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) .

(٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ( برة ) . والبرة الطفة الكثيرة الدم . والمقصود هنا الأخذ بالثار .

(٤) هكذا وردت في « ك » ؛ وفي « ج » والملكية وجمعوا . والأولى أنسب للسياق .

من جبة الفَيْرُوان . فإذا تحرك | نحو اعليه |<sup>(١)</sup> ، وطلبوا منه المال ، وتلصقنا ، فاستدعوا أخاه الأمير أبا زكريا ، فلم يرعه وهو قاعد في خبائه آمن في سريره ، إلا ثورة الجند به ، والقبض عليه ، ثم طردوه إلى مرآكش ، وقعد أخوه الأمير أبو زكريا . تمده ، وأخذ بيعة الجند والخاصة لنفسه . . . تبدأ بأمره ، ورحل إلى تونس . فأخذ بيعة العامة . وقتل السيد الذي كان بقصبتها ، وقبض أهل بجاية حين بلغهم الخبر على واليها السيد أبي عمران . فقبلوه تغرةً ، وانتظمت الدولة<sup>(٢)</sup> ، وتأثرت الأمور ، وكان حازماً داهية مشاركا في الطلب أديباً راجح العقل . أصيل الرأي . حسن السياسة . مصنوعاً له . موقفاً في تدبيره . جي<sup>(٣)</sup> الأموال . واقتنى المدد . واصطنع الرجال ، واستكثر من الجيش . وهزم العرب ، وافتتح البلاد ، وعظمت الأمانة بينه وبين الخليفة بمراكش الملقب بالسعيد . وعزم كل منهما على ملاقاته صاحبه . فأبى القدر ذلك ، فكان من مهلك السعيد بظاهر تلمسان . فهو معروف ، واتصل بأبي زكريا هلك ولده ولى العهد أبي يحيى ببجاية ، فعظم عليه حزنه وأفرط جزعه ، واشتهر من رثائه فيه قوله :

الأجازعُ يسكي لفقد حبيبه	فإني لعمري قد أضرتني الشكلُ
لقد كان لي مالٌ وأهل فقدتهم	فإننا لا مالٌ لدى أهل ولا أهل
سأبكي وأرثى حسرة لفراقهم	بكاء قريح لا يمل ولا يسئل
فلم في <sup>(٤)</sup> ليوم فرق الدهر بيننا	ألا فرجٌ يرُجى فيننظم الشمل
وإني لأرضى بالقضاء وحكمه	وأعلم ربي أنه حاكم <sup>(٥)</sup> عدل

( ١ ) هكذا وردت في « ج » والملكة . وفي « ك » ، نحو اعنه . والأولى أنسب للسياق .

( ٢ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » الدعوة . والأولى أنسب للسياق .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : ( مجي ) . والماء يستقيم بالتصويب .

( ٤ ) وردت في « ج » فلهجي . والتصويب في الملكة .

( ٥ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ، حكم . وبالأولى يستقيم الوزن .

نسبه<sup>(١)</sup> ابنُ عَدَارَى المَرَاكِشِي فِي البِيَانِ المَغْرِبِ . وَاَعْتَلَّ بِطَرِيقِهِ فَمَاتَ  
بِبِلْدِ العُنَابِ لِأَقْضَاءِ أَرْبَعَةٍ مِنْ مَهْلِكِ السَّعِيدِ؛ وَكَانَ مَوْتَ السَّعِيدِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، مُتَسَلِّخٌ  
صَفْرَ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسِمَاةً . وَبُويعَ وَوَلَدَهُ الأَمِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِتُونِسَ وَسَنَهُ إِحْدَى  
وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَوُجِدَ مُلْكًا مُؤَسَّسًا، وَجُنْدًا بِجُنْدَاءَ، وَسِلَاحًا نَاقَهْرًا، وَمَالًا<sup>(٢)</sup> وَأَفْرَاءَ؛  
فَبَلَغَ الغَايَةَ فِي الجَبْرُوتِ وَالتَّيْبَةِ وَالنَّخْوَةِ وَالصَّفَاءِ، وَتَسَمَّى بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ .  
وَتَلَفَّبَ<sup>(٣)</sup> بِالمُسْتَنْصَرِ بِاللهِ؛ وَتَقَرَّبَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ أَرْبَابُ دَوْلَتِهِ أُمُورًا، أَوْجَبَتْ مَدَاخِلَةَ  
عَمِّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَعْرُوفِ بِالأَحْيَانِيِّ وَرِيَاضَتِهِ سِرًّا بِدَارِهِ . وَانْتَهَى  
الخَبْرُ لِلْمُسْتَنْصَرِ . فَمَاجَلُ الأَمْرِ قَبْلَ انْتِشَارِهِ بِرَأْيِ الحَزْمَانِ، مِنْ خِصَّتِهِ، كَابْنِ  
أَبِي الحُسَيْنِ . وَأَبِي جَمَلِ بْنِ أَبِي العَمَلَاتِ بْنِ مَرْدَئِشَ . وَظَافِرِ السَّكْبِيرِ،  
وَاصْدُوا دَارَ عَمِّهِ فَكَبِسُوهَا<sup>(٥)</sup> . فَفَتَلُوا مِنْ كَانِ بِهَا، وَعَدَّتْهُمْ تَنَاهَزَ خَمْسِينَ،  
مِنْ عَمِّهِ؛ فَسَكَنَ الإِرْجَافَ . وَسَلِمَ المِنَارِيعَ . وَأَعْطَتْ مَقَادِمَهَا<sup>(٦)</sup> . وَاسْتَمَرَّتْ  
أَيَّامُهُ . وَأَخْبَارُهُ فِي الجُودِ وَالجُرْأَةِ . وَالتَّعَاطُفِ عَلَى بُلُوكِ زَمَانِهِ . مَشْهُورَةٌ . وَكَانَتْ  
وَفَاتَهُ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسَبْعِينَ وَسِمَاةً . [وَوَلَّى أَمْرَهُ]<sup>(٧)</sup> بَعْدَهُ ابْنُهُ المَلْتَبُ بِأَلْوَاتِقِ بِاللهِ .  
وَكَانَ مَضْعُوفًا<sup>(٨)</sup>، وَلَمْ تَعُضْ مَدَّتُهُ .

عَادَ الحَدِيثَ، وَكَانَ عَمُّهُ المُتَرَجِّمُ، لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ مَهْلِكُ أَخِيهِ المُسْتَنْصَرِ، قَدْ أَجَازَ  
البَحْرَ مِنَ الأَنْدَلُسِ، وَلِخَلْقِ بِنْتِ السَّانِ، وَدَاخَلَ كَثِيرًا<sup>(٩)</sup> مِنَ المُوَحِّدِينَ بِهَا،

(١) وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطِينَ : نَسَبَ . فِي المَلِكِيَّةِ نَسَبَ ذَا ، وَبِالتَّصْوِيبِ يَسْتَقِيمُ الكَلَامُ نَوْعًا .

(٢) وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطِينَ : وَأَمَالًا .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ك » . وَفِي « ح » تَقَلَّبَ .

(٤) وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطِينَ وَالمَلِكِيَّةِ : وَنَظِمَ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ « ت » .

(٥) وَرَدَتْ ذَلِكِ الكَلِمَةُ فِي المَخْطُوطِينَ : ( فَجَا مَكْسُوهَا ) وَهِيَ تَخْرِيفُ ظَاهِرٍ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ح » وَالمَلِكِيَّةِ . وَفِي « ك » مَقَالِدَهَا . وَالمَعْنَى وَاحِدٌ .

(٧) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « ج » . وَوَرَدَتْ مَحْرَفَةً فِي « ك » ( وَوَامِرُهُ ) .

(٨) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي المَخْطُوطِينَ . وَهِيَ كَلِمَةٌ يَكْثُرُ المُوَلِّفُ مِنْ اسْتِمَالِهَا .

(٩) فِي المَخْطُوطِينَ : كَثِيرٌ .

كأبي هلال ، فبيأ له أبو هلال تَمَلَّكَ بِجَايَةٍ ، ثم تحرك إلى تونس ، ففتقلب عليها ، فقتل الواثق ، وطائفة من إخوته وبنيه ، منهم صبيٌ يُسمى الفضل ؛ وكان أمههم (١) ، واستبدَّ بالأمر ، رمت بيعته بإفريقية ، وكان من الأمر ما يذكر .

### حاله

كان أيداً (٢) ، جميلاً وسيماً ، رُبْعَةً بادنًا ، آدَمَ اللون ، شجاعاً بهيمةً ، عَجَلًا غير مَرَّاحٍ (٣) ، ولا حازم ، منحطاً في هوى نفسه ، مُنْقَاداً للذَّمة ، بريئاً من التَّشَمُّتِ في جميع أمره . وولى الخِلافةَ في (٤) حال كِبَرِهِ ، ووخطه الشيبُ ، وآثر اللهو ، حتى زعموا أنه فُقِدَ [فَوُجِدَ] (٥) في مزرعةٍ بأقلَّ مزهرةٍ أُلِّيَ فيها بعد جهد ، نائماً بينها ، نشوان يتناثر (٦) عليه سقطها ؛ واحتجب عن مباشرة سُلْطَانِهِ ؛ فزعموا أن خالصة (٧) [أبا الحسن بن سهل ، داخل الناس بولده أبي فارس] (٨) في خلعه ، والقيام مكانه ، وبلغه ذلك ، فاستعدَّ وتأهبَّ ، واستركب الجند ، ودعا ولده ، فأحضره ينتظر الموت من يمينه وشماله ، وأمر للحين فقتل وطرح بأزقة المدينة ، وعجّل بإزعاج ولده إلى بجاية ، وعاد إلى حاله .

### دخوله غرناطة

قالوا ، ولما أوقع الأمير المستنصر بعمه أبي عبد الله ، كان أخوه أبو إسحاق ،

(١) هكذا في «ج» والملكية . ومكانها بياض في «ك» .

(٢) أيداً . أعنى قوياً .

(٣) وردت في «ج» مراحاً . وفي «ك» مرحاً . والتصويب من الملكية .

(٤) وردت في المخطوطين بعد في ، كلمة (كل) وهي هنا حشولا محل له فأسقطناها . وهي

ساقطة بالفعل في الملكية .

(٥) ساقطة في المخطوطين . والإضافة . من «ت» .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة : بنائر . وهو تحريف .

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» خاصة . والمقصود هنا ، صفبه وموضع ثقته .

(٨) هكذا ورد ما بين الخاضرتين في «ت» وفي «الملكية» ووردت في المخطوطين

(أبا الحسن بن سميل الناس داخل ولده أبا فارس) . والآء إلى أراجح .

من فرّ بنفسه إلى الأندلس ، ولجأ إلى أميرها أبي عبد الله بن الغالب بالله أبي عبد الله [بن] (١) نصر ، ثاني ملوكهم (٢) فتوّه به ، وأكرم نزله (٣) ، وبوآد بحال عنايته ، وجعل دار ضيافته لأول نزوله القصر المنسوب إلى السيد (٤) خارج حضرته ، وهو آثرُ قصوره لديه ، وحضر غزوات أغزاها ببلاد الروم ، فظهر منه في نكايته العدو وصداهه [سهولة وغناء] (٥) .

ولما اتصل به موت أخيه تمعجل الانصراف ، ولحق بتلسان ، وداخل منها كبيراً من الموحدين ، يعرف بأبي هلال (٦) بباجة (٧) كما تقدم ، فلما أبوه هلال منها بباجة ، ثم صعد (٨) تونس فلما سمعها ، فلستولى على ملك ابن أخيه [وما تم من ذمه] (٩) ، وارتركب الوزر (١٠) الأَعْظَمَ فيمن قُتل معه ، وكان من أمره ما يأتي ذكره إن شاء الله .

إدبار أمره بهلاكه على يد الدعي

الذي قبضه الله | لهلاك حينه | (١١)

قالوا ، واتهم بعد استيلائه على الأمر فتى من أخصاء (١٢) فتيان المستنصر ، اسمه

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة وبقتضها السياق .

(٢) هذا السلطان هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن الأحمر . حكم مملكة غرناطة بعد وفاة أبيه مؤسس المملكة في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى سنة ٧٠١ هـ ، (١٣٠٢ م) . وكان يلقب بالفتية لعلمه وتقواه .

(٣) في الملكة مشواه والمعنى واحد .

(٤) هو القصر الذي ماتزال بقية منه تقوم حتى اليوم خارج غرناطة . ويعرف عند الإسبان بقصر شليل Alcazar Genil . وقد سبق التعرف به (أنظر الحسية في ص ١١٩) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : (وسهولة عنا) . وهو تحريف .

(٦) وردت هذه العبارة في « الملكة » كالآتي : (وداخل منها كثر من الموحدين كدبي هلال

بباجة) .

(٧) وردت في «ج» (بباجة) وهو تحريف . وبباجة هي بلدة أخرى شر بباجة ، تقع شرق تونس .

(٨) هكذا في «ت» . وفي المخطوطات : صمد ، وهو تحريف .

(٩) هكذا في «ك» وفي «ت» . وفي «ج» والملكة (وما تم من ذمه) .

(١٠) وردت في الثلاثة : الوزير ، وهو تحريف ظاهر .

(١١) هكذا وردت في المخطوطات . وفي «ت» «هلاك حينه»

(١٢) هكذا وردت في المخطوطات وفي «ت» «خصيات»



نُصير ، ببال وذخيرة ، وتوجه إليه طلبه ، ونال منه . وانهز القى فرصةً لحق فيها بالمغرب واستقر | بحلال المراجعة |<sup>(١)</sup> من عرب دَنَاب ، وشارع الفناد عليه ، بجملة جباهه ، حريصاً على إفساد أمره ، وعبرَ لقضاء الله وقدره بدعي<sup>(٢)</sup> من أهل بجاية يعرف بابن أبي عمارة .  
حدثني الشيخ المسن الحاج أبو عثمان اللواتي من عدول المياسين<sup>(٣)</sup> ، متأخر الحياة إلى هذا العهد ، قال خُضْتُ<sup>(٤)</sup> مع ابن أبي عمارة ببعض الدكاكين بتونس ، وهو يتكهن لنفسه ما آل إليه أمره . ويعد بعض ماجرى به القدر ، وكان أشبه الخلق بأحد الصبية الذين ماتوا<sup>(٥)</sup> ذبيحاً . بالأمر أبي إسحاق . وهو الفضل . فلاحته لنُصير وجه حيلته<sup>(٦)</sup> . فبكي حين رآه . وأخبره بشبهه بمولاه ، ووعدته الخلافة ، فحرك نفساً مهياً<sup>(٧)</sup> في عالم الغيب المحجوب إلى ما أبرزته المقادر<sup>(٨)</sup> ، فوجهه منقاداً لهواه ، فأخذ في تلقينه ألقاب الملوك . وأسماء رجاله ، وعوايده ، وصفة قصوره ، وأطلعه على إمارات جرت من المستنصر لأمراء العرب . سرّاً كان يمالجها نُصير ، وعرضه على العرب ، بعد أن أظهر العويل . ولبس الحداد ، وأركبه . وسارين يديه حافياً . حُزناً لما ألقاه عليه من المضیعة . وأسماً لما جرى عليه ، فبايعته العرب النافرة ، وأشادوا بذكره ، وتقووا بما قرره من إمارته ، فعمم أمره . واتصل بأبي إسحاق نبأه فبرز إليه ، بعد استدعاء ولده من بجاية . فالتقى الفريقان ، وتمت على الأمير أبي إسحاق الهزيمة ، واستلحم الكثير ممن كان معه ؛ وهلك ولده .

( ١ ) هكذا وردت في المخطوطين والملكية . وفي « ت » ( بحلال المراجعة )

( ٢ ) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : ( يعنى ) . وفي « ت » ( بد ) . وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه ، وهو اللقب الذى عرف به ابن أبي عمارة .

( ٣ ) المرجح أن هذه الكلمة اسم موضع ، ونذكر أنه يوجد بمراكش حتى يسمى حتى المواسين

( ٤ ) وردت في المخطوطين : ( حطت ) . وفي « ت » ( خطت ) . والصواب أرجح .

( ٥ ) وردت في المخطوطين و« الملكية » : ( فوا ) فقط . وهو سهو ظاهر .

( ٦ ) هكذا وردت في و« الملكية » . وفي « ح » ( حبلمة ) وفي « ك » ( حبله ) . وفي « ت »

( حليته ) . والإولى أرجح .

( ٧ ) وردت في المخطوطات : ( هيات ) وهو تحريف .

( ٨ ) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » المنفاير . وهو تحريف .

ولجأ أخوه الأمير أبو حفص لقلعة سنان. وفر هو لوجهه. حتى خنق ببجاية، وعاجله ابن أبي عمارة؛ فبعث جريدة من الجند<sup>(١)</sup> لنظر أشياخ من الموحدين، أغرت<sup>(٢)</sup> إليهم الإيقاع، فوصلت<sup>(٣)</sup> إلى بجاية؛ فظن من رآه من القل المتهزم، فلم يعترضه مُعترض عن القصبَة. وقُبض على الأمير أبي إسحاق، فطوّقه الحِمام، واحتزّ رأسه، ويُمت إلى ابن أبي عمارة به؛ وقد دخل تونس، واستولى على مُلكها، وأقام سنين ثلاثة، أو نحوها [في]<sup>(٤)</sup> نهما لا كفاء له، واضطلع بالأمر. وعاث في بيوت أمواله، وأجرى العظام على نساءه ورجاله إلى أن فشا أمره، واستقال<sup>(٥)</sup> الوطن من تمرته<sup>(٦)</sup> فيه؛ وراجع<sup>(٧)</sup> أرباب الدولة بصايرهم في شأنه، وتهد<sup>(٨)</sup> إليه الأمير أبو حفص طالباً بثأر أخيه، فاستولى، ودحض عاره. واستأصل شأفته، ومثل به؛ والمُلك لله، الذي لا تزن الدنيا جناح بعوضة عنده.

وفي هذا قلت عند ذكر أبي حفص في الرجز المسمى [بنظام]<sup>(٩)</sup> الملوك، المشتمل

على دول الإسلام أجمع؛ على اختلافها إلى عهدنا. فنه في ذكر بني حفص:

وُلِّمهم يحيى بن عبد الواحد      وفضلهم ليس له من جاحد  
وهو الذي استبَدَّ بالأمور      وحازها ببئيرة الجمهور  
وعظمت في صُتْمه آثاره      ونال مُلكاً عالياً مقداره

(١) وردت في «ت» الخبر. وهو تحريف واضح.

(٢) في المخطوطين: أوغرت. والتصويب من «ت».

(٣) في المخطوطين: فوصل. والتصويب من «ت».

(٤) واردة في «ت» وساقطة في «الملكية» ومكانها في المخطوطين، (سك) وهما حرفان لا معنى لهما هنا.

(٥) هكذا وردت في المخطوطين. وفي «ت» استقل.

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة: (ثمرته). والتصويب أنسب للسياق.

(٧) هكذا في المخطوطين. وفي «ت» وراجعت.

(٨) هكذا في المخطوطين. وفي «ت» والملكية: نهض، والمقوى واحد.

(٩) هكذا في «ت» و«الملكية». وفي المخطوطين يقطع. والمقصود هنا كتاب ابنز: خطيب

المسي (رقم الخلل في نظم الدول). وقد سبقت الإشارة إلى غير مرة.

ثم تولى ابنه المستنصر أصاب ملكاً رئيساً<sup>(١)</sup> أوطانه ودولة أوالها مجموعة فلم تخف من عمدها انتكافاً هبت بنصر عزه الرياح حتى إذا أدركه شرك الردى قام ابنه الواثق بالتدبير سطا عليه العم إبراهيم وعن قريب سلب الإمارة عجيبة من لعيب الليالي واخترم السيف أبا إسحاقا واضطربت على الدعي الاحوا ثم أبو حفص سما عن قرب ورجع الحق إلى أهليه وهو الذي علياه لا تنحصر وافق عزاً سامياً سلطانه وطاعة أقرالها مسموعة وعاث في أوالها عيانا وسقيت بسعده الزمام وانتحب النأدى عليه والتأدا ثم مضى في زمن يسير والملك في أربابه عقيم عنه الدعي<sup>(٢)</sup> ابن أبي عمارة ماخبرت<sup>(٣)</sup> لعائل بيال أباهلال لقي المحاقا ل والحق لا يغلبه المحال وصير الدعي رهين<sup>(٤)</sup> الترب وبعده محمد يليه

وهذه الأمور تستدعي الإطالة ، مخلة بالفرض ، ومقتضى أن أستوفى ما أمكن من التواريخ التي لم يتضمنها ديوان ، وأختصر ما ليس بقريب<sup>(٥)</sup> ، والله ولي الإعانة [بنه]<sup>(٦)</sup> .

(١) هكذا في «ت» ، و«ج» . وفي «ك» : رايماً .

(٢) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين : الداعي .

(٣) وردت في المخطوطين : خاطرت .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : وهق ، وهو تحريف .

(٥) وردت في المخطوطين : بغريب . والتصويب أنسب السياق .

(٦) وردت فقط في «ج» .

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد  
ابن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي  
يُكنى أبا إسحاق .

### أوايته

منزلُ جدِّهم الداخل إلى الأندلس ؛ قرية « شون »<sup>(١)</sup> من عمل ، أوقيل من إقليم البيرة . قال [ ابن البستي ]<sup>(٢)</sup> : يتهم في الأزدي ، ومجدهم مامله مجد . حازوا الكمال<sup>(٣)</sup> ، وانفردوا بالأصالة والجلال ؛ مع عفة وصيانة ووقار ؛ وصلاح وديانة ، نشأ على ذلك سلفهم ؛ وتبعهم الآن خلفهم . وذكرهم مُخارِّف بن عيسى في تاريخه<sup>(٤)</sup> ؛ في رجال الأندلس ؛ وقال ابن مسعدة<sup>(٥)</sup> ، وقفت على عقد قديم لسلفي ، فيه ذكر محمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي ، وقد حُلِّي فيه بالوزير الفقيه أبي أحمد بن الوزير الفقيه أبي عمرو إبراهيم . وتاريخ العتد سنة ثلاث وأربعمائة ؛ فناهيك من رجال تحكَّوا<sup>(٦)</sup> بالجلالة والعهارة منذ أزيد من أربعمائة سنة ؛ ويوصفون

(١) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٢٩) .

(٢) وردت في المخطوطين : ابن البسر . والمرجح أنه ابن البستي ، وهو من أدباء الأندلس في القرن الثالث الهجري .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ح» : الكلام .

(٤) مطرف بن عيسى النسائي من أدباء غرناطة في القرن الرابع الهجري . وقد صنفت كتاباً عن « فقهاء البيرة » ، وآخر عن شعرائها .

(٥) سبق أن وردت ترجمة ابن مسعدة (ص ١٦٢ - ١٦٦) . وأورد ابن الخطيب ثبت مؤلفاته (ص ١٦٤) .

(٦) وردت في المخطوطين : تجاوا . والحدويب أرجح .

في عقودهم بالفتوة والوزارة منذ ثلاثمائة [سنة<sup>(١)</sup>] في وقت كان فيه هذا المنصب في تحلية الناس ، ووصفهم ، في نهاية من الضبط والجرز<sup>(٢)</sup> ، بحيث لا يُتهم فيه بالتجاوز لأحد ، لاسيا في العقود ، فكانوا لا يصفون فيه الشخص إلا بما هو [الحق فيه]<sup>(٣)</sup> والصدق؛ وما كان قصدي في هذا إلا أن شرفهم غير واقف عليه ، أو مستند في الظهور إليه ؛ بل ذكرهم على قديم الزمان شهير وقدرهم خاير .

قلت ، ولما عقد لولدى عبد الله أسعده الله ، على بنت الوزير أبي الحسن بن الوزير أبي الحسن القاسم<sup>(٤)</sup> [بن]<sup>(٥)</sup> الوزير أبي عبد الله بن الفقيه العالم الوزير<sup>(٦)</sup> ، حزم فخارهم ، ومجدد آثارهم ، أبي الحسن سهل بن مالك ، خاطبت شيخنا أبا البركات بن الحاج ، أعرض ذلك عليه ؛ فكان من نص مراجعته<sup>(٧)</sup> ، فسبحان الذي أرسدك لبيت الستر والعافية والأصالة ، وشحوب<sup>(٨)</sup> الأبرار ، قاتلك الله ما أجل اختيارك . [وخلف]<sup>(٩)</sup> هذا البيت الآن على سنن سلفهم من التحلي بالوزارة ، والاقتياد من العظمة الزاكية ، والاستناد القديم الكريم ،

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «ك» .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : الحوز .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ت» : حق به . وفي «الملكية» أحق به . والأولى

أرجح وأنسب للسياق .

(٤) وردت بعدها كلمة (الوزير) أكثر من مرة . والظاهر أنها وردت سهواً إذ لا محل لها هنا

وورودها قبل الاسم ولهذا أغفلناها .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ت» . ووردت في «ج» إبي . وفي «ك» بن أبي . وهو

المضطراب في النسخ لا يعتد به .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في «ت» .

(٧) وردت في المخطوطين : فراجعته . والتصويب من «ت» .

(٨) هكذا وردت في «ج» و «ك» وكذا في الملكية . ووردت في «ت» سحب .

(٩) وردت في المخطوطين : وخف . وفي «ت» وحق . وهو تحريف وسحبه ، التصويب

واضحة .

واغتنام العمر بالنسك ؛ عناية من الله أطرد<sup>(١)</sup> لهم قانونها ، واتصلت عاداتها  
والله ذو الفضل العظيم .

### حاله

كان من أهل السر والخصوصية ، والصمت والوقار ، ذا حظ وافر من المعرفة  
بلسان العرب ، ذكيّ الذهن ، متوقد الخاطر ، مليح النادرة ، شئشئته معروفة فيهم .  
سار بسيرة أبيه ، وأهل بيته ، في الطهارة والعدالة ، والعفاف والنزاهة .  
« وفاته »<sup>(٢)</sup> ؛ . . . . .

### إبراهيم بن فرج بن عبد البر الخولاني

من أهل قرطبة ، يُكنى أبا إسحاق ، ويعرف بابن حُرّة<sup>(٣)</sup> .  
« أوليته » ؛ من أهل البيوتات بالحضرة ، ولى أبوه القهرمة<sup>(٤)</sup> ، لثاني الملوك  
من بني نصر ، فتأمل مالا ونباهة .

### حاله

هذا الرجل من أعيان القطر ، ووزراء الصُّمّع<sup>(٥)</sup> ، وشيوخ الحضرة ، أغنى هذه  
المدرة يداً ، وأشغلهم بالعرض<sup>(٦)</sup> الأدنى نفساً ، تحرّف بالتجرب المريب في حجر

(١) هكذا رست في المخطوطين . والمقصود اضطرد .

(٢) ورد بعدها في المخطوطات الأربعة بياض . ولم نهند إلى تاريخ الوفاة المنشود .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » : ابن جره . وفي الملكية : ابن جده .

(٤) هكذا وردت في « ك » وفي « ج » : فهرمة . والمقصود بها هنا إحدى وظائف القصر .

السلطاني الخاصة .

(٥) وردت في « ك » كالعادة : السقع .

(٦) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : بالفرض . و « ت » : بالحضرة . والأولى أصلح

للسياق .

الجاه ، ونما ماله ، تحاط به الجِدات ، وتسو الأموال ، ففار تنورها ، وفهق حوضها ،  
كثير الخوض في التصاريح الوقتية ، والأدات الزمانية ، وأمان السلع ، وعوارض  
الأسعار ، متبجح<sup>(١)</sup> بما ظهرت به يده من علق مَصْنَعَة<sup>(٢)</sup> هُرَى المدينة ، الذي  
يُنْفِق على أسواقها ، عند ارتفاع القيم ، وتمييز الأسعار ، وبلوغها الحد الذي يراه  
كفؤ حَبَّتِه ، ونتهى ثمن غلته ؛ غَرِقُ الفكر ، يخاطبُ الحيطان والشجر  
والأساطين ، محاسباً إياها على معاملات وأغراض فنيَّة ، يُرى من التلبس شيئاً من  
المعارف والآداب والصنائع ، وحجة من الحجج [ في ]<sup>(٣)</sup> الرُّزق ؛ تغلب عليه  
السُداجة والصحة ، دَمِثٌ ، متخلقٌ ، منزلٌ ، مُختصر لللبس والمطعم ، كثير  
التبذل ، يعظم الانتفاع به في باب التوسعة ، بالتسلف<sup>(٤)</sup> والمداينة ، حسن الخلق<sup>(٥)</sup> ،  
كثير التجميل [ مُبْتَلَى بالمؤوبِ والطائز ]<sup>(٦)</sup> : يسمع ذى القعدة ، ويصم على  
ذوى المسألة<sup>(٧)</sup> .

### ظهوره وحظوته

لبس الحظوة شملة ، لم يفارق طرقها رقبته ، إذ كان صهراً للتغلب على الدولة  
أبي عبدا لله بن المحروق<sup>(٨)</sup> ، صار بينهم في جذور خطته ، وألقى في مرقة حُظوته ،

(١) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » : فتجج . والأولى أرجح .

(٢) وردت في « ج » : مطنة . وفي « ك » : مطنة .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى .

(٤) هكذا رسمت في « ج » . وفي « ك » و « ت » : بالسلف .

(٥) وردت في المخطوطين : الحق . والتصويب من « ت » .

(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين . وساقطة في « ت » والملكية . والمؤوب والطائز أي

القادح والساخر .

(٧) هكذا وردت في « ك » ، و « ت » . وفي « ج » المتبلة وهو تحريف .

(٨) وردت في « ت » محرفة : ابن محروق . وصحته ابن المحروق . وهو وزير محمد بن الأحمر

الثالث . وقد توفي قتيلاً في سنة ٧٢٨ هـ .

مشملا على حاله ، بعباءة<sup>(١)</sup> جاهه ؛ ثم صاهر المصير الأمر إليه بعده القائد الحاجب أبا النعيم رضوان ، مولى الدولة النصرانية ، وهلم جرا ، بعد أن استعمل في السفارة إلى العُدوة وقشتالة ، في أغراض تليق ببعثه ، مما يوجب فيه المياسير والوجوه ، مشرفين مُعززين بمن يقوم بوظيفة المخاطبة والجواب ، والرد والقبول ؛ ووُلِّي وزارة السلطان ، لأول مُلكه في طريق من ظاهر جبل الفتح إلى حضرته ، وأياماً يسيرة من أيام اختلاله ، [ إلى ]<sup>(٢)</sup> أن رغب الخالص من الأندلسيين في إزالته ، وصُرف الأمر إلى الحاجب المذكور ، الذي تسقط مع رياسته المنافسة ، وترضى به الجملة .

#### محتته

وامتحن هو وأخوه ، بالتغريب إلى تونس ، عن وطنهما ، على عهد السلطان الثالث من بني نصر . ثم آب عن عهد غير بعيد ؛ ثم أسن واستسّر أديبه ؛ وضجر عن الركوب إلى فلاحته التي هي قرة عينه ؛ وحظ سعادته ، يتطارح<sup>(٣)</sup> في سكة المترددين<sup>(٤)</sup> بإزاء يابه ، مباشر الثرى بثوبه ، قد سدكت<sup>(٥)</sup> به شكايته شائنة ، قلما يعلت منها الشيوخ ، ولا من شرّكها ، فهي تزفه<sup>(٦)</sup> بولاء ، بحال تقتحمها العين شعناً<sup>(٧)</sup> ، وبعداً عن النظر ، فلم يعلق<sup>(٨)</sup> الله يده من جدته على يده ، فليس في سبيل دواء ولا غناء إلى أن هلك .

(١) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية . وفي « ت » : بعباءة . والأولى أرجح . وهي (العباءة) .

(٢) إضافة لا بد منها لاستقامة السياق .

(٣) وردت في المخطوطين : يتطاح : وهو تحريف .

(٤) وردت في المخطوطين وفي الملكية : المرتدين . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٥) أي طلقت به ولزمته .

(٦) هكذا في « ك » ، وفي « ج » تزفه .

(٧) هكذا في « ك » . وفي « ج » شعة .

(٨) كذا في « ك » . وفي « ج » : يطل .



« وفاته » ، في وسط شوال عام سبعة وخسين وسبعمائة .

« مولده » ، في سنة خمس وسبعين [ وسبائه ]<sup>(١)</sup> .

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهّاق الأوسى

يكنى أبا إسحاق ، ويعرف بابن المرأة .

حاله

سكن مائة دهرأ طويلا ، ثم انتقل إلى مَرْصية ، باستدعاء المُحدِّث أبي الفضل المرسي والقاضي أبي بكر بن مُحرز ، وكان متقدماً في علم الكلام ، حافظاً ذا كراً للحديث والتفسير ، والفقه والتاريخ ، وغير ذلك . وكان الكلام أغلبَ عليه ، فصيح اللسان والقلم ، ذا كراً لكلام أهل التصوف ، يطرزُ مجالسه بأخبارهم . وكان بجزاً<sup>(٢)</sup> للجمهور بمالقة ومرسية ، بارعاً في ذلك متفنناً له ، متقدماً فيه ، حسن الفهم لما يلقى ، له وثوب على التمثيل والتشبيه ، فيما يقرب للفهم ، مؤثراً للخمول ، قريباً من كل أحد ، حسن العشرة ، مؤثراً بما لديه . وكان بمالقة يتجر بسوق الغزل . قال الأستاذ أبو جعفر وقد وصمه ، وكان صاحب حيل [ ونوادِر ]<sup>(٣)</sup> . مستظرفة ، يُلهى بها أصحابه ، ويؤنسهم ، ومتطلماً على أشياء غريبة من الخواص وغيرها ، فتن بها بعض الحلبة ، واطَّلَع كثير ممن شاهده على بعض ذلك ، وشاهد منه بعضهم ما يمنعه الشرع من المُرتكبات الشنيعة ، فنافره وباعده بعد الاختلاف إليه ، منهم شيخنا

(١) وردت في المخطوطين : (سبعمائة) ووردت في الملكية : خمس وثمانين وسبعمائة .

(٢) وردت في «ج» بجر . وفي «ك» ، لحق . والأولى مع التصويب متفقة مع السياق .

(٣) وردت في المخطوطين . ونوارج . والتصويب من «ت» .

القاضي العدل المسمى الفاضل أبو بكر<sup>(١)</sup> بن المرابط رحمه الله ؛ أخبرني من ذلك بما شاهد<sup>(٢)</sup> مما يقبُح ذكره ، وتبرأ منه من كان سعى في انتقاله إلى مرسية ، والله أعلم بعبئه وضميره .

### تواليايفه<sup>(٣)</sup>

منها شرحه كتاب الإرشاد لأبي المعالي ، وكان يعلته من حفظه من غير زيادة وامتداد . وشرح الأسماء الحسنى . وألف جزءاً في إجماع الفقهاء ، وشرح محاسن المجالس لأبي العباس [أحمد] بن العريف . وألف غير ذلك . وتواليايفه<sup>(٤)</sup> نافعة في أبوابها ، حسنة الرصف والمباني .

« من روى عنه » ، أبو عبد الله بن أحلى ، وأبو محمد عبد الرحمن بن وصلة .  
« وفاته » ؛ توفي بمرسية سنة أحد عشر وسمائة .

### إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري

تلمساني وقرشي الأصل ، نزل بسبته ، يكنى أبا إسحاق ، ويعرف بالتلمساني .

### حاله

كان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط ، مهزراً في العدد<sup>(٥)</sup> والفرايض ، أديباً ، شاعراً ، محسناً ، ماهراً في كل ما يحاول . نظم في الفرايض ، وهو ابن ثمانية وعشرين سنة<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » أبو البركات . وهو تحريف .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : باشهادة .

(٣) كذا في « ج » . وفي « ك » : تأليفه .

(٤) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » القدر .

(٥) هكذا في « ج » . وفي الملكية : ثمانية عشر .

أرجوزة محكمة بعلمها ، ضابطة ، عجيبة الوضع . قال ابن عبد الملك ، وخبرت منه في تكرارى عليه ، تيقظا وحضور ذهن ، وتواضعا ، وحسن إقبال وبر ، وجميل لقاء ومعاشرة ، وتوسطا صالحا فيما يناظر<sup>(١)</sup> فيه من التواليف ، واشتغالا بما يعنيه من أمر معاشه ، وتظاملا<sup>(٢)</sup> في هيئته ولباسه ، يكاد ينحط عن الاقتصاد ، حسب للألوف والمعروف بسبته . قال ابن الزبير ، كان أديبا لغويا ، فاضلا ، إماما في الفرائض .

#### مشيخته

تلا بمالقة على أبي بكر بن دثمان ، وأبي صالح محمد بن محمد الزاهد ، وأبي عبد الله ابن حفيد ؛ وروى بها عن أبي الحسن سهل بن مالك ؛ ولقي أبا بكر بن محرز ، وأجاز له ، وكتب إليه مجيزا ، أبو الحسن بن طاهر الدباج ، وأبو علي الشلوبين ؛ ولقي بسبته ، الحسن أبا العباس بن علي بن عصفور الهواري ، وأبا المطرف أحمد ابن عبد الله بن عفيرة ، فأجازوا له ؛ وسمع على أبي يعقوب بن موسى الحساني الغماري .

« من روى عنه » ؛ وروى عنه الكثير ممن عاصره ، كأبي عبد الله بن عبد الملك وغيره .

#### تواليفه

من ذلك الأرجوزة الشهيرة في الفرائض ، لم يصنف في قتها أحسن منها . ومنظوماته في السير ، وأمداح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من ذلك المعشرات على أوزان العرب ، وقصيدة في المولد الكريم ؛ وله مقالة<sup>(٣)</sup> في علم العروض الدوييني .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» و«الملكية» : يناط فيه . والأولى أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين : وتظاملا . والتصويب يقتضيه السياق .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» و«الملكية» : مقام . والأولى أرجح .

## شعره

وشعره كثير ، مبرز<sup>(١)</sup> الطبقة بين العالى والوسط ، منعازاً أكثر إلى الإجابة جمة ؛ وتقع له الأمور المعجبية فيه كقوله :

القدرُ في الناس شيمةٌ سَلَفَتْ      قد طال بين الورى تصرفها  
ما كلُّ مَنْ سَرَّتْ له نِعمٌ      منك يرى قدرها ويعرفها  
بل ربما أعقَبَ الجزاءُ بها      مضرةٌ عنك عزٌّ مصرفها  
أما ترى الشمس تعطف بالنُّ      سور على البدر وهو يكسِفها

## دخوله غرناطة

أخبر عن نفسه أن أباه انتقل به إلى الأندلس ، وهو ابن تسعة أعوام ؛ فاستوطن به غرناطة ثلاثة أعوام ، ثم رحل إلى مالقة ، فسكن بها مدة ، وبها قرأ معظم قراءته . ثم انتقل إلى سبتة ، وتزوج بها أخت الشيخ أبو الحكم مالك بن للرحل . وهذا الشيخ جد صاحبنا وشيخنا أبي الحسين التليسانى لأبيه ، وهو ممن يُطرز به التأليف ، ويُشار<sup>(٢)</sup> إليه في فنون لشهرته .

ومن شعره ، وهو صاحب مطولات مجيدة ، وأمداح مُبديّة في الإحسان مُعيدة<sup>(٣)</sup> ، فن قوله يمدح الققيه أبا القاسم العزّفى أمير سبتة :

أرأيت من رَحَلُوا وزمُوا العيسا      ولا نزلوا على الطلول حسيّاً  
أحسبتُ سوف يعودنّسفُ تراها      [يوماً]<sup>(٤)</sup> بما يشفى لديك نسيّاً  
هل من مؤنّسٍ ناراً بجانب طورها      لأنيسها أم هل تحس حسيّاً

(١) وردت في المخطوطين : مبرد .

(٢) وردت في المخطوطين : ويشر .

(٣) وردت في المخطوطين : بعيدة . والتصويب أرجح .

(٤) الزيادة من « الملكية » .

«مولده» ، قال ابن عبد الملك ، أخبرني أن مولده بتلمسان سنة تسع وستائة .  
«وفاته» ، في عام تسعين وستائة بسبنة ، على سن عالية ، فسَحَّت مدي  
الانتفاع به .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي  
للمشهور بالطويعين ، من غرناطة .

حاله .

من كتاب «عائد الصلة» ، كان رحمه الله ، نسيجٌ وحده في الأدب ، نظماً  
ونثراً ، لا يشقُ فيهما غُبَارُهُ ، كلامٌ <sup>(١)</sup> صافي الأديم ، [غزير المائة] <sup>(٢)</sup> ، أنيق  
الديباجة ، موفور المادة ، كثير الحلاوة ، جامعٌ بين الجزالة والرقة ؛ إلى خط  
بديع ، ومشاركة في فنون ، وكرم نفس ، واقتدار على كل محاولة . رحل بعد أن  
اشتهر فضله ، وذاع أَوْجُه ، فشرَّق ، وجال في البلاد . ثم دخل إلى بلد السودان ،  
فاتصل بملكها ، واستوطنها زماناً طويلاً ، بالغاً فيها أقصى مبالغ المَكِينَةِ ، والحُظْوَةِ ،  
والشهرة ، والجلالة ، واقتنى مالا دَثْرًا <sup>(٣)</sup> ؛ ثم آب إلى المغرب ، وحوَّم على  
وطنه ، فصرفه القدر إلى مُسْتَقَرِّهِ من بلاد السودان ، مُسْتزِيداً من المال . وأهدى  
إلى ملك المغرب [هدية] <sup>(٤)</sup> تشتمل على طُرْف ، فأنابها عليها . الا خطيراً ؛  
ومدحه بشعر بديع كتبناه عنه . وجرى ذكره في كتاب «التاج» ، بانصه :

«جواب الآفاق ، ومحالف الإباق ، ومُنْفَق سَعْدِ الشُّعْر كل الإففاق ؛ رفع

(١) هكنا في «ك» . في «ج» : الكلام .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : عزيز المائة . وفي الملكية (المادة) .

(٣) وردت في المخطوطين : دبرا ، وهو تحريف . وفي الملكية (تبرا) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . ويقضى إثباتها السياق .

يلده للأدب رأيةً لا تحجم ، وأصبح فيها يسوي ويُلجِم ؛ فإن نَسب ، جرى  
وتنظَّم نظَّم الجمان المحامد ؛ وإن ابن ورثي ، غبَّر في وجوه السوابق وحنا ؛ ولما  
اتَّفَق كسادُ سوقه ، وضياع حقوقه ، أخذ بالحزم ، وأدخل على حروف عليه  
عوامل الحزم ؛ يسقط على الدول سقوط الغيث ، ويجلُّ كيناس الطُّبَا وغاب  
الليث ؛ شيع العجائب ، وركض النَّجائب ؛ فاستضاف بِصَرام ؛ وشاهد  
[البرابي] <sup>(١)</sup> والأهرام ؛ ورمى بعزْمته الشام ؛ فاحتلَّ ثغوره المَحْوطة ، ودخل  
دِمَشق ، وتوجَّه القُوطة ؛ ثم عاجلها بالعراق ؛ فحيا بالسَّلام مدينة السَّلام ، وأوردَ  
[بالرافدين] <sup>(٢)</sup> رَوَّاحله ، ورأى اليمنَ وسواحلها ؛ ثم عدل إلى الحقيقة عن المجاز ،  
وتوجه إلى شأنه الحجاز ؛ فاستلم الرُّكن والحجر ، وزار القبر الكريم لما صدر ؛  
وتعرَّف بمجتمع الوفود بملك <sup>(٣)</sup> السُّود ، فغمره بإرفاده ؛ وصحبته إلى بلاده ،  
فاستقرَّ بأول أقاليم العَرَض ، وأقصى ما يعمر من الأرض ، فحلَّ بها محلَّ [الحمر  
في القار] <sup>(٤)</sup> ، والنور في سواد الأبصار ؛ وتقيد بالإحسان ؛ وإن كان غريب  
الوجه واليد واللسان ؛ وصدرت عنه رسائلُ أثناء إغرابه ، تشهد بجلالة آدابه ،  
وتعلِّقُ الإحسان بأهدابه <sup>(٥)</sup> .

### نثره

فإن ذلك ما خاطب به أهل غرناطة بلده ؛ وقد وصل إلى مرَّا كُش :

- 
- (١) وردت هذه الكلمة في المخطوطين هكذا . الفرائبي . وظاهر من ورودها إلى جانب «الأهرام»  
أن المقصود هو البرابي ، وهي الكلمة التي نطلق في التواريخ الإسلامية على المعابد الفرعونية .  
(٢) وردت هذه الكلمة هكذا في المخطوطين : بالرفدس . وقد رجحنا أنها تحريف كلمة  
(الرافدين) وهما الدجلة والفرات ، وهي هنا متسقة مع المعنى .  
(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» بلد . وهو تحريف .  
(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» : وفي «ك» و «ت» (الحمر في القار) .  
والأولى أرجح .  
(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» : ناهوايه ، وهو تحريف ظاهر .

« سلام ليس دارين شعاره ، وحلق الروض والنضير به صداره ، وأنسى نجماً  
شمة<sup>(١)</sup> الزكي وعراوه<sup>(٢)</sup> ؛ جرّ ذيله على الشجر فتعطر ، وناجى غصن البان فاهتز  
لحديته وتأطر ، وارثشف الندى من ثغور الشقائق ، وحيّا حدود الورد تحت  
أردية الحدائق ؛ طربت له النجدية المسهامة ، فهجرت صباها يبطن تهامة ،  
وحنّ ابن دهمان لصباه ، وسلا به التميمي عن رياه<sup>(٣)</sup> ، وأنسى النُميري ما تضيع  
برقيب من بطن نعايه ؛ واستشرف السمر والبان ، وتخلق بخلوقة الآس  
والظيان<sup>(٤)</sup> ؛ حتى إذا رقت أنفاس تحياته ورقّت ، وملكت نفائس النفوس  
واستهشرت ؛ ولبست دارين في ملاحها ، ونظمت الجوزاء في عقد ثنائها ، واشتغل  
بها الأعشى عن روضه ولهى ، وشهد ابن بُرد شهادة<sup>(٥)</sup> أطراف المساويك لها ؛  
خيّمت في رُبّع الجود بفرناطة ورقّت ، وملأت دلوها إلى عقد ركبته<sup>(٦)</sup> ،  
وأقبلت<sup>(٧)</sup> منابت شرقها عن غربه ، لا عن عرفه ؛ هناك تترى لها صدور المجالس  
تحمل صدوراً ، وترايب للمعالى تحلّى عقوداً نفيسة وجدوراً<sup>(٨)</sup> ؛ ومحاسن الشرف  
تحاسن البروج في زهرها ، والأفنية في إيوانها ، والأندية في شعب بوانها<sup>(٩)</sup> ؛  
لوراها النمان لهجر سديره ، أو كسرى لنبد إيوانه وسريره ، أو سيف لقصر  
عن عُمدانه ، أو حسان لترك جلق لغسائه<sup>(١٠)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين : شجه .

(٢) وردت في المخطوطين : وعزاره . والتصويب متفق مع السياق .

(٣) هكذا في « ت » . وفي « ك » زيادة . وفي « ج » ديانة .

(٤) وردت في « ج » و « ت » ، والضيان . وفي « ك » والعنان وهو تحريف . والظيان

هو نبات يرى من نوع النباتات الزاحفة الملتفة .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في « ت » .

(٦) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « ت » ركبت .

(٧) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » ، وانبات .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » وجدورا .

(٩) « شعب بوان » هو اسم يطلق على أرض بفارس على مقربة من أرجان ، وكانت في القديم

من متزهات الدنيا ( راجع معجم ياقوت - مصر - ج ٤ ، ص ٢٩٧ )

(١٠) والخلق اسم يطلق على دمشق أو غوطة دمشق .

بلاد بها نيطت على تمائمي وأول أرض مسّ جلدي ترابها  
 فإذا قضيتُ من فرض السلام ختماً، وقضت من فاره<sup>(١)</sup> الشاء ختماً، ونقضت  
 طيب عرارها<sup>(٢)</sup> على تلك الأنداء، واقتطفت أزاهرَ محامدها أهلُ الود القديم  
 والإخاء، وعمت من هنالك من الفضلاء؛ وتلت سور<sup>(٣)</sup> آلائها على منبر ثنائها،  
 وقصت وعظمت على من تحمل من الطلبة بشارتهم، وصدرت<sup>(٤)</sup> عن إشارتهم،  
 وأنارت<sup>(٥)</sup> نجماً حول هالهم المنيرة ودارتهم؛ فهناك قصُّ أحاديث وجدى على  
 تلك المناهج، لا إلى صلة عالج؛ وشوق إلى تلك العلياء، لا إلى عبلة،  
 والجزا<sup>(٦)</sup> إلى ذلك الشريف الجليل؛ فسقى الله تلك المعاهد غيداً<sup>(٧)</sup> يهيم  
 دعاؤها<sup>(٨)</sup>، ويفرق روضها إغراقاً<sup>(٩)</sup>؛ حتى تتكامل منه نهور زندها ذراً،  
 وترنوعيون أطراف نرجسها إلى أهلها سرراً<sup>(١٠)</sup>؛ وتتعاقد تدود أغصانها طرباً،  
 وتمطف خصور مذانها على أطراف كُشبانها لَمباً، وتضحك ثغور أقالها عند  
 رقص أدواحها حُجباً؛ وتحمر خدود وردها حياءً، وتشرق حدائق وردها سناءً،  
 وتهدى إلى السنة صباها [خبر طيبة]<sup>(١١)</sup> وإنباء؛ حتى تشتغل المطرية عن روضتها  
 المردودة، والمُتكلِّم<sup>(١٢)</sup> عن مشاويه المجودة؛ والبكرى عن شقائق رياض روضته

(١) هكذا في «ح». وفي «الملكية» فارط، والأولى أرجح.

(٢) وردت في «ج» غرايرها. و«ك» عرايرها. و«ت» غابرها. وهو كله تحريف.

(٣) هكذا في «ك». وفي «ح» و«ت» سر.

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة: صدر. والتصويب يقتضيه السياق.

(٥) في المخطوطات الثلاثة: وأنار. والتصويب يقتضيه السياق.

(٦) هكذا وردت في المخطوطين. وفي الملكية وفي «ت» وانجر.

(٧) وردت في المخطوطين: غيدانا. وفي «ت» غيوناً.

(٨) هكذا وردت في «ت». وفي «ج» دعاوا. وفي «ك» دعاها.

(٩) هكذا في «ج». وفي «ك» اغترقا.

(١٠) هكذا وردت في «ك». وفي «ت» شزراً. وفي «ج» برزا.

(١١) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطات الأربعة.

(١٢) في المخطوطين والملكية: والمكل. والتصويب من «ت».



الندية ، والأخطل عن خلع [بيعته الموشية] (١) . فما أُلخَوَرَنق وسُرَاد ، والرِّصافة  
وبغداد ، وما لَفَّ التَّيْل في مَلَاتِه كَرَمًا إلى أفدين سقايته ، وحرارته غمدان عن  
محراب ، وقصر وابرية (٢) البلقاء عن غوطة ونهر ، بأحسن من تلك المشاهد التي  
تساوى في حسنها الغائب والشاهد ، وما لمصر تفخر (٣) بذيلها ، والألف (٤) منها  
في شَيْلِهَا (٥) ، وإنما زيدت الشين هنالك | ليعد بذلك (٦) :

ويا لله من شوق حنيث ومن وجدٍ تنشُّط (٧) بالصميم  
إذا ما هاجه وجدٌ حديث صبا منها إلى عهدٍ قديم

أجنح إنساني (٨) في كل جانحة . وأندق لساني من كل جارحة ؛ وأهيم وقلبي  
رهين الأنين ، وصریح البين ؛ تهفق به الرياح البليلة إذا ثارت ، وتطير به أجنحة  
البروق الخفاقة أينما طارت ؛ وقد كنت أستنزل قُرْبهم براحة الأجل ، وأقول  
هسي وطن يدنهم (٩) ولعل ؛ وما أقدر الله أن يُدني عنى الشَّحَط ، ويُبري (١٠)  
جراح البين بعد اليأس والقنط . هذا شوق يستعيره البركان لناره ، ووَجدي  
لا يجري قيس في مضاره ؛ فما ظنك وقد حمت حول المورد الخير ، ونسبت  
ريح المنبت الخضر ؛ ونظرت إلى تلك المعاهد من أم ؛ وهمست باهتصارها ، وذلك

- 
- (١) وردت في «ج» و «ك» : (بيعة الموشية) . وفي «ت» : (بيعة المرسية) .  
(٢) هكذا في «الملكية» . وفي «ك» وقصر وابده . وفي «ج» برريه . وفي «ت» برأيه .  
(٣) وردت في «ج» نفخر . وفي «ك» تهجر . وهو تحريف .  
(٤) وردت في المخطوطين : الف . وهو تحريف .  
(٥) وردت محرفة في المخطوطين : شيلها ، شلها .  
(٦) هكذا وردت في «ك» . وفي «ت» والملكية (ليمن بذلك) . وفي «ج» (ليمن ذلك) .  
والأولى أرجح وأصلح للسياق .  
(٧) وردت في المخطوطين : نشيط . وفي «ت» نشيط .  
(٨) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : أسلى .  
(٩) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» يدنوهم .  
(١٠) وردت في «ت» ويبرا . وفي المخطوطين : ويامر .

المجد اليانع والكرم؛ وإن الحب مع القرب لأعظم هماً، وأشد في مقاساة الغرام غماً:  
وأبرح<sup>(١)</sup> ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار  
وقربت مسافة الدوار؛ لكن الدهر ذو غير<sup>(٢)</sup>، ومن ذا<sup>(٣)</sup> يحكم على  
القدر؛ وما ضره لو غفل قليلاً، وشفي بقاء الأحبة قليلاً؛ وسمح لنا ساعة اتفاق  
ووصل ذلك الأمل القصير بيباع، وروى مسافة أيام، كما<sup>(٤)</sup> طوى مراحل أعوام.  
[لذ إبليس]<sup>(٥)</sup> أفلا أشفقت من عنابي، وسمحت ولو بسلام أحباني:  
أسلمتني إلى ذرع البيد، ومحالفة [الذميل والوحيد]<sup>(٦)</sup>، والتنقل في المشارق  
والمغرب، والتطلى في الصهوات والغوارب؛ ياسابق البين دع محمله، وما بقي  
في الجسم ما يحمله؛ ويا بنات جديل، مالكن وللذميل<sup>(٧)</sup>؛ ليت سقمتي عقيم  
فلم يلد ذات البين، المشتتة ما بين المحبين؛ ثم مالل الزاجر الكاذب، وللغراب  
الناعب، تجعله نذير<sup>(٨)</sup> الجلاء، ورايد الخلاء؛ ما أبعد من زاجر، عن رأى الزاجر،  
إنما فعل ماترى، ذات الغارب والقري، المحتملة في الأزمنة والبري، المترددة بين  
التأويب والمشرى؛ طالما باكرت النوى، وصدعت صدع النوى<sup>(٩)</sup>، وتركت  
المهايم بين ربيع تحيل، ورسم مستحيل؛ يتفوق<sup>(١٠)</sup> الأثر نحوه، ويسئل الطلل

(١) في «الملكية» وأشد.

(٢) هكذا في «ك». وفي «ج» أغير. وفي «ت» غيار.

(٣) وردت في المخطوطين وفي «الملكية»: وماذا.

(٤) وردت في المخطوطين: كجا. والتصويب من «ت».

(٥) هكذا في الملكية. وفي المخطوطين: (لذا يليس). وفي «ك» لك إبليس. والأولى أرجح.

(٦) وردت هذه العبارة في «ت» و«ح»: (الذميل والوحيد). وفي «ك»: (الوصيل

والوحيد). والتصويب من «الملكية». والذميل هو السير المتوسط. والوحيد هو السير الواسع الخطى.

(٧) هكذا ورد في «ج» و«ت». وفي «ك» وللذميل.

(٨) وردت في المخطوطين: قدر. والتصويب يستقيم السياق.

(٩) وردت في المخطوطين: النوى. والتصويب من «ت».

(١٠) هكذا وردت في «ج» و«ت» و«ب» و«س». وي «س» يبو. و «و» وسح السياق

عن عهده ، وإن أنصفت فما لعين معقودة<sup>(١)</sup> ، وإبل مطرودة ، مالت عن الحوض والشوط ، وأسلمت إلى الجبل<sup>(٢)</sup> والعصا والسوط ، ولو خير النائي لأقام ، ولو ترك التقط ليلا لنام ؛ لكن الدهر أبو براقش ، وسهم بينه وبين بنيه غير طائش ؛ فهو الذي شئت الشمل وصدّعه ، وما رُفِع سيفُ بعماده إلا<sup>(٣)</sup> وضعه ، ولا بلّ غليلا أحرّقه بنار وجهه ولا نفعه . فأقسم ما ذات<sup>(٤)</sup> خضاب وطوق ، شاكية غرام وشوق ؛ برزت<sup>(٥)</sup> في منصّها ، وترجمت عن قضيتها ، أو غرّبت عن بيتها ، ونفضت شرارة زفرتها عن عينها ؛ ميلا حكت الليلا والغريض ، وعجّماها ساجلت بسجّما القريض ؛ وكصت الفود فكأتما قورت العود ، ووددت العويل ، كأتما سمعت النقييل ؛ نهبت الواله فتاب ، وناحت بأشواقها فأجاب . حتى إذا افتتر برثها<sup>(٦)</sup> ، استراب في أنثها ، فنادى يا حصيبة الساق ، مالك والأشواق ، أبا كية ودموحك<sup>(٧)</sup> راقية ، ومحردة وأعدانك حالية ؛ عطلت الخوافي ، وحلّيت القوادم ، ونخضبت الأرجل ، وحضرت<sup>(٨)</sup> المائم<sup>(٩)</sup> . أما أنت فزريمة خجار ؛ وحليفة أنوار وأشجار ، تترددين بين منبر وسرير ، وتمهادين بين روضة وغدير ؛ أسرفت في الغناء ، وإنما حكيت خريز الماء ، وولعت بتكبير الزاء ؛ فقالت أعد نظر البقير<sup>(١٠)</sup> ، ولا أمر ما جدع أفه قصير ؛ أنا التي أغرقت في الرزم ،

(١) هكذا في «ك» و«الملكية» . وفي «ج» ، مصفوه .

(٢) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» الجبل .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة وكذا في «الملكية» : من . والتصويب يقتضيه المعنى للسياق .

(٤) وردت في الثلاثة : ماذا . وفي «الملكية» ماذا خطاب . والتصويب أرجح .

(٥) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» و«ت» بررت .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» و«الملكية» بربتها . وفي «ت» بريتها .

(٧) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» : دموح .

(٨) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : حضرت . وفي «الملكية» حضرت .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «ك» ، المائم .

(١٠) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين و«الملكية» . البير ، والأول أرجح .

فكنيت<sup>(١)</sup> عن الكل بالجزء ؛ كنت أربع بالفيافي ما ألقى ، وآسُ مع مقبلي ،  
بكرته وأصيلي ؛ تحتال من غدِير إلى شَرَج<sup>(٢)</sup> ، وتنتقل من سرير إلى سَرَج ؛  
أوثة تلتقط الحَب ، وحيناً تعاطى الحَب ؛ وطورا تترا كض الفنن ، وتارة  
تتجاذب الشَّجْن<sup>(٣)</sup> ؛ حتى رماه الدهر بالشتات ، وطرفة بالآفات ؛ فهأنا بعده  
دايئة العين ؛ دأمة الأين ، أتلل بالأثر بعد العين ؛ فإن صعدت منارى<sup>(٤)</sup> ،  
أهبت منقارى ؛ أونسكات أحشائى ، خُضبت رجلى بدمايى ؛ فأقسم لا خلعت  
طوق عهده ، حتى أردنى<sup>(٥)</sup> من بعده ؛ بل ذات خفض وترَف ، وجمال باهر وشرف ؛  
بسط الدهر يدها ، وقبض ولدها ؛ فهى إذا عقدت التأميم على تريب ، أولقت<sup>(٦)</sup>  
العمام على نجيب ، حثت المفزود<sup>(٧)</sup> ، وأدارت عين الحسود ؛ حتى إذا أينعت  
فسالها ، وتضى حملها وفصالها ، عمرَ لحدُّها بوحيد كان عندها وسطى ، وفريد أضحى  
في نحر<sup>(٨)</sup> عشيرتها ميمطا ؛ استحثت له مهبّات النسيم الطارق ، وخافت عليه من  
خطرات اللحظ الراسق ؛ فحين هشر للجياذ ، وهب التمام للنجاد ونادى الصريم ،  
بالآل والحريم ؛ فشد الأناة ، واعتقل القناة ، وبرز يختال في عيون لامة ، ويتعرف  
منه رجه بألفه ولامه ؛ فعارضه شئن<sup>(٩)</sup> السكين ، عارى الشعر والمنكبين ، فأسلمه  
لحُفته ، وترك حاشية ردائه على عطفه ؛ فحين أنبهم لساكته ماجرى [برزت لثرى]<sup>(١٠)</sup> :

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» وتكشف . وفي «ت» ونسكت . وفي «الملكية»  
وتكست . والأولى أرجح .

(٢) هكذا في «ت» . وفي المخطوطين : سرج . وانشرح ، مسيل الماء .

(٣) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين والملكية : الشجر .

(٤) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «ك» «نارى» .

(٥) وردت في المخطوطات الأربعة : أردموه .

(٦) في المخطوطين : ليف . وفي «ت» «أنف» .

(٧) هكذا في «ج» و «ك» . وفي «ت» «المقتودة» .

(٨) وردت في المخطوطات الأربعة : نحره .

(٩) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» «شئن» . وشئن أى خشن .

(١٠) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «ت» و «الملكية» . وفي «ك» : (أبرزت لثرى)

فلم تلق غير خمس قوايم وأشلاء لحم تحت ليث سخايل<sup>(١)</sup>  
يحط على أعطافه وترايسه بكف حديد الناب صلب المفاصل

أعظم من وجد إلى تلك الآفاق، التي أطلعت وجوه الحسن والإحسان، وسفرت  
عن كمال الشرف، وشرف السكّال عن كل وجه<sup>(٢)</sup> حُسان؛ وأبرزت من فوى  
الهمم المنيفة، والسير الشريفة، ما أقر عين العلياء، وحلّ جيد الزمان؛ فتقوا<sup>(٣)</sup>  
للعلم أزهاراً أربّت على الروض المَجُود، وأداروا للأدب هائلة استدارت حولها  
بُدُور السُود؛ نظم الدهر محاسنهم حُلِيًّا في جيده ونجره، [واستعار لهم]<sup>(٤)</sup>  
الأفق ضياء شمسهِ وبدّره، وأعرب بهم الفخر عن صميمه، وفسح لهم المجد عن  
مصدره؛ فهم إنسان حين الزمان؛ وملتقى طريق<sup>(٥)</sup> الحسن والإحسان؛ نظمت  
الجوزاء مفاخرهم، ونثرت الثرة مآثرهم، واجتلبت الشعري<sup>(٦)</sup> من أشعارهم؛  
وطلع النور من أزرارهم<sup>(٧)</sup> واجتمعت الثريا لمعاطة أخبارهم؛ وود الدلو لو كرع  
في حوضهم؛ والأسد لو ربح حول رِبضهم، والنعام<sup>(٨)</sup> لو غدّيت بنعيمهم؛  
والجرّة لو استمدت من فيض كرمهم؛ وعشّق<sup>(٩)</sup> المسك محاسنهم فرق؛ وطرب  
الصبح لأخبارهم فخرق جبينه وشق؛ وحام النسر حول حمامهم وحلق؛ وقد

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية». وفي «ك» محائل.

(٢) وردت بعد هذه الكلمة في «ت» كلمة: الوجوه. وهي كلمة لا موضع لها هنا. والغالب أن ورودها في «ت» من باب السهو.

(٣) هكذا في «ج». وفي «ك» و«ت» فتقوى.

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و«ت» وفي «الملكية». ولكنها وردت في «ك» واستعلام.

(٥) هكذا وردت في المخطوطين. وفي «ت» طريق. والأولى أنسب للسياق.

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة: الشعر. والتصويب يقتضيه السياق.

(٧) هكذا في «ك» و«ت». وفي «ج» أزرارهم.

(٨) وردت في «ت» و«الملكية»: والنعم، مفردة والجمع أنسب للسياق. والمخطوطان (والتعليق) وهو تعريف.

(٩) هكذا وردت في «ك». وفي «ج».

الفخار جدار<sup>(١)</sup> محامدم وخلق؛ إلى بلاغة أخرست لسان لبيد، وتركت  
عبد الحميد غير حميد؛ أهل ابن هلال لمحاسنهم وكبر، وأعطى القارى<sup>(٢)</sup> ما زجر به  
قلبه وسطر، وأيس إياس من لحاقهم<sup>(٣)</sup> فأقصر لما قصر .

ومنها: فاللوشي تألق ناصعه، وتأنق يانعه<sup>(٤)</sup>، بأحسن مما وشته أنفاسهم،  
ورسمته أطراسهم؛ فسك لهم من خريدة غذّأها العلم ببره<sup>(٥)</sup>، وفريدة حلّأها البيان  
بدُرّه، واستضاعت المعارف بأنوارهم، وباهت الفضائل بسناء منارهم، وجلمت  
للمشكلات بأنوار عقولهم وأفكارهم؛ جَلّوا عروس المجد وحلّوا، وحلّوا<sup>(٦)</sup> في  
ميدان السيادة ونشأوا؛ وزاحموا السهى<sup>(٧)</sup> بلتنا كب، واختطوا الترب فوق  
الكواكب؛ لزم محلّم التكبير، كما لزمّت الياء التّصغير، وتقدموا في رتبة  
الأفهام، كما تقدّمت همزة الاستفهام؛ ونزلوا من مراتب العلياء، ممّزلة حروف  
الاستعلاء؛ وما عسى أن أقول ودون النهاية مدى نازح، وما أغنى الشمس عن  
مدح المداح؛ وحسبى أن أصف ما أعانيه من الشوق، وما أجده من التّوق؛  
وأعلل نفسى بلقائهم، وأتملّل بالنسيم الوارد من تلقائهم، وإن جلاى الدهر عن  
ورود حوضهم، وأقمعدنى الزمان عن اجتناء روضهم؛ فما ذهب ودادى، ولا تغير  
اعتقادى، ولا جفت أقلامى عن مدادهم ولا مدادى؛ وأنا ابن جلاى وجدهم .  
وطلّاع السنّايا إلى كرم عهدهم؛ إن دعوا إلى وُدِّ صميم وجدونى، أضع<sup>(٨)</sup> العمامة عن

(١) مكذافى «ج». وفى «ك» مدار، وهو تحريف .

(٢) مكذافى «ت». وفى المخطوطين: القارى .

(٣) مكذافى «ت». وفى المخطوطين و «الملكية»: وحاقهم .

(٤) مكذافى «ت». وفى المخطوطين: أنه . وهو تحريف .

(٥) مكذافى «ت». فى المخطوطين: برره .

(٦) مكذافى «ت» و «ج». وفى «ك» وحذوا .

(٧) وردت فى المخطوطات الثلاثة: السهر . وقد رجحنا التصويب . إذ هو أكثر اتساقاً  
مع المعنى والسياق .

(٨) مكذافى «ت» و «الملكية». وفى المخطوطين: أوضع .

ذوى<sup>(١)</sup> عهد قديم عرفوني<sup>(٢)</sup> ؛ ولو شرعوا نحوى قلم مُكاتبتهُم<sup>(٣)</sup> ، وأَسْحُوا<sup>(٤)</sup> بالعلقِ الشَّمين من مخاطبتهم ، لكفوا من قلبى العائى قيْد<sup>(٥)</sup> إيساره ، وبلّوا صدى وَجدى المُتحرِّق بناره ؛ ففى السكتابة بُنّاة الوطر ، وقد يُغنى عن العين الأثر ؛ والسلام الأثير الكريم الطيب الرِّيا<sup>(٦)</sup> ، الجميل المحيّا ، [بمحضَرِ محَلِّم]<sup>(٧)</sup> الأثير ، وكبيرهم إذ ليس فيهم صغير ؛ ويعودُ على من هناك من ذوى الوُدِّ الصَّميم ، والعهد القديم ، من أُنخِرَ بَرِّ وصاحب حميم ؛ ورحمة الله وبركاته .

ولا خفاء ببراءة هذه الرسالة<sup>(٨)</sup> على طولها ، وكثرة أصولها ، وما اشتملت عليه من وصف وعارضة ، وإشارة وإحالة ، وحلاوة وجزالة .

### شعره

ثبت لدىّ من متأخر شعره قوله من قصيدة ، يمدح بها ملك المغرب ، أمير المسلمين ، عند دنوّ ركابه من ظاهر تِلْمَسان ببابه أولها :

خَزَّارَتِ كَيْسِاس<sup>(٩)</sup> الْقَنَا الْمُتَأَطَّرُ<sup>(١٠)</sup>      وَرَأَيْتُ بِالْحَاضِرِ الْغَزَالِ الْأَعْفَرِ

ومن شعره فى النسب :

زارت وفى كل لحظ [طَرْفُ] محترس<sup>(١١)</sup>      وحول كل كِتاس كَفُّ مفترس

- (١) هكذا فى «ج» و «الملكية» . وفى «ك» ذدى .
- (٢) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين . وساقطة فى «ت» .
- (٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «ت» كتابتهم . والأولى أنسب للسياق .
- (٤) هكذا فى «ت» . وفى المخطوطين : أوسحوا .
- (٥) هكذا فى «ج» . وفى «ك» قد .
- (٦) هكذا فى «ت» . وفى «ك» التريا . وفى «ج» الرياى .
- (٧) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الملكية» (يخص علامه) .
- (٨) هكذا فى «ت» والملكية . ووردت بحرفة فى المخطوطين : الرياسة .
- (٩) هكذا وردت فى «ت» . وفى المخطوطين : كساد .
- (١٠) وردت فى «ت» : المتناظر . وفى المخطوطين : الناظر وهو تحريف .
- (١١) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين . وكذا فى «الملكية»

يشكو لما الجيدُ ما بالخلي من هدر  
 متى<sup>(١)</sup> تلاخذا الزاهي الضحي نطقت  
 في لفظها سحرُ فرعون ورقها<sup>(٢)</sup>  
 تخفى النُّومين من حلى ومبتسم  
 وترسل اللحظ نحوى ثم تهزأ بي  
 أشكو إليها فزاداً واجلاً<sup>(٣)</sup> أبدأ  
 ياشمة النفس إن النفس قد تلفت  
 هنا فؤادى وجفنى فيك قد جما  
 ويا لطارق<sup>(٤)</sup> نومٍ منك أرقنى  
 ما زال يشرب من ماء القلوب فلم  
 ملأت طرفى عن وردٍ تفتح في  
 وقلت للَحظ والصدغ أحرساً فهما  
 وليلة جثها سحرًا<sup>(٥)</sup> أجوس بها  
 أستفهم الليل عن أمثال أتجمه  
 وأهتك السُّتر لا أخشى بوادره

ويشتكى الزُّند ما بالقلب من حرس  
 سيوفُ الحاظها من آية الحرس  
 آيات<sup>(٦)</sup> موسى وقلبي موضع القبس  
 تحت الكتومين من شعرٍ ومن غلس  
 تقول بعد نفوذ<sup>(٧)</sup> الزميمة احترس  
 في النازعات وما تنفك من عبس  
 إلا بقية رجع الصوت والنفس  
 ضدّين فاعتبرى إن شئت واقنّبسى  
 ليلاً ونهضى للوجد ثم لسي  
 أبصرته ذابلاً يشكو من اليبس  
 رياض خديك صلاً<sup>(٨)</sup> غير مفترس  
 ما بين مضمٍ وقتاك<sup>(٩)</sup> ومُنْتكس  
 شبا العوالى وخيس الأخنف الشرس  
 وأسأل العيس<sup>(١٠)</sup> عن سرب المها الألس  
 ما بين مُنْهزٍ طوراً ومُنْتَهس

(١) وردت في المخطوطين محرقة : في «ك» معنى . وفي «ج» معنى .

(٢) وردت في المخطوطين : ورمها .

(٣) في المخطوطين آية . والتصويب من «ت» .

(٤) واردة في «ج» و«ت» . وساقطة في «ك» .

(٥) وردت في المخطوطين : ووجه . والتصويب من «ت» و«الملك» .

(٦) وردت في «ج» و«ت» ، وبالطرف . وفي «ك» وبالطرف .

(٧) وردت في المخطوطين : ضلاً . وفي «ت» والملكية : بالأصيل .

(٨) في المخطوطين : وماياه .

(٩) في المخطوطات الأربعة : ليلاً ، وهو تحريف .

(١٠) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» : العيس .



بتنا نطأ بها ممزوجة مَرَجَت  
 أنكحها من أيها وهي آيسة  
 نورٌ ونارٌ أضاءا في زُجاجتها  
 حتى إذا آب نور<sup>(٢)</sup> الفجر في وضح<sup>(٣)</sup>  
 وهيمنت بالضنا تحت الصباح صباً  
 قامت تيجر فضول الريط آنسة<sup>(٤)</sup>  
 تلوثُ فوق كئيب الرمل مطرفها  
 فظل قلبي يقفوها بملتهب  
 دهر يُلون لونه كمادته

وإحسانه كثير، ومقداره كبير. ثم آب إلى بلاد السودان، وجرت عليه  
 في طريقه محنة، من يعترض الرقاق ويُفسد السبيل. واستقر بها على حاله من الجاه  
 والشهرة، وقد أخذ<sup>(٥)</sup> أماء للتسرى من الزنوجيات [ ووزق ]<sup>(٦)</sup> من الجوالك  
 أولاداً كالخداقة. ثم لم يلبث أن اتصلت الأخبار بوفاته بتنبؤ<sup>(٧)</sup>، وكان حياً  
 في أوائل تسعة وثلاثين وسبعمائة.

(١) في المخطوطات الأربعة : حال .

(٢) في المخطوطات الثلاثة : ليل .

(٣) ساقطة في المخطوطات الأربعة .

(٤) ساقطة في المخطوطتين . وفي « الملكية » من طهر .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » أخذ .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطتين ، وكذا في الملكية ولكن السياق يقتضيها بداهة .

(٧) هي بلدة من أعمال السودان الغربي، ونقع على مقربة من منحنى نهر السيجر . وقد كانت في  
 العصور الوسطى عاصمة لمملكة كبيرة زاهرة هي ملكة غانة السوداء . وقد كانت هذه المنطقة معروفة  
 للرحل المسلمين، وقد زارها الرحالة ابن بطرمة ووصفها في رحلته . ولكن يوجد قول في الجغرافيا الحديثة  
 بأن الذي اكتشفها هم الرحل الأوربيون في القرن الثامن عشر . وهو زعم باطل .

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن مريسي بن إبراهيم  
ابن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن الحاج .

### أوليته

بيت نبيه ، يزعم من يُعنى بالأخبار ، أن جدَّهُم الداخل إلى الأندلس ثوابة  
ابن حمزة النميري ، ويشركهم<sup>(١)</sup> فيه بنو أرقم الوادي شيون<sup>(٢)</sup> . وكان سكناء  
بجهة وادي آش ، ولقومه اختصاص وانتقال ببعض جهاتها ، وهي شوَطر ،  
والمنظر ، وقرسیس ، وقطرش<sup>(٣)</sup> ؛ تغلب العدو عليها على عهد عبد العزيز ، وأوى  
جميعهم إلى كنف الدولة النعمرية ، فانخرطوا في سلك الخدمة ، وتمحَّص خلفهم  
بالعمل . وكان جده الأقرب إبراهيم ، رجلاً خيراً [ من أهل الدين ]<sup>(٤)</sup> والفضل  
والطهارة والذكاء ؛ كتب للرؤساء من بني إشقيلولة ، عند انفرادهم بوادي آش .  
واختصَّ بهم ، وحصل منهم على صهر بأم ولدٍ بعضهم ، وضبط المهتم من  
أعمالهم . ثم رابته منهم سجايا ؛ أوجبت انصرافه عنهم ، وجنوحه<sup>(٥)</sup> إلى خالم  
السلطان الذي كاشفوه بالثورة ، فعرف حقّه ، وأكرم وفادته . وقبل بيانه ؛ قفله  
ديوان جنده ، واستمرت أيام عمره تحت رعيه ، وكف عثايته . وكان ولده

(١) هكذا في «ج» و«الملكية» . وفي «ك» : وبشكرهم .

(٢) الوادي شيون ، أو الوادي آشيون . نسبة إلى مدينة وادي آش .

(٣) شوَطر أو شوذر . وهي الآن Jodar الحديثة ، بلدة من أعمال ولاية جيان تقع جنوبي  
مدينة أبدة بقليل . ولم نوفق إلى تحقيق مواقع الثلاثة الأخرى أو أسماؤها الإسبانية . ولكن يبدو من أقوال  
ابن الخطيب أنها كانت تقع جبهة في هذه المنطقة الواقعة شرق جيان وشمال وادي آش .

(٤) الكلمة الأولى من هذه العبارة واردة في «ك» وسافطة في «ج» . والكلمة الثانية واردة

في «ج» وسافطة في «ك» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» . وجنوحهم . وهو تحريف .

عبد الله أبو صاحبنا المترجم به ، صَدْرًا من صدور المستخدمين في كبار الأعمال ،  
 على صنن<sup>(١)</sup> رؤسائهم ، مَكْسَابًا مِتْلَافًا<sup>(٢)</sup> ؛ سرى النفس ، [غاض الحواز]<sup>(٣)</sup> .  
 ولى الأشمال بفرناطة وسبّية ؛ عند تصيُّرها إلى إيالة بنى نصر ؛ وجرى طلاقه هذا ،  
 في صلِّ دنيا عريضة ؛ تغلّبت عليه بأخرة . ومضى لسبيله ، مصدوقًا بالكفاية ،  
 وبراعة الخلط ، وطيب النفس ، وحسن المعاملة .

### حاله

هذا الرجل نشأ على عفاف وطهارة ؛ امتنك صبابة ترف من بقايا عافية ، أعانته  
 على الاستظهار بيزّة ، وصانته من التحرف بمهنة . ثم شدَّ وبهرت خصاله ، فبَطَحَ  
 بالشعر . وبلغ الغاية في إجادة الخلط ، وحاضر بالأبيات ، وأرسم في كتابة  
 الإنشاء ، عام أربعة وثلاثين وسبعائة ، مُستحقًا حسن مِمة ، وبراعة خط ،  
 وجودة أدب ، وإطلاق يد ، وظهور كفاية ؛ وفي أثناء هذا الحال ، يُقيد  
 ولا يفتر ، ويروى الحديث ، ويعلق<sup>(٤)</sup> الأناشيد ، ولا يفبُّ النظم والنثر ،  
 ولا يُعنى القريحة ، مُعنى ، مخولا في العناية ، مشتملا على الطهارة ، بعيدًا في  
 زمان الشيبية عن الرئية ، نزيهًا على الوسامة عن الصبوة<sup>(٥)</sup> والرؤية ، أعانه على  
 ذلك ، نخوة في طبعه ، وشفوفٌ وهمّة<sup>(٦)</sup> . كان مليح الدعابة ، طيب الفكاهة ،

(١) هكذا في «ج» و«ت» . وفي «ك» سر .

(٢) هكذا وردت في «ك» . ووردت في «ج» متلافا .

(٣) وردت هذه العبارة في المخطوطين غاص الحواز . وفي «ت» : (غاس للحوار) وفي

المنكحة (مأصا للحوار) .

(٤) هكذا وردت في «ت» . وفي المخطوطين و «الملكية» : ويفلق .

(٥) هكذا وردت في «ت» . وفي «ج» الكبوه . و «ك» الطبوة .

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» و«ت» : ووهمه .

[آثر للشرق] <sup>(١)</sup> ، فاعترف عن <sup>(٢)</sup> الأندلس في محرم عام سبعمائة وثلاثين وسبعائة ، وألم بالدول ، محرّكاً إياها بشعره ، هازراً أعطافها بأمداحه ؛ فُعرف قدره ، وأعين على طيّته ؛ فحجّ وتطوّف ، ووقيد ، واستكثّر ، ودوّن في رحلة سفره ؛ وناهيك بها طرفة ؛ وقفل إلى إفريقية ، وكان علق بخدمة بعض ملوكها ، فاستقرّ ببجاية لديه ، مضطّلاً بالكتابة والإنشاء . ثم انتقل إلى خدمة سلطان المغرب ، أمير المسلمين أبي الحسن ؛ ولم ينسب أن عاد إلى البلاد الشرقية ، فحج ، وفصل إلى إفريقية ، وقد دالت الدولة بها بالسلطان <sup>(٣)</sup> المذكور ، فتقاعد عن الخدمة ، وآثر الاقباض ؛ ثم ضرب الدهر ضرباته ، وآل حال السلطان إلى ما هو معروف ، وثابت للموحّدين برملة بجاية بارقة لم [تكذب تنقذ] <sup>(٤)</sup> حتى خست ، فعاد إلى ديوانه من الكتابة عن صاحب بجاية . [ثم] <sup>(٥)</sup> أُنِي مؤثراً للدعة في كنف الدولة الفارسية <sup>(٦)</sup> ، ونفّض عن الخدمة يده ، لا أحقّ مضطراً أم اختياراً ، وحجة كليهما قائمة لديه ، وانقطع إلى تربة الشيخ أبي مدين بعمباد <sup>(٧)</sup> تلمسان ، مؤثراً للحمول ، عزيزاً به ، ذاهباً مذهب التجلّة من التجريد والعكوف بباب الله ، منفخراً لأهل نخلته <sup>(٨)</sup> ، وحجة على أهل الحرص والتهافت ، من ذوى طبقتة ، راجع الله بنا إليه بفضل . ثم جبرته الدولة الفارسية على الخدمة ، وأبرّته برّة

(١) وردت هذه العبارة في المخطوطات الأربعة : ( إلى أثر المشرق ) وهو ما لا يدل على معنى معين . ونعتقد أن التصويب على هذا النحو يحتمل المعنى المقصود .

(٢) وردت في المخطوطين ( إلى ) وهو ما يتعارض مع ما يلي . ونعتقد أن التصويب يساعد على استقامة السياق .

(٣) هكذا وردت في « ت » . وفي المخطوطين : السلطان .

(٤) وردت هذه العبارة في المخطوطين : « تكن نقد » . وحكمة التصويب ظاهرة .

(٥) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق والمعنى .

(٦) نسبة إلى السلطان فارس أبي عنان .

(٧) العباد هي ضاحية صغيرة تقع على مقربة من تلمسان ، وبها مزار ولى المغرب الشهير

« سيدي أبو مدين » وهو في الأصل العلامة الأندلسي الشهير شعيب بن الحسين المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

(٨) هكذا في « ج » . وفي « ك » نخلته .

النسك ، فعاد إلى ديدنه من الكتابة ، رئيساً ومرؤوساً . ثم أفلت نفيه موتُ  
السلطان أبي عنان فلحق بالأندلس ، وتلقى ببراً وجراية ، وتنويه وعناية ،  
واستعمل في السفارة إلى الملوك ؛ ووُلى القضاء في الأحكام الشرعية بالقلم بقرب  
الجُضرة ؛ وهو الآن بحاله الموصوفة ، صدرّاً من صدور القطار وأعيانه ، يحضر<sup>(١)</sup>  
بمجلس السلطان ، ويُبدئ من نبهاء من يُنتاب بابه ، وقد توسط من الاكتمال ،  
مقبياً لرسم الكتابة والظرف مع الترخيص للباس الحرير ، والخضاب بالسواد ،  
ومصاحبة الأبهة ، والحرص على التجلة .

وجرى ذكره في « التاج المحلى » بما نصه : « طَلَعُ شَهَاباً ثاقباً ، وأصبح  
بشعره للشعري مُصاقباً ، فنَجَمَ وبرع ، وتمم المعاني واخترع ؛ إلى خط يستوقف  
الأبصار رايته ، وتقيّد الأحداق حدايقه ، وتفتن الأبواب فنونه البديعة وطرايقه ،  
من بليغ يطارد<sup>(٢)</sup> أسراب المعاني البعيدة فيقتنصها ، ويفوص على الدرر الفريدة  
فيخرجها ، ويستخلصها بطابع مذاهبه دافقة ، وتأيد رايته خافقة ، نبه في عصره  
شرف البيان من بعد الكرى ، وانتدب بالنشاط إلى تجديد ذلك البساط وانبرى ،  
فدارت الأكواس<sup>(٣)</sup> ، وتضوع الورد والأس ، وطاب الصبوح ، وتبدل الروح  
المروح ، ولم تزل نفحاته تتأرجح ، وعقائل بناته تتبرّج ، حتى دُعي إلى الكتابة ،  
وخطب إلى تلك المنابة<sup>(٤)</sup> ، فطرز المفارق برقوم أقلامه ، وشنف المسامع بدرُّ  
كلامه ؛ ثم أجاب داعي نفسه التي ضاق عنها جُثمانه ، لا بل زمانه ، وهظم لها  
فكره وغمه ، وتعب [ في ]<sup>(٥)</sup> مداراتها ، وكما قال أبو الطيب المنبني : « وَأَنْعَبُ

(١) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « الملكية » : بحضرة .

(٢) في المخطوطين « الملكية » : يطارب والتصويب يقتب الضمير "سياق" .

(٣) وردت في المخطوطين : الكباس . والتصويب من « الملكية » .

(٤) هكذا وردت في « الملكية » . وفي « ج » (الثوية) . والأول أرجح .

(٥) إضافة يقتضيا السياق .

خلق الله من راد محمده ، فارتحل لهيئته ، واقتعد غراب<sup>(١)</sup> مطيئته ، فحج وزار ،  
 وشهد للمواف الإزار . ثم هبا إلى المغرب وحوم ، وقفل قفول النسيم عن الروض  
 بعد ما تلوم ، وخط بإفريقيه على نار القرى ، وحمد<sup>(٢)</sup> بها صباح الشرى ، ولم  
 يلبث أن تنقل ، ووجر الحميم شفافه وتنغل ، ثم بدا له أخرى فشرق ، وكان عزمه  
 أن يجتمع فتفرق .

### مشيخته

روى عن مشيخته بلده وأشجر ، وقيد واستكثر ، وأخذ في رحلته عن أناس  
 شتى يشق إحصاؤهم<sup>(٣)</sup> .

### تواليفه

منها كتاب « المساهمة والمساحة » في تبين طرق المداعبة والممازحة ،  
 و« إيقاظ<sup>(٤)</sup> الكرام ، بأخبار المنام » و« تنعيم الأشباح بمحادثته<sup>(٥)</sup> الأرواح » ،  
 وكتاب « الوسائل ونزهة المناظر والحائل » و« الزهراء وإجالة النظرات »  
 وكتاب في « التورية » على حروف المعجم ، أ كثره مروى بالأسانيد عن خلق  
 كثير ، والله تعالى يحجره ؛ وجزءه في تبين المشكلات الحديثة الواصلة من زبيد  
 الين<sup>(٦)</sup> إلى مكة ؛ وجزءه في بيان اسم الله الأعظم ، وهو كبير الفائدة ، و« نزهة  
 الخلدق في ذكر الفرق » ، وكتاب الأربعين حديثاً البُلدانية ، والمستدرك عليها  
 من البلاد التي دخلتها ، ورويت فيها ، زيادة على الأربعين ، و« روضة العباد  
 المستخرجه من الإرشاد » ، وهو من تأليف شيخنا القطب أبي محمد الشافعي ؛

(١) وردت في المخطوطين : غاب . وهو تحريف .

(٢) في « ج » : وحم . وفي « ك » وحمل . والنصوب يقتضيه السياق .

(٣) هكذا وردت في « الملكية » . وفي « ج » إحصاؤهم

(٤) وردت في المخطوطين : إيقاض .

(٥) وردت في المخطوطين : محادثة .

(٦) وردت بمرقة في المخطوطين : زبيد المن .

والأربعون حديثاً التي رويتها عن الأمراء والشيوخ ، الذين [ رَوَوْا ]<sup>(١)</sup> عن الملوك والأمراء ؛ والشيوخ الذين رَوَوْا عن الملوك والخلفاء القريب عهدهم ؛ ووصلت بها خاتمة ذكرتُ فيها فوائد مما رويته عن الملوك والأمراء ، وعن الشيوخ الذين رَوَوْا عن الملوك والأمراء ؛ وكتاب « اللباس والصُّحبة » وهو الذي جُمعت فيه طرق المتصوفة ، المدعى أنه لم يجمع مثله ؛ وكتاب فيه شَطْرُ الحماسة لحبيب ، وهو غير مُكتمل ؛ ورجز في الفرائض على الطريقة البديعة التي ظهرت ببلاد الشرق ؛ ورجز صغير في الحُجُب والسَّلاح ، ورجز في الجدَل ؛ ورجز في الأحكام الشرعية سَمَاء<sup>(٢)</sup> ، « بالفصول المقتضية في الأحكام المنتخبة » ؛ وكتاب سَمَاء « بثاليث القوانين ، في التَّورِيَّة والاستخدام والتَّضمين » ، وهو كله من نظمه ؛ وله تأليف سَمَاء « بفيض العُباب ، وإجالة قِداح الآداب ، في الحركة إلى قُسْنطينة وانزَاب »<sup>(٣)</sup>

### شعره

ومن شعره في المتقطوعات :

طاب العذيب بما ذكركِ وانثني      فكأنما ماء العذيب سلافه  
واهترأ من طربٍ للنياكِ الحمي      فكأنما بأناته أعطافه

ومن ذلك :

لئِ المسخِ يروى منذ كنتِ كأنما      تصورت مدحاً للورَى وثناء  
ومالى هجاءٍ فاعجبني لشاعر      وكاتبٍ سرِّ لا يُقيم هجاء

(١) واردة في « ج » و « الملكية » . وساقطة في « ك » .

(٢) وردت في المخطوطين : سميته . والتصويب يقتضيه السياق .

(٣) وردت في المخطوطين : الذباب . وهو تحريف . والزاب من أقاليم المغرب الأوسط . وقسنطينة مدينة بالجزائر على مقربة من بجاية .

ومن ذلك :

ولى فرسٌ من عليّة الشهب سابق أصرّفه يوم الوغى كيف أطلب  
 عدوتُ له فى حلّبة القوم مالكا [يتابعتى] <sup>(١)</sup> ماشئت [فى السبق] <sup>(٢)</sup> أشهب  
 وقال ، وقد وثق حاجب السلطان على عين ماء « فيض الثغور » وشرب منها :  
 تعجبتُ من نَفَرِ هذى البلاد وها أنت من [ عَيْنِه شارب ] <sup>(٣)</sup>  
 فله نعر أرى شارباً وعينُ بدا فوقها حاجبُ

ومن ذلك :

وحراء فى الكأس مشمولة تحث على العود <sup>(٤)</sup> فى كل بيت  
 فلا غرو أن جاءنى سابقا إلى الأفس خل <sup>(٥)</sup> يحث الكميت  
 وقال مُضئنا ، وقد تذكر حراء غرناطة ، وبابها الأحفل المعروف « باب  
 الفرج » <sup>(٦)</sup> :

أقرل وحراء غرناطة تشوق النفوس وتسمى المهج  
 ألا ليت شعرى بطول السرى أرتنا الوجى واشتكت <sup>(٧)</sup> العرج  
 ومالى فى عرج رغبة ولكن لأقرع باب الفرج  
 وقال مُلفزا فى قلم وهر ظريف :  
 أحاجيك ما واش يُراد حدينه ويهوى الغريب النازح الدار إفصاحه

(١) هكذا وردت هذه الكلمة فى « ج » . وفى « ك » : قى يعنى .

(٢) الزيادة من « الملكية » ومكانها بياض فى « ح » .

(٣) هكذا وردت فى « ج » . وفى الملكية : ( عينها تشرب ) .

(٤) أغفلت فى المخطوطين : والإضافة من الملكية ونفع الطيب .

(٥) وردت فى المخطوطين : حل . والتصويب من النفع .

(٦) كان باب الفرج هو باب قصر الحمراء الرئيسى الذى يلى « باب الشريعة » . وهو باب مدخلها الحالى . وقد اختفى اليوم « باب الفرج » .

(٧) وردت فى « ك » . واستكتب . وفى « ج » واستكتبه .



تراه مع الاحيان أصغر ناحلا      كئيل مريض وهو قد لازم الراحة  
وقال :

وقالوا رمى في الكأس ورداً فهل ترى      لذاك وجهاً قلت أحسن به قصداً  
ألم تجد اللذات في الكأس حلبة      فلا تُنكروا فيها الكئيت ولا الوردان  
وقال :

[ كُماة تلاقى تحت نفع سيوفهم      وللها رمقٌ كلما طلب الثأر  
فلا غرو أن غنّت وتلك رواقصٌ      ... فيهم في ماردِ الحرب أوتار ]<sup>(١)</sup>  
وقال :

وعارضٌ في خده نباؤه      فحسّنه بين الورى يسحرنا  
أجرى دموى إذ جرت شوقاله      فقات هنا عارضٌ مُمطرنا  
وقال وقد توفي السلطان أبو يحيى بن أبي بكر صاحب تونس ، وولى ابنه  
أبو حفص<sup>(٢)</sup> بعد قتله لإخوته :

وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصباً      وإخوته أولى وقد جاء بالنكر  
فقلت لهم كفوا فما رضى الورى      سوى عمر من بعد موت أبي بكر  
وقال مضمناً ، وقد حضر القتي الكبير عذبر قتالا ، وكان فارساً مذكوراً عند  
بنى مبرين :

ولقد أقول وعذبرُ ذاك القتي      يلتقى الفوارس في العجاج الأكور  
يا عاترين لدى الجلاذ لعمراً قد      بسقت<sup>(٣)</sup> لكم ريح الجلاذ بعنبر

(١) ورد هذان البيتان بنصهما في «ك» ، وأغفلاني «ج» وفي «الملكية» .

(٢) هكذا وردت في «ك» . ووردت في «ج» أبو جعفر . والأولى متفقة مع سياق الشعر

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» تبعت .

وقال وقد اشتاق إلى السبيكة<sup>(١)</sup> خارج حمراء غرناطة :  
 وإن إفراط بُكائي لم يَرُغْ مني عريكة  
 قد أذاب العين لما زاد شوقى للسبيكة<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

لما نزلت من السبيكة صادني ظبيٌ وددت لديه أن لم أنزل  
 فاعجب لظبي صاد ليثاً لم يكن من قبلها مُتَجَبَّلاً<sup>(٣)</sup> في أُجبل  
 وقال وهو ظريف :

قد قارب العشرين ظبيٌ لم يكن ليرى الورى عن حبه ملوانا  
 وبدا الربيع بخده فكأما وافي الربيعُ ينادم النعمانا

وقال :

أتوتني فمابوا من أحبُّ جماله وذاك على سمع المحب خفيف  
 فما فيه عيبٌ غير أن جفونه مراضٌ وأن الخصر منه ضعيف

وقال :

أيا عجباً كيف تهوى الملوكُ محلىً ووطن أهلى وناسى  
 وتحسدنى وهى مخدومة وما أنا إلا خديمٌ بفاس

نثره

ونثره تلو نظمه في الإجابة، وقد تضمن الكتاب المسمى «بنفاضة الجراب»<sup>(٤)</sup>

(١) كان اسم «السبيكة» يطلق على الساحة الكبيرة البانعة الواقعة جنوب شرق الحمراء .  
 أنظر لزيادة التعريف الحاشية في ص ١١٦ .

(٢) أدمج هذان البيتان في المخطوطين في بيت واحد . وهما ساقطان في «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : متحصنا .

(٤) «نفاضة الجراب في علالة الإغتراب» هو أحد كتب ابن الخطيب التي وضعها قبل «الإحاطة»  
 وقد أشرنا إليه في المقدمة عند الكلام على مؤلفات ابن الخطيب . ومنه قلعنتان مخطوطتان . الأولى توجد  
 مكتبة الإسكوريال وتضمن السفر الثاني منه . والثانية توجد بخزانة الرباط العامة وتضمن السفر  
 الثالث . وقد وردت رسالة إبي إسحق بن الحاج ورد ابن الخطيب عليها في هذه القطعة الأخيرة (راجع  
 تفاصيل الوافية عن هذا الكتاب في كتابي «لسان الدين بن الخطيب» ص ٢٤٢ - ٢٤٥) .

منه ذكر كل بديع ، فما ثبت فيه ، مما خطبته به . وقد وتى خُمة القضاء  
بالإقليم ، أداعبه . وأثير ماتستحويه عجائبه :

أياقضى العدل<sup>(١)</sup> الذى لم تزل تبتارُ شهب الفضل من شمك  
قعدتَ للإنصاف<sup>(٢)</sup> بين الورى فاطلب لنا الإنصاف من نفسك

« ماله قاضى ، أبقاه الله . ضاق ذرعُ عدله الرَّحيب ، عن العجيب ؛ وممَّ  
عن العتب ، وضمَّن<sup>(٣)</sup> على صديقه حتى بالكُتب ؛ أمرن المدونة الكبرى ركب  
هذا التعرّيج ، أم من المبسوطة ذهب إلى هذا الأمر المريج ؛ أم من الواضحة امتنع  
عن الإمام ببديع الوفاء والتعريج ؛ من أمثالهم إرضَ من أخيك بُمُشرٍ وُدّه إذا  
وُتّى ، وقد قمتنا والحمد لله بحجة من مُدّه ، وإشارة من دَرَجه ، وبرّة وصاعة<sup>(٤)</sup>  
معتدلة ، من زمان بلوغ أشدّه ؛ فما باله يمدلُ مع الغنى ، ويحوج إلى العنا ، مع  
قرب الجبّي ؛ المحلة حلة ضالع ، ومدامع وطامع ، وممرأى<sup>(٥)</sup> ورأى ، ومستمع وسامع ،  
والكَنفُ واسع ، والمكان لاناك ولا شامع ؛ والضرع حافل ؛ والزرع كافٍ  
كافل ؛ والقريحة واروية الزند ، والإمامة خاققة البند ؛ وهب أن البُخل يقع بها  
في الإخوان على الإخوان . فما باله يسمح بالبيان ، وليس الخبر كالعيان ؛ ويتمدى  
حظّ الجنان ، لاخطُ البنان ؛ أعيد سیدی من ارتكاب رأی ذميم ، ينقل إلى  
نميرها بيتُ تميم ، ويقصدُ معناه بتميم . وهلا تلاحمَ ؛ وعهدى بالسياسة  
القاضوية<sup>(٦)</sup> ، وقد نامت [ فى مهاد أهل الظرف ]<sup>(٧)</sup> ، نوم أهل الكهف ، ولم

(١) وردت فى المخطوطین : اعدل .

(٢) وردت فى المخطوطین : للانصراف . وحكمة النصوبب ضامرة .

(٣) وردت فى المخطوطین : وطر . وهو تحريف .

(٤) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : واسعة . والأولى أرحح .

(٥) هكذا فى « ج » : والملكية . وفى « ك » : مرأه .

(٦) فى « ك » ، العاطوبة . وفى « ج » ، الفاطوية . وفى « الملكية » الفاطرية .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى « ك » . وفى « ج » ( فى مهاد الترف ) .

تَبَالُ بِمَرْدَدِ الْوَيْلِ وَاللَّهْفِ ، أَوْ شَرِبَةِ لِحْفِظِ الصَّحَّةِ بِمُخْتَجَا ، وَدَقَّتْ لِإِعَادَةِ الشَّيْبَةِ  
عَفْصًا وَرَدَّ سَخْتَجَا ؛ وَغَطَّتْ الصَّبِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا سَجَا ، وَمَدَّتْ <sup>(١)</sup> عَلَى ضَاحِي  
الْبِيَاضِ صِلًا <sup>(٢)</sup> سَبَجَا ؛ وَرَدَّتْ سَوَسْنُ الْعَارِضِ بِنَفْسِجَا <sup>(٣)</sup> ، وَلَيْسَ بِجَرْمَا  
الزَّأخْرَمِنِ طُحْلُبِ الْبَحْرِ مُنْفَسِجَا ؛ وَأَحْكَامُ الْعَامَةِ ، وَمَزِينٌ <sup>(٤)</sup> الْمَرْأَةُ يَنْصَحُ وَيُرْشِدُ ،  
وَيَطْوِي الْمَحَاسِنَ وَيَبْشُدُ ، حَتَّى حَسَدَتْ الدَّارَةَ ، وَصَحَّتِ الْاسْتِدَارَةَ ، وَأَعْجِبَهُ  
الْوَجْهُ الْجَمِيلُ ، وَالْقَدُّ الَّذِي يَمِيدُ فِي دَكَّةِ الدَّارِ وَيَمِيلُ ، وَأَغْرَى بِالسَّوَاكِ السَّمِيمِ  
وَالنَّكْمِيلِ ، وَوَلَجَ بَيْنَ شَعْرَتِي سَيْدَ الْمَيْلِ ، وَقِيلَ لَوْ صَاحَ الْبَيْنَ خَابَ فِيكَ التَّامِيلُ ؛  
وَامْتَدَّ جَنَاحُ بَرْنَسِ السَّرِيقِ ، وَاحْتَفَلَ <sup>(٥)</sup> الْعَصْنُ الرَّطِيبُ فِي الْوَرَقِ ، وَرَشَّ الْوَرْدُ  
بِمَاءِهِ عِنْدَ رَشْحِ الْعَرَقِ ، وَتَمَيَّأَ لِمَنْطَلَقِ . فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ نِسَاءَ أَعْوَانِهِ ، وَكَتَبَتْ دِيْوَانَهُ ،  
سُورَةَ الْفَلَاقِ ؛ مِنْ بَعْدِ مَا وَقَفَ الْإِمْلِيْقُ <sup>(٦)</sup> حُجَابَهُ عَلَى إِقْدَامِهِمْ ، وَسَجَّهَهُمْ جَلَاوَزَتَهُ  
مِنْ أَقْوَامِهِمْ ؛ فَتَلَّوْا وَاصْطَفَّوْا ، وَتَأَلَّفَوْا وَالتَّفَوَّأَ ، وَدَارَوْا وَحَفَّوْا ، وَمَا تَسَلَّوْا  
وَلَا خَفَّوْا <sup>(٧)</sup> ؛ كَأَنَّمَا أَسْمَعْتَهُمْ صَبِيحَةَ النَّشْرِ ، وَأَخْرَجُوا الْأَوَّلَ الْحَشْرَ . فَعَيُونُهُمْ يَمْلَقُ  
الْمِصْرَاعَ مَعْقُودَةً ، وَأَذْهَانُهُمْ لِمَكَانِ الْهَيْبَةِ مَقْقُودَةً ؛ وَجِبَالَتُهُمْ قَبْلَ الطَّلَبِ بِهَا  
مَنْقُودَةً ؛ فَبَعْدَ مَا فَرَّشَ الْوَسَادَ . وَارْتَفَعَ بِالنَّفَاقِ الْكَسَادَ ، وَذَارَعَ <sup>(٨)</sup> الْبَكَاءَ  
وَأَارَجَ الْحَسَادَ ، وَاسْتَقَامَ الْكُونَ وَارْتَفَعَ الْفَسَادَ ، وَرَاجَعَتْ أَرْوَاحُهَا الْإِجْسَادُ ؛  
جَاءَتْ السَّادَةُ الْقَاضِيَةَ فِجْلَسَتْ . وَتَنَعَّمَتْ الْأَحْدَاقُ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَاسْتَمَلَسَتْ ،

(١) مَكْنَا فِي «ج» . وَفِي «ك» وَبُرْت .

(٢) مَكْنَا فِي «ج» . وَفِي «ك» هَلَا .

(٣) مَكْنَا فِي «ج» . وَفِي «ك» مَفْسِجَا .

(٤) مَكْنَا فِي «ك» . وَفِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّة» وَمَدِين .

(٥) مَكْنَا فِي «ج» . وَفِي «ك» وَاحْتَمَل .

(٦) مَكْنَا فِي «ك» . وَفِي «ج» الْأَمْلِينَ .

(٧) وَرَدَّتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ وَالْمَلِكِيَّةِ : وَحَفَّوْا .

(٨) مَكْنَا فِي «ك» . وَفِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّة» : وَذَارَعَ .

وسبجت الأَكْفُ حتى أفلست ؛ وزانت شمسهَا ذلك الفلَكُ ، وجَلَّتْ (١) الأنوار  
 ذلك الحلك ، وفُتحت الأبواب وقالت هَيت لك ؛ ووقفت الأعوانُ مِمَّاطِينَ  
 ومَثَلُوا خَطَّين ، وتشكَّلوا مَجْرَةً تنتهي منك إلى البطين . يُعلنون بالهدية ويجهرون ،  
 [ولا] (٢) يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ؛ من كل شهاب ثاقب  
 وطائف غاسق واقب ، وملاحظ مُراقب ؛ كيشُ الإزار ، بعيد المزار ، حامل  
 الأوبار (٣) ، خصيم (٤) مبین ، وارثُ سوفسطائياً (٥) عن رثين ، مضطلع بفته  
 البين (٦) وحرهما ، فضلاً عن تلقين الخصوم [وتعليمها] (٧) ، يرأسهم العريف  
 المقرب ، والمقدمُ المُدرَّب ، والمُشافه المُباشِر ، والناجِ الشاكر ، والنهج العاشِر ؛  
 الذى يقتضى خلاص العنق ، ويقطع الكالى والنقد ، ويُرزكى ويمجرح ،  
 ويُمسك ويسرِّح ويطرِّح ، ويحمل من شاء أو يشرِّح . والمُسيطر الذى بيده  
 ميزان الرزق (٨) ، وجميع أجزاء المُفترق ، وكافة (٩) قابله ، وحم الدواة الفاغرة ،  
 ورشا بلالة الصدور الواغرة ؛ فإذا وقف الحصان بأقصى مطرح الشعاع ؛ أيان (١٠)  
 يجتمع الرعاع ، وأعلنا الندأ ، وطلب الأعداء . وصاحا جعل الله أنفسنا لك الفداء ،  
 ورُفِع الامر إلى مُقطع الحق ، والأولى بالثوبة الأحق ، أخذتهما الأيدي دفعا في  
 القُفْي ، ورفعا السُّتر اللطيف الخُفْي ، وأمساكا (١١) بالحجر والأحكام ، ومنعنا المباشرة

(١) في المخطوطين : وجلب . وهو تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . واردة في « ت » و « الملكية » .

(٣) وردت في المخطوطين : للأوربار .

(٤) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ، خيم .

(٥) وردت في المخطوطين : سوفطائياً .

(٦) هكذا في « ك » . وفي « ج » البيق .

(٧) واردة في « ت » و « الملكية » . وساقطة في المخطوطين .

(٨) هكذا في « ج » . وفي « ك » الورق .

(٩) هكذا وردت في « ج » و « الملكية » . وفي « ك » كفة .

(١٠) وردت في « ج » « الملكية » أمان . وفي « ك » وأماي . ونعتقد أن التصويب أنسب للمعنى .

(١١) وردت في « ج » : وإسكاكا . وفي « ك » وإمسا . وهو تحريف .

والإلام ، فإذا أدلى بحجته من أدلى ، وسمها دينه عدلا ، وحق القول ، واستقر<sup>(١)</sup> الهول ، ووجبت اليقين . أو الأداء الذي يفوت له الذخر<sup>(٢)</sup> الثمين ، أو الرهن أو الضمين ، أو الاعتقال الذي هو على أحدهما كالأمين ؛ نهش الصل ، الذي سليمه لأهل ، ولسبت<sup>(٣)</sup> العقارب ، التي لايفلتها الهارب ، ولا تخفى منها المشارب ؛ وكم تحت ظلام الليل من غرارة يحملها غير ، وصدده ربح فيها صر . ويهدى ارتقاب قلة شهيد ، وكبش يجره بقرنيه ، ويدفع بعد رفع ساقيه ؛ ومعزى وجدى وقلائد ، [ وسرب ]<sup>(٤)</sup> دجاج ، ذوات بجاج ، يفضحن<sup>(٥)</sup> الدأرق . ويشعثن<sup>(٦)</sup> المفارق ، فتى يستفيق سیدی مع هذا اللفظ المائد بالصلة ، واللهم المنتصلة ، وتفرغ يده البيضاء لأعمال ارتياض ، وخط سواد في بياض ، أو حنين لدوح أورياض ؛ أو إمتاع طرف ، باكتشاف حرف ، أو إعمال عدل لرسول في صرف ، أو حشو طرف ، بتحفة طرف ؛ شأنه أشد استغراقا ، ومثواه أكثر طراقا ، من ذكرى حبيب ومنزل ، وأم معدل ؛ وكيف يستخدم القلم الذي يصرف ماءه للخبز<sup>(٧)</sup> ، بدوب الثبر ، في ترهات عدم جناها ؛ وأقطع جانب الخلية لفظها ومعناها ؛ اللهم إلا أن تحصل النفس على كفاية تحتم لها الصدر ، ويشام من خلالها اللجين [ الرفيع ]<sup>(٨)</sup> القدر ، أو يحيى للفكاهة والألس ، أو ينفق لدهما ذمام على الجنس ؛ فربما تقع المخاطبة المبرورة ، وتبيح هذا المرتكب الصعب الضرورة ؛

(١) في المخطوطين : استنفر .

(٢) في المخطوطين : الزخر .

(٣) وردت محرفة في المخطوطين : ألست في «ك» . والبيت في «ج» .

(٤) وردت مكانها في المخطوطين : وهو درب .

(٥) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» بمحصر . والأولى أنسب للمعنى .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» يشتن .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» البحر .

(٨) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين ، وواردة في «ت» .

والمَرْغُوبُ من سَيِّدِنَا القَاضِي أَن يَنْدَ كُرْنَا<sup>(١)</sup> يَوْمًا بِالإِغْفَالِ فِي نَعِيمِهِ ، وَلا يَخِيبَ  
 آمَالِنَا المَتَعَلِّقَةَ بِأَذْيَالِ زَعِيمِهِ ، وَيُسَهِّمُنَا حِطًّا مِنْ فَرَائِدِ خَطِّهِ ، لِأَمِنْ فَوَائِدِ خُطَّتِهِ ،  
 وَيَجْعَلُ لَنَا كِفْلًا مِنْ فَضْلِ بُرَيْتِهِ وَحِنْدَتِهِ<sup>(٢)</sup> لَا مِنْ فَضْلِ هِرَّتِهِ وَقِطَّتِهِ<sup>(٣)</sup> ؛ قَد  
 غَنِينَا عَنِ الحَلَاوَاتِ بِجَلَاوَاتِ لَفْظِهِ ، وَعَنِ الطَّرَفِ المَجْمُوعَةِ ، بِفُنُونِ حِفْظِهِ ، وَعَنِ  
 قَصَبِ السُّكَّرِ ، بِقَصَبِ أَقْلَامِهِ ؛ وَعَنِ جَنَى الرُّومِ بِرَوَامِهِ ، وَبِهَدْيِهِ ، عَنِ جَدْيِهِ ؛  
 وَبِمَجَاجَتِهِ ، عَنِ دِجَاجَتِهِ ؛ وَبِدَاجِهِ عَنِ أُتْرُجِهِ ؛ وَعَنِ البُرِّ بِبِرِّهِ ، وَعَنِ الحَبِّ  
 بِحَبِّهِ ؛ وَلا نَأْمُلُ إِلا طَولَ عِطْفَتِهِ ، وَقَد رَضِينَا بِوَسْعِ طَاقَتِهِ ؛ وَإِلا فَلَإِ بَدَّ أَنْ يَمِيشَ  
 جَيْشَ الكَلَامِ إِلَى عَتْبِهِ ، وَنُوَالِي عَلَيْهِ ضَرَايِبَ السِّكَايِبِ ، حَتَّى يَتَّقَى بِضَرِيبَةِ  
 كَتْبِهِ . وَالسَّلَامُ<sup>(٤)</sup> .

فرا-بمعنى بما نصه :

فَنِيْتُ عَنِ الإِنصَافِ مَنِّي لِأَنِّي كَمَا قُلْتُ لَكُمْ مِنْ فِرَاقِكُمْ قَاضٍ  
 مِنْ سَمِعْنَا أَوْ مِنْ بَعِينِكَ إِنِّي<sup>(٥)</sup> بِكُلِّ<sup>٥</sup> الَّذِي تَرْضَاهُ يَا سَيِّدِي رَاضٍ  
 « عَمَرَكَ اللهُ أَيُّهَا الإِمَامُ الفَذُّ ، وَمَنْ بَمَدِّحِهِ تَطَرَّبَ الأَسْمَاعُ وَتَلَدُّ ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا  
 وَحَاوَزُ الرُّبُوبَةِ العَلِيَّيَا ، وَلَوْلا أَنَّكَ فَوْقَ مَا يُقَالُ ، وَالزُّلَّةُ إِنْ لَمْ تُظْهِرِ العَجْزَ عَنِ وَصْفِكَ  
 لِأَقْتَالِ ، لِأَطَلْتُ فِي القَوْلِ ، وَهَدَّرْتُ هَدِيرَ<sup>(٦)</sup> قَرَعِ الشُّوْلِ ، لَكِنْ تَحْصِيلُ  
 الحَاصِلِ مُحَالٌ ، وَلِكُلِّ فِي تَهْيِيبِ كَالِكِ مَقَالِ ، وَمَقَامٌ وَحَالٌ ؛ وَلَوْلا أَنَّ الدَّعَاءَ مَأْمُولٌ ،  
 وَهُوَ يَظْهَرُ العَيْبَ مَقْبُولٌ ، وَالزِّيَادَةُ مِنْ فَضْلِ اللهِ لا تَنْتَهِي ، وَالنَّعْمُ قَدْ تَوَافَيْكَ ،

(١) وردت في المخطوطين : يذكر . والتصويب يقتضيه السياق .

(٢) وردت في المخطوطين : برئته ومظنه . والتصويب من « الملكية » .

(٣) في المخطوطين : وقطته . والتصويب يقتضيه السياق .

(٤) وردت هذه الكلمة في « ك » . وأغفلت في « ج » و « الملكية » .

(٥) وردت هنا الشطرة في المخطوطين هكذا : ( فن سمعنا أو بئناك إن ) في الزى .

(٦) في المخطوطين : هديع . والتصويب يقتضيه السياق .

فوق ما تشتهي، لأريت<sup>(١)</sup> أن ذلك [أمر]<sup>(٢)</sup> كفى، وأمرٌ ظهر [فيه ما خفي]<sup>(٣)</sup>  
 [إن قلتُ لازلتَ مرفوعاً فأنت كذا أو قلتُ زانك ربِّي فهو قد فعلاً]<sup>(٤)</sup>

إيه ياسيدي ما هذه السكاهات السُحرية والأنفاس النَّفيسة الشُّجرية، والألفاظ  
 التي أنالت المرغوب وخالطت بشاشتها القلوب، والنزعات الرائقة، والأساليب الفاتقة،  
 والفصاحة التي سلبت العقول، والبلاغة التي أوجبت الذُّهول، والبيان الذي لا يضيّق  
 صحيفه<sup>(٥)</sup>، ولا يبلغ أحد مدته ونصيفه، يميناً بما احتوى من المحاسن، واللائف  
 التي لم يكن ماؤها بالأسن، وقسماً ببراعتك التي هي الواسي المطاع، وطرسك الذي  
 أهبجت به الأبصار والأسماع؛ لقد عادلى بكتابتك عيد الشوق، وجاد لي بنجائبك  
 جد التوق، ولعهدى بنفسى رهن أشجاني<sup>(٦)</sup>، غير مخلولة عمدة [لساني]<sup>(٧)</sup>،  
 أشد من الصخرة جلدًا، وأغلظ من الإبل كبدًا؛ حتى إذا بدت حقيده<sup>(٨)</sup> القلب  
 وهب نسيمه الرطب، وأفصح مودته العذب، وأضاء بنوره الشرق والغرب، ولم  
 يبق لي بث ولا شجن، ولا شاقني أهل ولا وطن؛ ومضى سيف اللسان بعد النبوءة،  
 ونهض طرف الفكر بعد البكر، وهزني الطرب المثير<sup>(٩)</sup> للأفراح، ومشى الجندل<sup>(١٠)</sup>  
 في أطراف وأعطافي مشي الرّاح؛ بيد أني خجلت ولا خجلة ربة الخلد<sup>(١١)</sup>،

(١) هكذا وردت في «ج» وفي الملكية. وفي «ك» لرأيتك.

(٢) وردت فقط في «ك». وساقطة في باقي المخطوطات.

(٣) وردت هذه العبارة في «ج». وأغفلت في «ك».

(٤) هذا البيت وارد في «ج» و«الملكية». وساقط في «ك».

(٥) هكذا وردت في «ج» و«الملكية». وفي «ك» حصيفه.

(٦) وردت في المخطوطين: الشحاني. وهو تحريف ظاهر.

(٧) وردت في «ك» و«الملكية». وأغفلت في «ج».

(٨) هكذا في «الملكية». وفي «ج» حقيرة. وفي «ك» حريقة.

(٩) هكذا في «ك». وفي «ج» المتين.

(١٠) وردت في المخطوطين: الجزل.

(١١) وردت في المخطوطين: الخلد.



وتضاءلت نفسى لجلالة ذلك القدر؛ وقلت مالى بشرية من كأس بيانه، وقطرة من  
بُحور إحسانه؛ حتى أؤدّى، ولو بعض حقك، وأكتب عقد ملك رقى لرقك، إننى  
على ماوليت من الصدقة والصدّاقة وبعد جلالك؛ لكنى أقوم فى حقك مستغفراً،  
ولا أؤسى أن أكون لذمة المخدوم خفراً؛ على أننى أقول، قد كتبت فلم يرد  
جوابى، وجرمت فهاج الجوى بى، ولممرى قد لظمت فيه خطّة الأدب، ولم أر  
التثقيب على المولى الرفيع الرتب؛ فأما وقد تفقت عندك بضاعتى المزجاة، وكتمنى  
من لذتك الحلم والأناة، وشرفتنى بالخطاب الكريم، والرسالة التى عرفت فى وجهها  
نُصرة<sup>(١)</sup> النعم؛ فما أبغى إلا إيرادها<sup>(٢)</sup> عليك وكلها خراج، وليردها فى الإجابة  
إنهاج؛ ولعلك ترضى التخرّيج من مدونة الأخبار، والمبسوطة والواضحة، لكن  
من الأعدار. وأما الولاية التى يقنع بسببها من الود بالمشر، أو بحجة من المد إلى  
يوم النشر، فلا بد أن يكون القانع محتاجاً للوالى، ومفتقراً إلى التفقد<sup>(٣)</sup> المتوالى؛  
وأما إذا كان القانع هو الذى تولّى الخطّة، وأكسب المهر<sup>(٤)</sup> الذى أشار إليه والقطعة،  
فهو قياس عكسه كان أقيس، بل تعليم لمن وجد فى نفسه خيفة وأوجس؛ وهأنأ قد  
فهمت وعلمت، من حسن تأديبك ما علمت، وعلى ما فرطت فى جنبك ندمت،  
وإلى المعذرة<sup>(٥)</sup> والحمد لله ألهمت؛ ومع ذلك أعيد حديث الشيخ [القاضى]<sup>(٦)</sup>،  
وذكر عهدك به فى الزمان الماضى؛ فلتمد أجداد، فى الخضاب<sup>(٧)</sup> بالسواد، واعتمد  
على قول المالسى الذى هدى [إلى الرشاد]<sup>(٨)</sup>، وأوجبهم بعضهم فى بلاد الجهاد؛

(١) هذه الكلمة وأردة ثابتة فى «ك». وساقطة فى «ج».

(٢) وردت فى المخطوطن والملكية: أيراهما.

(٣) وردت فى المخطوطين: تفقد.

(٤) وردت فى المخطوطين: الهند.

(٥) وردت فى المخطوطين: المعذرة.

(٦) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين و«الملكية»، وواردة فى «ت».

(٧) وردت فى المخطوطين: بالخطاب. والنسوب يقتضيه السياق.

(٨) هكذا وردت فى «ج». وفى «ك»: للرشاد.

وبين عمرُ منافع الخضاب<sup>(١)</sup> الصادقة الإشهاد، وخضب بالسواد جماعة من الصحابة الأجداد، وكان ذلك ترخيصاً لم يعد شرعاً، لكنه دفع شرّاً وجلب نفعاً، لا كأخيه الذي أبكى عين الحميم، وأنشد قول الرضي يوم السقيم، ونجح قلوب أتراه، ولم يأت بيت النصف من يابه، وإلا فقد علم أن في الخير مشروع، وتعجل الشيء قبل أوانه ممنوع، وستغيب أخاك ولو بعد حين، وما كل صاحب يحمد<sup>(٢)</sup> في إيضاح وتبيين، وإني لأرجو أن تزوجها بكراً، تلاعبها وتلاعبك، أو ثدياً تقصُر عن حبها مآربك، فلا جرّم ترجع إلى الخضاب، وحينئذ تمتع برشف الخضاب، وإلا قالت سيدي، لا تعظم المني، ولا تجعل القطر قبل أن يموت<sup>(٣)</sup> عمر، لعمرُ الله إن هذا الموقف صعب، قد ملأ الروح منه روعٌ ورعب، وإن أضاف إلى ذلك غلبة الأوهام، وظن الشيخوخة الصادرة عن نيل المرام، سكن المتحرك المملوب، وتنغص عند ذلك المحبوب، والله يُعينك أيها المولى، ويواليك من بسطه أضعاف ما ولي. وأما الأوصاف التي حسبتها<sup>(٤)</sup> أوصافي، وأوجبَت حُكمها بالقياس على خلاف<sup>(٥)</sup>، فهي لعمرى أوصاف لا تُراد، ومراعٍ لا شك أنها تراد، غير أني بعيد العهد بهذه البلاد، [لا أمت لها]<sup>(٦)</sup> إلا بالانتساب والميلاد، لا كالتضارة الذين ذكرت<sup>(٧)</sup> لهم عهداً، ونظمت حلّام<sup>(٨)</sup> في جيد الدهر عقداً، ولو أنك [بسرّك]<sup>(٩)</sup> بصرتني بشروط القضاء وسجايأ أهل الصرامة والمضاء، لحققت المناط، وأظهرت الزهد

(١) وردت في المخطوطين هنا أيضاً : الخطاب .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» يحمل .

(٣) هكذا وردت في «ت» . ووردت في المخطوطين والملكية : أموت . والأول أرجح .

(٤) وردت في المخطوطين : حبستها .

(٥) وردت في المخطوطين : خلاف .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» والملكية . وفي «ك» : لا أمتلها .

(٧) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : يذكر .

(٨) هكذا في «ح» . وفي «ك» : حلّام .

(٩) هذه الكلمة واردة في الملكية ، وساقطة في باقي المخطوطات .

والإغتراب ؛ لكنى جهلت [والآن ألهمت] <sup>(١)</sup> ؛ وما عَلمَ الإنسان إلا ليعلم ، والله يهديننا إلى الذى يكون أحسن وأقوم ؛ وإنى لأعلم سيدي بخبرى <sup>(٢)</sup> ، وأطلع جلاله على عَجْرى وبجْرِى ؛ ولكنى رَحَلْتُ عن تلك الحضرة ، وعدمت النظرة فى تلك النظرة ؛ لبست الإهمال ، وأطلعت فى السفر والاعتمال ، فأقيم بادي الكتابة ، مُهتاج الصبابة ، قد فارقتُ السكن ، وخلفت الدار مثيرة الشجن :

وكانت جنَّتى فخرجتُ منها كآدم حين أخرجه الضرار

حتى إذا حطَّطتُ رَحْلَى بالقرى ، وقنعتُ بالزَّاد الذى كفى معياراً والقرى ؛ أَدْخَلتُ إلى دار ضيقة المسالك ، شديدة <sup>(٣)</sup> الظلمة كالليل الخالك ، تُذَكِّرُنِي القَبْرَ وأهواله [ وتُنسِنِي الذى أهواه ] <sup>(٤)</sup> ، بل تزيد على القبر برَقْل <sup>(٥)</sup> لا يُتَخَلَّصُ ، وبراعيث كرريعة الكتَّان حين تُمَحَّصُ ؛ وبِعوضٍ يُطِيلُ اللَّهْز <sup>(٦)</sup> ، ولا تنفى حتى تشرب ، وبوق يسقط سقوط الندى ، ويَرْحَفُ إلى فراشى رَحْفَ العدا ؛ وأراقم خارجه من الكوى <sup>(٧)</sup> ، وحيات بلدغها نزاعة للشوى ؛ وجنون يُسمع عزيزها <sup>(٨)</sup> . وسراق لا يمدم تخويها ؛ هنا ولا فرق <sup>(٩)</sup> لمن بالقهر حُبس ، لإحصيرُ قد اسودَّ من طول مالبس ؛ لا يجتري <sup>(١٠)</sup> فى طهارته بالنضح ، ولا يجشد من جلس عليه إلا بالجرح ؛ حتى إذا سجا الليل ، وامتدَّ منه على الآفاق الذيل ، فارقتى

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (والآن أمهلت) والأولى أرجح .

(٢) وردت فى المخطوطين : بخبر .

(٣) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» : الشديدة .

(٤) وردت هذه العبارة فى «ج» و «الملكية» . واغفلت فى «ك» .

(٥) هكذا فى «ك» . وفى «ج» : بزبل .

(٦) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» و «الملكية» : المنى . والأولى أصوب .

(٧) هكذا فى «ك» . وفى «ج» : الكرى .

(٨) وردت فى المخطوطين : عزيزها . وفى الملكة عزفها . والتصويب أرجح .

(٩) هكذا وردت فى المخطوطين : والفرق ، هو المكان المستوى .

(١٠) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : يجن .

العون فراق الكرى ، ورويت الدمع لما جرى قد جرى ، فأتوسدُ والله ذراعى  
ولأحمد والله اضطجاعي ؛ فِكِلَا كَيْلِي محمولين . والوجه والسهر محمولان على الرأس  
والعين ؛ حتى إذا طلع الصبح ، وآن لبالي وعيونِ الخصوم الفتحُ ، أتانى عونٌ قد  
انحنى ظهره ظهره ، ونيف عن المائة عمره لا يشمر<sup>(١)</sup> بالجون الصَّيب . ولا تسمعه كتابات  
أبي الطَّيِّب ؛ بَرَبْرَى الأصل ، غير عارف بالفضل ؛ حتى إذا أذنتُ للخصوم ،  
وأردتُ إحياء الرسوم ، دخل على غولان غولان<sup>(٢)</sup> ، وأثقلُ كتفي منهما ما ميلان ، قد  
أكل الثوم الثوم والبصل ، وعرقاً في الزنانير عرقاً اتصل ، يهيدان إلى تلك الروائح ،  
ويظهران لى المخازى والفضائح ؛ فإذا حَكَمْتُ لأحدهما على خصمه ، وأردت النصل  
الذى لامطع فى فصمه ، هرب العونُ هرباً ، وقضى من النجاة بنفسه أرباً ؛ واجتمع  
إلى النصحاء ، وجاء المرضى والأصحاء ، كل يقول أتريد تعجيل المنايا ، وإشكال  
الولايا ، وإتعب صديقتك السيد العباد ، بمرتبته كما فعل مع القاضى الحداد ؛ فأقول هذا  
جهاد ، ومالى فى الحياة مُراد ، فأرتكبُ الخطر ، وأقضى فى الحكم الوَطْر . والله  
يسلم ، ويكفيلُ اللطف ويتمم . وأما إذا جاء أحدكم لكتب عقد ، وطمعت فى  
نسيئةٍ أو نقد ، قطعتُ يومى فى تفهّم مقصده ، مستعيناً بالله من غضبه وحرّده ؛  
حتى إذا ماتخلّصتُ منه ، وهلاتُ السُّجُل بما أثبتته عنه ، كشف عن أنياب عُضل ،  
وعبس عبوس الحب لانتقطاع وُصل ؛ وقال لقد<sup>(٣)</sup> أخطأتَ فيما كتبت ، ورسمتَ  
ما أردت وأحبيت ؛ فأكتبُ عقداً ثانياً وثالثاً ، وأرتقبُ مع كل كلام حادثٍ  
حادثاً ؛ فإذا رضى ، فأسأله كيف ؛ ومن السَّالى<sup>(٤)</sup> الذى أظهره ، أو اسمه<sup>(٥)</sup> أو السيف ،  
أخرج من فمه درهماً نَتِنًا ، قد لزم ضرساً عَفِنًا ؛ فأعجله فى البخور ، وأحكه فى

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» يسمع .

(٢) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» و «الملكية» غولان . والأولى أرحح .

(٣) وردت فى المخطوطين : لو . (٤) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» : البسند .

(٥) وردت فى المخطوطين : اسم . وهذا التمدليل يستقيم المعنى نوعاً .

الصُّخُور ، حتى إذا حُلَّ لمن يبيع خبز الذرة مُنْتَنًا ، ويرى أنه قد فَضَّلَ بذلك أنسا  
وَحُسْنًا ، وجده ناقصًا زايماً . فيرجع حامله وَجَلًّا خَائِبًا : ويبقى القاضى فقيدَ الهَجُوعِ ،  
يَشُدُّ الحِجْرَ على بطنه من الجوع ؛ على أنى أَحْمَدُ خِلاءَ البَطْنِ . وما يجسسى لا يُحْكِي  
من الوهن : لتعذر<sup>(١)</sup> المرحاض ، وبعده ماء الحياض : وكُمُونُ السُّبَاعِ في الغياض ،  
وتعلق الأفاعى بالرِّداءِ الفِضْفَاضِ ؛ ونجاسة الحجارة ، وكثرة ترددِ السَّيَّارةِ ،  
والانكشاف للريح العقيم ؛ والمطر المُنْصَبُ إلى الموضعِ الذميم . هذه الحال ، وعلى  
شرحها مجال<sup>(٢)</sup> : وقد صدقتك سُننُ فكري ، وأعلمتكَ بذاتِ صَدْرِي ؛ فَتَجَلَّى  
الغراة غُرور ؛ وشهود الشَّهيدِ زور ، والطَّمعُ في العُثرةِ إصرار ؛ ودون الثَّبرِ<sup>(٣)</sup> يعلم الله  
تِيَّار . وأما الكُتُبُ فحظِّي منه غُبَارُهُ إذا خَطُرَ ، والثَّورُ بقرته إذا العيد حَضَرَ ؛ كما  
أن حظِّي من الجَدَى التَّادِي بِمَسْلِكِهِ ؛ وإن جَدَى السماءِ لأقربُ لي من تملكه ؛  
وأنا من الخلاوةِ سالمُ ابنُ حَلَاوَةِ ؛ ولا أعهد من طَرْفِ الطرفِ الدِّمَاوَةِ ؛ ودون  
الدجاج كلُّ مُدَجَّجٍ ، وعِوَضُ الأُترجِ رَجَّةٌ بكلِّ مَعْرَجٍ ؛ ولو عرفتُ أنك تقبل  
على عِلَّاتِها الهدايا ؛ وتوجبُ المزيْدُ لأصحابك المزايا<sup>(٤)</sup> ؛ لبعثتُ بالقماشِ . وأنفَذتُ  
الرياشَ ؛ وأظهرتُ الغنى ؛ والوقوفُ بمبنى الثُّمى ، وأوردتها عليك من غير هَلَعٍ ؛  
مضلعة في الجوفِ بعد بلعٍ ؛ من كلِّ ساحليَّةٍ تُقَرِّبُ إلى البحرِ ، وعُدُوِيَّةٍ لا تُعَدُّ ،  
وصدر مجلسِ الصَّدرِ : حتى أجمعَ بين [ الفاكهة ]<sup>(٥)</sup> والفُكْهَةِ ، ويبدو لي بعد  
الشفقِ وجوهُ الوجاهةِ ؛ وأتبرأ من الصَّدِّ المذمومِ ، ولا أكون أهدأ من القطا  
لذوق<sup>(٦)</sup> اللومِ ، لأنك زهدتَ في الدنيا زُهدَ ابنِ أَدِمْ ، وألهمتكَ اللهُ من ذلك أكرم

(١) وردت في المخطوطين : لتعد . والتصويب بقضيه السابق .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : مجال .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » و « الملكية » البر .

(٤) وردت في المخطوطين : المرايا . وهو تحريف .

(٥) هذه الكلمة واردة في « ك » و « الملكية » . وساقطة في « ج » .

(٦) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » . لطوق . والأولى أسبب للسياق .

ما ألهم ؛ فَيَدُّكَ من أموال الناس مقبوضة ، وأحاديث الألهَا الفاتحة لَهَا مرفوضة ؛  
 وإذا كان المرء على دين خليله ، ومن شأنه سلوك سبيله ، فالأليقُ أن أزهده  
 في الصِّفَاءِ والبَيْضَاءِ ، وأقابل زُخْرَفِ الدُّنْيَا بالبغضاء ، وأحقق وأرجو على يدك  
 حسن التخلُّى ، والاطلاع على أسرار التَّجَلَّى ؛ حتى أسعد بك في آخرتى وديناى ،  
 وأجد بركة خاطرِكَ في مآتى ومُحْيَاى ؛ أبقاك الله بقاء يُسر ، وأمتع بمنابك التى  
 يحسبُهَا الياقوت والدر ، ولا زلتَ فى سيادة تروق نعتاً ، وسعادة لا ترى فيها  
 عوجاً ولا أمتاً ، وأقرأ عليك سلاماً عاطر العرف ، كريم التأكيد والمطْف [مارنى  
 لحالى راث ؛ وذكرت أذاية حراث] <sup>(١)</sup> ، ورحمة الله وبركاته . وكتبه أخوك  
 ومملوكك ، وشيعةُ مجدك ، فى الرابع والعشرين من جمادى الأولى عام أربعة  
 وستين وسبعمائة .

### مولده

بغمرناطة عام ثلاثة عشر وسبعمائة .

### محتته

توجه رسولاً عن السلطان إلى صاحب تلمسان السلطان أحمد بن موسى بن  
 يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن [ يعمراسن بن زيان ] : <sup>(٢)</sup> وظفر بالبحنن الذى  
 ركبهُ العدو ، بأحواز جزيرة حبيبة <sup>(٣)</sup> ، من جهة وهران ، فأسر <sup>(٤)</sup> هو ومن بأسطول

(١) ما بين الخاصرتين وارد فى المخطوطين مع اختلاف سير . وساقط فى « ت » والملكية .

(٢) ورد هذان الإسمان محرفين فى المخطوطين هكذا : ( عمراسان بن زياد ) . والتصويب من

« اللسمة البدرية » .

(٣) هكذا فى المخطوطين . وفى « ت » : حبيه . وهو محريف . وجزيرة حبيبة تقع غرب

مدينة وهران على مقربة الشاطىء .

(٤) وردت محرفة فى المخطوطين : فاتسر .

سفره من المسلمين ؛ وبلغ الخبر <sup>(١)</sup> فعظم الفجع ؛ وبين نحنُ نروم سفر أسطول يأخذ  
 الثار ، ويستقرى <sup>(٢)</sup> الآثار ، فيقبل العثار ؛ إذا أتصل الخبر بمهادنة <sup>(٣)</sup> السلطان  
 المذكور ، ففدى <sup>(٤)</sup> من أسر بذلك المال الذي ينيف على سبعة آلاف من العين في  
 ذلك ؛ فتخلص من المحنة لأيام قلائل ، وعاد ؛ فتولى السلطان إرضاءه عما فقد ،  
 وضاعف له الاستغناء وجدد ؛ وكان حديثه من أحاديث الفرج بعد الشدة محسوبا ،  
 وإلى سعادة السلطان منسوبا . وأنشدته [ شعراً في مصابه ، بعدها ] <sup>(٥)</sup> ؛ وقد  
 قضيت له من ير السلطان على عادتي ، ماجبر <sup>(٦)</sup> الكثر ، وخفض الأمر :

خَلُصْتُ كَمَا خَلَصَ الزُّبُرُ قَانَ      وَقَدْ مَحَنَى النُّورَ عَنْهُ السُّرَا  
 فِي السِّيْقِ وَالرَّارِ فِي هَذَا سِرٌّ      فِي ذَا أُسْرَارِ

وكان تاريخ هذه المحنة المرذقة المنحة <sup>(٧)</sup> ، حسبما نقلته من خطه ؛ قال ،  
 « اعلما ياسيدي أبقاكم الله تعالى ، أن سفرنا من المريّة ، كان في يوم الخميس  
 السادس لشهر ربيع الآخر من عام ثمانية وستين وسبعائة ، وتغلب علينا العدو في  
 عشية يوم الجمعة الثاني منه ، بعد قتال شديد ؛ وكان خروجننا من الأسر في يوم السبت  
 الثاني والعشرين لربيع الثاني المذكور ، وكان وصولي إلى الأندلس في أسطول مولانا  
 نصره الله ، في جمادى الآخرة من العام المذكور ، بعد أن وصلوا قرطاجنة وأخذوا  
 أجفاناً ثلاثة من أجفان العدو ، وعمل المسلمون <sup>(٨)</sup> الأعمال الكريمة » .

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : البحر . وحكمة التصويب واضحة .

(٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : ويستفرق .

(٣) وردت في المخطوطين : بمهادة . وفي « ت » بمهادت . وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي « ت » و « الملكية » : وفك ، والمعنى واحد .

(٥) وردت هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة وكذا في « الملكية » على النحو الآتي : ( سعة

أصابه بعدها ) . وهو تحريف لا معنى له . وقد حاولنا بما أثبتناه أن نقرب المعنى المقصود .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة : يجبر . وصيغة الماضي هنا لازمة لاستقامة السياق .

(٧) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : ( المحنة ) مرة أخرى وهو تحريف .

(٨) وردت في المخطوطين : المسلمين . وهو خطأ اقتضى التصويب .

إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبد الله  
ابن عمر بن فرقد القرشي العامري

قال ابن عبد الملك ، كذا وقفتُ على نَسَبه بخطه في غير ما موضع من أهل  
مُورَة<sup>(١)</sup> ؛ وسكن إشبيلية .

### حاله

كان مُتَفَنِّئًا في معارفه ، محدِّثًا ، راوية<sup>(٢)</sup> ، عدلًا ، فقيها ، حافظًا ، شاعرًا ،  
كاتبًا ، بارعًا ، حسن الأخلاق ، وطيب الأكناف ، جميل المُشاركة لإخوانه  
وأصحابه ؛ كتب بخطه الكثير من كبار الدواوين وصغارها ، وكان من أصحَّ  
الناس كُتُبًا ، وأتقنهم ضَبَطًا وتقييدًا ، لا تكاد تلتقي فيما تولى تصحيحه خلافاً ، وكان  
رؤوفًا شديد الخنان على الضعفاء والمساكين واليتامى ، صليباً في ذات الله تعالى ،  
يعقد الشروط مُحْتَسِبًا ، لا يقبل ثواباً عليها إلا من الله تعالى .

### مشيخته

تلا بالسبع على أبي عمران موسى بن حبيب ، وحدث عن أبي الحسن بن سليمان  
ابن عبد الرحمن المُقرى ، وعبد الرحمن بن بَقِيٍّ ، وأبي عمرو ميمون بن ياسين ،  
وأبي محمد بن عَتَّاب ، وتفقه بأبوي عبد الله بن أحمد<sup>(٣)</sup> بن الحاج ، وابن حميد ،

(١) هكذا في «ك» . وفي «ح» (مردد) وفي «الملكية» بكرة ، وهو تحريف . ومورده ،  
وبالإسبانية Mora ، هي لمدة من أعمال طليطلة ، وتقع في جنوبها الشرقي على مقربة منها .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» راوياً .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وفي «الملكية» (بأبي عبد الله بن محمد ... الخ) .



وأبي الوليد بن رشد؛ وأجاز له أبو الأصبغ بن مناصف، وأبو بكر بن قزمان، وأبو الوليد بن طريف.

«من روى عنه»؛ روى عنه أبو جعفر، وأبو إسحاق بن تلي المزدالي، وأبو أمية إسماعيل بن سعد السعدي بن عوفير، وأبو بكر بن حكيم الشرمسي، وابن خنير، وابن تسع، وابن عبد العزيز الصدفي، وأبو الحجاج إبراهيم بن يعقوب، وأبو علي ابن وزير، وأبو الحسن بن أحمد بن خالص، وأبو زيد محمد الأنصاري، وأبو عبد الله ابن عبد العزيز الذهبي، وأبو العباس بن سلمة، وأبو القاسم بن محمد بن إبراهيم المرعي، وأبو محمد بن أحمد بن جمهور، وعبد الله بن أحمد الأطلس.

### توالياه (١)

دون برناجاً ممتعاً ذكر فيه شيوخه، وكيفية أخذه عنهم، وله رجز في الفرائض مشهور، ومنظوم كثير، وترسل منوع، وخطب مختلفة المتناصد، ومجموع في العروض.

### دخوله غرناطة

قال المؤرخ: وفي عام أربعة وخمسين وخمسمائة، عند تغيب الخليفة بالمهدية استدعى السيد أبو سعيد الوالي بقرناطة، عند استقراره بها، الحافظ أبا بكر بن الجدة، والحافظ أبا بكر بن حبش، والكاتب أبا القاسم (٢) بن المرعي، والكاتب أبا إسحاق بن فرقد، وهو هذا المترجم به، فأقاموا معه مدة تقرب من اثنين بها.

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وترد أحياناً: تأليفه.

(٢) وردت في المخطوطتين: ابن القاسم. والتصويب من «ت».

## شعره

كما ينقل عنه قصيدة شهيرة في رثاء الأندلس :

ألا مُسْعِدٌ مُنْجِزٌ ذُو فِطْنٍ      يبكي بدمعٍ مَرعِينِ هَتَنِ  
جزيرةً أندلسٍ حَسْرَةٌ (١)      لا غالب (٢) من حقود الزَّمنِ  
ويَتَدَبُّ أَطْلالها آسِفًا      ويرثي من الشُّعرِ ما قد وَهَنَ  
ويبكي الأيامِ ويبكي الينامى      ويحكى الحَمَامِ ذواتِ الشَّجَنِ  
ويشكو إلى الله شكوى شَجْرٍ (٣)      ويدعوهُ في السُّرْمِ العَلَنِ  
وكانت رِباطًا لأهلِ التَّقَى      فعادبَ مناطًا لأهلِ الوَثَنِ  
وكانت معاذًا لأهلِ التَّقَى      فصارت ملاذًا لِمَن لم يَدِنِ  
وكانت شَجِيًّا في حُلوقِ العِدا      فأضحى لهم مألها مُحْتَجِنِ

وهي طويلة ؛ ولديّ خلاف فيمن أفرط في استحسانها . وشعره عندي وسَط .

ومن شعره وهو حجة في عُمره عند الخلاف في ميلاده ووفاته . قال :

ثمّانٍ عامًّا مع سِتِّ عَمْرَتٍ وليتني      أَرَقْتُ دموعي بالبكاءِ على ذَنْبِ  
فلا الدَّمعُ في محو الخِطائِةِ غُنِيَّةٌ      إذا هاجَ من قلبٍ مُنِيبٍ إلى الرُّبِ  
فياسمع الأصواتِ رحماكَ أُرْتَجِي      فهب لي انسكابِ الدمعِ من رِقَّةِ القلبِ  
وزَكِّ الذي تَدْرِيهِ من شِيمَةٍ (٤)      تعلقُ بالمظلومِ من شدَّةِ الكَرْبِ

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» و «ت» حسرت .

(٢) وردت في المخطوطين : عالياً . والتصويب من «ت» .

(٣) وردت في المخطوطين : (شجر) . والتصويب من «ت» .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» شيمتي .

وزكٌ مثابى<sup>(١)</sup> في العقود وكتبها  
 ولا تخزني يوم الحساب وهو له  
 لوجهك لم أقبل ثواباً على كتب  
 فحق اليتامى عندي من لذي صعب  
 إذ اجبت مذعوراً من الهول والرعب

### مولده

حسباً نقل من خط ابنه أبي جعفر ، ولد ، يعني أباه سنة أربع وثمانين وأربعمائة .  
 « وفاته » ؛ بعد صلاة المغرب من ليلة الثلاثاء [ الثامن عشر ]<sup>(٢)</sup> من محرم  
 عام اثنين وسبعين وخمسمائة . ونقل غير ذلك .

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن محمود النفري  
 أبدي<sup>(٣)</sup> الأصل ، غرناطي الاستقرار ، ويكنى أبا إسحاق .

### حاله

خاتمة الرِّحَال<sup>(٤)</sup> بالأندلس ، وشيخ المجاهدات وأرباب المعاملات ، صادق  
 الأحوال ، شريف المقامات ، مأثور الإخلاص مشهور الكرامات ، أصبرُ الناس  
 على مجاهداته ، وأدومهم على عملٍ وذكور وصلاة وصوم ؛ لا يفتُر عن ذلك ولا ينام ،  
 آية الله في الإيثار ، لا يدخر شيئاً لغد ، ولا يتحرف بشيء ؛ وكان فقيهاً حافظاً ،  
 ذا كراً للغة<sup>(٥)</sup> والأدب ، نحوياً ماهراً ، دوس ذلك كله أول أمره ؛ كريم

(١) وردت في المخطوطين : منابى . وهو تحريف . وفي « ت » مقامى . والأولى أرجح .  
 (٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ( الثامن والعشرين عشر ) وهو خلط لا معنى له .  
 (٣) نسبة إلى مدينة أبدة Ubeda . وقد سبق التعريف بها ( أنظر الحاشية في ص ١٥٥ ) .  
 (٤) وردت في المخطوطات الأربعة : الرجال . وهو تحريف ظاهر .  
 (٥) وردت في الملكية وفي المخطوطين : اللغات . وهو تحريف . ولا نفل أن المقصود بها غير  
 العربية .

الأخلاق ؛ غلب عليه التصوف فُشهر به ، وبمعرفة طريقه الذي نُدَّ (١) فيها أهل زمانه ، وصنّف فيها التصانيف المفيدة .

### ترتيب زمانه

كان يجلس إثر صلاة الصبح لمن يقصده من الصالحين ، فيتكلم لهم بما يجريه الله على لسانه ، ويُيسّر من تفسير ، وحديث وعظة ، إلى طلوع الشمس ؛ فيتنفل صلاة الضحى ، وينفصل إلى منزله ، ويأخذ في أوراده ، [ من قراءة ] (٢) القرآن والذكر والصلاة إلى صلاة الظهر ، فيسكّر في رواجه ، ويؤلى التنفل إلى إقامة الصلاة ؛ ثم كذلك في كل صلاة ، ويصل ما بين العشاءين بالتنفل ، هذا دأبه أبداً .

وكان أمره في التوكل عجباً ، لا يُلوى على سبب ، وكانت تُجبي إليه ثمرات كل شيء ، فيدفع ذلك بجملته ، وربما كان الطعام بين يديه ، وهو محتاج ، فيعرض من يسأله ، فيدفعه جُملة ، ويبقى طاوياً ؛ فكان الضعفاء والمساكين له لياذاً يَنسِلون من كل حَدَب ، فلا يردُّ أحداً منهم خائباً ؛ ونفع الله بخدمته وصحبته ، واستخرج بين يديه عالماً كثيراً .

### مشيخته

أخذ القراءة عن أبي عبد الله الحَضْرَمي ، وأبي الكوم جُودي بن عبد الرحمن ؛ والحديث عن أبي الحسن بن عمر الوادى آشى ، [ وأبي محمد عبد الله بن سليمان ] (٣) ابن حَوْطِ الله ؛ والنحو واللغة عن ابن يُربوع وغيره . وَرَحَل وَحَجَّ ، وجاور وتكرّر .

( ١ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ندب .

( ٢ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : وقراءة .

( ٣ ) وردت في « ك » أبو محمد سليمان . وفي « ج » والملكية ( وإبي سليمان محمد ) والصحيح

وَأَقْبَى هُنَاكَ غَيْرِ وَاحِدٍ ، مِنْ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ وَأَكْبَابِ الصُّوفِيَّةِ ؛ فَأَخَذَ صَاحِبُ  
الْبَخَارِيِّ سَمَاعًا مِنْهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ عَنِ الشَّرِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ بِنِ يُونُسَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ  
عَلِيِّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ الْمَغْرِبَانِيِّ ، وَنَصْرَ بِنِ أَبِي الْفَرَجِ الْخَضْرَمِيِّ ؛ وَسُنَّ بِنِ أَبِي دَاوُدَ  
وَجَامِعَ التُّرْمِذِيِّ عَلِيِّ أَبِي الْحَسَنِ بِنِ أَبِي الْمَكَارِمِ نَصْرَ بِنِ أَبِي الْمَكَارِمِ الْبَغْدَادِيِّ ،  
أَحَدَ السَّامِعِينَ عَلِيَّ أَبِي الْفَتْحِ الْكُرُوخِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بِنِ مَسْتَرَى الْحَمَةِ<sup>(١)</sup> ؛  
وَأَبِي الْمَعَالِيِّ<sup>(٢)</sup> بِنِ وَهَّابِ بِنِ الْبُنَاءِ ؛ وَبِجَايَةِ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بِنِ عَمْرِ  
ابْنِ عَطِيَّةٍ .

«مَنْ رَوَى عَنْهُ» ؛ وَرَوَى عَنْهُ خَلْقٌ لَا يَحْصُونَ كَثْرَةَ<sup>(٣)</sup> ؛ مِنْهُمْ أَحْمَدُ بِنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ  
ابْنَ هُدَيْلِ النَّسَائِيِّ ، وَأَبُو جَمْفَرِ بِنِ الزَّبِيرِ ، وَغَيْرُهُ .

### تواليافه

صَنَّفَ فِي طَرِيقَةِ التَّصَوُّفِ وَغَيْرِهَا تَصَانِيفَ مَقِيدَةً ؛ مِنْهَا «مَوَاهِبُ الْعُقُولِ»<sup>(٤)</sup>  
وَحَقَائِقُ الْمَعْقُولِ ؛ وَ «الغيرة المذهلة» ، عَنِ الْحَيِّرَةِ وَالتَّفَرُّقَةِ وَالجَمْعِ ؛ وَ «الرحلة  
العنوية» ؛ وَمِنْهَا «الرسائل في الفقه والمسائل» ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

### شعره

لَهُ أَشْعَارٌ فِي التَّصَوُّفِ بَارِعَةٌ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَا نَقَلْتَهُ مِنْ خَطِّ الْكَاتِبِ<sup>(٥)</sup> أَبِي إِسْحَاقَ  
ابْنَ زَكْرِيَّا فِي مَجْمُوعِ جَمْعٍ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْقَوْلِ :

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَرَبَّمَا أَنْفَلَتْ كَلِمَةَ (ابْنِ) قَبْلَهَا . وَرَبَّمَا كَانَتْ اسْمَ الْبَلَدِ  
الْمَعْرُوفِ بِالْأَنْدَلُسِ (الْحَمَةُ أَوْ الْحَامَةُ) .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ : ابْنُ الْمَعَالِيِّ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ وَالْمَلَكِيَّةِ : كَثِيرٌ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) هَكَذَا وَرَدَ الْعَنْوَانُ فِي «ك» . وَفِي «ج» : مَوَاهِبُ الْقُلُوبِ . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِانْتِفَاقِهَا  
فِي السَّجْعِ مَعَ الشُّطْرِ الْآخَرِ مِنَ الْعَنْوَانِ .

(٥) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «ك» : الْكِتَابُ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

يضيق على من وَجَدَى الفضاء  
وأرضُ الله واسعة ولكن  
رأينا العرش والكرسيَّ أعلا  
فأين الأينُ منا أو زمانُ  
شهِدنا للإله بكل حُكْم  
ويدعوني الإله إليه حقًّا  
ويُقِضِي وَيُبْسِطِي وَيَقْضِي  
ويَمِينِي في وجود الخلق نَحْوًا  
فكم أخفى وجودي وقت فقدي  
فسكرٌ ثم صَحْوٌ ثم سكر  
فوصفي حال<sup>(٤)</sup> من وصفي ولكن  
إذا شمسُ النهار بَدَتْ تولت  
و[من]<sup>(٥)</sup> شعره :

كم عارف سَرَحَتْ في العلم همته  
كساه نور الهدى بُرْدًا وَقَلْدَه  
كسب ابن آدم في التحقيق كسوته  
كَلَّفَ فؤادك ما يدي عجائبه  
فَعَقَلَهُ لِحْجَابِ الْعَقْلِ هَتَاكَ  
دَرًّا فِي قَلْبِهِ لِلْعِلْمِ أَسْلَاكَ  
إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَنْوَارٍ وَأَحْلَاكَ  
إِنَّ ابْنَ آدَمَ لِلْأَسْرَارِ دَرَاكَ

(١) هكذا وردت في « الملكية ». وفي « ج » ويسليني . والأول أرجح .

(٢) هكذا في « ج » و « الملكية ». وفي « ك » : نيمت .

(٣) وردت في المخطوطين : (أر حيا) .

(٤) وردت في المخطوطين : حل .

(٥) ساقطة في المخطوطين والملكية .

كَيْفَ وَكَمْ وَمَتَى وَالْأَيْنَ مُنْسَلِبُ      عَنْ وَصْفِ بَارِيهَا وَالْجَهْلِ تَبْيَاكُ  
 كَبِيرٌ وَقَدْسٌ [وَنَزَهُ] <sup>(١)</sup> مَا أَطَقْتَ فَلَمْ      يَصِلُ إِلَى مَلِكِ الْأَمْلاَكِ أَمْلاَكُ  
 كَرْسِيهِ ذَلَّ وَالْعَرْشُ [اسْتَكَانَ] <sup>(٢)</sup> لَهُ      وَنَزَهُ اللَّهُ أَمْلاَكُ وَأَفْلَاكُ  
 كُلُّ يَقْرُ بِأَنَّ الْمَعْجَزَ قَيْدُهُ      وَالْمَعْجَزُ [عَنْ دَرَكِ] <sup>(٣)</sup> الْإِدْرَاكُ دِرَاكُ  
 وَقَالَ ، وَهُوَ مَا اشْتَهَرَ عَنْهُ ، وَأَنْشَدَهَا بَعْضُ الْمَشَارِقَةِ فِي رِحْلَتِهِ فِي غَرَضِ اقْتِنَاضِ  
 ذَلِكَ ، يَقْتَضِي ذِكْرَهُ طَوْلًا :

يَا مَنْ أَنْأَمَلُهُ كَالْمَرْزَنِ هَامِيَّةٌ      وَجُودُ كَفِيهِ أَجْرِي مِنْ يَجَارِيهَا  
 بِحَقِّ مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ      أَنْظِرْ إِلَى رِقْعَتِي وَأَفْهَمْ مَعَانِيهَا  
 أُنْفِي قَفِيرٌ وَمَسْكِينٌ بِلَا سَبَبٍ      سَوَى حُرُوفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَتْلُوهَا  
 سَفِينَةُ الْقَفْرِ فِي بَحْرِ الرَّجَا <sup>(٤)</sup> غَرِقَتْ      فَا مَنْنُ عَلَيْهَا بِرِيحٍ مِنْكَ يُجْرِيهَا  
 لَا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يَكَايِدُهُ      وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يَمَانِيهَا  
 وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ، عَلَى الْجُمْلَةِ فِيهِ خُتْمُ جِلَّةٍ  
 أَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ بَصُفْعِ الْأَنْدَلُسِ ، نَفَعَهُ اللَّهُ وَنَفَعَ بِهِ .

### مولده

ولد ببجيان سنة اثنتين وستين وخمسمائة أو ثلاث وستين .

- 
- ( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين والملكية . وواردة في « ت » .  
 ( ٢ ) ساقطة في المخطوطين . وواردة في « ت » .  
 ( ٣ ) هكذا وردت في « ت » . وفي « ك » : دون . وفي « ج » : در ، وهو تحريف .  
 ( ٤ ) هكذا وردت في « ت » و « الملكية » ، وفي المخطوطين : الدجا . والأولى أرجح بالنسبة  
 للمعنى المقصود .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي  
من أهل تازى<sup>(١)</sup> ؛ يكنى أبا سالم ، ويعرف بابن أبي يحيى .  
حاله

من أهل<sup>(٢)</sup> «الكتاب المؤمن»<sup>(٣)</sup> ؛ كان هذا الرجل قِيماً على التهذيب، ورسالة  
ابن أبي زيد ، حسن الإقراء لهما ؛ وله عليهما تقييدان نبيلان ، قيدها أيام قراءته  
إياها على أبي الحسن الصغير ؛ حضرت مجالسته بمدرسة عدوة الأندلس من فاس ، ولم  
أر في متصديري بلده أحسن تدريياً منه . كان فصيح اللسان ، سهل الألفاظ ، موفياً  
حقوقها ، وذلك لمشاركته الحضر فيما في أيديهم من الأدوات ؛ وكان مجلسه وقفاً  
على «التهذيب» و «الرسالة» ؛ وكان مع ذلك شيعياً فاضلاً ، حسن اللقاء ، على  
خلق بائنة من أخلاق أهل مصره<sup>(٤)</sup> . امتحن بصحبة السلطان ، فصار يستعمله<sup>(٥)</sup>  
في الرسائل ، وفر في ذلك حظاً كبيراً من عمره ضائعاً ، لا في راحة دنيا ، ولا في  
نصيب آخرة ؛ ثم قال هذه سنة الله فيمن خدم الملوك ، ملتفتاً إلى ما يعطونه ،  
لا إلى ما يأخذون من عمره<sup>(٦)</sup> وراحته ؛ أن يبوؤا<sup>(٧)</sup> بالصقعة الخاسرة ، لطف الله  
بمن ابتلى بذلك ، وخلصنا خلاصاً جميلاً .

ومن كتاب «عائد الصلة» : الشيخ ، الحافظ ، الققيه ، القاضي ، من

(١) وردت في المخطوطين : تيزى وفي الملكية تيزين . وهو تحريف لاسم المدينة المغربية القديمة .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين والملكية . وواردة في «ت» .

(٣) هذا الكتاب وعنوانه الكامل «الكتاب المؤمن في أنباء أبناء الزمن» هو من تأليف ابن الحاج

البلغيتي شيخ ابن الخطيب .

(٤) هكذا في «ك» و «ت» . وفي «ج» : عصره .

(٥) وردت في المخطوطين : يتعلمه . وهو تحريف .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» والملكية . غيره .

(٧) هكذا في «ج» . وفي «ك» : تبوا .



صدور المقرَّب ، مُشاركاً في العلم ، متبحراً في الفقه ؛ كان وجيهاً عند الملوك ، صريحهم ، وحضر مجالسهم ، واستعمل في السفارة ، فلقيناه بفرناطة ، وأخذنا بها عنه ؛ تام السراوة<sup>(١)</sup> ، حسن العهد ، مليح المجلس ، أنيق المحاضرة ، كريم الطبع ، صحيح المنهج .

### تصانيفه

قيد على « المدونة » ، بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن ، كتاباً مفيداً ؛ وضم أجوبته على المسائل في سفر ؛ وشرح كتاب « الرسالة »<sup>(٢)</sup> شرحاً عظيم الفائدة .

### مشيخته

لازم أبا الحسن الصغير ، وهو كان قارئ كُتُب الفقه عليه ، وجل انتفاعه في التفقه به ؛ وروى عن أبي زكريا بن أبي ياسين ، قرأ عليه كتاب « الموطأ » ، إلا كتاب « المكاتب » ؛ وكتاب « المدبر »<sup>(٣)</sup> ، فإنه سمعه بقراءة الغير ؛ وعن أبي عبد الله بن رشد ، قرأ عليه « الموطأ » ، « وشفاء عياض » ؛ وعن أبي الحسن ابن عبد الجليل السُّدَارِي ، قرأ عليه « الأحكام الصغرى » لعبد الحق ؛ وأبي الحسن ابن سليمان ، قرأ عليه « رسالة » ابن أبي زيد<sup>(٤)</sup> ، وعن غيرهم .

### وفاته

فُلِحَ بِأَخْرَةٍ ، فَالْتَزَمَ مَنْزِلَهُ بِفَنَاسٍ ، يَزُورُهُ السُّلْطَانُ فَمَنْ دُونَهُ ؛ وَتُوفِيَ بَعْدَ عَامٍ ثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : السرارة . والسراوة هي الرياسة .

(٢) الرسالة هي « رسالة » ابن أبي زيد القيرواني وهي من شروح الفقه المالكي .

(٣) هكذا رسمت في « ج » . وفي « ك » : المدر .

(٤) إن الكتب التي ورد ذكرها في هذه الترجمة كلها من كتب الحديث والفقه . وقد رأينا أن

نثبها بعنوانيها ومؤلفيها كاملة في الملحق الخاص بذلك .

إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاصي التتوخي

أصله من جزيرة طريف<sup>(١)</sup>، وانشأ بقرنطة واشتهر .

### حاله

من « عائد الصلة » : كان نسيج وحده حياءً ، وصدقةً ، وتخلقاً ، ومشاركةً ، وإيثاراً . رحل عند استيلاء العدو على جزيرة طريف ، عام أحد وسبعين وستمائة ، مُتحولاً إلى مدينة سبتة ، فقرأ بها واستفاد . وورد الأندلس [ فاستوطن ]<sup>(٢)</sup> مدينه قرنطة ، وكتب في الجملة عن سلطانها ، وترقى معارج الرتب ، حالاً محالاً ، من غير اختلاف على فضله ، ولانزاع في استحقاقه ؛ وأقرأ فنوناً من العلم ، بعد مهلك أستاذ الجماعة ، أبي جعفر بن الزبير<sup>(٣)</sup> ، بإشارة منه به ؛ وولى الخطابة والإمامة بجامعها منتصف صفر عام ستة عشر وسبعائة ، وجمع بين القراءة والتدريس ، فكان مبرزاً للقرآن ، مبرزاً في تجويده ، مدرساً للعربية والفقہ ؛ آخذاً في الأدب ، متكلماً في التفسير ، ظريف الخط ، ثبتاً محققاً لما ينقله ؛ وألقى الله عليه من المحبة والقبول ، وتعميم الخلق له ، ما لا عهد بمثله لأحد ؛ بلغ من ذلك مبلغاً عظيماً ، حتى كان أحب إلى الجمهور من أوصل أهلهم وآبائهم ؛ يتزاحمون عليه في طريقه ، يتمسحون به ، ويسمعون بين يديه ، ومن خلفه ؛ ويتزاحم مساكينهم على يابه ، قد عودهم طلاقة وجهه ، ومواساته لهم بقوته ، ويفرقه عليهم متى وجدوه ، وربما أعجلوه قبل استواء خبزهم ، ويفرقه<sup>(٤)</sup> عليهم عجيناً . له في ذلك أخبار غريبة .

(١) هي مدينة طريف التي سميت باسم طريف بن مالك أول من عبر البحر إلى اسبانيا من قواد المسلمين . وهي على تنوء في جنوبي غربي المثلث الإسباني مقابل الجزيرة الخضراء واسمها بالإسبانية Tarifa

(٢) وردت هذه الكلمة في « ك » . وأغفلت في « ج » والملكية .

(٣) سبقت ترجمته في هذا المجلد من الإحاطة ( ص ١٨٨ - ١٩٣ ) .

(٤) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » ففرقه .

وكان صادعاً بالحق ، غيوراً على الدين ، مخالفاً لأهل البدع ، ملازماً للسنة ، كثير الخشوع والتخلُّق على علوِّ الهمة ، مَبْدُول المشاركة للناس والجِدُّ في حاجاتهم ، مُبْتَلَى بوسواس في وضوئه ، يتحمل الناس من أجله مَصْصاً في تأخير الصلوات ومضايقة أوقاتها .

#### مشيخته

قرأ ببلده على الخطيب القاعي المَقْرَى أبي الحسن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد العزيز القرشي المعروف بابن القاري ، من أهل إشبيلية ؛ وقرأ بسبنة على الأستاذ إمام المقرئين لكتاب الله ، أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن الطيب بن زَرْقُون القَيْسِي الضريه ، نزيل سبنة ، والأستاذ أبي إسحاق الغانقي المريوني ؛ وقرأ على الشيخ الوزير أبي الحَكَم بن منظور القَيْسِي الإشبيلي ، وعلى الشيخ الراوية ، الحاج أبي عبد الله محمد بن الكتامي التِّلمِسَانِي بن الحَضَار ؛ وقرأ بفرنطة على الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير ، وأخذ عن أبي الحسن بن مستنورد<sup>(١)</sup> .

#### شعره

كان يَقْرِض شعراً وسطاً ، قريباً من الانحطاط . قال شيخنا أبو بكر ابن الحكيم<sup>(٢)</sup> في كتابه المسمى «بالفوائد المنتخبة، والموارد المستعذبة» ؛ كتب إليه شيخنا وبرككتنا أبو جعفر بن الزيات في شأن شخص من أهل البيت النبوي بما نصه :

(١) وردت في المخطوطين : مسمفور. وهو تحريف يرد دائماً في المخطوطين بالنسبة لهذا الاسم .

(٢) سبقت الإشارة إليه (انظر الحاشية في ص ١٥٧) . وقد ترجم له ابن الخطيب فيما بعد ،

في المجلد الثاني من الإحاطة .

رجل يدعى القراية للبيت وإن الثريا<sup>(١)</sup> منه بمعزل  
سأل منى خطابكم وهو هذا ولكم في القلوب أرفع منزل  
فهو دعاءكم وامنحوني منه حظاً ينمى الثواب ويجزل  
وعليكم تحية الله ما دا م أمير الهدى يؤتى ويعزل

فأجابه :

يا إمامي ومن به قطارك ذا ك وحادي البلاد أطيب منزل  
لم أصغ ما نظمت من يدى حتى أنيل الشريف تحفة منزل  
وجاه بكل منح جزيل من غدا يمنح الثواب ويجزل  
دمتم تفسرون علماً ثواب الله فيه لكم أعز وأجزل  
[تذكرون الله ذكراً كثيراً]<sup>(٢)</sup> وعليكم سكينه الله تنزل  
وطلبتم منى الدعاء وإنى عند نفسى من الشروط بمعزل  
لكن ادعو ولتدع لى يرضا الله وأبدى فهم ذكر قد أنزل  
وحديث الرسول صلى عليه كل وقت ورب لنا الغيث ينزل  
وعليكم تحيتى كل حين ما اطمانت بمكة أم معزل

قال ، ومما أُنشدنى من نظمه أيضاً فى معرض الوصية للطالبة :

إعمل بملك توت علماً إنما عدوى علوم المرء منح<sup>(٣)</sup> الأقوم  
وإذا التى قد نال علماً ثم لم يعمل به فكأنما لم يعلم

(١) وردت فى المخطوطين والملكية : الثرى . والتصويب من « ت » .

(٢) وردت هذه الشطرة فى المخطوطين وفى الملكية محرقة : (ولذكر الله كثيراً) .

(٣) وردت فى المخطوطين : تمنح .

وقال موطئاً على البيت الأخير :

أمولاي أنت الغفور الكريم لبذل النوال مع العذرة<sup>(١)</sup>  
على ذنوبٍ وتصحيحها ومن عندك الجودُ والمغفرة

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد  
ابن خميس بن نصر [بن] <sup>(٢)</sup> قيس الأنصاري الخزرجي  
أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup> بالأندلس رحمه الله .

### أوليته

تُقرّر عند ذكر الملوك من قومه في اسم صينو جدّه ، أمير المسلمين أبي عبد الله  
الغالب بالله .

### حاله

من كتاب « طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر »<sup>(٤)</sup> من تصنيفنا : « كان  
رحمه الله ، حسن الخلق ، جميل الرواء ، رجل جد ، سليم الصدر ، كثير  
الحياء ، صحيح العقل ، ثبتاً في المواقف ، عفيف الإزار ، ناشئاً في حِجر الطهارة ،  
بعيداً عن الصبوة ، برياً من المعاقرة<sup>(٥)</sup> ، نشأ مشتغلاً بشأنه متبذناً نعمه أبيه ،

( ١ ) وردت في « ج » ( لبذل النوال والمغفرة ) والتصويب من « الملكية » .

( ٢ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في الملكية .

( ٣ ) هذا اللقب تجاوز من ابن الخطيب . وقد كان لقب « أمير المسلمين » هو اللقب الصحيح

لملوك بني نصر .

( ٤ ) سبق التعريف بهذا الكتاب في المقدمة .

( ٥ ) وردت في المخطوطين والملكية : المعاقدة . والتصويب من اللوحة البدرية .

مختصاً بإيثار السلطان جدّه أبي أمه ، وابن عم والده ، منقطعاً إلى الصيد ، معروف  
 اللذة إلى استجداء سلاحه ، وانتقاء مراكبه ، واستفراه<sup>(١)</sup> جوارحه ، إلى أن  
 أفضي إليه الأمر ، وساعدته الأيام . وخدمه الجدّ ، وتنقل إلى بيته المُلْك به ،  
 وثوى في عقبه الذّكر ، فبذل العدل في رعيته ، واقتصد في جبايته ، واجتهد  
 في مدافعة عدو الله ، وسدّ<sup>(٢)</sup> نكلم ثغوره ، فكان غرة في قومه ، ودرة  
 في بيته ، وحسنة من حسنات دهره . وسيرد نبذ من أحواله ، مما يدل على  
 فضل جلاله .

#### صفتيه

كان معتدل القدّ ، وسيم الصورة ، عبلّ اليدين ، أبيض اللون ، كثير اللحية ،  
 بين السواد والصبوبة<sup>(٣)</sup> أنجل أعين أفوه مليح العين ، ألقى الأنف ، جهر  
 الصوت ، أمه الحرّة الجليّة ، العريفة في الملوك ، فاطمة بنت أمير المؤمنين ، أبي  
 عبد الله نخبّة المُلْك ، وواسطة العقيد ، ونخر الحرّم ، البعيدة الشّأو في العز  
 والحرمة ، وصلة الرّعي ، وذكر التراث<sup>(٤)</sup> . واتصلت حياتها ، ملتصقة الرأى ،  
 برنامجاً للفوائد ، تاريخاً للأساب ، إلى أن توفيت في عهد حفيدها السلطان  
 أبي الحجّاج ، رحماً<sup>(٥)</sup> الله ، وقد أنفت على سمعين من السنين ، فكان  
 الحفل في جنازتها ، موازياً لمنصبها ، ومتروكها ، المنفى إليه خطيرُهُ ، وقلت  
 في رثائها :

(١) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية : واستفراه . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : وتسد . والتصويب من الملكة .

(٣) الصبوبة هي احمرار الشعر .

(٤) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : الثرات . والأولى أرجح .

(٥) هكذا وردت في «ج» ؛ وفي «ك» : رحمه . والأولى أرجح هنا . والمقصود بها السلطنة

وَنُبِّيتُ عَلَى عِلْمٍ بِغَائِلِهِ الدَّهْرُ      وَفَعِلَ أَنْ الْخَلْقَ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ  
 وَتُرْكُنُ لِلدُّنْيَا [اغْتِرَارًا بِقَهْرِهَا] <sup>(١)</sup>      وَحَسْبُكَ مِنْ يَرْجُو الْوَفَاءَ مِنَ الْقَدْرِ  
 وَتُمْطَلُ بِالْعِزِّ الزَّمَانَ سَفَاهَةً      فَيَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ ، وَشَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ  
 وَتُغْرَى بِهَا نَفْسِي الْمَطَامِعِ وَالْهَوَى      وَتَرْفُضُ مَا يَبْقَى فَيَاضِيعَةَ الْعُمُرِ  
 هُوَ الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ      جَدِيدٌ <sup>(٢)</sup> وَلَا يَنْفِكُ مِنْ حَادِثِ نُكْرٍ  
 وَبَيْنَ الْخُطُوبِ الطَّارِقَاتِ تَفَاضُلٌ      كَفَضْلِ مَنْ اغْتَالَتَهُ فِي رِفْعَةِ الْقَدْرِ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَجْدَ أَقْوَتُ رُبُوعُهُ      وَصَوِّحُ مِنْ أَدْوَاخِهِ كُلِّ مُخْضَرٍ  
 وَوَلَّحَتْ عَلَى وَجْهِ الْعِلَاءِ كَأَبَةِ      فَفَقَطَّبَ مِنْ بَعْدِ الطَّلَاقِ وَالْبِشْرِ  
 وَثَبَّتُ اسْمَهَا فِي الْوَقَايَاتِ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِمَا نَصَهُ :

« السُّلْطَانَةُ الْحُرَّةُ ، الطَّاهِرَةُ ، فَاطِمَةُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْقَائِلِ بِاللَّهِ ، بِقِيَّةِ نِسَاءِ الْمُلُوكِ ، وَالْحَافِظَةُ لِنِظَامِ الْإِمَارَةِ ، رَعِيَا  
 لِنِسَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَصَلَّةَ الْحُرْمَةِ ، وَإِسْدَاءَ لِمَعْرُوفٍ ، وَسَتْرًا لِلْبَيْوتَاتِ <sup>(٤)</sup> ، وَاقْتِدَاءَ  
 بِسَلْفِهَا [الصَّالِحِ] <sup>(٥)</sup> ، فِي نِزَاهَةِ النَّفْسِ ، وَعُلُوِّ الْهَمَّةِ ، وَمِتَانَةِ الدِّينِ ، وَكَشْفِ  
 الْحِجَابِ ، وَنَفَازِ الْعِزِّ ، وَاسْتِشْعَارِ الصَّبْرِ ، تُوْفِيَتْ فِي كِفَالَةِ حَفِيدِهَا ، أَمِيرِ  
 الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحِجَابِ ، مُوَاصِلًا بِرَّهَا ، مَلْتَمَسًا دَعَاءَهَا ، مُسْتَفِيدًا تَجْرِبَتِهَا وَتَارِيخِهَا ،  
 مُبَاشِرًا مُوَارَاتِهَا بِمَقْبَرَةِ الْجَنَانِ ، دَاخِلَ الْحِرَاءِ ، سَحَرَ يَوْمَ الْأَحَدِ السَّابِعِ لِنَدَى  
 حِجَّةٍ ، مِنْ عَامِ تِسْعَةِ <sup>(٦)</sup> وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» والملكية . ووردت في «ك» : اغتراراً بقهرها .

(٢) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية : حديث . والمؤدى واحد .

(٣) من مائة مائة . أى وصل . والمقصود : رعياً للصلوات .

(٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» للبيوت . والأولى أنسب للمعنى المقصود .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» والملكية وساقطة في «ك» .

(٦) في الملكية : سبع .

## أولاده

تخلف<sup>(١)</sup> من الولد أربعة ، أكبرهم محمد ، ولى الأمر من بعده ؛ وفرج شقيقه التالى له بالسن ، المنصرف عن الأندلس بعد مهلك أخيه المذكور ، المتقلب فى الإيالات ، الهالك أخيراً فى سجن قسبة<sup>(٢)</sup> المرية عام أحد وخمسين وسبعمائة ؛ مظنوناً به الاغتيال ؛ ثم أخوه [أمير المسلمين]<sup>(٣)</sup> أبو الحجاج ، تغمده الله برحمته ، أقعد القوم فى الملك<sup>(٤)</sup> ، وأبعدهم أمداً فى السعادة ، [ثم]<sup>(٥)</sup> إسماعيل أصغرهم سنّاً ، المبتلى فى زمان الشيبية فى الثقاف<sup>(٦)</sup> الخيف مدة أخيه ، المستقر الآن مؤادعاً مرفوداً ، بقصر المستخلص<sup>(٧)</sup> من ظاهر شالوبانية<sup>(٨)</sup> ؛ وبنين اثنين من حظيته علوة ؛ عقد عليهما أخوهما أبو الحجاج ، لرجلين من قرابته .

## وزراؤه

وزوله أول أمره القائد البهمة ، أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الفهرى ، وبيت هؤلاء القوادشهير ، ومكاتبهم من الملوك النصرين مكنية ؛ أشرك معه فى الوزارة الفقيه الوزير أبى الحسن على بن مسعود بن على بن مسعود المحاربى ، من أعيان الحضرة ، وذوى النباهة ؛ فجادب<sup>(٩)</sup> رفيقه حبيل الخطبة ؛ ونازعه لباس الخطوة ، حتى ذهب باسمها ومسامها ؛ وهلك القائد أبو عبد الله بن أبى الفتح ، فخلص له شربها ؛ وسيأتى التعريف بكل على انفراد .

(١) هكذا فى المخطوطين . وفى الملحّة البدرية .

(٢) وردت فى المخطوطين : قسبات . والمفرد هنا أرجح . ولا محل للجمع . وقد كانت قسبة المرية من أعظم وأمنع قسبات الأندلس . وما تزال تقوم بها إلى اليوم بقية كبيرة من الأسوار والأبراج تدل بما كانت عليه من المناعة والفخامة معاً .

(٣) هذه العبارة واردة فى « ك » . وساقطة فى « ج » .

(٤) وردت فى المخطوطين : الملوك . والتصويب من الملحّة .

(٥) واردة فى « ج » والملكية . وساقطة فى « ك » . (٦) الثقاف أبى الإعتقال .

(٧) المستخلص أعنى أملاك السلطان . وقد سبقت الإشارة إليها .

(٨) شالوبانية وبالإسبانية Salobrena . سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١١٢ ) .

(٩) وردت فى المخطوطين : فجادف . والتصويب يقتضيه السياق .



## كتابه

كتب عنه لأول أمره بمالقة ، ثم بطريقه إلى غرناطة ، وأياماً يسيرة بها ، الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المتقدم ذكره ، [ ثم ألقى المقادة ]<sup>(١)</sup> إلى كاتب الدولة قبل ، شيخنا أبي الحسن بن الجيَّاب ، فاصل الخطَّة ، وبارى القوس<sup>(٢)</sup> ، واقتصر عليه إلى آخر أيامه .

## قضاته

استقضى أخا وزيره ، الشيخ الفقيه أبا بكر بن يحيى بن مسعود بن علي ، رجل الجزالة ، وفيصل<sup>(٣)</sup> الحُكْم ، فاشتد في إقامة الحكم<sup>(٤)</sup> ، وغاظ بالشرع ، واستعان بالجاه ، فخيف سطوته ، واستمر قاضياً إلى آخر أيامه .

## رئيس جنده الغربي

الشيخ البُهْمَة ، لباب قومة ، وكبير بيته ، أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء إدريس ابن عبد الله بن عبد الحق ، مشارك له في النعمة ، ضارباً بسهم في المنحة ، كثير التجوُّف<sup>(٥)</sup> والدَّالَّة ، إلى أن هلك الخلوغ ، وخلا الجو ، فكان منه بعض الإقصار .

## الملوك على عهده

وأولاد بُدوة المغرب ؛ كان على عهده من ملوك المغرب السلطان الشهير ،

(١) هذه العبارة ساقطة في المخطوطين وفي الملكية ، وبدونها يختل السياق . وقد أضفناها من الملحمة .

(٢) وردت في المخطوطين : القدس . وهو تحريف ظاهر .

(٣) وردت في المخطوطين : وفصل . والتصويب من الملحمة .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين والملكية . وفي « الملحمة » الحق . وقد آثرنا النص الأصلي مع

تكراره .

(٥) وردت في المخطوطين : التحنى . وفي الملكية التحنى .

جوادُ الملوك ، الرَّحْبُ الجَنَابُ <sup>(١)</sup> ، السكثير الأمل ، خِذِن العافية ، ومخالف الترفية ، مُنْعَم النِّعَم ، السعيد على [خاصته وعامته] <sup>(٢)</sup> ، أبو سعيد عثمان بن السلطان الكبير ، المجاهد ، المُرابط ، أبي يوسف بن عبد الحق . وجرت بينه وبينه للرسالات ، واتصلت أيامه بالمغرب بعد مهلكه ، وصدراً من أيام ولده أبي عبد الله حسباً مر عند ذكره .

وبمدينة تِلْمَسَان ، وطن القِبْلة ، الأمير أبو حمو موسى بن عثمان بن يَغْمَر أسين بن زيَّان ؛ ثم توفي قتيلاً على عهده بأمر ولده المذكور ، واستغرقت أيام ولده المذكور الوالى بعده ، إلى أن هلك في صدر أيام أبي الحجاج ؛ وجرت بينه وبين الأمير مراسلات وهدايا .

وبمدينة تونس ، الشيخ المُتَّقِبُ <sup>(٣)</sup> بأمر المؤمنين أبو يحيى زكريا بن أبي حفص المدعو باللَّحْيَانِي ، الموثب <sup>(٤)</sup> بها على الأمير أبي البقاء خالد [بن أبي زكريا] <sup>(٥)</sup> بن أبي حفص ، وهو كبير ، إلا أن أبا حفص أكبر سنّاً وقدرّاً ؛ وقد تملك تونس تاسع جمادى الآخرة من عام ظهر له [اضطراب من بها] <sup>(٦)</sup> ، أحد عشر وسبعمائة <sup>(٧)</sup> ، وتم له الأمر ، واعتقل أبا البقاء بعد خَلْمه ، ثم اغتاله في شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، ثم رَحَلَ عن تونس لما ظهر له من اضطراب أمره بها ، وتوجّه إلى طرابلس في وسط عام خمسة عشر ، واستناب صهره الشيخ أبا عبد الله بن أبي عمر ، ولم يعد

(١) وردت في اللحة البدرية ، وفي المخطوطين والملكية الجنان . والأولى أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين : ( خاصة وعامة ) . والتصويب من اللحة .

(٣) هكذا في اللحة . ووردت في المخطوطين : المقلب . وهو تحريف .

(٤) وردت في « ج » : الموثب . وفي « ك » الموثب .

(٥) الزيادة من الملكية .

(٦) وردت هذه العبارة في المخطوطين : ( من اضطراب بها ) . ونعتقد أن التصويب أرجح

للمعنى والسياق .

(٧) وردت في الملكية ( ثلاثة عشر ، والصواب ما أثبتناه .

بعد إليها. ثم اضطرب أمر إفريقية ، وتنوبه عدة من الملوك الحفصيين ، منهم الأمير أبو عبد الله بن أبي عمر المذكور ، وأبو عبد الله بن اللحياني ، والسلطان أبو بكر ابن الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي إسحاق ، لئمة تمامهم ، وآخر رجالهم ، واستمرت أيامه إلى أيام ولده الأمير بالأندلس ومعظم أيام ولديه ، رحم الله الجميع .

ومن ملوك الروم بقشتاله ؛ كان على عهده مقروناً بالعهد القريب من ولايته ، الطاغية هراندة بن شانجه بن ألهنشة بن هراندة<sup>(١)</sup> المجتمع له ذلك قشتالة وليون ، وهو المتغلب على إشبيلية ، وقرطبة ، ومرسية ، وجيان ؛ ابن ألهنشة الذي جرت له وعليه هزيمة الأرك والعقاب<sup>(٢)</sup> ؛ ابن شانجه<sup>(٣)</sup> بن ألهنشة المسمى إنبردور<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي أفرد صهره وزوج بنته بملك برتقال<sup>(٥)</sup> ؛ إلى أجداد ، يخرجنا تقصى ذكركم عن الغرض .

ومن ملوك رَغُون<sup>(٦)</sup> من شرق الأندلس ، الطاغية جايمش بن بطر بن جايمش<sup>(٧)</sup>

(١) هو فرناندو بن ألفونسو التاسع ملك ليون . ول الملك سنة ١٢١٤ م . وكان من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية . وهو الذي استولى على قواعد الأندلس الكبرى : قرطبة وإشبيلية وجيان وغيرها . وقد سلكه الإسبان في ثبث القديسين . وأسبغوا عليه لقب القديس فرناندو San Fernando وسكح حتى وفاته سنة ١٢٥٢ م . وقد أورد ابن الخطيب نسبه محرقة .

(٢) ألهنشة أي ألفونسو . وهو ألفونسو الثاني ملك قشتالة . هو الذي هزم في معركة «الأرك» Alarcos سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) أمام جيوش الموحدين بقيادة الخليفة الموحدي يعقوب المنصور . أما معركة العقاب ، فقد وهم ابن الخطيب بإيرادها على هذا النحو . والحقيقة أنها هي المعركة التي هزم فيها الموحدون بزعامه خليفهم محمد الناصر ، أمام الجيوش النصرانية المتحدة بقيادة ألفونسو الثامن ، وذلك في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) وتعرف بالإسبانية بموقعة Las Navas de Tolosa

(٣) شانجه بالإسبانية Sancho

(٤) وردت في المخطوطين : (اشردون) وهو تحريف لكلمة (إنبردور) ومعناها الإمبراطور

(٥) وردت في المخطوطين وكذا في «الملكية» محرقة : (برطال) .

(٦) رَغُون أعنى ملكة أراجون .

(٧) جايمش (وقد رسمت في المخطوطين والملكية جامس) هو بالإسبانية Jaime (خايي)

أي يعقوب . ويطره هو بيدرو Pedro أو بطرس . وقد حكم خايي ملك أراجون من سنة ١٢٢٧ ل سنة ١٢٧٤ م . وهو المستولى على بلنسية وشاطبة وجزائر البليار (الجزائر الشرقية) .

الذى تغلب على بَلَنْسِيَّة ، ابن بَطْرُه بن أَلْهَنْشَة ، إلى أجداد عدة كذلك . ثم هلك في أخريات أيامه ، فولى مُلْك أرغون بعده أَلْهَنْشَة بن جَائِمْش إلى أخريات أيامه .  
ويُرتُقَال أَلْهَنْشَة<sup>(١)</sup> بن يومس بن أَلْهَنْشَة بن شَانْجِه ابن أَلْهَنْشَة بن شَانْجِه بن أَلْهَنْشَة ، ويسمى أولاً دُوْقَا .

### ذكر تصير الأمر إليه

لما ولى الأمر بالأندلس ، حرسها الله ، السلطان أبو الجيوش نصر بن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر ، يوم عيد الفطر من عام [ثمانية]<sup>(٢)</sup> وسبعمائة ، بالمهجوم على أخيه أبي عبد الله الزمن المُقْعَد ، الآمن في ركن بيته ، واغتيال ابن الحكيم وزيره بيبابه ، والإشادة بخلمه حسباً يأتي في موضعه ، استقر الأمر على ضعف أخيه ، وسارع دَخَلْتَه ، فساعت السيرة لمنافسة الخاصة ؛ وكان الرئيس الكبير عميد القراية ، وعلم الدولة أبو سعيد فرج ، ابن عم السلطان المخلوع ، وأخيه الوالى بعده ، واسعاً قدمه وعُرفه ، بثوبة الوارث ؛ ولنظرة عن أبيه المُسَوِّغ عن جده مائة وما إليها ، ولنظرة مدينة سبته ، المُضَافَة إلى إيالة المخلوع عن عهد قريب ، قد أفرد بها ولده المترجم به ، وجميعهم تحت طاعته ؛ وفي زمان انقياد سوغ مديد<sup>(٣)</sup> الدولة ، بل مد سَرَوِهَا<sup>(٤)</sup> إما شاء عز وجل من احتوائهم في جبل هذا الدايل ، يتعقبون على الرئيس الكبير أموراً تَبْرُهُمْ خِيْمَة<sup>(٥)</sup> الصدور ، وتستدعى فرض الطاعة ، وتحتوى على مظنات مُخَلَّة<sup>(٦)</sup> ؛ واحترسوا

(١) هو ألفونسو الثالث الذى حكم البرتغال من ١٢٤٨ - ١٢٧٨ م .

(٢) مكان هذه الكلمة بياض في المخطوطين وفي الملكية .

(٣) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : مدين .

(٤) وردت في المخطوطين : سرورها . والتصويب أنسب السياق .

(٥) هكذا وردت هذه الكلمة في المخطوطين وفي الملكية :

(٦) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» والملكية . جملة .

صافيات منافعه، وأوعزوا<sup>(١)</sup> إلى ولاية الاعمال بالتضييق على رجاله ، وصرفوا سننه عن نظره . ولما بادر إلى الحضرة لإعطاء صفقة البيعة وتهنئة السلطان نصر، [عن روحه]<sup>(٢)</sup> وابن عمه ، على عادته ، داخله بعض أرباب الأمر ، مُحذراً ، ومُشيراً بالامتناع ببلده . والدعاء لنفسه ، ووعدته بما وسعه . فاستعجل الانصراف إلى بلده ولم تمر إلا برهة ، واشتعلت<sup>(٣)</sup> نار الفتنة ، وهاجت مراحل الحفيظة ، فتلاحق به ولده ، وأظهر الانفراد والاستعداد في سابع عشر ومضان من هذا العام . وأقام ولده إسماعيل ، برسم الملك والسلطان ، ورتب له ألقاب الملك ، ودون ديوان الملك بحسبه<sup>(٤)</sup> ، ونازل حضرة<sup>(٥)</sup> أنتقيرة<sup>(٦)</sup> ، وناصبها القتال ، فتملكها ؛ ودخلت مربة<sup>(٧)</sup> في طاعته؛ وتحرك إلى بلكش<sup>(٨)</sup> فنازلها ، ونصب عليها المجانيق فدانت ؛ فضخمت<sup>(٩)</sup> الدعوة ، ومكنت الجباية ، والتف إليه من مساعير الحروب ومن أجاب . وتحرك إلى غرناطة في أول شهر محرم . عام اثني عشر وسبعمائة ، ونزل بقرية العطشا من مرجها<sup>(١٠)</sup> . وبرز السلطان نصر في جيش خشن ، مُستجداً<sup>(١١)</sup> العدة . وافر الرجل ، فكان اللقاء ثالث عشر الشهر ؛ فأظهر [الله]<sup>(١٢)</sup> أقلّ الفتنين ؛ وانجرت<sup>(١٣)</sup> على

(١) في المخطوطين : وأغروا .

(٢) هكذا في المخطوطين والملكية ، ومعناها عن نفسه .

(٣) وردت في المخطوطين والملكية محرفة : واستعملت .

(٤) وردت هذه الكلمة في المخطوطين : بحسبه . والتصويب من الملكية .

(٥) وردت في «ك» : حضر وفي «ج» صر . والمرجح ما أثبتناه .

(٦) أنتقيرة وبالإسبانية Antaquera مدينة أندلسية حصينة تقع شمال غربي مالقة .

(٧) مربة وبالإسبانية Marbella من ثغور الأندلس الجنوبية . وقد سبق التعريف بها .

(أنظر الحاشية في ص ١٩٧) .

(٨) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١١٢) .

(٩) هكذا في «ج» . وفي «ك» وردت محرفة : فطمخت .

(١٠) وردت في المخطوطين : جها . وهو تحريف . والتصويب من اللمة البدرية .

(١١) وردت في «ج» : مستجد . وفي «ك» مستجد . والتصويب من اللمة .

(١٢) أضفنا هذه الكلمة من اللمة . وهي ساقطة في المخطوطين .

(١٣) هكذا في «ج» واللمة البدرية . وفي الملكية : وجرت .

الجيش الفرناطى المهزيمة، وكبأ بالسلطان نصر فرسه فى مجرى سقى لبعض الفدن، فنجأ بعد لأى ودخل البلد مفلولاً؛ وانصرف الجيش المالىق ظاهراً إلى بلده؛ وطال بالرئيس وولده الأمر وضرستها الفتنة، وعظم احتياجه إلى المال، وكادت تفضحه المطاولة؛ وزاحم الملك بمكلف ضخم، فاقضى ذلك إذعانه إلى الصلح، وإصغاره المهادنة، على سبيله من المقام ببلده، مُسَلِّماً للسلطان فى جبايته، جاريةً وطائفةً فى رياسته، وأرزاق جنده؛ قم ذلك فى ربيع الأول من العام المذكور. ثم لَقِحت فتنة فى العام بعده، فعادت جَذعة، وكانت ثورة الأشياخ فى غرناطة فى رمضان من العام المذكور هاتين بخلُمان السلطان، وطاعة مخلوعهم، وطالبين منه إسلام وزيره خِذَن<sup>(١)</sup> الروم، المهتم<sup>(٢)</sup> على الإسلام أبى عبد الله بن الحاج. ثم لحق زعمائهم بمالقة عند اختلال ما أبرموه، فكانت الحركة الثانية لفرناطة بعد أمور اختصرتها، من استبداد [السلطان أبى الوليد]<sup>(٣)</sup> بأمره، والأخطاط فى القبض على أبيه، إلى هوى جنده، والتصميم فى طلب حقه؛ فاتصل سيره، واحتل بلوْشة سِرَّار شوال فتملكها<sup>(٤)</sup>. ورحل قافلاً إلى وطنه، طريد كلب الشتاء، وافر الخزانة، واقتضى الرأى الفائل بمن له النظر الجاش من زعيم شيوخ جندها، أتماماً له بالطاغية<sup>(٥)</sup>، فسجنه. ثم بدا له فى أمره، ثم سرَّحه بعد استدعاء يمينه، فوغرت صدور حاشيته، وتبعهم من كان على مثل رأيهم، وهو شوكة حادة، فصرفوا الوجوه إلى السلطان المقبل الحظ، المحبوب إليه هوى الملك، بما راعه؛ ثانياً من عنانه بأحواز أوجدوته<sup>(٦)</sup>، إلا تئويب داعيهم، ففكر إلى المدينة وبرز إليه

(١) فى المخطوطين : جذل . والتصويب من اللحة البدرية . والخذن أى الصديق .

(٢) فى المخطوطين : المهيم . والتصويب من اللحة .

(٣) هذه الإضافة من اللحة البدرية . وهى ساقطة فى المخطوطين .

(٤) وردت محرفة فى المخطوطين : فثملها . والتصويب من اللحة .

(٥) وردت هذه الكلمة فى المخطوطين : (بالصفاغية) . والمرجح صواب ما أثبتناه .

(٦) هى فيما يرجح مدينة أرشدونة Archedona وهى تقع شمالى مالقة على مقربة من أنتفيرة .

جيشها ، ملتفا على عبد الحق بن عثمان ، فأبلى ، وصدق الحملة ، فكادت تكون الدائرة ؛ فلولا ثبوت السلطان لما استقبلت بأسفلهم الحملة ، فولوا منهزمين ، وتبعهم إلى سور المدينة ، وقد حَفَّتَ اللَّفِيفُ والغواضُ النَّاعِقُونَ بِالْحُلَمَانِ ، الشَّهِرُونَ إِلَى تَبْدِيلِ الدَّعَوَاتِ ، وإلى تَسْمِ المآذِنِ والمناراتِ والزُّبَا ، وبرز أهل رَبِضِ البِيَّازِينِ<sup>(١)</sup> ، الهافُونُ إلى مثل هذه البوارق ، إلى شُرْفِ رَبْوَتِهِمْ ، كل يشير مستدعياً ، إعلاناً بسوء الجوار ، وملل الإيالات ، والانحطاط ، وبعد التلون والتقلب ، وسامة العافية ؛ شَنَشَنَةَ معروقة في ائْتَلَقَ مألوفة . وبودر غلق باب البيرة ، ففُضَّ قفله ، ودُخِلَتِ المدينة ، وجاء السلطان إلى معقل الحمراء بأهله وذخيرته وخاصته ، وبرز السلطان أبو الوليد بالقصبة القُدُمى تجاهها ، بالدار الكبرى المنسوبة لابن للمول ، يُتَغَدَّ الصُّكُوكَ ، ويذيع<sup>(٢)</sup> العفو ، ويؤلف الشَّارِدَ ؛ وضَعُفَتِ بصائر المحصورين ، وفَشِلُوا على وجود الضممة ، ووفور المال ، وتمكَّنَ المنعة ؛ فالتسوا لهم ولسلطانهم عهداً نزلوا به ، مُنْتَقِلِينَ إلى مدينة وادي آش ، في سبيل العِوَضِ بمال معروف ، وذخيرة موصوفة ؛ وتم ذلك ، وخرج السلطان رحمه الله مخلوعاً ، ساء به القرار ، جانياً على ملكه الأخايث<sup>(٣)</sup> والأغمار ، ليلة الثامن والعشرين من شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ، واستقرَّ بها موادعاً مرة ، ومحارباً أخرى ، إلى أن هلك خسماً يأتى ذكره . وخلا للسلطان الجو ، وصُرفَتِ إليه المقادة ، وأطاعه القاصي والداني ، ولم يختلف عليه اثنان ؛ والبقاء الخُلصُ لله وحده .

### مناقبه

اشتد رحمه الله على أهل البِدْعِ ، وقصر الخوض على ما تضطر إليه الملة ؛ ولقد

(١) كان ربيض البيازين أهم أحياء غرناطة الإسلامية . وما زال يقوم بها إلى اليوم وهو يقع في شمالها الشرقى مواجهاً لهضبة الحمراء . وبالإسبانية . Albaicin .

(٢) هكذا في «ج» واللحمة البدرية . وفي «ك» : ويدفع .

(٣) وردت في المخطوطين محرفة : الأجانيث .

تُذوكر بين يديه [أهل] (١) البيت . فبذل في فدية بعضهم ما يعزُّ بذله ، وتقل منهم بعضاً من [حرف خبيثة] (٢) ، فزعموا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فشكره ذلك . واشتدَّ في إقامة الحدود وإراقة المسكرات ، وحظر (٣) تجلِّي القينات للرجال في الولايم ، وقصّر طربهن على أجناسهن من الناس ؛ وأخذ يهود (٤) الذمة بالتزام سِمة تُشهرهم ، وشارة (٥) تميزهم ، وليوفى حقهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الخطاب والطرق ، وهي شواشي صُفْر .

ولقد حدّث من ينفك حديثه ، من الشيوخ أولى المجاعة والدُّعاية ، قال : كنا عاكفين على راح (٦) ، وبرأسي شاشية ملف حمراء ، فحاول أصحابي إنامتي ، حتى أمكن ذلك ، وبادروا إلى وقاع من ثوب أصفر ، فصنعوا منها شاشية ، ووضعوها في رأسي ، مكان شاشيتي ، وأيقظوني ، فقمت لثأني ، وقد هينوا ثمناً لشراء بقل وفاكة ، وجهزوني لشرائه ، فخرجت حتى أتيت دكان السوق ، فساومته ، فلما نظر إليّ قال لصاحبه : جزى الله هذا السلطان خيراً ، والله لقد كنت أبادر هذا اللعين بالسلام عند لقائه أظنه مسلماً ، وبصق عليّ ؛ فهَمَمْتُ أن أوقع به ، ثم فطنتُ للحلية ، فانتزعتهَا ، وبادرت فأوسعتهم ذمّاً ، وعظُم خجلي ، وسبقني إليهم عينٌ لم عليّ ، فكاد الضحك يهلكهم عند دخولي . ومناقبه كثيرة .

### جهاده وبعض الأحداث في مدته

والتأنت (٧) الأمور، لأول مدته ، جَرَّتْ على جيشه بمظاهرة [جيش] (٨) المخلوع لجيش

(١) أغفلت في المخطوطين . ويقتضيا السياق .

(٢) وردت في المخطوطين : (من صروف جيشته) . والتصويب من اللمة .

(٣) هكذا في «ك» . ووردت في «ج» حضر .

(٤) وردت في «ك» : اليهود . وأغفلت في «ج» .

(٥) وردت في المخطوطين : وإشارة . والتصويب من اللمة .

(٦) وردت في المخطوطين : راحة .

(٧) أساءت وتحرى جت . (٨) الزيادة من الملكية .



الرُّوم، المهزيمة الشنيعة، بوادي فُرْتونة : أوقع بهم الطاغية بطره<sup>(١)</sup> ، كافل ملك الروم، المملك صغيراً على عهد أبيه، وعمه الذأب عنه ، ففشا في الأعلام القتل ، وذلك في صفر من عام ستة عشر وسبعمائة ؛ وظهر العدو بملها فغلب<sup>(٢)</sup> على حصن شمانس<sup>(٣)</sup> وحصن بيجيج ، وحصن طشكر ، وتفر رُوط . ثم صرفت<sup>(٤)</sup> المطامع عزمه إلى الحضرة ، فقصده مرجبا<sup>(٥)</sup> ، وكف الله عاديته ، وقبمعه ، ونصر الإسلام عليه ، ودالت للدين عليه المهزيمة العظمى بالمرج من ظاهر غرناطة على بريد منها ؛ واستولى على محلته النهب ، وعلى فرسانه ورجاله القتل ، وعظم الفتح ، وبهر الصنع وطار الذكر ، وثاب السعد . وكانت الوقية سادس جمادى الأولى من عام تسعة عشر وسبعمائة<sup>(٦)</sup> ، وفي ذلك يقول كاتبه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب :

الحمد حقُّ الحمد للرحمن كافي العدو وناصر الإيمان  
 ومُكَيِّف الصنع الكريم ودافعُ الخطب العظيم وواهب الإحسان  
 في كل أمر للمُهَيِّمين حكمة أعيت على الأفكار والأذهان  
 واستقر ملكهم<sup>(٧)</sup> القتل بأيدي المسلمين بعد فرارهم ، فجعل في تابوت خشب ،  
 [وأنصب<sup>(٨)</sup>] بالسور المنازل من الحمراء يسار الداخل بباب يعقوب من أبوابها ،  
 إذاعة للشهرة ، وتبناً لتخليد الفخر .

(١) هودون بيدور Don Pedro. وكان وصيا على الملك الصبي ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة

(٢) أنبها «ك» . وأغفلها «ج» .

(٣) وردت في المخطوطين : مئابس . وهو تحريف لإسم (شمانس) وقد كان أحد الحصون القريبة من غرناطة . وبالإسبانية Sietemanos أعنى الأيدي السبعة .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : صفرت .

(٥) مرج غرناطة الشهير La Vega .

(٦) في هذا التاريخ الذي يورده ابن الخطيب للموقعة بعض التحريف . ويضع ابن خلدون تاريخ الموقعة في سنة ٧١٨ هـ (ج ٤ ص ١٧٣ و ج ٧ ص ٢٥٠) . وهو يوافق تاريخها الميلادي أنواع في مايو سنة ١٣١٨ م . وراجع كتاب «نهاية الأندلس» (الطبعة الثالثة) ص ١١٨ .

(٧) إن الذي هلك في الموقعة ووضع جثاته في التابوت هودون بيدرو الوصي على الملك الصبي

وليس هو ألفونسو الحادي عشر

ومن الغريب أننى فى هذه الأيام بعد خمسين سنة تماماً<sup>(١)</sup>، تفقدت ذلك المكان فى بعض ما أباشره ، أيام نيابتي عن السلطان بدار مُلكه على عادتي . فألفيته قد علا عليه كوم من الحجارة ، رجم الصبيان إياه . فظهر لى تجديد الإشادة به ، والاستفتاح بوقوع مثله . ولما كُشف عن الرمة لتُنقل إلى وعاء ثان ، أُلقي بَعَظُ<sup>(٢)</sup> القطن<sup>(٣)</sup> العريض منها ، سنانٌ مُرهبٌ ثبت فى العظم . انثُرِعَ منه . وقد غالبتى الرقة والإجهاش ، وقلت اللهم أذخر رضوانك لمن أودع<sup>(٤)</sup> فى هذه الرمة الطاغية ، سنان جهادك إلى اليوم ، وأُثِبه وارفع درجته ، إنك أهل لذلك .

«رجعُ» ؛ واستقامت الأيام ، وهلك المخروع ، فصفا الجو ، واتحدت الكلمة ، وأمكن الجهاد . فتحرك فى شهر رجب من عام أربعة وعشرين وسبعمائة ، وأعمل القصد إلى بلاد العدو، ونازل حصن إشكر<sup>(٥)</sup> ، الشجى المعترض فى حلق بسطة ، فأخذ بمُخَنَّةٍ ، ونشر الحرب عليه ، ورمى بالآله العظى المتخنة بالنفط كرة حديد محما طاق البرج المنيع من معقله ، فاندفعت يتدائر شرورها ، واستترت بين محصوريه<sup>(٦)</sup> ، فعانت عياث الصواعق السماوية ، فألقى الله الرعب فى قلوبهم ، وأتوا بأيديهم ، ونزلوا قسراً على حكمه فى الرابع والعشرين من الشهر ؛ وأقام بظاهره ، فصيره دار جهاد، وعمل فى خندقه بيده ، وانصرف ؛ فكانت غزاة جمة البركة عظمت بها على الشرق الجندوى ، وأنشد الشعراء فى هذه الوجبة قصائد أشادت بفضلها ، وشهرت من ذكرها . فمن ذلك عن كاتب سره<sup>(٧)</sup> قوله :

(١) يوافق ذلك سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) .

(٢) وردت فى المخطوطين : بعظن .

(٣) القطن هو ما انحدر من الظهر واستوى .

(٤) هكذا وردت فى «ك» . وفى «ج» والمملكية : وضع .

(٥) إشكر وبالإسبانية Huescar هى بلدة حصينة تقع شمال شرق مدينة بسطة .

(٦) وردت فى المخطوطين : محصوره .

(٧) هكذا فى «ك» واللمعة البدرية . وفى «ج» (كتاب يره) وهو تحريف

أما مداك فغاية لم تلحق أعيت على غر الجياد سبق  
ورفع إليه شيخنا الحكيم أبو زكريا بن هذيل . قصيدة أولها :  
بحيث القباب<sup>(١)</sup> الحمر والأسد الورد كتاب سكان السماء لها جند  
أنشدني منها في وصف النفط قوله :

وظنوا بأن الصعق والرعد في السما لحاق بهم من دونها الصعق والرعد  
غرائب أشكال سماهر مس بها مهتدة تأتي الجبال فتهد  
ألا إنها الدنيا تريك عجائباً وما في القوى منها فلا بد أن يبدو

وفي العاشر لشهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة . تحرك للغزو بعد أخذ  
الأهبة والاستكثار والاجتهاد للطوعة . وقصد مدينة مرتش<sup>(٢)</sup> العظيمة الساحة ، الطيبة  
البقعة ، فأضرب<sup>(٣)</sup> بها المحلات<sup>(٤)</sup> و[كان]<sup>(٥)</sup> القصد إجماع الناس ؛ فصوب الحشود  
ووجهها إلى ما بها<sup>(٦)</sup> من بحر الكروم والملتقات . وأدواح الأشجار . فأمنوا في  
إفسادها ، وبرز حاميتها [فناشبت الناس]<sup>(٧)</sup> القتال ، فحميت النفوس ، وأريد  
منع الناس ، فأعيا أمرهم وسال<sup>(٨)</sup> منهم البحر . فتعلقوا بالأسوار ؛ وقيل للسلطان  
بادر بالركوب ، فقد دخل الريض . فركب ووقف يازاها . فدخل البلد عنوة ، واعتصم  
أهله بالقصبة ، فدخلت أيضاً القصبة عنوة . وانطلقت أيدي الفوظاء على من بها من

- 
- (١) هكذا في «ج» . وفي اللحة : البنود .  
(٢) مرتش ، وبالإسبانية Martos هي بلدة أندلسية حصينة تقع جنوب غربي مدينة جبال .  
وشمال شرق مدينة بيانة .  
(٣) وردت في المخطوطين وكذا في «الملكية» : فاضطرب . والتصويب من اللحة .  
(٤) وردت في المخطوطين : المحلات . والتصويب من اللحة .  
(٥) الزيادة من اللحة وهي سافطة في المخطوطين .  
(٦) وردت في المخطوطين محرفة : باها .  
(٧) وردت محرفة في المخطوطين والملكية : (فناشبت الناس) . والتصويب من اللحة .  
(٨) في المخطوطين والملكية : وهال .

ذكر وأثنى كبيراً أو صغيراً ، فساعت القتلة ، وقُبِحت الأحداث . ورُفعت من الغد آكلم من الجثث ، صعدت ذراها المؤذنون ؛ وقفل إلى غرناطة بنصر لا كفاً له ، فكان دخوله من هذه الغزاة في الرابع والعشرين لرجب المذكور .

### وفاته

ولما فصل من مرّتش تم على أحد الرؤساء من قرابته ، وهو ابن عمه محمد ابن إسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة ، أمراً تقرّعه عليه ، وبالغ في الإهمال له ، وتوعده بما أثار حفيظته ، فأقدم عليه بالفتكة الشنعاء التي ارتكبها منه بباب قصره ، بين عبيده وأرباب دولته ، آمن ما كان سرباً ، وأعز سلطاناً وجنداً ؛ وذلك يوم الإثنين ثالث يوم من دخوله من مرّتش ، بعد أن عاهد في الامر جملة من القرابة وأخذام ؛ فوثب به ، وهو مجتاز بين السباطين من ناسه إلى مجلس كان يجلس فيه للناس ؛ فاعتنقه وانتضى خنجرأ كان ملصقاً في ذراعه ، فأصابه بجراحات ثلاث ، إحداهن في عنقه ، بأعلى ترقوته ، فخر صريعاً . وصاح بكر وزيره ، فعمته سيوف الحاضرين من أصحاب الفاتك ، ووقعت الرجة ، وسُلت السيوف ، وتشاغل كل بمن يليه ، واستخلص السلطان من يديه ، وحيل بينه وبينه ؛ وحين<sup>(١)</sup> تشاغل القوم بالوزير ، رُفع السلطان وظن أنه قد أفلت جريماً ، فوقع البهت ، وبادروا الفرار ، فسدت المذاهب ، فقتلوا حيث وجدوا ، وأخذت الظنة قوماً من أربائهم ، فامتحنوا ، ونهب الغوزاء دورهم ، وعكقت بالجدرات أشلاؤهم ؛ وكان يوماً عصبياً ، وموقفاً صعباً ، واحتمل السلطان إلى بعض دور قصره ، وبه صُبابه روح ، أشبه شيء بالعدم ، للزُوق العمامة بفوهة<sup>(٢)</sup> شُرِيانه المبتور ، ففاض لحينه بنفس زوال العمامة ، رحه الله .

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : وعند .

(٢) وردت في «ج» : يفهو . وفي «ك» : يههو . والتصويب من المسحة .

وكان من أخذ البيعة لولده الأمير أبي عبد الله من بعده ، ما هو معروف في موضعه . ودفن غلَس ليلة الثلاثاء ، ثانی يوم فاتهُ ، بروضة الجنة من قصره ، إلى جانب جده ؛ وتنوّهی الاحتفال بقبره نقشاً ، وتخريماً<sup>(١)</sup> ، وإحكاماً ، وحلياً ، وعموماً ، يشق على الوصف ، وكُتِبَ بإزاء رأسه في لوح الرخام ما نصه ، من كلام شيخنا ، بعد سطر الافتتاح :

« هذا قبر السلطان الشهيد<sup>(٢)</sup> فتاح الأمصار ، وناصر ملة المصطفى المختار ، ومحبي سبيل آباءه الأنصار ، الإمام العادل ، الهمام الباسل ، صاحب الحرب والحراب الطاهر الأنساب والأثواب ، أسعد الملوك دولة ، وأمضاهم في ذات الله صولة ، سيف الجهاد ، ونور البلاد ، ذى الحسام المسلول في نصرته الإيمان ، والفؤاد المعمور بخشية الرحمن ، المجاهد في سبيل الله ، المنصور بفضل الله ، أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ابن الهمام الأعلى ، الطاهر الذات والفخار<sup>(٣)</sup> ، الكريم المآثر والآثار ، كبير الإمامة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس ، المرحوم أبي سعيد فرج ، ابن علم الأعلام وحامي حى الإسلام ، صنّو الإمام الغالب ، وظهيره [ المقدس ]<sup>(٤)</sup> العلى المراتب ، المقدس ، المرحوم أبي الوليد إسماعيل بن نصر ، قدس الله روحه الطيب ، وأفاض عليها [ غيث ]<sup>(٥)</sup> رحمته الصيب ، ونفعه بالجهاد والشهادة . وحياته بالجسنى والزيادة ، جاهد في سبيل الله حقّ الجهاد ، وصنع الله له في فتح البلاد ، وقتل كبار الأعداء ، ما يجده منخوراً يوم التناد ، إلى أن قفى الله بحضور أجله ، فحتم عمره بنخير عمله ، وقبضه إلى ما أعدّ له من كرامته وثوابه ، وغُيِّبَ الجهاد طيُّ أثوابه ، فاستشهد رحمه الله شهادةً أُثبتت له في الشهداء من الملوك قدماً ، ورفعت له في أعلام السعادة علماً .

(١) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» تخميراً . وفي اللحة : تنجيذاً .

(٢) هكذا وردت في اللحة . وفي المخطوطين : الشهير .

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية المفاخر . وفي «اللحة» النجار .

(٤) وردت فقط في «ج» (٥) واردة في اللحة . وساقطة في المخطوطين والملكية .

« ولد رضى الله عنه فى الساعة المباركة بين يدى الصبح من يوم الجمعة سابع عشر شوال عام سبعة وسبعين وستمائة ؛ وبيع يوم الخميس السابع والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعائة . واستشهد فى يوم الإثنين السادس والعشرين لشهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعائة . فسبحان الملك الحق ، الباقى بعد فناء الخلق »  
وبعد من جهة اللوح الأخير :

تخصُّ قبرك ياخيرَ السلاطين  
قبر به من نبى نصر [إمام هدى] (١)  
أبو الوليد وما أدراك من ملك  
سلطان عدلٍ وبأسٍ غالبٍ وندى  
لله ما قد طواه الموت من شرف  
ومن لسان يذكر الله منطلق  
أما الجهادُ فقد أحيا معاله  
فكم فتوحٍ له تزهو المنابرُ من  
بجاهدٍ نال من فضل الشهادة ما  
قصى كعثمان فى الشهر الحرام ضحى  
فى عارضيه غبار الغزو تمسحه  
يُسقى بها عين تسليم وقائله  
تبكى البلاد عليه والعباد معاً  
لكنه حكم رب لا مرد له  
فرحة الله رب العالمين على

تحية كالصبا مرت بدارين  
على المراتب فى الدنيا وفى الدين  
مستعصرٍ واثقٍ بالله مأمون  
وفضل تقوى وأخلاقٍ ميامين  
وسرٍّ مجدٍ بهذا اللحد مدفون  
ومن فؤادٍ بحبِّ الله مسكون  
وقام منه بمفروضٍ ومسنون  
عُجبٍ بهن وأوراقٍ الدواوين  
يجبى (٢) عليه بأجر غير ممنون  
وفاة مستشهد (٣) فى الدار مطمون  
فى جنة الخلد أيدى حورها العين  
مردد بين زقومٍ وغسلين  
فانخلق ما بين أحزان أظانين  
[فأمره] (٤) الجزم بين الكاف والنون  
سلطان عدلٍ بهذا القبر مدفون

(١) وردت فى « ج » والملكية . وأغفلت فى « ك » .

(٢) وردت فى المخطوطين (بجوى) والتصويب من اللحة .

(٣) وردت فى المخطوطين والملكية : مشتهر . والتصويب من اللحة .

(٤) ساقطة فى المخطوطين والملكية . وواردة فى اللحة .

## بعض ما رثى به

[وعظمت فيه] <sup>(١)</sup> فجميعة المسلمين لما شكوا من جهاده وعزمه ، وبلوه من سعده وعز نصره ، فكثرت <sup>(٢)</sup> فيه المراثى ، وتراهننت في شجوه القرائح ؛ وبكاه الغادى والرائح . فمن المراثى التى أنشدت على قبره ، قول كاتبه [شيخنا] <sup>(٣)</sup> أبو الحسن بن الجيَّاب .

أيا عبّرة العين امزجى الدمع بالدم	ويازفرة الحزن احكى وتحكى
ويا قلب ذب وجدًا وغمًا ولوعةً	فإنّ الأسى فرضٌ على كل مسلم
ويا سلوة الأيام لا كنت فابعدى	إلى [حيث ألتقت] <sup>(٤)</sup> رحلها أم قسم
وصبح بأناة الصبر مُحققًا تأخرى	وقل لشكاة الحزن أهلا تقدّمى
ولم لاوشمسُ الملك والمجد والهدى	وفتّاح أبواب الندى والتكريم
نوى <sup>(٥)</sup> بين أطباق الثرى رهن غربة	وحيداً وأصمته الليالى بأسمهم
على ملك الإسلام فاسمَحْ بِزَفْرَةٍ	تساقط درًا بين قدّ وتوأم
على علمِ الأعلام والقمر الذى	تجلى بوجه العصر غرة أدم
على أوحدِ الأملاك غير منازع	أصالة أعراق وفضل تقدم
ومن مثل إسماعيل نورٌ لمُتَدِّ	ويُشرى لمكروبٍ وعضوٌ لمُجرِم
وما مثلُ إسماعيل للباسِ والندى	لأصراخٍ منعمورٍ وإغناهُ مُمدم
وما مثلُ إسماعيل للحربِ يجتني	به الفتحُ من غرس القنأ المتحلّم

(١) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين والملكية ، ووارد في السبعة .

(٢) في المخطوطين : فكثرت .

(٣) وردت في السبعة . وأغفلت في المخطوطين .

(٤) هذه العبارة واردة في «ك» والملكية . وساقطة في «ج» .

(٥) وردت في المخطوطين : ترى .

وما مثل إسماعيل سَهْمُ سعادةٍ  
شهِيدٌ سَعِيدٌ صَبِيحَتُهُ شَهَادَةٌ  
أنتَ وَغُبارُ الغَزْوِ طَيِّبٌ ثِيَابُهُ  
قَتْبًا لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا  
وَلَا أُنْسُهَا إِلَّا رَهِينٌ بِوَحْشَةٍ  
فِيَا مَنْ يَرَى الدُّنْيَا بُجَاجَةً نَحْلَةً  
فَمَنْ شَامَ مِنْهَا اليَوْمَ يَرْقُ تَبَسُّمٌ  
فَضَاحِكُهَا بَاكِ وَجَدْلَانُهَا شَجَرٌ  
وَسِرَّاءُهَا تَقْنِي (١) وَضَرَّاءُهَا مَمَّا  
سَطَّتْ بِمَلُوكِ الأَرْضِ مِنْ بَعْدِ آدَمَ  
فَكَمْ مِنْ قَصِيرٍ قَصُرَتْ شَأْوُ عُمُرِهِ  
وَكَمْ كَسْرَتِ كَسْرَى وَفَضَّتْ جِيوشَهُ  
وَلَوْ أَنَّهَا تَرَعَى إِمَامَ هِدَايَةٍ لَأَعْفَتْ  
وَمَا قَتَلَتْ عُثْمَانَ فِي جَوْفِ دَارِهِ  
وَمَا أَمَكَّنَتْ فَيْرُوزَ (٥) مِنْ مُعْمَرِ الرُّضِيِّ

أصاب به الإسلام شاكلة الدم  
تبوأ منها في الخلود التنعيم  
ظهيرُ أمانٍ من دخانِ جهنمِ  
فما عرسها إلا طليعةُ ماتمِ  
ولا شهدها إلا مشوبٌ بعلمِ  
ألا فاعتبرها فهي نبتة أرقمِ  
ففي الغد تلقاه بوجه جهنمِ  
وطالها (١) هاوٍ ومبصرها عمِ  
فكلتاها طيفُ الخيالِ المُسَلِّمِ  
تُبَدُّ مِنْهُمْ كُلٌّ شَمَلٍ مُنْظَمِ  
فخرٌ صريعاً للبدنِ وللغمِ  
فلم تُحمِهْ مِنْهَا كِتَابُ رَسْمِ  
علياً (٣) من حُسامِ ابنِ مُلْجَمِ (٤)  
فقدس من مُسْتَسَلِّمِ ومُسَلِّمِ  
فهدت من الإسلام أرفعَ معلَمِ

إلى آخرها. وتضمن إجمالاً ما ذكر من ذلك ، التاريخُ المُسَمَّى « بقطع  
السلوك » (٦) المنظوم رجزاً من تأليفٍ بما نصه :

- (١) هكذا في «ك» . وفي «ج» . وطالها .
- (٢) في المخطوطين : تقي .
- (٣) وردت في المخطوطين : علينا . وهو تحريف ظاهر .
- (٤) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الإمام علي بن أبي طالب .
- (٥) هو أبو لؤلؤة فيروز قاتل الخليفة عمر بن الخطاب .
- (٦) هذا هو اسم آخر يورده ابن الخطيب لكتابه المسى : « رقم الحلال في نظم الدول » .



وعندما خيف انتشار السُّلك      ووزر الرُّوم وزير الملك  
تدارك الأمر الإمام الطاهر      فعالج الدار طيبُ ماهر  
وهو أبو الوليد إسماعيل      والشمس لا يفقدها دليل  
ابن الرئيس الماجد الهام      فرُدُّ العلاء وعلم الأعلام  
وجده صنو الإمام الغالب      مناقبُ كالشَّهبِ الثواب  
ققاد من مالتة الجنودا      ونشر الأعلام والبُنودا  
وعاد نصر بمدى حمرائه      أتى وأمر الله من ورائه  
فخلع الأمر وألقى باليد      من بعد عهد موثق مؤكَّد  
وسار<sup>(١)</sup> في الليل إلى وادي الأشي<sup>(٢)</sup>      والملك لله يعز من يشأ  
ولم يزل فيها إلى أن ماتا      وطلَّق الدنيا بها بتاتا  
وأتسق الأمر وقرَّ الملك      وربما جر الحياة<sup>(٣)</sup> الهلك

ومن الرجز المذكور في وصف جهاده ومقتله :

وكان يوم المرج في دولته      ففرق الأعداء من صولته  
وفتح المعادل المنيعمة      وابتهجت<sup>(٤)</sup> بعهده الشريعة  
وانتبه الدهر له من نومه      على يدي طائفة من قومه  
بكي عليه الحرب والمحراب      وندبته الضمر العراب

(١) وردت في المخطوطين : وصار .

(٢) يقصد به مدينة وادي آش .

(٣) هكذا في السمة . وفي المخطوطين : المهلك .

(٤) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» وانتهجت .

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر

السلطان الذي احتال<sup>(١)</sup> على أخيه، المتوثب على ملكه، يكنى أبا الوليد.

### حاله

كان صبياً كما اجتمع وجهه، بادنًا، دمث الخلق، لئين الجانب، شديد البياض كثيف الحاشية، متصلًا بالجفوة، لطول الحُجبة، وبُعد التمرن والحفكة غُرًّا، فأقدًا لحسن الأدب، عريقةً أُلغظه في العُجمة. تصبّر الأمر إلى أخيه السلطان خيرتهم ولُباب بيتهم، يوم قتل أبوها، وله مزية السن والرّجاجة<sup>(٢)</sup>، والسكنى بمحل وفاة الأب، فأبقى عليه، وأسكنه بعض القصور لصقه<sup>(٣)</sup>، ولم يضايق أمه فيما استأثرت به من بيت المال، إذ كان إقليدُه في يدها، وبيضاؤه وصفراؤه<sup>(٤)</sup> في حكمها، ورفه مُنبوّأه، واستدعى له ولأخيه المعلم الذي كان السبب في إفاثة إرماقمها، وإعدام حياتهما، الشيخ السّفة<sup>(٥)</sup> محمد البطروجي البائس، [قرّد ذلك السّرب]<sup>(٦)</sup> فاستمرت أيام احتجابه وانتظاره على قصره، إلى رمضان من عام ستين وسبعمائة. وحرك سمسرة<sup>(٧)</sup> الفتنة له ولأمه جواز الظم في الملك، وذنذوا لها حتى رقصت على إيقاعهم، وخفت إلى مواعدهم، وشمروا إلى خلاص الأمر، وأحام الوثبة صهره الرئيس

(١) هكذا في «ج». وفي «ك» اختال.

(٢) وردت في «ك»: الرجاجة. وفي «ح» الزجاجية.

(٣) هكذا في «ك». وفي «ج»: لصقته.

(٤) هكذا في «ك». وفي «ج»: وصفراؤه.

(٥) هكذا في «ك». وفي «ج»: السلفة.

(٦) وردت محرفة في المخطوطين: (حدد ذلك السر). وفي الملكية (فرد ذلك السرفا).

(٧) وردت في المخطوطين وفي الملكية: سمسرة.

[أبو عبد الله] <sup>(١)</sup>، حِلْفِ الشُّؤْمِ زَوْجِ أُخْتِهِ، مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، الشَّهِيرِ الْكَاثِمَةِ، الْمَذْكُورِ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ حَرْفِ الْمِيمِ. فَسَيَّرَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ الْمَالَ، فَبَنَتْ فِي الدَّعْرَةِ وَالشَّرَارِ، حَتَّى تَمَّ غَرَضُهُ، وَاقْتَحَمَ الْقَلْعَةَ مِنْ بَعْضِ أَسْرَارِهَا عِنْدَ الْبَالِيَةِ، وَقَدْ هُدِمَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي سَبِيلِ إِصْلَاحِهِ، لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ لِرَمْضَانَ مِنْ عَامِ سِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ؛ وَالسُّلْطَانُ لَيْلَتُنْذَ غَيْرِ حَالٍ بِهَا، فَلَمَّؤُهَا جَلْبًا وَلَغَطًا <sup>(٢)</sup> وَصَرَاحًا وَهَوًّا وَتَنْوِيرًا، فِي جُمْلَةٍ تَنَاهَزَ الْمِائَةَ؛ وَانْضَافَ إِلَيْهِمْ أَخْوَانُ رَأْيِهِمْ مِنْ حُرَّاسِهَا وَمَسْكَانِهَا؛ فَالْبَسَ النَّاسَ، وَسَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَأَهْدَى اللَّيْلَ فَتَسَكَّتْ <sup>(٣)</sup> هَائِلَةٌ، وَأَذَاهَا شَنِيعَةٌ، فَاقْتَصَرَ كُلُّ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ، وَاقْتَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ، قَصَدَتْ إِحْدَاهَا دَارَ كَبِيرِ الدَّوْلَةِ، وَقَيَّوْمَ التَّنْفُوزِ، وَشَيْخَ رِجَالِ الْمَلِكِ رِضْوَانَ. الْمُسْتَبَدُّ بِإِحَالَةِ كُورْتِهَا، الشَّيْخَ الذَّهُولَ، مَعْرُوزَ الْقَدْرِ [وَرَأَيْتُ النَّكْتَةَ] <sup>(٤)</sup>، وَمَعْمُودَ الْإِقَالَةَ، وَجَرَّارَ رَسَنِ <sup>(٥)</sup> الْأَطْوَادِ، وَطُولَ الْإِمْلَا، الْمَاشِيَّ عَلَى خَدِّ الدُّنْيَا، الْمَغْضُوضَ الْبَصَرَ عَنِ النَّظَرِ، الْمُسْتَهِينَ بِكُلِّ مَبَّةٍ <sup>(٦)</sup> وَحِيَةَ تَسْعَى، الْمَعْوَلَ عَلَى نَظَرِهِ، وَقُوَّةَ سَعْدِهِ <sup>(٧)</sup> وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، مَعَ كَوْنِهِ نَسِيحٍ وَحَدِّهِ فِي عَفَافِهِ وَدِيَانَتِهِ، وَرِضَى النَّاسِ بِهِ، وَسَقُوطَ مَنَافِسَتِهِمْ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَأْوِيهِمْ عَلَى مَوْلٍ لَفْظُهُ، وَبَسَاطَةَ مَعَامِلَتِهِ، وَصِحَّةَ عَقْدِهِ. فَعَالَجُوا بَابَهُ طَوِيلًا وَتَوَلَّجُوا دَارَهُ، وَقَتَلُوهُ بَيْنَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ.

وَقَصَدَتْ الْأُخْرَى دَارَ الْأَمِيرِ الْمُرْتَجِمِ بِهِ وَمَعَهَا صَهْرَهُ، فَأَخْرَجُوهُ <sup>(٨)</sup>، وَأَرْكَبُوهُ عَلَى فَرَسٍ، رَاعِدِ الْفَرَائِضِ، مَنْتَقِعِ اللَّوْنِ، مَخْتَلِطِ الْقَوْلِ، تَحْفَ بِهِ دَايَاتِهِ بَيْنَ

(١) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْمَلِكِيَّةِ : أَبَاهُو .

(٢) هَكَذَا فِي « ك » وَالْمَلِكِيَّةِ . وَفِي « ج » : وَغَلَطًا .

(٣) هَكَذَا فِي « ك » وَالْمَلِكِيَّةِ . وَفِي « ج » : فَتَكَّة .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَلِكِيَّةِ . وَوَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ (وَرَبَّ النَّكْتَةَ - النَّكْتَةَ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ

(٥) الرَّسَنُ هُوَ الْحَبْلُ .

(٦) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : سَبْتًا .

(٧) هَكَذَا فِي « ك » . وَفِي « ج » « سَعَادَتِهِ » .

(٨) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَلِكِيَّةِ . وَوَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : فَارْجُوهُ .

موسولة<sup>(١)</sup> ، وتافلية ومعوذة ، قد جعلوا به سيفاً مُصلتاً على سبيل الأوعب بالنصول والرواقص ، في مدارج اللهب ، واستخرجت طبول الملك فقرعت ، وقيدت الخليل من برايتها فرُكبت ، وقصدت الخزان السلاحية<sup>(٢)</sup> ففُرقت ، وتم الأمر ، وحل من الريب على دار الإمارة القصد ، وخرجت الكتب إلى البلاد والقواعد ، فالتقت باليد أمهاتها لقطع من بها من أولى الأمانة ، بتمام الأمر ، وهلاك السلطان ، قم له الأمر ، وبادر أخوه السلطان لحينه<sup>(٣)</sup> لظهر سابق كان مرتبطاً عند بجر<sup>(٤)</sup> له من الجنة لصق القلعة ، فاستأجر الليل ، ووافق الحزم ، فاستقر بوادي آش . وكان أملاك بها ، ونازلته المحلات ، وأخذ بمخنقه الحصص ، واستنصرت لمنازلته الناس ، وأعملت الخليل ، وتأذن الله بثبوت قدمه ، وانتقاله إلى ملك المغرب صبح عيد النحر من العام المذكور ، إلى أن أعاد الله إليه أمره ورد عليه حقه ، وتولى بعد اليأس جبره ، حسبما يذكر في موضعه إن شاء الله .

وخلا الجو لهذا الأمير المضعوف ، واستولى على أريكة الملك الأغمار وأولو البطالة ، وأولياء<sup>(٥)</sup> صهره الرئيس ، خاطبها له ابتداء ثم نقلها<sup>(٦)</sup> إلى نفسه انتهاء ، وحاملها إلى غايته درجاً ، وإلى إعاقته سلماً ، وهو ما هو من غش الحبيب ، وسوء العقد ، ودخل السريرة ، واستيقظان المكروه ، فأغرى منه بالعهد نفساً مطاوعة للشهوة ، متبرمة بالالتمحان والخلوة ، برية [من]<sup>(٧)</sup> نور العلم وتهذيب الحكمة ،

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : ملولة .

(٢) هكذا في الملكية . ووردت في «ج» (وقصرت الخزان عن الأسلحة) وهو تحريف .

(٣) رسمت في «ج» : لجر . ومكانها بياض في «ك» . وقد رجحنا التصويب لانساقه

مع المعنى .

(٤) وردت في المخطوطين والملكية : بمتجرا . ونعتقد أن التصويب يتفق مع السياق .

(٥) رسمت في المخطوطين ناقصة : ولا .

(٦) وردت في المخطوطين : نقلها . والتصويب يستقيم السياق .

(٧) ساقطة في المخطوطين والملكية . ويقتضيا السياق .

ناشئة بين أخايث القسوة ، جانية أمانى الشهوة والمخالفة ، مضادة للفلاح<sup>(١)</sup> ، حايدة عن سبيل النجاة ، بمحل اغتراب عن النصحاء ، وانتباز عن مقاعد الأحرار ؛ فجرى طَلَقُ الجموح في التخلف ، حتى كبا فيه ويديه ، وأعان نَسْمَةَ السوء الرئيس على نفسه ؛ وقد كان اصطنع الرجال ، واستركب أولى البسالة ؛ وأسالف الدُّعرة ؛ واختص في سبيل خدمته والذب عنه ، بالبوَساء والمساير ، يُشركهم في الأكلة . ويصافيهم النعمة . واطلم ما بينهما ، فحذر كل جانب أخيه ، [إلا أن المهين كان أضعف من أن يستأثر بخطة المعالجة ، ويهتدى إلى سبيل الحزم]<sup>(٢)</sup> . وفي عشيّ يوم الأربعاء [السابع والعشرين]<sup>(٣)</sup> من شهر شعبان ، شارفه من مَكْمَن<sup>(٤)</sup> غدرة الرّحّب بجوار قصره ، وارتبط به الخليل واستكثر من الحاشية ؛ وأخفى المساير ، وداخل المورورى<sup>(٥)</sup> المشثوم على الدولة ، فبادر رجاله سدّ الأبواب ، وانخرط في جملة أو باشه من باب السلطان ؛ من الرّجل لنظر ممالكه في العنا ، وعونه على الهول المورورى ، فأحاط به ، وقد بادر الاعتصام بالمصنع ثانی الصرح المنسوب إلى هامان سموًا وفضلاً في الشكاك<sup>(٦)</sup> وسعة ذرع . وبعد مارقى وصرخ بالناس ، يناشدهم الذّمّام ، فحف إليه منهم الكثير ، وتراكوا بالطريق تحته ، وتولى استنزاله عن سويّه مملوك أبيه ، العليج المخنول عبّاد ، وقد تحمّل في قبضته الغادر ، فقتل له في الغارب والذروة ، ووعدته الحياة ، فنزل عن أمان فُسحة الغدور الصّراح ، والوفاء المُستباح . ولحين استهاله ، أمر نقله<sup>(٧)</sup> إلى المطبق ،

(١) وردت في «ك» . وأغفلت في «ج» والملكية .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين وفي الملكية .

(٣) تاريخ اليوم ساقط في المخطوطات الثلاثة . وقد أكلناه من اللحم البدرية .

(٤) وردت في المخطوطين : مكن .

(٥) المورورى ، هو حسبها ورد في اللحم البدرية ، وزير الرئيس المتوثب ابن عم السلطان المفتصب إسماعيل بن يوسف . والإسم ينسب إلى بلدة مورور . وهى من قواعد الأندلس القديمة وتقع جنوب شرق إشبيلية وبالإسبانية Moron .

(٦) الشكاك هنا أى الجو . (٧) وردت في «ج» قبله . وفي «ك» قبله .

فقيده مُختبلاً كثير الضراعة ، إلى الأرى<sup>(١)</sup> لصيق قصره ، وتعاورته السيوف ؛ وألحق به صغيره قَيْس ، استخرج من بعض الخزائن ، وقد جهدت<sup>(٢)</sup> أمه في إخفائه ؛ ففض لسبيله ، وطرح رأسه على الرعاع المجيمين لندائه ، فانفضوا لحينه ، وبقي مطروحاً مواري ، بمجلس<sup>(٣)</sup> دابة من دواب الظهر ، إلى يوم بعده ، فوورى هو وأخوه بمقبرة من مدفن أبيهم ، فكان من أمرها عبرة . وقد استوفى [ذلك]<sup>(٤)</sup> الكتاب المسمى « بنفاضة الجراب » من تأليفنا .

### وزراء دولته

قدّم للوزارة عشية<sup>(٥)</sup> يوم ولايته ، محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح النهري ، بطالع الشؤم ، واعمى النحس . عهدى بالطبيب الإسرائيلي الحبري العظيم المهارة [في الفن النجومى]<sup>(٦)</sup> ، إبراهيم بن زرّار ، يتطائر بتلك الولاية بكون النحس الأعظم في درجة طالماها ، جذواً انفرد بنحز أدبهم الجباله ، المعدودون في البهيم والهمج<sup>(٧)</sup> ، الذين لا يعبأ الله بهم ؛ فكان الخبر وفوق الخبر ، فلم ير في الأندلس وزارة أتل وطأة ، ولا أخبث عهداً ؛ ولا أعظم شرهاً ، ولا أكثر حجباً منها . ثم كان عاقبتهما أهما في النار خالدن فيها ، وذلك جزاء الظالمين من رجل حبر<sup>(٨)</sup> ، كمد اللون ، تنظف سحنه مرة ومثماً ، غائر العين مطأطىء الرأس ، طرف في الحقد والطمع ، وعى المنطق ، وجود الكف ، معدن من معادن الجهل ، مثل في الخيانة ؛ تناول

(١) الأرى هو محبس الدواب .

(٢) وردت في المخطوطين : جهد . (٣) الحلس هو كساء الدابة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وقد أضفناها من الملكية .

(٥) هكذا في « ك » . وفي « ح » عشى .

(٦) هذه العبارة واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .

(٧) وردت في المخطوطين والملكية . المهج . وهو تحريف لا يستقيم مع السياق .

(٨) هكذا رسمت في المخطوطين . ولكن الرسم الشائع هو (حبركى) . والرجل الحبركى هو :

الظهل الطويل القصير الرجلين ، ويكاد يكون مقمداً من ضعفهما .

الأمر مُراحماً فيه بالرئيس المتوثب، وابن عم نفسه، الغادر، الضخم الحرارة، بالوعث المهين، وثور النقل، وشعيان الفواكه، وصاعقة الأخونة<sup>(١)</sup>، ووكيل الدولة المنحط عن خلاصهم بالأبوّة والنشأة؛ فجرت أمورهما أسوأ مجاورهما، إلى ان كان ما أذن الله به، من مداخلة الرئيس الغادر، على قتل أميره المسكين المهين، مقلده [أنّوه الرتب]<sup>(٢)</sup>، وتواركه وخطة الخيانة؛ ثم أخذته الأخذّة الرابية بيد من أمدّه في النفي، وظاهره في الخزي؛ فجعله نكالا لما بين يديه وما خلفه، وموعظةً للمتقين، حسباً يأتي في اسمه بحول الله تعالى.

### كاتبه

واستعمل في الكتابة صاحبنا الرجل الأخرق، الطوّال، الأهوج، البري من الخلال الحميدة، إلا ما كان من وَسَط الخلط وسوق السجع، والدرك الأسفل من النظم، عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي، الآتي ذكره. وهو الذي أفرده الله جل جلاله، بالغاية البعيدة من مجال سوء العهد؛ وقلة الوفاء. وتولى القضاء، أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم بن جُزَي أياماً، ثم شَهَّر به قوم من الفقهاء منافسيه، ورشقوه بما أوجب صرفه؛ وقَدَّم للقضاء الشيخ المُسن<sup>(٣)</sup>، الطويل السباحة في بحر الأحكام، المُفْرَى الوَدَجَيْن والحلقوم بسكّين القضاء، المنبور<sup>(٤)</sup> بالمواقف فيه، تجاوز الله عنه، سَلْمُون بن علي بن سلْمُون. وشيخ الغزاة على عهده، يحيى بن عمر بن عبد الله ابن عبد الحق، شيخ الغزاة لأخيه، أصبح يوم الكائنة في قياده، ونصح له فأمر له؛ وضاعف برّه.

(١) جمع خوان وهو المائة.

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ك». وفي «ح» والملكية: أيوه الرتبة.

(٣) وردت في المخطوطين: الحسن.

(٤) أي المعروف والمشهور.

## الملوك على عهده<sup>(١)</sup>

### مولده

في يوم الإثنين الثامن والعشرين لربيع الأول من عام أربعين وسبعمائة .  
« وفاته » ؛ حسباً تقرر آنفاً في يوم الأربعاء [ السابع والعشرين ]<sup>(٢)</sup> لشعبان  
من عام أحد وستين وسبعمائة .

أبو بكر بن إبراهيم ، الأمير أبو يحيى المسوفى<sup>(٣)</sup> الصحراوي  
من أمراء المرابدين ، صهرُ علي بن يوسف بن تاشفين ، زوج أخته ، وأبو<sup>(٤)</sup>  
ولده منها يحيى ، المشهور بالكرم .  
« أوليته » ؛ معروفة تستقرأ<sup>(٥)</sup> عند ذكر ملوكهم .

### حاله

كان مثلاً في الكرم ، وآيةً في الجود<sup>(٦)</sup> ، أنسى أجواد الإسلام والجاهلية إلى  
الغاية ؛ في الحياء والشجاعة والتبريز في ميدان الفضائل . استوزر الوزير الحكيم  
الشهير أبا بكر بن الصائغ ، واختصه ؛ فتجملت دولته ونبّه قدره . وأخبره  
معه شهيرة .

- 
- ( ١ ) هذا العنوان ثابت في المخطوطين وفي الملكية . ولكن لم يثبت بعده شيء .  
( ٢ ) تاريخ اليوم ساقط في المخطوطات الأربعة .  
( ٣ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : المسوفى . وهو تحريف لكلمة ( المسوفى ) نسبة لقبيلة  
« مسوفة » إحدى بطون صنهاجة .  
( ٤ ) وردت في المخطوطتين والملكية : فبنوا .  
( ٥ ) وردت في المخطوطتين : تستقر .  
( ٦ ) وردت محرفة في المخطوطتين : ( أجود . جود ) .



## ولايته

وُلِّيَ غَرْنَاطَةَ سَنَةَ خَمْسَمِائَةٍ . ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى سَرَقُسْطَةَ . عِنْدَ خُرُوجِ الْمُسْتَعِينِ ابْنِ هُوْدٍ [إِلَى] رُوْطَةَ (١) . فَأَقَامَ بِهَا مَرَامِسَ الْمَلِكِ ، وَانْتَهَمَكَ فِي اللِّذَاتِ ، وَعَكَفَ عَلَى الْمُعَاقِرَةِ ، وَكَانَ يَجْعَلُ التَّاجَ بَيْنَ نَدْمَائِهِ ، وَيَتَزَيَّأُ بِزَيِّ الْمَلُوكِ (٢) إِلَى أَنْ هَلَكَ بِهَا تَحْتَ مَضَايِقَةِ طَاغِيَةِ الرُّومِ الْمُسْتَوْلِيِ عَلَيْهَا بَعْدَ .

## خروجه من الصحراء

قال المؤرخ : كان أبوبكر هذا رئيساً على بعض قبيلته في الصحراء ، وكان ابن عمه منفرداً بالتدبير ، فاتفق يوماً أن يدخل على ابن عمه في خبائه (٣) ، وزوج ابن عمه تمتشط (٤) في موضع قريب من الخباء ، فاشتغلت نفسُ أبوبكر بالمرأة لحسنها وجمالها . فحين دخل قال لابن عمه ، فلانة تريد الوصول إليك ؛ وإنما قصد الاستئذان لرجل من أصحابه ، فذُفِقَ بِاسْمِ الْمَرْأَةِ لِشُغْلِهَا بِهَا : فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ بَعْدَ طَوْلِ صَمْتٍ وَفِكْرَةٍ ، وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ، عَهْدِي بِهَذَا الشَّخْصِ لَا يَسْتَأْذِنُ عَلَيْنَا . فَرَجَعَ عَقْلُهُ ، وَثَابَ لَبُّهُ ، وَعَلِمَ قَدْرَ مَا مِنَ الْقَبِيحِ وَقَعَ فِيهِ (٥) ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَرَكِبَ جَمَلَهُ ، وَهَانَ عَلَيْهِ مَفَارِقَةُ وَطَنِهِ مِنْ أَجْلِ الْعَارِ ، وَاسْتَصْحَبَ نَفْرَأً قَلِيلاً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى حَالِ اسْتَعْجَالٍ ، وَرَحَلَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، حَتَّى وَصَلَ سَجْلِمَاسَةَ (٦) أُولَى عِمَالَاتِ عَلِيِّ بْنِ يُوْسُفَ ابْنِ عَمِّهِ ؛ وَاتَّصَلَ بِهِ قُدُومُهُ ، فَأَوْجِبَ حَقَّهُ ، وَعَرَفَ قَدْرَهُ ، وَعَقَدَ لَهُ عَلِيُّ أُخْتَهُ ، وَوَلَّاهُ عَلَى سَرَقُسْطَةَ دَارَ مَلِكِ بَنِي هُوْدٍ بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، بَعْدَ وَايَةِ غَرْنَاطَةَ .

(١) رُوْطَةُ Rueda قاعدة أندلسية قديمة تقع على نهر خالون غربي سرقسطة . وكان يلجأ إليها بنو هود لمتاعها كلما شعروا بالخطر على ملكهم ، وما تزال بها أطلال حصنها الأندلسي .  
 (٢) هكذا في «ج» . وفي الملكية : الملك . (٣) وردت في المخطوطين : خباء .  
 (٤) هكذا في «ك» . وفي «ج» والملكية : تمتشط .  
 (٥) هكذا في «ج» . وفي الملكية (صار إليه) .  
 (٦) سجلماسة من قواعد المغرب القديمة . وهي تقع جنوبي فاس .

## نبذة من أخباره في الكرم

قالوا ؛ لما حل بظاهر سجلماسة ، مجهول الوفادة ، خافى الأمر ، نزل بظلمة  
نخلة بظاهرها ، لا يعرف أحداً ولا يقصده ، فجاء في ذلك الموضع رجل حدادٌ  
قَرَاهُ (١) بِمَتْرَ (٢) كان عنده ، وتعرف له ، وأبو بكر يستغرب أمره ؛ فلما فرغوا من  
أكلهم ، قال للحداد ألا تصحبنا لموضع أملنا ، وتكون أحد إخواننا ، حتى نحمد  
لقائنا ، فأجاب ؛ وصحبه الحداد ، وخدمه ، فلما قرَّبوا من مَرَاكُش ، استأذن  
أبو بكر ، علي بن يوسف بن تاشفين ، وأعلمه بنفسه ، فأخرج له علي بن يوسف  
فرساً من عتاق خيله ، وكسوة من ثيابه وألف دينار ، فأمر أبو بكر بدفعها للحداد ،  
فبُهِتَ الحداد ؛ وانصرف الرسول مُوجَّهاً إلى مرسله فأخبره بما عاين من كرمه  
وفعله ، فأعاده إليه في الحين بفرسٍ أخرى ، وكِسِي كثيرة ، وآلاف من المال ،  
فلما دخل مَرَاكُش ، ولقي علي بن يوسف وأنزله ، أنزل الحداد مع نفسه في بيت  
واحد ، وشاركه في الأموال التي توجَّه بها (٣) ، فأنصرف يجر وراءه دنيا عريضة .  
ولما ملك سَرَقِسْطَةَ ، اختصَّ الوزير الحكيم أبا بكر بن الصائغ (٤) ، ولطفَ  
منه محله . ذكر أنه غاب يوماً عنه وعن حضور مجلسه بسرقسطة ، ثم بَكر من الغد ؛  
فلما دخل قال له أين غِبت يا حكيم عنا ؟ فقال يا مولاي أصابتني سوداء واغتممت ،  
فأشار إلى الفتي الذي كان يقف على رأسه ، وخاطبه بلسان عجمية ، فأحضره طبقاً  
مملوءاً مشاقيل مُحَشَمَةً (٥) وعليها نوادير ياسمين [فدفعه] (٦) كله إليه ، فقال ابن باجة :

(١) أي أضافه وأكرمه .

(٢) وردت في المخطوطين : نعمر . والتصويب من الملكية .

(٣) هكذا وردت في الملكية . وفي « ج » (توجب بها) والأولى أرجح .

(٤) سبق التعريف به (أنظر الحاشية في ص ١٨٩) .

(٥) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » محشمة .

(٦) ساقطة في المخطوطين . ويقتضها السياق .

يا مولاي لم يعرف جالينوس من هذا الطب، فضحك .

وذكر أنه أشد شعراً في مدحه ، وقد قعد للشراب ، فاستفزّه الطرب ، وحلف أن لا يمشی إلا من فوق المال إلى منزله في طريقه ، فالتمس الخُدام برُّنسه بأن كانوا يطرحون من المال شيئاً له خطر ، على أوعيته حتى يغمرها ، فيمشى خطواً إلى أن وصل إلى منزله ؛ وحسد الحكيم أصحابه ، ولم يقدرُوا على مطالبته . واتفق أن سار الأمير أبو بكر ، وأمر أصحابه بالتأهب والاستعداد . فاستعد ابن باجة ، واتخذ الأقبية والأخبية ، واستقرّه (١) الجياد من بغال المحولة ، فكانت له منها (٢) سبعة صُفر الألوآن ، حمل عليها الثياب والقرش والمال ؛ فلما نزل الأمير بمقره . مرّت عليه البغال المذكورة في أجمل الهيئات ؛ فقال لجلسائه لمن هذه البغال ، ومن يكون من رجالنا هذا ؛ فأصابوا العزّة . فقالوا هي للحكيم ابن الصائغ صاحب سر قسطة ، ويعلم مولانا أن في وسط كل حمل منها ألف دينار ذهباً سرى المتاع والعمدة ؛ فاستحسن ذلك . وقال أهذا حق ؟ قالوا نعم ، فدعا الخازن على المال ، وقال له ادفع لابن باجة خمسة آلاف دينار ليُكْمَل له ذلك اثني عشر ألفاً ، فقد سمعته غير مامرة يتمنى أن يكون له ذلك ؛ ثم بعث عنه في الحين وقال له ، يا حكيم ما هذا الاستعداد ؟ فقال له يا مولاي كل ذلك من هياتكم وأعطياتكم ، ولما علمتُ أن أظهار ذلك يسركم ، فسر بذلك . وأخبره رحمه الله كثيرة .

### محتته

قالوا ، ولما ولى غرناطة سنة خمسمائة . ثار بها ، وانبرى على قومه لأمر رابه (٣) . فانتبذ عنه قومه (٤) ، وناصبوه الحرب ، حتى استزلوه عنوة ، وقبضوا عليه ، ووجهوه

(١) وردت في المخطوطات : واستقر .

(٢) وردت في المخطوطات : منه .

(٣) في المخطوطات : أربه .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » والملكية أهله . والمزدي واحد .

إلى علي بن يوسف ، فأثر الإبقاء عليه ، وعفا عنه ، واستعمله <sup>(١)</sup> بسر قسطة ؛  
 كذا ذكره الملاحى ، وأشار إليه . وعندى أن الأمر ليس <sup>(٢)</sup> كذلك ، وأن الذى  
 جرى له ذلك ، أبو بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين فَيُتَحَقَّق .

### وفاته

توفى بسر قسطة فى سنة عشر وخمسة بعد أن ضاق ذرعه بطاغية الروم ، الذى  
 أناخ عليه بكلسكاه . وعندما تُعرف <sup>(٣)</sup> خبر وفاته ، واتصلت بالأمير أبى إسحاق  
 إبراهيم بن تاشفين ، وهو يومئذ والى مرسية ، بادر إلى سر قسطة ، فضبطها ،  
 ونظر فى ساير أمورها ، ثم صدر إلى مرسية .

### رثاؤه

ورثاه الحكيم أبو بكر بن الصائغ بمرث اشهر عنه منها قوله :

سلام وإمام ووسمى مُزَنَّةً      على الجَدِّث <sup>(٤)</sup> الثانى الذى لأزوره  
 أحقُّ أبو بكر تقضى فلا ترى      تردُّ جماهير الوفود ستوره  
 لئن أُنِسْتِ تلك اللحدود بلحده      لقد أوحشت أقصاره وقصوره  
 ومن ذلك قوله :

أيها الملك المُفَدَّى لَعْنُ رى      نعى المجدُّ ناعيك يوم قننا فَنَحْنُ <sup>(٥)</sup>  
 كما تقارعتَ والخطوبَ إلى أن      غادرتك الخطوبُ فى التُّربِ وهنَّا <sup>(٦)</sup>

(١) هكذا وردت فى « ك » . وفى « ج » : واستعملوه .

(٢) وردت هذه الكلمة فى « ك » وأغفلت فى « ج » .

(٣) هكذا فى « ج » . وفى الملكية تقرر .

(٤) فى المخطوطين : الحدث .

(٥) هكذا فى « ج » . وفى « ك » فبحنا .

(٦) هكذا فى المخطوطين . وفى « ت » : رهنا .

غير آتى إذا ذكرتك والدهر أخال اليقين فى ذاك ظناً<sup>(١)</sup>  
وسألنا متى اللقاء فقيل الخُشْ مر قلنا صبراً إليه وحُزناً

إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على  
أمير المؤمنين الملقب بالمأمون ، مأمون الموحدين  
أوليته

جده<sup>(٢)</sup> عبد المؤمن ، جذع الشجرة ، ويُنبوع الجدول ؛ هو ابن على بن  
علوى بن يعلى بن موار بن نصر بن على بن عامر بن موسى بن عون الله بن يحيى بن  
ورجايع بن سطفور بن نفور بن مطاط بن هزرج بن قيس بن عيلان بن مُضر بن  
نزار بن معد بن عدنان . وكان طالباً بربرياً ضعيفاً ، خرج مع عمه يؤم للشرق ،  
وكان رأى رؤيا هالته تدل على مُلك<sup>(٣)</sup> ، إذ كان صفحته من طعام على رُكبته ،  
يأكل منها الناس ، وكانت أمه رأت وهى حاملٌ ، كأن ناراً خرجت منها أحرقت  
المشرق والمغرب ؛ فكانت فى نفسه حركة ، لأجل هذه الرؤيا ؛ فلما حل  
بِسِجْلَمَاسَة<sup>(٤)</sup> ، سمع بها عن المهدي . وكان رجلاً يُعرف بأبى عبد الله السوسى ،  
ووصف له بالعلم ، فتشوّف إلى لقائه ، ليرى ما عنده فى تأويل رؤياه ؛ فانصرف  
إليه مع بعض الطلبة ، فلقى رجلاً قد سمه ، على ما يزعم الناس ، حديثان من أبى  
حامد الغزالي ، وعكّفت به دعوة منه ، فى إذهاب مُلكِ أهل اللثام ، لحرق

(١) هكذا فى الملكية . وفى المخطولين : ضناً .

(٢) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : جدهم .

(٣) هكذا فى « ج » . وفى « الملكية » الملك .

(٤) سبق التعريف بها (ص ٤٠٥) .

كتابه<sup>(١)</sup> على أيديهم ، فهو مُغرَى بالخروج عليهم ، مهياً<sup>(٢)</sup> في عالم الغيب إلى تخريب دعوتهم ؛ فوافق شُنُّ طَبَقِهِ «وما اجتمع<sup>(٣)</sup> الدَّانِ إِلَّا لِيَقْتَتَلَا»<sup>(٤)</sup> والله غالب على أمره . فأجلسه ، وسأله عن اسمه ، وبلده ، وسنه ، ونسبه ، بالتعريف ؛ وأمره أن يخفي من أمره ، وعبر له رؤياه ، بأنه يملك الأرض ؛ فاهتزت الآمال وتعاضدت ، ونفدت مشيئةُ الله ؛ بأن دالت الدولة ، وهلك محمد بن تومرت<sup>(٥)</sup> المهدي ؛ فأفضى الأمر [إلى عبد المؤمن]<sup>(٦)</sup> ، واستولى على مُلْك الأمتونيين ، فأباد خضراءهم ، واستأصل شاقمهم ، واستولى على مُلْك المغرب ، فأقام به رسماً عظيماً ، وأمرأ جسيماً ، وأورثه بنيه من بعده . والله يُؤْتِي مُلْكَهُ من يشاء .

### حاله

كان رحمه الله شهماً شجاعاً ، جريئاً<sup>(٧)</sup> ، بعيد الهمة ، نافذ العزيمة ، قوى الشكيمة ، لبيباً ، كاتباً أديباً ، فصيحاً ، بليغاً ، أبيّاً ، جواداً ، حازماً . وذكره ابن عسك المالقي ، في تاريخ بلده ؛ قال [دخل]<sup>(٨)</sup> مالقة من قبيل أخيه ، فوصل إليها في الحادي عشر من محرم ، وهو شاب حَدَث ، فكان منه من نباهة التمر وجمالة النفس ، وأبهة المُلْك ، ما يعجز عنه كثير من الملوك . ولحين وصوله عقد مجلس مناكرة ، استظهر<sup>(٩)</sup> له نبهاء الطلبة ، وكان الشيخ علي بن عبد الحميد<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) أهل الثمام أو اللثمون ، هم المرابطون . وكان أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين قد أمر بإحراق كتاب الإمام الغزالي : «إحياء علوم الدين» ، وتكفير مؤلفه وذلك في سنة ٥٠٣ هـ .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : مهيناً .
- (٣) في المخطوطين والملكية : أجمع . والتصويب يقتضيه السياق .
- (٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : ليلتقيا ، والأولى أرجح للسياق .
- (٥) وردت في المخطوطين : تامرت . وهو رسم آخر لاسم المهدي .
- (٦) هكذا وردت في «ك» . وفي «ح» والملكية : لند المزون .
- (٧) في المخطوطين والملكية : جريا . (٨) ساقطة في المخطوطين . ويقتضيهما السياق .
- (٩) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : استحضر .
- (١٠) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» عبد الحميد .

يحضره . وكان يبدو منه مع [حادثة سنة<sup>(١)</sup>] ، من الذكاء والنبيل والتفطن ، ما كان يُبهِت الحاضرين ، وكانوا ينظرون منه إلى بَدْرِيّ الحُسن ، وأَسَدِيّ الهَيْمة ، وكهليّ الوُفار والتؤدّة ؛ واشتغل بما يشتغل به الملوك من تفخيم البناء ، كبنيان وياض السيد الذي على ضفة الوادي<sup>(٢)</sup> بمالقة المعروف باسمه ، لله ورسوله ، وكان عرفاء البنائين لا يتصرفون إلا بنظره ؛ واستمرت ولايته مُفخِّم الأمر ، عظيم الولاية ، إلى أن نُقل منها إلى قرطبة ، ثم نقل إلى إشبيلية وفيها<sup>(٣)</sup> بويغ الخلافة .

تصير الأمر إليه ، وجوازه إلى العُدوة

قام على أخيه العادل بين يدي مقلعة ؛ بمالاة أخيه السيد أبي زيد ، أمير بلنسية وتحرّكه إياه ، فتم له ذلك ؛ وعقدت له البيعةُ بمرّاكش والأندلس . ثم إن الموحدين في مراكش بدأ لهم في أمره ، وعدلوا عنه إلى ابن عمه أبي زكريا ابن الناصر ؛ [واتصل به خبر خلعهم إياه]<sup>(٤)</sup> فهاجت نفسه ، ووَقَدت جمرته ، واستعدّ لأخذ ثاره ، ورحل من إشبيلية ، واستصحب جمعا من فرسان الروم ، واستبجاز البحر ستة وستين وسبعمائة ؛ قاصداً مراكش ؛ وبرز ابن عمه إلى مدافعه ، والتقى الجعمان فكانت الهزيمة على يحيى بن الناصر ، وفر إلى الجبال ، واستولى القتل على جيشه . ودخل المأمون مراكش فأمر بتقليد شرفاتها بالرهوس فعمّتها على اتساع الساحة ؛ واستحضر النّاكثين لبيعته وبيعة أخيه ، وهم كبار الدولة ، واستفتى قاضيه بمرآى<sup>(٥)</sup> منهم ، واستحضر خطوطهم وبيعاتهم ، فأفتى بقتلهم ، فقتل جماعتهم ، وهم نحو مائة رجل ؛ واتصل البحث عن أفلت منهم ، وصرف عزمه إلى محو آثار دولة الموحدين ، وتغيير رسمها ، فأزال اسم مهديها من

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» حداثته .

(٢) يقصد بالوادي هنا نهر «وادي المدينة» Guadalmedina الذي يحترق ثغر مالقة . وقد

أجدبت ضفافه اليوم . (٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» وبها .

(٤) هكذا في «ج» ووردت في الملكية كالألف (واتصل به خبرهم بما أرادوا من إخلاعه) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : برى .

الخطبة والسُّكَّة والمآذن ، وقطع النداء عند الصلاة «تاصلت الإسلام» وكذلك «منسوب رب» «وبادري»<sup>(١)</sup> وغير ذلك ، مما جرى عليه عمل الموحدين ؛ وأصدر<sup>(٢)</sup> في ذلك رساله حسنة ، من إنشائه ، يأتي ذكرها في موضعه . وعند انصرافه من الأندلس ، خلا للأمير أبي عبد الله بن هُود الجُو ، بعد وقائع خلت بينهما ، وانهز النصارى الفرصة ؛ فعظمت الفتنة ، وجلت المحنة .

### دخوله غرناطة

لم يصح عندي أنه دخل غرناطة ، مع غلبة الظن التريب من العلم بذلك ، إلا طريقه إلى مدافعتة المتوكل بن هُود بجهة مرسية ؛ فإنه تحرك لمعالجة أمره في جيش إشبيلية باستدعاء أخيه السيد أبي زيد والى<sup>(٣)</sup> بكنسية ، بعد هزائم جرت بصُقع<sup>(٤)</sup> الشرق لابن هود ؛ فتحرك المأمون إليه ، واحتل غرناطة ، في رمضان من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، وأنفذ منها كتابه إلى أخيه ، يقوِّم بصيرته ، ويعلمه بنفوقه إليه ؛ والتف عليه جيش غرناطة وما والاها ، واتصل سيره إلى الشرق ، فبرز ابن هود إلى لقاءه ، فكان اللقاء بخارج لورقة<sup>(٥)</sup> ، فانهزم ابن هود ، وفرَّ إلى مرسية ، وعساكر الموحدين في عقبه ؛ واستقصاء مثل هذا يخرج عن الغرض .

وخطب لأول أمره ، وأخذ الناس يبيعه . من بأقطار الأندلس ، صادعاً بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والحض على الصلوات وإيتاء الزكاة ، وإيتاء الصدقات ، والنهي عن شرب الخمر والمسكرات<sup>(٦)</sup> والتحريض على

(١) هذه العبارات فيما يبدو ، بربرية الأصل .

(٢) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» : وأصدر .

(٣) وردت في «ج» إلى . والتصويب أرجح للسياق .

(٤) وردت في «ك» كالمعتاد : بسقع .

(٥) لورقة من القواعد الأندلسية القديمة . وهي تقع جنوب غرب مرسية في الطريق إلى غرناطة . وبالإسبانية Lorca .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : المسكر .



الرعاية<sup>(١)</sup> فمن كتابه : « الحمد لله الذي جعل الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر أصلين يتفرع منهما مصالح الدنيا والدين ، وأمر بالعدل والإحسان ، وإشاداً إلى الحق المبين ، والصلاة [ والسلام ]<sup>(٢)</sup> على سيدنا محمد [ النبي ]<sup>(٣)</sup> الكريم ، المبعوث بالشرعة التي طهرت الجيوب من الأدران ، واستخدمت بواطن القلوب وظواهر الأبدان ، طوراً بالشدة ، وتارة باللين ، والقائل ، ولا عدول عن قوله : « ومن أتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه » تنبيهاً على ترك الشك لليقين ؛ وعلى آله أعلام<sup>(٤)</sup> الإسلام ، الملقين راية الإسلام بالبين ، الذين مكنتهم الله في الأرض ، فأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وفاء بالواجب لذلك التمكين .

ومن فصلٍ : « وإذا كنا نوفي الأمة تمهيد دنياها ، ونعني بحماية أقصاها وأدناها ، فالدين أهم وأولى ، والتهمم [ بإقامة الشريعة وإحياء شعائرها ]<sup>(٥)</sup> ، أحق أن يُقدم<sup>(٦)</sup> وأحرى ، وعلينا أن نأخذ بحسب ما يأمر به الشرع ونُدع ، ونتبع السنن المشروعة ونذُر البدع . ولنا أن لا ندخر عنها نصيحة ، ولا نغيبها أداة<sup>(٧)</sup> من الأدوات مريجة ، ولنا عليها أن تطيع وتسمع . »

ومن فصلٍ : « وأول ما يتناول<sup>(٨)</sup> به الأمر النافذ ، الصلاة لأوقاتها ، والأداء

(١) هكذا وردت في « ك » والملكية . ووردت في « ج » الدعاية .

(٢) ساقطة في المخطوطين والملكية .

(٣) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الأعلام .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » . ووردت في « ك » كالاتي : ( بإحياء الشريعة وإقامة

شعائرها ) .

(٦) هكذا في « ج » . وفي « ك » : يقوم .

(٧) وردت في المخطوطين : إدارة .

(٨) هكذا في « ك » . وفي « ج » تناول .

لها على أكل صفاتها ، وشهودها إظهاراً لشرائع الإيمان في جماعتها . فقد قال عليه الصلاة<sup>(١)</sup> والسلام : أحبُّ الأعمال إلى الصلاة لأوقاتها . وقال : أول ما يُنظر فيه من أعمال العبد الصلاة . وقال عمر : إن أهمَّ أموركم عندي الصلاة فمن حَفِظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيحُ . وقال : لاحظْ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، وهي الركنُ الأعظمُ من أركان الإيمان ، والسور الأوثق لأعمال الإنسان ، والمواظبة على حضورها في المساجد ، وإيثارُ ما للصلاة الجماعة من المزية على صلاة الواحد ، أمرٌ لا يضيعه المفلحون ، ولا يحافظ عليها إلا المؤمنون . قال ابن مسعود رضی الله عنه : لقد رأينا ، وما يتخلف عنها إلا المنافق<sup>(٢)</sup> معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى يتهادى بين الرجلين ، حتى يقام<sup>(٣)</sup> في الصَّف . وشهود الصبح ، وعشاء<sup>(٤)</sup> الآخرة شاهد بمحضر الإيمان . ولقد جاء : حضور<sup>(٥)</sup> الصبح في جماعة يمدل قيام ليلة ، وحسبكم بهذا الرجحان . ومن الواجب أن يُعنى بهذه القاعدة الكبرى من قواعد الدين ، ويأخذ<sup>(٦)</sup> بها في جميع الأمصار الصغير والكبير من المسلمين ، ونيط في إلزامها قوله عليه الصلاة والسلام : «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر سنين» . وهي طويلة في معاني متعددة .

### نثره ونظمه

ولما غيّر رسوم المؤجدين ، وأوقع بأرباب دولتهم خبرُ النكث بييعته ، وبيعتي أخيه وعمه ، كتب إلى الأقطار عن نفسه ، ولم يكمل إنشاءه بكتابة رسالة بديعة اشتملت على فصول كثيرة تُنظر في كتاب «المغرب» و«البيان المغرب» وغير ذلك . وكتاباً بخطه إلى أهل أندوَجَر<sup>(٧)</sup> : «إلى الجماعة والكافة من أهل فلانة ، وقام الله عثرات

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «ك» .

(٢) وردت في «ج» : المنافقون والتصويب من الملكية . (٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» : يقوم .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين والملكية . وفي «ك» العشاء .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» : شهود . والمؤدى واحد .

(٦) وردت في المخطوطين : ويؤخذ . والتصويب لازم للسياق .

(٧) هي بلدة أندلسية تقع شمال شرق قرطبة على نهر الوادي الكبير . وبالإسبانية Andújar

صارماً لاهوادة عنده . قال المزيخ ؛ كان الناصر يستخلفه في سطح القصر إذا خرج إلى مغازيه . وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وابن صالح أتيا يوماً ، فلما أخذنا مجلسهما نظر إليهما ، وقال ألقوا<sup>(١)</sup> ما أنتم ملقون فآبتهما . ودخل عليه محمد بن وليد يوماً ، فسكلمه في شيء ، فقال أسلم سمعنا وعصينا ، فقال ابن وليد ونحن قلنا واحسنسنا . وأتاه في بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة بقرطبة ، وبعضهم من شلار من الرِّبَضِ الشرقي ، يشهدون في ترشيد امرأة من الرِّبَضِ الغربي ، فلما أخذوا مجالسهم ، فتح باب الخوخة التي في المجلس الذي يجلس بهليلزه ، ونادى من بخارجه فاجتمعوا ؛ اسمعوا عجباً<sup>(٢)</sup> لله ذرُّ الشاعر حيث يقول :

واحت مُشْرِقة ورُحّت مغرباً شتّان بين مُشْرِق ومغرب

هؤلاء من أهل المدينة وشلار ، يشهدون في ترشيد امرأة<sup>(٣)</sup> من ساكنات آخر بلاط مُغيث ؛ ثم سكت فدهش القوم وتسللوا<sup>(٤)</sup> . ويلاحظ عن بعض الشهود المتهمين أنه أُرثى في شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ، ودخل على أسلم ، جعل يخلع نعليه عند المشي على بساط القاضي ، فناداه أبا فلان البساط ، الله الله ؛ فنبت به أن أمره عند القاضي ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك . وخاصم فقيه عند أسلم رجلاً في خادم أعربها<sup>(٥)</sup> ، وجاء بشاهد أتى به من إشبيلية ؛ فقال يا قاضي هذا شاهدي فاسمع منه ، فصعد أسلم في الشاهد وصوب ، وقال أحتسب<sup>(٦)</sup> أو مكتسب<sup>(٧)</sup> أصلحك الله ؛ فقال الشاهد أحسن الظن أيها القاضي ، فليس هنا إليك ، هنا إلى الله المُطَّلِع على

(١) وردت في المخطوطين : ألقوا . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : عجباً .

(٣) وردت في المخطوطين : امرأتين .

(٤) وردت في المخطوطين : وتسلوا .

(٥) وردت في المخطوطين : أعربها .

(٦) محتسب أى مدخر أجره عند الله .

(٧) وردت في المخطوطين : مستكب . وهو تحريف ظاهر .

أولى الفساد على الدول ، وصلبهم في الأشجار والأسوار<sup>(١)</sup> ، مما كلف السلى  
بمفظها واستظرافها :

أهلُ الحرابة والفساد من الورى      يعززون في التشبيه بالذكار  
فساده<sup>(٢)</sup> فيه الصلاح لغيره      بالقَطْع والتعليق في الأشجار  
ذُكَّارهم ذِكْرى إذا ما أبصروا      فوق الجُنوعِ وفي ذُرَى الأسوار  
لو عمَّ عفو الله سائرَ خلقه      ما كان أكثرهم من أهل النار

### توقيعه

قال ابن عسكِر ؛ وكانت تصدر منه توقيعات نبيلة . فمنها أن امرأة رفعت<sup>(٣)</sup>  
رقعتها بأحد من الأجناد ممن نزل دارها ، وصدورها أمر يُنكر ؛ فوقع على رقعتها :  
« يُخْرِجُ هَذَا النَّازِلَ ، وَلَا يُعَوِّضُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنَازِلِ » . وغير ذلك مما اختصرناه .

### بنوه

أبو محمد عبد الواحد ولئى عهده ، وأمير المؤمنين بعد وفاته ، الملقب بالرشيد ؛  
وعبد العزيز ، ومان ؛ وأبو الحسن على ، الملقب بالسعيد ، الوالى بعد أخيه الرشيد .  
« بناته » : ؛ ابنة العزيز ، وصفية ، ونجمة ، وعائشة ، وفتحونة ؛ وأمها  
الجميع روميات ، وسُرِّيَّات مغربيات .

### وزراؤه

وزرَّ له الشيخ أبو زكريا بن أبي التَّمَر وغيره .

(١) وردت في المخطوطين : الصور .

(٢) فكنا في « ج » . وفي « ك » : ففسادة .

(٣) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

«كتابه» ؛ كتب له جملة من مشاهير الكتاب ، منهم <sup>(١)</sup> أبو زكريا الغازازي ، وأبو المطرف بن عميرة ، وأبو الحسن الرضيني ، وأبو عبد الله بن عياش ، وأبو العباس ابن عمران ، وغيرهم . وما منهم إلا شهير كبير .

### وفاته

توفي رحمه الله بوادي أم الربيع <sup>(٢)</sup> وقد طوى المراحل من ظاهر سبتة ، مُقلماً عن حصارها ، مبادراً إلى مرآكش ، وقد اتصل به دخول يحيى بن الناصر إياها ، فأعد السير وقد اشتد حنقه <sup>(٣)</sup> على أهلها ، وأقسم أن يُبيح حماها للروم ، ويُذهب اسمها ومسماها ، فهلك عند دنوه منها فجأة ، فكانت عند أهل مراكش من غرر الفرج بعد الشدة ؛ وكتمت زوجته حُباة الرومية ، أم الرشيد ولده ، خبر وفاته إلا عن الأفراد من قواد <sup>(٤)</sup> النصارى وبعض الأشياخ ، واتفق القول على مبايعة ابنها المذكور ، بيعةً خاصةً ثاني يوم وفاته ؛ ثم جعل في هودج وأُشيع أنه مريض ، وزحفت الجيوش على تعبيته ؛ وبرز يحيى بن الناصر من مراكش إلى لقائه ، والتقى الجمعان فانهزم يحيى ، واستولى الرشيد عليه ، ودخل مراكش فاستقام الأمر ؛ وكانت وفاة المأمون أبي العلاء رحمه الله ، ليلة الخامس عشر لمحرم عام ثلاثين وستائة .

وجرى ذكر المأمون والمهدى وأوليتهم في الرجز المتضمن ذكر بالسلمة <sup>(٥)</sup> من نظمي بمائنه بعد ذكر الدولة اللتونية :

ونجم المهدى وهو الداهية فأصبحت تلك المباني واهية  
وانحكم الأمر له وانجمعا في خبر تذكر منه لمأ

(١) في المخطوطين : من .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : أم ربيع .

(٣) في «ك» : حنقه .

(٤) وردت في المخطوطين : عواد . وفي الملكية عوايد . وهو تحريف .

(٥) هو كتاب ابن الخطيب : «رقم الخلل في نظم الدول» الذي سبقت الإشارة إليه غير مرة .

لم يأل فيها أن دعا لنفسه      وكان في الحزم فريد جنسه  
أغرَب في ناموسه ومذهبه      وفي الذي سَطَره من نسبه  
وعنده سياسةٌ وعلمٌ      وجرأةٌ وكرمٌ وحلمٌ (١)  
ووافقت أيامه في الناس      لدولة المسترشد العبَّاسي  
ثم اتقضت أيامه المنيفة      وكان عبد المؤمن الخليفة  
فضاءً لُونُ سَعْدِهِ ووضعا      ولاح مثل الشمس في وقت الضحى  
ثم تَلَمَّسَانِ وفاساً فتحا      ومُلك أصحاب اللثام (٢) قدحا  
ولما انتهى القول إلى المأمون المترجم به ، بعد ذكر من يليه وعبد المؤمن (٣)  
جده ، قلت :

ثم تولى أمرهم أبو المَعَالَا      فسَلَطَ البيض على بيض الطَّلَا  
وهو الذي أركب جيش الروم      وجدَّ في إزالة الرسوم

أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن سعد السعدي  
سعد بن بكر بن عفان الإلبيري

هنا هو جدُّ سعيد بن جُودِي ، بن سَوَادَة ، بن جُودِي ، بن أَسْبَاط ، أمير  
المغرب . وقدرهم بهنه المدينة شهير .

حاله

وكان من أهل العلم والفقهِ ، والدين المتين ، والورع الشديد ، والصلاح الشهير .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» وحزم .

(٢) هم المرابطون أو الملثمون كما تقدم .

(٣) وردت في «ك» . وعبد الرحمن وهو سهو ناسخ .

## نباهته

ولاه الأمير عبد الرحمن قضاء البيرة حين بلغه زهده وورعه ؛ وأنه لم يشرك إخوته في شيء من ميراث أبيه ، إذ كان لم يحضّر الفتح ، فبرئ به إليهم ؛ وابتاع مؤثلاً بوطنه أنيط به ماء ، وانفرد به للعبادة والتبتل ؛ فاستقدمه هشام ؛ فركب حماره وقدم عليه في هيئة رثة بدلة ، فتوسّم فيه الخير ، وقدمه ووسّع له في الرزق ، ووهب له ضياعاً كثيرة ، تُعرف اليوم باسمه ؛ وتوفى هشام وهو قاض بالبيرة ، فأقرّه ابنه الحكم ثم ولّاه شرطته ، إلى أن توفى أسباط ؛ قلت ، انظر حال الشرطة عند الخلفاء من كان يُختار لها لولايتها<sup>(١)</sup> .

أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد بن عبد الله بن خالد

ابن حسين بن جعفر بن أسلم بن أبان

مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ يكنى أبا الجعد .

## أوليته

من أهل شرق الأندلس ، أصلهم من لوشة كَتِيَّة غَرْنَاطَة<sup>(٢)</sup> وموضعهم بها معروف ، وإلى جدهم يُنسب جبل أبي خالد المظلل عليها ، وكان لهم ظهور هناك ، وفيهم أعلام وفضلاء .

(١) وردت في المخطوطين : لولاية .

(٢) لوشة هي بلد ابن الخطيب . وقد سبق التعريف بها في المقدمة . وكان ابن الخطيب يسميها .

« بنت غرناطة » و« كتيّة غرناطة » اعتزازاً بها .

## حاله

كان أسلم من خيار أهل البيرة ، شريف البيب ، كريم الأبوّة ، من كبار أهل العلم ، وكانت فيه دُعاة ، لم يُنسب إليه قط بسببها خِزِيّة<sup>(١)</sup> في دين ولا زلّة . قال أبو الفضل عِياض<sup>(٢)</sup> ؛ كان أسلم من خيار أهل البيرة ، رفيعُ الدرجة في العلم ، وعلوُّ الهمة في الإدراك ، والرواية والديانة ، والصُّحبة ، وبعْدُ الرُّحلة في طلب العلم ، معروفُ النصيحة والإخلاص للأمراء .

## مشيخته

لقِيَ بمصر ، المدني ، ومحمد بن عبد الحَكَم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد بن عبد الرحيم البرُّقي . وسمع من علي بن عبد العزيز ، وسليمان ابن عمران بالقيروان .

« من روى عنه » ؛ سمع منه عثمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد ؛ وانصرف إلى الأندلس من رحلته ، فنال الرجاء العظيمة .

## ولايته

ولاه قضاء الجماعة<sup>(٣)</sup> بقرناطة ، الناصر لدين الله ، أول ولايته ، وسط<sup>(٤)</sup> سنة ثلاثمائة ، إلى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه ، ثم أعاده . وكان في قضاء

(١) هكذا في « ح » . وفي « ك » : مرية .

(٢) هو فقيه المغرب الكبير ، الحافظ عِياض بن موسى البحصي انسيبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) . وقد كتب عنه المقرئ كتابه الضخم « أزهار الرياض في أخبار عِياض » وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

(٣) قضاء الجماعة أعني رئاسة القضاء العليا . أو منصب قاضي القضاة .

(٤) هذه الكلمة واردة في « ك » . وساقطة في « ج » .



صارماً لاهوادة عنده . قال المزورخ ؛ كان الناصر يستخلفه في سطح القصر إذا خرج إلى مغازيه . وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وابن صالح أتيا يوماً ، فلما أخذنا مجلسهما نظر إليهما ، وقال ألقوا<sup>(١)</sup> ما أنتم مُلقون فأبهتُهما . ودخل عليه محمد بن وليد يوماً ، فسكلمه في شيء ، فقال أسلم سمعنا وعصينا ، فقال ابن وليد ونحن قلنا واحسننا . وأتاه في بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة بقرطبة ، وبعضهم من سُلال من الرِّبض الشرقي ، يشهدون في ترشيد امرأة من الرِّبض الغربي ، فلما أخذوا مجالسهم ، فتح باب الخوخة التي في المجلس الذي يجلس بهليزه ، ونادى من بخارجه فاجتمعوا ؛ اسمعوا عجباً<sup>(٢)</sup> لله ذكرُ الشاعر حيث يقول :

راحت مُشرِّقة ورُحت مغرباً      شتان بين مُشرق ومغرب

هؤلاء من أهل المدينة وسُلال ، يشهدون في ترشيد امرأة<sup>(٣)</sup> من ساكنات آخر بلاط مُغيث ؛ ثم سكت فدهش القوم وتسلاوا<sup>(٤)</sup> . وبلغه عن بعض الشهود المتهمين أنه أُرشي في شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ، ودخل على أسلم ، جعل يخلع نعليه عند المشي على بساط القاضي ، فناده أباً فلان البساط ، الله الله ؛ فتنبه بأن أمره عند القاضي ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك . وخاصم فقيه عند أسلم رجلاً في خادم أعربها<sup>(٥)</sup> ، وجاء بشاهد أتى به من إشبيلية ؛ فقال يا قاضي هذا شاهدي فاسمع منه ، فصعد أسلم في الشاهد وصوب ، وقال أحتسب<sup>(٦)</sup> أو مكتسب<sup>(٧)</sup> أصلحك الله ؛ فقال الشاهد أحسن الظن أيها القاضي ، فليس هذا إليك ، هذا إلى الله المُطلع على

(١) وردت في المخطوطين : ألقوا . وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين : عجباً .

(٣) وردت في المخطوطين : امرأتين .

(٤) وردت في المخطوطين : وتسلا .

(٥) وردت في المخطوطين : أعربها .

(٦) محتسب أي مدخر أجره عند الله .

(٧) وردت في المخطوطين : مستكب . وهو تحريف ظاهر .

ما في القلوب ، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وإنما عليك الظاهر ،  
 وتكَلِّ الباطن إلى الله ، فإن شئت ، فاسمع الشهادة كما يلزمني أداؤها ، ثم اقبلها  
 أو اضرب بها الحائط . وفي رواية أخرى ، وليس لك أن تكشف الستر المُنسدل  
 بينك وبينى ، فإن هذا التفسير للشهود يوقف عن الشهادة عندك ، ويعرضُ  
 لإهانتك أهلَ لائمةٍ ، وفي ذلك من ضياع الحقوق مالا يخفى ؛ فأججل أسلم كلامه ؛  
 وقال له ، لك ما قلت . فأدَّ شهادتك يرحمك الله . قال ، فأين الخادم تحضر حتى أشهد  
 على عينها ، قال أسلم وفقهه أيضاً ؟ هاتوا الخادم ، فجاءت من عند الأمين ، فلما  
 مشَّلت بين يديه ، نظر منها ملياً ، ثم قال ، أعرفُ هذه <sup>(١)</sup> الخادم ملكاً لهذا الرجل ،  
 لا أعرفُ ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، إلى حين شهادتي هذه ، سلامٌ على  
 القاضي ؛ ثم خرج ، فبقي أسلم متعجباً منه .

### محتبه

كفَّ بصره في أخريات أيامه ، فدُلب لأجل ذلك الإعفاء فأعفى ، ولزم بيته  
 صابراً مُحْتَسِباً إلى حين وفاته .  
 مولده : سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

### أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المرّي

من أهل قرية الصير مورّته من إقليم البساط <sup>(٢)</sup> من قرى غرناطة .

(١) وردت في المخطوطين هذا .

(٢) وردت في المخطوطين والمكتبة : الطن مورّته . وهو تعريف . وقرية الصير مورّته هي  
 قرية Sierra Murada الحديثة وتقع على مقربة من غرناطة . هذا وتوجد في نسبة أسد بن الفرات ومولده  
 رواية أخرى ، هي أنه أسد بن الفرات بن سنان ، وأنه من أهل نيسابور ، وولد بجران سنة ١٤٢ هـ  
 وقدم مع أبيه طفلاً إلى إفريقية (راجع الخلة السيراء لابن الأبار (١٩٦٤) ج ٢ ص ٣٨٠ .

## حاله

كان عظيم القدر والشرف والشهرة ، أصيل المعرفة والدين .

## مشيخته

خرج إلى المشرق ، ولقي مالك بن أنس رضي الله عنه ؛ وروى عنه سُحنون ابن سعيد .

## تأليفه

ألف كتاب « المختلطة » ، وولى القضاء بالقيروان أجل ما كانت وأكثر علماً ، وولاه زيادة الله<sup>(١)</sup> غزو صقلية ؛ ففتحها وأبلى بلاء حسناً .

## وفاته<sup>(٢)</sup>

توفي رحمه الله محاصراً [سرقوسة]<sup>(٣)</sup> منها سنة ثلاث عشر ومائتين . هذا ما وقع في كتاب أبي القاسم الملاحى . وذكره عياض فذكر خلافاً في اسمه وفي أوليته .

(١) زيادة الله بن الأغلب أمير إفريقية (تونس) من سنة ٢٠١ - ٢٢٣ هـ (٨١٦ - ٨٢٨ م)

(٢) ساقطة في المخطوطين .

(٣) وردت « سرقوسة » في المخطوطات الأربعة . فلما أن يكون الناسخ قد حرف الاسم الحقيقي وإما أن يكون ابن الخطيب ومن نقل عنهم ، قد أخطأوا في ذكر هذا الاسم . ذلك أن المدينة التي توفي أسد بن النمرات وهو محاصرها هي ثغر « سرقوسة » Syracusa الواقع جنوب شرق صقلية . أما سرقوسة فهي المدينة الأندلسية المعروفة وقد كانت قاعدة الثغر الأعلى . وتقع في شمال إسبانيا وسط ولاية أراجون الحديثة .

## أبو بكر المخزومي الأعمى الموروري [المُدَوْرِي] (١)

### حاله

كان أعمى ، شديد الفحّة والشّر ، معروفاً بالهجاء ، مُسَلِّطاً على الأعراض ، سريع الجواب ، ذكيّ الذهن ، فطناً للمعايير ، سابقاً في ديوان الهجاء ، فإذا مدح ضعف شعره .

### دخوله غرناطة

وذكر شيء من شعره ، ومهاترته مع (٢) نزّهون بنت القلاعى .

قال أبو الحسن بن سعيد ، في كتابه المسمى « بالطلع السعيد » ، قدم على غرناطة أيام ولاية أبي بكر بن سعيد عمل (٣) غرناطة ، ونزل قريباً منه (٤) ، وكان يسمع به ، فقال صاعقةً يرسلها الله عز وجلّ على من يشاء من عباده ، ثم رأى أن يبدأ بالتأنيس والإحسان ، فاستدعاه بهذه الأبيات :

يا ثانيًا للمعريّ في حُسنِ نظمٍ ونثرٍ  
وفرطٍ ظرفٍ ونيلٍ وغَوْصٍ فهمٍ وفِكرٍ

(١) وردت هذه الكلمة في هامش «ج» مضافة إلى « الموروري » . والموروري نسبة إلى مورور وقد سبق التعريف بها (ص ٤٠١) . والمدوري نسبة إلى بلدة المدور . وقد نسب ابن سعيد ، أبا بكر المخزومي إليها (راجع المغرب ج ١ ص ٢٢٣) . والمدور وبالإسبانية Almodovar بلدة أندلسية تقع شمال شرق قرطبة على مقربة من المدينة الملكية Ciudad Real الحديثة .

(٢) وردت في المخطوطين كلمة (الأسمه) قبل اسم نزّهون . ولم نهند إلى علة وجودها فحذفناها .

(٣) هكذا في «ج» وفي «ك» : عل . والمقصود هنا « ولاية غرناطة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ك» والملكية .

صل ثم واصل حَفِيًّا بكل شكر وبرٍّ  
 وليس إلا حديث كما زها عقيد دُرٍّ  
 وشادنٌ قد تغني على ربابٍ وزميرٍ  
 وما يسامح فيه الغفور من كأس خمرٍ  
 وبيننا عقدٌ حِلْفٍ لِبَانٍ شِرْكٍ وكُفْرٍ  
 فقم نَجْدُده عهداً يديب شُكْرٍ وسُكْرٍ  
 والكأسُ مثلُ رَضَاعٍ ومن كَثَلِكِ يَدْرِي (١)

ووجه له الوزير [أبو بكر بن سعيد] (٢) عبداً صغيراً قاده . فلما استقر به المجلس ،  
 وأفعمته روائح الند والعود والأزهار ، وهزّت عِظْفُه الأوتار ، قال :  
 دارُ السُّعَيْدِيّ ذِي أم دارُ رِضْوَانٍ ما تشتهي النفسُ فيها حاضرٌ دانٍ  
 سقت أبارقها للند سُحْبَ نَدِيّ تحدو برعد لأوتارٍ والحانِ  
 والبرقُ من كل دَنٍّ ساكبٌ مَطْرًا يحيي (٣) به مَيّت أفكارٍ وأشجانِ  
 هذا النعيم الذي كنا نَحْدُثُه ولا سبيل له إلا بأَذَانِ  
 فقال أبو بكر بن سعيد « ولا سبيل له إلا بأَذَانِ » ؛ فقال [حتى] (٤) يبعث  
 [الله] (٥) « ولَدَ زنا كما أنشدتُ هذه الأبيات ؛ قال : وإن قائلها أعمى ، فقال :  
 أما أنا فلا أتق بحرف في ذلك . فقال من صحّت نجا . وكانت نزهون بنت القلاص  
 الآتي ذكرها (٦) حاضرة ، فقالت ونراك (٧) يا أستاذ قديم النعمة ، بندٌ وغناء وطيب

(١) كتبت هذه الأبيات في المخطوطين كل منها شطرة واحدة يكملها بيت آخر .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في « ت » وساقط في المخطوطين .

(٣) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

(٤) هذا في « ج » . وفي « ك » يحدا .

(٥) هاتان الكلمتان أغفلتا في المخطوطين . والتكلمة من « ت » .

(٦) في المخطوطين : الآتية .

(٧) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : وزيك .

شراب ، تتعجب من تأتبه ، وتشبهه بنعيم الجنة ، وتقول ما كان يلم إلا بالسماع ، ولا يُبلغ إليه إلا بالعيان ؛ لكن من يجيء من حصن المدور ، وينشأ بين تيبوس وبقر ، من أين له معرفة بمجالس النغم . فلما استوفت كلامها تنحج الأعمى ، فقالت له دعه ، فقال من هذه الفاعلة ؟ فقالت عجوز . مقام أمك ، فقال كذبت ما هذا صوت عجوز ، إنما هذه نعمة قحبة محترقة تُشم روائح كذا منها على فرسخ ؛ فقال له أبو بكر : يا أستاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الأديبة ، فقال سمعت بها لا أسمعها الله خيراً ، ولا أراها إلا<sup>(١)</sup> . . . فقالت له يا شيخ سوء تناقضت ، وأي خير أفضل للمرأة ؟ ففكر المخزومي ساعة ثم قال :

على وجه نزهون من الحسن مسحة      وإن كان قد أسى من الضوء طاريا  
قواصد نزهون تُدارك غيرها      ومن قصد البحر استقل السواقيا

فأعملت فكرها وقالت :

قل للوضيع مقالاً      يُتلى إلى حين يحشر  
من المدور أنثشت وانخرأ منه أعطر  
حيثُ البداوة أمست      في أهلها<sup>(٢)</sup> تتبخر  
لذلك أمسيت صيباً      بكل شيء مدور<sup>(٣)</sup>  
خُلقت أعمى ولكن      تهم في كل أهور  
جازيتُ شعراً بشعر<sup>(٤)</sup>      قفل لعمري من أشعر  
إن كنتُ في الخلق أنثى      فإن شِعري مدكر

(١) كلمة ناسة وردت في « - » والملكة ورأينا حذها .

(٢) هكذا في المخطوطين : وفي « النفع » : مشيا . وفي « المغرب » : جهلها .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في المخطوطين . وورد في المغرب كالاتي ( لذلك أمسيت تهوى :

حلول كل مدور) .

(٤) في المغرب : « جاوبت هجوا هيجو »

فقال لها اسمعى :

ألا قل لنزهونة ما لها      تجر من التيه أذيها  
ولو أبصرت بشة<sup>(١)</sup> شمرت      كما عودتى سرها

فحلف أبو بكر بن سعيد ألا<sup>(٢)</sup> يزيد أحدهما على الآخر في هجوه كلة ؛ فقال الخزومي أكون هجاء الأندلس وأكف عنها دون شيء ؛ فقال أنا أشتري منك عرضها فاطلب ؛ فقال بالعبد الذي أرسلته فقادني إلى منزلك ؛ فإنه لين القدر رقيق الملس . فقال أبو بكر لولا أنه صمير كنت أبلغك فيه مرادك ؛ وأهبه لك ؛ ففطن لقصده ؛ وقال أصبر عليه ؛ حتى يكبر ؛ ولو كان كبيراً ما آثرتني على نفسك ؛ فضحك أبو بكر وقال قد هجوت نثراً ؛ وإن لم نهج نظاماً ؛ فقال أيها الوزير ؛ لا تبديل لخلق الله ؛ وانفصل الخزومي بالعبد بعد ما أصلح بينه وبين نزهون .

وقال يمدح القاضي بفرناطة أبا الحسن بن أضحي رحمهما الله :

عجيباً لازمان يطلب هضمي      وملاذي منه على بن أضحي  
جاره قد سما على الطراح عزاً      ليس يخشى من حادث الدهر لطلحا  
فكأنى [علوت<sup>(٣)</sup>] قرن [فلان]      أى تيسر مطول القرن ألقا

فقال له ابن أضحي ؛ هلا اقتصرت على ما أنت بسيله ؛ فكم تقع في الناس ؛ فقال أنا أعمى وهم حفر فلا أزال أقع فيها ؛ فقال فأعجبني كلامه على قبحه . وحديث مقامه بفرناطة يقتضى طويلا .

### وفاته

قال أبو القاسم بن خلف ؛ كان حياً بعد الأربعين وخمسة .

(١) هكذا وردت في المخطوطين والملكية ؛ وفي المغرب : فيشة .

(٢) في «ك» : أن لا .

(٣) ما بين الحاصرين ساقط في المخطوطين و«الملكية» . والتكلمة من المغرب (ص ٢٢٥) .

أصمغ بن محمد بن الشيخ المهدي

يُكنى أبا القاسم ، عالم مشهور ،

حاله

كان محققاً بعلم العدد والهندسة ؛ مقدماً في علم الهيئة والملك وعلم النجوم ، وكانت له مع ذلك عناية بالطب .

توابعه

توابعه حسان ، وموضوعاته مفيدة ؛ منها كتاب « المدخل إلى الهندسة » في تفسير كتاب إقليدس . ومنها كتاب تمار العدد المعروف « بالمعالمات » . ومنها كتابه الكبير في الهندسة تقصّى فيه أجزاءها . ومنها كتاب<sup>(١)</sup> في الآلة المعروفة بالأسطرلاب . ومنها تاريخه الذي ألفه وهو تاريخ كبير .

وفاته

قال ابن جماعة في تاريخه ؛ أخبرني أبو مروان<sup>(٢)</sup> ، سليمان بن عيسى الناشئ المهندس ، أنه توفي بمدينة غرناطة قاعدة الأمير حُبوس ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وهو ابن ست وخمسين سنة<sup>(٣)</sup> شمسية<sup>(٤)</sup> . وعده من مفاخر الأندلس .

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : كتابان .

(٢) وردت بعدها في المخطوطات كلمة : ( أن ) . ولعلها بحرف تكرار للحرفين الأخيرين من كلمة ( مروان ) . أو لعلمها ( -ن ) . وقد رأيت حذفها .

(٣) وردت في « الملكية » خمس وستين .

(٤) وردت في المخطوطتين : شمسية . ونرجح التصويب .



## أبو علي بن هدية

من أهل غرناطة .

## حاله

قال أبو القاسم الملاحى فيه ؛ من أهل الدين ، والفضل ، والأمانة ، والعدالة ،  
 والمعرفة بالتكسير والأعمال السلطانية ، ووُلِّي « المُسْتَخْلَص » (١) بقرناطة ، فنقّب  
 وأجاد النظر . قال ابن الصيرفى : ولما وُلِّي الوزير أبو علي بن هدية المُسْتَخْلَص ، وباشر  
 جلائل الأمور ودقائقها بنفسه ، حَمَى المناصِفِينَ ، ورفع المُوْن والسكُفَّ (٢) عنهم ،  
 ووسعَ بسكُفِّ البندر (٣) عليهم ، وآثرهم بالنَّصْفَةَ بالتزام حصّة بيت المال ؛ ولم يكن  
 له حُجَاب ولا بَوَاب ، فكان القويُّ والضعيفُ ، والمشروفُ والشريفُ ، والكبيرُ  
 والصغيرُ ، والرجلُ والمرأةُ ، شرعاً سواءً فى الوصول إليه ، والتكلم فى مجلسه ، فلم  
 يُهْتَمَّ جانباً ، ولا دُحِضت حجة ؛ إلا أنه ارتفعت الرِّقِيَّة ، وزالت الهيبة ، وأُحِيقَ  
 نور الخُطَّة ؛ وخصَّ أحباس (٤) جامع غرناطة بنظَره ، بفضل مال كثير من  
 غلته (٥) ؛ ونبهه بلجتماعه ليزيد به بلاطين فى مَسَقفه من شرقه وغربه ، فأكل  
 الله ذلك بسعيه وعلى يديه ؛ ورام رُبْع المُسْتَخْلَص ، وزاد به فى حَمَاماته ؛ ورَمَّ (٦)  
 حوائنته ، واستحدث منيحة (٧) ممَّاها المُسْتَحْدِثَة . وغرس قصبان الجوز فى مواضع

(١) أنظر الحاشية فى ص ١١٦ .

(٢) وردت فى المخطوطين : الكف .

(٣) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : الزرع .

(٤) الأحباس هى ما يحبس لأغراض الخير ، وهى الأرقاف .

(٥) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : خلته .

(٦) هكذا فى « ك » . وفى « ج » وردم . والأولى أرجح .

(٧) هكذا وردت فى المخطوطين والملكية .

المياه ، وعوض بما ذهب ، وشتر في جمع المال ، ووالى الحفز على العمل ، ونصح  
بمقتضى جهده ، ومنتهى وسعه ، ولم تمد يده في مصانعة ، ولا مالت إلى مُداخلة ،  
ولكنه لم يحمل في حق ولا نوقش في باطل .

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي

من أهل لَوْشَة .

نبيلةٌ حَسِيْبَةٌ ، تُجيدُ قراءة القرآن ، وتشارك في فنون من الطَّلَب ، من مبادئ  
غريبة ، وخلف وإقراء مسائل الطب ، وتنظم أبياتاً من الشعر . وذكرتُها [في] (١)  
خاتمة « الإكليل » (٢) بما نصه : « ثالثةٌ حَمْدَةٌ وولادة ، وفاضلةُ الأدب والمجادة ،  
تقلت المحاسن من قبل ولادة ، وأولدت أبكار الأفكار قبل مِينِ الولادة .  
نشأت في حجر أبيها ، لا يدخر عنها تدريباً ولا سهماً ، حتى نهض إدراكها  
وظهر في المعرفة حراكها ، ودرّسها الطب ففهمت أغراضه ، وعلمت أسبابه  
وأعراضه . » وفي ذكر شعرها :

« ولما قدِمَ أبوها من المغرب ، وحَدَّثَ بِخبرها المغرب ، توجه بعض الصدور  
إلى اختبارها ، ومطالعة أخبارها ، فاستنبَلَ أغراضها واستحسنها ، واستطرف (٣)  
لسنّها ، وسألها عن الخط ، وهو أكسدُ بضاعة جُلِبِت ، وأشحُّ دَرَّة جُلِبِت .  
فأنشدته من نظمها :

(١) سائطة في المخطوطين .

(٢) هو كتاب ابن الخطيب المسمى : « الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر » . وقد  
سبق التعريف به في المقدمة .

(٣) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : « واستطرب . والمزدي واحد . »

الخطُّ ليس له في العلم فائدة وإنما هو تزِينٌ بقرطاس  
والدرس سؤالٌ لا أبغى به بدلاً بقدرِ علمِ الفتى يَسْمَعُ على الناس  
وراجعها بعضُ المُجَّازِ<sup>(١)</sup> يغفر الله له :

إن فرط الدرس يأمى<sup>(٢)</sup> سحق<sup>(٣)</sup> وهذا هو المشهور في الناس  
فخذ من الدرس شيئاً تافها خطأ وبالفهم يحبي كل الناس  
ومن شعرها في غرض المدح :

إن قيل من الناس ربُّ فضيلةٍ حاز العلاء والمجد منه أصيلُ  
فأقول رضوانٌ وحيدٌ زمانٍ إن الزمان بمناله لبخيلُ

بُلُكَيْنِ<sup>(٤)</sup> بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري  
بن مناد الصنهاجي

الأمير الملقب بسيف الدولة ، صاحب أمر والده والمرشح للولاية بعده .

### حاله

قال المؤرخ : كان زيري بن مناد ، ممن ظهر في حرب ابن يزيد بإفريقية ،  
واتسم هو وقومه بطاعة العبّيديين أمراء الشيعة ، فكانوا حربياً لأضدادهم من زناة

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : المجاز .

(٢) في المخطوطين : يا أمل .

(٣) في المخطوطين : سحقاً .

(٤) ترسم دائماً في المخطوطين بالقاف : (بلقين) . وقد سبق أن أضحنا حكمة التمديل

(راجع الحاشية في ص ٢٦١) .

الموالين لأُملاك المرآونة<sup>(١)</sup> لنحقق جدُّهم حَزْر<sup>(٢)</sup> بولايته عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ فلما صار الأمر إلى بنى مناد بعد انتقال مُلك الشيعة إلى المشرق ، وولى الأمر باديس بن منصور بن بُلْسَكِين بن زيرى ، ذهب أعمامه وأعمام أبيه إلى استضعافه ، فلم يُعطهم ذلك من نفسه ، ووقعت بينهم الحرب التى قتل فيها عم أبيه ما كَسَن بن زيرى ، فرهب<sup>(٣)</sup> الباقون منهم صولة باديس ، وخافوا عاديته على أنفسهم ، على صفر سنه ؛ فخطب شيخُ بيته يومئذ زاوى بن زيرى ومعه أبناء أخيه ، المُظفَّر ابن أبى عامر ليجوز إليه إلى الأندلس رغبة فى الجهاد ، فألقى همَّه بعيدة ، وملكاً شامخاً ، ينهب إلى استخدام الأشراف واصطناع الملوك ، فأذن فى ذلك ؛ فدخل منهم جماعة الأندلس مع أميرهم زاوى بن زيرى ، ومعه أبناء أخيه حُباسة وحُبوس وما كَسَن ؛ فأنزلهم المُظفَّر وأكرمهم ، إلا أنهم كابدوا مشقة من دهرهم الذى أصارهم يخدمون بأبواب الملوك من أعدائهم غيرهم ؛ فلما انهدمت الإمامة ، وانشقت عصا الجماعة ، سَعَوْا فى الفِتْنَة سعى غيرهم ؛ من سائر قبائل البرابرة<sup>(٤)</sup> ، عند تشديد أهل الأندلس للبربر ؛ وانحازوا عند ظهورهم على أهل الأندلس ، بملوك بنى حمود<sup>(٥)</sup> ، إلى بلاد تضمهم ، فأنحازت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم زاوى بن زيرى إلى مدينة غرناطة. ثم آثر زاوى العودة إلى وطنه إفريقية ، فخرج عن الأندلس حسبما يتفسر فى موضعه . والتفَّ قومه على ابن أخيه حُبوس بن ما كَسَن ، فى جماعة عظيمة تحمى حوزته ، وأقام بها مُلكاً ؛ وغلب على ما اتصل بمدينته من الكور ، فملك قُبيرة ، وجيان<sup>(٦)</sup> ، واتسع نظره ، وسَمَّى وطنه ورعيته ممن جاوره من البرابر ؛ وكان

(١) المرآونة أعنى بنى مروان أو الأمويين خلفاء الأندلس . (٢) هكذا فى «ك» وفى «ج» خوز .

(٣) وردت فى المخطوطين : فذهب . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا فى «ك» وفى «ج» . ويجرى ابن الخطيب على ذكر « البربر » بلفظ البرابرة .

(٥) وردت فى المخطوطين : بنى حميد . وهو بحريف .

(٦) جيان Jaen سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١٨٨ ) . وتقع قرية Cabra جنوب

جيان وقد سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١١١ ) .

داهية شعاعاً ، فدامت رياسته ، واتصل ملكه ، إلى أن هلك . فولى بعده ابنه باديس ، وسيأتي التعريف به ؛ وولد له ابنه بُلْكَيْن هذا المترجم به ، فرشحه إلى ملكه ، وأخذ له بيعة قومه ، وأهله <sup>(١)</sup> للأمر من بعده . قال المؤرخ : ونشأ لباديس ابن حبّوس ، ولد اسمه بُلْكَيْن ، وكان عاقلاً نبيلاً ، فرشحه للأمر من بعده ؛ ومثاه سيف الدولة ؛ وقال : وتلى مالمقة في حياة أبيه ، وكان نبيلاً جليلاً ؛ ووقعتُ على كتاب بخطه نصه بعد البسملة :

« هذا ما التزمه واعتقد العمل به ، بُلْكَيْن بن باديس ، للوزير القاضي أبي عبد الله بن الحسن الجندامي <sup>(٢)</sup> سلمه الله . اعتقد به إقراره على مُخطّة الوزارة ، والقضاء في جميع كُوره ، وأن يجري من الترفيع والإكرام له ، إلى أقصى غاية ، وأن يُحمل على الجراية في جميع أملاكه بالكُور المذكورة ، حاضرتهما وباديتها ، الموروثة منها ، والمكتسبة ، القديمة الاكتساب والحديثة ، وما ابتاع منها من العالي <sup>(٣)</sup> رحمه الله وغيره ، لا يلزمها وظيفٌ بوجه ، ولا يُكلّف منها كُلفة ، على كل حال ، وأن يجري في قرابته ، وخوله وحاشيته وعامري ضيعه ، على المحافظة والبرِّ والحرية . وأقسم على ذلك كله بُلْكَيْن بن باديس بالله العظيم ، والقرآن الحكيم ، وأشهد الله على نفسه وعلى التزامه له ، وكفى بالله شهيداً . وكتب بخط يده مستهل شهر رمضان العظيم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، والله المُستعان . ولا شك أن هذا المقدار يدل على نبل ، ويعرف عن كفاية .

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : وملكه . والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في « ج » . ووردت محرفة في « ك » : الحراس .

(٣) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : المال . و« العالي » هو خليفة الأندلس إدريس

ابن يحيى المعتل من بني حمود ، وقد حكم غرناطة وقرمونة ولقب بالعالي . وخلق سنة ٤٣٨ هـ بعد أربع سنين من حكمه .

## سبب وفاته

قال صاحب البيان المغرب وغيره: وأمضى باديس كاتب أبيه ووزيرَه إسماعيل ابن نمرالَه<sup>(١)</sup> اليهودى على وزارته وكتابته وسائر أعماله ، ورفعهُ فوق كل منزلة ؛ وكان لولده بُلْكَيْن ، خاصة من المسلمين يخدمونه ، وكان مُبَغَضاً فى اليهودى ، فبلغه أنه تكلم فى ذلك لأبيه ، فبلغ منه كلَّ مبلغ ؛ فدبر<sup>(٢)</sup> الحيلة ، فذكروا أنه دخل عليه يوماً قبيلَ الأرض بين يديه ، فقال له الغلام : ولم ذلك ؛ فقال : يرغب العبد أن تدخل داره مع من أحببتَ من عبيدك ورجالك ؛ فدخل إليه بعد ذلك ، فقدم له ولرجاله طعاماً وشراباً ، ثم جعل الشم فى الكأس لابن باديس ، فرام القى<sup>(٣)</sup> ؛ فلم يقدر عليه ، فحمل إلى قصره وقضى نجبه فى يومه ؛ وبلغ الخبر إلى أبيه ولم يعلم السبب ، فقرر اليهودى عنده أن أصحابه وبعض جواريه سُمُّوه . فقتل باديس جوارى ولده ، ومن فتيانَه وبني عمه [جماعة كبيرة]<sup>(٤)</sup> ، وخافه<sup>(٥)</sup> سائرهم ففروا عنه . وكانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة . وبعده قتل اليهودى فى سنة [تسع وخمسين]<sup>(٦)</sup> .

(١) وردت فى المخطوطين : (ابن نمراله) . ويسميه ابن بسام فى الذخيرة : ابن النغريل ؛ (ج ١ - ٢ ص ٢٦٥) . وورد فى البيان المغرب : ابن نغزاله (ج ٣ ص ٢٦٤) . والتسمية الأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : فدفن .

(٣) وردت فى «ك» : القبر . وفى «ج» وردت لفظة غير واضحة : الفلى أو البلى . والتصويب من البيان المغرب .

(٤) هذه الزيادة من البيان المغرب وهى لازمة للسياق .

(٥) وردت فى المخطوطين : وخافوه . وهو رسم خاطئ . وكثيراً ما يرد الفعل بالجمع قبل الفاعل فى المخطوطات المغربية .

(٦) وردت فى «ك» ثمان . وفى «ج» والملكية ثمانين . وهو خطأ اقتضى التصويب وفقاً لما يرد بعد فى الفصل الذى عنوانه : « ذكر مقتل اليهودى يوسف بن إسماعيل ... »

باديس بن حمّوس بن ماكسن بن زيري

ابن مناد الصنهاجي

كنيته أبو مناد ، ولقبه الحاجب المظفر بالله ، الناصر لدين الله .

أولادته

قد تقدم الإلماع بذلك عند ذكر ابنه بلكين .

حاله

كان رئيساً نبياً ، طاغيةً ، جباراً ، شجاعاً ، داهيةً ، حازماً ، جلدًا ، شديد الأمر ، شديد الرأي ، بعيد الهمة ، مأثور الإقدام ، شره السيف ، وارى زناد<sup>(١)</sup> الشر ، جماعة للمال ؛ ضخمت به الدولة ، ونهبت الألقاب ، وأمنت حمايته<sup>(٢)</sup> الرعايا ، وطمّ تحت جناح سيفه العمران ، واتسع بطاعته الأربعة الجوانب بياسه النظر ، وانفسخ الملك ، وكان ميمون الطائر ، مُطمّ الظفر<sup>(٣)</sup> ، مصنوعاً له في الأعداء ، يقنع أقتاله<sup>(٤)</sup> بسلمه ، ولا يطمع أعداؤه في حربه . قال ابن عسکر : يكنى أبا مسعود ، وكان من أهل الحزم وحماية الجانب ، وكان يخطب ويدعو للعلويين بمالقه ، فلما توفي إدريس بن يحيى العالى ، ملك مالقة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

(١) وردت في المخطوطين بزناد .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : حمايته .

(٣) أعنى كثير الظفر .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : أمثاله .

وقال الفتح في قلائده<sup>(١)</sup> : « كان باديس بن حبوس بخرناطة<sup>(٢)</sup> عابياً<sup>(٣)</sup> في فريقه ، عادلاً عن سنن العدل وطريقه ؛ يجترى على الله غير مراقب ، ويسرى إلى ماشاء [ غير ملتفت ]<sup>(٤)</sup> للعواقب ؛ قد حجب سنانه لسانه ، وسبقت إساءته إحسانه ؛ [ ناهيك ]<sup>(٥)</sup> من رجل لم يبت من ذنب على ندم ، ولم يشرب الماء إلا من قليب دم ؛ أحزم<sup>(٦)</sup> من كاد ومكر ، وأجرم<sup>(٧)</sup> من راح وابتكر ؛ وما زال متقدماً<sup>(٨)</sup> في مناحيه ، متقدماً لنواحيه ، لا يرام برئث ولا عبجل ، ولا يببت له جار إلا على وجل . »

### أخباره في وقائمه

يُنظر إيقاعه بزُهير<sup>(٩)</sup> العامري ومن معه في اسم زُهير ، [ فقد ثبت منه هالك ]<sup>(١٠)</sup> نبذة . وإيقاعه بجيش ابن عباد بمالقة عندما طرق مالقة وتمسكها ، واستصرخ من استمسك بقصبتها من أساودتها . وغير ذلك مما هو معلوم . وشهرته مغنية عن الإطالة . ومن أخباره في الجبرية والقسوة . قال ابن حيان ، عندما استوعب الفتكة بأبي نصرين أبي نور واليفرنى<sup>(١١)</sup> أمير رُنْدَةَ المنتزى<sup>(١٢)</sup> بها وقتله . ورجوعها إلى ابن عباد ؛

- (١) هو كتاب : « قلائد العقيان » للفتح بن خاقان .
- (٢) في المخطوطين : غرناطة . والتصويب من « القلائد » .
- (٣) هذا في القلائد . وفي المخطوطين والملكية عابياً .
- (٤) وردت في المخطوطين والملكية : ( لا ملتفتا ) . والتصويب من القلائد .
- (٥) ساقطة في المخطوطين والملكية . وواردة في القلائد .
- (٦) هكذا في القلائد . وفي المخطوطين والملكية أجرم .
- (٧) هكذا في القلائد . وفي المخطوطين : أمجر .
- (٨) في المخطوطين : متداً . والتصويب من القلائد .
- (٩) هكذا وردت في « ج » والملكية . وفي « ك » : ابن مقم . وهو خطأ بين .
- (١٠) هكذا وردت هذه العبارة في « ج » والملكية . ووردت في « ك » : ( وثبت في ذلك منه )
- (١١) وردت في « ج » والملكية السفرى . وفي « ك » الأسفري . وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .
- (١٢) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : المشرى .



حكى أبو بكر الوندشاني<sup>(١)</sup> الفقيه عن ثقة عنده من أصادقة التجار، أنه حضر مدينة غرناطة، حَصْرَةَ باديس بن حبّوس الجبار، أيام حدث على أبي نصر صاحب تَاكْرُتًا ما حدث، وأن أميرها باديس قام للحادثة<sup>(٢)</sup> وقعد، وهاج من داء عَصَبِيَّتِهِ ما قد سكن، وشقَّ أُنُوْبِهِ، وأعلن أَعْوَالَهُ، وهجر شرايه الذي لا صبر له عنه، وجفا ملاذَّه، وأوهمتُه نَفْسُهُ الخبيثة تمالؤ وعيَّتِهِ من أهل الأندلس، على الذي دهي أبا نصر، فسوّلت له نفسه حَمْلُ السيف على أهل حضرته جميعاً، مستحضرًا<sup>(٣)</sup> لهم، وكيمًا ينبرهم<sup>(٤)</sup>، ويخلص برابرتَه وعبيدَه فيريح نفسه، ودبر أن يأتي ذلك إليهم عند اجتماعهم بمسجدهم الجامع الأقرب أيام الجمعة، من قوة همومه؛ وشاور وزيره اليهودي يوسف بن اسماعيل، مُدبِرَ دولته الذي لا يقطع أمرًا دونَه، مُسْتَحْلِيًا مُسْتَكْتِمًا بِسِرِّهِ، مصممًا في عزمه، إن هو لم يوافقَه عليه، فنهأ عن ذلك وخطأ رأيه فيه، وسأله الأناة ومَحْضُ الرُويَّةِ، وقال له هَبْكَ وصلت إلى إرادتك ممن بحضرتك، على ما في استباحتهم من الخطر، فأني تقدر على الإحاطة بجميعهم من أهل حَضْرَتِكَ، وبسائط أعمالك؟ أتراهم يطامنون إلى الذَّهول عن مصائبهم، والاستقرار في موضعهم؟ ما أراهم إلا سيوفًا ينتظمون عليك في جموعٍ، يُعْرَقُونَكَ في لُجْبِهَا أنت وجندك؛ فردَّ نصيحته، وأخذ الكتمان عليه، وتقدم إلى عارضة باعتراض الجند في السلاح والتعبية لركوبه يوم الفتحة، يوم تلك الجمعة، فارتجَّ البلد. وذُكِرَ أن اليهودي دس نسوانًا إلى معارف لهن من زعماء المسلمين بقرناطة، ينهأهم عن حضور المسجد يومهم، ويأمرهم بإخفاء أنفسهم؛ وفشا الخبر فتخلف الناس عن شهود الجمعة، ولم يأتَه إلا نفر من عامتهم، اقتدوا بمن أتاه<sup>(٥)</sup> من مشيخة البربر

(١) هكذا في «ح». وفي «ك»: الرسلشاني. والملكية الرساشي.

(٢) وردت في المخطوطين والملكية: بالحادثة: والتصويب أنسب.

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «ك» مستعرضاً.

(٤) هكذا وردت في «ك». وفي «ج» والملكية ينفدم.

(٥) هكذا في «ك». وفي «ج»: أتاهم.

وأغفال القادمين ؛ وجاء إلى باديس الخبر ، والجيش في السلاح حوالى قصره ، فسأه وقت في عضده . ولم يسك في فشو سره ، وأحضر وزيره وقلده البوح بسرّه فأنكر ما قرهه<sup>(١)</sup> به ؛ وقال ومن أين يُنكر على الناس الخنز ، وأنت قد استركبت جندك وجميع جيشك في التعمية ، لا لسفر ذكرته ، ولا لعدو وثب إليك ، فمن هناك حدس القوم على أنك تريد ، وقد أجل<sup>(٢)</sup> الله لك الصنع في نفارم ، وقادك إصارم ، فأعد نظرك ياسيدي ، فسوف تحمد عاقبة رأيي وغبطة نصحي . فنصح وزيره شيخ من موالى صنهاجته ، فانعطف لذلك بعد لأى ، وشرح الله صدره . ويجرى<sup>(٣)</sup> التعريف بشيء من أمور وزيره .

قال ابن عذارى المراكشى في كتابه المسمى « بالبيان المغرب » : أمضى باديس كاتب أبيه ووزيره ابن قنالة اليهودى ، وعمالاً متصرفين من أهل ملته ، فاكتسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين . قال ابن حيان ؛ وكان هذا الامين في ذاته ، على ما زوى الله عنه من هدايته ، من أكل الرجال علماً وحلماً وفهماً ، وذكاه ، ودمائة ، وركانة ، ودهاء ، ومكرًا ، وميلكا لنفسه ، وبسطاً من خلقه ، ومعرفة بزمانه ، ومداراة لعدوه ، واستسلالاً لخصومه بجماله ؛ [ناهيك]<sup>(٤)</sup> من رجل كتب بالعلمين ، واعتنى بالعلمين ، وشغف باللسان العربى ، ونظر فيه ، وقرأ كتبه ، وطالع أصوله ؛ فانطلقت يده ولسانه ، وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربى ، فيما احتاج إليه من فصول التحميد لله تعالى . والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتركية لدين الإسلام . وذكر فضائله . ما يريد ، ولا يقصر فيما ينشئه عن أوسط كتاب الإسلام ؛ فجمع لذلك « السجيج في علوم الأوائل الرياضية »

(١) هكذا في « ج » . وفى « ك » : قرهه .

(٢) في المخطوطين والملكية : أجمع . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) هكذا في « ج » . وفى « ك » : ويجى .

(٤) أضفنا هذه الكلمة إذ يلوح لنا أنها سقطت في المخطوطين سهواً .

وتقدم منتجليها<sup>(١)</sup> بالتدقيق<sup>(٢)</sup> للمعرفة النجومية ؛ ويشارك في الهندسة والمنطق ، ويفوق في الجدل كل مُستول منه على غاية ؛ قليل الكلام مع ذكائه ، ماقنّاً للسباب ،<sup>(٣)</sup> دائم التفكير ، جماعة للكتب . هلك في العَشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، فجلّل اليهود نعشه ، ونكسوا لها أعناقهم خاضعين ، وتعاقده جازعين ، وبكوه مُعَلّنين ؛ وكان قد حمل ولده يوسف المُكنى بأبي حسين على مطالعة الكتب ، وجمع إليه المعلمين والأدباء من كل ناحية ، يُعلّمونه ويدارسونه ، وأعلّقه بصناعة الكتابة ، ورشحه لأول حركته ، لكتابة ابن مخدومه بُلُكّين برتبة<sup>(٤)</sup> المترشح لمكانه ، تمهيداً لقواعد خدمته ؛ فلما هلك إسماعيل في هذا الوقت ، أدناه باديس إليه ، وأظهر الأغباط به ؛ والاستعاضة بخدمته عن أبيه .

## ذكر مقتل اليهودي يوسف بن إسماعيل

### ابن نغزالة<sup>(٥)</sup> الإسرائيلي

قال صاحب البيان ؛ وترك<sup>(٦)</sup> ابناً له يسمى يوسف لم يعرف [ذلّ الذمة ، ولا قدر اليهودية] <sup>(٧)</sup> . وكان جميل الوجه ، حادّ الذهن<sup>(٨)</sup> ، فأخذ في الاجتهاد في الأحوال ، وجمع المال ، واستخراج الأموال ، واستعمال اليهود على الأعمال ، فزادت منزلته عند

(١) في المخطوطين : منتجليها .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» بالتدين .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» للأسباب .

(٤) وردت في المخطوطين : بريه .

(٥) هكذا وردت لأول مرة صواباً في «ك» . ولكنها على الأغلب ترد معرفة في المخطوطين .

(٦) في المخطوطين : وتحرك .

(٧) وردت في المخطوطين : (ذلّ اليهودية ولا قدر الذمة) . والتصويب من البيان المغرب .

(ج ٣ ص ٢٦٤) .

(٨) هكذا في «ك» . وفي «ج» : الزهد .

أميره ، وكانت له عليه عيون في قصره من نساء وفتيان ، يشملهم <sup>(١)</sup> بالإحسان ، فلا يكاد باديس يتنفس ، إلا وهو يعلم ذلك . ووقع ما تقدم ذكره ، في ذكر بلكين من اتهامه بسمه <sup>(٢)</sup> ، وتولية التهمة به عند أبيه ، الكثير من جواريه وخدامه ، وقتك هذا بقريب له ، تلوه في الخدمة والوجاهة ، يدعى بالقائد ، شعر منه بمزاحمته إياه فتكة شهيرة ؛ واستهدف للناس فشغلت به ألسنتهم ، ومثلت غيظاً عليه صدورهم ، وذاعت قصيدة الزاهد أبي إسحاق الإلبيري ، في الإغراء بهم ؛ واتفق أن أغارت على غرناطة بعوث صمادية <sup>(٣)</sup> تقول إنها باستدائه ، ليصير الأمر الصنهاجي إلى مجزها <sup>(٤)</sup> الأمير بمدينة المرية . وباديس في هذه الحال منغمس في بذالته ، ما كفى على شرايه . ونهى هذا الأمر إلى رهطه من صنهاجة ، فراحوا <sup>(٥)</sup> إلى دار اليهودي مع العامة ، فدخلوا عليه ، فاختفى ، زعموا في بيت فحم ، وسود وجهه ، يروم التنكير فقتلوه لما عرفوه ، وصلبوه على باب مدينة غرناطة ، وقتل من اليهود في يومه ، مقتلة عظيمة ، ونهبت دورهم ، وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة . وقبره اليوم وقبر أبيه يعرف أصلاً من اليهود ينقلونه بتواترٍ عندهم ، أمام باب البيرة ، على غلوة ، يعترض الطريق ، على لحده <sup>(٦)</sup> حجارة كدان جافية الجرم ؛ ومكانه من الترفه والترف والظرف والأدب معروف ؛ وإنما أتينا ببعض أخباره لسكونه ممن لا يمنع ذكره في أعلام الأذباء والأفراد إلا نحلته <sup>(٧)</sup> .

(١) وردت في المخطوطين : يشغلهم . وفي البيان : شغلهم . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين : بنسبه . وهو تحريف .

(٣) نسبة إلى المتصم بن صمادح أمير المرية يومئذ .

(٤) وردت في المخطوطين : مجزها .

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » : فوجوا .

(٦) وردت في المخطوطين الحدة .

(٧) وردت في المخطوطين : محلة .

## مكان باديس من الذكاء وتولمه بالقضايا الآتية

قال ابن الصَّيرفي ؛ حدثني أبو الفضل جعفر الفقي ، وكان له صدقٌ . وفي نفسه عزَّة وشهامة وكرم . وأثنى عليه ، وعرف به ، حسباً يأتي في اسم جعفر المذكور . قال ، خاض باديس مع أصحابه في المجلس العلي ، من دار الشراب بقصره . واصطفت الصَّقاليب<sup>(١)</sup> والعبيد بالبرطل<sup>(٢)</sup> المتصل به لتخدم إرادته . فورد عليه نبأ قام لتعريفه عن مجلسه ، ثم عاد إلى موضعه وقد تيمَّهم وجهه ، وخبثت نفسه ، فخر ندماءه على أنفسهم ، وتخيَّلوا وقوع انشراح بهم ؛ ثم قال أعلمتم ما حدث ، قالوا لا والله يُطلع على خير ؛ قال : دخل المرابط<sup>(٣)</sup> الدمنة ؛ فسرى عن القوم . وانطلقت ألسنتهم بالدعاء بنصره<sup>(٤)</sup> ، وفُسِّحة عمره ؛ ودوام دولته ؛ ثم وجَّهوا لوجومه ، فلما رأى تكدر صمَّوهم ، قال أقبِلوا على شأنكم . ما نحن وذاك ، اليوم خمر وغداً أمر<sup>(٥)</sup> ؛ بيننا وبينه أمداد القَبْجُو ، والنَّشور الجبال وأمواج البحار ؛ ولكن لا بد له أن يَمَلَكَ بلدى ، ويقعد منه مقعدى . وهذا أمر لا يلحقه أحد منا ، وإنما يَشُقُّ أحفادنا . قال جعفر ، فلما دخل الأمير القصر ، عند خَلْعِه حفيد باديس برحبة مؤمِّل<sup>(٦)</sup> ، طاف بكل ركن ومكان منه . وأنا في جملة حتى انتهى إلى ذلك المجلس ، فبسط له ما قعد عليه ،

(١) هم الصَّقاليب . وهم المماليك من مختلف الجنسيات الأوروبية الذين غصت به تصورات الأندلس منذ أواخر القرن الثالث الهجرى . (راجع في نشأة الصَّقاليب وأحوالهم وظهورهم في الأندلس ، كتابي «دولة الإسلام في الأندلس» الطبعة الرابعة ج ٢ ص ٢٠٥ و٢٤٩ و٢٥٠ ، (٢) البرطل هو الرسم العربي للكلمة القشتالية Portal وهو الهو ذو الشرفات المعقودة على الأعمدة .

(٣) يريد الإشارة إلى يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين وعبوره إلى الأندلس .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : في نصره .

(٥) وردت في المخطوطين : آخر . وهو تحريف للقول المأثور .

(٦) وردت في المخطوطين محرفة : (برعبه مؤمِّل) . و«رحبة مؤمِّل» اسم مكان بفرناطة الإسلامية . كان يقع في جنوب غربي الحمراء وجنوب ربض الفخارين ويشتهر برياضه ومنزهاته ومكانه اليوم الحى الفرناطى المسمى Campo del Principe .

فتذكرت قول باديس . وتعجبت منه تعجباً ظهر على . فالتفت إلى أمير المسلمين مُنكراً ، وسألني مابى ، فأخبرته وصدّقته ، وقصصت عليه قول باديس ، فتعجّب ، وقام إلى المسجد بمن معه ، فصلى فيه ركعات . وأقبل يترحم على قبره .

### وفاته

قال أبو القاسم بن خلف : توفي باديس ليلة الأحد الموفى عشرين من شوال سنة خمس وستين وأربعمائة : ودفن بمسجد القصر . قلت ، وقد ذهب أثر المسجد ، وبقي القبر يحفُّ به حلق له باب ، كل ذلك على سبيل من الحمول ، وجَدْتُ القبر رخام ، إلى جانب قبر الأمير المجاهد أبي زكريا يحيى بن غانية<sup>(١)</sup> المدفون في دولة<sup>(٢)</sup> الموحّدين به .

وقد أدال اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته ، قدّم العهد بتعريف أخبار جبروته وعتوه على الله سبحانه ، لما جبلهم عليه من الاتقياد للأوهام [ والانصياع للأضاليل ]<sup>(٣)</sup> ؛ فعلى حفرته اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والمستشفين من الأستقام ، حتى أولو الدواب الوجيعة ، ما ليس على قبر معروف الكرخي ، وأبي يزيد البسطامي .

ومن أغرب ما وقفت عليه رقعة رفعها إلى السلطان على يدي ، وجل من أهل الخبر مُكْتَبٌ<sup>(٤)</sup> يوم في مسجد القصبة القُدُمي من دار باديس ، يُعرف بابن باق ، وهو يتوسل إلى السلطان ويسأل منه الإذن في دفنه [ بجواراً لقبره ]<sup>(٥)</sup> . وعفوا الله

(١) سبق التعريف به (تراجع الحاشية في ص ٩٧) .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : بدولة .

(٣) وردت هذه العبارة محرقة في المخطوطين والملكية . (وانقطاع الأضاليل) .

(٤) أى يكتب للناس ما يرغبون كتابته .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وردت في «ك» : (بجوار القبر) .

أوسع من أن يضيق على مثله ، ممن أسرف على نفسه ، وضيع حقَّ ربِّه . ودأيره اليوم طلول قد تغيرت أشكالها وقسم التملك جناتها ، ومع ذلك فعاهدنا إليه منسوبةً ، وأخباره مُتداولة .

وقد ألمعت في بعض مشاهدته بقولي من قصيدة ، غريبة الأغراض ، تشتمل على فنون<sup>(١)</sup> أثبتنا إحماضاً وفكاهة ، لمن يطالع هذا الكتاب ، وإن لم يكن جلبها ضرورياً فيه . فمنها :

عسى خَطرةُ بالرَّكبِ يا حادي العيسِ      على الهَضبةِ الشَّاهِ من قصر باديسِ

بَكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمي

يكنى أبا يحيى .

### حالُه

كان من ذوى الأصالة ومشايخ الجند ، فارساً نبجداً حازماً سديداً الرأى ، مسموع القول ، شديد العُضلة<sup>(٢)</sup> أيتداً ، فحلاً وسيماً . قائداً عند الجند الأندلسي ، في أيام السلطان ثاني ملوك بني نصر ، من<sup>(٣)</sup> أحفل ما كان الأمر ، يجره وراعه دنيا عريضة ، ووجي الجيش على عهده مغانم كثيرة .

قال شيخنا ابن شبرين<sup>(٤)</sup> في تذكرة ألفتها بخطه ، كان له في الخدمة مكانٌ

(١) وردت في المخطوطين : فتوق .

(٢) أى الدهاء

(٣) كذلك في « ج » . وفي « ك » : بين .

(٤) هكذا في « ك » و « الملكية » . وفي « ج » : ابن شبرين . وهو تحريف .

كبير ، وجاهٌ عريض ، ثم صرفه الأمر عن رسمه ، وأنزله الدهر عن حكمه ،  
تعمدنا الله وإياه برحمته .

### وفاته

في عام أربعة عشر وسبعمائة ، ودفن بمقبرة قومه بناب البيرة .

بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل

يُكنى أبا النصر ، رُومى الأصل .

### حاله

كان شجاعاً داهية ، حازماً فاضلاً ، مصمماً تقياً ، علماً<sup>(١)</sup> من أعلام الوفاء . لازم  
مولاه في أعقاب النسبة ، وصحبه إلى المغرب الأقصى ، مختصاً به ذاباً عنه ،  
مشملاً عليه ، وخطب له الأمر بالأندلس ، فتم له بما هو مذكور .

قال أبو مروان<sup>(٢)</sup> في المقتبس ؛ إن عبد الرحمن لما شرده الخوف إلى قاصية  
المغرب ، وتقل بين قبائل البربر ، ودنا من ساحل الأندلس — وكان بها هم —  
يستخبر من قرب ، فعرف أن بلادها مُتَرَقَّةٌ بفرقى المضرية واليمانية ، فزاد  
ذلك في أطماعه ؛ فأدخل إليهم بدرأ مولاه يُحَسِّس<sup>(٣)</sup> عن خبرهم ؛ فأتى القوم وبلى  
ما عندهم ، فداخل اليمانيين منهم ، وقد عصفت ريح المضريين بظهور بني العباس  
بالمشرق ، فقال لهم ما رأيكم في رجل من أهل الخلافة يطلب الدولة بكم ، فيقيم  
أودكم ويُدِرُّكم أمالكم . فقالوا : وَمَنْ لنا به في هذه الديار ؟ فقال بدرٌ :

(١) وردت في المخطوطين والملكية . علماً . وهو تحريف .

(٢) هو ابن حيان مؤرخ الأندلس . وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

(٣) هكلا في «ج» . وفي «ك» . يحسس .



ما أذناه منكم ، وأنا الكفيل لكم به ، هذا فلان يمكن كذا وكذا يُقدّمُ  
نفسه [ فقالوا : فجيء به أهلاً ]<sup>(١)</sup> إنا سُراعٌ إلى طاعته ؛ وأوسلوا بدرأً بكتبتهم<sup>(٢)</sup>  
يستدعونه ، فدخل إليه بأيمن طائر ؛ واستجمع إليه خلق [ كثير ]<sup>(٣)</sup> من أنصاره  
قاتل بهم يوسف الفهرى ، فقهره لأول وقائعه ، وأخذ الأندلس منه وأورثها عقبه .

### محبته

قال الراوى : وكان من أكبر من أمضى عليه عبد الرحمن بن معاوية حُكْم  
سياسته وقومه معدّته<sup>(٤)</sup> ، مولاهُ بدرُ المعتقُ منه بكل ذمّة محفوظة ، الخائضُ معه  
لكل عَمْرَةٍ مرهوبة ، وكل ذلك لم يُغن عنه تقيراً لما أسلف في إدلاله عليه ،  
وكثر من الانبساط لمُحرّمته [ فجمع مركب تحامله ]<sup>(٥)</sup> حتى أوردته ألماً يضيّق<sup>(٦)</sup>  
الصدر عنه ؛ وآسف أميره ومولاه ، حتى كبح عِنَانَه عن نفسه بعد ذلك كِبَحَّة  
أقعى بها أو شارفَ حِمامه ، لولا أن أبقى الأمير على نفسه التي لم يزل مسرفاً عليها .  
قال ، فأنهى في عقابه<sup>(٧)</sup> لما سَخِطَ عليه أن سلب نعمته ، وانتزع دوره وأملاكه  
وأغرّمه على ذلك كله أربعين ألفاً من صامته ، ونفاه إلى الثغر ، فأقصاه عن قربه ،  
ولم يُقله العثرة<sup>(٨)</sup> إلى أن هلك ، فرفع طمع الموادة عن جميع ثقله وخدمته ، وصير  
خبره مثلاً في الناس بعده .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» ، وفي «ك» : ( فقال يجي أهلاً به ) .

(٢) وردت في المخطوطين : بكتبتكم .

(٣) هذه الزيادة من الملكية .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : معتدلة .

(٥) وردت هذه العبارة محرقة في المخطوطين : ( فجمع به مركب لحامله ) . وبالتصويب يتضح

المعنى ويستقيم السياق .

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» : يطيق .

(٧) كذا في «ج» . وفي «ك» أحقابه .

(٨) هكذا في «ج» . وفي «ك» العشرة .

تاشفين بن علي بن يوسف أمير المسلمين

بعد أبيه بالعدوة

صالي<sup>(١)</sup> حروب الموحدين .

أوليته

فيما يختص به التعريف بأولية قومه، ينظر في اسم أبيه وجده إن شاء الله. قال ابن الوراق في كتاب المقياس وغيره: وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسة: وتلى [الأمير]<sup>(٢)</sup> علي بن يوسف أمير لمتونة، الشهير بالمرابط<sup>(٣)</sup> ولده الأمير المسمى بسير عهده من بعده. وجعل له الأمر في بقية حياته؛ ورأى أن يولي ابنه تاشفين الأندلس، فولاه مدينة غرناطة، والمرية ثم قرطبة مضافة إلى ما بيده. قلت، وفي قولهم رأى أن يولي الأندلس فولاه مدينة غرناطة، شاهد كبير على ما وصفناه<sup>(٤)</sup> من شرف هذه المدينة؛ فنظر في مصالحها، وظهر له بركة<sup>(٥)</sup> في النصر على العدو، وخدمه الجليل الذي أسلمه، وتبرأ منه في حروبه مع الموحدين حسبما يتقرر في موضعه، فكانت له على النصارى وقائع عظيمة بعد لها الصيت، وشاع الذكر حسبما يأتي في موضعه. قال، فكبر ذلك على أخيه سيرولى عهد أبيه، وفاوض أباه في ذلك وقال له: إن الأمر الذي أهلتني إليه لا يحسن لي مع تاشفين، فإنه قد حمل الذكر والثناء دوني، وغطى على اسمي، وأمال إليه جميع أهل المملكة، فليس لي معه اسم ولا ذكر. فأرضاه بأن عزله عن الأندلس وأمره بالوصول إلى حضرته، فرحل عن الأندلس في أواسط سنة إحدى وثلاثين وخمسة ووصل مرًا كش، وصار من جملة<sup>(٦)</sup> من يتصرف بأمر أخيه سيروى ويقف بيبابه كأحد حجابيه؛

(١) هكذا في «ج». وفي «ك». طال أو كالى. (٢) الزيادة من الملكية.

(٣) وردت في المخطوطين: بالمرابطين. وهو تحريف ظاهر.

(٤) وردت في المخطوطين: أوصلنا. والتصويب من مخطوط رواق المغاربة بالأزهر الرموز له

بجرف «ر. م.» - (٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وفي «ر. م.» : بارقة.

(٦) كذا في «ج». وفي «ك» والملكية: الجملة.

فقتضى الله وفاة الأمير سير على الصورة القبيحة حسبا يذكر في اسمه ، وشكله أبوه واشتد جزعه عليه ، وكان عظيم الإيثار والإرضاء لأمه قر ، وهي التي تسببت [ في ]<sup>(١)</sup> عزل تاشفين وإخماله نظراً إلى ابنها . فقطع المقدار بها عن أملمها بهلاكه . ولما توفى [ الأمير ]<sup>(٢)</sup> سير ، أشارت الأم المذكورة على أبيه بتقديم ولده إسحاق ، وكان رؤوماً لها قد تولت تربيته عند هلاك أمه وتبنته ، فقال لها ، هو صغير السن لم يبلغ الحلم ؛ ولكن [ حتى ]<sup>(٣)</sup> أجمع الناس في المسجد خاصة وعامة ، وأخبرهم فإن صرفوا الخيار إليّ ، فعلت ما أشرت به . فجمع الناس وعرض عليهم الأمر ؛ فقالوا كلهم في صوت واحد : تاشفين ، فلم توسعه السياسة مخالفتهم ؛ فقد له الولاية بعده ونقش اسمه في الدنانير والدراهم مع اسمه ، وقلده النظر في الأمور السلطانية ، فاستقر بذلك . وكتب إلى العدوّة والأندلس وبلاد المغرب ببيعته<sup>(٤)</sup> ، فوصلت البيعات من كل جهة . ثم رمى به جيوش الموحدين الخارجين عليه ، فبنا جده ومرضت أيامه ، وكان الأمر عليه لا له ، بخلاف ما صنع الله له بالأندلس .

قال أبو مروان الورّاق : [ وكان أمير المسلمين ]<sup>(٥)</sup> على بن يوسف بن تاشفين قد أمل في ابنه تاشفين مالم تكن الأقدار تساعد به ، فنشاهم به وعزم على خلعه [ وصرف عهده ]<sup>(٦)</sup> إلى إسحاق ولده الأصغر ، ووجه إلى طامله على إشبيلية أغماو ، أن يصل إليه ليجمعه شيخ ابنه ، إلى أن وافاه خبر أمضه وأقلقه ولم يمهله ، فأزعج تاشفين إلى عدوّه على غير أهبة بتفويضه إياه ، وصرف المدد في إثره ، وتوفى لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين [ لفعله ذلك ]<sup>(٧)</sup> .

(١) ساقطة في المخطوطين والملكية : وإثباتها انصب للسياق .

(٢) ساقطة في المخطوطين ، وواردة في « ر . م » والملكية .

(٣) ساقطة في المخطوطين والملكية ، وواردة في « ر . م » .

(٤) وردت في المخطوطين والملكية : في بيئته .

(٥) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين والملكية : الأمير .

(٦) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين والملكية : ( وصرفه وعهده ) .

(٧) هكذا وردت في « ج » والملكية . وفي « ك » ( تفعله ذلك ) . وأغفلها « ر . م » .

## مُلْكُهُ وَوَصْفُ حَالِهِ

فأفضى إليه ملك أبيه . بتفويصه إياه في حياته . لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وخمسة ، وكان بطلاً شجاعاً حسن الرُّكبة والهيئة . سالكاً ناموس الشريعة ، مائلاً إلى طريقة المستقيمين . وكُتِبَ المریدين ؛ قيل إنه لم يشرب قط مُسكرًا ولا استمع إلى قينة<sup>(١)</sup> . ولا اشتغل بلذة<sup>(٢)</sup> مما يلهو به الملوك .

### الثناء عليه

قال ابن الصيرفي : وكان بطلاً شجاعاً ، أحبه الناس ، خواصهم وعوامهم ؛ وحسنت سياسته فيهم ، وسدَّ الثُّغور ، وأذكى على العدو العيون . وآثر الجند ، ولم يكن منه إلا الجِدُّ . ولم تنل عنده الحظوة<sup>(٣)</sup> إلا بالعناء والنجدة . وبذلك حمل على الخيل . وقلد الأسلحة ، وأوسع الأرزاق ، واستكثر من الرماة . وأركبهم ، وأقام همتهم [للاعتماد بالثغور ومباشرة الحرب ، ففتح الحصون وهزم الجيوش وهابه العدو]<sup>(٤)</sup> ولم ينهض إلا ظاهراً<sup>(٥)</sup> ولا صدر إلا ظاهراً<sup>(٦)</sup> . وملك الملك ومهد بالحزم وتملك نفوس الرعية بالعدل ، وقلوب الجند بالنصفة . ثم قال : ولولا الاختصار الذي اشترطناه لأوردنا من سني<sup>(٧)</sup> خلاله ما يضييق عنه الرَّحْبُ ، ولا يسهه الكُتُبُ .

- 
- (١) وردت محرقة في المخطوطين والملكية : ( غنية . عينة ) .  
 (٢) هكذا في « ك » و « ر . م » . وفي « ج » بمره .  
 (٣) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين : حظوة .  
 (٤) الزيادة في ما بين الخاصرتين واردة في « ر . م » فقط .  
 (٥) هكذا في المخطوطين . وفي الملكية و « ر . م » ظهر .  
 (٦) هكذا في المخطوطين وفي الملكية و « ر . م » ظفر .  
 (٧) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ( من سنن خلاله ) . والأولى أرجح .

## دينه

قال المؤرخ، عكف على زيارة قبر أبي وهب الزاهد بقرطبة، وصاحب أهل الإرادة، وكان وطىء الأكناف<sup>(١)</sup>، سهل الحجاب، يجالس الأعيان ويذاكرهم، قال ابن الصيرفي، ولما قدم غرناطة أقبل على صيام النهار، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وإخفاء الصدقة<sup>(٢)</sup>، [وإنشاء العدل]<sup>(٣)</sup>، وإيثار الحق.

## دُعابته

قالوا مر يوماً بمرج القرون، من أحواز قلعة يحصب<sup>(٤)</sup> فقال لزمال من عبيده كان يمازحه هذا مرجك، فقال الزمال، ماهو إلا مرجك ومرج أبيك، وأما أنا فمن أنا؟ فضحك وأعرض عنه.

## دخوله غرناطة

قالوا، وفي عام ثلاثة وعشرين وخمسمائة، ولي الأمير أبو محمد تاشفين بن أمير المسلمين علي بن أمير المسلمين يوسف، ووافها في السابع عشر لذي حجة، بقوى الحصون وسد الثغور وأذكى العيون، وعمد إلى حجة القصر، فأقام بها السقائف والبيوت، واتخذها لخزن السلاح ومقاعد الرجال، وضرب السهام<sup>(٥)</sup>؛ وأنشأ

(١) أى النواصي.

(٢) هكذا في «ر. م». وفي المخطوطين: صدقته.

(٣) هذه الزيادة واردة فقط في «ر. م».

(٤) وردت بحرفة في المخطوطين: (يصب). وقلعة يحصب من حصون غرناطة القديمة. وكادت تسمى بقلعة بني سعيد. وقد سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١١١).

(٥) هكذا وردت في «ر. م». وفي المخطوطين: الهام.

السقي ، وعمل التراس ، ونسج الدروع ، وصقل البيضات والسيوف ، وارتبط<sup>(١)</sup> الخليل ، وأقام المساجد في الثغور . وبنى لنفسه مسجداً بالقصر ، وواصل الجلوس ، للنظر في الظلمات<sup>(٢)</sup> ، وقراءة الرقاع ، وردّ الجواب ؛ وكتب التوقيعات ، وأكرم الفقهاء والطلبة ، وكان له يوم في كل جمعة ، يتفرغ فيه للمناظرة .

### وزراؤه

قال أبو بكر ؛ وقرن الله به ممن ورد معه ، الزبير بن عمر اللاتوني ، نُدوة<sup>(٣)</sup> الزمان كرمًا وبسالة ، وحزمًا وأصالة . فكان كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولي شيئًا من أمور المسلمين فأراد الله به خيرًا ، جعل الله له بطانة خير ، وجعل له وزيراً صالحاً ، إن نسي شيئًا ذكره ، وإن ذكره أعانه » .

### عماله

الوزير أبو محمد الحسين بن زيد بن أيوب بن حامد بن منحل<sup>(٤)</sup> [بن يزيد]<sup>(٥)</sup> .

### كتابه

الرئيس العالم أبو عبد الله بن أبي الخصال ، والكاتب المؤرخ أبو بكر الصيرفي [وغيرهم]<sup>(٦)</sup> .

(١) هكذا وردت في « ر . م » وفي المخطوطين : ورباط .

(٢) وردت في المخطوطين : الظلمات . والتصويب من « ر . م » .

(٣) هكذا وردت في « ك » و « ر . م » . وفي « ج » : نورة .

(٤) هكذا وردت في « ج » . و « ر . م » . وفي « ك » : محمد .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد فقط في « ر . م » .

(٦) الزيادة واردة فقط في « ر . م » .

## ومن أخبار | جهاده <sup>(١)</sup>

خرج الأمير تاشفين في رمضان عام أربعة وعشرين وخمسة مئاة بجيش غرناطة ومطوعتها، واتصل به جيش قرطبة إلى حصن السكة من عمل طليطلة؛ وقد آخذ العدو ركاباً لإضراره بالمسلمين، وشحنه وجمَّ به شوكة حادة بقوميس <sup>(٢)</sup> مشهور؛ فأحرق به، ونشر الحرب عليه، فافتتحة عنوة وقتل من كان به، وأحيا <sup>(٣)</sup> قائده « فرند » <sup>(٤)</sup> ومن معه من الفرسان، وصد إلى غرناطة، فبرز له الناس بروزاً لم يعهد مثله. وفي شهر صفر من عام خمسة وعشرين أوقع بالعدو المضيق على أوليته. وفي ربيع الأول من عام ستة وعشرين، تعرّف خروج عدو طليطلة إلى قرطبة، فبادر الأمير تاشفين إلى قرطبة، ثم نهّد <sup>(٥)</sup> إلى العدو في حَفِّ، وترك السيقية والثقل بأرجونة. وقد اكتسح [العدو] <sup>(٦)</sup> بشتت إسطيين <sup>(٧)</sup> والوادي الأحمر. وأسرى الليل، وواصل الركض، وتلاحق بالعدو بقرية براشة. فترأى الجمعان صُبحاً به وافتضح الجيش، ونشرت الرماح <sup>(٨)</sup> والرايات، وهُدّت الطبول، وضاعت المسافة، وانتبذ العدو عن الغنيمة؛ والتف الجمع، فتقصرت الرماح، ووقعت المسابقة، ودارت الحرب على العدو، وأخذ السيف مأخذه، فأتى القتل على آخرهم، وصدرو إلى غرناطة ظافراً <sup>(٩)</sup>. وفي آخر هذا العام خرج العدو « للنمط » وقد احتفل في جيشه

- 
- (١) الزيادة واردة فقط. في « ر م ». ووردت في المخطوطين والملكية : ومن أخباره .  
 (٢) القومس هنا من ألقاب الشرف ، وهو باللاتينية Comes أو الكونت .  
 (٣) هكذا في المخطوطين . وفي « ر . م » : واستحى .  
 (٤) هكذا في « ر . م » . وفي المخطوطين والملكية : « فرنك » . وفرند هو Fernando ،  
 (٥) أي برز .  
 (٦) واردة فقط في « ر . م » .  
 (٧) هكذا في « ر . م » ، وهو الرسم الصواب لهذا الاسم . وفي المخطوطين : ( بشت اشطن )  
 وهو تحريف . وشتت اشطين وبالإسبانية San Esteban قاعدة حصينة قديمة من قواعد ولاية جيان .  
 (٨) في المخطوطين : الرياح .  
 (٩) وردت في المخطوطين ( ظاهراً ) . والتصويب أنسب للسياق .

إلى بلاد الإسلام، فصَبَّحَ إشبيلية يوم النصف من رجب، وبرز إليه الأمير أبو حفص عمر بن علي بن الحاج<sup>(١)</sup>، فكانت به الدبيرة في نفر من المسلمين استشهد جميعهم؛ ونزل العدو على فرسخين من المدينة فجلبها<sup>(٢)</sup>، هباً وغازة؛ فقتل عظيماً، وسبى عظيماً؛ وبلغ الخير الأمير تاشفين، فطوى المراحل، ودخل إشبيلية، وقد أسرها؛ واستؤصلت باديتهما، وكثر بها التأديب والتنكيل<sup>(٣)</sup> فأخذ أعقاب العدو، وقد قصد ناحية بطليوس وباجة وبيرة<sup>(٤)</sup> في ألف عديدة من أنجاد الرجال، ومشهور الأبطال، [فراش جولا عهداً بالرؤع]<sup>(٥)</sup>، فظفر بما لا يحصيه أحد، ولا يقع عليه عدد؛ وانثنى على رسل<sup>(٦)</sup> انتقل السيقية، وثقته ببعده الصارخ، وتجمشت بالأمر تاشفين الأذلاء كل ذروة وتنية، وأفضى به الإعداد إلى فلاة بقرب الزلاقة، وهو المهيع الذي يضطر العدو إليه، ولم يكن إلا كلاً ولا، حتى أقبلت الضالعات منذرة بإقبال العدو، والغنسية في يده قد ملأت الأرض؛ فلما تراءى الجمعان، واضطربت المحلات، وورثت المراكب، فأخذت مصافها، ولزمت الرجال مراكبها، فكان القلب مع الأمير ووجوه المرابطين وأصحاب الطاعات؛ وعليه البنود الباسقات، مكتبة بالآيات، وفي المجتبين<sup>(٧)</sup> كبار الدولة من أبطال الأندلس، عليهم حمر الرايات بالصور الهائلة؛ وفي الجناحين أهل النفر والأوشاب من أهل الجلادة، عليهم الرايات المرشعات<sup>(٨)</sup> بالمعدبات المجزعات<sup>(٩)</sup>.

(١) هكذا ورد هذا الاسم في «ج» وورد في الملكية (أبو جعفر محمد بن الحاج) والدبيرة أي المزيمة.

(٢) هكذا في «ك». وفي «ج» فحلها. (٣) في المخطوطين: التاكل.

(٤) بطليوس Badajoz من أعظم قواعد الأندلس القديمة، تقع في جنوب غربي إسبانيا على حدود البرتغال. وباجة Beja من قواعد الأندلس القديمة. وتقع بكورة الغرب Algarve جنوب البرتغال. وبيرة Evora تقع في البرتغال شمال باجة، وقد كانت من أهم قواعد الأندلس البرتغالية.

(٥) وردت هذه العبارة في المخطوطين والملكية: (فراش حوالا عهد بالرؤع). ونعتقد

أن التصويب يؤدي معنى يستقيم مع السياق.

(٦) يبدو أن هنا كلمة ساقطة، ولعلها «حتى».

(٧) وردت في «ج»: المجتبين. ومكانها بياض في «ك». والتصويب من «الملكية».

(٨) أعنى خرق الألوية.

(٩) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (بالمعدبات المشرعات).



وفي المقدمة مشاهيرُ زَنَاتِهِ<sup>(١)</sup> ولَفَيْفُ الحِشْمِ بالراياتِ المُصَبَّغَاتِ المُنْبَغَاتِ<sup>(٢)</sup> .  
والتقى الجمعان، ونزل الصبر، وحميت النفوس، واشتدَّ الضرب والعتاب وكثرت  
الحملات؛ فهزم الله الكافرين، وأعطوا رقابهم مُدْبِرِينَ، فوقع القتل، واستلَّحَمَ  
العدوُّ السيفُ، واستأصله الهلاك والأسار؛ وكان فتحاً جليلاً لا كفاء له، وصدر  
الأمير تاشفين ظافراً إلى بلده في جمادى من هذا العام . ولو ذهبنا لاستقصاء  
حركات الأمير تاشفين وظهوره لاستدعى ذلك طويلاً كثيراً .

### بعض ما مدح به

فمن ذلك :

أما وبيضُ المند عنك خصوم      فالرُّوم تبذل ماظباك ترُومُ  
تمضى سيوفك في العدا ويردها<sup>(٣)</sup>      عن نفسه حيث الكلام وخيم  
وهذه القصائد قد اشتملت على أغراضها الحماسية . والمُلكُ سوقٌ يُجلب إليها  
ما يُنفق عندها .

### وفاته

قد تقدم انصرافه عن الأندلس سنة إحدى وثلاثين وخمماية، وقيل سنة  
اثنين، واستقرأه بمرآكش مرؤوساً لأخيه سير، إلى أن أفضى إليه الأمرُ بعدأبيه  
قال، واستقبل تاشفين مدافعة جيش [أمير]<sup>(٤)</sup> الموحدين، أبي محمد عبد المؤمن بن

(١) من أشهر القبائل البربرية، وموطنها شرق المغرب الأوسط في جنوبي منطقتي تلمسان  
وهران .

(٢) أي المزرکشة .

(٣) وردت في المخطوطين : ويردها .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . ويستلزمها السياق .

على خليفة مهديهم ، ومقاومة أمر قضي الله ظهوره ، والدفاع عن مُلكِ بلخ مداه ، وتمت أيامه . كتب <sup>(١)</sup> الله عليه ، فالتأت سَعْدُهُ ، وَفُلَّ جَدُّهُ ، ولم تُقم له قَائِمَةٌ إلى أن هُزِمَ ، وتبدد عسكره ، ولجأ إلى وَهْرَانِ ، فأحاط به الجيش ، وأخذ الحصار ؛ قالوا فكان من تدبيره أن يلحق ببعض السواحل ، وقد تقدم به وصول ابن ميمون قائد أسطوله ، ليرفعه إلى الأندلس ؛ فخرج ليلا في نفر من خاصته فرّقهم الليل ، وأضلهم الروع ؛ وبددتهم الأوعار ، فمنهم من قتل ، ومنهم من لحق بالقطائع البحرية ؛ وتردى بتاشفين فرسه من بعض الحافات ، ووجد ميتاً في الغد ، وذلك ليلة سبع <sup>(٢)</sup> وعشرين لرمضان سنة تسع وثلاثين وخمسة ؛ وصلبه الموحّدون ، واستولوا على الأمر من بعده ، والبقاء لله تعالى <sup>(٣)</sup> .

ثابت بن محمد الجرجاني ثم الإسترأبادي <sup>(٤)</sup>

يكنى أبا الفتوح .

حاله

قال ابن بسّام ؛ كان الغالب على أدواته علمُ اللسان ، وحفظ الغريب ، والشعر الجاهلي والإسلامي ، إلى المشاركة في أنواع التعاليم ، والتصرف في حمل السلاح ، والحنق بأنواع الجنديّة ؛ والنفاذ في أنواع الفروسية ، فكان السكامل في خلال جمة . قال أبو مروان ، ولم يدخل الأندلس أكل من أبي الفتوح في عمله وأدبه قال ابن زيدون

( ١ ) هكذا وردت في الملكية . وفي « ج » كتاب .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي « ت » : تسع . والتاريخ الأول هو الصحيح .

( ٣ ) ووجعت هذه الترجمة بأكملها على مخطوط « رواق المغاربة » بالأزهر .

( ٤ ) وردت في المخطوطات الثلاثة : ( الأستريادي ) ، وهو تحريف . وصوابه الإستريادي

نسبة إلى إسترأباد . وهي بلد قديمة فارسية من أعمال طبرستان ، وإليها ينتسب كثير من العلماء .

لقيثه بغرناطة ، فأخذت عنه أخبار المشاركة ، وحكايات كثيرة ؛ وكان غزير الأدب ، قوى الحفظ في اللغة ، نازغاً إلى علم الأوائل من للنطق والنجوم والحكمة ، له بذلك قوة ظاهرة .

### طروؤه على الأنداس

قال صاحب الذخيرة ؛ طراً علي الحاجب منذ صدور الفتنة للذائع من كرمه فأكرمه ورفع شأنه ، وأصبحه ابنه ، المرشح لمسكانه ، فلم يزل له بهما للسكان المكين ، إلى أن تغير عليه يحيى لتغير الزمان ، وتقلب الليالي والأيام بالإنسان<sup>(١)</sup> ؛ ولحق بغرناطة بعسكر البرابرة ، فخلت به من أميرهم باديس الفاقرة<sup>(٢)</sup> .

### من روى عنه

قال أبو الوليد ؛ قرأت عليه بالحضرة<sup>(٣)</sup> الحماسة في اختيار أشعار العرب ، يحملها عن أحمد بن عبد السلام بن الحسين البصرى ، ولقيه ببغداد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، عن أبي ريش أحمد بن أبي هشام بن شبلى العبسى بالبصرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وله<sup>(٤)</sup> في الفضائل أخبار كثيرة .

### محمته ووفاته

لحقه عند باديس مع عمه يدئير بن حُباسة تهمة في التدبير عليه ، والتسؤر على سلطانه ، دعتهما إلى الفراء عن غرناطة ، واللحاق بإشبيلية . قال أبو يحيى الوراق ؛ واشتد شوق أبي الفتوح إلى أهله عند هربه مع يدئير إلى إشبيلية لما بانغنه أن باديس

( ١ ) هكذا وردت في « ج » . وفي « ك » : بالأسن .

( ٢ ) الفاقرة أى الداهية .

( ٣ ) وردت بحرفة في المخطوطين : ( محضرق . بحضرة ) . والحضرة هنا أعنى غرناطة .

( ٤ ) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

قبض على زوجته وبنيه وحبسهم بالنسك عند العبد قدّاح صاحب عذابه . وكان لها من نفسه موقعٌ عظيم<sup>(١)</sup> ، وكانت أندلسية جميلة جداً لها طفلان ذكرٌ وأنثى ، لم يطقَ عنهما صبراً وعمل على الرجوع إلى باديس طمعاً في أن يصفح عنه ، كما عمل مع عمّه أبي ريش ؛ فاستأمن إلى باديس يوم نزوله على باب إستجة إثر انهزام عسكر ابن عباد ، وفارق صاحبه يدبير ، ورمى هو<sup>(٢)</sup> بنفسه إلى باديس من غير توثق بأمان أو مراسلة ؛ فلما أدخل<sup>(٣)</sup> عليه وسلم ، قال له ابتدى ، بأى وجه جئتني يا نمام<sup>(٤)</sup> ما أجرأك على خَلْقِكَ ، وأشدّ اغترارك<sup>(٥)</sup> بسحرك ، فرقت بين بنى ما كَسَنَ ، ثم جئت تخدعنى كأنك لم تصنع شيئاً ؛ فلاطفه ، وقال اتق الله ياسيدى ، وارع ذمامى ، وارحم غربتى وسوء مقامى ، ولا تلزمنى ذنب ابن عمك ؛ فما لى سبب فيه ، وما حملنى على الفرار معه إلا الخوف على نفسى لسابق خلطته ؛ ولقد لفظتني البلاد إليك مُقرّاباً لم أجنه رغبة في صفحك ، فافعل أفعال الملوك الذين يجيلون عن الحقد على مثلى من الصعاليك ؛ قال بل أفعل ما تستحقه إن شاء الله ؛ أن تنطلق إلى غرناطة ، فدم [على]<sup>(٦)</sup> حالك ، والحق أهلك إلى [أن]<sup>(٧)</sup> أُقبِلَ ، فأصاح من شأنك . فاطمأن إلى قوله ، وخرج إلى غرناطة وقد وُكِّلَ به فارسان ، وقد كتب إلى قدّاح بحبسه ؛ فلما شارف إلى غرناطة قبض عليه ، وحلّق رأسه ، وأركب على بعير ، وجعل خلفه أسودٌ فظٌّ ضخم يوالى صفعه ، فأدخل البلد مُشهرّاً ، ثم أودع حبساً ضيقاً ، ومعه رجل من أصحاب يدبير أسر في الوقعة من صنهاجة ، فأقاما في الحبس ممّا إلى أن قفل باديس .

(١) وردت في المخطوطين : عظيمة . والتصويب من « الملكية » .

(٢) أثبتها « ج » . وأغفلها « ك » .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » . دخل .

(٤) وردت في المخطوطين : (إتمام) . وقد رجحنا هذا التصويب الذى يستقيم به السياق .

(٥) وردت في المخطوطين : اعتراك . وهو تحريف .

(٦) ساقطة في المخطوطين . ويستلزمها السياق .

(٧) زيادة يستلزمها السياق .

## مقتله

قال أبو مروان في الكتاب المسمى بالمتين<sup>(١)</sup> ؛ واستراح [ باديس ] أياماً<sup>(٢)</sup> في غرناطة يهيم<sup>(٣)</sup> بذكر الجرجاني ، ويعضُّ أنامله ، فيعارضه فيه أخوه بلكين ، ويكذب الظنون وسعى في تخليصه . فارتبك باديس في أمره أياماً ، ثم غافض<sup>(٤)</sup> أخاه بلكين فقتله وقتاً أمن فيه [ أمر ]<sup>(٥)</sup> معارضته ، لاشتغاله بشرابِ وآله<sup>(٦)</sup> ، وكانت من عادته ؛ فأحضر باديس الجرجاني إلى مجلسه ، وأقبل يشتمه ويسبه ويبيته ، ويطلق الشتمات ويقول ، لم تُغن عنك نجومك يا كذاب ، ألم يعد أميرك الجاهل ، يعني يدبر ، أنه سوف يظفر بي ويملكُ بلدي ثلاثين سنة ، لِم لم تدقق<sup>(٧)</sup> النظر لنفسك وتحذرو رطنتك ؛ قد أباح الله لي دمك . فأيقن<sup>(٨)</sup> أبو الفتوح بالموت ؛ وأطرق ينظر إلى الأرض ، لا يكلمه ولا ينظر إليه ؛ فزاد ذلك في غيظ باديس ، فوثب من مجلسه والسيفُ في يده ، فخبط به الجرجاني حتى جده له وأمر بجزء رأسه ؛ قال ، وقدم الصنهاجي الذي كان محبوباً معه إلى السيف ، فاشتد جزعُه ، وجعل يعتذر من خطيئته ، ويلحُّ في ضراعته<sup>(٩)</sup> ؛ فقال له باديس أما تستحي يا ابن الفاعلة ؛ يصبر المعلم الضعيف القلب على الموت مثل هذا الصبر ؛ ويملكُ نفسه عن كلامه لي واستعطاني ،

- 
- (١) وردت محرفة في المخطوطين : بالتين . والمتين كالمقتبس ، من أشهر مؤلفات أبي مروان ابن حيان التاريخية وأصحهما ، ولكن لم يصل إلينا شيء منه .  
(٢) ساقطة في المخطوطين : واردة في « ت » .  
(٣) هكذا في « ك » وفي « ج » : يهيم .  
(٤) هكذا في « ج » والملكية . وفي « ك » وعافص . وغافض أخاه أعني فاجاه وأخذه على غرة .  
(٥) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .  
(٦) في « ك » : والآلة . وفي « ج » : والآه .  
(٧) وردت في « ج » محرفة ، تدقق ، وفي « ك » والملكية : تتفنن والأولى أرجح .  
(٨) وردت محرفة في المخطوطين : (فايقن) .  
(٩) وردت في المخطوطين : غراسته .

وأنت تجزع مثل هذا الجزع ، وطل ما أعددت نفسك في أشدء الرجال ، لا أقال  
الله مقيلك : فضرب عنقه ، وانقضى المجلس .

ومن تمام الحكاية مما جلبه ابن حيان . قال ، وكلم الصنهاجيون باديس  
في جثة صنهاجهم<sup>(١)</sup> المقتول مع أبي الفتوح ، فأمرني بإسلامها إليهم ، فخرجوا  
بها من فورهم إلى المقبرة على نعش ، فأصابوا قبرا قد احتُمر لميت من أهل البلاد ،  
فصبوا صاحبهم الصنهاجي فيه ، وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة . فعجب  
الناس من تسجهم<sup>(٢)</sup> في الاغتصاب حتى الموتى في قبورهم .

### مولده

سنة خمسين وثلاثمائة .

### وفاته

كما ذكر ليلة السبت لاثنتين بتمينا من محرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ؛  
قال برهون من خدام باديس : أمرني بمراة أبي الفتوح إلى جانب [ قبر ]<sup>(٣)</sup>  
أحمد بن عباس وزير زهير العامري ، فقبراُهما في تلك البقعة متجاوران<sup>(٤)</sup> ،  
وقال اجمل قبرَ عدوِّ إلى جانب عدو إلى يوم القصاص ، فيالهما قبران أجمأ<sup>(٥)</sup>  
أدبا لا كفاء له ، والبقاء لله سبحانه .

(١) كذا في « ج » . وفي « ك » : صنهاج .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » والملكية : تسجهم .

(٣) واردة في « ج » . وساقطة في « ك » .

(٤) في المخطوطين : مجاورا .

(٥) في « ج » : أحما . وفي « ك » : أحبا .

## جعفر بن أحمد بن علي الخزاعي

من أهل غرناطة ؛ ويعسوب الناعية والراعية<sup>(١)</sup> من أهل رِبَضَ البِيَّازِينِ<sup>(٢)</sup> يكنى أبا أحمد الشهير ذكره بشرق الأندلس ، المعروف بكرامة الناس ، المقصود الحفزة ، المحترم الثربة حتى من العدو ، والرائق بغير هذه الملة . خرج قومه من وطنهم عند تغلب العدو على الشرق ، فنزلوا رِبَضَ البِيَّازِينِ جوفى المدينة ، وارتاشوا ، وتلثموا<sup>(٣)</sup> ، وبنوا المسجد العتيق ، وأقاموا رسم الإراادة ، يرون أنهم تمسكوا من طريق الشيخ أبي أحمد بآثاره ، فلا يَغْبُونُ بيته ، ولا يقطعون اجتماعاً ؛ على حالم المروفة من تلاوة حسنة ، وإيثار ركعات ، ثم ذكر ثم ترجيع أبياتٍ فى طريق التصوف ، مما يُنسب للحسين بن منصور الخلاج<sup>(٤)</sup> وأمثاله ، يعرفونها منهم مشيخةً ، قوالون هم [فحول]<sup>(٥)</sup> الأجمة وضرائك<sup>(٦)</sup> تلك القطيعة ، يهبجون بلابلهم ، فلا ينشبون أن يحمى وطيسهم ، ويخلط مَرِيْعُهُم بالهمل<sup>(٧)</sup> ، فيرقصون رقصا غير مُسَاقٍ للإيقاع الموزون ، دون العجال<sup>(٨)</sup> الغالبة منهم ، يافراد كلمات من بعض القول ، ويكره بعضهم على بعض ، وقد خلعوا خَشِنَ ثيابهم ؛ ومرقعات قباطيهم ودراينيكهم<sup>(٩)</sup> ، فيدوم حالم حتى يتصببوا عرقاً ، وقواهم يجر كون

(١) يعسوب أى رئيس . والثغاه هو صريخ الشاة ، والرغاه هو صوت البعير . والمقصود أهل الشغب .

(٢) هو أحد أحياء غرناطة . وسبق التعريف به ( أنظر الحاشية فى ص ٣٨٧ ) .

(٣) هكذا فى المخطوطين : وقد يعنى ذلك أنهم كانوا يضمون الشام على وجوههم وأنهم اتخذوا طريقة الملتمين أى المرابطين الدينية .

(٤) سبق التعريف به ( أنظر الحاشية فى ص ٢١٩ ) .

(٥) وردت فى المخطوطين والملكية : فحل . والتصويب لازم للسياق .

(٦) وردت فى المخطوطين صراديك . ونرجح أنها « ضرائك » ومعناها النسور .

(٧) مريعهم أى أكابره . والهمل ، الأصاغر والرعاع .

(٨) هكذا فى « ك » والملكية . وفى « ج » : الجمال .

(٩) قباطيهم ودراينيكهم . من الواضح أنها أصناف الثياب التى يرتديها أهل هذه الطريقة .

فتورهم ، ويزمرون روحهم . يخرجون بهم من قول إلى آخر ، ويصلون الشيء بمثله ، فربما أخذت نوبة رقصهم بطرفي الليل التام ، ولا تزال المشيعة لهم يدعونهم ، ويحاجونهم<sup>(١)</sup> إلى منازلهم ؛ وربما استدعاهم السلطان إلى قصره محمضاً في لطايف نعيمه بإخشيانهم ، مبدئاً التبرك بألويتهم<sup>(٢)</sup> ؛ ولهم في الشيخ أبي أحمد والد نخلتهم ، وشحنة قلوبهم ، عصبية له وتقليد بإيثاره ، أنفجحت<sup>(٣)</sup> لعقده أيمانهم ، وشرط في صحة دينهم ، وارتكبوا في النفور عن سماع الزمار القصبى المسمى بالشبابة الذى أُرخص في حضور الولائم ، مع نفتح برعه العدد<sup>(٤)</sup> الكثير من الجلة الصلحاء القدوة مرتكباً ، حتى ألحقوه بالكبائر الموبقة ، وتمدوا اجتنابه جيلة وكرهه طباعيةً ، فتروى عند ذكره الوجوه ، وتقتحم عند الاتهام به الدُّور ، وتسقط فيما بينهم بقلته سماعه أخوة الطريق ؛ وهم أهل سداجة وسلامة ، أولواقتصاد في ملابس وطعمة وافتيات بأدنى بلغة ، ولهم في التعصب نزعة خارجية<sup>(٥)</sup> ، وأعظمهم ما بين مكسب<sup>(٦)</sup> متسبب ؛ وبين معالج مدرة ، ومريع حياكة ، وبين أظهرهم من الذعرة<sup>(٧)</sup> والصماليك كثير ؛ والطرق إلى الله عدد أنفاس الخلاق جعلنا الله من قبل سعيه . وارتضى ما عنده ، ويسره ليسرى .

### حاله

قام هذا الرجل مقام الشيخ أبي تمام قريبه على هيئة مهاك ، فسد مسده ، على

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : (ويحاجون بهم) .

(٢) وردت محرفة في المخطوطين : (بالوهم . بالوليم) . وهي ساقطة في الملكية .

(٣) أضحى أثارت وأخرجت .

(٤) كذا في «ك» . وفي «ج» : العود .

(٥) نسبة إلى مذهب الخوارج .

(٦) وردت محرفة في المخطوطين : مكسب .

(٧) هكذا في «ك» . وفي «ح» : الزرعة .



حال فنور وعرارة<sup>(١)</sup> حتى لان متن الخطبة ، وخف عليه بالمران نُقِلُ الوظيفة ، فأمّ وخطب ، وقاد الجماعة من أهل الإرادة . وقضى في الأمور الشرعية بالرّبّص ، تحت ضيّين<sup>(٢)</sup> قاضي الجماعة وهو الآن بعده على حاله ، حسنُ السّجّية ، دَمِثُ الأخلاق ، لبّين العريكة ، سهل الجانب ، مقترن الصدق والعفة ، ظاهر الجِدّة . محمود الطريقة ، تطأه أقدام الكُلف ، وتطرح به المطارحُ القاصية ، حَوّاً على الشفاعات ؛ مستور الكفاية في لَفْقُ الضعف ، متوالى شعلة الإدراك في حَجْرُ الغفلة ؛ وجهٌ من وجوه الخُصرة في الجمهورية ، مرعى الجانب ، مخفّف الوظائف : مقصوداً من مُنتابى<sup>(٣)</sup> أهل طريقه بالهدايا ؛ مُستدعى إلى من بالجِهات منهم في كثير من الفصول ، ظاهرُ الجدوى في نَفيرِ الجهاد ، رحمه الله ، ونفع بأهل الخير .

### مولده

عام تسعة وسبعمائة .

### وفاته

[ يوم الإثنين التاسع والعشرين لرمضان خمسة وستين وسبعمائة ]<sup>(٤)</sup> .

جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيدهبونة الخزاعي

من أهل شرق الأندلس من نظر<sup>(٥)</sup> دانية ، يكنى أبا أحمد الولي الشهير .

(١) وردت في المخطوطين والملكية : وعرارة . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) تحت ضبته أى في كنفه وتحت رعايته .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ج » : متناق . والمقصود هنا أنصار أهل الطريقة

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط في « ك » والملكية . وفي « ج » أثبتت « الوفاة » قبل « المولد »

(٥) هكذا في « ج » . وفي « ك » : سفر . ومعناها من أعمال دانية وقد سبق التعريف .

بدانية (انظر الحاشية في ص ٢٦٣) .

## حاله

كان أحد الأعلام المنطقيين في [طريق] (١) كتاب الله ؛ وأولى الهداية الحقة ، فد ؛ شهير ، شائع الخلة ، كثير الأتباع ، بعيد الصيت ، توجبُ حَقَّهُ حتى الأمم (٢) الدائنة بغير دين الإسلام ، عند التغلب على قرية (٣) مدفنه بما يُقضى منه بالمعجب . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عند ذكره في الصلّة : أحد أعلام المشاهير (٤) فضلاً وصلاحاً ؛ قرأ ببلنسية ، وكان يحفظ نصف « المدوّنة » (٥) وأقرأها ، ويؤثر الحديث والتفسير والفقه ، على غير ذلك من العلوم .

## [ مشيخته ] (٦)

أخذ التراءات السبع عن المقرئ أبي الحسن بن هذيل ؛ وأبي الحسن بن التّمعة ؛ ورحل إلى المشرق ، فلقى في رحلته جِلَّةً ، أشهرهم وأكبرهم في باب الزهد وأنواع سنى الأحوال ، ورفيع المقامات ، الشيخ الجليل ، الولي لله (٧) تعالى ، اعارف (٨) ، أبو مدين شُعيب بن الحسين المقيم ببجاية ؛ صحبه وانتفع به ، ورجع من عنده بعجائب دينية ، ورفيع أحوال إيمانية ؛ وغلبت عليه العبادة ، فشهر بها حتى رحل إليه الناس للتبرك بدعائه ، والتميم برويته ولقائه ، فظهرت بركته على القليل والكثير منهم (٩) ،

(١) وأردة في « ك » . وساقطة في « ج » والملكية .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » الإمام .

(٣) وردت في المخطوطين : قراءة . والمرجع التصويب . وبه يستقيم المعنى .

(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » الشهيرة .

(٥) يرجع في التعريف بهذا المصنف إلى الملحق الخاص بالكتب .

(٦) ساقطة في المخطوطين وواردة في الملكية .

(٧) في المخطوطين : الوالى . وقد سبق التعريف بأبى مدين ولى المغرب الشهير (الحاشية ص ٣٤٤) .

(٨) وردت فقط في « ك » .

(٩) وردت هذه الكلمة في المخطوطين بمدكلمة بركته . وقد أحرناها ليستقيم السياق .

وآرتورا زُلَلا من ذلك العنب النَمير ، وحظه من العلم مع عمله الجليل موفور ،  
وعلمُه نورٌ على نور . لقيت قريبه الشيخ أبا تمام<sup>(١)</sup> غالب بن حسين بن سيدبونة  
حين ورد غرناطة ، فكان يحدث عنه بمجائب .

### دخوله غرناطة

وذكر المعتون بأخباره بالحضرة إلى طريقه ، أنه دخل الحضرة وصلى في رابطة  
الرُّبُط من باب ..<sup>(٢)</sup> وأقام بها أياماً ، فلذلك المسجد المزية عندهم إلى اليوم .  
وانتقل الكثير من أهله وأذياله عند تغلب العدو على الشرق على بلادهم ، إلى هذه  
الحضرة ، فسكنوا منها رِبَض البيّازين ، على دين واقباض وصلاح ، فيحجون  
بكنوز من أسرارهم ومبشراتة مضمون<sup>(٣)</sup> بها على الناس . وبالحضرة اليوم منهم  
بقية تقدم الإلماع بذكورهم .

### وفاته

توفي رحمه الله بالموضع المعروف بزَنَانة في شوال سنة أربع وعشرين وسبعمائة ،  
وقد نيف على الثمانين .

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص

القرشي الفهري

نشأ بقرناطة ، يكنى أبا علي ، ويعرف بابن الناظر .

(١) وردت في المخطوطين : « أبو تمام » . والخطأ في رسم الأسماء الخمسة شائع في المخطوطين .  
ويعتقد أنه سهو من الناسخ .

(٢) بياض في المخطوطات الأريمة .

(٣) في المخطوطين وفي الملكية : مضمون .

## حاله

كان متفهمًا في جملة معارف ، أخذ من كل علم سنى يحظ وافر ، [ حافظاً ]<sup>(١)</sup> للحديث والتفسير ، ذا كراً للأدب واللغة والتواريخ ، شديد العناية بالعلم ، مُكسباً على استفادته وإفادته ، حسن اللقاء لطلبة العلم ، حريصاً على نفعهم ، جميل المشاركة لهم . وقال الأستاذ : كان من بقايا أهل الضبط والإتقان لما رواه ، وآخر مقرئ القرآن ، ممن يعتبر<sup>(٢)</sup> في الأسانيد ومعرفة الطرق والروايات ، متقدماً في ذلك على أهل وقته ، وهو أوفر من كان بالأندلس في ذلك ، [ أقرأ ]<sup>(٣)</sup> القرآن والعربية بفرناطة مدة ، ثم انتقل إلى مالقة فأقرأ بها يسيراً ، ثم انقبض عن الإقراء ، وبقى خطيباً بقصبة مالقة نحواً من خمسة وعشرين سنة ، ثم كرم منتقلاً إلى غرناطة ، فولى قضاء المريّة ، ثم قضاء بسطة ، ثم قضاء مالقة .

«وصفته» ، قال الأستاذ: إلا أنه كان فيه خلُق<sup>(٤)</sup> أحلت به ، وحملته على إعداء ما ليس من شأنه ؛ عفا الله عنه ، فكان ذلك مما يزهد فيه .

## مشيخته

روى عن الأستاذ المقرئ أبي محمد عبد الله بن حسين الكوَّاب ، أخذ عنه قراءة السمع وغير ذلك ، وعن أبي علي وأبي الحسن بن سهل بن مالك الأزدي ، وأبي عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالحلبى ، وجماعة غير هؤلاء ، ورحل إلى إشبيلية فروى بها عن الشيخ الأستاذ أبي علي أكثر كتاب سيبويه تفقهاً ، وغير ذلك .

(١) وردت في «ك» والملكية .

(٢) وردت في المخطوطين : يعبد . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٣) ساقطة في المخطوطين والملكية . ويستلزمها السياق

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» غلة . ومؤدى واحد .

وأخذ عن جماعة كثيرة من أهلها، وقدم عليها إذ ذاك القاضي أبو القاسم بن بَقِيٍّ، فلقبه بها وأخذ عنه؛ وورحل إلى بلدنسية، فأخذ بها عن الحاج [أبي الحسن] (١) ابن خيرة، وأبي الربيع بن سالم، وسمع عليه جملةً صالحة، كأبي عامر بن يزيد بن أبي العطاء بن يزيد وغيرهم؛ وبجزيرة شُقر عن أبي بكر بن وضاح؛ وبمرسية عن جماعة من أهلها؛ وبأوربولة عن أبي الحسن بن بَقِيٍّ؛ وبمالقة عن آخرين، وتحصل له جماعة نيفوا على الستين.

«تصانيفه»؛ منها المسلسلات، والأربعون حديثاً، والترشيد في صناعة التجويد، وبرناج رواياته وهو نبيل.

«شعره»؛ كان يقرض شعراً لا يُرضى لمثله، ممن برز تبريزه في المعارف.

#### مولده

يوم الخميس لإثني [عشر] (٢) ليلة بقيت من شوال سنة خمسين وستائة.  
«وفاته»؛ توفي بفرناطة لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة [تسع وتسعين] (٣) وستائة.

### الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذاهي

من أهل مالقة، يكنى أبا علي.

#### أوليته

قال القاضي المؤرخ أبو عبد الله بن أبي عسكر فيه؛ من حُسبَاء مالقة وأعيانها

(١) ساقطة في «ك». (٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاثة. ويتنص إنباتها السياق.

(٣) وردت في المخطوطين: ثمانين. والتصويب من كتاب قضاة الأندلس (ص ١٢٧)

وهو أرجح.

وقضاتها ، وهو جدُّه بنى الحسن الملقين : وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة ، لم يزالوا يرثون ذلك كابراً عن كابر ؛ استتضىَّ جدُّه المنصور بن أبي عامر ، وكانت له ولأصحابه حكاية<sup>(١)</sup> مع المنصور .

قال القاضي ابن بياض ، أخبرني أبي ، قال : اجتمعنا يوماً في منزله لنا بجهة النَّاعُورَة بقربطبة مع المنصور بن أبي عامر في حدائث سنه ، وأوان طلبه ، وهو مُرْتَج مؤمِّل ، ومعنا ابن عمه عمرو بن عبد الله بن عسكلجة<sup>(٢)</sup> ، والكاتب ابن المرعزي ، والفقير أبو الحسن الملقى ؛ وكانت سفرة فيها طعام ، فقال ابن أبي عامر من ذلك الكلام الذي كان يتكلم به ، لا بد أن نملك الأندلس ، ونحن نضحك منه ومن قوله . ثم قال : يتمنى كل واحد منكم على ما شاء أولييه ؛ فقال عمرو : أتمنى أن توليني المدينة ، نضرب ظهور الجنات ؛ وقال ابن المرعزي وأنا أشتهى الأسفح<sup>(٣)</sup> ، القضاء في أحكام السوق ؛ وقال أبو الحسن : وأنا أحب هذه ، أن [توليني]<sup>(٤)</sup> قضاء مالقة بلدى . قال موسى بن غَدْرُون ، قال لى تمن أنت ، فشققَّتْ لِحيتي بيدي ، واضطربت به وقلت قولاً قبيحاً من قول السفهاء . فلما ملك ابن أبي عامر الأندلس ، وليَّ ابن عمه المدينة ، وولى ابن المرعزي أحكام السوق ، وولى أبا الحسن الملقى قضاء ربه<sup>(٥)</sup> ؛ وبلغ كل واحد ماتمى ، وأخذمى مالا عظيماً أقدركنى لقبج قولى : فبيت بنى الحسن شهير ، وسيأتى من أعلامه ما فيه كفاية .

### حاله

قال ابن الزبير ؛ كان طالباً نبيلاً من أهل الدين والفضل والنهى والنباهة .

- 
- ( ١ ) فى المخطوطين جاءت كلمة (ولأصحابه) ، بعد كلمة (حكاية) . ووضعها فى مكانها أنسب .  
 ( ٢ ) وردت فى المخطوطين ( عمر بن عبد الله بن عسكلان ) وهو تحريف . والصحيح ما أثبتناه  
 ( ٣ ) هكذا وردت فى « ج » . وفى « ك » : الأسفنج . والأسفح ، أعنى الأقل جدوى .  
 ( ٤ ) واردة فى « ج » . وساقطة فى « ك » . ( ٥ ) هو الاسم القديم لولاية مالقة .

[ « نباهته » ، قال ابن الزبير في كتاب نُزهة البصائر والأبصار ، استُقصى  
بغرناطة ]<sup>(١)</sup> .

### وفاته

توفي سنة اثنين وسبعين وأربعمائة ؛ ذكره ابن بشكوال في الصلة ، وعرف  
بولايته قضاء غرناطة ؛ وذكره ابن عسكرو ، وتوهم فيه الملاحى ، فقال ، هو من  
أهل البيرة .

حسن بن محمد بن حسن القيى

من أهل مالقة ، يكنى أبا على ، ويعرف بالقلنار .

### حاله

كان رحمه الله بقية شيوخ الأطباء ببلده ، حافظاً للمسائل الطبية ، ذا كراً للدواء ،  
فسيح التجربة ؛ طويل المزاوله ، متصرفاً في الأمور التي ترجع إلى صناعة اليدى<sup>(٢)</sup>  
صدلة وإخراة<sup>(٣)</sup> ، محارباً ، مقدوراً عليه في أخرااته<sup>(٤)</sup> ، ساذجاً ، محشوشناً ،  
كثير الصحة والسلامة ، محفوظ العقيدة ، قليل المصانعة ، برياً من التشمس ؛  
يعالج معيشته بيده في صباة فلاحه . أخذ صناعة الطب عن أبى الحسن الأركشى<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) ما بين الخاصرتين وارد فقط في « ج » .

( ٢ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » : الدين .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وقد تسمى ( صيدلة واختراعاً ) .

( ٤ ) هكذا في « ج » . وفي « ك » : آخر أيامه .

( ٥ ) نسبة إلى أركش Arcos وهي بلدة أندلسية صغيرة من أعمال شريش تقع على نهر وادى لكه .

ومعرفة أعيان النبات عن المصحفي وسرح معه ، وارتاد منابت (١) العُشب في صحبته ، فكان آخر السحارين (٢) بالأندلس ؛ وحاول عمل الترياق الفارق بالديار السلطانية عام اثنين وخمسين وسبعمائة مبرزاً في اختيار (٣) أجزاءه ، وإحكام تركيبه ؛ وإقدام على اختبار مرهوب حياته ؛ قتلاً وصنْجاً وتقريصاً ، بما يعجب من إدلاله فيه ، وفراسته عليه .

حسن بن محمد بن باصة (٤)

يكنى أبا علي ، ويعرف بالصعلعل ، رئيس المؤقتين بالمسجد الأعظم من غرناطة ؛ أصله من شرق الأندلس .

### حاله

كان قديماً إماماً في علم الحساب والمهنية ؛ أخذ عنه الجِلَّة والنهَاء قائماً على الأطلال والرُخام والآلات الشعاعية (٥) ، ماهرآ في التعديل ، مع التزام الشئنة ، والوقوف عندما حد العلماء في ذلك ، مداوم النظر ، ذا مُسْتَنْبِطَات ومُسْتَدْرَكَات وتوالييف ، نسيج وحده ورَحَقَة وقته .

### وفاته

توفي بغرناطة عام ستة عشر وسبعمائة .

(١) في المخطوطين : مناقب . والتصويب أرجح .

(٢) مكذبا في «ج» . وفي «ك» : السحارير .

(٣) مكذبا في «ج» . وفي «ك» : اختبار .

(٤) مكذبا في «ج» . وفي «ك» ماصه .

(٥) مكذبا في «ج» . وفي «ك» : الشعاعية .



الحسن بن محمد بن علي الأنصاري

من أهل . . . (١) يكنى أبا علي ويعرف بابن كسرى .

#### حاله

كان متقدماً في حفظ الأدب واللغة ؛ مبرزاً في علم النحو ، شاعراً مجيداً ،  
متمتعاً بالمؤانسة ، كثير المواصلة ، حسن الخلق ، كريم النفس . مُتِرّاً (٢) في نظم  
الشعر [ في غير فن ] (٣) ؛ مدح الملوك والرؤساء ، مؤثراً للخمول على الظهور ،  
وفي تخالفه يقول شعراً ثبت في موضعه .

#### مشيخته

روى عن أبي بكر بن عبد الله بن ميمون الكندي ، وأبي عبد الله الكندي ،  
وأبي الحكم بن هرودس (٤) ، وأبي عبد الله بن غالب الرضافي .

« ممن روى عنه » ؛ روى عنه أبو الطاهر أحمد بن علي الهواري السبتي ،  
وأبو عبد الله إبراهيم بن سالم بن صالح بن سالم .

نباهته وإدراكه

من كتاب نزهة البصائر والأبصار ؛ قال القاضي أبو عبد الله بن عسكِر ، نقلت  
من خط صاحبنا الفقيه القاضي رحمه الله ما معناه :

( ١ ) مكانها بياض في المخطوطين .

( ٢ ) أعنى خصباً مكثرأ .

( ٣ ) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » : ( في فن غير ) .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : ابن هرودس . والصواب من صلة ابن الزبير ( رقم ١٨٤ ) .

قال ؛ حدثني الفقيه الأديب أبو علي ، قال كنت بإشبيلية . وقد قصدتها لبعض الملوك ؛ فبينما أنا أسير في بعض طرقها ، لقيتُ الشيخُ أبا العباس ، فسلمتُ عليه ، ووقفت معه ، وكنت قد ذُكر لي أن بهار جلا من الصالحين ، زاهداً ، فاضلاً ينتقد من الشعر في الزهد والرقائق ، ببدائع تعجب | وكان بالمغرب قد قصد الهربني والنادر [ (١) ] ؛ فسألني أبو العباس عن مصيري ، فأعلمته بقصدي ، فرغب أن يصحبني إليه ، حتى أتينا ، فرأيناه رجلاً عاقلاً ، قاعداً في موضع قدر ، فسلمنا عليه ، فرد علينا ؛ ومألناه عن قعوده في ذلك الموضع ، فقال أتذكر الدنيا وسيرتها ، فزِدنا به غبطة ؛ ثم استَشَدنا في ذلك الغرض من كلامه ، ففكر ساعة ثم (٢) أنشدنا كلاماً قبيحاً ، تضمن من القبيح ومن الإقذاع والفواحش ما لا يحل سماعه ؛ فقمنا نلغنه ، وخجلت من أبي العباس ، واعتذرت له . ثم اتفق أن اجتمعنا في مجلس الأمير الذي كنت قد قصدته ؛ فقال أبو العباس ، إن أبا علي قد حفظ لبعض الحاضرين شعراً في الزهد ، من أعذب الكلام وأحسنه ؛ فسألني الأمير وطلب مني إنشاده ، فخجلت ثم تاب إلى عقلي ، فنظمت بيتين فأشدهما إياه وهما :

أشهد ألا إله إلا الله محمد المصطفى رسول الله  
لا حول للخلق في أمورهم إنما الحولُ ك اللهُ اللهُ  
قال ، فأعجب الأمير ذلك واستحسنه .

ومن مقاماته بين يدي الملوك وبعض حاله ؛ نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي أبي الحسن بن أبي الحسن ، قال ، المروى منسوب إلى قرية بقرب مالقة ، وهو الذي قال فيه الشيخ أبو الحجاج بن الشيخ رضى الله عنه :

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . و فقط أدخلنا الباء على كلمة « المغرب » فصارت تؤدي معنى يستقيم مع السياق . وهو أن هذا الزاهد كان أثناء مقامه بالمغرب ينظم القصائد المفضلة النادرة ( ٢ ) وردت في المخطوطين كلمة ( قال ) بعد ( ثم ) فلم نر موضعاً لإثباتها .

إذا سمعت مَنْ أُسْرَى      ومن إلى المسجد أُسْرَى

فَقُلْ      ولا تَتَوَقَّفْ      أبا علي<sup>(١)</sup> بن كِسْرَى

قال وهو قريب الأستاذ الأديب أبي علي<sup>(٢)</sup> الإسْتَجِي<sup>(٣)</sup> ومعلمه، وأحد طلبته  
الأستاذ أبي القاسم الشهبلي، ومن نبع<sup>(٤)</sup> صغيراً، وارتحل إلى غرناطة ومُرْسِيَة،  
وهو الذي أنشد في طفولته السيد أبا إسحاق بإشيلية:

قسماً بِجَمِص<sup>(٥)</sup> وإنه لعظيم      وهي المقامُ وأنت إبراهيم

وكان بالحضرة أبو القاسم الشهبلي، فقام عند إتمامه القصيدة، وقال لمثل هذا  
أَحْسِيكَ الحِسا، وأواصل في تعليمك الإصباح والإمسا، وكان يوماً مشهوداً<sup>(٦)</sup>.

وأنشد الأمير أبا يعقوب حين حلها:

أَمْعَشَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ      بهذا استنادي<sup>(٧)</sup> في القيامة والعرض

لَقَدْ قَالَ فِيكَ اللَّهُ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ      فيقضي بحكم الله فيك بلا تقضي

وإياك يُعْنَى ذُو الْجَلالِ بِقَوْلِهِ      كذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ

وذكره ابن الزُّبَيْرِ، وابن عبد الملك، وابن عسكِر، وغيرهم.

(١) كذا في «ج». وفي «ك»: أبو علي.

(٢) في المخطوطين: أبو علي. وهو تحريف كثيراً ما يقع أمثاله في المخطوطين.

(٣) نسبة إلى مدينة إستجة Ecija من قواعد الأندلس القديمة، وتقع جنوب غرب قرطبة على  
على مقربة منها.

(٤) هكذا في «ك». وفي «ج» تبع. وقد تكون: نبع. والمعنى قائم بدون تصويب.

(٥) كان اسم حصص يطلق على مدينة إشبيلية لما كان بينها وبين حصص الشام من وجوه الشبه في  
الموقع والمناخ. قال أبو البقاء الرندي في مرثيته الشهيرة مشيراً إلى إشبيلية:

وَأَيْنَ حِصصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهِ      ونهرها العذب فياض وملآن

(٦) وردت في المخطوطين: مشهوراً. والتصويب أنسب.

(٧) وردت في «ك»: أستاذي. وفي «ج»: السادي. والتصويب من «ت».

ومن شعره في معنى الاقطاع والتسليم إلى الله تعالى ، وهي لزومية ، ولنختتم  
بها ، ختم الله لنا بالحسنى :

إلهي أنت [الله] <sup>(١)</sup> رُكِنِي وِملجئِي      ومالي إلى خَلْقِ سِوَاكَ رُكُونِ  
رَأَيْتُ بَنِي الْأَيَّامِ عُمِّي سَكُونَهُمْ      حِرَاكُ فِي عُمِّي الحِرَاكِ سَكُونِ  
رِضِّي بِالذِي قَدَّرْتَ تَسْلِيمَ عَالِمِ      بَأَن الذِي لَا بَدَّ مِنْهُ يَكُونِ

وفاته

توفي بمدينة مائة في حدود ثلاث ومائة .

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي

يكنى أبا علي ، مُرْمِيٌّ [الأصل] <sup>(٢)</sup> سَبَّيُّ الاستيطان ، مُنْتَمٍ إلى صاحب  
الثورة على المعتد .

حاله

كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، إقتاناً ومعرفة ، ومشاركة في كثير من  
الفنون اللسانية والتعلمية ، متبحراً في التاريخ ، رباناً من الأدب ، شاعراً مُفْلِحاً ،  
عجيب الإستنباط . قادراً على الإختراع والأوضاع ، جَهْمُ الحيا ، موحش الشكل ،  
يضم بُرداه طويلاً لا كفاء له ، تحرّف بالعدالة ، وبرز بمدينة سَبَّيَّة ، وكتب  
عن أميرها ، وجرت بينه وبين الأديب أبي الحَكَمِ مالك بن المُرْحَلِّ من الملاحظات

(١) ساقطة في المخطوطين .

(٢) وردت في «ك» . وأغفلت في «ج» . والملكية

والمهاترات أشد ما يجري بين متناقضين ، آلت به إلى الحكاية الشهيرة ، وذلك أنه نظم قصيدة نصها :

لكلاب سببته في النباح مداركُ  
 شيخ تغاني في البطالة عمره  
 كلبٌ له في كل عرض عضة  
 منهم بنوى الخنا مترمعٌ (٢)  
 أحلى شمائله السبابُ المُفترى  
 وألذ شيء عنده في محفلٍ  
 يفتنى (٣) مخاطرهُ اللثيمُ تفكُّها  
 لو أن شخصاً يستحيلُ كلامهُ  
 فكانه التمساح يذف جوفهُ  
 أنفاسهُ وفساؤهُ من عنصر  
 [ ما ضرفا من معدة الله  
 في شعره من جاهلية طبعه  
 صدر وقافية [ تعارضنا معاً ] (٧)  
 قد عمَّ أهل الأرض بلمننه  
 ولأعجبُ العجيبين أن كلامه

وأشدها | دَرَ كَأ لَذِكْ [ (١) مَالِكُ  
 وأحال فكَّيه الكلامُ الآفكُ  
 وبكل مُحَصَّنَةٍ لسانُ آفكُ  
 متهازلُ بنوى التقي متضاحكُ  
 وأعفُ سيرته الهجاء الماعك  
 لمزُ لأستار المحافل هاتك  
 ويعاف (٤) وؤيته الحليمُ النَّاسكُ  
 خِرءاً للآك الخِرء منه لائِك (٥)  
 مِن فِيهِ مَا فِيهِ وَلَا يَبَاسِكُ  
 وسُعَالُهُ وَضُرَاطُهُ مَشَارِكُ  
 لو أسلَمته نواجذُ وضواحك (٦)  
 أثقالُ أرضٍ لم ينلها فاك  
 في بيت عَنَسٍ أو بَرَسٍ فارك  
 فللأعنية في السماء ملائِكُ  
 بخلاله ممدكُ يروح ورامك

(١) وردت مكانها في «ج» : رأس - وفي «ك» : وشن . والتصويب من «ت» (الزيتونة)

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «ك» : متدمع .

(٣) وردت في «ج» والمملكة (تخشي) والتصويب أرجح .

(٤) في المخطوطين : ويعافر .

(٥) وردت هذه العبارة في «ج» والمالكية (اللاك الحرومية لائِك) . وفي «ك» :

(الملاك الحروسه) .

(٦) هكذا ورد هذا البيت في المخطوطين وفي المالكية .

(٧) في المخطوطين والمالكية : تعارض في بت .

إن سام<sup>(١)</sup> مكرمة جئنا متناقلا  
 ويدب في جفح الظلام إلى الخنا  
 نبد الوار لصبية يهجوته  
 يئدى لم سواته ليسوءهم  
 والدهر بك لا تقلاب صروفه  
 والسن تفضحه بأفصح منطق  
 تب يا ابن تسعين فقد جرت المدا  
 [أو ماترى من حافديك]<sup>(٢)</sup> تشابها  
 هيئات آية عشرة لهجت به  
 يا ابن المرحل لو شهدت مرحلا  
 وطريد لوم لا يحل بمعشر  
 [مركوب لهو الحاجة وركاكة]<sup>(٣)</sup>  
 لرأيت للمين اللثيمة سحة  
 وشغلت عن ذم الأنام بشاغل  
 قسماً بمن تمك السماء مكانها  
 لأقول للفرور منك بشيبة  
 لا تأمن للذئب دفع مضرة  
 عار على الملك المنزة أن يرى  
 فكلامه للدين سم قاتل

يرغو كما يرغو البعير البارك  
 عدواً كما يعدو الظلم الراتك  
 فسياله فرش لهم<sup>(٢)</sup> وأرائك  
 بمسالك لا يرتضها سالك  
 ظهراً لبطن وهو لاه ضاحك  
 لو كان ينجو بالنصيحة هالك  
 وارتاح للثيا بسنك مالك  
 ابن بضاج جده ويناسك  
 هنوات مملوك وطيع مالك  
 وقد انحنى بالرحل منه الحارك  
 الا أمال قفاه صفع دالك  
 وأراك من ذاك اللجاج البارك  
 وعلا بصفع عرك أذنك عارك  
 وثناك خصم من أبيك مُماحك  
 ولديه نفس رداء نفسك شاك  
 بيضاء طي الصُحف منها حالك  
 فالذئب إن أعفيتَه بك فانك<sup>(٥)</sup>  
 في مثل هذا للملوك مسالك  
 ودنوه للعرض داء ناهك

(١) في «ج» و«ت» (ان سم) . (٢) هكذا في «ج» . وفي «ت» (كلهم) .  
 (٣) هكذا في «ت» . وفي «ك» : (لو ماترى حنفد) . وورد البيت كله في «ج»  
 كالأتي : (لو ماترى حفيدا من ابن يضاج جده ويناسك) وفي الزيتونة (أو ماترى حفيد ابن الخ) .  
 (٤) في «ك» و«ت» (مركوب لهو المحجة ركاكة) (٥) في «ك» أشارك .

فعلية ثم على الذي يُصنَى له ويلُ يعاجله وحتفٌ واشك  
وأناه من منواه آتٌ مُجهزٌ لِدَمِ الخناجر بالخرناجر سافك

وهى طوية تشتمل من التعريض والصريح على كل غريب ، واتخذ لها كِنَانَةً خشبية كأوعية الكتب ، وكتب عليها : «رقاص مُعجَل ، إلى مملك بن المرَّحَل» .  
وعمد إلى كلب ، وجعلها فى عنقه ، وأوجعه خبطاً حتى لا يأوى إلى أحد ، ولا يستقر ،  
وطرده بالزقاق متكماً بذلك . وذهب الكلب وخلفه من الناس أمة ، وقرى  
مكتوب الكِنَانَةَ <sup>(١)</sup> ، واحتمل إلى أبى الحكم ، ونزعت من عنق الكلب ،  
ودُفعت إليه ، فوقف منها على كل فاقرة <sup>(٢)</sup> كفت من طِلاحه ، وغضت عن عِنان  
مجاراته ، وتحدث بها مدة ، ولم يقب عنه أنها من حيل ابن رشيق ؛ ففوق سهام  
المراجعة ، ثم أقصر مكبوحا ، وفى أجوبته عن ذلك يقول :

كلاب المزابل آذيني <sup>(٣)</sup> بأبوالهن على باب دارى  
وقد كنتُ أوجعُها بالعصا ولكن عوت من وراء الجدار

واستدعاه بأخرة أمير المغرب السلطان أبو يعقوب ، فاستكتبه ، واستكتب  
أبا الحكم صدقةً ، فيقال أن جرَّ عليه خجلةً كانت سبب وفاة أبى على . ودخل  
الأندلس ، وحطَّ بها بالمريَّة ، وقد أصيب بأسر عياله ، فتوسل إلى واليها من قرابة  
السلطان الغالب بالله ، بشعر مدحه فيه من قصيدة أولها :

مُلقي النوى ملقٍ لبعض نوالكا فاشفِ المحبَّ ولو بطيف خيالكا  
ومنها :

لا تحسبني من فلانٍ أو فلانٍ <sup>(٤)</sup> أنا من رجال الله ثم رجالكا

( ١ ) فى « ك » : الكِنَانَةُ .

( ٢ ) أى داهية .

( ٣ ) فى « ك » والمملكية : أدبتي .

( ٤ ) فى « ك » : فل .

ومنها :

نصب العدو جبائلا لجبائي وعَلَقْتُ في استخلاصها بجبالكا

وفي خاتمها :

وكفالك شرّ العين عيبٌ واحد لا عيب فيه سوى فلول نصالكا  
ولحق بغرناطة ، ومدح السلطان بها ، ونجحت لديه مشاركة الرئيس بالمرية .  
فجبر الله حاله ، وخلّص أسره .

ومما جمع فيه بين نثره ونظمه [ ما كتبه ]<sup>(١)</sup> لما كتب إليه الأديب الطيب  
صالح بن شريف بهاتين القصيدتين ، اللتين تنازع فيهما الأقسام ، واتفقا<sup>(٢)</sup>  
على أن يحكم بينهما الأحلام ، وعبر عن ذلك الأقسام ، ولينظرهما من تشوق  
إليهما بغير هذا الموضع .

### توالياه

وأوضاعه غريبة ، واختراعاته عجيبة ، تعرّفت أنه اخترع في سفرة الشطرنج  
شكلا مستديراً . وله الكتاب الكبير في التاريخ ، والتلخيص المسمى « بميزان  
العمل » وهو من أطرف الموضوعات ، وأحسنها شهرة<sup>(٣)</sup> .

### وفاته

كان حيا عام أوبعة وسبعين وستائة<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) ساقطة في « ك » وفي الملكية .

( ٢ ) في « ك » وانتفوا .

( ٣ ) وردت في المخطوطين : شهير .

( ٤ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » وسبعمائة . وهو تحريف .



حُبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي

يكنى أبا مسعود ، ملك البيرة وغرناطة ، وما والاها .

### حاله وأوليته

أما أوليته فقد مر ذلك بما فيه كفاية عند ذكر بلكين . ولما دخل زاوي ابن زيري على الأندلس غب إيقاعه بالمرتضى ، الذي نصبتة الجماعة ، واستيلائه على محلته بظاهر غرناطة ، وخاف تمالؤ الأندلس عليه ، ونظر للعاقبة ، فأسند الأمر إلى ابن أخيه ، حُبوس بن ماكسن ، وكان بحصن أشر (١) ، فلما ركب البحر من المنكب ، وودعه به زعيم البلدة وكبير قهاها أبو عبد الله بن أبي زمين ، ذهب إلى ابن أخيه المذكور واستقدمه ، وجرت بينه وبين ابن عمه المتخلف على غرناطة من قبل والده ، محاورة أنجلت عن رحيله تبعاً لأبيه ، وانفرد (٢) حُبوس ، فاستبد بالملك ، ورأب الصدع سنة أحد عشر وأربعمائة ، قال ابن عناري في تاريخه : فأنحازت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم حُبوس بن ماكسن ، وقد كان أخوه حُباسة هلك في الفتنة ، وبقي منهم معه بعد انصراف زاوي إلى إفريقية ، جماعة عظيمة ، فأنحازوا إلى مدينة (٣) غرناطة ، وأقام حُبوس بها مُلكاً عظيماً ، وحامى رعيته ممن جاوره من سائر البرابرة المنتشرين حوله ، فدامت (٤) وباسته .

### وفاته

توفي بغرناطة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

(١) وردت محرفة في المخطوطين والملكية : أشد . وأشر من حصون غرناطة القديمة .

(٢) في المخطوطين والملكية : وأنفد .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » : المدنية .

(٤) كذا في « ج » . وفي « ك » : فرامت .

الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

صفته وحاله

كان أَصْهَبَ العَيْنِ ، أَسْمَرَ ، أَقْنَى ، مُعَسَّلَ اللِّحْيَةِ ، جَبِيرَ الصَّوْتِ ، طَوِيلَ الصُّلْبِ ، قَصِيرَ السَّاقَيْنِ ، عَظِيمَ السَّاعِدِ ، أَفْصَمَ <sup>(١)</sup> ؛ وَكَانَ مَلِكًا جَلِيلًا ، عَظِيمَ الصَّيْتِ ، وَفِيحَ القُدْرِ ، عَالِي المَهْمَةِ ، قَصِيهَا بِالمَنْهَبِ ، عَالِمًا بِالأَنْسَابِ ، حَافِظًا لِلتَّارِيخِ ، جَمَاعًا لِلكُتُبِ ، مَحِبًّا فِي العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ ، مُشِيرًا <sup>(٢)</sup> لِلرِّجَالِ مِنْ كُلِّ بِلَدٍ ؛ جَمَعَ العُلَمَاءَ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ عَظْمَ هِمَّةٍ ، وَلَا أَجَلَ رِتْبَةٍ فِي العِلْمِ ، وَغَوَامِضَ الفُنُونِ مِنْهُ . وَاشْتَهَرَ بِهِمَّتِهِ بِالجِهَادِ ، وَتُحَدِّثُ بِصَدَقَاتِهِ فِي المَحَالِّ ، وَأَمَلْتَهُ الجِبَابَةَ وَالمُلُوكَ .

دخوله إلى البيرة

قال ابن الفياض ؛ كُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الثُّغْرِ الجَنُوبِيِّ <sup>(٣)</sup> أَنْ عَظِيمَ الفَرَنْجِيَّةِ مِنَ النِّصَارِيِّ حَشَدُوا إِلَيْهِ [ وَسَأَلُوهُ المَرَّةَ ] <sup>(٤)</sup> بِطُولِ المَحَاصِرِ <sup>(٥)</sup> ؛ فَاحْتَسَبَ شَخْوَصَهُ بِنَفْسِهِ إِلَى المَرِيَّةِ <sup>(٦)</sup> فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ ، فِي جِحْفَلِ لَجِبٍ مِنَ

(١) كذا في «ج». وفي «ك»: أفضم. وساقطة في الملكية.

(٢) كذا في «ج» والملكية. وفي «ك»: مشاراً.

(٣) وردت في المخطوطين: الحنوي وهو تحريف. وما يرد بعد ذلك يؤيد صحة التصويب.

(٤) هكذا في «ك». وفي «ج» والملكية (وسأله المبرة) والمقصود هنا: وسأله الاستمرار.

(٥) وردت في المخطوطين: مطول المحاصرة.

(٦) وردت في «ج»: المرية. وفي «ك»: المرتلة. وقد رجحنا أن يكون الثغر المقصود

«المرية». وهو قريب ما رسمه «ج». وقد يكون هذا الثغر أيضاً هو ثغر «مربلة» وهو قريب من الرسم الذي أورده «ك».

نَجْدَة<sup>(١)</sup> الأولياء وأهل المراتب . ولما أحلَّ البيرة ورد عليه كتاب أحمد بن يعلى من طرطوشة بنصر الله العزيز وضمه الكريم على الرُّوم ، ووافى المريَّة ، وأشرف على أمورها ، ونظر إلى أسطولها وجدَّده ، وعُدَّتْه يومئذ ثلاثمائة قطعة ، وانصرف إلى قرطبة .

### مولده

لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثمائة .

### وفاته

لأربع خلون من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، وعمره نحو من ثلاث وستين سنة ، وهو خاتمة العظماء من بني أمية .

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

ابن عبد الملك بن مروان بن أمية

كنيته أبو العاصي .

« صفته » ؛ آدمٌ ، شديد الأدمة<sup>(٢)</sup> ، طويل ، أشمٌ ، نحيف ، لم ينخضب .  
بنوه تسعة عشر من الذكور ، منهم عبد الرحمن ولى عهده .

« بناته » ؛ إحدى وعشرون ؛ أمه أمٌ ولد اسمها زُخْرُف .

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : صفحة . وفي الملكية (صفوة) والمؤدى واحد .

(٢) الأدمة : أى السرة .

« وزراؤه وقواده » ؛ خمسة منهم إسحاق بن المذنبر ، والعباس بن عبد الله ،  
وعبد الكريم بن عبد الواحد ، وفطيس بن سليمان ، وسعيد بن حسان .  
« قضاته » ؛ مُصعب بن عمران ، وعمر بن بشر ، والفرج بن كنانة<sup>(١)</sup> ، وبشر  
ابن قطن ، وعبد الله بن موسى ، ومحمد بن تليد ، وحامد بن محمد بن يحيى .  
« كتابه » ؛ فطيس بن سليمان . وعطاف بن زيد ، وحجاج بن العقيلي .  
« حاجبه » ؛ عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث .

### حاله

كان الحكم شديد الحزم ، ماضى العزم ، ذا صولة تتقى ؛ وكان حسن التدبير  
في سلطانه ، وتولية أهل الفضل ، والعدل في رعيته ، مبسوط اليد بالعاء الكثير ،  
وكان فصيحاً ، بليغاً ، شاعراً مجيداً ، أديباً ، نحوياً .

قال ابن عذارى ؛ كانت فيه بطالة ، إلا أنه كان شجاعاً ، مبسوط اليد<sup>(٢)</sup>  
عظيم العفو ، وكان يسلط قضاته وحكامه على نفسه ، فضلا عن ولده وخاصته ، وهو  
الذي جرّت على يده الفتكة العظيمة بأهل ربض قرطبة<sup>(٣)</sup> . الذين هاجوا به  
وهتفوا بخلعانه ، فأظهره الله عليهم ، في خبر شهير ؛ وهو الذي أوقع بأهل طليطلة  
أيضاً ، فأبادهم بحيلة الدعاء إلى الطعام بما هو معلوم .

(١) وردت في المخطوطين : قنامه ، وهو تحريف والصواب ما أثبتناه . وقد كان الفرّج بن  
كنانة ، قاضي الجماعة بقرطبة أيام الحكم بن هشام ( أنظر قضاة الأندلس ص ٣٥ . وقضاة قرطبة  
- القاهرة - رقم ٢٣ ) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي البيان المغرب : باسط الكف ( ج ٢ ص ٨١ ) .

(٣) الربض : ضاحية قرطبة . وقد حدثت هذه الواقعة التي نكل فيها الحكم بثوار ضاحية الربض

سنة ٢٠٢م ( ٨١٧ ) .

## دخوله غرناطة

قالوا، وبالبيرة وأحوازها تلاقى مع عمه أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمن،  
فهزمه وقتله حسبما ثبت في اسم أبي أيوب.

## شعره

قالوا؛ وكان له خمس جوارٍ قد استخلصهنَّ لنفسه، ومَلَكُنَّ أمره؛ فذهب  
يوماً إلى الدخول عليهن، فتأبين عليه، وأعرضنَّ عنه، وكان لا يصبر عنهن، فقال:  
قُضِبُ من البان ماسَت فوق كُشبان      ولين عني وقد أزمعن هجراني  
ناشدنَّ بجمي فاعتزمنَّ على الـ      عصيان حتى خلا منهن همياني<sup>(١)</sup>  
مَلَكْنِي ملك من ذلت عزيمة      للحبُّ ذلُّ أسيرٍ مُوثقٍ عاني  
من لي بمقتصباتِ الروح من بدني      يَغصِبَنِي<sup>(٢)</sup> في الهوى عِزِّي وسلطاني  
ثم عطفن عليه بالوصال فقال:

نلتُ الوصال بعد البعاد      فكأنِّي مَلَكْتُ كلَّ العباد  
وتناهى السرور إذ نلت مالم      يُغن عنه تكأفُ الأجناد

## مناقبه

أنهى إليه عباس بن ناصح<sup>(٣)</sup> وقد عاد [من] الثغر<sup>(٤)</sup> أن امرأة من ناحية

(١) في الملكية و «ج» «هيان» .

(٢) وردت في المخطوطين : عصبتى . وهو تحريف .

(٣) وردت في المخطوطات الأربعة : صالح . والتصويب من البيان المغرب (ج ٢ ص ٧٥)

(٤) ساقطة في المخطوطين . ولازمة للسياق .

(٥) كلمة الثغر يقصد بها هنا . «الثغر الأدنى» الذي يشمل طليطلة وأعمالها . وهو يقابل اليوم ولاية قشالة ندمعة . وأما الثغر الأعلى فقد كان يشمل سرقسطة وأعمالها . ويقابل اليوم ولاية أراجون (راجع الحاشية في ص ١٨٢) .

وادی الحجارة<sup>(١)</sup> سمها تقول ، واغواناه . يا حاكم ضيعتنا ، وأساهننا . واشتغلت  
عنا حتى استأسد<sup>(٢)</sup> العدو علينا ؛ ورفع إليه شعر في هذا المعنى والغرض ، فخرج  
من قُرْبَة كَأَمَّا وَجْهَتَهُ ، وأوغل في بلاد الشرك ، ففتح الحصون ، وهدم المنازل ،  
وقتل وسبي ، وقفل بالغنائم على الناحية التي فيها تلك المرأة ؛ فأمر لأهل تلك الناحية  
بمال من الغنائم يُفْدُونَ به أسراهم . ويصلحون به أحوالهم ؛ وخص المرأة وآثرها ،  
وأعطاهم عدداً من الأسرى ؛ وقال لها ، هل أغناك الحكم ؟ قالت أى والله أغائنا  
وما غفل عنا ، أعانه الله وأعز نصره .

### وفاته

توفي لأربع بقين لدى الحجبة سنة ست ومائتين ، وكان عمره اثنين وخمسين  
سنة . وجرى ذكره في الرجز من نظمى في تاريخ دول الإسلام<sup>(٣)</sup> بما نصه :

حتى إذا الدهر عليه احتكا      قام بها ابنه المسئى حكا  
واستشعر الثورة فيها وانتبض      مستوحشاً كالليث أقمى وربض  
حتى إذا فرصته لاحت تفض      فأفحش الوقعة في أهل الربض  
[ وكان جبّاراً بعيداً الهمة      لم يرع من آلٍ بها أو ذمة ]<sup>(٤)</sup>

( ١ ) وادی الحجارة بى مدينه من ملى الأندلس التدمية ما تزال قائمه حتى اليوم . وهى تقع  
شمال غربى مدريد على مقربة منها . وبالإسبانية Guadalajara .

( ٢ ) وردت محرفة فى المخطوطين : أنت أسر .

( ٣ ) هو كتاب رقم الملل الذى سبقت الإشارة إليه غير مرة .

( ٤ ) هذا البيت وارد فى المخطوطين والملكية ، وساقط فى « ت » .

حكيم بن أحمد بن رجا<sup>(١)</sup> الأنصارى  
من أهل غرناطة . يُكنى أبا العاصي .

### حاله

كان من قرائها<sup>(٢)</sup> ، ونبهاها ؛ وكان من أهل الفضل والغلب ، وإليه يُنسب  
مسجد أبي العاصي ، وحمام أبي العاصي ودوبه بقرناطة ، وكفى بذلك دليلاً على  
الأصالة والتأثر ؛ ذكره أبو القاسم ولم يذكر [ من ]<sup>(٣)</sup> أمره مزيداً على ذلك .

حاتم بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله  
ابن سعيد بن الحسن بن عثمان بن سعيد بن عبد الملك بن  
سعيد بن عمار بن ياسر  
« أوليته » . قد مرّ بعض<sup>(٤)</sup> ذلك وسيأتي بحول الله .

### حاله

قال أبو الحسن بن سعيد في كتابه الموضوع في مآثر القاعة<sup>(٥)</sup> : كان صاحب

- 
- (١) هكذا « ن » . وفي « ك » : وجا . وفي « ج » : رجلا .  
(٢) في « ج » : قراريها . وهو تحريف . وفي « ك » : وزارها ، وفي « الملكية » غررها .  
والأولى أرجح . وتؤيده سيرة المترجم له .  
(٣) ساقطة في المخطوطين .  
(٤) في المخطوطين : بعين . وهو تحريف .  
(٥) ذو كتاب « المطالع السعيد في تاريخ بني سيد » والقلمة هي قلعة يحصب .

سيف وقلم وعلم ، ودخل في الفتنة المرَدَنِيْشِيَّة (١) حسبما مر ذلك عند ذكر أخيه أبي جعفر ، فصار من جلساء الأمير أبي عبد الله [محمد] (٢) بن سعد بن مرَدَنِيْش بمرسية ، وأرباب آرائه ، وذوى الخاصة من وزرائه ، وكان مشهوراً بالفروسية والشجاعة [والرأى] (٣) .

### حكاياته ونوادره

قال، كان التَّنْدِير والهزل قد غلبا عليه. وعُرف بذلك فصار يُحمل منه ما لا يحمل من غيره ؛ قالوا ، فحضر يوماً مع الأمير محمد بن سعد . يوم الجلاب (٤) من حروبه ، وقد صبر الأمير صبراً جميلاً (٥) ، ووالى الكَرَّ المَرَّة بعد المرة . وذلك بمرأى من حاتم ؛ فرد رأسه إليه . وقال يا قائدأ أبا الكرم كيف رأيت ، فقال له حاتم ، لو رأك السلطان اليوم زاد في مرتبك . فضحك ابن مرَدَنِيْش . وعلم أنه أراد بذلك : لا تليق به المخاطرة . وإنما هو للتبات والتدبير . وقال له يوماً وقد جرى ذكر الجَنَّات . جُنَّ اليوم يا أبا الكرم على بستانك بالزُّنقات ، وأردت أن أكون من ضيافتك ؛ فقال عبد الرحمن بن عبد الملك وهو إذ ذاك وزير الأمير ، ويده المجابى والأعمال . لعل الأمير اغتر بسمع اسمه حاتم . ما فيه من الكرم إلا الاسم ؛ فقال الحاتم (٦) . ولعل الأمير اغتر (٧) بسمع [أمانة] (٨) عبد الرحمن ، فقدمة على وزرائه ، وما عنده من

(١) نسبة إلى ابن مردنیش . وقد سبق التعريف به ( أنظر الحاشية في ص ٢١٨ ) .

(٢) الزيادة من عندنا إكمالاً للاسم . (٣) الزيادة من « ت » .

(٤) وردت في « ح » يوم الجلاب . وهو تحريف والصواب ( الجلاب ) . والجلاب أو فحس الجلاب هو اسم لمكان يقع على مقربة من غرب مرسية . وقد نشبت فيه الموقعة التي تسمى بهذا الاسم بين قوات ابن مردنیش والموحدين . وهزم فيها ابن مردنیش هزيمة ساحقة ، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٥٦٠ هـ ( أكتوبر سنة ١١٦٤ م ) .

(٥) كذا في « ح » . وفي « ك » : عظيماً . (٦) هكذا في المخطوطين .

(٧) ساقطة في المخطوطين . ويحتملها السياق .

(٨) واردة في « ك » . وساقطة في « ح » .



الأمانة إلا الاسم ؛ فقال ابن مردنیش وقد ضحك ، الأولى فهمتُ ، ولم أفهم الثانية ؛ فقال له كاتبه أبو محمد السلمي ، إنما أشار إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في عبد الرحمن بن عوف رضی الله عنه : أمير هذه الأمة ، وأمين في أهل السماء ، وأمين في أهل الأرض<sup>(١)</sup> ؛ فطرب ابن مردنیش ، وجعل يقول : أحسنتا .

### شعره

قال أبو الحسن ، ولم أحفظ<sup>(٢)</sup> من شعر حاتم ما أورده في هذا المكان إلا قوله يخاطب حفصة الزكوية الشاعرة ، التي يأتي ذكرها ، حين فرّ إلى مرسية ، وتركها بفرناطة :

أحنُّ إلى ديارك يا حيّاتي [وأبصر ذو وهدي سبيل الطبات]<sup>(٣)</sup>  
وأهوى أن أعود إليك لكن [خفوق البند عاق عن القنات]<sup>(٤)</sup>  
وكيف إلى جنابك<sup>(٥)</sup> من سبيل وليس يُجِله إلا عُداتي

### مولده

في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وقال أبو التماسم العافقي فيه عند ذكره : كان طالباً نبياً جميلاً سرياً ، تام المروءة ، جميل العشرة .

### وفاته

قال ، مات بفرناطة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

- 
- (١) وردت في «ج» ( أمير في أهل السماء ، وأمين في أهل الأرض ) والتصويب من الملكية .  
(٢) كذا في «ج» . وفي «ك» : حفظت .  
(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطين .  
(٤) وردت هذه الشطرة في المخطوطين كالأق : ( خفوق البندر عاق القنات ) .  
(٥) هكذا في «ج» . وفي «ك» : جانبك .

جُبَاسَة [ بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي ]<sup>(١)</sup>  
 كان شهماً ، هيباً ، بهمةً من البهم ، كريماً في قومه ، أيباً في نفسه ، صدراً  
 من صدور صنهاجة ؛ وكان أشجع من أخيه حبّوس .

### وفاته

قال أبو مروان عند ذكر وقعة « رمداي » بطرف قرطبة في حروب البرابرة  
 لأهلها في شوال عام اثنين وأربعمائة ، قال : واستلخّم جُبَاسَة بن ماكسن الصنهاجي  
 ابن أخي زاوي بن زيري ، [ وهو ]<sup>(٢)</sup> فارس صنهاجة طراً وفتاها ؛ وكان قد تقدم  
 إلى هذه الناحية . زعموا لما بلغه اشتداد الأمر فيها . فرمى بنفسه على حملابها ، واتفق  
 أن ركب بسرج طريّ العمل مُنتفح اللبد ، وخانه مقعده عند المحاولة ؛ لتقلبه على  
 الصهوة ؛ وقيل إنه كان مُتنبذاً على ذلك ، فتطارح على من بإزائه ، ومضى قُدماً  
 بسكرى شجاعته ونشوته ، يصافح البيوت بصفحته ، ويستقبل القنا بلبأته ،  
 لا يعرض له شيء إلا حطه ، إلى أن مال به سرجه . فأتى حمامه لاشتغاله بذلك ،  
 بطامنة من يد المسمى التنيه النصراني . أحد فرسان الموالى العامريين ؛ فسقط لفيه ،  
 وانظمت رماحُ الموالى فأبادته ؛ وحامى أخوه حبّوس ، وبنوعمه ؛ وغيرهم من أنجاد  
 البرابرة على جثته ، فلم يقدرُوا على استنقاذها . بعد جلاذ طويل . وغلب عليه الموالى  
 فاحتزوا رأسه ، وعجلوا به إلى قصر السلطان . وأسلموا جسده للعامة ؛ فركبوه  
 بكل عظيمة . واجتمعوا إليه اجتماع البُغاث<sup>(٣)</sup> على كبير الصقورة . فجرّوه في الطارق

(١) وردت كلمة حساسة فقط في المخطوطين وفي الملكة . والزيادة ما بين الخاصرتين من  
 عندنا . ويبدو أن هذه الترجمة وردت في الإحاطة في غير موضعها . من حيث الترتيب الأبجدي .

(٢) ساقطة في المخطوطين . وواردة في الملكة .

(٣) في المخطوطين : النفاث .

وطافوا به الأسواق ، وقطعوا بعض أعضائه ، وأبدوا شواره وكبده بكل مكروه من أنواع الأذى ، بأعظم ما رُكب ميت ، فلما سئموا تجراره (١) ، أوقدوا له ناراً فخرقوه بها جرياً على ذميم عادتهم ، في تُبجح المثلثة . وارثم القُدرة ، وانجملت الحروب في هذا اليوم لمُصابه ، عن أمر عظيم . وبلغ من جميع البرابرة الحزن عليه مناله ، ووات أن دماء أهل قُرطبة جميعاً لاتعدله . من الكتاب « المتين » .

حبيب بن محمد بن حبيب .

من أهل النَّجَّش (٢) ، من وادي المنصورة (٣) أخوه مالك ، النَّجَّشِي ، دباب الحَلَقَات ، ومراد أذنان المقربين .

### حاله

كان على على سَجِيَّة غريبة من الإقتباض المشوب (٤) بالاسترسال ، والأمانة مع الحاجة ، بادي الزُّي (٥) واللسان ، يحفظ الغريب من اللغة ، ويجرِّك شعراً لا غاية وراعه في الرُّكَاكَة . وله قيامٌ على الفقه وحفظ القرآن ونعمةٌ حسنة عند التلاوة . قَدِمَ الحضرة غير ما مرة ، وكان الأستاذ ، إمام الجماعة . وسيبويه الصناعة ، أبو عبد الله ابن الفخار المعروف بالبيري (٦) ، أبا مشراه ومحط طَيْتِه ، يطلب منه مشاركته (٧) بباب السلطان في جراية يرغب في تسميتها ، وحال يروم إصلاحها ، فقصدني مُصْحَباً

(١) هكذا في المخطوطين . وفي الملكة .

(٢) هكذا في « ج » وفي الملكية (النحش) . والأول أرجح .

(٣) وادي المنصورة هو المنطقة الواقعة على نهر المنصورة الذي يخترق شمال ولاية المريية بين برشانة ومدينة المنصورة الواقعة على النهر المذكور .

(٤) هكذا في « ح » . وفي « ك » : المنشوب .

(٥) هكذا في « ج » . وفي الملكية (الرأي) وأول أرجح .

(٦) أعنى الإلبيري نسبة إلى البيرة .

(٧) وردت في المخطوطات محرقة (مشاركته) .

منه رقعة تتضمن الشفاعة ؛ وعرض على قصيدة من شعره [يروم] <sup>(١)</sup> إيصالها إلى السلطان ، فراجت الأستاذ برقعة أثبتها على جبهة الإحماس <sup>(٢)</sup> وهي :

« ياسيدي الذي أشرفُ ، وبالاتباء إلى معارفه أتميزُ ، وصل إلى عميدُ  
حصن النجش ، وناهض أفراخ ذلك العُش <sup>(٣)</sup> ، تلوح عليه مخائل أخيه المسعى  
بمالك ، ويترجج به الحكم في الغاية في أمثال تلك المسالك ، أشبه من الغراب  
بالغراب ، وإنما لمن عجائب الماء والتراب ؛ فألقى من ثنائكم الذي أوجبته  
السيادة والأبوة ، ما يقصر عن طيب الألوّة ؛ وتنجل عند مشاهدته الفرر  
المجلوة ؛ وليست بأولى بر <sup>(٤)</sup> أسديتم ، ومكرمة أعدتم وأبديتم ، والحسنات  
وإن كانت فهي [إليكم] <sup>(٥)</sup> منسوبة . وفي أياديكم محسوبة ، وبكوت من الرجل  
طلعة نقة . لم يفادر من صفات النبيل صفة ، حاضر بمسائل [من] <sup>(٦)</sup>  
الغريب ، وقعد مقعد الذكي <sup>(٧)</sup> الأريب ، وعرض على حاجته وغرضه ، وطلب  
منى المشاركة ، وهي منى لأمثاله مفترضة ، ووعدني بإيقافي على قصيدة حبرها ، وأنسى  
بانخبر خبرها ؛ وبأكرني بها اليوم مباركة السآقي بدهاقه ، وعرضها على عرض  
التاجر نفائس أعلاقه ؛ وطلب منى أن أهذب له ما أمكن من معانيها وألفاظها ،  
وأجلو القذى عن أخطائها ؛ فنظرت منها إلى روض كثر أثنابه <sup>(٨)</sup> وجيش من  
الكلام زاحم خواصه أو شابهه ، ورمت الإصلاح ما استطعت ، فمجزت عن ذلك واتقطعت ،  
ورأيت لاجدوى <sup>(٩)</sup> إلى ذلك الغرض ؛ ما لم تبدل الأرض غير الأرض . وهذا

(١) ساقطة في المخطوطين . (٢) أي على سبيل التفكهة .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» : العشر .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الملكية (يد) .

(٥) ساقطة في المخطوطين . (٦) الزيادة من الملكية .

(٧) هكذا في «ك» . وفي «ج» : الزكى .

(٨) أغفلت في المخطوطين . والملكية .

(٩) هكذا في «ك» . وفي «ج» : جدنوا .

الفن<sup>(١)</sup>. أبقى الله سيدي ، ما لم يمت<sup>٢</sup> إلى الإجابة بسبب وثيق ، وينتمي في الإحسان إلى محمد عريق ، كان رفضه أحسن وأحمد ، واطراحه بالفائدة أعود ؛ وإذا اعتبره من عدل وقسط ، وجده طريقين لا يقبل الوسط ، فمنها مال<sup>٣</sup> يقتنى ويدخر ، وسافل<sup>٤</sup> يهزء به ويسخر ، والوسط ثقيل لا يتلبس به [نبيل<sup>(١)</sup>].  
 قيل لبعضهم ألا تقول الشعر ؟ فقال أريد منه ما لا يتأتى لي ، ويتأتى لي منه ما لا أريده . وقال بعضهم ، فلان كعن<sup>٥</sup> وسط لا يجيد فيطرب ، ولا يسقى<sup>٦</sup> فيسلى<sup>(٢)</sup> . فاقضى نظركم الذي لا يفارق السداد والتوفيق ، وإرشادكم الذي رافقه<sup>(٣)</sup> الهدى ونعم الرفيق ؛ أن يشير عليه بالاستغناء عن رفعها ، والامتسك عن دفعها ؛ فهو أقوى لأمته<sup>(٤)</sup> ، وأبقى على سكنته وممته ، وأستر لما لديه ، قبل أن يمد<sup>٥</sup> أبو حنيفة رجله ؛ [وإن<sup>(٥)</sup> أصمت عن هذا العذل مسامحة ، وهفت به إلى النجاح مطامعه ، فليعتمد على الاختصار ، فذو الإكثار جم<sup>٦</sup> العشار ، وليعبدل إلى الجادة عن ثنيات<sup>(٦)</sup> الطرق ، ويجتري<sup>٧</sup> عن القلادة بما أحاط بالعنق ؛ فإذا رثبها<sup>(٧)</sup> وهذبها ، وأوردها من موارد العبارة أعذبها ، توليت زفافها وإهداءها ، وأمطت بين يدي الكفوء الكريم رداءها ، والسلام .

### حمدة بنت زياد المكنية

من ساكني وادي الحممة بقرية بادي من وادي آش .

- (١) وردت في «ج» . وأغفلت في «ك» .
- (٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : فيلهي . والمزود واحد .
- (٣) في المخطوطين : أرفقه .
- (٤) الأمت هو المكان المرتفع . والمقصود هنا مقامه ومكانه .
- (٥) ساقطة في المخطوطين . ويستلزمها السياق .
- (٦) في المخطوطين وفي الملكية . نبيات . والتصويب أرجح .
- (٧) في المخطوطين وفي الملكية : رهبا . وهو تحريف .

## حالتها

قال أبو القاسم . نبيلة : شاعرة . كاتبة ، ومن شعرها وهو مشهور :  
 أباحَ الدمُّ أسمراري برادي      له في السنِّ آثارُ بوادي  
 فمن نهرٍ<sup>(١)</sup> يطوفُ بكلِّ روض      ومن روضٍ بطرفِ بكلِّ وادي  
 ومن بين الظُّبيا مهات إنس<sup>(٢)</sup>      [سبَّت لي] <sup>(٣)</sup> وقد سلبت فزادي  
 لها لحظٌ ترقده لأمرٍ      وذاك الأمرُ يتنعَّى رقادى  
 إذا سدلت ذوائبها عايبها      رأيت البدر في جفح السوادي  
 كأن الصُّبْح مات له شقيق      فن حزن تسربل في الحدادي  
 ومن غرائبها :

ولما أبى الواشون لإقتالنا<sup>(٤)</sup>      وما لهم عتدى وعندك من ثار  
 وشنوا على آذاتنا<sup>(٥)</sup> كل غارة      وقلَّتْ عُهاتي عندك ذلك وأنصاري  
 رَمَيْتُهُمْ<sup>(٦)</sup> من مُقَلَّتِيكَ وأدعى      ومن نفسى [بالسيف والسيل]<sup>(٧)</sup> والنار

وقال أبو الحسن بن سعيد في حمدة وأختها زينب : شاعرتان ، أديبتان ، من أهل الجمال ، والمال ، المعارف والصون ، إلا أن حب الأدب ، كان يحوِّلهما على مخالطة أهلها ، مع صيانة مشهورة ، ونزاهة موثقة بها .

- 
- (١) في المخطوطين وفي الملكية : واد . والتصويب من النسخ .  
 (٢) في المخطوطين وفي الملكية . رمل . والتصويب من النسخ .  
 (٣) هكذا في النسخ . وفي « ح » هت لى . وفي « ك » هت لى . وفي المغرب : لها لى .  
 (٤) هكذا في المخطوطين وفي الملكية . وفي النسخ والمغرب : فراننا .  
 (٥) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ والمغرب : أسماننا .  
 (٦) هكذا في المخطوطين . وفي المغرب والنسخ : غزوتهم .  
 (٧) في المخطوطين والملكية : السيل . والليل . والتصويب من النسخ .

## حفصة بنت الحجاج الرُّكُونِي (١)

من أهل غرناطة ، فريدة الزمان في الحسن ، والظرف ، والأدب ، واللؤذعية ؛  
قال أبو القاسم ، كانت أديبة ، نبيلة ، جيّدة البديهة ، سريمة الشعر .

### بعض أخبارها

قال الوزير أبو بكر بن يحيى بن محمد بن عمر الهمداني ، رغبت أختي إلى حفصة  
أن تكتب شيئاً بخطها فكتبت .

يَا رَبَّهٗ الْحَسَنُ بِلْ يَارَبَّةَ الْكَرَمِ      عَضَى جُفُونَكَ عَمَا خَطَه الْقَلَمِ  
تَصْفِيهِ [بِلِحْظِ الْوُدِّ مُنْعَمَةً] (٢)      لَا تَحْفَلِي بِقَبِيحِ (٣) الْخَطِّ وَالْكَلِمِ

قال أبو الحسن بن سعيد ، وقد ذكر أنهما باتا بجوز مؤمل (٤) في جنة له  
هنالك على ما يبيت عليه أهل الظرف والأدب ، قال :

رعى الله ليلاً لم يُرعَ بمنهم      [رعانا ووارانا بجوز مؤمل] (٥)  
وقد ففحت من نحر نجد أريجيه (٦)      إذا ففحت هبت بريح (٧) القرنفل  
وغرد قري على الدوح وانثى      قضيب من ريجان من فوق جدول  
يرى الروض مسروراً بما قد بداله      عناق وضم وارنشاف مقبل

(١) نسبة إلى ركانة Requena ، وهي بلدة أندلسية قديمة تقع غربي ثغر بانسية .  
(٢) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ووردت محرفة في المخطوطين : (خط الود سقيه)  
(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ : بردى .  
(٤) هو بقعة من منازل غرناطة الإسلامية اشتهرت بجمالها . (راجع الحاشية في ص ٤٤١) .  
(٥) هكذا وردت هذه السطر في المخطوطين ووردت في النسخ كالتالي : (عشة دارانا  
بجوز مؤمل) .

(٦) في المخطوطين : أريجية . والتصويب من النسخ .

(٧) في النسخ : برياً .

فقال :

العمرک ما سرّ الریاض وصالنا<sup>(١)</sup>      ولكنّه أبدي لنا الغلّ والحسد  
ولا صفق النهر ارتياحاً لقربنا      ولا مدح<sup>(٢)</sup> القمريّ إلا لما وجد  
فلا تحسبن الظنّ الذي أنت أهله      فما هو في كلّ المواطن بالرشد  
فما خلّيت هذا الأفق أبدي نجومه      لأمرٍ سوى كي ما يكون لنا رصد

قال أبو الحسن بن سعيد ، وبالله ما أبدع ما كتبت به إليه وقد بلغها<sup>(٣)</sup> أنه  
علّق بجارية سوداء أسعت له من بعض القصور ، فاعتكف معها أياماً وليالي . بظاهر  
غمر ناطة ، في ظلّ ممدود ، وطيب هوى مقصور وممدود :

يا أظرف الناس قبيل حالٍ      أوقعه نحووه القدر  
عشيت سوداء مثل ليل      بدائع الحسّن قد ستر  
لا يظهر البشر في دُجائها      كلاً ولا يبصر الحفر  
بالله قل لي وأنت أدرى      بكلّ من هام في الصور<sup>(٤)</sup>  
من الذي هام في جنان      لا نوار فيه ولا زهر

فكتب إليها<sup>(٥)</sup> بأظرف اعتذار ، وأدلف أنوار :

لا حكم إلا لأمر ناهٍ      له من ذنبه معتذر  
له نحيباً به حياتي      أعيد مداه بالشور  
كصجة العيد في ابتهاج      وطلعة الشمس والقمر

- (١) هكذا في المخطوطين والملكية . وفي النسخ : ( لعمرک ما سر الریاض وصالنا ) .  
(٢) في النسخ : غرد .  
(٣) في المخطوطين : بلغنا ، وهو تحريف .  
(٤) في المخطوطين : المسطور .  
(٥) هكذا في «ك» . وفي «ج» : إليه .



سَمَّه لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ إِلَّا      اطْرَافًا لَهُ خَبَرٌ  
عَدِمَتْ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عَشِي      تَقَى وَانْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ  
إِنْ لَمْ تَلْحُ يَا نَعِيمَ رُو      حَى فَكَيْفَ لَا تَفْسُدُ الْفِكْرَ

قال . وباننا أنه خلا مع حاتم وغيره من أقرابهم . لهم طربٌ وهو . فمرت على  
الباب مُسْتَتِرَةً . وأعدت البواب بطاقةً فيها مكتوب :

زائرٌ قد أتى بجيد غزال<sup>(١)</sup>      طامعٌ من مُجِبِّهِ بِالْوَصَالِ  
أتراكم بإذنكم مُسْعِفِيهِ      أم لكم شاغلٌ من الأشغال

فلما وصلت الرقعة إليه ، قال ورب الكعبة ، ما صاحب هذه الرقعة إلا الرقعة  
حفصة ؛ ثم طلبت فلم تُوجد . فكتب إليها راجباً في الوصال والأنس الموصول :

أى شغلٌ عن الحبيب يعوق      يا صاحباً قد آن منه الشروق  
صلِّ وواصلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا      من جميع للمنى فكم ذا تشوق  
بجياة الرضى يطيبُ صَبُوحُ      عرفاً إن جفوتنا أو غبوق  
لا وذلُّ الهوى وعزُّ التلاقي      واجتماع إليه عزُّ الطريق

وذكرها الأستاذ في «صلته» ، فقال : وكانت أستاذة وقها ، وانتهت [إلى]<sup>(٢)</sup>  
أن علمت النساء في دار المنصور ، وسألها يوماً أن تُنشدته ارتجالاً فقالت :

أمنن على بصكَّ      يكونُ للدهر عُدَّةٌ  
تخطُ يمينك فيه      الحمدُ لله وَحْدَهُ

قال : فَمَنْ عَلِيهَا ، وحرز لها ما كان لها من ملك .

(١) في فتح الخليل : الغزال .

(٢) ناقصة في المخطوطين ويقضيها السياق .

## وفاتها

قالوا: توفيت بمحضرة مراكش في آخر سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسةائة .

## الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية

من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم .

## حاله

من كتاب « عائد الصلاة » ؛ كان رحمه الله صدرًا من صدور القضاة ، من أهل النظر والتقيد ، والعكوف على الطلب ، مضطلعًا بالمسائل ، مسائل الأحكام ؛ مهتديًا لمظنات النصوص ، نسخ بيده الكثير ، وقيد على الكثير من المسائل ، حتى عُرف فضله ، واستشاره الناس في المشكلات . وكان بصيرًا بعمق الشروط ، ظريف الخطاب<sup>(١)</sup> ، باوع الأدب . شاعرًا ، كثيرًا ، مصيبًا غرض الإجابة . وتصرّف في الكتابة السلطانية ، ثم في القضاء ، وانتقل في الولايات<sup>(٢)</sup> الرفيعة النبوية . وجرى ذكره في « التاج المحلى » بما نصه :

« فارس في ميدان البيان . وليس الخبر كالعيان ؛ وحامل لواء الإحسان ، لأهل هذا الشأن ؛ رقل في حلال البدائع فسحب أذيها ، وشعشع أكواس العجائب فأدار جريًا لها ، واقتحم على الفحول أغياها<sup>(٣)</sup> ، وطمّح إلى الغاية البعيدة

(١) هكذا في « ح » والملكة . ووردت في « ل » الخط . والأولى أرجح .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ح » : الولاية . والأولى أنسب للسباق .

(٣) أي أجهتها .

فقالها . ومدوكرب للمعضلات<sup>(١)</sup> فقال أنا لها . تكف واجتهد . وبرر إلى مقارعة  
 للشكلات ونهد . فعلم وحمل . وبلغ الغاية وتوصل ؛ وترتلى القراء ، فاضطلع  
 بأحكام التنزيح . وبرع في معرفة الأصل والفرع . وتميز في المسائل بطول الباع ،  
 وسعة الذراع . فأصبح صدراً في منبره وغرة في صفحة عصره وسيراً من  
 بديع كلامه ، وحدثت<sup>(٢)</sup> أتلامه . وغرد إبداعه<sup>(٣)</sup> ودُرر اختراعه . ما يستتير لعلم  
 الحليم ، وتلقى له الباقاء يد التسليم .»

### شعره

قال في غرض الحكمة والأمثال :

عزُّ الهوى تُقصان والرأى الذى  
 فإذا رأيتَ الرأى يتَّبِعُ الهوى  
 [ وكيف تخاف من الحليم مراجياً ]<sup>(٤)</sup>  
 واحذر مُعادات الرجال توقياً  
 فالتاس إما جاهلٌ لا يتقى  
 أو عاقلٌ يُرمى بثبهم مكيداً  
 فاحلم عن القسيتين نعلم منهما  
 ودع للمعادات التي من شأنها

بُنجيك منه [ إذا ارتأيتَ مروماً ]<sup>(٥)</sup>  
 خالف وفاقهما تُعدُّ حكماً  
 خيف من لصبيحك ذى السفاهة شوما<sup>(٦)</sup>  
 منهم ظلوماً كنت أو مظلوماً  
 عاراً ولا يخشى العقوبة لئما  
 كالتوس ترسل سبها مسوماً  
 وتسد فتدعى سيداً وحامياً  
 أن لا تُديم على الصفاة قدماً

(١) كداني ج ٦ . وفى ذلك المنوعات .

(٢) حسد فى الكتاب . بيه العابرة .

(٣) حكتاب ج ٦ . الملكيه براعه . واذولى أرجح واكثر اتفاقاً مع السياق .

(٤) وفى نسب أمير : ( ابن ثابت خزيمياً ) .

(٥) وفى نسب آخر : ( بنها تروم من الحليم مراجياً ) .

(٦) فى ذلك : ثرما . وفى ج : ثرما .

أبت المغالبةُ الودادَ فلا تسكنُ  
 وإذا مُنيت<sup>(١)</sup> بقرِّبه فاحفضْ له  
 إنَّ الغريبَ لكألقضيبِ حُمَيرِ  
 وازرع<sup>(٢)</sup> الكفافَ ولا تجاوزْ حدَّه  
 ما بعده يَجْنِي عليك هُموما  
 فيما يكونُ به المديحُ ذَمِّها  
 وإذا بذلتَ فلا تُبذرْ إنَّ ذا التَّبِيْرِ  
 [يومئذ أخوه]<sup>(٣)</sup> رجيا  
 وعِفِّ الورودَ إذا تراحمَ مَوْرِدُ  
 واصحبْ كريمَ الأصلِ ذا فضلٍ فمن  
 فالفضلُ من لبسِ الكرامِ فمن عرا  
 إنَّ المقارنَ بالمقارنِ يفتدى  
 وجماعُ كلِّ أخيرٍ في التقوى فلا  
 من يُغالِبَ ما حَيَّتْ نَدِيمَا  
 جَنَاحِ الذَّلِّ واخضعْ ظاعِنًا ومُقيما  
 إنَّ لم يعلِّ للريحِ عادَ رِيما  
 ما بعده يَجْنِي عليك هُموما  
 فيما يكونُ به المديحُ ذَمِّها  
 وإذا بذلتَ فلا تُبذرْ إنَّ ذا التَّبِيْرِ  
 [يومئذ أخوه]<sup>(٣)</sup> رجيا  
 واحسبْ وورودَ الماءِ منه حَمِيا  
 يصحبْ لثيمَ الأصلِ عدًّا<sup>(٤)</sup> لثِيا  
 عنه فليس لما يقولُ كريما  
 مثلُ [جَرَى جَرَى الرِّياحِ]<sup>(٥)</sup> قديما  
 تَعْدَمُ حُلَى التَّقْوَى تُعَدُّ عَدِما

وقال يصف الشَّيبَ من قصيدة . وهي طويلة : أولها :

لاح الصِّباحُ ، صباحُ شَيْبِ المَفْرِقِ  
 هي شَيْبَةُ الإسلامِ فأقدرْ قدرَها  
 خَطَّتْ بفوقِك أبيضاً في أسودِ  
 كالبرقِ راعٍ بسيفه طرفَ الدُّجَا  
 كالفجرِ يُرْسِلُ في الدَّجَنَةِ خيطَه  
 فأحمدُ سُرَّكِ نَجْوَتِ مِمَّا تَتَّقِي  
 قد أعتقَّتْكَ وحقُّ قدرِ المُعتَقِ  
 بالعكسِ من مَعْرُودِ خَطِّ مُهْرُقِ  
 فأعارِ دُهمته شَتاتِ الأَبْلَقِ  
 ويُجرُّ<sup>(٦)</sup> ثوبَ ضيائه بالشرِقِ

(١) في المخطوطين : مننت .

(٢) هكذا في «ك» . وفي «ج» والملكية : واربع . والأول أرجح .

(٣) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» : مثل أخيه .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : بعد .

(٥) هكذا في «ج» . وفي الملكية . وفي نص آخر : ( جرى بين الأنام ) .

(٦) في المخطوطين : ويحرك .

فتراه بين خلاله كالزئبق  
لا يبرأ اللسوع منه إذا رقى  
يا ليت شيطان الصبا لم يخرق  
إلا بعض ذابل لم يورق  
يبكى العيون بدمعه المترق  
للمين<sup>(٢)</sup> أبكى من بياض الفرق  
يبرز عن من لآلئه المتألق  
لمع السيوف<sup>(٣)</sup> على المغارق يفرق  
فكن خائفاً ما خفن منه وأتق  
ويضيع خسراً فيه مال المنفق  
شين المسوء الفملى زين المنقى

كللاء يسأره بقعر طحلب  
كالحيمة الرشاء إلا أنه  
كالنجم عدو لرجم شيطان الصبا  
كالزهر إلا أنه لم يستنم<sup>(١)</sup>  
كنبسم الزنجي إلا أنه  
وكذا البياض قذى العيون ولا ترى  
ما للعوانى وهو لون خدودها  
وأحلكه لمع السيوف [ومن يشم  
هو ليس ذاك ولا الذى أنكرته  
داه يعز على الطيب دواؤه  
لكنه والحق أصدق مقول

ومن مقطوعاته قوله :

ولا دار من يالف الهون دارا  
غنى النفس فاتخذته شمارا  
فيحسن إلا وساء انتشارا  
فيألم قلبك [منه]<sup>(٤)</sup> انكسارا  
تساقط عليك الأمانى نمارا

أقلى فما الفقر بالمرء عار  
وما يكسب العز إلا الغنى  
وما اجتمع الشملى فى غيره  
فدهر غيرك لا تنظرن  
وهزى إليك بجمع الرضى

(١) هكذا فى المخطوطين . وفى نص : يبتسم .

(٢) فى المخطوطين : للعين .

(٣) هذه الكلمات وردت فى « ح » وفى الملكية . وأغفلت فى « ك » .

(٤) ساقطة فى المخطوطين .

وقال أيضاً :

العلمُ حَسَنٌ وَرَيْنُ      والجملُ قُبِيحٌ وَشَيْنُ  
والمالُ عَزٌّ وَعَيْشُ      والفقْرُ ذُلٌّ وَحَيْنُ  
والناسُ أَعْضَاءُ جَسْمِ      فمنهمُ أَسْتٌ وَعَيْنُ  
هذى مقالهُ حَفِيٌّ      ما فى الذى قلتَ مَيْنُ

وقال أيضاً :

إن أراك الزمانُ وجهاً عَجُوساً<sup>(١)</sup>      فَسَمَلْتَاهُ<sup>(٢)</sup> من بعد ذلك طالقاً  
لا يهمنك حله إن فى طرُ      فة عَيْنٍ تَرْتاحُ فيه وَتَشْقَى<sup>(٣)</sup>  
أى عزٌّ رأيت أو أى ذلٌّ      لذوى الحالّتين فى الدهر يَبْقَى  
سَلَّ نَجُومَ الدجى إذا ما استمارت      ما الذى فى وقت الظَّهيرة تَلْقَى  
وتفكرُ وتُكَلِّمُ بغير ارتيابٍ      كلُّ شىءٍ يَفْعَى وربك يَبْقَى  
وقال أيضاً :

لو أن أيامَ الشَّبابِ تعود لى      عَوْدَ النَّضارةِ لِلنَّعِيبِ المورقِ  
ما إن بَكَيْتُ على شبابٍ قد ذوى      وبقيتُ منظرًا لآخرٍ موثقِ

وقال فى القلم :

لك القلمُ الأعلى الذى طال ثمره      وإن لم يكن إلا قصيراً مُجَوِّفاً  
تعلّم منه [الناس] <sup>(٤)</sup> أبَدَعُ حكمةً      فها هو أمضى ما يكونُ مُحَرِّفاً

(١) هكذا «ح» . و «س» : حبوسا .

(٢) فى المخطوطين : فستلقى .

(٣) فى المخطوطين : ويشقى .

(٤) ساقطة فى المخطوطين وفى الملكية .

وقال في التشبيه :

كأنا السوسن الغض الذي افتتحت منه كجأه المبيضة اللون  
بنان كفتاة قط ما خضبت<sup>(١)</sup> تلقى بها من يراها خيفة العين

وقال يمرض بقوم من بني أرقم :

إذا ما نزلت بوادي الآشي قفل رب من لدغه سلم  
وكيف السلامة في موطن به عصابة من بني أرقم

وقال مزرباً بالتمقه . وهو بديع :

لي دين على الليالي قديم ثابت الرسم منذ خمسين حجة  
أقعداً بالحكم عليها أم لها في تقادم الدهر حجة

ونختم مقطوعاته بقوله :

نجوت بفضل الله مما أخافه ولم لا وخير العالمين شفيح  
وما ضعت في الدنيا بغير شفاعه فكيف إذا كان الشفيح أضيع

وقال أيضاً :

عليك بتقوى الله فيما تزومه من الأمر تخلص بالمرام وبالآجر  
ولا ترج غير الله في نيل حاجة ولا دفع ضر في سرار ولا جهر  
فمن أم<sup>(٢)</sup> غير الله أشرك عاجلاً وفارقه إيمانه وهو لا يدور

(١) هكذا في «ح» . وفي «ك» . خطبت .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي «ت» رام .

## وفاته

توفي قاضياً بـرُجّة<sup>(١)</sup> ؛ وسيق إلى غرناطة فدفن بباب البيرة عصر يوم الأربعاء آخر يوم من ربيع عام خمسة وأربعين وسبعمئة .

خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوى  
من أهل قنْصورية<sup>(٢)</sup> . من حصون وادي المنصورة .

## حاله

هذا الرجل من أهل الفضل والسذاجة . كثير التواضع . منحطٌ في ذمّة التخلُّق ؛ نابه الهيئة ، حسن الأخلاق . جميلُ العشرة ، مُحبٌّ<sup>(٣)</sup> في الأدب ؛ قضى ببلده وبغيره . وحجَّ وقيدَ رحلته في سفرٍ<sup>(٤)</sup> ، وصف فيه البلاد ومن لقي . بفصول جلب أكثرها من كلام العباد الأصبهاني . وصفقوان وغيرهما ، من ملح . وقفل إلى الأندلس . وادّسَمَ في تونس في الكتابة عن أميرها زماناً يسيراً ؛ وهو الآن قاض يبيع الجهات الشرقية .

وجرى ذكره في الرحلة<sup>(٥)</sup> التي صدرت عني في صحبة الرُّكَّاب السلطاني عند

(١) سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٥٨) .

(٢) قنْصورية . وبالإسبانية Cantoria . وهي بلدة صغيرة من أعمال ولاية ألمرية . تقع على نهر المنصورة على مقربة من بلدة المنصورة . وقد سبق التعريف بهذا النهر وواديه (راجع الحاشية في ص ٤٨٧) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «ك» محجب .

(٤) وردت في المخطوطين : سفن . وهو تحريف . وقد قام البلوى برحلته في المشرق بين سنتي ٧٣٦ ر ٥٧٤٠ . وزار المغرب ومصر والشام والحجاز وأدى فريضة الحج ووضع عن رحلته كتاباً سماه «تاج المفرق في تحلية أهل المشرق» وهو لا يزال مخطوطاً .

(٥) هي رسالة ابن الخطيب المسماة «خطرة الصيف في رحلة الشتاء والصيف» . وقد عرفنا بها في المقدمة .



تَقَعْدُ البلادَ الشَّرْقِيَّةَ : في فصلِ حَفِظِهِ النَّاسَ ، وَأَجْرُوهُ في فَكَاهاَتِهِمْ وَهُوَ :

« حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ تَبَلَّجَ <sup>(١)</sup> . وَالصُّبْحُ مِنْ بَابِ الْمَشْرِقِ تَوَلَّجَ . عُدْنَا <sup>(٢)</sup> وَتَوَفَّقَ اللهُ قَائِدٌ ، وَكُنْفَنَا <sup>(٣)</sup> مِنْ عِنَايَتِهِ صَلَوةً وَعَائِدٌ ، تَنَاقَى رُكَابُنَا الْأَفْوَاجُ ، وَتَحْيَيْنَا الْمُهْضَابَ وَالْفِجَاجُ إِلَى فَنْتُورِيَّةَ ، فَنَأْهِيكَ مِنْ مَرِحَلَةٍ قَصِيرَةٍ كَأَيَّامِ الْوَصَالِ ، قَرِيبَةَ الْبُسْكَرِ مِنَ الْأَصَالِ ، كَانَ الْمُبَيْتُ بِإِزَاءِ قَلْعَتِهَا السَّامِيَةِ الْارْتِفَاعِ ، الشَّهْبَةِ الْامْتِنَاعِ ، وَقَدْ بَرَزَ أَهْلُهَا فِي الْعَدِيدِ وَالْعُدَّةِ : وَالْإِحْتِفَالِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ الْعَهْدُ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ ، صَفْوًا بِتِلْكَ الْبُتْعَةِ خَيْلًا وَرَجُلًا كَشَطْرِنِجِ الرَّقْعَةِ ، لَمْ يَتَخَلَّفْ وَلا عَنْ وَالِدِ ، وَرَكِبُ قَاضِيَا ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، وَقَدْ شَهَّرَتْهُ النَّزْعَةُ ، الْحِجَازِيَّةُ ، وَقَدْ لَبَسَ مِنَ الْحِجَازِيِّ ، وَأَرْخَى مِنَ الْبِيضِ طَيْلَسَانًا <sup>(٤)</sup> : وَتَشَبَّهَ بِالشَّارِقَةِ شَكْلًا وَلِسَانًا ، وَصَبَّحَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَاءِ وَالسَّكَمِ <sup>(٥)</sup> ، وَلاَثَ عِمَامَتِهِ وَاخْتَمَ ، وَالْبِدَاوَةَ نَسَبَهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ، وَطَبِيعُ الْمَاءِ وَالْمُهْوَاءِ يَقْوَدُهُ قَوْدَ الْجَمَلِ لِلخُرْطُومِ ، فَدَاعَبَتْهُ مَدَاعِبَةُ الْأَدِيبِ لِلأَدِيبِ ، وَالْأَرِيبِ لِلأَرِيبِ ، وَخَيْرَتُهُ بَيْنَ خَصَلَتَيْنِ ، وَقَلَّتْ نَظْمَتُ مَقْطُوعَتَيْنِ ، إِحْدَاهَا مَدْحٌ ، وَالْأُخْرَى قَدْحٌ ، فَإِنْ هَمَّتْ دِيَمَتُكَ ، وَكُرِّمَتْ شِيْمَتُكَ ، فَلِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى . وَإِلَّا فَالْتَلُّ الْأَدْنَى . فَقَالَ ، انشِدْنِي لِأَرَى عَلَى أَيِّ أَمْرِي أَنْتَ ، وَأَفْرُقُ بَيْنَ مَا جَنَيْتَنِي وَمَا جَنَيْتُ . قُلْتَ :

ظَلُّوا وَقَدْ عَظُمَتْ مَسْبَرَةُ خَالِدٍ      قَارَى الضِّيُوفِ بِطَارِفِ <sup>(٦)</sup> وَبِتَالِدِ  
مَاذَا تَمَّتْ <sup>(٧)</sup> بِهِ فَجِئْتَ بِحِجَّةِ      قَطَمْتَ بِكُلِّ مَجَادِلِ وَمُجَالِدِ

(١) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «ك» : تَلَجَّ .

(٢) هَكَذَا فِي «ج» وَالْمَلِكِيَّةِ . وَفِي «ك» : زَهْدَنَا .

(٣) هَكَذَا فِي «ك» . وَفِي «ج» وَكُنْفَهُ .

(٤) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «ك» : كَيْطَلَسَانَ .

(٥) هُوَ نَبَاتٌ مَخْضَبٌ بِهِ السَّوَادُ .

(٦) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : بِالطَّارِفِ . وَهُوَ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ الْوِزْنِ وَالسِّيَاقِ .

(٧) فِي الْمَخْطُوطَيْنِ : تَمَّتْ .

أَنْ يَفْتَرِقَ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ  
 وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَكْفِي مِنَ الْبَرَقِ شِعَاعُهُ ، وَحَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ . وَيَسِيرُ التَّنْبِيهُ  
 كَافٍ لِلتَّنْبِيهِ (١) ؛ فَقَالَ ، لَسْتُ إِلَى قِرَايِ بَدَى حَاجَةً ، وَإِذَا عَزَمْتُ (٢) فَأَصَالِحُكَ  
 عَلَى دِجَاجَةٍ ؛ فَقَلْتُ ضَرِيبَةً غَرِيبَةً ، وَمُؤَنَةً قَرِيبَةً ؛ عَجَلٌ وَلَا تُوجَلْ ، وَإِنْ  
 انصَرَمَ أَمَدُ النَّهَارِ فَامْسِجِلْ ؛ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلًّا وَلَا ، وَأَعْوَأْتُهُ مِنَ الْقَلْعَةِ تَنْحَدِرُ ،  
 وَابْتِشِرُ مِنْهُمْ بِقُدُومِهَا يَبْتَدِرُ . يُزْفُونَهَا كَالْعَرُوسِ فَوْقَ الرُّهُوسِ . فَمِنْ قَائِلٍ  
 يَقُولُ أَثْمًا يَمَانِيَّةً ؛ وَآخَرُ يَقُولُ أَخُوهَا الْخِصِيَّ الْمَوْجَّهَ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَأَدْنُوا  
 مِرَابِعَهَا مِنَ الْمَضْرَبِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ؛ وَالْحَقُّوْا فِي السُّؤَالِ ، وَتَشَدَّطُوا فِي طَلْبِ  
 النَّوَالِ ؛ فَقَلْتُ يَا بَنِي الْأَسْكِيَةِ جِئْتُمْ بِيَازِي ، بِمَاذَا كُنْتُمْ أُجْزِي ، فَانصَرَفُوا  
 وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ، وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوَمُونَ ؛ حَتَّى إِذَا سُلِّتَ لِدَابِحِهَا  
 الْمُدَى ، وَبَلَغْتَ مِنْ طَوْلِ (٣) أَعْمَارِهَا الْمَدَى ، قَلْتُ يَا قَوْمَ ظَفَرْتُمْ بِقُرَّةِ (٤) الْعَيْنِ ،  
 وَابْتِشِرُوا بِاقْتِرَابِ (٥) اللَّقَاءِ ؛ فَقَدْ ذَبَحْتُ لَكُمْ غُرَابَ الْبَيْنِ .

ولقد بلغني أنه لهذا العهد بعد أن طال المدى ، يتظلم من ذلك ، ويتطوى من  
 أجله على الوجدة ؛ فككتبت إليه : وصل الله عزة القية النبيه . المديم النظر  
 والنشيه ؛ وارث العدالة عن عمه وابن أبيه ، في عزه تظله ، وولاية تتوج  
 جاهه وتكاله .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» : التنبه .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : أعزمت .

(٣) وردت في «ج» . وأغفلت في «ك» .

(٤) وردت في «ج» . وأغفلت في «ك» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت مخرفة في «ك» . بالتراب .

داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر  
ابن حَوْط الله الأنصاري الحارثي الأندلي<sup>(١)</sup>

يكنى أباسليمان .

### أوليته

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ؛ من بيت علم وعفاف ، أصله من أُنْدَة<sup>(٢)</sup> ،  
حصن بشرق الأندلس ، وانتقل أبو سليمان هذا مع أخيه أبي محمد إلى حيث  
يذكر بعد .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان حافظاً للقراءة . عارفاً بإقراء القرآن بها : أتتَن ذلك  
عن أبيه ، ثم أخيه كبيره أبي محمد ، محدثاً متسع الرواية ، شديد العناية بها ، كثير  
السمع ، مُكثراً ، عدلاً ، ضابطاً لما ينقله ، عارفاً بطرق الحديث ، أطال الرحلة  
في بلاد الأندلس ، شرقياً وغربياً ، طالبا للعلم بها ، ورحل إلى سبْتَا وغيرها من بلاد  
الأندلس العدوية<sup>(٣)</sup> . وعُني بلقاء الشيوخ كباراً وصغاراً ، والأخذ منهم ، أتمَّ عناية ؛

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : (الأبدي) نسبة إلى أبدة . . هو نهر ينب. وصوابه (الأبدي)  
نسبة إلى بلدة «أندة» كما هو مسطور في سياق الترجمة في غير موضع .  
(٢) أندة بلدة أندلسية صغيرة من بلاد ولاية بالنسبة .  
(٣) أعني الجهات التي كانت تابعة للأندلس في نهاية الأندلس من البحر .

وحصل له بذلك مالم يحصل لغيره ؛ وكان فهمياً بصيراً بعقد الشروط ، حاذقاً في استخراج نُكْتِهَا ، تَلَبَّسَ بِكُتُبِهَا زَمَانًا طَوِيلًا بِمَسْجِدِ الْوَحِيدِ مِنْ مَالِقَةَ ؛ وَكَانَ مَحَبًّا فِي الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ ، حَرِيصًا عَلَى إِفَادَتِهِ أَيَّامًا ، صَبُورًا عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، حَسَنَ الْخُلُقِ طَيِّبَ النَّفْسِ ؛ مُتَوَاضِعًا ، وَرِعًا ، مُتَعَبِّضًا ، لِئِنَّ الْجَانِبَ ، مَخْفُوضَ الْجَنَاحِ ، حَسَنَ الْهُدَى ، نَزِيهَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ ، رَقِيقَ الْقَلْبِ ، تَعَدَّدَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِلَّةِ .

قال ابن الزُّبَيْرِ ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالْفَضْلِ ، وَحَسَنِ الْخُلُقِ ، وَطَيِّبِ النَّفْسِ وَالتَّوَاضُعِ ، وَكَثْرَةِ الْحَيَاءِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، كَانَ مِنْ فَضْلِهِ اللَّهُ بِحَسَنِ الْخُلُقِ وَالْحَيَاءِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ [مِثْلَ ذَلِكَ] <sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ <sup>(٢)</sup> . . . بِمِثْلِهِ .

### مَشِيخَتُهُ

قال الأستاذ ؛ أَقْرَأَ بِمُرْسِيَةِ ، وَأَخَذَ بِهَا . وَبَقَرُطَبَةَ ، وَمَالِقَةَ ، وَإِسْذِيلِيَةَ ، وَغَرْ نَاطَةَ وَسَبْتَةَ ، وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَغَرِبَ الْعُدُوءَ ؛ وَاعْتَنَاؤُهُ يُعِينُهُ [وَأَخَاهُ] <sup>(٣)</sup> بِيَابِ الرُّوَاةِ ، وَالْأَخْذِ عَنِ الشُّيُوخِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ لَهَا مَالِمٌ يَجْتَمِعُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهَا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَبُوهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٤)</sup> . وَأَبُو الْحَسَنِ صَالِحُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَالِحِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَسَنِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدَ ، وَأَبُو زَيْدِ الشُّهَيْمِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِرَاقِ الْغَافِقِيِّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجْرِيطِيِّ <sup>(٥)</sup> ، وَعَنْ

(١) هكذا في «ك». وفي «ج» والملكية : كذلك .

(٢) لم يرد بعدها باقي الاسم في المخطوطات الأربعة .

(٣) وردت في المخطوطتين : (أخباره) . وقد رجحنا أن يكون تحريفاً لكلمة (وأخاه) . يؤيد ذلك باقي السياق .

(٤) وردت في «ج» وانغفلت في «ك» .

(٥) نسبة إلى مجريط (وبالإسبانية Magerit ) . وهي القاعدة الإسلامية الحصينة التي كانت تقع شمال مدينة مدريد الحديثة ، والتي حُفِرَ اسْمُهَا فِيهَا بَعْدَ إِلَى اسْمِ الْعَاصِمَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ .

ابن بَشْكَوَال<sup>(١)</sup> . وأخذ عن أبي بكر بن الجَد . وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي محمد ابن عبد الله . وأبي عبد الله بن الفَخَّار الحافظ . وأبي العباس بن مضاء ، وأبي محمد ابن بُونَه<sup>(٢)</sup> . وأبي محمد بن عبد الصمد بن يعيش الغَسَّاني ، وأبي بكر بن أبي حمزة ، وأبي جعفر بن حَكَم الزَّاهد ، وأبي خالد بن يزيد بن رفاعه ، وأبي محمد عبد المنعم ابن الفَرَس ، وأبي الحسن بن كَوَثَر ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ، وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي محمد بن جُمُهور ، وأبي بكر بن النِّيار ، وأبي الحسن بن محمد بن عبد العزيز الغافقي الشَّقُورِي ، وأبي القاسم الحُوفِي القاضِي . وأبي بكر بن بيش<sup>(٣)</sup> بن محمد ابن بيش<sup>(٣)</sup> العَبْدَرِي ، وأبي الوليد بن جابر بن هشام الحَضْرَمِي ، وأبي بكر ابن مالك الشَّرِيشِي ، وأبي عبد اليُسْر الجَزِيرِي ، وأبي بكر بن عبد الله السَّكْسَكِي<sup>(٤)</sup> وأبي الحجاج ابن الشيخ الفهري ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

### قضاؤه وسيرته فيه

قال ابن أبي الربيع<sup>(٥)</sup> لازمت ابني<sup>(٦)</sup> حوط الله ، فكان أبو محمد يفوق أخاه والناس في العلم ، وكان أبو سليمان يفوق أخاه والناس في الحلم . واستتضى بسببته والمريّة والجزيرة الخضراء ، وقام قاضياً بها مدة ، ثم نقل منها إلى قضاء بكنسية آخر ثمان وستائة ، ثم صرف بأبي القاسم بن نوح ، وقُدِّم على القضاء بمالقة في حدود إحدى عشر وستائة ، فشكرت أحواله كلها ، وعُرف في قضاائه بالزاهة . قال

(١) وردت في المخطوطين محرقة : ابن شكوال .

(٢) وردت في المخطوطين محرقة . بونو . وبونوا . والتصويب من « صلة الصلة » (ص ٧) .

(٣) هكذا وردت في « ك » . ووردتا محرفتين في « ج » : (بيشر . بيش) .

(٤) هكذا وردت في « ك » . وفي « ج » ، والسكساكي .

(٥) في المخطوطين : ابن الربيع .

(٦) وردت في المخطوطين : أبي : والتصويب يستلزمه السياق .

أبو عبد الله بن سلامة ؛ كان إذا حضر خصوم<sup>(١)</sup> ، ظهر منه [من]<sup>(٢)</sup> التواضع ، ووظافة الأكناف . وتبيين المرشد والصبر على المداواة . والملاطفة ، وتحميد الحق ، وتكريمه الباطل ، ما يعجز عنه . ولقد حضرته . وقد أوجبت الأحكام عنده<sup>(٣)</sup> الحدود على رجل ، فماله الأمر ، وذرفت عيناه . وأخذ يعتب عليه ويؤنبه على أن ساق نفسه إلى هدا ؛ وأمر بإخراجه ليحد بشهود في موضع آخر لرقه نفسه ، وشدة إشفاقه . واستمرت ولايته بالقة إلى أن توفى .

### مولده

ببلدة أندة سنة ستين وخمسة .

### وفاته

قال أبو عبد الرحمن بن غالب ؛ توفى إثر صلاة الصبح من يوم السبت سادس وبيع الآخر سنة إحدى وعشرين وستائة ، ودفن إثر صلاة العصر يوم وفاته ، بسفح جبل فارة<sup>(٤)</sup> ، في الروضة المدفون بها أخوه أبو محمد ، فأتبعه الناس ثناء جميلا ؛ ذكر ، واخافوا في جنازته ، وخرج إليها النساء والصبيان داعين متبكين .

## رِضْوَانُ النَّصْرِيِّ الْحَاجِبِ الْمُعَظَّمِ

حَسَنَةُ الدَّوْلَةِ النَّصْرِيَّةِ ، وَخَزُرُ مَوَالِيهَا .

- 
- (١) هكذا في الملكية . وردت في «ح» حضر خصما . وفي «ك» خصوما .  
 (٢) ساقطة في المخطوطين : ولازمة للساق .  
 (٣) هكذا في «ك» . وفي «ح» عد .  
 (٤) هو الجبل الذي يثرف على مدينة مالقة من ناحية الجنوب الشرق . وهو يقع تجاه قسبة مالقة . ويقع عليه الحصن المسمى بنفس الاسم . وهو بالإسبانية Gibralfaro .

## أوليته

رومى الأصل . أخبرني أنه من أهل القلصادة<sup>(١)</sup> ، وأن انتسابه يتجاذبه القشتالية من طرف العمومة . والبرجلونية<sup>(٢)</sup> من طرف الخؤولة ، وكلاهما نبيه في قومه . وأن أباه ألباه الخوف بدم ارتسكبه في محل أصالته من داخل قشتالة إلى السكني بحيث ذكره ، ووقع عليه سباه<sup>(٣)</sup> في سن الطفولية<sup>(٤)</sup> ، واستقر بسببه بالدار السلطانية ، ومحض<sup>(٥)</sup> إحرار رقه ، السلطان دايل قومه ، أبو الوليد المار ذكره ، فاختص به ، ولازمه قبل تصير الملك إليه ، مؤثراً له معتبلاً بمحافل فضله ، وتمائل استقامته ، ثم صير الملك إليه فتدرج في معارج حظوته ، واختص بتربية ولده ، وركن إلى فضل أمانته ، وخلطه في قرب الجوار بنفسه ، واستجلى الأمور المشككة بصدقه . وجعل الجوائز السنية لعطاء دولته على يده ؛ وكان يوجب حقه ، ويعرف فضله ، إلى أن هلك ؛ فتعلق بكنف ولده ، وحفظ شمله ، ودبر ملكه ، فكان آخر اللخف ، وستراً للحرم ، وشجى للعدا وعدة في الشدة ، وزيناً في الرخاء ، ورحمة الله عليه .

## حاله وصفته

كان هذا الرجل مليح الشئبة والهيئة . معتدل القد والسحنة . مرهب البدن .

(١) وردت في المخطوطين : (القلصارة) بالراء . وهو تحريف . وصوابه القلصادة . وهي بلدة La Calzada de Calatrava الواقعة جنوب قشتالة في شمال مدينة بياسة في منتصف الطريق بينها وبين طليطلة .

(٢) القشتالية نسبة إلى قشتالة Castile . والبرجلونية نسبة إلى برجلونة أو برشلونة أو بعبارة أخرى إلى أراجون .

(٣) أي أسر .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) في المخطوطين : محض .

مُقبل الصورة، حسن الخلق، واسع الصدر<sup>(١)</sup>. أصيل الرأى، رصين<sup>(٢)</sup> العقل، كثير التجمال، عظيم الصبر، قليل الخوف في الهِيعات، ثابت القدم في الأزمات، ميمون النقيبة<sup>(٣)</sup>، عزيز النفس. على الهمة. بادي الحشمة. آية في العفة، مثلاً في النزاهة، ملتزماً للسنّة، دؤباً على الجماعة؛ جليس القبلة؛ شديد الإدراك مع السكون، ثاقب الذهن مع إظهار الغفلة، ملبح الدعابة مع الوقار والسكينة؛ مستظهِراً لميرون التاريخ؛ ذا كراً للكثير من الفقه والحديث؛ كثير الدالة<sup>(٤)</sup> على تصوير الأقاليم وأوضاع البلاد، عارفاً للسياسة، مُكرماً للعلماء، مُتركاً للهوادة<sup>(٥)</sup>، قليل التصنع؛ نافرأ من أهل البدع؛ متساوى الظاهر والباطن؛ مقتصدأ في المطعم والملبس.

### مكانته من الدين

أثقف على أنه لم يُعاقِر مُسكراً [قط]<sup>(٦)</sup> ولا زُنَّ بهنأة؛ ولا لُطِخَ بريية؛ ولا وُصِمَ بخلّة تقَدِّح في منصب، ولا باشر عقاب جاز<sup>(٧)</sup>، ولا أظهر شفا: من غائظ، ولا اكنسب من غير التجر والفلاحة مالا.

### آثاره

أحدث المدوسة بفرناطة. ولم تكن بها بعد، وسبب إليها الفوائد، ووقف

(١) وردت بعدها في المخطوطين هذه العبارة: (متين . سليم الصدر). ويلوح لنا أنه تكرر وتحريف. ولهذا رأينا حذفها.

(٢) هكذا في «ج». وفي «ك»: رصيد.

(٣) أي محمود الخبر.

(٤) هكذا وردت في المخطوطين: والمقصود بها العلم والإحاطة.

(٥) في المخطوطين: للهودة.

(٦) الزيادة عن الملكية.

(٧) هكذا وردت في المخطوطين، والملكية. وقد تعنى عقاب مستحق له.



عليها الرُّباعُ المُغَلَّةُ ، وانفردَ بِمَنْقَبِهَا<sup>(١)</sup> : نجاعت نسيجة وحدها بهجة وصدراً  
وظرفاً ونخامة ، وجَلَبَ الماءُ | الكثير إليها من النهر<sup>(٢)</sup> ، فأيد سقيها عليها ، وأدار  
السُّورَ الأعظمَ على الرِّبضِ الكبيرِ المنسوبِ للبيّازين<sup>(٣)</sup> : فانتظم منه النجد  
والغُورُ : في زمان قريب : وشارف التمام إلى هذا العهد : وبني من الأبراج المنبوعة  
في مَنامِ الثُّغورِ وروابي<sup>(٤)</sup> مطالعها المُنذِرةُ : ما يَدَيْفُ على أربعين بُرجاً ؛ فهي  
مائلة كالنجوم ما بين البحر الشرقي من ثغر بيرة<sup>(٥)</sup> إلى الأحواز الغربية : وأجرى  
الماءَ بجبلِ مَوْزُورٍ : مُهْتدياً إلى ماخفي على من تقدّمه ؛ وأفذاذ أمثال هذه الأنتقاب  
يشقُّ تعداده .

### جِهَادُهُ

غزا في السادس والعشرين من محرم عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة بجيش مدينة  
باغة<sup>(٦)</sup> ؛ وهي ما هي من الشهرة ؛ وكرم اليقعة ؛ فأخذ بِمُخَنَقِهَا ؛ وشدَّ حصارها  
وعاق الصريح عنها ؛ فتملَّكها عَنوةٌ ؛ وعمرها بالحماة ، ورتبها بالمرابطة ، فكان الفتح  
فيها عظيماً . وفي أوائل شهر المحرم من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة غزا بالجيش عدو  
المشرق ؛ وطوى المراحل مجتازاً على بلاد قسنتالة ؛ لورقة ومُرسية ؛ وأمن فيها ؛  
ونازل حصن المدور ؛ وهو حصن أمن غائلة العدو [ مكنتف بالبلاد ؛ مُدَّةً  
بالبيسبي<sup>(٧)</sup> ؛ موضوع على طيبة التجارة ؛ وناشبه القتال ، فاستولى عَنوةً ]<sup>(٨)</sup>  
عليه منتصف المحرم من العام المذكور ، وآب مملوء الحقائق سبباً وغنماً .

(١) أي بفضلها ومآثرها .

(٢) هذه الزيادة من الملكية . ووردت مكانها في «ج» كلمة (المؤلف) .

(٣) ما تزال ثمة إلى اليوم بقية من هذا السور قائمة وراء رِبضِ البيّازين بفرناطة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» : ورواق .

(٥) بيرة Vera وقد سبق التعرف بها (انظر الحاشية في ص ١٠٩) .

(٦) باغة وبالإسبانية Priego هي بلدة حصينة قديمة تقع شمال لوشة في ولاية جيان .

(٧) الآلات والتجهيزات الضخمة .

(٨) ما بين المحاصرتين وورد في «ك» . وساقط في «ج» .

وغزواته كثيرة ، كظاهرة الأمير الشهير أبي مالك على مُنازلة جبل الفتح ، وما اشتهر عنه فيه من الجِد والصبر ، وأثر عنه من المُنْتَبَةِ ، الدَّالَّة على صحَّة اليقين ، وصدق الجهاد ، إذ أصابه سهم في ذراعه وهو يصلى ، فلم يشغله عن صلاته ، ولا حمله توقعُ الإغارة على إبْطال عمله .

### ترتيب خدمته

وما تخلل عن ذلك من محنته

لما استرثق أمرُ الأمير المخصوص بتربيته ، محمد ، ابن أمير المسلمين أبي الوليد نصر ، وقام بالأمر وكيل أبيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحروق ؛ ووقع بينه وبين المترجم عبدُ على الوفاء والمُناصحة ، ولم يلبث أن نكبه وقبض عليه ليلة كذا من رجب عام ثمانية وعشرين وسبعمائة ، وبعثه ليلاً إلى مَرَمِي المُنْكَب<sup>(١)</sup> ، واعتقله في المُطَبِّق من قصبته بَقِيّاً عليه ، وارتكب فيه أشنوعة أساءت به العامة ، وأنذرت باختلال الحال ؛ ثم أجازه البحر ، فاستقر بِسِلْمَسَان ؛ ولم يلبث أن قُتل المذكور ؛ وبادر سلطانه الموتور بفرقة<sup>(٢)</sup> عن سُدَّته ؛ فاستدعاه<sup>(٣)</sup> فالحق محله من هَضْبَةِ المُلْك مُتَمَلِّياً ماشاء من عز وعناية ؛ فصُرِفَتْ إليه المقاليد ، ونيطت به الأمور ؛ وأُسْلِمَ إليه المُلْك ؛ وأُطِقت يده في المال<sup>(٤)</sup> ؛ واستمرت الأحوال إلى عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ؛ والتأث الأمر ؛ وظهر من سلطانه التَّنْكَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) المنكب Almuncar هو ثغر صغير يقع على البحر الأبيض المتوسط في جنوبي ولاية سرقاطة . وقد اشتهر في تاريخ الأندلس بنور عبد الرحمن الداخل فيه .

(٢) وردت في المخطوطين : بغيره ، وهو حريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) في المخطوطين : استدعاه .

(٤) وردت في المخطوطين : الحال . ونعتقد أن التصويب في محله .

(٥) في المخطوطين : المتنكر .

عليه ، فماجله الحِمام فختامه الله منه ؛ وولى أخوه أبو الحجاج من بعده ، فوقع الإجماع على اختياره للوزارة أوائل المحرم من عام أربعة وثلاثين وسبعمائة ، فرضى الكلُّ به . وفرحت العامة والخاصة للخطة ، لارتفاع المنافسات بمكانه ، ورضى الأضداد بتوسطه . وطابت النفوس بالأمن من غائلته ؛ فتولى الوزارة وسحب أذيال المُلْك . وانفرد بالأمر ، واجتهد في تنفيذ الأحكام . وتقدّم الولاية . وجواب المخاطبات ، وقواد الجيوش ، إلى ليلة الأحد الثاني والعشرين من رجب عام أربعين وسبعمائة ، فنسكه الأمير المذكور نكبة ثقيلة<sup>(١)</sup> البرك ، هائلة الفجأة من غير زلة مأثورة ، ولا سقطة معروفة ، إلا مالا يُعدم بأبواب الملوك من شرور المنافسات ، وديبب السعيات الكاذبة ؛ وقبض عليه بين يدي محراب الجامع من الحمراء<sup>(٢)</sup> إثر صلاة المغرب ، وقد شمر الرجال سيوفهم فوقه يحفون به ، ويقودونه إلى بعض دور الحمراء ؛ وكبس ثقات السلطان منزله ؛ فاستوعبوا ما اشتمل عليه من نعمة . وضم إلى المستخلص<sup>(٣)</sup> عقاره ، وسوغ الخبر عظيم غلاته ؛ ثم نقل بعد أيام إلى قصبة ألمرية محمولاً على الظهر ، فشدَّ بها اعتقاله ، ورتب الحرس عليه إلى أوائل شهر ربيع الثاني من عام أحد وأربعين وسبعمائة ، فبدا للسلطان في أمره واضطر إلى إعادته<sup>(٤)</sup> . ووجد قدّم نصحه . وأشفق لما عَدِم من أمانته ، والانتفاع برأيه ، وعرض عليه بما لنوم الكفِّ والإيقصار عن صرِّه ؛ فنعاه عنه ، وأعادته إلى محله من الكرامة ، وصرف عليه من ماله ؛ وعرض الوزارة فأبأها ، واختار برد العافية ، وأنس لذة التحلّي ، فقدم لذلك من سدِّ الثغور . فكان له اللفظ ، ولهذا الرجل المعنى ؛ فلم [يزل] <sup>(٥)</sup> مفزعاً للرأى ، مُحلّي في العظة على الولاية ، كثير الآمل والغاشي ،

(١) في « ح » بقيلة . و « ك » نفيلة . والنصويب أرجح .

(٢) مسجد الحمراء الكبير ، كان يقوم فوق هضبة الحمراء على مقربة من القصر ، ومكانه اليوم كنيسة سينا مربي الواقعة على مقربة من قصر شارل كان القائم تجاه قصر الحمراء .

(٣) المسخلص أي أملاك اسلفان .

(٤) وردت في المخطوطين : إعانه . وبالنصويب يستقيم المعنى .

(٥) سافطة في المخطوطين .

إلى أن توفي السلطان المذكور غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة ، فشعب الثأى <sup>(١)</sup> ، وحفظ البلوى ، وأخذ البيعة لولده سلطاننا الأسعد أبي عبد الله ، وقام خير قيام بأمره ، وجرى على معهود استيرائه <sup>(٢)</sup> . وقد تحكمت التجربة ، وعكلت السن ، وزادت أنفة الخشية ، وقربت من لقاء الله الشقة ، فلا تسأل عما حطّ من خل ، وأفاض من عدل ، وبذل من مداراة ، وحاول عقد السلم ، وسدّ أمور الجند على القل ، ودامت حاله متصلةً على ما ذكر ، وسنّه تتوسط عشر التسعين إلى أن لحق بربه . وقد علم الله أنى لم يحملى على تقرير سيرته ، والإشادة بمنهته داعيةً ، وإنما هو قول بالحق ، وتسليم الحجة الفضل ، وعدل فى الوصف ، والله عز وجل يقول : « وإذا قلتم فاعدلوا » .

### وفاته

فى ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان من عام ستين وسبعمائة ، طرقت منزله بعد فراغه من إحياء ثلث الليل ، مُتبدلاً اللبسة ، خالص الطوية ، مقتضياً للأمن مستشعراً للعافية ، قائماً على المسلمين بالكل ، حاملاً للعظيمة ، وقد بادره الغادرون بسلطانه ، فكسروا غلظه بعد طول مهاجرة ، ودخلوا عليه وقتلوه بين أهله وولده ، وذهبوا إلى الدآيل برأسه ، وفجموا الإسلام ، بالسائس الخصيب المتغاضى <sup>(٣)</sup> ، راكب متن الصبر ، ومطوق طوق النزاهة والعفاف ، وآخر رجال الكمال والستر . الضافى على الأندلس ؛ ولو تم من الغديين رأسه وجسده ، ودفن بإزاء الحود <sup>(٤)</sup> مواليه <sup>(٥)</sup>

(١) وردت فى « ك » الشائى . وفى « ج » الشائى .

(٢) تقرأ فى المخطوطين : استيراده . وهو تحريف .

(٣) وردت فى « ج » والملكية ، المغاضى . وفى « ك » المقاضى .

(٤) وردت محرفة فى المخطوطين : (لحود . انجود) .

(٥) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : مواليفه .

من السبيكة<sup>(١)</sup> ظهراً . ولم يشهد جنازته إلا القليل من الناس؛ وتُبرك بعد بقبوره .  
وقلت عند الصلاة عليه ، أخاطبه دون الجهر من القول لمكان التقية :

أرضوان لا تُوحشك فتكهُ ظالم	فلا موردٌ إلا سيتلوه مَصَدَر
ولله سرٌّ في العباد مُغَيَّبٌ	يشهد بخافيه <sup>(٢)</sup> القضاء المُقَدَّر
مِثِّكَ مرتاحٌ إليك مُسَلِّمٌ	عليك ورضوان من الله أكبر
فحثُ المطاليسِ النعيم مُنْعَصٌ	ولا العيشُ في دار الخلود مُكَدَّر

زاوى بن زيري بن مناد الصنهاجى

الحاجب المنصور ، يكنى أبا مُشنى .

### أوليته

قدم ما حدث بين أبيه زيرى وبين قرابته من ملوك إفريقية ، وباديس بن منصور من المشاحنة التى أوجبت مخاطبة المظفر بن أبى عامر فى اللحاق بالأندلس ، وإذنه فى ذلك . فدخل الأندلس منهم على عهده جماعة وافرة من مساعير الحروب وآثار<sup>(٣)</sup> الختوف ، مع شيخهم هذا وأميرهم ، ودخل منهم معه أبناء أخيه ما كسَن وحُباسة وحبوس . وقاموا فى جملة المظفر ، وزاوى مخصوصٌ باسم الحجابة ؛ فلما اختل بناء الخلافة ، بمحمد بن عبد الجبار الملقب بالمهدى ، أذلهم وتنكر لهم ، وأشاع بينهم وبين أمثالهم من البرابر ، المغايرة ، فكان ذلك سبب الفتنة التى يسميها أهل الأندلس

(١) سبق التعريف بها ( انظر الحاشية فى ص ١١٦ ) .

(٢) وردت فى المخطوطين : تجافيه .

(٣) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : وأطار .

بالبربرية؛ فأنحاشوا، ونفروا<sup>(١)</sup> عهده، وبايعوا سليمان بن الحكم، واستعانوا بالنصارى، وحرکوا على أهل قرطبة خصوصاً، وعلى أهل الأندلس عموماً. ماشاه الله من استباحة<sup>(٢)</sup>، وإهلاك النفوس، وغلبوا على ملك الأندلس، وما وراء البيضة، واقتسموا أمهات الأقطار؛ وأنحازوا<sup>(٣)</sup> إلى بلاد ترضهم، فأنحازت صنهاجة مع رئيسهم المذكور إلى غرناطة، فأووا إليها، وأخذوها ملجأً؛ وحماها زاوى المذكور، وأقام<sup>(٤)</sup> بها ملكاً، وأثل بها سلطاناً لذويه، فهو أول من مدّن غرناطة، وبنهاها وزادها تشييداً ومَنَمَةً؛ واتصل ملكه بها، وارتشحت عروقه؛ إلى أن كان من ظهوره بها وأحوازها، على عساكر الموالي، الراجعين بإمامهم المرتضى إلى قرطبة، البادين بقتاله، والآخذين بكظمه، بما تقرر ويتقرر في اسم المرتضى، من بلب المحدثين بحول الله.

وكان زاوى كبش الحروب، وكاشف الكروب، خدم قومه شهير الذكر أصيل المجد، المثل المضروب في الدهاء، والرأى، والشجاعة، والأنفة، والحرم. قال بعضهم، أحكم التدبير، والدولة تسمده، والمقادير<sup>(٥)</sup> تنجده، وحكيت له في الحروب حكايات عجيبة.

### بعض أخباره في الرأى

قال أبو مروان، وقد مرّ ذكر الفتنة البربرية؛ لما خلاص ملاّ القوم، لنشاور أميرهم، وهم فرض في خروجهم من قرطبة، عند ما انتهوا إلى فحص هلال،

(١) هكذا في «ك». وفي «ج» والملكية: ونفدوا.

(٢) وردت في «ج». واستبحه. وفي «ك» استباحات.

(٣) هكذا في «ك». وفي «ج» واجتازوا.

(٤) في المخطوطين: وقام.

(٥) بمعنى القده (هنا).

واجتمعوا على التأسّي . وضرب لهم زعيمهم زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، مثلا بأرماع خمسة جمعها مشدودة . ودفعها لأشد من حضره منهم ، وقال ؛ إجهد نفسك فى كسرها كما هى وأغمرها . فمالج ذلك فلم يقدر عليه ؛ فقال له حلها وعالجها رُحماً رُحماً ، فلم يبعد عليه دقها ؛ فأقبل على الجماعة ، فقال : هذا مثلكم يا برابرة ، إن جتمعتم لم تطاقوا ، وإن تفرقتم لم تبقوا ، والجماعة فى طلبكم ، فانظروا لأنفسكم وعجلوا ، فقالوا نأخذ<sup>(١)</sup> بالوثيقة ، ولا نلقى<sup>(٢)</sup> بأيدينا [إلى] <sup>(٣)</sup> التهلكة ؛ فقال لهم بايعوا لهذا القرشى سليمان ؛ يرفع عنكم الأثقة فى الرياسات<sup>(٤)</sup> ، وتستميلون إليه العامة بالجنسية ؛ ففعلوا ، فلما تمت البيعة ، قال إن مثل هذا الحال لا يقوى على أهل الإستطالة ، فيقيد له رئيس كل قبيلة منكم ، قبيلة يتكفل السلطان بتقويتهم ، وأنا الكفيل بصنهاجة ؛ قال ، وامتارت بطون القبائل على أرحامها<sup>(٥)</sup> ، وقبائلها إلى أخذها وفصائلها ؛ فاجتمع كل فريق منهم على تقديم سيده ، فاجتمعت صنهاجة على كبيرها زاوى ، ولم تنزل<sup>(٦)</sup> تلك القبائل المتألفة بالاندلس لطاعة أميرها ، المنادين<sup>(٧)</sup> [له] <sup>(٨)</sup> إلى أن أورتهم الإمارة .

## التوقيع

قالوا ، ولما نازله المرتضى الذى أجلب به الموالى العامرين بظاهر غرناطة ، خاطبه

- (١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : نأخذوا .
- (٢) وردت فى المخطوطين : فلقوا على متوال ما يقع فى مواطن كثيرة من إيراد الفعل بالجمع مكان المفرد . وقد فضلنا التصويب ليستقيم السياق .
- (٣) ساقطة فى المخطوطين . وواردة فى الملكية .
- (٤) هكذا وردت فى «ج» . وفى «ك» : الرياسة .
- (٥) هكذا فى «ك» . وفى «ج» والملكية : أرحامهم .
- (٦) وردت فى المخطوطين : ولم تر الدم . وبالتصويب يستقيم المعنى .
- (٧) فى المخطوطين : المغادين .
- (٨) ساقطة فى المخطوطين ، ويتضحها السياق .

بكتاب يدعو فيه إليه طاعته ، وأجل مواعده فيه ؛ فلما قرى على زاوى قال لكتابه ، اكتب على ظهر رقعته : « قل يا أيها الكافرون » السورة . فلما بلغت (١) المرتضى أعاد عليه كتاباً يعده فيه بوعيده ، فلما قرى على زاوى ، قال رد عليه : « ألما كم التكاثر » إلى آخرها ، فازداد المرتضى غيظاً ، وناشبه القتال ، فكان الظهور لزاوى .

قال المؤرخ ؛ واقتلت صنهاجه مع أميرهم مُستميتين لما ذهَبَهم من بحر العساكر ، على انفرادهم وقلة عددهم ، إلى أن انهزم أهل الأندلس ، وطاروا على وجوههم ، مُسلِّوهم وإفرتجهم ، لايلوون (٢) على أحد ، فأوقع (٣) البرابر (٤) بهم السيف ، ونهبوا تلك المحلات . واحتوا على مالا كفاء له اتساعاً وكثرة ؛ ظلَّ الفارس يجي من أتباع المهزمين ومعه العشرة ، ولا تسل عما دون ذلك من فاخر الثَّهب . وخير الفساطيط ، ومضارب الأمراء والرؤساء .

قال ابن حيان ؛ فحلَّ بهذه الواقعة على جماعة الأندلس مصيبةٌ أنست ما قبلها ، ولم يجتمع لهم جمعٌ بعدها وفروا بإدبار ، وباءوا بالصغار .

### مُنصرفه عن الأندلس

قال المؤرخ ؛ وهول ما عاينه زاوى من اقتدار [أهل] (٥) الأندلس في أيام تلك الحروب وجماعهم . وإشرافهم على التغلب عليه ، هان سلطانه عنده بالأندلس ، وخرج عنها نظراً إلى عاقبة أمره ، ودعا بجماعة من قومه لذلك فعصوه ، وركب البحر

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» . أبلغ .

(٢) وردت في المخطوطين : يلوا . وقد لزم التصويب .

(٣) وردت في المخطوطين : فوقع .

(٤) هكذا في المخطوطين . وهو يستعمل هنا كلمة « البرابر » للتعبير عن البربر . وقد استعمل

من قبل كلمة « البرابرة » في مواطن عدة .

(٥) واردة في «ك» . وساقطة في «ج» .



بجيشه وأهله ، فلحق بإفريقية وطنه . قال ، فكان من أغرب الأخبار في الدولة الحمودية<sup>(١)</sup> انزعاج ذلك الشيخ زاوى عن سلطانه بعد ذلك الفتح العظيم الذى [ناله]<sup>(٢)</sup> على أهل الأندلس ، وعبوره البحر ، بعد أن استأذن ابن عمه المعز بن باديس ، فأذن له . وحرص بنو عمه<sup>(٣)</sup> بالقبيروان ، على رجوعه لهم [لحال سنه]<sup>(٤)</sup> ، وتقريبهم يومئذ من مثله من مشيختهم لمملك جميع إخوتهم ، وحصوله هو [على]<sup>(٥)</sup> مقرّر بنى مناد الغريب الشأن ، فى أن لا تحجب عنهم نساؤهم [وكن]<sup>(٦)</sup> زهاء ألف امرأة فى ذلك الوقت ، هن ذوات محرم من بنات أخوته وبناتهن وبنى بنين . وكان رحيل زاوى عن الأندلس سنة ستة عشر وأربعمائة . قال ابن حيان ، وأخبار هذا<sup>(٧)</sup> الداهية كثيرة ، وأفعاله ونوادره ماثورة .

## زهير العامرى ، فتى المنصور بن أبى عامر

### حاله

كان شهماً داهية ، شديد المنهب ، مؤثراً للأناة ؛ ولى بعد خيران صاحب ألمرية ، وقام بأمره أحمد قيام ، سنة تسعة عشر وأربعمائة ، يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الأولى . وكان أميراً بمرسية ، فوجه عنه خيران حين أحس بالموت ، فوصل

( ١ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » والملكية : الحمودية .

( ٢ ) ساقطة فى المخطوطين . ويستلزمها السياق .

( ٣ ) فى المخطوطين : بنى عمه . وهو تحريف شائع فى المخطوطين .

( ٤ ) وردت هذه العبارة فى المخطوطين : ( بحال سيئة ) . ونعتقد أن هذا التصويب الذى نورد

من « الذخيرة » ، أرجح وأنسب للمعنى والسياق .

( ٥ ) إضافة يقتضها السياق .

( ٦ ) إضافة يقتضها السياق .

( ٧ ) فى المخطوطين : هذه .

إليه . وكان عذاه : أن مات . فخرج زهير مع ابن عباس<sup>(١)</sup> إلى الناس ، فقال لهم ، أما الخليفة خيران فقد مات ، وقد قدم أخاه زهيراً هنا ، فما تقولون ؟ فرى الناس به ، فدامت مدة<sup>(٢)</sup> ولايته عشرة أعوام ونصف عام إلى أن قُتل .

### مناقبة

قال أبو القاسم الغافقي ؛ وكان حسن السيرة جميهاً ؛ بنى المسجد في المرية<sup>(٣)</sup> ، ودار فيه من جهاته الثلاث - المشرق والمغرب والجوف ؛ وبنى مسجداً ببجاعة<sup>(٤)</sup> ، وشاور الفقهاء ، وعمل بقولهم ؛ وملك قرطبة ، ودخل قصرها ، يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودام سلطانه عليها خمسة عشر شهراً ونصف شهر .

قال ابن عذارى ؛ وأما زهير الفتي فامتدت أطنابُ مملكته من المرية إلى قرطبة ونواحيها ، وإلى بياسة<sup>(٥)</sup> ، وإلى الفج من أول طليطلة . وقالوا<sup>(٦)</sup> : قرمايينه وبين باديس [ فأرسل باديس ]<sup>(٧)</sup> ؛ إلى زهير رسوله مكاتباً مستدعياً تجديده المخالفة<sup>(٨)</sup> ، فسارع زهير ، وأقبل نحوه ، وضيع الحزم ، واغتر بالعجب ،

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » : ابن العباس وهو تحريف . وابن عباس هو أحمد بن عباس ابن زكريا الأنصاري وزير خيران العامري . وقد سبقت ترجمته ( ص ٢٥٩ - ٢٦٢ ) .

(٢) أغفلت هذه الكلمة في « ك » .

(٣) هكذا في « ح » . وفي « ك » بالمرية .

(٤) وردت في « ج » بجاية وهو تحريف . وبجاعة وبالإسبانية Pechina بلدة صغيرة تقع شمال شرق المرية .

(٥) وردت في المخطوطين : بانه . والتصويب من « البيان المغرب » . والواقع أن بيانه كانت داخل المملكة الإسلامية جنوى قرطبة والاستيلاء عليها لا يعتبر توسعاً ذو شأن . أما بياسة ( وبالإسبانية Baza ) فقد كانت في الشمال ، في أطراف المملكة الإسلامية .

(٦) ما سيلي من كلام ابن حيان في « المقتبس » نقله ابن يسام في « الذخيرة » . وقد رحمتنا في تحقيق بعض ما ورد فيه إلى الذخيرة ( القسم الثاني من المجلد الأول ص ١٦٦ وما بعدها )

(٧) أغفلت هذه العبارة في المخطوطين : ونقلناها عن الذخيرة .

(٨) في المخطوطين : المخالفة . والتصويب من الذخيرة .

ووثق بالكثرة . أتبه شيء يبغي الأثير السنخيم إلى نامل من دُمانه . قد ترك رسم  
الانتماء بالنظراء وغير ذلك من وجوه الحزم وأعرض عن ذلك كله ؛ وأقبل ضارباً  
بسوطه <sup>(١)</sup> ، حتى تجاوز الحد الذي جرت العادة بالوقوف عنده من عمل باديس دون  
إذنه ؛ وصير الأوعار والمضايق خَلْف ظهره ، فلا يفكر فيها ، واقتحم البلد ، حتى  
صار <sup>(٢)</sup> إلى باب غرناطة . ولما وصل خرج باديس في جمعه ، وقد أنكر اقتحامه  
عليه ، وعده حاصلًا في قبضته ؛ [فبدأه بالجميل] <sup>(٣)</sup> والتسكريم ، وأوسع عليه وعلى  
رجالهم في العطاء والقرى ، والتمظيم بما يمكن اغترارهم ، وثبت طمأنينتهم ؛ ووقعت  
المنافرة بين زهير وباديس ، ومن حضرهما من رجال دولتيهما . فنشأ بينهما عارض  
الخلاف <sup>(٤)</sup> لأول وهلة ، وحمل زهير أمره على التشطُّط ؛ فعزم باديس على اللقاء  
وواقفه عليه قوم من خُدَّامه ، فأقام المراتب ، ونصب الكتائب ، وقطع قنطرة  
لا يحيد عنها زهير ، والخائن <sup>(٥)</sup> لا يشعر ؛ و زاداه عن تمعية مُحكمة ، فلم يرعه  
إلا رجة <sup>(٦)</sup> القوم راجعين ، فدهش زهير وأصحابه ، إلا أنه أحسن تدبير الثبات  
لواستتمه ؛ و قام فنصب الحرب ، وثبت في قلب العسكر ، وقدم خليفته هُدَيْلًا في  
وجوه أصحابه إلى الموالى ، فلما رأتهم <sup>(٧)</sup> صنهاجة ، علموا أنهم الحُمَة والشوكة ،  
ومتى حُصدوا <sup>(٨)</sup> لم يثبت من وراءهم ، فاختلفوا بهم ، واشتد القتال ، فحسم  
الله لأقل الطائفتين من صنهاجة ليرى قدرته ، فانهزم زهير وأصحابه وتطعموا ،

(١) هكذا في الذخيرة . وفي المخطوطين : سوطه .

(٢) في المخطوطين : طار .

(٣) وردت هذه العبارة محرفة في المخطوطين : (فبدأ له بالجميل . فبدأ له بالجميل) . والتصويب

من الذخيرة .

(٤) ساقطة في « ك » . وواردة في الملكية (خلاف) .

(٥) هكذا في الذخيرة . وفي المخطوطين ، وفي البيان المغرب : الخائن .

(٦) في المخطوطين : وجوه . والتصويب من البيان المغرب .

(٧) وردت في المخطوطين رأهم . والتصويب أنسب .

(٨) في المخطوطين : حضروا . والتصويب من الذخيرة .

وعمل السيف فيهم فمزقوا ، وقتل زهير ، وجُهل مصرعه، وغنم<sup>(١)</sup> رجال باديس من المال والمرافق والأسلحة والحلية والعُدَّة والعلمان والخيام ، مالا يُحاط بوصفه . وكانت وفاة زهير يوم الجمعة عقب شوال ، سنة تسع وعشرين وأربعمائة بقرية أُلْفنت<sup>(٢)</sup> خارج غرناطة .

طاححة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي

وأخواه أبو بكر وأبو الحسن بنو القبطرنة<sup>(٣)</sup>

يكنى أبا محمد .

حالهم

كانوا عيوناً من عيون الأقب بالأندلس، ممن اشتهروا بالظرف ، والسرو<sup>(٤)</sup> والجلالة . وقال أبو الحسن بن بسام وقد ذكر أبا بكر منهم ؛ فقال ، أحد فرسان الكلام ، وحملة السيوف والأقلام ، من أسرة أصالة ، وبيت جلالة ؛ أخذوا العلم أولاً عن آخره ، وورثوه كابراً عن كابر ؛ ثلاثة<sup>(٥)</sup> كهقمة الجوزاء<sup>(٦)</sup> ، وإن أربوا

(١) وردت في المخطوطين : وختم .

(٢) أُلْفنت . وبالإسبانية Daifontes . بلدة صغيرة تقع على قيد نحو خمسة كيلو مترات من شمال غرناطة .

(٣) وفي هامش « ج » : (الوزراء بنو القبطرنة) . وقد وردت التسمية في « قلائد العقيان » (بنو القبطرنية) . ووردت في كتاب المغرب لابن سعيد (ح ١ ص ٣٦٧) : (بنو القبطورنة) . وواضح أن هذه التسمية ليست عربية . والراجع في شأنها أنها ترجع إلى أصل إسباني ، وأن أصحابها هم هل الأغلب من الأندلسيين المولدين .

(٤) وردت في « ج » . والملكية (والسر) وفي « ك » : والسرور .

(٥) في « ك » : كلاثمة .

(٦) ثلاثة كهقمة الجوزاء . أعنى ثلاثة نجوم فوق منكب الجوزاء ، وهي الشاة التي يشق البياض

ظهرها .

عن الشهر في السنا والسنا . كتب أبو محمد عبد العزيز وأخواه عن ملك لمتوتة ،  
ودخلوا معه غرناطة . ذكر ذلك غير واحد . واجهزت<sup>(١)</sup> بذكر أبي محمد . وأتبعه  
أخويه اختصاراً .

## شعره

من شعر أبي محمد ، قوله في الاستدعاء :

هلم إلى رَوْضنا<sup>(٢)</sup> يا زُهَيْرُ وُلِحْ في سماءِ النُّبى يا قمر  
وفوقِ إلى الأُنسِ سَهَمِ الإخا ، فقد عَطُلْتُ قوسَهُ والوتر  
إذا لم تكن عندنا حاضرآ فما بنصون الأمانى ثمر  
وقعت من القلب وقعَ للنى وحزت من العين حُسنَ الحَوَرِ

قال أبو نصر<sup>(٣)</sup> ؛ بات مع أخويه في أيام صباه ، واستطابة جنوب الشباب<sup>(٤)</sup>  
وصباه ، بالمسنية المسماة بالبديع ، وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته ، ويتهيج  
بمحسن صفاته ، ويقطف ریحانه وزهره ، ويقف عليه إغفاهه وسهره ، ويستفرجه  
الطرب متى ذكره ، ويتهز فرص الأُنس فيه روحاته وُبكره ، ويدير حمياه  
على ضفة نهره<sup>(٥)</sup> ، ويخلع سره فيه لطاعة جهره ، ومعه أخواه ؛ فطاردوا اللذات  
حتى أنصوها<sup>(٦)</sup> ؛ ولبسوا بُرودَ السرورِ فما نَصَّوها ؛ حتى صرعتهم العقار ،

(١) في «ج» : وفي «ك» : واجهزت . وهو تحريف .  
(٢) في المخطوطين : أرضنا . والتصويب من «قلائد العقيان» .  
(٣) هو أبو نصر الفتح بن خاقان مؤلف «قلائد العقيان» .  
(٤) في المخطوطين والملكية . الشمال . والتصويب من القلائد .  
(٥) هكذا في «ج» وفي القلائد . وفي «ك» : قصره .  
(٦) هكذا في «ج» والقلائد والملكية : وفي «ك» (نصوها) .

وظلحتهم<sup>(١)</sup> تلك الأوقار ؛ فلما همّ رداء الفجر أن يندى ، وجبين الصبح أن  
يبتدى ، قام الوزير أبو محمد فقال :

يا شقيقى وافي الصّباح بوجهه      ستر الليل نورُه وبهاؤه  
فاصطبِح واغتمِ مسرةَ يومٍ      لستَ تدرى بما يجيئ مساؤه  
ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال :

يا أخى قم ترّ النسيم عليلا      باكر الرّوض والمدام ثمثولا  
[ فى رياض تعانق الزهرُ فيها      مثلُ ما عانق الخليلُ خليلا ]<sup>(٢)</sup>  
لا تم واغتمِ مسرةَ يومٍ      إنّ تحت الثرابِ نومًا طويلا  
ثم استيقظ أخوها أبو الحسن [ وقد ذهب من عقله الوسن ]<sup>(٣)</sup> ، فقال :

يا صاحبي ذرّا لومى ومعتبى      قم نصطبِح قهوة<sup>(٤)</sup> من خير ما ذخرُوا  
وبادرا غفلةَ الأيام واغتنا      فاليوم خمرٌ ويبدو فى غد خير<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو بكر فى بقرة أخذها له الرنق<sup>(٦)</sup> صاحب قلمورية<sup>(٧)</sup> ، وقد أعاد أرضه :  
وأفقدنيها الرنق أمّا حفيّة      إذا هى حفت ألفت بين وفدين

(١) هكذا فى « ك » ، والقلائد . وفى « ج » : طرحتم .

(٢) هذا البيت ساقط فى المخطوطين والملكية . ونقلناه عن « القلائد » .

(٣) ما بين الحاصرتين من القلائد .

(٤) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : نهوة . والمقصود بالقهوة هنا معناها القديم وهو الخمر

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة فى « ج » والقلائد . ووردت فى « ك » كما يلى : ( فاليوم خمر

وليل وفى غد خير ) .

(٦) وردت فى المخطوطين وفى الملكية : ( الرتو ) وهو تحريف لكلمة ( ابن الرنق ) ، ( أو ابن

الريق ) وهو الاسم الذى تطلقه الرواية الإسلامية على ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال ( ١١٢٨ -

١١٨٥ م ) وصاحب مدينة قلمرية التى كانت يومئذ عاصمة لبرتغال . وقد عاش أبو بكر فى هذا العصر

وتوفى بعد سنة ٥٢٠ هـ ( ١١٢٦ م ) فى عهد الملك المشار إليه .

(٧) هكذا رسمت فى المخطوطين ، والرسم الأصح : قلمرية . وهى مدينة أندلسية قديمة تقع

فى شبال البرتغال . وبالإنجليزية Coimbra .

تَعَفَّنِي أُمِّي عَلَى أَنْ رَيْدِيهَا وَأَنْ أَتْبِعْتَهَا الدَّمَ مِنْ دِينِ  
لَهَا الْفَضْلُ عِنْدِي أَرْضَعْنِي [وَبِالرَّغْمِ مَا بَلَّغْتَنِي وَأُمِّي حَوْلِينَ] (١)

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر

الرئيس المتوثب على الملك ، وحج كرسى الإمارة ، وعاهد صفقة الخسران  
المبين ، يكنى أبا عبد الله .  
أوليته ، معروفة .

### حاله

« من نفاضة الجراب » وغيره ؛ كان شيطاناً ، ذميمة الخلق ، حروفوشاً ، على  
عرف المشاركة ، مترامياً للخسائس ، مألماً للدعرة والأجلاف والسوار (٢) وأولى  
الريب ، خبيثاً كثير الشكر ، منغمساً في العهن ، كلفاً بالأحداث ، متقلباً عليهم  
في الطرق ، خليع الرمن ، ساقط الحشمة ، كثير التبذل ، [قواد عصابة  
كلاب] (٣) ، معالماً لأمراضها ، مباشراً للصيد بها ، راجلاً في ثياب منتاب الشعر  
من الجلود والسوابل والأسمال ؛ عتد له السلطان على بنته لوقوع القحط في رجال  
بيتهم ، ونوّهه (٤) بالولاية ، وأركبه ، وأغضى له عن موبقات تفصربه ، إلى  
أن هلك ؛ وحاد الأمر عن شقيق زوجته ، واستقر في أخيه ، وثقل على الدولة ،

- 
- (١) هكذا رسمت في المخطوطين : وتوجد نصوص أخرى .  
(٢) هكذا في « ك » . وفي « ج » : السرار . والسوارى الناقمون .  
(٣) في المخطوطين والملكية : (قواد عصابة كلاباً) . وهو تحريف .  
(٤) هكذا في « ك » . وفي « ج » والملكية : وتوجهه .

لكراهة طلغته ، رسوء الأعدوثة به . فأمر بترك المباشرة ، والدخول للقلمة<sup>(١)</sup> ، وأذن له في التصرف في البلد والفحص : وأبقيت عليه النعمة ؛ فدخل أم زوجته ، وضمن لها تمام الأمر لولدها ، وأمدته<sup>(٢)</sup> بالمال ، فنظر من المساعير شيعةً ، من كسرة الأغلاق ، وقتلة الزقاق ، ومختلسي البضائع . ومُخيفي السابلة ، واستضاف<sup>(٣)</sup> من أسافلة الدولة ، من آسفته بإقصار قصد ، أو مطل وعد ، أو حط رتبة ، أو عزل عن ولاية ، فاستظهر منهم بعدد ولا ، كالشقي الدليل الموزوروى ، الغريب الطور ، وإبراهيم بن أبي الفتح المنبوذ بالإضليح ، قريع الجمل . ومستور العظيمة ، وارتادوا عورة القلمة فاهتدوا منها إلى ماشاءوا وتألفوا<sup>(٤)</sup> بخارج ؛ ثم تسللوا بيطن الوادى المعروف « بهدأزه »<sup>(٥)</sup> ، إلى أن لصقوا بجناح السور الصاعد ، الراكبة قومسه جرية النهر ، وصعدوا مساقين جناحه المتصل بسور القلمة ، وقد تقص كثير من ارتفاعه ، لحداث إصلاح فيه ، ففسوره عن سلم ، ودافع بعض محاربيهم بعضاً ، في استباق أدواجه ، فدخلوا البلد في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان ، [ عام ستين وسبعائة ]<sup>(٦)</sup> ثم استغلظوا بالمشاعل<sup>(٧)</sup> ، وقتلوا نائب الملك وضواناً النصرى ، سايس الأمر ، وبقية المشيخة ، واستخرجوا السلطان الذى هو يزيفه<sup>(٨)</sup> ، فنصبوه للناس ، وتم الأمر ،

(١) هكذا في «ج» وفي «ك» والملكية .

(٢) في المخطوطين : وأمرته . وهو تحريف .

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية : واستظهر .

(٤) هكذا في «ح» . وفي «ك» : وتابعوا .

(٥) هداره أو حداره ، وبالإسبانية El Darro هو اسم النهر الذى يمتشق غرناطة ، وهو

فرع صغير من نهر شنيل .

(٦) هذه الزيادة من اللوحة البدرية .

(٧) في المخطوطين : بالمشاغيل . والتصويب من اللوحة .

هذا وقد وردت في «ك» وفي «ج» بعد كلمة المشاغيل هذه العبارة ( واسموا الناس ومور) ولم نوفق إلى تصويبها أو استقرارها فتركتها . وهى بالفعل ساقطة في الملكية .

(٨) هكذا في «ك» . وفي «ح» : يفه .



بما دلَّ على احتقار الدنيا عند الله ؛ وانخرط هذا الخبُّ<sup>(١)</sup> في طور غريب من التزُّل للسلطان ، والاستخدام لأمه ، والتهالك في نُصحه . وخلط نفسه فيه ، وتبذل في خدمته : يتولى له الأمور . ويمشي في زى الأشراف بين يديه . ويتأتى لشهواته ، ويتظاهر بحراسته . ولما علم أن الأمر يشقُّ تصيُّره إليه من غير واسطة ، بغير اتقياد الناس إليه ، من غير [ تدرُّج كاده ]<sup>(٢)</sup> ، فألطف الحيلة في مساعدته على اللذات ، وإغرائه بالخبائث ، وشغله بالعهر ، وقتله بالشهوات المنحرفة ، وجعل يتبرأ من دَنيته وينفق بين الناس من سلع اغتيا به ، ويرى الجماهير الإنكار لصنيعه ، ويزين لهم الاستعاضة منه بعد ما غلظت<sup>(٣)</sup> شوكته . وضمَّ الرجال إلى نفسه مؤرباً يحفظه ؛ والاستظهار على صوته . وفي الرابع من شعبان [عام] أحد وستين وسبعمائة . ثار به في محل سكناه في جواره . واستجاش أولياء غدره : وكبس منزله ، مداخلا للوزير المشوم ، عاقداً معه صفقة الغدر . وامتنع السلطان بالبرج الأعظم ، فاستزله وقتله ، كما مر في اسم المذكور قبل ، واستولى على الملك . فلم يختلف عليه انان . واستغل طاغية الروم بحرب ، كان بينه وبين القطلانيين<sup>(٤)</sup> . فمالاً لمسالته ، فاعتبط الصنيع وتنهأ المنحة : وتشطط على الروم في شروط غير معتادة . ساححوه بها مكيدةً واستدراجاً . واجتاز أمير المسلمين المصابُ بغدره إلى الأندلس ، طالباً لحقه . ومبادراً إلى ردِّ أمره ، فسقط في يده ، ووجه الجيش إليه بمشواه من بلد رُنْدَة ، فانصرف عنها خائباً . ورجع أدواجه ، يشكُّ في النجاة . وتفرغ إليه الطاغية ، [ ففضَّ عليه جَهَّ ]<sup>(٥)</sup> ؛ وقد أجزت عليه شوكته وقبحة ، نصر الله

(١) في المخطوطين : الحب .

(٢) وردت هذه العبارة في المخطوطين والملكية ، وفيها بضم الغموض . وكاده من الكده وهو

الغلبة ، وقد تعنى الإخضاع القهرى .

(٣) هكذا في « ك » . وفي « ح » : غلظ .

(٤) أعنى القطلان سكان قطلونية .

(٥) هذا ما أثبتته « ك » . وفي « ج » والملكية : (ففرغ عليه فه) . والمؤدى واحد .

فيها الدِّين . وأولى لهذا الوعد<sup>(١)</sup> . فلم يُقله<sup>(٢)</sup> العترة بعدها . ونازل حصونه المهتضمة ، واستولى على كثير منها ، وحام فلم يُصحر غلوة . وأكذب ماموّه به من البسالة . وظهر<sup>(٣)</sup> للناس بلبس الصوف ، وأظهر التوبة على سريرة دخلة ، وفسق مبین ، وقل ما بيده ، ونفذ بيت ماله ، فلم يجد شيئاً يرجع إليه ، من بعد ما سبك الآنية والحلية ، وباع العقار لتبذيره ، وسحّه المال سحاً ، في أبواب الأراجيف والاختلاف ، والبهج بالغنا ، فشرف الإنقاب إلى الفرار ، وأزمع إلى الانسلا . وعندما تحرك السلطان إلى غربي مالقة ، ونجم أهلها بطاعته ودخلوا في أمره ، وسقط عليه الخبر . اشتمل على الذخيرة جمعاء ، وهي التي لم تشتمل خزائن الملوك مطلقاً على مثلها ، من الأحجار واللؤلؤ والقصب ، والتف عليه الجمع المستमित ، جمع الضلال ومرّد التي ، وخرج عن المدينة ليلة الأربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة ، وصوب وجهه إلى سلطان قشتالة ، مكظوم تجنيه ، وموثور سوه جواره ، من غير عهد ، إلا ما أمل من التبقى عنده من التذميم به ، وضمان إتلاف الإسلام ، واستباحة البلاد والعباد بئكرته<sup>(٤)</sup> .

ولما استقر لديه نزله ، تقبض عليه ، وعلى شردمته المنيفة على ثلاثمائة فارس من البغاة<sup>(٥)</sup> ، كشيخ جنده الغربي إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق ، ومن سواه ؛ تحصل بسببهم بيد الطاغية ، كل ما تسمو إليه الآمال ، من جواد فاره ، أو منقطة ثقيلة ، وسلاح محلي ، وجوشن رفيع ، ودرع حصينة ، وبلبل<sup>(٦)</sup> منيعة . وبيضة مذهبة ، وبزة فاخرة ، وصامت عتيد ، وذخيرة

(١) في المخطوطين : الوعد .

(٢) في المخطوطين : يلقه : وهو تحريف .

(٣) في المخطوطين : وطور .

(٤) وردت محرفة في المخطوطين : (بكرته . فكرته) .

(٥) وردت في المخطوطين : (البغاوة . البغارة) .

(٦) وردت في المخطوطين : وبلبة .

شريفة ، فتنخَّل<sup>(١)</sup> منهم مُتولى التَّسْوِير ، فجعلهم أسوة وأسهم في القتل ، خَرَّ بعضهم يومئذ على بعض ، في القتل ، وأخذتهم السيوف ، فحلَّوا بعد الشُّهرة ، والتمثيل في أزقة المدينة ، وإشاعة النداء في الجزيرة ، ثانی رجب من العام المؤرخ به ، وركب أسوق سايرهم الأُداهم ، واستخَلَصهم الإِسار ، وبادر بتوجيه رؤسهم ، فنصبت من فوق العورة التي كان منها تسوُّرهم القلعة ، فكشفت بها إلى أن استُثزلت وووريت ؛ وانقضى أمرُه على هذه الوثيرة<sup>(٢)</sup> مشثوماً دَبيراً ، لم يمتعه اللهُ<sup>(٣)</sup> بالنعيم ، ولا هنأه سكنى المحل الكريم ، ولا سوَّغَه راحة ، ولا ملأه موهبة ، ولا أقام على فضله حجة ، ولا أعانه على زُلْفَة . إنما كان رئيس السراق وعريف الخراب ، وإمام الشرار ، نكدر يوماً في نفسه ، وقد رفعت إليه امرأة من البدو تدعى أنها سرقت دارها ، قال : إن كان ليلا بعد ماسد باب الحمراء على وعلى ناسي ، فهي والله كاذبة ، إذ لم يبق سارق في الدنيا ، أو في البلاد<sup>(٤)</sup> ، إلا وقد تحصل خلفه ، وقانا الله المحن ، وثبتنا على مستقر الرشد ، ولا عاقنا عن جادة الاستقامة .

### وزراء دولته

استوزر الوزير المشثوم مُمدَّه في النى ، الوغد ، الجهول ، المرتاش من السرقة ، الحقود على عباد الله لغير علة عن سوء العاقبة ، المخالف في الأدب سنن الشريعة ، البعيد عن الخير بالعادة والطبيعة ، دودة القز ، وبغل طاحونة الغدر ، وزق القطران<sup>(٥)</sup> ، محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى ؛ فانطلقت يده على الإِخبار ،

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : فتتخذ .

(٢) وردت في المخطوطين : الوثيرة .

(٣) هذه الكلمة أغفلها «ك» .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» . البلد .

(٥) هكذا في المخطوطين والملكية .

ولسانه على الأعراض ، وعينه على النظر الشَّرُّر ، وصدرة على التأوه والرَّين ؛ يلقى الرجل كأنه قاتل أبيه ، مُحدِّقاً إلى كميته ، يَحْتَرِشُ بهما خبيثة ، أو يظن بهما رشوة ؛ فأجاب الله دعاء<sup>(١)</sup> المضطَّرين ، وورغبات السَّائِلين ، وعاجله بالأخذة الرأبية ، والبَطْشَة القاضية ؛ فقبض عليه في ليلة السبت العاشر لرمضان من العام المذكور ، وعلى ابن عمه العصف فوط<sup>(٢)</sup> وعلى الحُيَرا من نواهض يديهما<sup>(٣)</sup> وأنفذ الأمر بتعريضهم<sup>(٤)</sup> ، فمضى حكم الله بهذه المنية الفرعونية فيهم [لا تبديل لكلمات الله]<sup>(٥)</sup> ، قاهر الجبابرة ، وغالب الغلاب ، وجاعل العاقبة للمتقين .

واستوزر بعده ، أولى الناس وأنسبهم إلى دولته ، وأحقهم بمظاهرتة ، الموس الجبَّار اليأس والفضرة ، المختبل الفكرة ، القليل ، المرُجَّس ، الحول ، الشهر<sup>(٦)</sup> ، الضجرج ، محمد بن علي بن مسعود ؛ فيما بلى الناس على طول الحجرة ، وانفساح زمان التجربة ، أسوأ تديراً ، ولا أشرّ معاملة ، ولا أبداً لساناً ، ولا أكثر شكوى ومعاتبه ، ولا أشحّ يداً ، ولا أجذب خِواناً ، من ذلك المشثوم ، [بنعق اليوم]<sup>(٧)</sup> ، ينعق بما لا يسمع ، ويسرد الأُكاذيب ، ويسوء السَّمع ، فيسوء الإجابة ، ويقود الجيش فيعود بالخيلية ، إلى أن كان الفرار ، فصجبه إلى مصرعه ؛ وكان ممن استؤثر به القيدُ الثقيل ، والأسر الشديد ، والعذاب الأليم ، عادة بذلك عبد « المالاخوينا »<sup>(٨)</sup> ، التي كان يُحجِّب مِثْمَها ، زمان ترفيهه ، فقضت عليه سيء الميئة ، مطرَح الجثة . سترنا الله بستره ولا سكبنا في الحياة ، ولا في المات ثوب عنايته .

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» والملكية : دعوة .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» والملكية : العصف فوط .

(٣) في المخطوطين : بينهما .

(٤) هكذا في «ج» والملكية . وفي «ك» بتفريطهم .

(٥) هكذا وردت في «ج» والملكية . وفي «ك» (لا مبدل لكلمته) .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في «ج» .

(٧) ساقطة في الملكية وردت في المخطوطين : (ينعق اليوم) ، والمرجح ما أثبتناه .

(٨) هكذا في المخطوطين والملكية . والظاهر أنه يعنى بذلك مرضاً نفسياً معيناً .

## كاتب سره

صاحبنا الفقيه الأزهوج ، قصب الريح ، وشجرة الخور ، وصوت الصدى ،  
أبو محمد عبد الحق بن عطية ، المستبد بتدبير الدبير ، خُذاً فوق الرُقع الجاهلة ،  
ومسارّة في الخلالات الفاسقة ، وصدّ عاً فوق المناير السكببية ، بحلة لك الراية ،  
ويذُبُّ عنه ذبّ الوالدة ، ينتهي في الاعتذار عن هناته إلى الغايات القاصرة .

## قضاته

شيخنا أبو البركات ، قيسُ ليلى القضاء ، المخدوعُ بزخرف الدنيا على الكبرة  
والعناء . لطف الله به . وألمه رشده .

## شيخ الغزاة على عهده

إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق بن محيو<sup>(١)</sup> . بقية بيت الدّبرة ،  
ووشيجة الشجرة المجنّنة . عدّب في الجُملة من أهل بيته عند القبض عليهم . واستقرّ  
في القبض الأشهب من قبيله بالمغرب . مُطلق الإقطاع ، مرموقاً بعين التجلّة ،  
مكنوقاً بشهرة الأب . إلى أن سعى به إلى السلطان ، نسيج وحده فارس بن علي ،  
واستشعر البثّ فطار به الذعر لايلوى عِناناً . حتى سقط بإفريقية . وعبر البحر إلى  
ملك برجلونة<sup>(٢)</sup> ؛ ثم اتّصل بالدولة النصرية ، بين إدالة العدر<sup>(٣)</sup> ، وإيالة الشر ،  
فقلده الدائلُ مشيخة الغزاة ، وتوّه به ، فاستراب مُغرّله يحيى بن عمر ، ففرّ إلى

( ١ ) وردت في المخطوطين : فحو . وهو تحريف .

( ٢ ) أعني برشلونة . يريد ملك أراجون .

( ٣ ) وردت محرفة في المخطوطين : (المنذر . المدد) .

أرض الروم حسبما يذكر في اسمه ؛ فقام له بهذا الوظيف ، ظاهر الشهرة والأبهة ،  
مخصوصاً منه بالتجلة . إلى أن كان ما كان من إزمانه وفراره ؛ فوفى له وصحبه  
ركا به . وقاسمه المنسجة شق الأبله . واستقر بعد قتله أسيراً عانياً علق الدهر<sup>(١)</sup> ،  
لضئانة العدو بمثله . إلى أن أفلت من دون الأغلاق . وشد الوثاق . ولحق بالمسلمين  
في خيبر لم يشتمل كتاب الفرَج بعد الشدة على مثله ، والإغراب منه ، يستقره  
في اسمه الماع<sup>(٢)</sup> به ؛ ثم استقر بالمغرب مُعتقلاً ، ثم مات رحمه الله .

### من كان على عهده من الملوك

وأولاً بمدينة فارس دار ملك المغرب ، السلطان ، الخَيْرُ ، الكريم الأبوة ، المودود  
قبل الولاية ، اللين العريكة ، الشهير الفضل في الحياة ، آية الله في إغراب الصنع ،  
وإغراب الإدبار<sup>(٣)</sup> ، أبو سالم إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن  
عبد الحق ، أمير المسلمين ، المترجم به في حرف [ الألف ]<sup>(٤)</sup> . ولما قتل  
يوم الحادي والعشرين لذي قعدة من عام اثنين وستين ، قام بالأمر بعده أخوه  
المُتَحَيَّلُ أبو عامر تاشفين بن علي إلى أواخر صفر عام ثلاثة وستين ؛ ولحق بالبلد  
الجديد ، الأمير أبو محمد زيان بن الأمير أبي عبد الرحمن بن علي بن عثمان المترجم  
به في باب ، ثم المتولى من عام ثمانية وستين وسبعمائة السلطان أبو فارس<sup>(٥)</sup> عمه  
المؤمل لِلْمِ الشَّعْث ، وَصَمَّ النَّشْر ، وتجديد الأمر بحول الله ، ابن السلطان  
الكبير المقدس ، أبي الحسن بن سعيد بن يعقوب بن عبد الحق ، وهو بعد  
متصل الحال إلى اليوم .

(١) هكذا في «ج» والملكة . وفي «ك» . الدهن

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : الأمام .

(٣) هكذا في المخطوطين .

(٤) مكانها بياض في المخطوطين . وقد ترجم ابن الخطيب لهذا الأمير فيما تقدم في حرف

الألف . (ص ٣٠٣ - ٣١٠) .

(٥) هو الملك أبو فارس عبد العزيز المريني . وقد حكم المغرب من سنة ٧٦٨ هـ إلى وفاته في

ربيع الثاني سنة ٧٧٤ هـ .

وبتلمسان الأمير أبو حمو ، موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى  
ابن يعمراسن<sup>(١)</sup> بن زيان .

وبإفريقية الأمير الخليفة على عرفهم - إبراهيم بن أمير المؤمنين أبي يحيى  
ابن حفص .

وبقشتالة ، بطره بن الهنشة<sup>(٢)</sup> بن هراندة بن شانجه المصنوع له ، وليه النعمة  
منه ، ومستوجب الشكر من المسلمين لأجله ، بإراحتهم منهم .  
وبرغون ، بطره بن شانجه<sup>(٣)</sup> .

وبرنطة ، مزاحه بالملك<sup>(٤)</sup> الفخم ، أمير المسلمين حقيقة ، المرتب الحق ،  
المعقود البيعة ، وصاحب الكربة ، وولي حسن العاقبة ، مجتث شجرته الخبيثة ،  
وصارخ إيلانه الدنية ، أبو عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي الحجاج ، بن أمير  
المسلمين أبي الوليد بن نصر .

### مولده

مولد هذه النسمة المشتومة أول يوم من رجب عام اثنين وثلاثين وسبعائة .

### وفاته

توفي قتيلاً ممثلاً به بطيلاطة<sup>(٥)</sup> ، من ظاهر إشبيلية ، في ثاني من رجب عام ثلاثة  
وستين وسبعائة ، وسيقت رؤوس أشياعه<sup>(٦)</sup> ، الغادون مع رأسه إلى الحضرة  
فصلبت بها . وفي ذلك قلت :

(١) وردت محرقة في المخطوطين : (بفراسان) .

(٢) هو بيدرو الثالث بن ألفونسو الحادى عشر . وقد حكم قشتالة من سنة ١٢٥٠ إلى سنة ١٣٦٨ م

(٣) هو بيدرو الرابع ملك أراجون وقد حكم من سنة ١٣٣٦ إلى سنة ١٣٨٧ م .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «ك» بالمنكب .

(٥) طيلاطة أو طلياطة هي بلدة أندلسية تقع على مقربة من جنوب غربى إشبيلية وجنوب  
لمرقى لبله .

(٦) هكذا في «ج» . وفي «ك» : أتباعه .

في غير حفظ الله من هامة هام بها الشيطان في كل واد  
لا خلفت ذكراً ولا راحة في فم إنسان ولا في فؤاد

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد  
ابن أحمد بن خميس بن نصر الخرزجي

أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه رحمه الله .

أوليته

معروفة .

حاله

كان معدوداً في نبلاء الملوك . صيانة . وعزاً وشهامة ، وجمالاً . وخصلاً ؛  
عذب الشمائل ، حلوا لبناً ، لوذعياً هتاً ، سخياً ؛ المثل المضروب به في الشجاعة  
المتحجرة حد التهور<sup>(١)</sup> ، جلس<sup>(٢)</sup> ظهور الخليل ، وأفرس من جال على ظهورها<sup>(٣)</sup> ،  
لا تقع العين ، وإن غصت الميادين على أذرب بركض الجياد منه ، مفرماً بالصيد ،  
عارفاً بيمات السقار<sup>(٤)</sup> وشتات الخليل ؛ يحب الأدب ، ويرتاح إلى الشعر وينبئ على  
الميون ، ويلئم بالنادرة الحارة . أخذت له البيعة يوم مهلك أبيه ، وهو يوم الثلاثاء  
السابع والعشرين لرجب من عام خمسة وعشرين وسبعائة . وناله الحجب . واشتملت

(١) في المخطوطين : اهور .

(٢) هكذا في « ك » . وفي « ح » ، جلس . وكنتهما صرخة بمعنى المقصود .

(٣) في المخطوطين : ظهوره .

(٤) السقار أى الصقورة .



عليه الكفالة إلى أن شبَّ وظهر . وفنك بوزيره ، المتغلب على ملكه ، وهو غلام لم يُنْقَلْ خَدُّهُ ، فهيب شأنه<sup>(١)</sup> ، ورُهِبت سَطَوته ، وبرز لمباشرة الميادين ، وارتباد المذار ، واجتلاء الوجوه<sup>(٢)</sup> ، فكان ملء الميون والصدور .

### ذكاؤه

حدَّثني القائد أبو القاسم بن الوزير عبد الله بن عيسى وزير جدِّه . قال ،  
تذوكر يوماً بحضورته تباین قول المتنبي :

ألا خَدَّدَ<sup>(٣)</sup> اللهُ وَرَدَ الخُدودَ      وقد قُدُّودَ الحِسانِ القُدودَ<sup>(٤)</sup>  
وقول امرئ القيس :

وإن كنتِ قد ساءتِ مني خَلِيقَةً      فسُليُّ ثيابي من ثيابك تَنْسَلِ  
وقول إبراهيم بن سهل :

أني له من دَبي المَسْفُوكِ مُمتَدِّراً      أقولُ سَحَّكْتِ في مَفكِكَ نَعْباً

فقال رحمه الله ، بديهةً : بينهما ما بين نفس ملكٍ عربي وشاعر ، ونفسٍ يهودي تحت اللِّزْمَةِ ، وإنما تنفَسَ بِقَدْرِهِمَّتِها ، أو كلاً ما هذا معناه . ولما نازل مدينة قَبْرَةَ<sup>(٥)</sup> ودخل جَفْنِها عَنوَةً ، ونال قصبَتِها ، ورماها بالنَّفْطِ ، وتغلب عليها ، وهي ما هي عند المسلمين ، وعند النصارى ، من الشهرة والجلالة ، بادرناه نُهِنِيه بما نُسِقُ له ، فزَوَى وجهه عنا ، وقال ، ماذا تهنونني<sup>(٦)</sup> به ، كأنكم رأيتم تلك الخِرْقَةَ

(١) وردت محرفة في المخطوطين : شاء .

(٢) هكذا في « ج » . وفي « ك » : الوجدة .

(٣) وفي نص (أياخذد) .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » القدر .

(٥) سبق التعريف بها (انظر الحاشية في ص ١١١) .

(٦) وردت محرفة في المخطوطين : همونني . تهونني .

بكنا يعني العلم الكبير في منار إشبيلية<sup>(١)</sup>، ففجئنا من بعد همته ،  
ومرعى عزمه .

### شجاعته

أقسم أن يغير على باب مدينة بياضة<sup>(٢)</sup> في عدة قليلة عينها الميمن ، فوق  
البهت وتوقعت الفارقة ، لقرب الصريح ، ومنعة الحوزة ، وكثرة الحامية ،  
واتصال<sup>(٣)</sup> تخوم البلاد ، ووفور الفرسان بذلك الضع ، وتنخل أهل الحفاظ ،  
وهجم على باب الكفار نهاراً ، وانتهى إلى باب المدينة ، وقد برزت الحامية ،  
وتوقع فرسان الروم الكمناء ، فأقصرُوا عن الإحصار ، وحجى المسنون فشد  
عليهم ، فأعطوهم الضمة ودخلوا أمامهم المدينة ؛ ورمى السلطان أحد الرجال الناشبة  
بمزراق كان بيده محلى السنان رفيع القيمة ، وتحامل يريد الباب فمنع الإجهاز  
عليه ، وانتراع الرمح الذى كان يجره خلفه ، وقال اتركوه يُعالج به رُمحَه أن كان  
أخطأته المنية ، وقد أفلت من أنشوطة خطر عظيم .

### جهاده ومناقبه

كان له وقائع في الكفار ، على قلة أيامه ، وتحرك ونال البلاد ، وفتح قبرة ،  
ومقدم جيش العدو الذى بيئت بظاهاها وأثخن فيه ، وفتح الله على يده مدينة

( ١ ) المقصود به منارجامع إشبيلية الأعظم الذى شيده الخليفة بمقرب المنصور الموحدى . وقد  
حول أعلاه فيما بعد إلى برج الأجراس لكنسبه إشبيلية العظمى . وما يزال قائماً حتى اليوم ويعرف باسم  
« الخير الدا » La Giralda وهو من أجل آذُن الأندلسية .

( ٢ ) بياضة سبق التعريف بها (أنظر الحاشية فى ص ٢٠٣) .

( ٣ ) فى المخطوطين : واتصل .

باغوة<sup>(١)</sup> ، وتغلب المسلمون على حصن قشتالة ، ونازل حصن قشرة<sup>(٢)</sup> بنفسه لدى قرطبة ، فكاد أن يتغلب عليه ، لولا مددُ أتصل للنصارى به . وأعظم مناقبه تخليص جبل الفتح<sup>(٣)</sup> ، وقد أخذ الطاغية بكظمه ، ونازله على قرب العهد من تملك المسلمين إياه ، وناخ بكلكاه ، وهدت بالمجانيق أسواره ، فدارى<sup>(٤)</sup> الطاغية ، واستنزل عزمه وتحمته ، ولحق في موضع اختلاله ، إلى أن صرفه عنه ، وعقد له صلحاً ، ففازت به قِداح الإسلام ، وتخلصه من بين ناب العدو وظُوره ؛ فكان الفتح عظيماً لا كفاء له .

### بعض الأحداث في دولته

وفي شهر المحرم من عام سبعة وعشرين وسبعمائة، نشأت بين المتغلب على دولته ، وزيره ، وبين شيخ الغزاة وأمير القبائل العدوية<sup>(٥)</sup> ، عثمان بن أبي العلاء ، الوحشة وألحقت ريجها السعاليات ، فصبت على المسلمين شؤب فتنه عظم فيهم أثرها معاطباً ، وسُم الانصراف عن الأندلس ، فلحق بساحل المريّة ، وأخوزته المذاهب ، وتحامت جوارره الملوك ، فداخل أهل حصن أندرش<sup>(٦)</sup> ، فدخل في طاعته ؛ ثم استضاف إليه ما يجاوره ، فأعضل الداء<sup>(٧)</sup> ، وتفاقت الألواء<sup>(٨)</sup> ، وغامت سماء الفتنة ، واستنفد<sup>(٩)</sup>

(١) هكذا وردت في المخطوطين . ونرجح أنها باغوة Priego التي سبق التعريف بها ، وهي قريبة من قبرة .

(٢) حصن قشرة ونرجح أنه حصن Castro الواقع بين بيانة وقبرة .

(٣) أعنى جبل طارق .

(٤) هكذا في « ج » . وفي « ك » : فدار .

(٥) أعنى القبائل المرية .

(٦) سبق التعريف به ( أنظر الحاشية في ص ١٥٨ ) .

(٧) وردت في المخطوطين : الدواء . وهو تحريف .

(٨) وردت محرفة في المخطوطين والملكية : الألواء . والألواء أعنى الشدة .

(٩) هكذا في « ن » . وفي « ج » والملكية : واستفز .

خزائن الأموال المستعدة لدفاع العدو ، واستلحق الشيخ أبو سعيد عم السلطان ، وقد استقر بتليسان، فلدق به ، وقام بدعوته في أخريات صفر عام سبعة وعشرين وسبعمائة ؛ واغتم الطاغية فتنة المسلمين فنزل ثغريرة<sup>(١)</sup> ، ركب الجهاد ، وشجى العدو ، فتغلب عليه ، واستولى على جملة من الحصون التي تجاوره ، فاتسع نطاق الخوف ، وأعي داء الشر ، وصُرف إلى [ نظر ]<sup>(٢)</sup> ملك المغرب ، في أخريات العام ، رُندة ومربلة<sup>(٣)</sup> وما يليهما<sup>(٤)</sup> ، وترددت الرسائل بين السلطان وبين شيخ الغزاة ، فأجلت الحال عن مهادة ، ومُعَاوَدَة للطاعة ، فصرف أميرم أواجه إلى المُدوَة ، وانتقلوا إلى سكنى وادى آش على رَسْم الخدمة والحماية على على شروط مقررة<sup>(٥)</sup> ؛ وأوقع السلطان بوزيره ، وأعاد الشيخ إلى محلّه من حَضْرته ؛ أوائل عام ثمانية وعشرين بعده ، واستقدم القائد الحاجب أبا النعيم رضوان من أعاصم حباله<sup>(٦)</sup> قتيله ، فقام بأمره أحسن قيام . وعبر البحر بنفسه بعد استقرار ملكه في الرابع والعشرين من شهر ذي حجة من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة ، فاجتمع مع ملك المغرب السلطان الكبير أبي الحسن بن عثمان ، فأكرم نزله ، وأصحبه إلى الأندلس ، وحباه بما لم يُحِب به ملك تقدّمه ، من مغرَبِيَّات الخليل ، وخطير الذخيرة . ومستجد المُدّة ؛ ونزل الجيش على أثره جبل الفتح ؛ وتوجه الحاجب أبو النعيم بأ كبر إخوة السلطان . مُظَاهراً على سبيل

(١) وردت في المخطوطين : ويده - ويره . ويلوح لنا أن المقصود هنا هو ثغريرة Vera الواقعة شمال شرق المربة على مقربة من البحر الأبيض المتوسط ، وكان يومئذ أقصى ثغور الأندلس الشرقية (أنظر الحاشية في ص ١٠٩) .

(٢) هذه الكلمة الزائدة من الصفحة البدرية .

(٣) رندة من أهم وأمتع قواعد الأندلس القديمة وتقع غربي مالقة . وقد لعبت أدواراً هامة في تاريخ مملكة غرناطة . ومرحلة سبق التعريف بها (أنظر الحاشية في ص ١٩٧) .

(٤) هكذا في «ك» . ووردت بحرفة في «ج» : وما آل إليهما

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ك»

(٦) هكذا وردت في المخطوطين .

النيابة ، وهياً<sup>(١)</sup> الله فتحه . ثم استنقذه<sup>(٢)</sup> بلحاق السلطان ، ومحاولة أمره كما تقدم ، فتم ذلك يوم الثلاثاء الثاني عشر لذي حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة .

### وزراء دولته

وزر له وزير أبيه ، وأخذ له البيعة ؛ وهو مُشخن<sup>(٣)</sup> بالجراحات ، التي أصابته يوم الفتنك بأبيه السلطان أبي الوليد ، ولم ينشب<sup>(٤)</sup> أن أجهز جرح تجاوز عظم الدماغ ، بعد مُصابرة ألم العلاج الشديد ، حسبما يأتي في اسمه ؛ وهو أبو الحسن علي بن مسعود بن يحيى بن مسعود المحاربي ؛ وترقى إلى الوزارة والحجابه وكيل أبيه محمد بن أحمد المحروق ؛ من أهل غرناطة ؛ يوم الإثنين غرة شهر رمضان من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ؛ ويأتي التعريف بهم . ثم اغتيل بأمره ، عشي ثاني يوم من عرم فاتح تسعة وعشرين وسبعمائة . ثم وزر له ؛ القائم أبو عبد الله بن القائد أبي بكر عتيق بن يحيى بن المول من وجوه الدولة ؛ وصدور من يمت بوصله ؛ إلى السابع عشر من رجب من العام ؛ ثم صرف إلى العُدوة ؛ وأقام رسم الوزارة والحجابه والنيابة ، أبو النعيم مولى أبيه ، إلى آخر مدته ، بعد أن التأث<sup>(٥)</sup> أمره لديه ، وزاحه بأحد الماليك المسمى بعصام حسبما يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله .

### رئيس كتابه

كتب له كاتب أبيه قبله ، وأخيه بعده ، شيخنا نسيحُ وحده ، أبو الحسن علي بن الجيَّاب الآتي ذكره في موضعه إن شاء الله .

( ١ ) في المخطوطين والملكية : هنا . وهو تحريف .

( ٢ ) في المخطوطين والملكية : استقاده .

( ٣ ) هكذا في « ح » . وفي « ك » : نخن .

( ٤ ) في المخطوطين : يتشبث . والتصويب من السعة البدرية .

( ٥ ) أي التبس .

## قضاته

استمرت الأحكام لقاضي أبيه ، أخى وزيره ، الشيخ الفقيه أبى بكر بن مسعود رحمه الله إلى عام سبعة وعشرين وسبعائة ، ووجهه رسولاً عنه إلى ملك المغرب ، فأدركته وفاته بمدينة سلا ، فدفن بمقبرة سلا . رأيت قبره بها رحمه الله . وتخلّف ابنه أبايحي مسعود عام أحد وثلاثين وسبعائة ؛ وتولى الأحكام الشرعية القاضى أبو عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الأشعري ، خاتمة الفقهاء ، وصدر العلماء ، رحمه الله ، فاستمرت [ له ]<sup>(١)</sup> الأحكام إلى تمام مدة أخيه بعده .

## أمه

رومية اسمها « علوة » . وكانت أحظى لذاتها<sup>(٢)</sup> عند أبيه ، وأمّ بكره ، إلى أن نزح عنها فى أخريات أمره ، لأمر جرّته الدالّة ، وتأخرت وفاتها عنه إلى مدة أخيه .

من كان على عهد من الملوك  
بأقطار المسلمين والنصارى

فبناس ، السلطان الكبير ، الشهير ، الجواد ، خيّن<sup>(٣)</sup> العافية ، وحلنُ السعادة ، وبجر الجود ، وهضبة الحلم ، أبو سعيد عثمان بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق الذى بذل<sup>(٤)</sup> المعروف ، وقرب الصلحاء والعلماء ، وأذى مكائهم ، وأعمل

( ١ ) الرتبة من الملكية .

( ٢ ) وردت فى المخطوطين : لذاتها .

( ٣ ) هكذا فى « ح » والملكية . وفى « ك » : حون . وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا فى « ك » . وفى « ج » . بدا .

إشارتهم ، وأوسع بأعطيته المؤمنين المُستَرَفِدِينَ ، وعظم قدره ، واشتهر في الأقطار صيته ، وفشا معروفه ، وعُرِفَت بالكف عن الدماء والحرمات عفته ، إلى أن توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة ؛ ثم صار الأمر إلى ولده السلطان ، مُتَقَنِي سُنَنِهِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ ، وَضَخَامَةِ السُّلْطَانِ ، مَبْرَأً عَلَيْهِ ، بِالْبَأْسِ الْمَرْهُوبِ ، وَالْعَزْمِ الْغَالِبِ ، وَالْجِدِّ الَّذِي لَا يَشُوْبُهُ هَزَلٌ ، وَالْاجْتِهَادِ الَّذِي لَا يَتَخَلَّهُ رَاحَةٌ ؛ الَّذِي بَعُدَ مَدَاهُ ، وَأَذْعَنَ لَصَوْلَتِهِ عُدَاهُ ، وَاتَّصَلَتْ [ولايته] <sup>(١)</sup> مدته ، ومعظم مدة أخيه الوالي بعده .

وَبِتَلْمِزَانِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَغْمُرَاسِنَ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ ، مُشِيدَ الْقُصُورِ ، وَمُرُوضِ الْفُرُوسِ <sup>(٢)</sup> ، وَمُتَبَنِّكَ <sup>(٣)</sup> الترف ، وَاتَّصَلَ إِلَى تَمَامِ مَدَّتِهِ ، وَصَدَرَ مِنْ مَدَةِ أَخِيهِ بَعْدَهُ .

وَبتونس الأمير أبو يحيى ، أبو بكر بن الأمير أبي زكريا بن الأمير أبي اسحاق كَبِينَةَ تَمَامِ قَوْمِهِ ، وَصَقْرُ الْجَوَارِحِ مِنْ عُشَّتِهِ ، وَسَابِقُ الْجِيَادِ مِنْ حَلِيمَتِهِ ، إِلَى تَمَامِ الْمُدَّةِ ، وَصَدَرَ كَبِيرًا مِنْ دَوْلَةِ أَخِيهِ بَعْدَهُ .

وَمِنْ مَلُوكِ النَّصَارَى ، مَلِكٌ عَلَى عَهْدِهِ الْجَفْرَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> الْفَنِيضِيَّةِ وَالتَّاكْرُونِيَّةِ <sup>(٥)</sup> ، الطَّاغِيَةِ الْمَرْهُوبِ الشَّبَابِ ، الْمَسْلُطِ عَلَى دِينَ الْمَدِينِ ، أَلْهَنْشَةَ <sup>(٦)</sup> بْنِ هِرَانْدَةَ بْنِ شَانِجَةَ بْنِ أَلْفُتَشِ بْنِ هِرَانْدَةَ ، الَّذِي اِحْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى الْجَفْرَتَيْنِ <sup>(٧)</sup>

(١) هذه الكلمة سقطت في المخطوطين . ويقتضها السباق .

(٢) في المخطوطين : العروس .

(٣) في المخطوطين : متبك . وهو تحريف . والتصويب من اللحة . وتبك أي أقام في ظله .

(٤) هكذا وردت في «ك» . وفي «ج» الجفرتين .

(٥) وردت في المخطوطين والملكية : التاركونية . وهو فيما يبدو تحريف لكلمة : التاركونية .

(٦) هو ألفونسو الحدي عشر ملك قشتالة الذي حكم من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م .

(٧) هكذا في «ك» . وفي «ج» : الجفرتين . وبلوح لنا أن المقصود هنا هو افتتاح النصارى

لثغرى الجزيرة الخضراء وطريف . وهما المتقابلان للملك الإسباني . والجفر صفة لما اتسع جنباه .

واتصلت أيامه إلى أخريات أيام أخيه ، وأوقع بالمسلمين على عهده ، وتملك الجزيرة الخضراء وغيرها .

وبرغون ، ألفنش<sup>(١)</sup> بن جايماش بن ألفنش<sup>(٢)</sup> بن بطرُه بن جايماش الذي استولى على بلنسية ، ودام إلى آخر مدته ، وصدراً من مدة أخيه . وقد استقصينا من العيون أقصى ما سمح به الاستقصاء ، وما أغفلناه أكثر ، والله الإحاطة .

#### مولده

في النامن من شهر المحرم من عام خمسة عشر وسبعمائة .

#### وفاته

وإلى هذا العهد مات ؛ وغرت عليه من رؤوس الجند ، من قبائل المُدوة ، الصدور ، وشُخنت عليه القلوب غيظاً ؛ وكان شرهاً لسانه ، غير جزوع ولا هياب ، فربما يتكلم بملء فيه<sup>(٣)</sup> من الوعيد الذي لا يخفى على المُعتمد به ؛ وفي ثلثي يوم من إقلاع الطاغية من الجبل ، وهو يوم الأربعاء الثاني عشر من ذى حجة ، وقد عزم على ركوب البحر من ساحل مريثة<sup>(٤)</sup> ، فهو مع وادي ياروا من ظاهر جبل الفتح ، تخفيفاً للمؤنة ، واستعجالاً للصدور ، وقد أخذت على حركته المراسد ؛ فلما توسط كين القوم ، ثاروا إليه وهو راكب بغلاً أثابه به ملك الروم ، فشرعوا في عتبه بكلام غليظ ، وتأنب قبيح ، وبدأوا بوكيله فقتلوه ، وعجل بعضهم بطهته ، وترامى عليه مملوك من ممالك أبيه ، زُمنة<sup>(٥)</sup> من أخايبث العلوج يسمى زياناً ، صُنع على

(١) هذا خطأ من المؤلف . فقد كان الجالس على عرش أراجون يومئذ هو بيدرو الرابع بن جايماش (جايماش) وقد حكم سنة ١٣٣٦-١٣٨٧ م . أما بلنسية فقد سقطت في يد النصارى سنة ١٢٣٨ م .  
 (٢) وردت بحرفة في المخطوطين : (القتيل . الفيل) .  
 (٣) وردت في المخطوطين والملكية : بما فيه .  
 (٤) وردت في « ج » والملكية (منزله) . وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .  
 (٥) أي وغدزني .



مباشرة الإجهاز عليه ، ففضى لحينه بفتح الربوة المائلة ، يسرة العابر<sup>(١)</sup> للوادي من يقصد جبل الفتح ، وتركوه بالعراء بادي البوار ، مسلوب البزّة ، سيء المصرع ، قد عدت عليه نعمه ، وأوبقه<sup>(٢)</sup> سلاحه ، وأسله<sup>(٣)</sup> أنصاره وحّماته .

ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان أبي الحجاج ، صُرّفت الوجوه يومئذ إلى دار الملك ، ونقل القتييل إلى مالقة ، فدفن على حاله تلك برياض تجاور منية السيد ، فكانت وفاته ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر لذي حجة من عام ثلاث وثلاثين وسبعمائة . وأقيمت على قبره بعد حين قبّة - ونوّه بقبره ؛ وهو اليوم مائلٌ رهن غربية ؛ وجالب عيرة ؛ جعلنا الله لقاته على حذر وأهبة ؛ ويلوح الرخام المائل عند رأسه مكتوب :

هذا قبرُ السلطان الأجلّ ، الملك الهام - الأَمْضَى الباسل ، الجواد ذي المجد الأثيل - والملك الأصيل ، المقدس ، المرحوم - أبي عبد الله محمد بن السلطان الجليل ؛ الكبير ، الرفيع ، الأوحد ، المجاهد ، الهام ، صاحب الفتوح المستورة ، والمغازي المشهورة - سلالة أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ، أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> ، وناصر الدين ؛ الشهيد ، المقدس ، المرحوم أبي الوليد [ بن فرج ]<sup>(٥)</sup> بن نصر ، قدس الله روحه ويرد ضريحه . كان مولده في الثاني لحرم عام خمسة عشر وسبعمائة ، ويومع في اليوم الذي استشهد فيه والده رضى الله عنه السادس والعشرين [ رجب عام خمسة وعشرين ]<sup>(٦)</sup> وسبعمائة ؛ وتوفى رحمه الله في الثالث عشر لذي حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ، فسبحان من لا يموت .

(١) في المخطوطين : العابرة . والتصويب من اللسعة .

(٢) في المخطوطين : وأواقته والتصويب من اللسعة .

(٣) هكذا في « ج » . وفي « ك » : وأسلموه .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي اللسعة : المسلمين .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من اللسعة .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين وواحد في اللسعة .

يَقْبِرَ سُلْطَانَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّدَى      فِرْعَ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ أَعْلَامَ الْهُدَى  
 وَسُلَالَةَ السَّلَفِ الَّذِي آثَارُهُ      وَضَاحَةٌ<sup>(١)</sup> لِمَنْ اقْتَدَى وَمَنْ اهْتَدَى  
 سَلَفٌ لَأَنْصَارِ النَّبِيِّ نَجَارُهُ      قَدْ حَلَّ مِنْهُ فِي الْمَكَارِمِ نَحِيدًا  
 مَتَوَسِّطُ الْبَيْتِ قَدْ أَسَّسَتْهُ سَادَةُ الْأَمْلَاقِ<sup>(٢)</sup> أَوْحِدًا أَوْحِدًا  
 بَيْتٌ بَنَاهُ مُحَمَّدُونَ ثَلَاثَةٌ      مِنْ آلِ نَصْرِ أَوْرُوثِهِ مُحَمَّدًا  
 أَوْدَعَتْ وَجْهًا قَدْ تَهَلَّلَ حَسَنُهُ      بَدْرًا بِأَفَاقِ الْجَلَالَةِ [ قَدِيدًا ]<sup>(٣)</sup>  
 وَنَدَا يَسُوحُ عَلَى الْعَفَاةِ مَوَاهِبًا      مُثْنَى الْأَيْدَى السَّابِغَاتِ وَمَوْحِدًا  
 يَبْكِيكَ مَذْعُورٌ بِكَ اسْتَعْدَى عَلَى      أَعْدَائِهِ فَسَقَيْتَهُمْ كَاسَ الرَّدَى  
 [ يَبْكِيكَ مَحْتَاجٌ أَتَاكَ مُؤَمَّلًا      فَعَدَا وَقَدِشَعَمَتْ يَدَاكَ لِكَلِّهِ الْيَدَا ]<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّا سَمَّا حُكَّ فَهُوَ أَسْنَى دِيَّةً      أَمَّا جَلَالُكَ فَهُوَ أَمْنَى مَصْعَدًا  
 جَادَتْ تَرَكَ مِنْ الْإِلَهِ سَحَابَةٌ      لِرِضَاهِ عَنكَ تَجَوُّدٌ هَذَا الْمَعْبَدَا

وشرف ما تبع هذا السلطان تواطؤ قتلته من بني أبي العلاء وأصحابهم وسواهم  
 من شيوخ خدامه ، كالوكيل في مدة أخيه بعد ، الشيخ الذهول مسافرين حركات<sup>(٥)</sup>  
 وسواه ، على اكتاب عقد بعد<sup>(٦)</sup> وفاته ، بأمر من القول تقدر في أصل الديانة ،  
 وأغراض تقتضي إلى الوهن في الدين ، وهنأت تسويع إراقة دمه الذي توفرت  
 الدواعي على حياطته ، والذب عنه ، تولى كبرها شيخنا أبو الحسن بن الجيب ،  
 مرتكباً منها وصمة<sup>(٧)</sup> تحت على غرر فضله إلى كثير من خدامه ومماليكه ، وبعثوا

(١) في المخطوطين والملكية : واضحة ؛ والتصويب من اللحة .

(٢) في المخطوطين : أملاك . والتصويب من اللحة .

(٣) هكذا في اللحة . وفي المخطوطين : مر بدأ . وفي الملكية مبرداً .

(٤) هذا البيت وارد في اللحة . وساقط في المخطوطين .

(٥) هكذا في « ج » والملكية : وفي « ك » حرطات .

(٦) وردت في « ح » . وأغفلت في « ك » .

(٧) هكذا في « ح » . وفي « ك » : وصمته .

بها إلى ملك المغرب ، فاقتطعت جانب التمهيل والتأخير واللبث عن الحكم ، والتعميل عن السماع ، وُبروز<sup>(١)</sup> الأعراس ، واتباع السيئة أمثالها . وقد كان رحمه الله من الجهاد<sup>(٢)</sup> وإقامة رسم الدين ، بحيث تزل عن هذه الهنات صفاته ، وتُنكر هذه المنقّات<sup>(٣)</sup> صفاته ، وكان يمكن من العز ، وإرسال السّجّية ، ربما عدّله الشيخ في بعض الأمر ، فَيَسْجُمُ اضْجَاراً وتَمْلِيحاً بإخراجه ؛ ولم ير إلا الزمان اليسير ؛ وأوقع الله بالمُصِبة المتألّفة عليه من أولاد عبد الله ، فسَقَتَهُمْ رِيحُ النُّسُبات ، واستأصلت نعمهم أيدي النّبات . ولم تقم لهم من [بعد]<sup>(٤)</sup> ذلك قائمة . والله غالب على أمره .

وتَبِعَتْ<sup>(٥)</sup> هذا السلطان نفوس أهل الحرية . ممن له طبع رقيق ، وحس<sup>(٦)</sup> لطيف ، ووفاء كريم ، ممن كان بينه وبين سطوته دفاع . وفي جو اعتقاده له صفاء ؛ فصودت مراث<sup>(٧)</sup> مؤثرة ؛ وأقاويل للشجون مهيّجة ، نثبت<sup>(٨)</sup> منها يسيراً على العادة . فمن ذلك ما نظمه الشيخ الكاتب القاضي أبو بكر بن شبرين ؛ وكان على فصاحة ظرفه ؛ وجمال روايته ، عُراب قُرْبُه ؛ ونائجة مآتمه ؛ يرثيه ويُعرِّض ببعض من حمل عليه من ناسه وخدامه :

استمّلاً ودعائى طائفاً بين المغانى  
وانمعا<sup>(٩)</sup> بالصبر إني لا أرى ما تريان

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : وبدو .

(٢) في المخطوطين : الجياد . وهو تحريف .

(٣) هكذا في «ك» . وفي «ج» . المهمات .

(٤) ساقطة في المخطوطين . (٥) وردت في المخطوطين : وتبعث .

(٦) وردت في المخطوطين : وحسن .

(٧) في المخطوطين : مدائر .

(٨) واردة في «ك» وساقطة في «ج» .

(٩) هكذا في النسخة . وفي المخطوطين والملكية : واقسما . والأول أرجح بالنسبة للمعنى .

ومن قوله :

عينٌ بكى لَمِيتَ غادروه      في نراه مُلْتقى وقد غدروه  
دفنوه ولم يُصَلِّ عليه      أحدٌ منهم ولا غسَّله  
إنما مات يوم مات شهيداً      فأقاموا رسماً ولم يقصدوه

محمد بن محمد [ بن محمد ]<sup>(١)</sup> بن يوسف بن محمد بن أحمد بن  
محمد بن نصر بن قيس الخزرجي

ثالثُ الملوك من بني نصر . يكنى أبا عبد الله .

« أوَّلَيْتِه » ؛ معروفة .

### حاله

كان من أعاضم أهل بيته . صيناً وهمّة . أصيل المجد . ملبح الصورة . عريق  
الإمارة . ميمون النقيية . سعيد [ النصبية ]<sup>(٢)</sup> عظيم الإدراك ؛ تهنأ العيش مدة  
أبيه ، وتملى<sup>(٣)</sup> السياسة [ في ]<sup>(٤)</sup> حياته . وباشر الأمور بين يديه . فجاء نسيج  
وحده إدراكاً ، ونبلاً . ونجاراً . وشأواً . ثم تولى الأمر بعد أبيه فأجراه على ديدنه ؛  
وتقبل سيرته ؛ ونسج على منواله ؛ وقد كان الدهر ضايقه في حصّته<sup>(٥)</sup> ؛ ونغّصه

( ١ ) ساقطة في المخطوطين : وإبناؤها ضروري لصحة الاسم .

( ٢ ) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين والملكية . والإضافة من السحة .

( ٣ ) في المخطوطين : وتملاً . وهو رسم آخر لنفس الكلمة .

( ٤ ) زيادة يستلزمها السياق .

( ٥ ) هكذا في « ك » . وفي « ح » : عصته .

ملاذ الملك بزمانة<sup>(١)</sup>، سدكت<sup>(٢)</sup> بعينه لمداخلة السهر ، ومباشرة [أنوار]<sup>(٣)</sup> ضخام الشمع ، إذ كانت تتخذ له منها جذوع في أجسادها مواقيت تخبر باقضاء ساعات الليل ، ومضى الربع<sup>(٤)</sup> ؛ وعلى التزامه لكنته وغيوبته في كسر بيته ، فقد خدمته السعود ، وأملت بابه الفتوح ، وسالته الملوك ، وكانت أيامه أعياداً . وكان يقرض الشعر ، ويصنى إليه ، ويثيب عليه ، فيجيز<sup>(٥)</sup> الشعراء ، ويرضخ للندماء<sup>(٦)</sup> ، ويعرف مقادير العلماء ، ويؤاكل<sup>(٧)</sup> الأشراف والرؤساء ، [ضارياً]<sup>(٨)</sup> في كل إصلاح بسهم<sup>(٩)</sup> ، مائتا من كل تجربة وحسكة . حاز النادرة ، حسن التوقيع ، مليح الخط ، تغلب عليه الغظاظه والقسوة .

#### شعره

كان له شعر مستظرف من مثله ، لا بل يفضل به الكثير ممن ينتحل الشعر من للوك . ووقعت على مجموع له ، ألفه بض خدامه ، فنقات من مطولاته :

واعدنى وعدنا وقد أخلفنا أقل شيء في المليح<sup>(١٠)</sup> الوفا  
وحال عن عهدى ولم يرعه ما ضره لو أنه أنصفا

( ١ ) أعني بمرض مزمن .

( ٢ ) سدكت أي لزمت .

( ٣ ) الزيادة من الممة .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي الممة : الهزيع .

( ٥ ) هكذا في الممة . وفي « ج » : ويحسن . وفي « ك » : يحرز .

( ٦ ) في المخطوطين : (التداد . التند) . والتصويب من الممة .

( ٧ ) في المخطوطين ويوكل .

( ٨ ) هذه الكلمة ساقطة في المصومين . وإضافة من الممة .

( ٩ ) هكذا في الممة . وفي المخطوطين : سبام .

( ١٠ ) هكذا في المخطوطين والملكية . وفي الممة : الملاح .

ما بالها لم تتعطف على صاحب لها مازال مستعظفا  
 يستطلع الأنبياء من نحوها ويرقبُ البرق إذا ما هفا  
 خفيتُ سقمًا عن عيون الورى وبان حُبى بعد ما قد خفا  
 لله كم [ من ] ليلةٍ بثها أدير من ذاك اللمى قرعفا  
 معنى بالوصل منها وما أخلفت وعداً خلت أن يخلفا  
 ومنها :

مَلَكْتِكِ [الغالب] (١) واني امرؤ  
 أوامرى فى الناس . مسوعة  
 يرُهب سيفى فى الوعى . متسلطاً  
 وترتجى يمينى يوم الندى  
 نحن ملوك الأرض من مثلنا  
 نخاف إقداماً وترجى ندأ  
 لى راية فى الحرب كم غادرت  
 ياليت شعرى والمنى جمه  
 هل يرتجى العبد (٢) تداينكم  
 على ملك الأرض قد وقفا  
 وليس منى فى الورى أشرفاً (٣)  
 ويشتى عزمى إذا ما أزهفا  
 تخالها الشحب غدت وكفا  
 حزنا تكيد الفخر والمطرفا  
 لله ما أرجى وما أخوفا  
 ربع العدا قاعاً بها صفصفا  
 والدهر يوماً هل يرى منصففا  
 أو يضحى الدهر له مسعفا (٤)

### مناقبه

وأعظم مناقبه المسجد الجامع بالحراء (٥) ، على ما هو عليه ، من الظرف والتنجيد ،

(١) سقطه فى المخطوطين . وواردة فى اللحة .

(٢) فى المخطوطين : أسرف . والتصويب من اللحة .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين . وى اللحة : (هل يرتجى اليوم) .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «ك» : مضمفاً .

(٥) سبق التعريف بموقعه . (أنظر الحاشية فى ص ٥١١) .

والترقيش ، ونخامة العمُد ، وإحكام أنوار الفضة ، وإبداع ثراها ، ووقف عليه الحمام بإزائه ، وأنفق فيه مال الجزية ، وأغرَمها لمن يليه من الكفار ، فدوايه زرعاً ، مهد إليه صائفته<sup>(١)</sup> لانتسافه ، وقد أهمتهم فتنة ، فظفر بها منقبة يتيمة ، ومعلوّة<sup>(٢)</sup> فذة ، فاق بها من تقدمه ، ومن تأخره من قومه .

### جهاده

أغزى الجيش لأول أمره مدينة المنظر<sup>(٣)</sup> ، فاستولى عليها عنوة ، وملك من احتوت عليه المدينة ، ومن جعلتهم الزعيمة صاحبة المدينة ، من أفراد عقائل الروم ، فقدمت الحضرة في جملة السبي ، نبيهة المركب ، ظاهرة الملبس ، ورائقة الجمال ، خص بها ملك المغرب ، فأخذها لنفسه ، وكان هذا الفتح عظيماً ، والصيت بمزايه عظيماً بعيداً [ أنشدني ]<sup>(٤)</sup> .

### ما نقل عنه من الفظاظة والقسوة

هجم لأول أمره على طائفة من مماليك أبيه ، وكان سييُّ الرأي فيهم ، فسجنهم في مطبق الأري من حمرائه ، وأمسك مفتاح قفله عنده ، وتوعد من يرمقهم بقوت بالقتل ، فسكنوا أياماً ، وصارت أصواتهم تملو بشكوى الجوع ، حتى خففت ضعفاً<sup>(٥)</sup>

( ١ ) أغنى قوات الجيش التي تخرج صيفاً للزرو .

( ٢ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » : معلومة .

( ٣ ) يفهم من كلام ابن الخطيب في مناسبة سابقة ( راجع ص ٣٤٢ ) أن هذه البلدة كانت من أعمال وادي آش . ولكن يبدو من ذكرها مع بلدة شوظر (شودر) Jodar أنها ربما كانت من أعمال جنوبي ولاية جيان ، وعلى مقربة من البلدة المذكورة . وعلى أي حال فإننا لم نستدل بالبحث على وجودها ، أو مقابلها الإسباني . وأغلب الظن أنها دثرت .

( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين . ولم يرد بعدها شعر .

( ٥ ) في المخطوطين : خففت . وفي الملكية خففت . وبالتصويب يستقيم المعنى .

بعد أن اقتات آخرهم موتاً من لحم من سبقه : وحملت الشفقة حارساً كان برأس المذئبق ، على أن طرح لهم خُبزاً يسيراً ، تنقص أكله ، مع مباشرة بلواهم . ونهى إليه ذلك ، فأمر بذبجه على حافة الجُبِّ : فسالت عليهم دواؤه ؛ وقانا الله مصارع السوء ؛ ومازالت المقالة (١) عنها شنيعة ، والله أعلم بجزيرتهم لديه .

### وزراؤه

بقي على خِزاة الوزارة . وزير أبيه أبو سلطان عزيز بن علي بن عبد المنعم الداني ، الجاري ذكره بحول الله في محله . مُتَبَرِّماً بحياته إلى أن توفي . فأنشده عند موته :

مات أبو زيد فواحسرتا إن لم يكن مات من جمعة  
مصيبة لا غفر الله لي أن كنت أُجريت لها دمة

وتماذى بها أمره ، يقوم بها حاشيته . وقد ارتاح إليها مُتَوَلِّياً بعده ، المترفع (٢) بدولته ، القائد الشهير ، البهمة أبو بكر بن المول . حدث قارئ العشر من القرآن بين يدي السلطان ، ويعرف بابن بكرُون ، وكان شيخاً مُتَصَاوِناً ظريفاً ، قال : عزم السلطان على تقديم هذا الرجل وزيراً ، وكان السلطان يؤثر القائل ، وله في هذا المعنى وسوسٌ مُلازمة ، فوجه إلى الققيه الكاتب صاحب القلم الأعلى يومئذ ، أبو عبد الله بن الحكيم المستأثر بها دونه ، والمتأفف لكرتها قبله ، وخرج لي عن الأمر ، وطلب مني أن أقرأ آياً يخرج أُلها عن الغرض ؛ قال فلما غدوت (٣) لسأني تلوت بعد التعمُّد قوله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دُونِكُمْ لا يَأْلُونِكُمْ خَبَالاً ، وذؤا ماعنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، إلى قوله لنا (٤) »

(١) وردت في المخطوطين والملكية : الملائقة وهو تحريف .

(٢) في المخطوطين والملكية : المتوقع .

(٣) في المخطوطين غدوت

(٤) واردة في وج ، وساقطة في ك .



فلما فرغت الآية ، سمته حاد عن رأيه الذي كان أزمعه . وقدم للوزارة كاتبه  
أبا عبد الله بن الحكيم في ذى قعدة من عام ثلاثة وسبعائة . وصرف إليه تدبير  
ملكه . فلم يلبث أن تغلب على أمره ، وتقلد جميع شئونه ، حسبما يأتي في موضعه  
إن شاء الله .

### كتابه

استقل برياسته وزيره المذكور ، وكان يبابه من كتابه<sup>(١)</sup> جملة تباهى بهم  
دسوت الملوك ، أدباً وتفناً وفضلاً وظرفاً ، كشيخنا تلوه وولى الرتبة الكنايية  
من بعده ، وفاضل الخطبة على أثره . وغيره ممن يشار إليه في تضاعيف الأسماء ،  
كالشيخ الفقيه القاضى أبى بكر بن شبرين<sup>(٢)</sup> . والوزير الكاتب أبى عبد الله بن  
عاصم ، والفقيه الأديب أبى إسحاق بن جابر . واوزير الشاعر المفلت أبى عبد الله  
الأوشى ، من كبار القاديين عليه ، والفقيه الرئيس أبى محمد الحضرمى ، والقاضى  
الكاتب أبى الحجاج الدارطوشى ، والشاعر المكثى أبى العباس القراق<sup>(٣)</sup> وغيرهم .

### قضاته

استمرت ولاية قاضى [ أبىه ]<sup>(٤)</sup> الشيخ الفقيه أبى عبد الله محمد بن هشام  
الأبشى<sup>(٥)</sup> قاضى العدل ، وخاتمة أرلى الفضل ، إلى أن توفى عام أربع وسبعائة .

( ١ ) و المخطوطين : كتاب .

( ٢ ) هكذا فى « ح » . وفى « ك » : بشر بن . وهو تحريف

( ٣ ) هكذا فى « ج » . وفى « ك » : العراق . وى الملكية . الفراق .

( ٤ ) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين . وواردة فى الملحمة .

( ٥ ) نسبة إلى ألس Bliche وهى بلدة أندلسية قديمة تقع على مقربة من أوربولة فى شرق

الأندلس وهى اليوم مصيف جميل وتشتهر بمنايات النحيل التى تمتد بجانبها لمسافة طويلة .

وتولى له القضاء ، القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد [ بن محمد بن أحمد ] (١) القُرشي المنبوري (٢) بآبن فركون ، وتقدم التعريف به ، والتنبية على فضله ، إلى آخر أيامه .

مَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الْمُلُوكِ بِالْأَقْطَارِ

وأول ذلك بفاس ؛ كان على عهده بها ، السلطان الرفيع القدر . السامى الخطر ، المروء الشبا ، المستولى فى العز وبعد الصيت على المدى ، أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المنصور ، بن عبد الحق ، وهو الذى وطّد الدولة المرينيّة ، وجبا الأموال العريقة ، واستأصل من تُتقى شوكته من القرابة وغيرهم ، وجزأ إلى الأندلس فى أيام أبيه وبعده ، غازياً ، ثم حاصر تلمسان : وهلك عليها فى أوائل ذى قعدة عام ستة وسبعمائة ، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرأ . ثم صار الأمر إلى حافده أبى ثابت عامر بن الأمير أبى عامر عبد الله بن يوسف بن يعقوب بعد اختلاف وقع ، ونزاع أنجلي عن قتل جماعة من كبارهم . منهم (٣) الأمير أبو يحيى بن السلطان أبى يوسف ، والأمير أبو سالم بن السلطان أبى يعقوب ؛ واستمر الأمر للسلطان أبى ثابت إلى صفر من عام ثمانية وسبعمائة ، وصار الأمر إلى أخيه أبى الربيع سايمان تمام مدّة ملكه وصدروا من دولة أخيه نصر ، حسبما يذكر فى موضعه إن شاء الله .

وبتلمسان الأمير أبو سعيد عثمان [ بن يعمراسن ] (٤) . ثم أخوه أبو عمران (٥) موسى . ثم ولده أبو تاشفين عبد الرحمن إلى [ آخر ] (٦) . مدّة أخيه (٧) .

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى « ج » . وساقط فى « ك » .

(٢) وردت فى المنظومان : المنوز . وهو تحريف . وفى الملكية الملقب . والمنبورأى المعروف أو الشهير .

(٣) وردت بحرف فى المخطوطين والملكية : سلم . بلم .

(٤) واردة فى « ك » وفى اللمحة . ومكانها فى « ح » : ( ثم بغير أخيه ) .

(٥) فى « ج » أبو عمر ، وفى « ك » أبو محمد . وهو تحريف .

(٦) هذه الكلمة واردة فى اللمحة . وساقطة فى المخطوطين .

(٧) وردت فى « ح » واللمحة مدته . وتصوب من الملكية .

وبتونس ؛ السلطان الفاضل ، الميمون النقيية . المشهور الفضية ، أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن المستنصر أبي عبد الله بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . من أولى العفة ، والزاهة ، والتزودة ، والحشمة ، والعقل ؛ عني بالصلحين ، واختص بأبي محمد المرجاني ، فأشار بتقويمه ، وظهرت عليه بركته ، وكان يرتبط إليه ، ويقف في الأمور عنده ، فلم تعدم الرعية بركة ولا صلاحاً في أيامه ، إلى أن هلك في ربيع الآخر عام تسعة وسبعائة ، ووقعت بينه وبين هذا الأمير المترجم به المراسلة والمهاداة .

وبقشتالة ؛ هراندة بن ثانجه بن أدفونش بن هراندة (١) ، المستولى على إشبيلية وقرطبة ، ومروسة ، وجيآن ، ولا حول ولا قوة الا بالله ؛ هلك أبوه وتركه صغيراً ، مكفولاً على عادتهم ، فتمنفس المخنق ، وانعدت السلم ، واتصل الأمان مدة أيامه ، وهلك في دولة أخيه .

وبرغون ؛ جايمش بن ألفنش بن يطره (٢) .

### الأحداث

في عام ثلاثة وسبعائة ، نغم على قريبه الرئيس أبي الحجاج بن نصر الوالي بمدينة وادي آس (٣) . أمراً أوجب عزله عنها ، وكان مقبلاً بمحضرتة فأنخذ [الليل] جملاً (٤) وكان أملاً بأمرها ؛ وذاع الخبر ؛ فاستركب الجيوش ، وقد حن ما ينزل في استدلابه ، وجدد الصكوك بولايته خوفاً من اشتعال الفتنة ، وقد أخذ على يديه ، وأغرى أهل

(١) هو الملك فرناندو الثالث المسمى بالقديس فرناندو San Fernando . وقد سبق التعريف به ( انظر الحاشية في ص ٢٨٣ ) .

(٢) وردت في المخطوطين : نصره . وهو تحريف .

(٣) في المخطوطين : واداش ؛ وهو تحريف .

(٤) أضفنا كلمة (الليل) ليستقيم المعنى . والظاهر أنها سقطت من المخطوطين سهواً . وهذا

التعبير يستعماه ابن الخطيب في غير مناسبة . ومعناه « سارت تحت جنح الليل » .

المدينة بحره ، فمدعوا الحين شعورهم باستعداده وأحاطوا به ، فدموه وطجلوه ، فتغلبوا عليه ، وقيد إلى بابه أسيراً مُصَفَّداً ، فأمر أحد أبناء عمه فقتله صبراً ، وتملاً فتحاً كبيراً ، وأمن فتنة عظيمة . وفي شهر شوال من عام خمسة وسبعمائة قرع الأسماع النبأ العظم ، الغريب ، من تَمَلَّك سَبَّتَهُ وحصولها في قبضته ، وانتزاعها من يد رئيسها أبي طالب عبد الله بن أبي القاسم ، الرئيس الفقيه ، ابن الإمام الحديث أبي العباس العزقي حسبما يتقرر في اسم الرئيس الفقيه أبي طالب إن بلغنا الله ذلك ؛ واستأصل ما كان لأهلها من الذخائر والأموال ، وتقل رؤساءها ، وهم عدَّة ، إلى حَضْرَتِهِ غرناطة في غرة المحرم من العام ، فدخلوا عليه ، وقد احتفل بالملك ، وابتدع في الأبهة الجند ، فلبسوا أطرافه ، واستعطفه شعراؤهم بالمنظوم من القول ، وخطبواؤهم بالمشور منه ، فطمان روعهم (١) وسكن جاشهم ، وأسكنهم في جوارده ، وأجرى عليهم الأرزاق الماللية ، وتقدهم في الفصول إلى أن كان من أمرهم ما هو معلوم .

### اختلاءه

في يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة أحيط بهذا السلطان ، وأتت الحيلة عليه ، وهو مصاب بعينه ، مقعد في كنفه ، فداخلت طائفة من وجوه الدولة أخاه ، وفتكت بوزيره الفقيه أبي عبد الله بن الحكيم ، ونصبت للناس الأمير أبا الجيوش نصراً أخاه ، وكبست منزل السلطان ، فأحيط به ، وجعل الحرس [ عليه ] (٢) ؛ وتُسومِع بالكائنة فكان البهت ، وسال من الغوغاء البحر ، فتملقوا بالجرء ، يسألون عن الحادثة ، فشعلوا بانتهاب (٣) دار الوزير ، وبها من مال الله ما يفوت الوصف . وكان الفجع في إضاعته تلى المسلمين ، وإطلاق الأيدي الخبيثة عليه

(١) في المخطوطين : روحهم . (٢) دعة في المخطوطات . وقصص سيق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «ك» : بيهاب .

عظيماً؛ وفي آخر اليوم عند الفراغ من الأمر، دخل على السلطان المخلوع، الشهداء عليه بخلعه، بعد نقله من دار مُلكه إلى دار أخرى، فأملَى رحمه الله، زعموا، وثيقة خالعه، مع شُعب الفُكر، وعِظَم الداهية. وانتقل رحمه الله بعد، إلى القصر المنسوب إلى السيد<sup>(١)</sup> بخارج الحضرة؛ أقام به يسيراً، ثم نقل إلى مدينة المنكُب، وكان من أمره ما يذكر إن شاء الله.

ومما يثر من ظُرفه، حدث من كان منوطاً به من خاصته، مدة أيام إقامته بقصر نجد، قبل خالعه، قال: أرسل الله<sup>(٢)</sup> الأغرِبة على سقف القصر، وكان شديد التطير والقلق لذلك حسبما تقدم من الإشارة إلى ذلك بحديث العشر؛ وكان من جملة<sup>(٣)</sup> غراب<sup>(٤)</sup>، شديد الإلحاح، حادّ النعيب والصياح، فأغرى به الرماة من مماليكه بأنواع القسي؛ فأبادوا من الغرّبان<sup>(٥)</sup> أمة؛ وتخطأ الحُتفُ ذلك الغراب الخبيث [العبقان]<sup>(٦)</sup>؛ فلما انتقل إلى سكنى الحمراء؛ ظهر ذلك الغراب على سقفه؛ ثم لما أهدِط مخلوعاً إلى قصر شُنبِل<sup>(٧)</sup> تبعه، وقام في بعض السقف أمامه، فقال<sup>(٨)</sup> يخاطبه رحمه الله: يا محروم بين الغرّبان، قد خلّصت أمرنا، ولم يبق لك علينا طلب، ولا بيننا وبينك كلام. إرجع إلى هؤلاء المحارم فاشتغل بهم؛ قال، فأضحكنا على حال السكّابة بعذوبة منقته، وخفة روحه.

(١) سبق التعريف به وبموقعه خارج غرناطة (انظر الحاشية في ص ١١٩).

(٢) هكذا في «ج». وفي «ك»: تعالى.

(٣) وردت في المخطوطين: جهنم.

(٤) في المخطوطين: غريب.

(٥) في المخطوطين: غرّبان.

(٦) وردت هذه الكلمة محرفة في «ج»: (البعقان). ولم ترد في «ك» والصواب: العبقان.

وهو السبيء الخلق

(٧) هو قصر السيد الذي سبق التعريف به. وتعرف بقدياه حتى اليوم في غرناطة بقصر شنبِل

Alcazar Xenil

(٨) هكذا في «ك» وفي «ج»: فقام

## وفاته

قد تقدم ذكرُ استقراره بالْمَنْسَكِبِ . وفي أخريات شهر جمادى الآخرة عام عشرة وسبعائة ، أصابت السلطان نصراً سَكَنَةً ، تُوقَعُ منها موته ، بل شُكِّ في حياته ؛ فوقع التفاوض الذي تمحض<sup>(١)</sup> إلى التوجيه عن السلطان المخلوع الذي بالمنسكب ليعود إلى الأمر ، فكان ذلك وأسرع إلى إيصاله<sup>(٢)</sup> إلى غرناطة في محففة ، فكان حلوله بها في رجب من العام المذكور . وكان من قَدَرِ الله ، أن أفاق أخوه من مرضه ، ولم يتم للمخلوع الأمر ، فنقل من الدار التي كان بها إلى دار أخيه الكبرى ، فكان آخر العهد به . ثم شاعت وفاته أوائل شوال من العام المذكور ، فذكر أنه اغتيل غريفاً في البركة في الدار المذكورة لما تُوقَعُ من عادية<sup>(٣)</sup> جواره ؛ ودفن بمقبرة السبيكة ، مدفناً قومه ، بجوار الغالب بالله جده ، ونوّه بجده عليه مکتوب ما صه :

« هذا قبر السلطان الفاضل ، الإمام العادل ، علم الأتقياء ، أحد الملوك الصلحاء ، المُخْتَبِت<sup>(٤)</sup> الأوثاء ، المجاهد في سبيل الله ، الرّضى الأورع ، الأخصى الله الأخشع ، الرّاقب في السرّ والإعلان ، المعور الجنان بذكره واللسان ، السالك في سياسة الخلق وإقامة الحق ، منبهاج التقوى والرّضوان ، كاذل الأمة بالرأفة والحنان ، الفاتح لما بفضل سيرته ، وصديق سريرته ، ونور بصيرته ، أبواب اليقين والأمان ، المنيب الأواب ، العادل ما يجده نوراً مُبِيناً يوم الحساب ، ذى الآثار السنيّة ، والأعمال الطاهرة ، القائم في جهاد الكفاؤ بماضى العزم وخالص النيّة ،

(١) هكذا في «ك» . وفي «ج» : تخمض وهو تحريف .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «ك» : أصانة .

(٣) وردت في المخطوطين : عاديته .

(٤) هكذا في «ج» وفي اللوحة . وفي «ك» : المبيخت .

المقيم قسطاس العدل ، المنير منهاج الحلم والفضل ، حامى الذمار ، وناصر دين المصطفى المختار ، المقتدى بأجداده الأنصار ، المتوسل بفضل ما أسلفوه من أعمال البر والجهد ، ورعاية العباد والبلاد ، إلى الملك القهار ؛ أمير المسلمين ، وقامع المعتدين ، المنصور بفضل الله ، أبي عبد الله ، ابن أمير المسلمين الغالب بالله ؛ الساطان الأعلى ، إمام الهدى ، وغمام الندى ، حجي السنة ، حسن الأمة ، المجاهد في سبيل الله ، الناصر لدين الله ، أبي عبد الله ، ابن أمير المسلمين الغالب بالله ، أبي عبد الله ، بن يوسف بن نصر ، كرم الله وجهه ومثواه ، ونعمه برضاه .  
 وُلد رضى الله عنه يوم الأربعاء الثالث لشعبان المكرم [ من عام خمسة وخمسين وستائة . وتوفى قدس الله روحه ، وبرد ضريحه ، ضحوة يوم الإثنين الثالث لشوال عام ثلاثة عشر ]<sup>(١)</sup> وسبعائة ، رفعه الله إلى منازل أوليائه الأبرار ، وألحقه بأمة الدين ، لهم عقبى الدار ، وصلى الله على سيدنا محمد المختار ، وعلى آله ، وسلم تسليماً .

ومن الجانب الآخر :

على قبر مولانا الإمام المؤيد	رضى الملك الأعلى يروح ويغتدى
فقدس من معنى كريم ومشهد	مقر <sup>(٢)</sup> العلى والمالك والبأس والندى
فبورك من منوى زكى وملحد	ومثوى الهدى والفضل والعدل والتقى
ثوى تحت أطباق الصفيح المنضد	فيا عجباً طود الوقار جلاله
مآثر فخر <sup>(٣)</sup> بين منى وموحد	وواسطة العقه الكريم الذى له
إمام الندى نجل الإمام محمد	محمد الرضى سليل محمد
ويا علم الأعلام غير مفند	فيا نخبة الأملاك غير منازع

(١) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطات الثلاثة ووارد في اللوحة .

(٢) هكذا في « ج » واللوحة . وفي « ك » : قصر .

(٣) هكذا في المخطوطات . وفي اللوحة : مجد .

بِكَتْكِ بِلَادٍ كُنْتَ تَحْمِي (١) ذِمَارَهَا (٢)  
وَكَمْ مَعْلَمٍ لِلدِّينِ أَوْضَحْتَ رَسْمَهُ  
كَأَنَّكَ مَا سُسْتُ بِالْبِلَادِ وَأَهْلِهَا  
كَأَنَّكَ مَا قُدَّتِ الْجِيُوشُ إِلَى الْعِدَا  
وَفَتَحْتَ مِنْ أَقْفَارِهِمْ كُلِّ مُبْهِمٍ  
كَأَنَّكَ مَا أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي الرِّضَى  
وَأِنْصَافِ مَظَالِمِهِ وَتَأْمِينِ خَائِفِ  
كَأَنَّكَ مَا أَحْيَيْتَ لِلخَلْقِ (٤) سُنَّةَ  
كَأَنَّكَ مَا مَضَيْتَ فِي اللَّهِ عَزْمَةً  
فَإِنْ تَحْمَلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَأَهْلُهَا  
تَعَوَّضْتَ ذُخْرًا مِنْ مَقَامِ خِلَافَةِ  
وَكُلِّ الْوَدَى مَنْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ  
فَلَا زَالَ جَارًا لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  
وَهَذَى التَّوَافِي قَدْ وَكَيْتُ بِنِظْمِهَا

بِعَزْمِهِ أَصِيلٍ أَوْ بَرَأَى مُسَدِّدٍ  
[بَنِي] (٣) لَكَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَرْفَعُ مَصْعَدِ  
بَسِيرَةَ مَيِّمُونَ النَّقِيْبَةَ مُهْتَدِ  
فَصَيَّرْتَهُمْ نَهَبَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ  
فَتَحَّتْ بِهِ بَابَ النِّعَمِ الْمُخَلَّدِ  
بِتَجْدِيدِ غَزَوَاتٍ وَتَشْيِيدِ مَسْجِدِ  
وَإِصْرَاحِ مَذْعُورٍ وَإِسْعَافِ مُجْتَدِ  
تُجَادِلُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ  
تُدَافِعُ فِيهَا بِالْحِسَامِ الْمُهْتَدِ  
بِذَلِكَ ثَوْبُ اللَّهِ يَلْقَاكَ فِي غَدِ  
مَقِيْمٍ مَنِيْبٍ خَاشِعٍ مُتَعَبِّدِ  
صَرِيْعُ الرَّدَى إِنْ يَكُنْ فَكُنْ قَدِ  
بِدَارِ نَعِيْمٍ فِي رِضَى اللَّهِ سَرْمَدِ  
فِيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ يَصِيْحُ (٥) لِمُنْشَدِ

محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن

خميس بن نصر الأنصاري الحزرجي

ثاني الملوك الغالبين من بني نصر، وأساس أمرهم، وفحل جماعتهم.

(١) هكذا في «ج». والمنكبة واللمعة.

(٢) في اللوحة تصوره.

(٣) هذه كلمة سافعة في المخطوط وواردة في اللوحة. وفي المنكبة. تكن.

(٤) هكذا في «ج». وفي اللوحة. للحق.

(٥) هكذا في «ج» وفي «ش» صح.



## أَوْلِيَّتُهُ

تُقرَّر بحول الله في اسم أبيه الآتي بعد حسب الترتيب المشترك .

### حاله

من كتاب « طُرْفَة (١) العصر » من تأليفنا ؛ كان هذا السلطان أَوْحَدَ الملوك  
جلالة ، وصرامة ، وحزماً (٢) . مهَّد الدولة ، ووضع ألقاب خدمتها . وقرَّر مراتبها ،  
واستجدَّ أبنائها . وأقام رسوم الملوك فيها ، واستدَّرَ جباياتها ، مستظهِراً على ذلك  
بسعة الذرع ، وأصالة السياسة ، ووصانة (٣) العقل ، وشدة الأسر (٤) ووفور الدهاء ،  
وطول الخنكة ، وتملؤ (٥) التجربة ؛ مليح الصورة ، تام الخلق ، بعيد الهمة ،  
كريم (٦) الخلق ، كثير الأناة . قام بالأمر بعد أبيه ؛ وبأشره مباشرة الوزير أيام  
حياته ، فجرى على سُنن أبيه ، من اصطناع أجناسه ، ومداراة عدوه ، وأجرى  
صدقاته ، وأزبى (٧) عليه بخلال ، منها براعة الخط ، وحسن التوقيع ، وإيثار العلماء ،  
والأطباء ، والمدلين (٨) ، والحكماء ، والكتّاب ، والشعراء ، وقرَّض الأبيات  
الحسنة ، وكثرة المُلح ، وحرارة النادرة . وطما بجرؤ من الفتنة لأول استقرار أمره ،  
وكثر عليه المنزّون والثوار ، وارتجبت الأندلس ، وسط أكلب (٩) الكفار ،  
فصبر لزلزالها ، وأبط الجأش ، ثابت المركز ، وبذل من الاحتيال ، والدهاء ،

(١) هكذا في «ج» . وفي «ك» : ظرف .

(٢) هكذا في «ج» واللمحة . وفي «ك» : جزما .

(٣) هكذا في «ج» . واللمحة . وفي الملكية (ورزاقه) .

(٤) وردت في «ج» الأمور . والتصويب من اللمحة .

(٥) في المخطوطين والملكية : وقلو . والتصويب من اللمحة .

(٦) هكذا في «ك» . وفي «ج» : كثير .

(٧) هكذا في «ج» . وفي الملكية . وأزبى .

(٨) هكذا في المخطوطين . وفي اللمحة : المنجمين .

(٩) في المخطوطين : كلب . وهو تحريف .

المسكونين بجميل الصبر، [ما أظفرد] <sup>(١)</sup> بخلوا الجؤ . وطال عمره ، وجدَّ صيته <sup>(٢)</sup> ، واشتهر في البلاد ذكره ، وعظمت غزواته . وسير من ذكره ما يدل على أجل من ذلك إن شاء الله .

### شعره وتوقيعه

وقفتُ على كثير من شعره ، وهو كَمَطٌ منحط بالنسبة إلى أعلام الشعراء <sup>(٣)</sup> ، ومُستظرفٌ من الملوك والأمراء . من ذلك ، يخاطب وزيره :

تذكر عزيزَ ليالٍ مَضَتْ وإِعْطاءنا المال بالراحتين  
وقد قَصَدْتنا ملوكُ الجها ت ومالوا إلينا من العُدوتين  
وإذا سأل السَّلمَ منَّا اللعي <sup>(٤)</sup> فلم يَحْطُ إلا بِخُفَى حُنين

وتوقيعه يشذُّ عن الإحصاء ، وبأيدى الناس إلى هذا العهد كثير من ذلك ؛  
فما كتب به على رقعة كان رافعها يسأل التصرف في بعض الشهادات ويلح عليها :

يموتُ على الشهادة وهو حيُّ إلهي لا تتمه على الشهادة

وأطال الخطَّ عند إلهي إشعاراً بالضراعة عند الدعاء والجد . ويُذكر أنه وقع  
بظهر رقعة لآخر اشتكى ضرر أحد الجند المُنزِلين في الدُّور ، ونَبَرَه <sup>(٥)</sup> بالتعرُّض  
لزوجه : « يُخرج هذا النَّازل ولا يُعوِّضُ بشيءٍ من المنازل » <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) وردت في المخطوطين وفي الملكية : وما أظفره . والتصويب من اللمة .

( ٢ ) وردت محرقة في المخطوطين : (صمته . صننة) .

( ٣ ) هكذا في « ك » . وفي « ج » : الشعر .

( ٤ ) وردت في المخطوطين : لعير . والتصويب من اللمة .

( ٥ ) أى أنهه .

( ٦ ) يلاحظ أن هذه القصة وردت قبل ذلك منسوبة للمأمون خليفة الموحدين (راجع ص ٤١٦) .

## بنوه

ثلاثة ، ولي عهدُه أبو عبد الله المتقدم الذكر ، وفرج المغنل أيام أخيه ، ونصر الأمير بعد أخيه .

## بناته

أربع ، عقَدَ لهن ، جمع أبرزهن إلى أزواجهن ، من قرابتهن ، تحت أحوال ملوكية ، ودُنيا عريضة ، وهن : فاطمة ، ومؤمنة ، وشمس ، وعائشة . وفاطمة منهن أمُّ حفيده إسماعيل الذي ابتُرَّ ملكاً بنيه عام ثلاثة عشر وسبعمئة .

## وزيره

كان وزيره ، الوزير الجليل الفاضل ، أبو سلعان ، لتقارب الشَّبه ، زعموا في السن والصورة ، وفضل الذات ، ومتانة الدين ، وصحَّة الطبع ، وجمال الرواء ، أغنى وحسَّنت واسطتُ ، ورُذمت إليه الوسائل ، وطُرُزت باسمه الأوضاع ، واتصلت إلى أيامه أيام مُستوزره ، ثم صدراً من أيام ولي عهدِه .

## كتابه

ولى له خُطَّة الكتابة والرياسة العليا في الإنشاء جملةً ، منهم كاتب أبيه أبو بكر ابن أبي عمرو اللُّوشى ، ثم الأخوان أبو علي الحسن والحسين ، إبننا محمد بن يوسف ابن سعيد اللُّوشى ؛ سَبَق الحسن وتلاه الحسين ، وكانا [ توأمين ] (١) ؛ ووقفتها متقاربة . ثم كتب له الفقيه أبو القاسم محمد بن محمد بن العابد الأنصارى ، آخرُ

(١) وردت في المخطوطين وفي المنكية : راسين . والتصويب من اللمعة .

الشيوخ ، وبقية الصدور والأدباء ؛ أقام كاتباً [ مدة ]<sup>(١)</sup> إلى أن أبرمه انمطاطه في هوى نفسه ، وإيثاره المعاقرة ، حتى زعموا أنه قاء ذات يوم بين يديه . فأخره عن الرتبة ، وأقامه في عداد<sup>(٢)</sup> كتابه إلى أن توفى تحت رِفْدِه<sup>(٣)</sup> . وتولى الكتابة الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، فاضطلع بها إلى آخر دولته .

### قضائه

تولى له خُطَّةُ القضاء ، قاضى أبيه ، الفقيه العدل ، أبو بكر بن محمد بن فتح الإشبيلي الملقب بالأشهبون . تولى قبل ذلك خُطَّةَ السوق ، فلقى سكران<sup>(٤)</sup> أفرط في قحذ-<sup>(٥)</sup> ، واشتد في عريذته ، وحمل على الناس ، فأفرجوا عنه ؛ فاعترضه واشتد عليه حتى تمكن منه بنفسه ، واستنصر<sup>(٦)</sup> في حدّه ، وبالغ في نكاله ؛ واشتهر ذلك عنه ؛ فجمع له أمرُ الشرطة وخُطَّةُ السوق ؛ ثم ولى القضاء ، فذهب أقصى مذاهب الصرامة ، إلى أن هلك ؛ فولى خُطَّةَ القضاء بعده الفقيه العدل أبو عبد الله محمد بن هشام من أهل أُلش<sup>(٧)</sup> ، لحكاية غبِطت السلطان بدينه ، ودلّته على محله من العدل والفضل ؛ فأتصلت أيام قضائه إلى أيام مُستَقْضية ، رحمه الله .

( ١ ) سائطة في المخطوطين . والإضافة من اللمعة

( ٢ ) هكذا في اللمعة . وفي المخطوطين : إعداد .

( ٣ ) أى تحت كنفه وعطائه .

( ٤ ) في المخطوطين والملكية . سكراناً .

( ٥ ) وردت معرفة في المخطوطين : ( محنه . محنته ) .

( ٦ ) هكذا في المخطوطين والملكية . وفي اللمعة البدرية : استنصر .

( ٧ ) هكذا وردت في اللمعة . وفي المخطوطين : الشر . وهو تحريف ظاهر . وقد سبق

التعريف بمدينة أُلش (نظر الحاشية في ص ٥٤٩) .

## جهاد

وباشر هذا السلطان الوقائع ، فأنجبت ظلماتها ، عن صُبح نصره ، وطُرُزت  
واقعياً بطراز جلالاته وصبره : فمنها وقية المتران وغيرها ، مما يضيق التأليف  
عن استقصائه . وفي شهر المحرم من عام خمسة وتسعين وثمانمائة<sup>(١)</sup> ، على تفتنة<sup>(٢)</sup> هلاك  
طاغية الروم ، شائجه بن أدفونش<sup>(٣)</sup> ، عاجل الكفار لحين دَهْشِم ، فحشد أهل  
الأندلس ، واستنفر المسلمين ، | فاعتنم | : الداعية ، وتحرك في جيش ، يجره  
الشوك والشجر ، ونازل مدينة قَبِجَاطَه<sup>(٤)</sup> وأخذ بكفْلَمَا ، ففتحها الله على يديه ،  
وتملك بسببها جملة من الحصون التي ترجع إليها : وكان الفتح في ذلك عظيماً ،  
وأسكنها جيشاً من المسلمين ، وطائفة من الحامية ، فأشركت العدو بريقه . وفي صائفة  
عام تسعة وتسعين وثمانمائة ، نازل مدينة التبنذاق<sup>(٥)</sup> فدخل جَفْنَهَا ، واعتصم من تأخر  
أجله بقصبتها ، ذات القاهرة العظيمة الشأن ، الشيرة في البلدان ، فأحيط بهم ،  
فخُدُّلُوا وزلزل الله أقدامهم ، فالتقوا باليد ، وكانوا أمتع من عُدَاب الجور . وتملكوا  
على حكمه ، وهي من جلالة الوضع ، وشهرة المنعة ، وخِصْب السَّاحَة ، وطيب الماء ،  
والوصول إلى أفلاذ الكفر ، والاطلاع على عَوْرَاتِهِ ، بحيث شهر . فكان تيسر  
فتحها من غرائب الوجود ، وشواهد اللطف ، وذلك في صلاة الظهر من يوم الأحد

(١) هكذا في اللحة وهو العوَاب . وفي « ك » سبمانه صححت إلى سمانه . وفي « ح »  
سبمانه وهو تحريف .

(٢) أى على أثره وعلى حينه .

(٣) هكذا رسمت في « ك » . وفي « ح » . دفونش .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من اللحة .

(٥) هي مدينة أندلسية قديمة من أعمال ولاية جيان تقع على مقربة من أبدة . ومكانها اليوم  
المدينة الإسبانية الحديثة Quesada .

(٦) هكذا في « ح » واللحة . وفي « ك » : التبنذان . والقبداق Alcaudete مدينة

أندلسية قديمة من أعمال ولاية قرطبة .

الثامن لشهر شوال عام تسعة وتسعين<sup>(١)</sup> وستائة ؛ وأسكن بها رابطة المسلمين ،  
وياشر العمل في خندقها بيده رحمه الله ، فتساقط الناس ، من ظهور دوابهم  
إلى العمل ، قم ما أريد\* منه سريعاً .

وأشدنى شيخنا أبو الحسن الجيَّاب بهنئه بهذا الفتح :

عدوك مقهورٌ وحزبك غالبٌ وأمرُك منصورٌ وسهمُك صائبٌ  
وشخصُك مهالمح للخلق أذعنَّتْ لهيبتُه عجب الوَرَى والأعاربُ  
وهي طويلة .

من كان على عهده من الملوك

كان على عهده بالمغرب ، السلطان الجليل ، أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ،  
الملقب بالمنصور ؛ وكان ملكاً صالحاً ، ظاهر السناجحة ، سليم الصدر ، مخفوض  
الجناح ، شارعاً أبواب الدالة عليه منهم ؛ أشبه بالشيوخ منه بالملوك ، في إجمال اللفظ ،  
والإغضاء عن الجفوة ، والنداء بالكُنية<sup>(٢)</sup> . وهو الذي استولى على ملك ،  
الموحدين ، واجتث شجرتهم من فوق الأرض ، وورث سلطانهم ، واجتاز  
إلى الأندلس ، كما تقدم مرَّات ثلاث أو أزيد منها ، وغزا العدو ، وجرت بينه  
وبين السلطان المترجم به أمور ، من سلم ومناقضة ، وإعتاب ، وعتب<sup>(٣)</sup> ، حسبما  
تدلُّ على ذلك القصائد الشهيرة المتداولة : وأولها ما كتب به على عهده ، الفقيه  
الكاظم الصدر ، أبو عمرو بن المرابط ، في غرض استنفاد للجهاد :

هل من معيني في المهوى أو منجدي من منهم في الأرض أو منجد

(١) هكذا في « ج » . وفي « ك » وسبعين . وهو تحريف .

\* وهنا ينهى مخطوط دار الكتب المصرية المرموز له فيما تقدم بحرف « ك » . وقد قطع الكلام  
قطعا في لوحته الأخيرة رقم ١٢٢ مما يدل على أنه لم يكن سوى قطعة كبيرة من كتاب « الإحاطة »  
حسبما أوضحنا ذلك في مقدمة الكتاب .

(٢) وردت في « ج » : والكينة . والتصويب من اللسعة .

(٣) هكذا في « ج » . وفي اللسعة ، وعتب وإعتاب .

وتوفى السلطان المذكور بالجزيرة الخضراء في عُنُقوان وَحْشة بينه وبين هذا السلطان في محرم خمسة وثمانين وستمائة ؛ وولى بعده ولده ، العظيم الهمة ، القوي العزيمة ، أبو يعقوب يوسف ، وجزا إلى الأندلس على عهده ، واجتمع به بظاهر (١) مَرَبْلَة ، وتجدد العهد ، وتأكد الوُدُّ ؛ ثم عادت (٢) الوَحْشة المُعْضية إلى تغلب العدو على مدينة طريف ، فُرْضة (٣) المجاز الأدنى ، واستمرت أيام السلطان أبي يعقوب إلى آخر مدة السلطان المترجم به ، ومدة ولده بعده .

وبوطن تِلْمَسَان ، أبو يحيى يَغْمور ، وهو يَغْمُر أسن بن زِيَان بن ثابت بن محمد ابن بندوسن (٤) بن طاع الله بن علي بن يمل ، وهو أُوحدُ أهل زمانه جرأة وشهامة ، وِدْسَاء ، وجزالة ، وحزماً . مواقفه في الحروب شهيرة ، وكانت بينه وبين بني مَرَمِين وقائع ، كان عليه (٥) فيها الظهور ، وربما نَكَرت الممانعة ؛ وعلى ذلك فتوى الشكيمة ، ظاهر المنعة . ثم ولى بعده ولده عثمان إلى تمام مدة السلطان المترجم به ، [ وبعضاً من دولة ولده ] (٦) .

وبوطن إفريقية ، الأمير الخليفة ، أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص ، الملقب بالمستنصر ، المثل المضروب ، في البأس والأنفة ، وعِظَم الجَبَروت ، ويُعد الصيت ، إلى أن هلك سنة أربعة وسبعين وستمائة ؛ ثم ولده الواثق بعده ، ثم الأمير أبو إسحاق (٧) وقد تقدم ذكره . ثم كانت دولة الدَعِي ابن أبي عمارة (٨) المتوَّب على مُلكهم ؛ ثم دولة أبي حفص مَسْتَنقِذها من يده ، وهو عمر بن أبي زكريا ابن عبد الواحد ؛ ثم السلطانُ الخليفةُ الفاضل ، الميمون النقيبة ، أبو عبد الله

(١) هكذا في اللحة . وفي « ج » : على ظاهر .

(٢) في « ج » عاهد . والتصويب من اللحة . (٣) هكذا في اللحة . وفي « ج » : فرصة .

(٤) هكذا في اللحة . وفي « ج » : بندوسن . والأولى أرجح .

(٥) في « ج » عليها . والتصويب من اللحة .

(٦) هذه الزيادة من اللحة . (٧) هكذا في اللحة مدرفى ج ؛ إسحاق .

(٨) سبق أن عرف ابن الخطيب بأخباره (أنظر ص ٣١٦ - ٣١٨) .

[محمد<sup>(١)</sup>] بن الواثق يحيى بن المستنصر أبي عبد الله ، بن الأمير زكريا .  
 وبوطن النصارى ، بمشّالة ، أُلغُش بن هِراندة ، إلى أن ثار عليه ولده شانجُه ،  
 واقتضت الحال إجازة سلطان المغرب ، واستجار به : وكان من لقاءه بأحوال  
 الصَّخْرَة من كورة تا كرُنا ما هو معلوم . ثم ملك<sup>(٢)</sup> بعده ولده شانجُه ، واتّصلت  
 ولايته مدة أيام السلطان ، وجرت بينهما خُلوب إلى أن هلك عم أربع وسبعين  
 وستائة . وولى بعده ولده هِراندة سبعة عشر عاماً ، وصار المُلك إليه ، وهو صبي  
 صغير ، فننفسُ مُحَنَّق [أهل]<sup>(٣)</sup> الأندلس ، وغزاهم [وظهر]<sup>(٤)</sup> إلى آخر مدته .  
 وبرغون ، أُلغُش بن جايش بن بطرِه بن جايش المستولى على بالنسية . ثم هلك  
 وولى بعده جايش ولده ، وهو الذى نازل مدينة المرية على عهد نعيم ولده ،  
 واستمرت أيام حياته إلى آخر مدته . وكان لانظير له فى الدهاء ، والحزم والقوة .

### ومن الأحداث فى أيامه

على عهده تفاقم الشر : وأعياد الفتنه : ولقحت حرب الرؤساء . الأصهار  
 من بنى إشتيولة ؛ فمن دونهم : وطنب سُرادق الخلاف : وأصاب الأسر وغول  
 الثروة الرؤساء ؛ فكان بوادى آش الرئيسان أبو محمد وأبو الحسن : وبالملة  
 وقمارش الرئيس أبو محمد عبد الله ؛ وبقمارش . رئيس آخر [هو]<sup>(٥)</sup> الرئيس  
 أبو إسحاق . فأما الرئيس أبو محمد فهلك : وقام بأمره بمالقة ، ولده : وابن أخت  
 السلطان المترجم به . ثم خرج عنها فى سبيل الانحراف والمُنابذة إلى ملك المغرب ؛  
 ثم تصير أمرها إلى السلطان : على يد واليها من بنى على . وأما الرئيسان فصابرا<sup>(٦)</sup>

(١) الزيادة من الملكية .

(٢) وردت فى «ج» والملكية : هلك ، وهو تحريف ، والتصويب من اللحة .

(٣) هذه الكلمة الزائدة واردة فى اللحة . (٤) هذه الزيادة من اللحة .

(٥) ساقطة فى «ج» . ويقضها السياق . (٦) فى «ج» : فصار والتصويب من اللحة .



المضايقة : وعزماً على النطاق والمقاطعة بوادي آش زماناً طويلاً : وكان آخر أمرها الخروج عن وادي آش إلى ملك المغرب . مَعْوَضِينَ (١) بقصر كِتامة : حسبما يذكر في أسماهم : إن بَلَّغنا الله إليه .

وفي أيامه . كان جواز السلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق : إلى الأندلس . مُغَايِباً ومجاهداً في سبيل الله . في أوائل عام اثنين وسبعين وستائة ، وقد فسَد ما بين سلطان النصارى وبين ابنه (٢) . واغْتَمِر المسلمون الغرّة ، واستدعى سلطان المغرب إلى الجواز . وُلِّقَ به السلطان المترجم به : وجمع مجلسه بين الْمُتَغَيِّرِينَ عليه وبينه : وأجلت الحال عن وَحْشَةٍ وفُضِيَتْ الغُرّة . وآب السلطان إلى مستقره . وفي العام بعده . كان إيقاع السلطان ملك المغرب بالزعيم « دُنُونَه » (٣) : واستنصَلَ شأفته ، وحصدُ شوكته . ثم عبر البحر ثانية بعد رجوعه إلى العُدوة : واحتلَّ بمدينة طريف في أوائل ربيع الأول عام سبعة وسبعين وستائة : ونزل إشبيلية ؛ وكان اجتماع السلطانين (٤) بظاهر قرطبة : فاتصلت اليد : وصلحت الضمائر : ثم لم تلبث الحال أن استحالت لى فساد ، فاستولى ملك المغرب على مالقة ؛ بخروج (٥) المنتزى بها إليه : إلى يوم الأربعاء التاسع والعشرين لرمضان عام سبعة وسبعين وستائة . ثم رجعت إلى ملك الأندلس بمداخلة من كانت بيده ولنظره (٦) ، حسبما يأتي بعد إن شاء الله .

(١) في « ج » : معرضين . وهو تحريف .

(٢) وردت في « ح » (وابنه) والتصويب من المتن .

(٣) هودون نودون دي لارا Nuno de Lara صهر ملك قشتالة ألفونسو العسر . وودون نودون الجون القشالي في هذه المعركة الشهيرة التي لقي فيها النصرى دونه من المرينيين وبتدبيره بعد بقيادة أسايان أبي يوسف يعقوب على مقره من مدينة سجد . وفي حربه مع المرينيين . وذلك في ربيع الأول سنة ٦٧٤ هـ . (سبتمبر سنة ١٢٧٥ م) .

(٤) هكذا في اللوحة : ووردت في « ج » السائرين .

(٥) في « ج » : وخروج . والتصويب من اللوحة .

(٦) وردت في « ج » قبلها كلمة (وعائنه) . والحاهر أمه وضعت هذا .

وعلى عهده نازل طاغية الروم الجزيرة الخضراء ، وأخذ بمُخَنَّقِهَا ؛ وأشرف على افتتاحها ؛ فدافع الله عنها ؛ ونفس حصارها ؛ وأجاز الروم بجزرها ؛ على يد الفئمة القليلة من المسلمين ؛ فمظم المَنَحُ ؛ وأسفر الليل ؛ وانجَلَّت الشُّدة ؛ في وسط ربيع الأول من عام ثمانية وسبعة وسبعين وستائة .

### مولده

بغرناطة عام ثلاثة وثلاثين وستائة . وأيام دولته ثلاثون سنة ، وشهر واحد ، وستة أيام .

### وفاته

من كتاب « طُرُقُ المعمر » من تأليفنا في التاريخ ؛ قال ؛ واستمرت الحال إلى أحد وسبعمئة ؛ فكانت في ليلة الأحد الثامن من شهر شعبان في صلاة العصر ؛ وكان السلطان رحمه الله في مصلاه ؛ متوجِّهاً إلى القبلة لأداء فريضته ؛ على أتم ما يكون عليه المسلم من الخشية والتأهب ؛ زعموا أن شرقاً كان يعتاده (١) لمادة كانت تنزل من دماغه ؛ وقد رجحت الظنون في غير ذلك لتناوله عشية يومه كما اتخذت له بدارولى عهده ؛ والله أعلم بحقيقة ذلك . ودفن منفرداً ؛ عن مدفن سلفه ؛ شرقاً (٢) المسجد الأعظم ؛ في الجنان المتصل بداره . ثم تُنى بحافنه السلطان أبى الوليد . وعزَّز بنالذ كريم من سلالته ؛ وهو السلطان أبى الحجاج ابن أبى الوليد ؛ تغمد الله جميعهم برحمته (٣) ؛ وشملهم بواسع مغفرته وفضله .

تم المجلد الأول

من كتاب « الإحاطة »

(١) هكذا في « حج » والمثنية ، واللحمة . (٢) في الزيتونة (بشرق) . (٣) في الزيتونة (بغفوه) .

## الملاحق والفهارس

صفحة

- ١ - استدراقات ... .. ٥٦٨
- ٢ - ثبت المراجع .. ... ٥٦٩
- ٣ - فهرست الموضوعات والتراجم ... .. ٥٧١
- ٤ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ... .. ٥٧٧
- ٥ - فهرست الشعر والشعراء ... .. ٥٧٨
- ٦ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٨٢
- ٧ - فهرست القبائل والطوائف ... .. ٥٨٨
- ٨ - فهرست البلدان والأماكن ... .. ٥٩٠
- ٩ - فهرست الأعلام ... .. ٦٠٠

## إستدراكات

- ١ -

سقطت في صفحة ١٠٤ هذه الحاشية الخاصة بالتعريف بأحمد بن موسى (الوارد إسمه في أول السطر الثالث من الصفحة المذكورة) . ونصها ما يأتي :

« وهو أحمد بن موسى العروى من مؤرخى الأندلس . ألف كتابا عنوانه « تاريخ الأندلس » ذكره حاجى خليفة في معجمه « كشف الظنون » . ولكنه لم يصل إلينا . . وتوفى سنة ٨٣٨٨ ( ١٤١٨ م ) »

- ٢ -

وردت في صفحة ١٧٦ (السطر الرابع) في ترجمة (أحمد بن محمد بن علي ابن أحمد بن علي الأموى) ما يأتي : « وولى قضاء مدينة الأرش » . وعلقنا نحن على اسم هذه المدينة في الحاشية رقم ٢ من الصفحة المذكورة بقولنا « والظاهر أن هذا الاسم محرف » .

وقد تحققنا أن صحة الاسم هو مدينة الأربس (بضم الباء) . ومدينة الأربس هذه ذكرها الشريف الإدريسي في معجمه الجغرافى « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ( طبع رومة - نابولى ١٩٧٢ ص ٢٩١ ) . وذكر أنها تقع بين باجة والقيروان ، وبينها وبين باجة مرحلتان . وبينها وبين القيروان ثلاث مراحل ، وأنها تقع فى وطأة من الأرض عليها سور تراب جيد ، وفى وسطها عين ماء جارية ، لا تجف ، ولها معدن الحديد .

وكذلك ذكرها ياقوت فى معجمه الجغرافى فى فقرة طويلة ، وذكر أنها « مدينة وكورة بإفريقية . وأكثر غلتها الزعفران ، وبها معدن الحديد . وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب . وينسب إليها بعض أكابر العلماء » (القاهرة ج ١ ص ١٧٠ ، ١٧١) .

والظاهر أن هذه المدينة قد دثرت لأنها لا تظهر اليوم فى خرائط تونس .

## ثبت المراجع

- ١ -

- هذه طائفة من أهم المراجع التي رجعنا إليها في البحث والتحقيق .
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المترى ( القاهرة ١٣٠٢هـ ) .
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ( القاهرة ١٩٤٠ - ١٩٤٢ ) .
- تاريخ ابن خلدون ( كتاب العبر ) - طبعة بولاق .
- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ( لجنة التأليف والترجمة ١٩٥١ ) .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني ( الأجزاء الثلاثة المنشورة بعناية جامعة القاهرة ) .
- كتاب الصلة لابن بشكوال ( القاهرة ١٩٥٥ ) .
- تكملة الصلة لابن الأبار القضاى ( المكتبة الأندلسية والقاهرة ١٩٥٦ ) .
- صلة الصلة لابن الزبير ( المنشور بعناية الأستاذ ليثى بروفتسال - الرباط ١٩٣٧ ) .
- الحلة السراء لابن الأبار ( المنشور بعناية العلامة دوزى ( ليدن ١٨٥١ ) . والمنشور بعناية الدكتور حسين مؤنس ( القاهرة ١٩٦٤ ) .
- الذيل والتكملة لكتاني الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى ( الأقسام ١ و٢ والسفران الرابع والخامس بقسميه ( بيروت ١٩٦٥ ) .
- اللمحة البدوية في الدولة النصرية لابن الخطيب ( القاهرة ١٩٢٨ ) .
- الكتيبة الكامنة في أهل المائة الثامنة لابن الخطيب ( بيروت ١٩٦٣ ) .
- كناسة الدكان بعد انتقال السكان لابن الخطيب ( القاهرة ١٩٦٦ ) .
- روضة التعريف بالحلب الشريف لابن الخطيب ( القاهرة ١٩٦٨ ) .
- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ( السفر الثاني المنشور بعناية الدكتور مختار العبادى ، والسفر الثالث المخطوط المحفوظ بمخزاة الرباط العامة ) .
- تاريخ اسبانيا الإسلامية ( قسم من كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب بيروت ١٩٥٦ ) .
- تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهى ( المنشور بعناية الأستاذ ليثى بروفتسال القاهرة ١٩٤٨ ) .

- قلائد العقيان للفتح بن خاقان ( القاهرة ١٢٨٤ هـ ) .  
 المغرب في حلّ المغرب لابن سعيد الأندلسي ( القاهرة ١٩٥٣ و ١٩٥٥ ) .  
 جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، المنشور بعناية الأستاذ ليثي بروفنسال ( القاهرة  
 ١٩٤٨ ) .  
 البيان المغرب في أخبار ماوك الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي .  
 الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي ( القاهرة ١٣٠٦ هـ ) .  
 المعجب في تاختيخ أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ( القاهرة ١٣٣٢ هـ ) .  
 نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي ( طبع رومة ونابولي سنة ١٩٧٢ )  
 معجم البلدان لياقوت الحموي ( القاهرة ١٩٠٦ ) .  
 ديوان أبي الطيب المتنبي ( القاهرة ١٩٤٤ ) .  
 ديوان ابن خاتمة ( دمشق ١٩٧٢ ) .  
 لسان الدين بن الخطيب ، حياته وتراثه الفكري . لمحمد عبد الله عنان .  
 زبير الجمان في شعر من ضمنى وإياه الزمان للأمير إسماعيل بن الأحمر .

- Brockelmann : Geschichte der Arabischen Literatur.  
 Casiri : Bibliotheca Arabico-Hispana Escorialensis.  
 Drenbourg : Les Manuscrits arabes de l'Escorial (V.I. & V. III)  
 P. Boigues : Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos Arabigos - Espanoles (Madrid 1898)  
 D. Pascual Gayangos : Mohamedan Dynasties in Spain.  
 F. Codera : Mision Historica en Argelia y Tunis (Madrid 1872)  
 F. J. Simonet : Descripcion del Reino de Granada sacada de los Autores Arabigos (Granada 1872)  
 F. J. Simonet : Historia de los Mozarabes de Espana (Madrid 1897)  
 Isidro de las Cagigas : Los Mozarabes (Madrid 1947).  
 G. Remiro : Revista del Centro de Estudios Historicos de Granada y su Reino.  
 M. Asin Palacios : Contribucion a la Toponomia Arabe de Espana.  
 L. S. de Lucena : Toponomia Granadina (Al-Andalus V. XVII - 2, 1952)  
 A. Gonzalez Palencia : Historia de la Literatura Arabigo-Espanola.  
 M. Müller : Beitrage zur Geschichte der Westlichen Araber (München 1866)

## فهرست الموضوعات والتراجم

صفحة	
٣	مقدمة
٤	كتاب الإحاطة ، موضوعه ومصادره
١٧	ابن الخطيب مؤلف هذا الكتاب
٥٣	تراث ابن الخطيب ، وبيان مؤلفاته
٧٩	مقدمة المؤلف

### القسم الأول

#### في حلى المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن

٩١	فصل في اسم هذه المدينة ووضعها على إجمال واختصار
	فصل في فتح هذه المدينة ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها وما
١٠٠	كانت عليه أحوالهم ، وما تعلق بذلك من تاريخ
	ذكر ما آل إليه ، من ساكن المسلمين بهذه الكورة . من النصارى
١٠٦	المعاهدين ، على الإيجاز والاختصار
	ذكر ما ينسب إلى هذه الكورة من الأقاليم ، التي نزلتها العرب بخارج
١١٥	غرناطة ، وما يتصل بها من العمالة
١١٥	فصل فيما اشتمل عليه خارج المدينة من القرى والجنات والجهات
١٢٠	فصل (في وصف مدينة غرناطة وبعض ما قيل في رياضها من الشعر)
١٢٥	فصل (في قرى مدينة غرناطة وضياعها وجناتها وأعيان دورها)
	فصل (في صفات أهل غرناطة ومظاهرهم وأنسابهم وأزيائهم وطرق
١٣٤	معيشتهم وصنوف تقدمهم ووصف نسايتهم)
١٤٠	فصل فيمن تداول هذه المدينة من لدن أصبحت دار إمارة باختصار واقتصار

القسم الثاني  
في حلى الزائر والقاطن  
والمتحرك والساكن

صفحة

- أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني التليعي ... .. ١٤٧
- أحمد بن محمد بن أحمد بن يزيد الهمداني اللخمي ... .. ١٥٠
- أحمد بن محمد بن أصحجي بن عبد اللطيف ... بن غريب الهمداني الإلبيري ١٥٠
- أحمد بن محمد بن أحمد بن هشام القرشي (ابن فركون) ... .. ١٥٣
- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ... بن سعيد بن جزى الكاهي ١٥٧
- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعدة ... بن  
سعيد بن عبد الله العامري ... .. ١٦٢
- أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي ... .. ١٦٦
- أحمد بن محمد بن سعيد بن زيد الغافقي ... .. ١٦٨
- أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي ... .. ١٦٩
- أحمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التيمي ... .. ١٦٩
- أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأموي (ابن برطال) ... .. ١٧١
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة الخنزومي ... .. ١٧٣
- أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجذلي ... .. ١٨٠
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ... بن الصقتر الأنصاري الخزرجي ... .. ١٨٢
- أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن (ابن القياب) ... .. ١٨٧
- أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم ... بن مسلم بن كعب الثقفي  
(ابن الزبير) ... .. ١٨٨
- أحمد بن عبد الوالي بن أحمد الرعيني ... .. ١٩٣
- أحمد بن علي بن أحمد بن خالف الأنصاري (ابن الباذش) ... .. ١٩٤
- أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد ... .. ١٩٦



- أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن مصادف ... .. ٢٠٢
- أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي ... .. ٢٠٤
- أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري ... .. ٢٠٥
- أحمد بن محمد الكرنفي ... .. ٢٠٦
- أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأخرى ( بن انرومية ) ... .. ٢٠٧
- أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ... بن محمد بن عبد الله
- ابن سعيد بن عمار بن ياسر ... .. ٢١٤
- أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي ( ابن فركون ) ... .. ٢٢٠
- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ... .. ٢٢١
- أحمد بن أيوب الهامى ... .. ٢٣٢
- أحمد بن محمد بن طلحة ... .. ٢٣٥
- أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري ... .. ٢٣٩
- أحمد بن عباس بن أبي زكريا ... .. ٢٥٩
- أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي ... .. ٢٦٣
- أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني ... .. ٢٧٢
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ... بن سايمان بن عرفه الناعمي ... ٢٧٨
- أحمد بن علي الملياني ... .. ٢٨٤
- أحمد بن محمد بن عيسى الأموي ... .. ٢٨٧
- أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي ... .. ٢٨٧
- إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك ... .. ٢٩٦
- إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان ...
- ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ( أبو سالم ) ... .. ٣٠٣
- إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتائي ... ٣١٠
- إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم ... بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي ... ٣٢٠
- إبراهيم بن فرج بن عبد البر الحولاني ( ابن حرة ) ... .. ٣٢٢

## صفحة

- ٣٢٥ ... .. إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسى
- ٣٢٦ ... .. إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصارى (التمساني)
- ٣٢٩ ... .. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الساحلى
- إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى ... بن أسد
- ٣٤٢ ... .. ابن قاسم النميرى ( ابن الحاج )
- ٣٦٤ ... .. إبراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب ... بن فرقد القرشى العامرى
- ٣٦٧ ... .. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيدس بن محمود النفزى ..
- ٣٧٢ ... .. إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولى
- ٣٧٤ ... .. إبراهيم بن محمد بن على بن محمد بن أبي العاصى التنوخى
- إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد ... بن قيس الأنصارى
- ٣٧٧ ... .. الخزرجى
- ٣٩٨ ... .. إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر
- ٤٠٤ ... .. أبو بكر بن إبراهيم ، الأمير أبو يحيى المسوفى الصحراوى
- ٤٠٩ ... .. إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ، الملقب بالمأمون
- ٤١٨ ... .. أسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن سعد بن بكر بن عفان الإلبيرى
- ٤١٩ ... .. أسلم بن عبد العزيز بن هشام بن خالد ... بن أسلم بن أيان
- ٤٢٢ ... .. أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المرى
- ٤٢٤ ... .. أبو بكر المخزومى الأعمى المورورى المدورى
- ٤٢٨ ... .. أصبغ بن محمد بن الشيخ المهادى
- ٤٢٩ ... .. أبو على بن هدية
- ٤٣٠ ... .. أم الحسن بنت القاضى أبي جعفر الطنجالى
- ٤٣١ ... .. بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى
- ٤٣٥ ... .. باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى
- ٤٣٩ ... .. ذكر مقتل اليهودى يوسف بن إسماعيل بن نغرة الإسرائيلى
- ٣ ... .. بكرون بن أبي بكر بن الأشقر الحضرمى

## صفحة

- ٤٤٤ ... .. بلدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل
- ٤٤٦ ... .. تاشفين بن علي بن يوسف أمير المسلمين بعد أبيه بالعدوة
- ٤٥٤ ... .. ثابت بن محمد الجرجاني ثم الإستراباذي
- ٤٥٩ ... .. جعفر بن أحمد الخزاعي
- ٤٦١ ... .. جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بوثة الخزاعي
- ٤٦٣ ... .. الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفدوي
- ٤٦٥ ... .. الحسن بن محمد بن الحسن التباهي الحذامي
- ٤٦٧ ... .. حسن بن محمد بن حسن القيسي
- ٤٦٨ ... .. حسن بن محمد بن باصة
- ٤٦٩ ... .. الحسن بن محمد بن علي الأنصاري (ابن كسرى)
- ٤٧٢ ... .. الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الغابي
- ٤٧٧ ... .. حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي
- الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية (المستنصر) ... .. ٤٧٨
- الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن أمية ... .. ٤٧٩
- حكيم بن أحمد بن رجا الأنصاري ... .. ٤٨٣
- حاتم بن سعيد بن خالف ... بن سعيد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر ... .. ٤٨٣
- حباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي ... .. ٤٨٦
- حبيب بن محمد بن حبيب ... .. ٤٨٧
- حمدة بنت زياد المكتب ... .. ٤٨٩
- حفصة بنت الحاج الركوني ... .. ٤٩١
- الحضر بن أحمد بن الحضر بن أبي العافية ... .. ٤٩٤
- خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي ... .. ٥٠٠

## صفحة

- داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي  
الأبدى... .. ٥٠٣
- رضوان النصرى ، الحاجب المعظم .. .. ٥٠٦
- زاري بن زيري بن مناد الصنهاجي .. .. ٥١٣
- زهير العامري ، فتي المنصور بن أبي عامر .. .. ٥١٧
- طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي . وأخواه أبو بكر وأبو الحسن  
بنو القبطرنة .. .. ٥٢٠
- محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر .. .. ٥٢٣
- محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد ... بن نصر  
الخزرجي .. .. ٥٣٢
- محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد ... بن نصر بن قيس الخزرجي ٥٤٤
- محمد بن محمد بن يوسف بن محمد ... بن نصر الأتصاري الخزرجي ... ٥٥٦

## فهرست الرسائل والقطع النثرية

## صفحة

- وصف ابن عميرة المخزومي لسقوط بالنسية... ١٧٦ ... ..
- نص إجازة ابن صفوان لابن الخطيب ... ٢٢٨ ... ..
- رقعة لأبي جعفر اللهاى يخاطب فيها أبا جعفر بن العباس ... ٢٣٣ ... ..
- رسالة ابن خاتمة لابن الخطيب ... ٢٤١ ... ..
- رسالة أخرى من لابن الخطيب... ٢٥٣ ... ..
- رسالة ابن الخطيب في الرد على ابن خاتمة... ٢٥٥ ... ..
- رسالة لابن عطية القضاعي يستعطف فيها عبد المؤمن ... ٢٦٧ ... ..
- رسالة لابن عطية في وصف معركة وادي ماسة ... ٢٦٩ ... ..
- خطبة ابن الزيات الكلاعى الخالية من حرف الألف ... ٢٩٠ ... ..
- رسالة لإبراهيم الساحلى يخاطب فيها أهل غرناطة ... ٣٣١ ... ..
- رسالة لابن الخطيب يخاطب فيها ابن الحاج ويداعبه ... ٣٥١ ... ..
- رسالة ابن الحاج في الرد على ابن الخطيب ... ٣٥٥ ... ..
- ما كتب نثرأ على قبر السلطان إسماعيل أبى الوليد النصرى ... ٣٩٣ ... ..
- كتاب المأمون الموحدى إلى أهل الأندلس ... ٤١٣ ... ..
- رسالته إلى أهل أندوجر ... ٤١٤ ... ..
- مرسوم بلكين بن باديس بتعيين القاضى أبى عبد الله بن الحسن الجذامى ... ٤٣٣ ... ..
- رسالة ابن الخطيب إلى حبيب بن محمد بن حبيب ... ٤٨٨ ... ..
- رسالة وصفية من الرحلة لابن الخطيب في مداعبة القاضى ابن أبى خالد  
البلوى ... ٥٠١ ... ..
- وصف الفتح بن خاقان لليالى بنى سعيد البطايوسى ... ٥٢١ ... ..
- ما كتب نثرأ على قبر السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج النصرى ... ٥٤١ ... ..
- ما كتب نثرأ على قبر السلطان محمد بن محمد بن يوسف النصرى ... ٥٥٤ ... ..

## فهرست الشعر والشعراء (١)

صفحة	صفحة
ابن الحاج ( ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم )	ابراهيم بن محمد بن ابي العافية التنوحي
إن تقديم ابن برطال دعا ... .. ١٧٢	رجل يدعى القرابة البيت ... .. ٣٧٦
طالب العذيب بماء ذكرك وانثى ... .. ٣٤٧	يا إمامي ومن به قطركم ذلك... .. ٣٧٦
لى المدح يروى منذ كنت كأنما ... .. ٣٤٧	إعمل بملك توت علما إنما ... .. ٣٧٦
ولى فرس من علية الشهب سابق ... .. ٣٤٨	ابراهيم بن محمد .. بن عبيدس النفرى
تمجبت من نثر هذى البلاد... .. ٣٤٨	يفيق عل من وجدى الفضاء ... .. ٣٧٠
أقول وحرءا غرناطة تشوق ... .. ٣٤٨	كم من عارف سرحت فى العلم هته ... .. ٣٧٠
وقالوا رى فى الكأس وردا فهل ترى ... .. ٣٤٩	يا من أنامله كالنزن هامية ... .. ٣٧١
كأاة ثلاث تحت تقع سيوفهم ... .. ٣٤٩	ابراهيم الساحلى ( المشهور بالطويجن )
وعارض فى خده نباهه ... .. ٣٤٩	يانازحا لعب المطى يكوره ... .. ١٢٠
وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصباً ... .. ٣٤٩	خطلت كياس القنا المتأطر ... .. ٣٣٩
لما نزلت من السيكة صادف ... .. ٣٥٠	زارت وفى كل لفظ طرف محترس ... .. ٣٣٩
قد قارب المشرين ظي لم يكن ... .. ٣٥٠	ابن الضحى ( احمد بن محمد )
أتوفى فعبوا من أحب جماله ... .. ٣٥٠	الله أعطاك التى لا فوقها ... .. ١٥١
أيا عجبا كيف تهوى الملوك ... .. ٣٥٠	أيا ملكا ترى به قصب الهند ... .. ١٥٢
ابن خاتمة	ابن باجه ، ابو بكر بن الصائغ
يا من حصلت على الكمال بما رأيت ... .. ٢٤١	سلام والمأم ووسمى مزقة ... .. ٤٠٨
أجنان خلد زخرنت أم مصنع ... .. ٢٤٤	أيها الملك المفدى لعمرى ... .. ٤٠٨
من لم يشاهد موقفاً لفراق ... .. ٢٤٤	ابن برطال
وقفت والركب قد زمت ركائبه ... .. ٢٤٦	استودع الله من لوداعهم ... .. ١٧٣
لولا حياى من عيون الرجس ... .. ٢٤٦	ابن جزى ( احمد بن محمد )
زارت حل حذر من الرقياء ... .. ٢٤٨	كم يكأى لبعدم وأننى ... .. ١٥٩
أرسلت ليل شعرها من عقص ... .. ٢٤٩	أرى الناس يولون الفنى كرامة ... .. ١٥٩
أنا بين الحياة والموت وقف ... .. ٢٤٩	أقول لجزى أو لصالح أعمالى ... .. ١٥٩
رق السنا ذهباً فى اللازوردى ... .. ٢٥٠	ابن الجباب ، ابو الحسن على
هو الدهر لا يبق على عائد به ... .. ٢٥٠	الحمد لله حق الحمد للرحمن ... .. ٣٨٩
ملك الأمر تقوى الله فاجعل ... .. ٢٥٠	أيا عبرة العين امزجى السمع بالدم ... .. ٣٩٥
دماء فوق خدك أم خنوق ... .. ٢٥٠	

(١) بورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير الى شعرهم بإيراد الشطره الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## ابن صفوان

- ٢٢٣ ... .. بان الحميم فا الحمى والبان  
٢٢٥ ... .. حديث الأمانى فى الحياة شجون...  
٢٣٠ ... .. رشق المذار بلجيته بنباله  
٢٣١ ... .. ياكاملأ شوقى إليك وافر  
٢٣١ ... .. أيا قمرأ مطاله جنانى  
٢٣١ ... .. لا تصحبن يا صاحبي غير الوقى  
٢٣١ ... .. تردى ابن منظور وحم حماه

## ابن عبد الحق الجلبلى

- ١٨٢ ... .. ومقارب الشطين أحكم صقله  
١٨٢ ... .. وثمار نارنج نرى أزهارها

## ابن عرفه اللغضى ( احمد بن عبد الله )

- ٢٧٩ ... .. تملككت رقى بالجمال فأجل  
٢٨٢ ... .. أما الرسوم فلم ترق لما بنى  
٢٨٢ ... .. لم يبق ذو عين لم يسه  
٢٨٣ ... .. وعدتني أن تزور يا أملى  
٢٨٣ ... .. ويوم كساه اللسجى دكن ثيابه  
٢٨٣ ... .. عذلونى فيمن أحب وقالوا

## ابن عطية القضاى ، ابو جعفر

- ٢٦٨ ... .. فنعفوا أمير المؤمنين فن لنا

## ابن عميرة المخزومى

- ١٧٧ ... .. قد عكفنا على الكتابة حينأ  
١٧٧ ... .. يا غائبأ سلبتنى الأنس غيبته  
١٧٧ ... .. إن الكتاب أقى وساحة طرسه  
١٧٨ ... .. شرطت عليهم عند تسليم مهجتى

## ابن فرقد ( ابراهيم بن خلف )

- ٢٦٦ ... .. ألا مسعد منجز ذو فطن  
٢٦٦ ... .. ثمانون عاماً مع ست عمرت وليتى  
ابن فركون ( احمد بن محمد )  
١٥٦ ... .. أنا عن الحكم تائب  
١٥٦ ... .. شفاؤك للملك اعزاز وتأييد

- ٢٤١ ... .. أرسل الجوماه وردرذاذا  
٢٥١ ... .. أقول وعين السمع نصب عيوننا  
ابن الخطيب ، لسان الدين

- ٢٣ ... .. خليفة الله ساعد القدر  
٢٦ ... .. سلا هل لديهما من مخبرة ذكر  
٢٨ ... .. أطاع لسانى فى مديحك إحسانى  
٤٣ ... .. يمدنا وإن جاورتنا البيوت  
١١٥ ... .. يلد يحف به الرياض كأنه  
١٢٢ ... .. يا عهد عين السمع كم من لؤلؤ  
١٢٢ ... .. إذا كان عين السمع عينأ حقيقة  
١٨٧ ... .. أبيت دعوتى إما لشأو  
٢٥٢ ... .. دعونا الخطيب أبا البركات  
٣١٨ ... .. أولهم يحيى بن عبد الواحد  
٣٧٨ ... .. نبئت على علم بغائلة الدهر  
٣٩٧ ... .. وكان يوم المرج فى دولته  
٤١٧ ... .. ونجم المهلى وهو الداية  
٤٨٢ ... .. حتى إذا الدهر عليه إحتكما  
٥١٣ ... .. أرضوان لا توحشك فتكة ظالم

## ابن الرومية ، ابو العباس

- ٢١٣ ... .. خيم تحلق بين الكأس والوتر

## ابن الزبير ، ابو جعفر

- ١٩٠ ... .. مال ولتستال لا أم لى

## ابن الزيات الكلاعى

- ٢٩٣ ... .. جل اسم مولانا اللئيف الخبير  
٣٩٤ ... .. دعنى على حكم الحوى أنفسرع  
٢٩٥ ... .. مال بباب غير بابك موقف

## ابن شبيرين

- ٣٣ ... .. بانوا فن باكيا بيك  
٩٧ ... .. رعى الله من غربانة منبوا  
٢٩٦ ... .. أيساعد رائده الأمل  
٥٤٣ ... .. استفلا ودعانى  
٥٤٤ ... .. عين بكى لمت غادروه

صفحة

- أحمد بن عبد النور  
محاسن من أهوى يضيئ لها الشرح ... ١٩٩
- أحمد بن عبد الله بن سعيد  
تكلم فقد أصغى إلى قولك الدهر ... ٢١٦  
من يشتري من الحاة وطيبها ... ٢١٧  
أتاني كتاب منك يحسد الدهر ... ٢١٩  
لله يوم مسرة ... ٢١٩
- أحمد بن طلحة  
يا هل ترى الطرف من يومنا ... ٢٣٦  
أدراها فالسماه بدت عروسا ... ٢٣٦  
سمنا بالموفق فارتحلنا ... ٢٣٦  
يقول أخو الفضول وقد رأنا ... ٢٣٨
- أحمد بن محمد بن سعيد الكرياني  
رعى الله وادى شنيانة ... ٢٧٣  
أجمع هذا الشمل بعد شتاته ... ٢٧٤  
يا رب ظني شعاره نسك ... ٢٧٤  
يا من توعدت بمحادث هجره ... ٢٧٤  
أعلمت ما صنع الفراق ... ٢٧٦  
يا موحشي والبمد دون لقائه ... ٢٧٧
- أحمد بن علي الملياني  
الغز ما ضربت عليه قباني ... ٢٨٦
- أم الحسن بنت القاضي الطنجالي  
الخط ليس له في العلم فائدة ... ٤٣١  
إن قيل من الناس رب فضيلة ... ٤٣١
- بنو القبطرنة  
طلحة بن عبد العزيز البطولوسي  
هلم إلى روضت يا رهبر ... ٥٢١  
ناشقيو واني الصباح بوجهه ... ٥٢٢
- أبو بكر بن عبد العزيز البطولوسي  
يا أخي قم قر النسيم عليلا ... ٥٢٢  
وأفقدنيها الرنق أما حفية ... ٥٢٢
- أبو الحسن بن عبد العزيز البطولوسي  
يا صاحبي ذرا لومي ومعتبي ... ٥٢٢

صفحة

- ابن هديل ، أبو زكريا  
بحيث القباب الحمر والأسد الورد ... ٣٩١
- أبو اسحاق التلمساني (ابراهيم بن أبي بكر)  
القدر في الناس شيمة سلفت ... ٣٢٨  
أرأيت من رحلوا وزموا العيسا ... ٣٢٨
- أبو الحسن بن سعيد  
رعى لله ليلا لم يرع للمهم ... ٤٩١  
لا حكم إلا لأمرناه ... ٤٩٢
- أبو القاسم بن قطبة (محمد بن أحمد)  
أجل إن عين الدمع قيد التواظر ... ١٢٢  
وليلابمين الدمع وصلا قطعته ... ١٢٣  
ومل بنا نحو عين الدمع نشرها ... ١٢٣  
سهرت بين الدمع أرعى ربوعه ... ١٢٣
- أبو بكر بن طفيل  
لأمر ما تغيرت الدهور ... ١٨٦
- أبو بكر بن سعيد  
يا ثانيا للمعري ... ٤٢٤
- أبو بكر الخزومي الأعمى  
دار السميدي ذي أم دار رضوان ... ٤٢٥  
عل وجه زهون من الحسن مسحة ... ٤٢٦
- أبو جعفر بن أبي حبل  
عزيز على الإسلام والعلم ماجد ... ١٩٣
- أبو جعفر اللماي  
طلعت طلائع الربيع فأطلعت ... ٢٣٤  
روحى عائلى فقلت له ... ٢٣٤  
بنيت فلم أسكن وحصنت جاهدا ... ٢٣٥
- أبو زكريا الخفي  
ألا جازع يبكي لفقد حبيبه ... ٣١٣
- أبو محمد بن الرابع  
عبرة نقيض حزنا وتكلا ... ٢٩٦
- أحمد بن عبد الرحمن بن الصغر الانصاري  
ألهى لك الملك العظيم حقيقة ... ٢٨٥



صفحة	
٤٩٦ ... ..	لاح الصباح صباح المفرق
٤٩٧ ... ..	أقل فالفقر بالمرء عار
٤٩٨ ... ..	العلم حسن وزين
٤٩٨ ... ..	إن أراك الزمان وجهها عبوسا
٤٩٩ ... ..	عليك بقوى الله فيما ترومه
	<b>المامون الموحدى</b>
٤١٦ ... ..	أهل الخرابة والفساد من الورى
	<b>محمد بن محمد بن يوسف النصرى</b>
٥٤٥ ... ..	واعدق وعدأ وقد أخلفا
	<b>محمد بن محمد بن محمد بن يوسف النصرى</b>
٥٥٨ ... ..	تذكر عزيز ليال مقست
	<b>مروان بن عبد العزيز</b>
٢٦٦ ... ..	قل للإمام أطال الله مدته
	<b>نزهون بنت القلامى</b>
٤٢٦ ... ..	قل للوضيح مقالا
	<b>يوسف بن سعيد بن حسان</b>
١١٧ ... ..	أحن إلى غرناطة كلما هفت
	<b>ما كتب شعراً على قبر السلطان إسماعيل</b>
٣٩٤ ... ..	أبي الوليد النصرى
	<b>ما كتب شعراً على قبر السلطان محمد بن</b>
٥٤٢ ... ..	إسماعيل بن فرج النصرى
	<b>ما كتب شعراً على قبر السلطان محمد بن</b>
٥٥٥ ... ..	محمد بن محمد بن يوسف النصرى

صفحة	
	<b>حاتم بن سعيد</b>
٤٨٥ ... ..	أحن إلى ديارك بإحاقى
	<b>الحسين بن رسبق التغلبى</b>
٤٧٣ ... ..	لكلاب سبتة في النباح مدارك
٤٧٥ ... ..	لا تحسبن من فلان أو فلا
	<b>الحسن بن محمد بن علي الانصارى</b>
٤٧١ ... ..	أمعشر أهل الأرض في الطول والعرض
٤٧٢ ... ..	الهي أنت الله ركنى وملجئى
	<b>حفصة بنت الحاج الركونى</b>
٢٢٠ ... ..	هددوتى من أجل لبس الحداد
٤٩١ ... ..	يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم
٤٩٢ ... ..	لعمرك ما سر الرياض وصالنا
٤٩٢ ... ..	يا أطرف الناس قبل حال
٤٩٣ ... ..	زائر قد أتى بحيد غزال
	<b>الحكم بن هشام بن عبد الرحمن</b>
٤٨١ ... ..	قضب من البان ماست فوق كئبان
٤٨١ ... ..	فلت الوصال بعد البعاد
	<b>جمدة بنت زيادة المكنب</b>
٤٩٠ ... ..	أباح اللمع أسرارى بوادى
٤٩٠ ... ..	ولما أبى الواشون إلا قتالنا
	<b>الحضر بن ابي العافية</b>
٤٩٥ ... ..	عز الهوى ذل والرأى الذى

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

— ١ —

إستزال اللطف الموجود في أسرار الوجود ؛

٦٣ ، ٥٩

الإستيعاب في أنساب أهل الأندلس للرازي ؛ ٩٧

الإشارة إلى أدب الوزارة ؛ ٦٠ ، ٦٣

أصول الفقه ؛ ٦٥ ، ١٦٤

الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة ؛ ٨٣

أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلام ؛ ٦ ،

٣٥ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧

الإقتناع في القراءات ؛ ١٩٦

الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من

الجواهر ؛ ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٨٥ ، ٤٧٥

الإمطة عن وجه الإحاطة فيما أمكن من تاريخ

غرناطة ؛ ٥٨

أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من

الزهاد والأبرار ؛ ١٨٥

الأنوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية ؛ ٤ ،

١٠٨ ، ١١٠

الإبضاح لأبي علي ؛ ١٩٨

إيقاظ الكرام بأخبار المنام ؛ ٣٤٦

— ب —

البرهان في ترتيب سور القرآن ؛ ١٩٠

بستان الدول ؛ ٥٩ ، ٦٤

بغية المستطرف وغبة المتطرف ؛ ١٧٨

بغية المستفيد لابن صفوان ؛ ٢٢٣

البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والغرب ؛

٤ ، ٧٠ ، ٣١٤ ، ٤١٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ —

٤٤٠ ، ٤٨٠

البيطرة والبيزرة ؛ ٦٨

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ - ١١ ،

١٣ - ١٨ ، ٢١ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٧ ،

٤٧ ، ٤٩ - ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،

١٠٧ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٢١٨ ، ٥٦٢

الإحتفال في أعلام الرجال ، ٨٣

الأحكام الصغرى لعبد الحق ؛ ٣٧٣

أخبار بغداد ؛ ٨٢

أخبار محمد بن إسحاق ؛ ٢١٢

أخبار ملوك الأندلس ؛ أنظر تاريخ الرازي

أخبار هراة ؛ ٨٢

إختصار غريب حديث مالك للدارقطني ؛ ٢١٢

إختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين ؛ ٢١٢

الأربعون حديثاً ؛ ٤٦٥

أرجوزة في الفرائض للتلمساني ؛ ٣٢٧

أرجوزة الأغذية ؛ ٦٧

أرجوزة الطب ؛ ٦٧

الأرجوزة المجهولة ؛ ٦٧

الأرجوزة المعلومه ؛ ٦٧

الإرشاد والمالي ؛ ٣٢٦

الإرشاد والهداية ؛ ١٦٤

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٤ ، ٤٠ ،

٤٤ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨ - ٧٠ ،

١٥٩ - ١٦١ ، ٣٥٢ ، ٤٢٠

أس منى العلم وأس معنى الحلم ؛ ٢٩٠

الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ؛ ٢١٦ -

٢١٨ ، ٢٦١ - ٢٦٣

- تاريخ فاس لابن عبد الكريم ؛ ٨٣  
 تاريخ فاس للقونجي ؛ ٨٣  
 تاريخ فقهاء قرطبة ؛ ٨٣  
 تاريخ قرطبة ؛ ٨٣  
 تاريخ قضاة الأندلس للنهاي ؛ ٣٧ ، ١٥٤ ،  
 ٤٦٥  
 تاريخ قلعة يحصب ؛ أنظر الطالع السعيد  
 تاريخ قومه وقرابته ، لابن مسعدة ؛ ٤ ،  
 ١٦٤ ، ٨٢  
 تاريخ مالقة لابن عسكر ؛ ٤ ، ٨٣  
 تاريخ المدينة ؛ ٨٢  
 تاريخ مدينة بخارى ؛ ٨١  
 تاريخ مصر ؛ ٨٢  
 تاريخ مكة ؛ ٨٢  
 تاريخ من نزل حصن من الصحابة ؛ ٨٢  
 تاريخ نصف ؛ ٨٢  
 تاريخ نيسابور ؛ ٨١  
 تاريخ هراة ؛ ٨٢  
 تاريخ هذان ؛ ٨١  
 تاريخ واسط ؛ ٨٢  
 تافه من جم ونقطة من يم ؛ ٦٤  
 التبيان في علم البيان ؛ ١٧٨  
 تخلص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات  
 ٦٨  
 الرشيد في صناعة التجويد ؛ ٤٦٥  
 التعريف بابن خلدون ؛ ٥ ؛ ٢٧ ، ٣٥ ،  
 ٦٣  
 التعريف بطبقات الأمم ، لصاعد بن أحمد ؛ ٩٤  
 التكلة لابن عبد الملك المراكشي ، أنظر الذيل والتكلة  
 تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة ؛ ٦٦  
 تلخيص الدلالة في تلخيص الرسالة ؛ ٢٩٠  
 التنبيه على أغلام الغافقي ؛ ٢١٢  
 تنعيم الأشياخ بمحاذنة الأرواح ؛ ٣٤٦

## ت - ت

- التاج المحلى في مساجلة القدر المولى ؛ ٥٢ ، ٥٤ ،  
 ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٤ ،  
 ٤٩٤ ، ٣٤٥ ، ٣٢٩ ، ٢٤٠  
 تاج المفرق في تحلية أهل المشرق : ٥٠٠  
 تاريخ ابن جماعة ؛ ٢٨ ؛  
 تاريخ ابن حيان (المقتبس) ؛ ٤ ، ٩٢ ، ٤٤٤  
 تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر) ؛ ١٣ ،  
 ٢٦٣ ، ٢١٨ ، ٤٤٣ ، ٣٦ ، ٣٢ ، ٢٦ ، ١٨  
 تاريخ الأدب العربي الإسباني ؛ ٥١  
 تاريخ أصبهان ؛ ٨١  
 تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية ؛ ٤ ، ١٠٠  
 تاريخ الإسكندرية ؛ ٨٢  
 تاريخ الجزيرة الخضراء ؛ ٨٣  
 تاريخ الرازي ؛ ٤ ، ٩٧  
 تاريخ الرقة ؛ ٨٢  
 تاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليطلة ؛ ٨٣  
 تاريخ ألمرية وباجة ؛ ٨٣  
 تاريخ بغداد ؛ ٨٢  
 تاريخ بقميرة ؛ ٨٣  
 تاريخ بلنسية ؛ ٨٣  
 تاريخ تلمسان لابن الأصغر ؛ ٨٣  
 تاريخ تلمسان لابن هدية ؛ ٨٣  
 تاريخ جرجان ؛ ٨٢  
 تاريخ دمشق ؛ ٨٢  
 تاريخ سبنة ؛ ٨٣  
 تاريخ سمرقند ؛ ٨٣  
 تاريخ شقورة ؛ ٨٣  
 تاريخ طبقات أهل شيراز ؛ ٨٢  
 تاريخ طبقات فقهاء تونس ؛ ٨٣  
 تاريخ علماء إلبيرة للناقى ؛ ٤ ، ٨٣ ، ٩٣  
 تاريخ فاس لابن أبي زرع ؛ ٨٣ ؛ وأنظر  
 روض القرطاس

دولة بني مروان بالأندلس لمعاونة بن هشام ؛ ١٠١  
ديوان ابن خاتمة الأنصاري ؛ ٢٥٩  
ديوان الصبابة لابن حجلة ؛ ٦٢  
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ؛ ٤ ، ٧٠ ،  
٤٣٤ ، ٢٣٤ ؛ ٢٣٢ ، ٧٦  
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ؛ ٥ ،  
٢٣٢

## ر - ز

رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم ؛ ٢١٢  
رجز في الأغذية ؛ ٦٧  
رجز في المرائض لابن فرقد ؛ ٣٦٥  
الرحلة المنوية ؛ ٣٦٩  
الرحلة النباتية ؛ ٢١٢  
رحلة ابن بطوطة ؛ ٩٧  
الرد على الشودية ؛ ١٩٠  
ردع الجاهل عن اغتياب الجاهل ؛ ١٩٠  
رسالة ابن أبي زيد القيرواني ؛ ٣٧٣ ، ٣٧٢  
رسالة تكوين الجنين ؛ ٦٨  
رسالة في السياسة ؛ ٦٠ ، ٦٣  
رسالة في الموسيقى ؛ ٦٤  
الرسائل في الفقه والمسائل ؛ ٣٦٩  
رصف نفائس الكلى ووصف عرائس المعالي ؛  
٢٩٠  
رقم الخلل في نظم الدول ؛ ٢٧ ، ٥١ ، ٥٢ ،  
٤٨٢ ، ٤١٧ ، ٣٩٦ ، ٣١٨ ، ٥٥  
روض القرطاس ؛ ٤ ، ٨٢ ، ١٤٨  
روضة التعريف بالحلب الشريف ؛ ٤٢ ، ٥٩ ،  
٦٣ ، ٦٢  
روضة العباد المستخرجة من الإرشاد ؛ ٢٤٦  
ريحانة الكتاب ونجمة المتأب ؛ ١٨ ، ٢٢ ،  
٦١ ، ٥٩ ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٤٤  
الزهرات وإجالة النظرات ؛ ٣٤٦

التهديب لابن سعيد البراذعي ؛ ٣٧٢  
تريهس طريق حديث الأربعين ؛ ٢١٢  
التيسير في القراءات لأبي عمرو الداني ؛ ١٩٧ ،  
١٩٨  
ثورة المربدين ؛ ١٧٨

## ج - خ

جامع الترمذي ؛ ٣٦٩  
الجزولية لأبي موسى الجزولي ؛ ١٩٨  
الجمل للزجاجي ؛ ١٩٨  
جمهرة أنساب العرب لابن حزم ؛ ٢١٤  
جوامع الأشراف والعنايات في الصوابع والآيات  
٢٩٠  
جيش التوشيح ؛ ٥٩ ، ٦٥  
الحافل في تذييل الكامل ؛ ٢١٢  
حكم الدعاء في إديار الصلوات ؛ ٢١٢  
الحلة السيرا لابن الأبار ؛ ٥ ، ٧٠ ، ٧٦ ،  
٢١٨  
الحلل المرقومة في اللمع المنظومة ؛ ٦٥  
الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ؛ ٥٩ ،  
٢١٦  
الحلبة في ذكر البسلة والتصلبة ؛ ١٩٨  
الحجاسة ؛ ٣٤٧ ، ٤٥٥  
حمل الجمهور على السن المشهور ؛ ٦٨  
خطرة الصيب في رحلة الشتاء والصبف ؛ ٦٠ ،  
٥٠٠ ، ٦٢  
خلع الرسن في أمر القاضي أبي الحسن ؛ ٤٠ ،  
٤٨  
د - ذ  
الدرر الفحرة واللجج انزاخرة ؛ ٤٦ ، ٦٦ ،  
٢٢٨  
الدرة المكنونة في أخبار أشونة ؛ ٨٣

## الطرق المتداولة في القراءات ؛ ١٩٦

عائد الصلة ؛ ٥ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٥٣ ،

١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٢٩ ،

٣٧٢ ، ٤٩٤

العمارة الوجيزة عن الإشارة ؛ ٢٩٠

عدة الداعي وعمدة الواعي ؛ ٢٩٠

عدة المحق وتحفة المسحق ؛ ٢٩٠

عسر الرباطين والموحدين في المغرب والأندلس ؛

١١٣ ، ٢١٦ ، ٢٩٧

عمل من طب لمن حب ؛ ٦٦

عنوان الدراية في ذكر من كان في المائة السابعة

بيجاية ؛ ٨٣

عوارف الكرم وصلات الإحسان ؛ ٢٩٠

التيرة على أهل الحيرة ؛ ٦٨

## ف - ق

فائدة الملتقط وعائدة المنغيط ؛ ٢٩٠

فئات الخوان ولقط الصوان ؛ ٦٨

الفتح القسى في الفتح القدسي ؛ ١٧٨

فضيح ثعلب ؛ ١٩٨

الفصول المقتضية في الأحكام المتخبة ؛ ٣٤٧

فهرس النزيري ؛ ١٣ ، ١٤ ، ٥٥ ، ٦٩

الفوائد المستغربة والموارد المستغربة ؛ ١٥٧ ،

٣٧٥

فيض العباب وإجالة قداح الآداب ؛ ٣٤٧

قاعدة البيان وضابطة اللسان ؛ ٢٩٠

الفتح المعلى في التاريخ الحلى لابن سعيد ؛ ٤ ،

٥٢ ، ٥٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٥

قرة عين السائل ، وبغية نفس الآمل ؛ ٢٩٠

قطع السلوك ؛ ٦٨ ، ٣٩٦ وأنظر رقم الحلل

قلائد العقيان ؛ ٤ ، ٦٨ ، ٤٣٦ ، ٥٢١

## س - ش

سبل الرساد في فضل الجهاد ؛ ١٩٠

السجج في علوم الأوائل الرناضية ؛ ٤٣٨

السحر والشعر ؛ ٤٧ ، ٦٥

شذور الذهب في صرور الخطب ؛ ٢٩٠

شرح الأسماء الحسنی ؛ ٣٢٦

شرح الإشارة للبايجي ؛ ١٩٠

شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس ؛

٢١٢

شرح الشهاب ؛ ١٨٥

شرح كتاب القرشي في الفرائض ؛ ٢٢٣

شرح محاسن المجالس ؛ ٣٢٦

شرح مغرب أبي عبد الله بن هشام النهري ؛ ١٩٨

شروف المفارق في اختصار كتاب المشارق ؛

٢٩٠

شعر الحماسة ؛ ٣٤٧

شعر من لاشعر له لابن الحاج ؛ ١٩٠

الشفاف في التعريف بحق المصطفى ؛ ٣٧٣

## ص - ع

صبح الأعشى للقلقشندي ؛ ٤٦

صحیح البخاری ؛ ٣٦٩

صلة لابن بشكوال ؛ ٥٠ ، ٥٨ ، ٩٤ ،

١٩٠ ، ٤٦٢ ، ٤٩٣

صلة الصلة لابن الزبير ؛ ٥ ، ٩ ، ٥٨ ،

٧٠ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٤٦٣ ، ٤٩٣

الصبب والجهام والماضي والكهام (ديوان

ابن الخطيب) ؛ ٦٤

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي ؛

٤٨

الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ؛ ٤ ، ٨٣ ،

٢١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٨٣

طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر ؛ ٥ ،

٥٥٧ ، ٣٧٧ ، ٥٦٦

## ك

- المجتبى النضير والمقتبى الخطير ؛ ٢٩٠  
مجموع مراسلات وتراجم ابن الخطيب ؛ ٥٤  
المدخل إلى الهندسة ؛ ٤٢٨  
مدد الجيش ؛ ٦٦  
المدونة الكبرى للإمام مالك ؛ ٣٥١ ، ٣٧٣ ،  
٤٦٢  
المرقة اعليا فيمن يستحق التقضاء والفتيا ؛ أنظر  
تاريخ قضاة الأندلس  
مركز الإحاطة بأدباء غرناطة ؛ ١٧  
مزية ألمرية لابن خاتمة ؛ ٨٣  
المساجلة والمساحة ، في تعيين طرق المداعبة  
والممارسة ؛ ٣٤٦  
المسائل الطبية لابن الخطيب ؛ ٦٧  
المستصق ؛ ١٦٤  
المستدركة لابن الرومية ؛ ٢١٢  
المسلسلات لابن أبي الأوصح ؛ ٤٦٥  
المشرف الأصغر في المأرب الأوفى ؛ ٢٨٩  
مطلع الأنوار الآلهية ؛ ٢٢٣  
المعاملات ؛ ٤٢٨  
المتعمدة في الأغذية المفردة ؛ ٦٨  
معجم البلدان لياقوت ؛ ٩١ ، ٩٨  
المعشرات على أوزان العرب ؛ ٣٢٧  
معيار الإختيار في ذكر المشاهد والآثار ؛ ٥٤ ،  
٦٠ ، ٦١  
المغرب في حل المغرب ؛ ٧٠ ، ١١١ ، ٤١٤  
العيرة المذخلة عن الحيرة والتفرقة والجمع ؛ ٣٦٩  
مفاضلة (مفاخرة) بين مالقة وسلا ؛ ٦٠ ، ٦٢  
المقام المخزون في الكلام الموزون ؛ ٢٨٩  
المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان ؛  
أنظر تاريخ ابن حيان  
مقتنه السائل عن المرض الهائل ؛ ٦٨  
ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل ؛ ١٩٠

- كائنة ميرة لابن عميرة ؛ ١٧٨  
كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب ؛ ١٦٤  
كتاب سيويو ؛ ١٦٤  
كتاب العبر ؛ أنظر تاريخ ابن خلدون  
كتاب في علاج السموم ؛ ٦٧  
كتاب المختلطة لأسد بن الفرات ؛ ٤٢٣  
كتاب المدير ، ٣٧٣  
كتاب المعالم في أصول الفقه للرازي ؛ ١٧٨  
كتاب المقياس لابن الوراق ؛ ٤٤٦  
الكتاب المؤتمن في أنباء أبناء الزمن ؛ ٣٧٢  
كتاب الوزارة ومقامة السياسة ؛ ٥٣ ، ٦٠  
الكتيبة الكامنة في من لقبناه من شعراء المائة  
الثامنة ؛ ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤  
كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ٦١  
كزش منظوم في عروض الرجز ؛ ٦٦  
الكوامل لأبي موسى الجزولي ؛ ١٩٨  
كيفية الأذان يوم الجمعة ؛ ٢١٢

## ل - م

- الباس والصحة لابن الحاج ؛ ٣٤٧  
لذات السمع من القراءات السبع ؛ ٢٩٠  
اللطائف الروحانية ، والمعارف الربانية ؛ ٢٩٠  
اللمحة البدرية في الدولة النصرية ؛ ١٨ ، ٥٠ ،  
٢٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨  
لهجة اللافظ وبهجة الحافظ ؛ ٢٩٠  
مآثر القلمة ، لابن سعيد ؛ ٤٨٣ . وأنظر  
الطالع السعيد  
المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية ؛ ٦٨  
المتن لابن حيان ؛ ٥٧ ، ٤٨٧  
مثاليث القوانين في السوروية والإستخدام والنصمين ،  
٣٤٧  
مثل الطريقة في ذم الوثيقة ؛ ٦٣ ، ١٨٧

٥٢٣ ، ٤٠٢ ، ٣٥٠ ، ٦٧

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛ ٨ ،

٢٢ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ،

٦٨ ، ٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ٤٩١

النفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة ؛ ٢٩٠

الوسائل ونزهة المناظر والجماليات ؛ ٣٤٦

الوصاية النظامية في القوافي الثلاثية ؛ ٢٩٠

الوصول لحفظ الصحة في الفصول ؛ ٦٧

وفيات الأعيان ؛ ٢١٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،

اليوسقى في الطب ؛ ٦٨

مواهب المعقول وحقائق المعقول ؛ ٣٦٩

الموطأ للإمام مالك ؛ ١٩٨ ، ٣٧٣

ميزان العمل ؛ ٤٧٦

## ن — ي

نشير فرائد الجمان للأمير ابن الأحمر ؛ ٤٩

نزهة البصائر والأبصار ، لابن الزبير ؛ ٤٦٧ ،

٤٦٩

نزهة الحدق في ذكر الفرق ؛ ٣٤٦

نظم السلوك في شيم الملوك ؛ ٢٩٠

نفاضة الجراب في عللة الإغتراب ؛ ١٨ ، ٥ ،

٢٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٥ ،

## فهرست القبائل والطوائف والدول

- الدولة العامرية ؛ ٩٣ ، ٩٨ ، ١٤٠  
 الدولة المرينية ؛ أنظر بنو مرين  
 الدولة النصرية ؛ أنظر بنو نصر
- الروم ؛ ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،  
 ١١٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ،  
 ٤١٧ ، ٤٧٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٦
- الرومان ؛ ٩١  
 زناتة ، قبيلة ؛ ٣٠٣ ، ٤٣١ ، ٤٥٣  
 سلمان ، حى ؛ ١٨ ، ١٩  
 الشاميون ؛ ١٠٢ ، ١٠٣  
 الصقالبة ؛ ٤٤١  
 صنهاجة ، قبيلة ؛ ٢٣٤ ، ٤٠٤ ، ٤٣٢ ،  
 ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٤ -  
 ٥١٦ ، ٥١٩
- الطوائف ، دول أو ملوك ؛ ٥٥ ، ٩٣ ،  
 ١٠٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٦٥
- الظاهرية ؛ ٢٠٩  
 العبيديون ؛ ٥٥ ، ٤٣١  
 العرب ؛ ٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،  
 ١١٥ ، ٣١٣  
 عرب دباب ؛ ٣١٧  
 العلويون ؛ ٤٣٥  
 القطلانيون (القطان) ؛ ٥٢٥  
 القوط ؛ ٩١  
 لتونة ، قبيلة ؛ ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٩٧ ، ٤١٠ ، ٤٤٦ ، ٤١٧ ، ٥٢١  
 المرابطون ؛ ٥٥ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
 ١٤٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٨ ، ٥٥٢
- البربر ؛ ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٤٠ ،  
 ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ،  
 ٤٨٧ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦
- البلديون ؛ ١٠٢ - ١٠٥  
 بنو أبي العلاء ؛ ٥٤٢  
 بنو أرقم ؛ ٤٩٩ ، ٣٤٢  
 بنو إشقيلوة ؛ ١٩١ ، ٣٤٢ ، ٥٦٤  
 بنو الأحمر ؛ ٤٩ ، ٥٧  
 بنو الأغلب ؛ ٥٥ ، ٥٧  
 بنو أمية ؛ ٢٥ ، ٥٧ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٤٧٨  
 بنو حود ؛ ٩٨ ، ٢٣٣ ، ٤٣٢  
 بنو سعيد ؛ ١١١ ، ٢١٤ ، ٤٨٣  
 بنو عامر ؛ ٩٨  
 بنو العباس ؛ ٥٥  
 بنو عبد المؤمن ؛ ٢٣٥ ، ٣١٢  
 بنو عبد الواد ؛ ٣٣  
 بنو القبطرنة ؛ ٥٢٠  
 بنو عمار ؛ ١٦٦  
 بنو القبطرنة ؛ ٥٢٠  
 بنو مردنيش ؛ ٣٠٢  
 بنو مرين ؛ ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٢ ،  
 ٥٥ ، ١٧٩ ، ٣٠٣ ، ٥٦٣
- بنو مسعدة ؛ ١٦٣  
 بنو مسمود ؛ ١٦٦  
 بنو مكي ؛ ٣١٢  
 بنو مناد ؛ ٥١٧  
 بنو نصر ؛ ٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٧٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٥٠٦ ،  
 ٥٠٧ ، ٥٢٩  
 بنو هود ؛ ١٢١ ، ٢٩٧  
 الخلافة الأندلسية ؛ ٩٢ ، ١٤٠ ، ١٥١



٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٤٤ ،  
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٥٦٢ ،  
 النصارى ؛ ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ،  
 ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٤١٢ ، ٤٤٦ ،  
 ٤٧٨ ، ٥١٤ ، ٥٣٣ ،  
 النصارى المعاهدون ؛ ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،  
 ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦٣ ،  
 اليمانية ؛ ٢١٥ ، ٤٤٤ ،  
 اليهود ؛ ١٠١ ، ١١٤ ، ٢٨٨ ، ٤٣٩ ،

المرابطة (بنو مروان) ؛ ٤٣٢ ، وانظر  
 نثو أمية  
 مسوفة ، قبيلة ؛ ٤٠٤ ،  
 المصرية ، ٤٤٤ ،  
 المعاهدون ، المعاهدة ؛ أنظر النصارى المعاهدون  
 الملتصون ؛ أنظر المرابطون  
 مملكة غرناطة ؛ ١٤ ، ٦١ ،  
 الموالي العامريون ؛ ٩٨ ، ٢٦٠ ، ٤٨٦ ، ٥١٥ ،  
 الموحدون ؛ ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،  
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ،

## فهرست البلدان والأماكن

إفريقية ؛ ٥٧ ، ١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ،  
 ٢٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٤٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣١ ، ٤٧٧ ، ٥١٧ ،  
 ٥٦٣ ، ٥٣١  
 إقليم البلاط ؛ ١٢٧  
 أكاديمية التاريخ بمدريد ؛ ١١  
 إلبيرة ؛ ٨٣ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٧ ، ١٣٠ ،  
 ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٣٢٠ ، ٤١٩ ،  
 ٤٢٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٨١  
 الحامة ؛ ١٦٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩  
 ألش ؛ ٥٤٩ ، ٥٦٠  
 ألفت ؛ أنظر قرية ألفت  
 الإقليم ؛ ١١١ ، ٣٤٥  
 ألمرية ؛ ٦ ، ٤٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ،  
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٦٣ ، ٤٤٠ ،  
 ٤٤٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ،  
 ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٥ ، ٥٦٤  
 أنتقيرة ؛ ٣٨٥  
 أندرش وحسن ؛ ١٥٨ ، ٥٣٥  
 أندلس ، الأندلس ؛ ٤ ، ٦ ، ١٤ ، ١٧ -  
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ ،  
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥١ -  
 ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ،  
 ٧١ ، ٩١ - ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ - ١٠٢ ،  
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،  
 ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ -

- ١ -

أبدة ؛ ٤٤ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٧  
 أجيلار ؛ ١١١  
 أراجون ؛ أنظر رغون  
 أرجونة ؛ ٤٥١  
 أرحبة ؛ ١٦٨  
 أردستان ؛ ٨٢  
 الأردن ؛ ١٠٣  
 الأربس ؛ ١٧٦ ، ٥٦٨  
 أرشدونة ؛ ٣٨٦  
 الأرك ، موقعة ؛ ٣٨٣  
 أركش ؛ ٤٦٧  
 أرملة الصغرى ؛ ١٢٧  
 أرملة الكبرى ؛ ١٢٧  
 أرمليا ؛ ١١٩  
 أزموور ؛ ٣٠٦  
 إسبانيا ؛ ٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ١٤٢ ، ٢٣٩  
 إستجة ؛ ٤٥٦ ، ٤٧١  
 إستراباد ؛ ٤٥٤  
 الإسكندرية ؛ ٨٢ ، ٢١٠  
 الإسكوريال ؛ أنظر مكتبة الإسكوريال  
 أشبونة ؛ ٨٣  
 إشبيلية ؛ ٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٤ ،  
 ٩٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ،  
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٢٠٦ ، ٣١٣ ،  
 ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٤١١ ، ٤٣١ ،  
 ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠١  
 أصبهان ؛ ٨١  
 أصيلا ؛ ٣٠٧  
 أغمات ؛ ١٤٩  
 إفراغة ، موقعة ؛ ١٠٨

براجلة ابن خريز ١٦٣  
 براشة ٤٥١  
 برتقال ٣٨٤ ، ٣٨٣  
 برج هلال ١٣٠  
 برجلوثة ، برشلوثة ٣٠٦  
 برجة ٥٠٠ ، ١٩٧ ، ١٦٨ ، ١٥٨  
 برشافة ١٦٤  
 بستان ويشريون ١٢٥  
 بسطة ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٣٢ ، ١٠٩  
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٩٠  
 بسكرة ٣٦  
 بطليوس ٤٥٢ ، ١٤٦  
 بغداد ٣٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١١ ، ٨٢  
 ٣٣٣ ، ٤٥٥  
 بقيرة ٨٣  
 بلاى ١١١  
 البلد الجديد ٤٣٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣ ، ٥٣٠  
 بلش ، بلش مائلة ١١٢ ، ١٨١ ، ٢٨٧  
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٨٥  
 بلنسية ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٠٩ ، ٨٣  
 ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٣٨٣  
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٠ ، ٥٠٥ ، ٥٤٠  
 بياسة ٥٣٤ ، ٥١٨  
 بيانة ٣٩١ ، ٣٠٣  
 بيرة ٥٣٦ ، ٥٠٩ ، ١٠٩  
 بيزنطية ٢١٢  
 بيش ١١٠  
 ت - ث  
 تازى ٣٧٢  
 قاقمرت ٢٦٧  
 قلمبر ١٠٣ ، ١٠١  
 قنيلة ١٨٤ ، ١٨٢  
 قلمسان ٤١ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٣١ ، ٢٨

٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٦  
 ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦٣  
 ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠  
 ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤١٢ ، ٤١٣  
 ٤٢٠ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤  
 ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ - ٤٥٩  
 ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧  
 ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ - ٥١٦  
 ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦  
 ٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ - ٥٦٥

أنورجر ٤١٤

أندة ٥٠٦ ، ٥٠٣

أنطاكية ٩٤

أوريولة ٤٦٥

الأهرام ٣٣٠

- ب -

باب البيرة ١٠٧ ، ١٢٠ ، ٣٨٧ ، ٤٤٤ ، ٥٠٠  
 باب البيرة ، جبانة ٢٨٦  
 باب الشريعة ١١٦ ، ٣٤٨  
 باب الفخارين ١٩٤  
 باب الفرج ٣٤٨  
 باب قبالة ١٦٦  
 باب المحروق ٤٣ ، ٤٢  
 باب يعقوب ٣٨٩  
 باجة ٨٣ ، ١٠٣ ، ٣١٦ ، ٤٥٢  
 بادى ٤٨٩  
 بانغة ٥٣٤ ، ٥٠٩  
 بجانة ٥١٨  
 بجانية ٨٣ ، ١٧٦ ، ٣١٤ - ٣١٨ ، ٣٤٤  
 ٣٦٩ ، ٤٦٢  
 بحر الشام ٩٤  
 بخارى ٨١  
 البرابى ٣٣٠  
 البراجلة ، البراجلات ٩٦ ، ١٣٣

جثة ابن المؤذن ؛ ١١٦  
 جثة الجرف ؛ ١١٦  
 جثة المرض ؛ ١١٦  
 جثة الريف ؛ ٢٤ ؛ ١١٦  
 جثة قذاح بن سحنون ؛ ١١٦  
 جثة نافع ؛ ١١٦  
 جثة النخلة السفلى ؛ ١١٦  
 جثة النخلة العليا ؛ ١١٦  
 جيان ؛ ٤٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٤١ ،  
 ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٣٤٢ ، ٣٧١ ،  
 ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٤٣٢ ، ٥٥١

ح - خ

حارة الجامع ؛ ١٢٧  
 حارة الفراق ؛ ١٢٧  
 الحرمين ؛ ٣٢ ، ٥٨ ، ٢٦٠  
 حش أبي علي ؛ ١٢٥  
 حش البكر ؛ ١٢٧  
 حش البلوطة ؛ ١٣٠  
 حش نبى الرسيلية ؛ ١٣٠  
 حش البومل ؛ ١٣٠  
 حش خليفة ؛ ١٢٩  
 حش الدجاج ؛ ١٢٩  
 حش رقيب ؛ ١٣٠  
 حش الرواس ؛ ١٣٠  
 حش زنجيل ؛ ١٢٨  
 حش السلسلة ؛ ١٢٩  
 حش الصحاب ؛ ١٢٥  
 حش الطلم ؛ ١٢٧  
 حش علي ؛ ١٣٠  
 حش مصيرة ؛ ١٣٠  
 حش الكوناني ؛ ١٢٩  
 حش امعيشه ؛ ١٢٩  
 حش مرزوق ؛ ١٣٠

٥٦ ، ٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ،  
 ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٢٤٤ ، ٣٦٢ ،  
 ٣٨٢ ، ٤١٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٥٣٦ ،  
 ٥٣٩ : ٥٥٠ ، ٥٦٣  
 تذبكتو ؛ ٣٤١  
 تونس ؛ ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧١ ،  
 ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،  
 ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣١٠ ،  
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ، ٥٥١ ،  
 ٥٥٠ ، ٥٥١  
 النغر الأعلى ؛ ١٠٨ ، ١٨٣ ، ٤٤٥ ، ٤٨١

ج -

الجامع الأزهر ؛ ٤٤٦ ، ٧  
 جامع الزيتونة ؛ ٣ ، ٦ ، ١٢-٩٠٧ ، ١٥  
 جامع غرناطة ؛ ٣٧ ، ١٧٢ ، ٤٦٥ ، ٥٦٦  
 جبل أبي خالد ؛ ٤١٩  
 جبل البيرة ؛ ٣٠١  
 جبل طارق ؛ أنظر جبل الفتح  
 جبل غدر ؛ ٩٨  
 جبل قارة ؛ ٥٠٦  
 جبل الفتح ؛ ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٤ ،  
 ١٤٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٤ ،  
 ٥٥١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤١  
 جبل الفخار ؛ ١٢١  
 جبل مورور ؛ ٥٠٩  
 جرجان ؛ ٨٢  
 جرف مقبل ؛ ١١٦  
 الجزائر ؛ ٥٧  
 الجزائر الشرقية (البلبار) ؛ ٢٦٣ ، ٣٨٣  
 جزيرة الأندلس ؛ أنظر أندلس  
 جزيرة حبيبة ؛ ٣٦٢  
 جزيرة الخضراء ؛ ٢١ ، ٨٣ ، ٢٢٨ ، ٣٧٤ ،  
 ٥٥٠ ، ٥٤٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦  
 جزيرة شقر ؛ ١٧٩ ، ٢٣٥ ، ٤٦٥  
 جبه ابن عمران ؛ ١١٦  
 جثة ابن كامل ؛ ١١٦

دار حلف : ١٢٥  
 الدار السلطانية : ٢٠٦  
 دار السيدات : ١٢٥٠  
 دار العطشا : ١٢٥  
 دار الكتب التونسية : ٦٠٠٥٧٠١٠  
 دار الكتب المصرية : ١٥٠٧٠٣٠١٥٠٥٥٠٠٦١  
 دار قبلة ووتر : ١٢٥  
 دار هذيل : ١٢٥  
 دانية : ٢٦٣  
 دجة : ١١٠  
 دلالة : ٩٧  
 دلي : ٣٠١  
 دمشق : ٢٣٠ ، ٢١٣ ، ١٠٣ ، ٨٢  
 دير الإسكوريال : أنظر مكتبة الإسكوريال  
 ديوان الحرص : ١٢٤  
 الراقدين : ٢٣٠  
 رباط الفتح : ١٧٥  
 الرياض (ضاحية قرطبة) : ١٩ ، ٤٢١ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢  
 رياض البيازين : ٤٥٩ ، ٣٨٧ ، ٤٦١ ، ٥٠٩  
 ٤٦٣  
 راحة مؤمل : ٤٤١ ، ٤٩١  
 الرصاة : ٢٣٣  
 رغون : ٢٨٣ ، ٤٨١ ، ٥٣١ ، ٥٤٠ ، ٥٥١ ، ٥٦٤  
 الرقة : ٨٢ ، ٩٤  
 ركافة : ٤٩١  
 رمداي ، موقعة : ٤٨٦  
 رندة : ٢٨ ، ٥٧ ، ٤٣٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٦  
 رواق المغاربة بالأزهر : ٧٠ ، ١٥ ، ٧  
 روط ، ندر : ٣٨٩  
 روطه : ٤٠٥  
 ريه : ٤٦٦  
 الزاب : ٣٤٧

حنين يوح : ١٢٩  
 حصن أنسكر : ٣٩٠  
 حصن أليط : ١٤٨  
 حصن بجح : ٢٨٩  
 حصن السكة : ١١٠ ، ٤٥١  
 ح : ن : تانس : ٢٨٩  
 حصن نقوبش : ٢٩٨  
 حصن طشكر : ٢٨٩  
 حصن فشرة : ٥٣٥  
 حصن المدور : ٥٠٩  
 حصن منباس : ١٧١  
 حصن منت ميور : ٢٣٥  
 حصن الورد : ٢٣٥  
 حلب : ٢١٣  
 الحمراء ، قصر وقلعة : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٧٢ ، ٣٤٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٥١٧ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣  
 حمص : ٨٢  
 حوز الساعدين : ١٢٦  
 حوز مؤمل : أنظر راحة مؤمل  
 حوز ووتر : ١٢٦  
 خانقاه سعيد السعداء : ٦٣  
 خراسان : ٩٣  
 خزنة تطوان العامة : ٥٥  
 خزنة الرباط العامة : ١٥ ، ١٦ ، ٥٤ -  
 ٦٣ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦  
 خزنة القرويين الكبرى : ١٦ ، ٥٥ ، ٦٠  
 ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦١  
 الخزنة الملكية بالرباط : ٧ ، ١٥ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠  
 الحورين : ٢٢٣

## د - ز

دار ابن حزي : ١٢٥  
 دار أم مرضى : ١٢٥  
 دار البيضاء : ١٢٥

شريس ؛ ٤٦٧  
 شعب يوان ؛ ٣٣١  
 شقر ؛ أنظر جزيرة شقر  
 شقر ، نهر ؛ ١٧٩  
 شقورة ؛ ٨٣ ، ١٧٣ ، ٢٩٨  
 شار ؛ ٤٢١  
 شلوبانية ؛ ١١٢ ، ٣٨٠  
 شلير ، جبل ؛ ٩٦ ، ٩٨  
 شنت إشطيين ؛ ٤٥١  
 شنيل ، نهر ؛ ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ٣٣٣  
 شوذر ، شوظر ؛ ١٢٨ ، ٣٤٢  
 شون ؛ ١٢٩ ، ٢٧٧ ، ٣٢٠  
 شيجة ؛ ١١١  
 شيراز ؛ ٨٢

## ص — ط

صقلية ؛ ٤٣٢  
 الصيرمورقة ؛ ١٢٨ ، ٤٢٢  
 طرابلس ؛ ٣٨٢  
 طرش ؛ ١٧١  
 طرطوشة ؛ ٩٤ ، ١٨٢ ، ٢٦٣ ، ٤٧٩  
 طركونة ؛ ١٨٢  
 طريف ؛ ٣٧٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥  
 طريف ، موقعة ؛ ٢١  
 طغبر ؛ ١٢٩ ، ١٦٣  
 طليطلة ؛ ١٩ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ،  
 ٣٦٤ ، ٤٥١ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥١٨  
 طنجة ؛ ٣٥ ، ١٠٠ ، ٣٠٧  
 طيلاطة ؛ ٥٣١

## — ع —

العباد ؛ ٣٤٤  
 العدو ؛ ٤ ، ٦ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ،  
 ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٥

الزاوية ؛ ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٧  
 الزلاقة ؛ ١٠٧ ، ٤٥٢  
 الزهراء ؛ ٩٢

## — س —

ساسان ؛ ١٢٣  
 سالادو ؛ موقعة ، ٢١ وأنظر موقعة طريف  
 سبتة ؛ ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٨٣ ، ١٠٠ ،  
 ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ —  
 ٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ،  
 ٤١٧ ، ٥٠٣ — ٥٥٢ ، ٥٥٥  
 السبيكة ؛ ١١٦ ، ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٥١٣  
 سجلماسة ؛ ١٧٠ ، ٣٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،  
 ٤٠٩  
 السدير ؛ ٣٣١  
 سردانية ؛ ٩٤  
 سرقسطة ؛ ١٠٨ ، ١٤١ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ ،  
 ٢٩٧ ، ٤٠٥ — ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٨١ ،  
 ٥١٧  
 سرقوسة ؛ ٤٢٣  
 سلا ؛ ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٦ ،  
 ٦٧ ، ١٨٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ،  
 ٣٠٨ ، ٥٣٧  
 سمرقند ؛ ٨٢  
 سنجيل ؛ أنظر شنيل  
 السودان ؛ ٣٢٩ ، ٣٤١  
 السوس ؛ ٢٦٣

## — ش —

الشارت ، البشارت ؛ ١١١ ، ١٦٤  
 شاطية ؛ ٩٤ ، ١١٣ ، ٣٨٣ ، ٥١٨  
 الشام ؛ ١٨ ، ١٩ ، ٢٠٩  
 شرق الأندلس ؛ ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٩٨ ،  
 ٤٦١ ، ٥٠٣

غمدان ٠ ٣٣١ ، ٣٣٣  
الغوطة ؛ ٩٧ ، ٩٨ ، ٣٣٠

— ف —

فاس ؛ ٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٢٨ ،  
٣٠ ، ٣٣ ، ٤١ - ٤٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ،  
٦٦ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٧١ ، ١٨٦ ،  
١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٧٢ ، ٣٧٢ ،  
٣٧٣ ، ٤١٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥٠

فحص الرنيسول ؛ ١١١  
الفحص ، فحص غرناطة ؛ أنظر المرح

فحص هلال ؛ ٥١٤

فدان عصام ؛ ١١٦

فدان الميسة ؛ ١١٦

ق — ك

قابس ؛ ١٧٦ ، ٣١٢

القاهرة ؛ ١٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١

قبتور ؛ أنظر كبتور

القيداق ؛ ٥٦١

قبرة ؛ ٩٧ ، ١١١ ، ٤٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤

قرطاجنة ؛ ٣٦٣

قرطبة ؛ ١٩ ، ٨٣ ، ٩٢ - ٩٤ ، ١٠٠ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ،

٢١٥ ، ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٨٣ ، ٤٢١ ،

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،

٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥١٤ ، ٥١٨

٥٣٥ ، ٥٥١ ، ٥٦٥

قرسيس ؛ ٣٤٢

القرية ؛ ١٥٥

قرية إبتايلس ؛ ١٣٢

قرية ابن ناطح ؛ ١٢٨

قرية أحجر - أجيح ؛ ١٢٧

قرية أرييل ؛ ١٣٠

قرية أرفالش ؛ ١٣١

٢٢٢ - ٢٥٢ ، ٣٠٢ ، ٣٢٥ ، ٣٧٢ ،

٣٨٢ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٤٧ ، ٥٠٤ ،

العراق ، ٢٠٩ ، ٣٣٠

أنطلس ، ٣٨٥

العقاب ، وقعة ؛ ٣٨٣

عين الأبراج ؛ ١٢٥

عين الحورة ؛ ١٣٠

عين الدمع ؛ ٢٥ ، ١٢١ - ١٢٣ ، ٢٥١

— غ —

سدر الحنبري ؛ ١٢٧

ندير الكبرى ؛ ١٢٧

غرناطة ؛ ٣ - ٥ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨ ،

٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٩١ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٧ - ١١٢ ،

١١٥ - ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ -

١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٧ - ١٥٠ ،

١٥٣ - ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،

٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ -

٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ،

٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ،

٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ،

٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،

٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ،

٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،

٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ،

٤٥٥ - ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ - ٤٦٨ ،

٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ،

٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ،

٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٩ - ٥٢١ ، ٥٣٧ ، ٥٦٦

- قرية ذرذر ؛ ١٣٢  
 قرية رق الخبض ؛ ١٣٠  
 قرية رفاق وهدان ؛ ١٢٧  
 قرية الركن ؛ ١٣٠  
 قرية رومة ؛ ١٢٥  
 قرية الزاوية ؛ ١٣٢  
 قرية سنودة ؛ ١٢٨  
 قرية سنج ؛ ١٣٢  
 قرية سعدى ؛ ١٣١  
 قرية سنتشر ؛ ١٢٨  
 قرية سويدة ؛ ١٣٠  
 قرية السبجة ؛ ١٢٨  
 قرية شمانس ؛ ١٣١  
 قرية الشكروجة ؛ ١٣٠  
 قرية الشلان ؛ ١٢٩  
 قرية شنيانة ؛ ١٢٥  
 قرية شوذر ؛ أنظر شوذر  
 قرية ضووجر ؛ ١٢٩  
 قرية الطرف ؛ ١٣٠  
 قرية طغتر ؛ أنظر طغتر  
 قرية علقاقج ؛ ١٣١  
 قرية العيران ؛ ١٣٠  
 قرية غرليانة (جرليانة) ؛ ١٢٨  
 قرية الغروم ؛ ١٢٨  
 قرية غسان ؛ ١٢٨  
 قرية الغيضون ؛ ١٣٠  
 قرية فنن ؛ ١٣١  
 قرية الفخار ؛ ١٣١  
 قرية فننيلان ؛ ١٢٨  
 قرية قبالة ؛ ١٣٠  
 قرية قربسانة ؛ ١٣٠  
 قرية قريش ؛ ١٣٢  
 قرية قشتالة ؛ ١٢٧  
 قرية أشر ؛ ١٢٨  
 قرية أشقطمر ؛ ١٣٠  
 قرية إشكر ؛ ١٢٥  
 قرية آقلا ؛ ١٢٨  
 قرية ألفت ؛ ١٣٠ ، ٥٢٠  
 قرية أنتيانة ؛ ١٢٩  
 قرية أنطس ؛ ١٢٨  
 قرية أنقر ؛ ١٢٨  
 قرية بربل ؛ ١٣١  
 قرية بردزار ؛ ١٢٨  
 قرية برسانة برياط ؛ ١٣٠  
 قرية برقلش ؛ ١٢٩  
 قرية بشر ؛ ١٣١  
 قرية بشر وواط ؛ ١٢٥  
 قرية بلسانة ؛ ١٢٨  
 قرية البلوط ؛ ١٢٩  
 قرية بلومال ؛ ١٣٠  
 قرية بليانة ؛ ١٢٩  
 قرية بنوط ؛ ١٣١  
 قرية بيرة ؛ ١٢٨ ، ١٢٩  
 قرية بيش ؛ ١٣٢  
 قرية بيش وواط ؛ ١٢٥  
 قرية تجوجر ؛ ١٢٨  
 قرية جيجانة ؛ ١٢٨  
 قرية حارة عمروس ؛ ١٢٧  
 قرية الحبشان ؛ ١٢٨  
 قرية دار الغازي ؛ ١٣٠  
 قرية دار وهدان ؛ ١٢٨  
 قرية ددشطر ؛ ١٣١  
 قرية دور ؛ ١٣١  
 قرية اللوير ؛ ١٢٩  
 قرية الديموس الصغرى ؛ ١٣٠  
 قرية الديموس الكبرى ؛ ١٣٠



قسطيلية ؟ ٩٨ ، ٩١  
 قسطنطينية ؟ ٣٤٧  
 قشتالة ؟ ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥١ ، ٥١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٤٨١ ، ٥٠٧ - ٥٠٩ ، ٥٤١ ، ٥٥١ ، ٥٦٤  
 القصبة ؟ ١٠١  
 القصبة القديس ؟ ٣٨٧ ، ٤٨٢  
 قصبة ألمرية ؟ ٢٣٩ ، ٣٨٠ ، ٥١١  
 قصر الحمراء ، ٢٤ ، وانظر الحمراء وقلعة الحمراء  
 قصر السيد (قصر شليل) ؟ ١١٩ ، ١٢٧ ، ٣١٦ ، ٥٢٣  
 قصر كتامة ؟ ٥٦٥  
 القصور النجدية (قصر نجد) ؟ ١١٧ ، ٥٥٣  
 قطرش ؟ ٣٤٢  
 القلصادة ؟ ٥٠٧  
 قلعة بنى سعيد ، انظر قلعة يحصب  
 قلعة الحمراء ؟ ٢٤ ، ١٧٢  
 قلعة يحصب ؟ ١١١ ، ١٤٩ ، ٢١٤ ، ٤٤٩  
 قلمورنة ، قلمربة ؟ ٥٢٢  
 قنارش ؟ ٥٦٤  
 قنالش ؟ ١٣٢  
 قنب قيس ؟ ١٢٨  
 قنتورية ؟ ٥٠٠ ، ٥٠١  
 قبيحاطة ؟ ٥٦١  
 القبروان ؟ ٣١٣ ، ٤٢٣ ، ٥١٧  
 ل - ل  
 كبتور ؟ ٢١٤  
 الكنبانية ؟ ٩٦  
 كورة الغرب ؟ ٤٥٢  
 لاردة ؟ ١٨٢  
 لورقة ؟ ١٤٨ ، ١٢٤ ، ٥٠٨  
 لوشة ؟ ١٩ - ٢١ ، ٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٤٣٠ ، ٣٨٦  
 ليون ؟ ٣٨٣

قرية القصر ؟ ١٣١  
 قرية القصيبة ؟ ١٢٨  
 قرية قفلولش ؟ ١٣١  
 قرية قلميش ؟ ١٣٠  
 قرية قلنبيرة ؟ ١٣١  
 قرية قلنقر ؟ ١٣١  
 قرية القمور ؟ ١٢٩  
 قرية القنار ؟ ١٣٠  
 قرية قنالش ، انظر قنالش .  
 قرية قويلجر ؟ ١٠٧ ، ١٢٩  
 قرية قولر ؟ ١٢٧  
 قرية الكدية ؟ ١٢١ ، ١٣٠  
 قرية كورة ؟ ١٣١  
 قرية لاقش ؟ ١٣٠  
 قرية لسانة ؟ ١٢٧  
 قرية لص ؟ ١٣١  
 قرية اللقوق ؟ ١١٣  
 قرية ماس ؟ ١٣٠  
 قرية مرسانة ؟ انظر مرسانة  
 قرية مرنيط ؟ ١٣١  
 قرية المطار ؟ ١٢٨  
 قرية الملاحة ؟ ٨٥ ، ١٢٩  
 قرية منشتال ؟ ١٣٢  
 قرية ناجرة ؟ ١٢٥  
 قرية نباله ؟ ١٣٠  
 قرية النبيل ؟ ١٣١  
 قرية نفجر وقرنطلة ؟ ١٢٩  
 قرية وابشر ؟ ١٣١  
 قرية واط عبد الملك ؟ ١٢٥  
 قرية والة ؟ ١٢٨  
 قرية واني ؟ ١٣٢  
 قرية الوطا ؟ ١٣٢  
 قرية وبلجر ؟ ١٣٢  
 قرية ياجر الشاميين ؟ ١٢٧  
 قرية ياجر البلديين ؟ ١٢٧

## - م -

١٤٨ ، ٢١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٣ ،  
 ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٨٤ ،  
 ٤٨٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٧ ، ٥٥٧ ،  
 المستخلص ؛ ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،  
 ١٣٣ ، ٤٢٩ ،  
 المسجد الأعظم ، أنظر جامع غرناطة  
 مسجد الحمراء ؛ ١٦٢ ، ٥١١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ،  
 مسجد السلطان ؛ أنظر مسجد الحمراء  
 مصر ؛ ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ٢٠٨ ،  
 المغرب ؛ ٣ - ٦ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ،  
 ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٢ ،  
 ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ - ٦١ ، ٧١ ،  
 ١٤١ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ،  
 ٣٤٤ ، ٣٧٣ ، ٤١٠ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ،  
 ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٢ ،  
 المغرب الأقصى ؛ ٨٠ ، ٣٤٤ ،  
 مقبرة السيكة ؛ ٥٥٤ ،  
 مكتبة أبسال ؛ ٦١ ،  
 مكتبة الإسكوريال ؛ ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ،  
 ٥٤ - ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ - ٦٨ ،  
 ١٧٤ ، ٧١ ،  
 مكتبة أكاديمية التاريخ ؛ ٣ ، ١١ ، ١٢ ،  
 ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٩ ،  
 مكتبة جامع الزيتونة ؛ أنظر جامع الزيتونة  
 مكتبة الجلاوي ؛ ٦١ ،  
 مكتبة مدريد الوطنية ؛ ٣ ، ١٤ ، ٦٠ ، ٦٧ ،  
 المكتبة الزيدانية ؛ ١٣ ، ٥٦ ،  
 مكتبة الفاتيكان ؛ ٦٠ ،  
 مكتبة ليدن ؛ ١٧ ،  
 وانظر ، خزانة  
 مكة ؛ ٨٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ،  
 مكناسة الزيتون ؛ ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٣٠٢ ،  
 الملاحة ؛ ٨٥ ، ١٢٩ ،

ماردة ؛ ١٤١ ،  
 مالقة ؛ ٢٨ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ،  
 ١١٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،  
 ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،  
 ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ،  
 ٣٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٢٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤١٠ ،  
 ٤١١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٤ - ٤٦٧ ، ٤٧٢ ،  
 ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٢٦ ، ٥٤١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ،  
 المتحف البريطاني ؛ ١٦ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٩٤ ،  
 مترييل ؛ ١١٢ ،  
 مجريط ؛ ٥٠٤ ،  
 مدرج السيكة ؛ أنظر السيكة  
 مدرج نجد ؛ ١١٦ ،  
 مدرسة غرناطة ؛ ٥٠٨ ،  
 مدريد ؛ ٣ ، ١١ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٩٢ ،  
 ٤٨٢ ،  
 المدور ؛ ٤٢٤ ،  
 مدينة الحمراء ؛ أنظر الحمراء  
 مدينة السلام ؛ أنظر بغداد  
 المدينة الملكية ؛ ٤٢٤ ،  
 مراکش ؛ ٥٩ ، ١١٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،  
 ١٨٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ،  
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،  
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ،  
 ٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٣ ، ٤٩٤ ،  
 مرييلة ؛ ٢٦ ، ١٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٥ ، ٣٦٦ ، ٥٦٣ ،  
 مرنش ؛ ٣٩١ ، ٣٩٢ ،  
 مرج الرقاد ؛ ٣٠١ ،  
 المرج ، مرج غرناطة ؛ ٩٩ ، ١٠٩ ،  
 ١١٣ ، ١٢٠ ، ٣٠١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ،  
 مرج القرون ؛ ٤٤٩ ،  
 مرصاة ؛ ١١٠ ، ١٢٩ ،  
 مرسية ؛ ٩٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٤١ ،

همدان ؛ ٨١  
 وادى آتش ؛ ٢٤ - ٢٦ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،  
 ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،  
 ١٩٧ ، ٣٤٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤٨٩ ،  
 ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٥١ ، ٥٣٦  
 الوادى الأحمر ؛ ٤٥١  
 وادى الحجارة ؛ ٤٨٢  
 وادى الحمة ؛ ٤٨٩  
 وادى أم الربيع ؛ ٤١٧  
 وادى شنيانة ؛ ٢٧٣  
 وادى فرقونة ؛ ٣٨٩  
 الوادى الكبير ، نهر ؛ ١١٨ ، ١٥٥  
 وادى لكه ، نهر ؛ ١٠٠ ، ٤٦٧  
 وادى ماسة ؛ ٢٦٩  
 وادى المدينة ؛ ٤١١  
 وادى المنصورة ؛ ٥٠٠  
 وادى ياروا ؛ ٥٤٠  
 وشقة ؛ ١٨٢  
 وهران ؛ ٣٦٢ ، ٤٥٣  
 يابرة ؛ ٤٥٢  
 يثرب ؛ ٢٥٥  
 اليمن ؛ ٣٣٠

منار إشبيلية ؛ ٥٣٤  
 المنصورة ؛ ١٠٩  
 المنظر ؛ ٥٤٧ ، ٣٤٢  
 المنكب ؛ ٥٥٧ ، ٥٥٣ ، ٥١٠  
 منية السيد ؛ ٥٤١  
 المهديّة ؛ ٣٦٥ ، ٣١١  
 مورّه ؛ ٢٦٤  
 مورور ؛ ٤٢٤ ، ٤٠١  
 موقمة الجلاب ؛ ٤٨٤  
 ميورقة ؛ ١٧٨ ، ٩٤

## ن - حى

الناعورة ، ضاحية قرطبة ؛ ٤٦٦  
 النجش ؛ ٤٨٧  
 نسف ؛ ٨٢  
 النمط ؛ ٤٥١  
 نيسابور ؛ ٨١  
 النيل ، نهر ؛ ١١٨ ، ٣٣٣  
 حدره (حدره) ، نهر ؛ ٥٣٤  
 هراة ؛ ٨٢  
 همدان ؛ ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٥٠

## فهرست الأعلام

إبراهيم بن يوسف بن دهاق الأوسى ؟ ٣٢٥ ،  
٣٢٦

إبراهيم الفزارى ؟ ١٩١ ، ١٩٢ ،  
ابن أبي الربيع ؟ ٥٠٥

ابن أبي خط ، طلحة ؟ ٢١١

ابن أبي زرع الفاسى ؟ ٤ ، ٨٣

ابن أبي صيف ؟ أبو عبد الله ؟ ٢١٠

ابن أبي عمارة اللعى ؟ ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٥٦٣

ابن الأبار القضاعى ؟ ٥ ، ١٧٥

ابن الباذش ، أبو جعفر ؟ ١٧١ ، ١٩٤ -  
١٩٦

ابن البسى ؟ ٣٢٠

ابن التيانى ، أبو تمام ، غالب ؟ ٢٥٩ ، ٢٦٠

ابن الجياب ، أبو الحسن على ؟ ١٧ ، ٢٠ -

٢٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١١٨ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ،

١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ،

٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٢

ابن الحاج (إبراهيم بن عبد الله النخبرى) ؟ ٦

ابن الحاج البلغى ، أبو البركات ؟ ٢١ ، ٤٦

٨٣ ، ١٢٢ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٤١ ،

٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٣ ، ٥٢٩

ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر بن محمد ؟

١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ٣٧٥

ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله ؟ ١٧ ، ٢١ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ،

٣٨٤ ، ٤٨٠ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٠

ابن الحضار التلمسانى ؟ ٣٧٥

ابن الخطيب ، لسان الدين ؟ ٣ - ٦ ، ٨ ،

١٢ ، ١٣ ، ١٦ - ٢٠ ، ٢٢ - ٣٣ ،

٣٥ ، ٣٦ - ٤٤ ، ٤٦ - ٥١ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٩ - ٧١ ، ٧٩ ، ٨٦٠

٩١ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٩ -

- ١ -

إبراهيم بن أبي بكر الأنصارى ، أبو إسحاق ؟  
٣٢٦ ، ٣٢٩٠

إبراهيم بن أبي الحسن بن أبي سعيد ، أبو سالم ،  
السادان ؟ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٣٠٣ - ٣١٠ ، ٥٣٠

إبراهيم بن أبي الفتح النهري ؟ ٥٢٤

إبراهيم بن أبي ياسر القطبى ؟ ٢١١

إبراهيم بن أبي يحيى بن حفص ؟ ٥٣١

إبراهيم بن تاشقن ، أبو إسحاق ؟ ٤٠٨

إبراهيم بن جزبرة ؟ ٤٦٩

إبراهيم بن ذرزار ؟ ٤٠٢

إبراهيم بن زيد الحارثى ؟ ١٢٦

إبراهيم بن سالم بن صالح ؟ ٤٦٩

إبراهيم بن سهل ؟ ٦٥ ، ٥٣٣

إبراهيم بن عبد الرحمن التسولى ؟ ٣٧٢ - ٣٧٣

إبراهيم بن على بن يوسف ؟ ٢٦٣

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الساحلى ؟

٣٢٩ - ٣٤١

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عدس الغزى ؟

٣٦٧ - ٣٧١

إبراهيم بن فرج بن عبد الله الخولانى ؟ ٣٢٢ -

٣٢٥

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم الأزدي ؟ ٣٢٠ -

٣٢٢

إبراهيم بن محمد بن على التتوخى ؟ ٣٧٤ -

٣٧٧

إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص

الهندى ؟ ٣١٠ - ٣١٩ ، ٥٣١

إبراهيم بن يعقوب ؟ ٣٦٥

ابن باجة ؛ أبو بكر بن محمد النحبي ؛ ١٨٩ ،  
٤٠٦ - ٤٠٨  
ابن باصة ، أبو جعفر ؛ ٢٠٤  
ابن برطال ، أبو عبد الله ؛ ١٩٧  
ابن برطال ، أبو جعفر ؛ ١٧١ - ١٧٣  
ابن بسام ، أبو الحسن عيل ؛ ١١ ، ٢٣٣ ،  
٤٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٢٠  
ابن بشكوال ، أبو القاسم ؛ ٢٠١ ، ٨٣٥ ،  
٤٦٧ ، ٥٠٥  
ابن بقي ؛ ٦٥  
ابن بكرون ؛ ٥٤٨  
ابن بياض القاضي ؛ ٤٦٦  
ابن تسع ؛ ٣٦٥  
ابن تيمية ؛ ٢١٠  
ابن جبير الأندلسي ، أبو الحسن ؛ ٢١٠  
ابن جزي ، أبو جعفر ؛ ٤٠٣  
ابن جزي الكلبي ، أحمد بن محمد بن أحمد ؛  
١٥٧ - ١٦٢  
ابن حزي ، أبو عبد الله محمد ؛ ٦  
ابن جماعة الكنتاني ؛ ٤٢٨  
ابن جمهور ، أبو محمد ؛ ٣٦٥ ، ٥٠٥  
ابن حزم ، أبو محمد ؛ ٩٤ ، ٢٠٩  
ابن حفصون ، عمر ؛ ١١١  
ابن حمامة ؛ ٢٩٨  
ابن حمدين ، أبو جعفر ؛ ٦٥ ، ٢٩٧  
ابن حبان ، أبو مروان ؛ ٤ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،  
١٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،  
٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٦ ، ٥١٤ ،  
٥١٦ ، ٥١٧  
ابن خاتمة ، أبو جعفر ؛ ١٧ ، ٤٦ ، ٩٣ ،  
٢٣٩ - ٢٥٩  
ابن خفاجة ؛ ٢١٥  
ابن خلدون ؛ ٥ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ -  
٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٦ ،  
٤٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٢٦١

١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ،  
١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٣٤٢ ،  
٣٥٠ ، ٣٧٦ ، ٤٨٨ ، ٢٨٩  
ابن الزقاق ؛ ٢١٥  
ابن الرنق (الفونسو هنريكيث) ؛ ٥٢٢  
ابن الرومي ؛ ٨٥  
ابن الرومية ؛ أبو العباس ؛ ٢٠٧ - ٢١٤  
ابن الزبير ، أبو جعفر ؛ ٥٥ ، ٥٨ ، ١٦٦ ،  
١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٨ -  
١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٨٩ ،  
٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،  
٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٩٣ ،  
٥٠٣ ، ٥٠٤  
ابن الصيرفي ، أبو بكر ؛ ٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،  
١٤٧ ، ١٦٣ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٨  
ابن الهمار ؛ ٢٠١  
ابن الغبريني ، أبو العباس ؛ ٨٣  
ابن الفضل المؤذن ؛ ٢١٠  
ابن الفاض ؛ ٤٧٨  
ابن القاري ، عبيد الله بن عبد العزيز ؛ ٣٧٥  
ابن القباب ؛ أبو العباس ؛ ٦٤ ، ١٨٧ -  
١٨٨  
ابن القلاس ؛ ١٠٧ ، ١١٠  
ابن القوطية ، أبو بكر ؛ ٤ ، ١٠٠  
ابن اللبانة ؛ ٦٥  
ابن المخروق ، أبو عبد الله محمد ؛ ٣٢٣ ، ٥١٠ ،  
٥٣٧  
ابن المرعزي ، الكاتب ؛ ٤٦٦  
ابن المول ؛ ٣٨٧  
ابن المول ، أبو بكر عتيق بن يحيى ؛ ٥٤٨  
ابن الناطر ، الحسين بن عبد العزيز ؛ ٤٦٣ - ٤٦٥  
ابن الوراق ، أبو مروان ؛ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،  
٤٥٥  
ابن اليسر ؛ ١٥٠

ابن خلكان ؛ ٢١٩ ، ٢٦١  
 ابن خمسين ، أبو بكر ؛ ٨٣  
 ابن خير ؛ ٣٦٥  
 ابن رذمبر (الفونسو الأول الأرحوني) ؛  
 ١٠٨ ، ١٠٩  
 ابن رشد الجدي ، أبو الوليد ؛ ١١٣ ، ١٧٠ ،  
 ٣٦٤  
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ؛ ١١٣  
 ابن رفاعه ؛ ١٧١  
 ابن زرقون ، أبو الحسن ؛ ٢٠٩  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ؛ ٥٠٥  
 ابن زرقون القيسي ، أبو القاسم ؛ ٣٧٥  
 ابن زمرك ، محمد بن يوسف الصريحي ؛ ١٧ ،  
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨  
 ابن زيدون ؛ ٤٥٤  
 ابن سحنون الناري ؛ ٢١٠  
 ابن سلبطور ؛ ١٧  
 ابن سهل بن مالك ؛ ١٠٨  
 ابن سنة ؛ ٢١٠  
 ابن شهر بن ، أبو بكر ؛ ٩٧ ، ٤٤٣ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٤٩  
 ابن سيناه ، أبو علي ؛ ٢٠٧ ، ٢٢٩  
 ابن شرف ؛ ٦٥  
 ابن صفوان المالقي ، أبو جعفر ؛ ٤٦ ، ٦٦ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣ ، ٣٨١  
 ابن صادق ؛ ٦٥  
 ابن عاصم ، أبو يحيى ؛ ٥٠  
 ابن عباد ، المعتضد ؛ ٤٣٦ ، ٤٥٦  
 ابن عباد ، المعتضد ؛ ١٤٩  
 ابن عبد الحق الجذلي ؛ ١٨٠ ، ١٨٢  
 ابن عبد الرحمن الفارسي ؛ ٢١٠  
 ابن عبد السلام الكومي ؛ ٢٦٥  
 ابن عبد العزيز الصدوق ؛ ٣٦٥  
 ابن عبد الكريم ؛ ٨٣

ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٥ ، ١٧٤ ، ٢٠٧ ،  
 ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٣٢٧ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٤٧١ ، ٥٠٣  
 ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ١٩٦ - ٢٠٢  
 ابن عبدون ؛ ٦٥  
 ابن عذارى المراكشي ، ؛ ٤ ، ٣١٤ ، ٤٣٨ ،  
 ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥١٨  
 ابن عساكر ، أبو القاسم ؛ ٨٢  
 ابن عسكر المالقي ، أبو عبد الله ؛ ٤٤ ، ٨٣ ،  
 ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٣٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ،  
 ٤٦٩ ، ٤٧١  
 ابن علقمة ؛ ٨٣  
 ابن عمار ؛ ٦٥  
 ابن عميرة الخزومي ، أبو المطرف ؛ ١٧٣ -  
 ١٨٠ ، ٤١٧  
 ابن غانبة ، أبو زكريا يحيى ؛ ٩٧ ، ٢٩٧ ،  
 ٤٤٢  
 ابن غانية المسوفي ، يحيى بن إسحاق ؛ ٣١١ ،  
 ٣١٢  
 ابن فرتون ؛ ٢٠٧  
 ابن فرقد ، إبراهيم بن خلف ؛ ٣٦٤ - ٣٦٧  
 ابن فركون القرشي (أحمد بن سليمان) ؛ ٢٢٠ -  
 ٢٢١ ، ٥٥٠  
 ابن فركون القرشي (أحمد بن محمد بن هشام) ،  
 ١٥٣ - ١٥٧ ، ٢٤١  
 ابن قزمان ، أبو بكر ؛ ٣٦٥  
 ابن قنناب الأزدي ، أبو جعفر ؛ ١٦٦ - ١٦٨  
 ابن قنناب ، أبو زكريا ؛ ٨١  
 ابن كاشة ، أبو الحسن علي ، ٢٠٠  
 ابن لب ؛ أبو سميد فرج ؛ ١٧ ، ٢١  
 ابن لبون ؛ ٦٥  
 ابن مردنبيش ، محمد بن سعد ؛ ٢١٨ ، ٢٩٨ ،  
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥  
 ابن مرزوق ، أبو عبد الله ؛ ١٣ ، ٢١

ابن خلكان ؛ ٢١٩ ، ٢٦١  
 ابن خمسين ، أبو بكر ؛ ٨٣  
 ابن خير ؛ ٣٦٥  
 ابن رذمبر (الفونسو الأول الأرحوني) ؛  
 ١٠٨ ، ١٠٩  
 ابن رشد الجدي ، أبو الوليد ؛ ١١٣ ، ١٧٠ ،  
 ٣٦٤  
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ؛ ١١٣  
 ابن رفاعه ؛ ١٧١  
 ابن زرقون ، أبو الحسن ؛ ٢٠٩  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ؛ ٥٠٥  
 ابن زرقون القيسي ، أبو القاسم ؛ ٣٧٥  
 ابن زمرك ، محمد بن يوسف الصريحي ؛ ١٧ ،  
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨  
 ابن زيدون ؛ ٤٥٤  
 ابن سحنون الناري ؛ ٢١٠  
 ابن سلبطور ؛ ١٧  
 ابن سهل بن مالك ؛ ١٠٨  
 ابن سنة ؛ ٢١٠  
 ابن شهر بن ، أبو بكر ؛ ٩٧ ، ٤٤٣ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٤٩  
 ابن سيناه ، أبو علي ؛ ٢٠٧ ، ٢٢٩  
 ابن شرف ؛ ٦٥  
 ابن صفوان المالقي ، أبو جعفر ؛ ٤٦ ، ٦٦ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣ ، ٣٨١  
 ابن صادق ؛ ٦٥  
 ابن عاصم ، أبو يحيى ؛ ٥٠  
 ابن عباد ، المعتضد ؛ ٤٣٦ ، ٤٥٦  
 ابن عباد ، المعتضد ؛ ١٤٩  
 ابن عبد الحق الجذلي ؛ ١٨٠ ، ١٨٢  
 ابن عبد الرحمن الفارسي ؛ ٢١٠  
 ابن عبد السلام الكومي ؛ ٢٦٥  
 ابن عبد العزيز الصدوق ؛ ٣٦٥  
 ابن عبد الكريم ؛ ٨٣

- أبو الأصيح بن عبد العزيز ؛ ٢١٠  
 أبو الأصيح بن مناصف ؛ ٣٦٥  
 أبو البركات بن داود ؛ ٢٠٩  
 أبو البقاء بن قديم ؛ ٢٠٩  
 أبو البقاء الرندي ؛ ٤٧١  
 أبو الحجاج الساحلي ؛ ٢٠٣  
 أبو الحجاج بن الشيخ الفهرى ؛ ٤٧٠ ، ٥٠٥  
 أبو الحجاج الطرطوشي ؛ ٥٤٩  
 أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٤٧٠  
 أبو الحسن بن أبي الربيع ؛ ٢٨٩  
 أبو الحسن بن أبي المكارم ؛ ٣٦٩  
 أبو الحسن بن أبي عامر ؛ ١٦٥  
 أبو الحسن بن أحمد بن خالص ؛ ٣٦٥  
 أبو الحسن بن إشتقيلولة ، الرئيس ؛ ٥٦٤  
 أبو الحسن بن أصحى ؛ ٤٢٧  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ١٩٥ ، ١٩٧  
 أبو الحسن بن الصائغ ، أنظر ابن باجة  
 أبو الحسن بن الضحاك ؛ ١٩٦  
 أبو الحسن بن بق ؛ ٤٦٥  
 أبو الحسن بن خيرة ؛ ٤٦٥  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ١٧٠ ، ٢٠١  
 أبو الحسن بن سعيد ، على بن موسى الأندلسي ؛  
 ٥٤ ، ٨٣ ، ١١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،  
 ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ -  
 ٥٣٠ ، ٤٩٨  
 أبو الحسن بن سليمان بن عبد الرحمن ؛ ٣٦٤  
 أبو الحسن بن سهل ؛ ٣١٥  
 أبو الحسن بن طاهر الدباج ؛ ٣٢٧  
 أبو الحسن بن عبد الجليل السداري ؛ ٣٧٣  
 أبو الحسن بن عبد العزيز البطليوسي ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن عمر الوادي آشي ؛ ٣٦٨  
 أبو الحسن بن كاشة ؛ ٢٠٠  
 أبو الحسن بن كوثر ؛ ٥٠٥  
 أبو الحسن بن محمد الغافق الشقوري ؛ ٥٠٥
- ابن مستقور الطائي ، أبو عبد الله ؛ ١٥٤ ،  
 ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٨٩  
 ابن مستقور ، أبو الحسن ؛ ٣٧٧  
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٢ -  
 ٣٢٠ ، ١٦٦  
 ابن مصادف ، أبو جعفر ؛ ٢٠٢ - ٢٠٤  
 ابن مفرج المالقي ؛ ١٩٨  
 ابن ميمون الشريشي ؛ ٢٠٩  
 ابن نباتة ؛ ٦٥  
 ابن نذالة اليهودي ، إساعيل ؛ ٤٣٤  
 ابن نذالة اليهودي ، يوسف ؛ ٤٣٧ - ٤٤٠  
 ابن هانيء السبتي ، أبو عبد الله ؛ ١٧٨  
 ابن هذيل ، أبو زكريا ؛ ٢١ ، ٣٩ ،  
 ٢٠٥ ، ٢٧٨ ، ٣٩١  
 ابن هرودس ، أبو الحكم ؛ ٤٦٩  
 ابن همشك ، إبراهيم ؛ ٢٩٦ - ٣٠٣  
 ابن هوازن القشيري ؛ ٢١٠  
 ابن هود ، أبو عبد الله المتوكل ؛ ١٤١ ، ٢٣٥ ،  
 ٢٣٧ ، ٤١٢  
 ابن ورد التميمي ؛ أبو القاسم ؛ ١٦٩ - ١٧١  
 ابن يربوع ؛ ٣٦٩  
 ابن يزيد ؛ ٤٣١  
 أبو إبراهيم ، السيد ؛ ١٤١  
 أبو إسحاق ، السيد ؛ ١٤١  
 أبو إسحاق بن جابر ؛ ٥٤٩  
 أبو إسحاق بن زكريا ؛ ٣٦٩  
 أبو إسحاق بن علي المزدالي ؛ ٣٦٥  
 أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ، ٤٤٠ ،  
 أبو إسحاق البلقيي ؛ ١٧٥  
 أبو إسحاق الخشي ؛ ١٦٥  
 أبو إسحاق الدمشقي ؛ ٢٠٩  
 أبو إسحاق الشيرازي ؛ ٢٨٩  
 أبو إسحاق الغافق الميربي ؛ ٢٨٩  
 أبو الأصيح بن هامر ؛ ٢٠٣

- أبو الحسن بن نصر ؛ ٢١٠  
 أبو الحسن بن هذيل ؛ ٤٦٢  
 أبو الحسن الأبدى ؛ ١٥٥  
 أبو الحسن الأركشي ؛ ٤٦٧  
 أبو الحسن التجلي ؛ ٢٨٩  
 أبو الحسن التتيلي ؛ ١٨٤  
 أبو الحسن الحويكر ؛ ٢١٠  
 أبو الحسن الرعيبي ؛ ٤١٧  
 أبو الحسن السفاح العبدري ؛ ٢٨٩  
 أبو الحسن الششتري ؛ ٤٨  
 أبو الحسن الصغير ؛ ٣٧٢ ، ٣٧٣  
 أبو الحسن العدال ؛ ١٥٥  
 أبو الحسن الكناني ؛ ١٦٥  
 أبو الحسن الملق ؛ ٤٦٦  
 أبو الحسن المبارك ؛ ١٧١  
 أبو الحسن المريني ، السلطان ؛ ٢١ ، ٣٠٣ ،  
 ٣٤٢ ، ٥٣٦  
 أبو الحسن النيسابوري ؛ ٢١  
 أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٢٨  
 أبو الحكم بن منظور الإشبيلي ؛ ٣٧٥  
 أبو الخطاب بن واجب ؛ ١٧٤  
 أبو الخطار ، حسام الكلبي ؛ ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٦  
 أبو الربيع ، السيد ؛ ٣١٢  
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٤٦٥  
 أبو الربيع سلجان المريني ؛ ٥٥٠  
 أبو زيد عبد الرحمن المتوكل ، السلطان ؛ ٥٩  
 أبو الطاهر ، تميم ؛ ١٤١  
 أبو العباس بن البنا ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن الكاتب ؛ ٢٠١  
 أبو العباس بن حجلة ؛ ٦٢  
 أبو العباس بن سلمان ؛ ٢١٤  
 أبو العباس بن عمران ؛ ٤١٧  
 أبو العباس بن مضاء ؛ ٥٠٥  
 أبو العباس القراق ؛ ٥٤٩  
 أبو العباس البنشقي ؛ ٢٣٨  
 أبو العباس القالة شندى ؛ ٤٦  
 أبو العلاء الموحدى ، السد ؛ ٣١٢  
 أبو الفتح الكروخي ؛ ٣٦٩  
 أبو الفضل المرسي ؛ ٣٢٥  
 أبو الفضل بن جعفر ؛ ٢١٨  
 أبو القاسم بن الأصفر ؛ ١٥٥  
 أبو القاسم بن العريف ؛ ١٧١  
 أبو القاسم بن العزقي ؛ ٣٢٨  
 أبو القاسم بن حسن ؛ ٥٠٤  
 أبو القاسم بن خلف ؛ ١٩٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢  
 أبو القاسم بن درهم ؛ ١٨١  
 أبو القاسم بن سمجون ؛ ٢١٠  
 أبو القاسم بن سيد الناس ؛ ٢١٠  
 أبو القاسم بن صفوان ؛ ٢٧٤  
 أبو القاسم بن عمران الخزرجي ؛ ١٧١  
 أبو القاسم بن قطبة ؛ ١٢٢  
 أبو القاسم بن محمد المراعي ؛ ٣٦٥  
 أبو القاسم بن نوح ؛ ٥٠٥  
 أبو القاسم البراق ؛ ٢١٠  
 أبو القاسم التلمساني ؛ ٢٥  
 أبو القاسم الحنسي ؛ ٢٠٣  
 أبو القاسم الحوفي ؛ ٥٠٥  
 أبو القاسم السهلي ؛ ٤٧١  
 أبو الميمون بن هبة الله القرشي ؛ ٢١٠  
 أبو الوليد العطار ؛ ١٦٥  
 أبو الوليد جابر الحضرمي ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن إبراهيم المسوقى الصحراوي ،  
 الأمير ؛ ٤٠٤ - ٤٠٩  
 أبو بكر بن أبي حمزة ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن أبي زكريا بن إسحاق ؛ ٣٨٣ ، ٥٣٩  
 أبو بكر بن أبي زمين ؛ ٥٠٥



أبو بكر بن الجدا ، الحافظ ؛ ٥٠٥٠٣٦٥  
 أبو بكر بن الطفيل ؛ ١٨٦ ، ٥٠٥  
 أبو بكر بن بيشب البدرى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن حبيش ، الحافظ ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن حكم الشرمسى ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن دسمان ؛ ٣٢٧  
 أبو بكر بن سابق الصقيل ؛ ١٧٠  
 أبو بكر بن سعيد ؛ ٤٢٤ - ٤٢٧  
 أبو بكر بن طلحة ؛ ٢١٠  
 أبو بكر بن عبد العزيز البليوسى ؛ ٥٢٠ - ٥٢٢  
 أبو بكر بن عبد الله السكسكى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن عبد الله الكندى ؛ ٤٦٩  
 أبو بكر بن علي بن يوسف ؛ ٤٠٨  
 أبو بكر بن أبي عمر اللوشى ؛ ٥٥٩  
 أبو بكر بن عياش ؛ ١٩٥  
 أبو بكر بن غازى ؛ ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧  
 أبو بكر بن مالك الشريشى ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر بن محرز ؛ ٣٢٥ ، ٣٢٧  
 أبو بكر بن محمد بن فتح الإشبيل ؛ ٥٦٠  
 أبو بكر بن محمد الفرائى ؛ ٨٣  
 أبو بكر بن مسعود ؛ ٥٣٨  
 أبو بكر بن ممن ؛ ٢٣٤  
 أبو بكر بن وضاح ؛ ٣٦٥  
 أبو بكر بن يحيى الهمداني ؛ ٤٩١  
 أبو بكر بن يحيى بن مسعود ؛ ٣٨١  
 أبو بكر السرقمطى ؛ ٦٥  
 أبو بكر بن العربى ؛ ١٧٠  
 أبو بكر الخزومى الأعمى ؛ ٤٢٤ - ٤٢٧  
 أبو بكر بن التيار ؛ ٥٠٥  
 أبو بكر الوستشافى ؛ ٤٣٧  
 أبو تمام ، حبيب بن أوس ؛ ٢٣٦ ، ٣٤٧  
 أبو جعفر بن أبي حبل ؛ ١٩٣  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ٣٧٥

أبو جعفر بن عطاء ؛ ٢١٩٠  
 أبو جعفر بن العباس ؛ ٢٣٣  
 أبو جعفر بن حكيم الزمى ؛ ٥٠٥  
 أبو جعفر بن عطية "قضاعى" ؛ أنظر أحمد بن  
 أبي جعفر  
 أبو جعفر بن مظاهر ؛ ٨٣  
 أبو جعفر بن يوسف الشنبل ؛ ٢٨٩  
 أبو جعفر الأعز ؛ ٢٤١  
 أبو جعفر الخزمونى ؛ ١٩٤  
 أبو جعفر اللماى ، أحمد بن أيوب ؛ ٢٣٢ -  
 ٢٣٥  
 أبو جعفر المنصور ، الخليفة ؛ ٩٨  
 أبو جميل بن أبي الحملات بن مردنيش ؛ ٣١٤  
 أبو حامد الغزالي ؛ ٤٠٩  
 أبو خالد بن رفاعة ؛ ١٩٦ ، ٥٠٥  
 أبو ذر ، مصعب ؛ ٢١٠  
 أبو زكريا بن أبي النمر ؛ ٤١٦  
 أبو زكريا بن أبي حفص ؛ ٣١٢ ، ٣١٣  
 أبو زكريا بن الناصر الموحدى ؛ ٤١١  
 أبو زكريا بن مرزوق ؛ ٢٠٩  
 أبو زكريا الفزازى ؛ ٤١٧  
 أبو زيد السهيلي ؛ ٥٠٤  
 أبو زيد الموحدى ، السيد ؛ ٤١١ ، ٤١٢  
 أبو زيد بن منى ؛ ٢٠٥  
 أبو سالم بن أبي يعقوب ؛ ٥٥٠  
 أبو سالم المريضى ، السلطان ؛ أنظر إبراهيم بن  
 أبي الحسن  
 أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ٢١٧ ، ٢١٨ ،  
 ٣٦٥  
 أبو سعيد بن عبد المؤمن بن علي ؛ ٢٦٥ ،  
 ٢٧١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١  
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٢١٠ ، ٥٠٣ -  
 ٥٠٦  
 أبو عامر بن يزيد بن أبي العطاء ؛ ٤٦٥

بو عبد الله الساحلي ؛ ١٦٧  
 أبو عبد الله الشربشي ؛ ٧٠٦  
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ١٨١ ، ٢٢٣  
 أبو عبد الله الكندي ؛ ٤٦٩  
 أبو عبد الله الياهرى ؛ ٢٠٩  
 أبو عثمان بن الخليفة ، السيد ؛ ١٤١  
 أبو عثمان بن عيسى ؛ ١٨١  
 أبو عثمان بن ليون ؛ ٢٠٣  
 أبو علي بن الأحوص ؛ ١٦٥  
 أبو علي بن رشيق التغلبي ؛ ٢٨٩  
 أبو علي بن هدية ؛ ٤٢٩ - ٤٣٠  
 أبو علي بن وزير ؛ ٣٦٥  
 أبو علي الأستجى ؛ ٤٧١  
 أبو علي الحافظ ؛ ٢٠٩  
 أبو علي الشلوين ؛ ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٣٢٧ ،  
 ٤٦٤  
 أبو علي النساني ؛ ١٩٥  
 أبو علي القلعي المدي ؛ ١٩٦  
 أبو عمر بن عات ؛ ١٧٠  
 أبو عمر بن القطان ؛ ١٤٧  
 أبو عمران الموحدي ، السيد ؛ ٣١٣  
 أبو عمرو بن المرابط ؛ ٥٦٢  
 أبو عمرو بن المنظور ؛ ٢٣١  
 أبو عمرو الداني ؛ ١٩٧ ، ١٩٨  
 أبو عنان ، فارس ، السلطان ؛ ٦ ، ٢٣ ،  
 ٥٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٤ ، ٦١ ، ٢٥  
 أبو فارس بن أبي الحسن بن عبد الحفي ؛ ٥٣٠  
 أبو مالك المري ، الأمير ؛ ٥١٠  
 أبو محمد بن أبي حفص ، السيد ؛ ٣٠١  
 أبو محمد بن إشتيقلولة ؛ ٥٦٤  
 أبو محمد بن الخليفة (عبد المؤمن) ، السيد ؛  
 ١٤١ ، ١٨٤  
 أبو محمد بن السيد ؛ ١٩٥  
 أبو محمد بن المرابع ؛ ٢٩٦

أبو عبد الرحمن بن غالب ؛ ٥٠٦  
 أبو عبد الله بن أبي الخصال ؛ ٤٥٠  
 أبو عبد الله بن أبي زمنين ؛ ٤٧٧  
 أبو عبد الله بن أبي عمر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣  
 أبو عبد الله بن أحمد بن الحاج ؛ ٣٦٤  
 أبو عبد الله بن أجروم ؛ ٤٧٢  
 أبو عبد الله بن الحر ؛ ٢١٠  
 أبو عبد الله بن الحسن الجذائي ؛ ٤٣٣  
 أبو عبد الله بن السعيد ؛ ٣١٤  
 أبو عبد الله بن عبد الواحد اللحياني ؛ ٣١٤ ،  
 ٣٨٣  
 أبو عبد الله بن العماد ؛ ٢١٠  
 أبو عبد الله بن الفخار ؛ ٢١ ، ٤٨٧ ، ٥٠٥  
 أبو عبد الله بن المؤذن ؛ ٨٣  
 أبو عبد الله بن الواثق بن المستنصر ؛ ٥٦٤ ، ٥٥١  
 أبو عبد الله بن اليسع ؛ ٨١  
 أبو عبد الله بن جوهر ؛ ١٧٠  
 أبو عبد الله بن حسون ؛ ١٨٣  
 أبو عبد الله بن حميد ؛ ٣٦٤ ، ٥٠٤  
 أبو عبد الله بن رشيد ؛ ٢٧٢  
 أبو عبد الله بن سعيد اللوشي ؛ ٢١١  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٥٠٦  
 أبو عبد الله بن عاصم ؛ ٥٤٩  
 أبو عبد الله بن عبد العزيز الذهبي ؛ ٣٦٥  
 أبو عبد الله بن عروس ؛ ٥٠٥  
 أبو عبد الله بن عياش ؛ ٤١٧  
 أبو عبد الله بن عيسى ؛ ٥٣٣  
 أبو عبد الله بن غالب الرصافي ؛ ٤٦٩  
 أبو عبد الله بن فرج ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن فضيلة ؛ ١٦٨  
 أبو عبد الله البري ؛ ١٧٥  
 أبو عبد الله البياني ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله الحضرمي ؛ ٣٦٨  
 أبو عبد الله الرقوتي ؛ ٢٠٦

- أبو محمد بن بونة ؟ ٥٠٥  
 أبو محمد بن حوط الله ؟ ١٧٤ - ٣٦٨ - ٥٠٣ ، ٥٠٦  
 أبو محمد بن سحنون البخاري ؟ ٢١٠  
 أبو محمد بن عبد الصمد النسافي ؟ ٥٠٥  
 أبو محمد بن عبد الله العسال ؟ ١٧٠  
 أبو محمد بن عتاب ؟ ٣٦٤  
 أبو محمد بن علي ؟ ٢١٢  
 أبو محمد بن عطية ؟ ١٩٤  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ؟ ٢١٣ ، ٢١٤  
 أبو محمد بن محمد القضاعي ؟ ١٨٤  
 أبو محمد بن يونس ؟ ٣٦٩  
 أبو محمد الباهلي ؟ ٢٢٢  
 أبو محمد الحجري ؟ ٢١٠  
 أبو محمد الحضرمي ؟ ٥٤٩  
 أبو محمد السلمي ؟ ٤٨٥  
 أبو محمد الشافعي ؟ ٣٤٦  
 أبو محمد المرجاني ؟ ٢١٠ ، ٥٥١  
 أبو مروان بن سراج ؟ ١٤٧  
 أبو موسى الجزولي ؟ ١٩٨  
 أبو نصر بن أبي نور اليقرني ؟ ٤٣٦  
 أبو نصر صاحب ناكرونا ؟ ٤٣٧  
 أبو نصر القرشي ؟ ٢١١  
 أبو هلال الموحدي ؟ ٣١٥ ، ٣١٦  
 أبو يحيى بن أبي زكريا الحفصي ؟ ٣١٣  
 أبو يحيى بن أبي بكر الحفصي ؟ ٣٤٩  
 أبو يحيى بن عبد المنعم الخزرجي ؟ ١٦٥  
 أبو يحيى بن أبي يوسف ؟ ٥٥٠  
 أبو يحيى الوراق ؟ ٤٤٥  
 أبو يزيد البسطامي ؟ ٤٤٢  
 أبو يعقوب يوسف ، أنظر يوسف بن عبد المؤمن  
 أبو يعقوب يوسف الناصر ؟ ٣١١  
 أحمد بن أبي السماعات ؟ ٢١١  
 أحمد بن أبي بكر ؟ ٢١١
- أحمد بن أبي حنبل بن عطية قضاعي ؟ ٢٦٣ -  
 ٢٧١  
 أحمد بن أبي سالم المريني - أسطغان ؟ ٤١ - ٤٢  
 أحمد بن أبي سهل الخزرحي ١٦٩٠  
 أحمد بن أبي طاهر ؟ ٨٢  
 أحمد بن الحسن بن أردت الداعي ؟ ٢٨٧ -  
 ٢٩٥  
 أحمد بن خلف النسافي ؟ ١٤٧ - ١٥٠  
 أحمد بن عباس بن أبي زكرنا ؟ ٢٥٩ - ٢٦٢ ،  
 ٤٥٨ ، ٥١٨  
 أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري ؟  
 ١٨٣ - ١٨٦  
 أحمد بن عبد الرحمن البرقي ؟ ٤٢٠  
 أحمد بن عبد السلام البصري ؟ ٤٥٥  
 أحمد بن عبد الله بن عفيرة ؟ ٢٢٧  
 أحمد بن عبد الله بن عرفة اللخمي ؟ ٢٧٨ -  
 ٢٨٤  
 أحمد بن عبد المجيد بن هذيل النسافي ؟ ٣٦٩  
 أحمد بن عبد الملك بن سعيد ؟ ٢١٤ - ٢٢٠  
 أحمد بن عبد الوالي الرعيي ؟ ١٩٣ - ١٩٤  
 أحمد بن علي الرعيي ؟ ١٦٥  
 أحمد بن علي المذحجي ؟ ٢٨٨  
 أحمد بن علي الملياني ؟ ٢٨٤ - ٢٨٦  
 أحمد بن علي الهوارى السبيي ؟ ٤٦٩  
 أحمد بن محمد بن يزيد الهمداني ؟ ١٥٠  
 أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني ؟ ١٥٠ -  
 ١٥٣  
 أحمد بن محمد بن سعيد الغافق ؟ ١٦٨ ، ١٦٩  
 أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني ؟ ٢٧٢ -  
 ٢٧٧  
 أحمد بن محمد بن طلحة ؟ ٢٣٥ - ٢٣٩  
 أحمد بن محمد بن عيسى الأموي ؟ ٢٨٧  
 أحمد بن محمد الكرنف ؟ ٢٠٦ - ٢٠٧  
 أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري ؟ ٢٥٥ -  
 ٢٥٦

- أبو محمد بن بونة ؟ ٥٠٥  
 أبو محمد بن حوط الله ؟ ١٧٤ - ٣٦٨ - ٥٠٣ ، ٥٠٦  
 أبو محمد بن سحنون البخاري ؟ ٢١٠  
 أبو محمد بن عبد الصمد النسافي ؟ ٥٠٥  
 أبو محمد بن عبد الله العسال ؟ ١٧٠  
 أبو محمد بن عتاب ؟ ٣٦٤  
 أبو محمد بن علي ؟ ٢١٢  
 أبو محمد بن عطية ؟ ١٩٤  
 أبو محمد بن قاسم الحرار ؟ ٢١٣ ، ٢١٤  
 أبو محمد بن محمد القضاعي ؟ ١٨٤  
 أبو محمد بن يونس ؟ ٣٦٩  
 أبو محمد الباهلي ؟ ٢٢٢  
 أبو محمد الحجري ؟ ٢١٠  
 أبو محمد الحضرمي ؟ ٥٤٩  
 أبو محمد السلمي ؟ ٤٨٥  
 أبو محمد الشافعي ؟ ٣٤٦  
 أبو محمد المرجاني ؟ ٢١٠ ، ٥٥١  
 أبو مروان بن سراج ؟ ١٤٧  
 أبو موسى الجزولي ؟ ١٩٨  
 أبو نصر بن أبي نور اليقرني ؟ ٤٣٦  
 أبو نصر صاحب ناكرونا ؟ ٤٣٧  
 أبو نصر القرشي ؟ ٢١١  
 أبو هلال الموحدي ؟ ٣١٥ ، ٣١٦  
 أبو يحيى بن أبي زكريا الحفصي ؟ ٣١٣  
 أبو يحيى بن أبي بكر الحفصي ؟ ٣٤٩  
 أبو يحيى بن عبد المنعم الخزرجي ؟ ١٦٥  
 أبو يحيى بن أبي يوسف ؟ ٥٥٠  
 أبو يحيى الوراق ؟ ٤٤٥  
 أبو يزيد البسطامي ؟ ٤٤٢  
 أبو يعقوب يوسف ، أنظر يوسف بن عبد المؤمن  
 أبو يعقوب يوسف الناصر ؟ ٣١١  
 أحمد بن أبي السماعات ؟ ٢١١  
 أحمد بن أبي بكر ؟ ٢١١

أحمد بن موى المرورى ١٠٤٤ ، ٥٦٨  
 أحمد بن موسى بن يوسف ٣٦٢  
 أحمد بن ياسين الحداد ٨٢  
 أحمد بن بعلى : ٤٧٩  
 إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق ٥٢٦  
 ٥٢٩  
 إدريس بن يعقوب بن يوسف ، المأمون ٤٣١٢ ،  
 ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،  
 ٤١٨  
 أرطباس ١٠٣  
 أسباط بن جعفر بن سليمان الإلبيرى ٤١٨ ،  
 ٤١٩  
 إسحاق بن المنذر ٤٨٠  
 إسحاق بن على بن يوسف ٤٤٧  
 أسد بن الفرات المرى ٤٢٢ - ٤٢٣  
 أسام بن عبد العزيز بن خالد ٤١٩ - ٤٢٢  
 إسماعيل بن أبي البركات ٢١١  
 إسماعيل بن إسماعيل بن فرج النصرى ٣٨٠  
 إسماعيل بن الأحمر ، أبو الوليد ٤٩ ، ٦  
 إسماعيل بن باركش الجوهرى ٢١١  
 إسماعيل بن سعد السعود ٣٦٥  
 إسماعيل بن منفير ٢١٤  
 إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر ، أبو الوليد  
 ٢٠ ، ٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٢٣ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ -  
 ٣٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٥٩ ،  
 ٥٦٦  
 إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن نصر ،  
 أبو الوليد ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ١٤٣ ،  
 ٣٩٨ ، ٤٠٤  
 أصبغ بن العباس ، أبو العباس ٨٣  
 أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي ٤٢٨  
 الأسعد بن يقاقا ٢١١  
 الأوزاعى ١٣٤  
 ألدنش بن جايشم بن بطره (ملك أراجون) ٥٤٠ ،  
 ٥٦٤

ألفن بن هراذة (ألفونسو العالم) ٥٦٤  
 ألفونسو السادس ١٤٨  
 ألفونسو ريموندس ٢٧١  
 ألفنشة بن شانجه بن ألفنشة (ألفونسو الثاني) ٤  
 ٣٨٣  
 ألفنشة بن هراذة بن شانجه (ألفونسو الحادى  
 عشر) ٥٣٩  
 ألفنشة بن يوس بن ألفنشة (ألفونسو الثالث) ٤  
 ٣٨٤  
 أم الحسن بنت القاضى أبي جعفر الطحانى ٤٣٠ - ٤٣١  
 أمرؤ القيس ، ٥٣٣  
 أنو شروان ، كسرى ١٢٣ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٩٤ ، ٣٩٦  
 إيسايلا الكاثوليكية ١٤

## ب - ت

باديس بن حبوس بن ماكن الصنهاجى ٤  
 ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٢ ، ٤٣٣ - ٤٤٣ ، ٤٥٥ - ٤٥٨ ،  
 ٥١٨ - ٥٢٠  
 باديس بن منصور بن بلكين بن زيرى ٤  
 ٤٣٢ ، ٥١٣ ، ٥١٨ - ٥٢٠  
 البحترى ٢١٣ ، ٢٣٦  
 البخارى ٢١٢  
 بدر ، مولى عبد الرحمن الداخل ٤٤٤ ، ٤٤٥  
 بدر الدين البشتكى ١٧  
 بروكلهان ، كارل ، المستشرق ٦٩  
 بنر بن قط ٤٨٠  
 بطره (دون بيدرو) ٣٨٩  
 بطره بن ألفنشة بن هراذة (بيدرو الثالث) ٥٣١  
 بطره بن شانجه (بيدرو الرابع) ٥٣١  
 بكر بن بكار ١٦٣  
 بكرون بن أبي بكر الحضرمى ٤٤٣ - ٤٤٤  
 بليج بن بشر القشبرى ١٠٢

أحمد بن موى المرورى ١٠٤٤ ، ٥٦٨  
 أحمد بن موسى بن يوسف ٣٦٢  
 أحمد بن ياسين الحداد ٨٢  
 أحمد بن بعلى : ٤٧٩  
 إدريس بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق ٥٢٦  
 ٥٢٩  
 إدريس بن يعقوب بن يوسف ، المأمون ٤٣١٢ ،  
 ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،  
 ٤١٨  
 أرطباس ١٠٣  
 أسباط بن جعفر بن سليمان الإلبيرى ٤١٨ ،  
 ٤١٩  
 إسحاق بن المنذر ٤٨٠  
 إسحاق بن على بن يوسف ٤٤٧  
 أسد بن الفرات المرى ٤٢٢ - ٤٢٣  
 أسام بن عبد العزيز بن خالد ٤١٩ - ٤٢٢  
 إسماعيل بن أبي البركات ٢١١  
 إسماعيل بن إسماعيل بن فرج النصرى ٣٨٠  
 إسماعيل بن الأحمر ، أبو الوليد ٤٩ ، ٦  
 إسماعيل بن باركش الجوهرى ٢١١  
 إسماعيل بن سعد السعود ٣٦٥  
 إسماعيل بن منفير ٢١٤  
 إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر ، أبو الوليد  
 ٢٠ ، ٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٢٣ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ -  
 ٣٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٥٩ ،  
 ٥٦٦  
 إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن نصر ،  
 أبو الوليد ٢٤ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ١٤٣ ،  
 ٣٩٨ ، ٤٠٤  
 أصبغ بن العباس ، أبو العباس ٨٣  
 أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي ٤٢٨  
 الأسعد بن يقاقا ٢١١  
 الأوزاعى ١٣٤  
 ألدنش بن جايشم بن بطره (ملك أراجون) ٥٤٠ ،  
 ٥٦٤

الحجاج بن أبي ريحانة المربلي ١٩٧  
 حجاج بن المقليل ٤٨٠  
 الحسن بن أبي الأحوص القمري ٢٨٩  
 الحسن بن سهل بن مالك الأزدي ٤٦٤  
 الحسن بن علي بن عصفور ٣٢٧  
 حسن بن محمد بن ياصة ٤٦٨  
 حسن بن محمد القيسي ٤٦٧  
 الحسن بن محمد بن علي الأنصاري ٤٦٩ - ٤٧٢  
 الحسن بن محمد الكتبي ٨٢  
 الحسن بن محمد بن مفرج القيسي ٨٣  
 الحسين بن زيد بن أيوب ٤٥٠  
 الحسين بن عتيق بن رشيح التغلبي ٤٧٢ ،  
 ٤٧٥ ، ٤٧٦  
 الحسين بن محمد بن يوسف اللوشي ٥٥٩  
 حفصة بنت الحاج الركوني ٢١٧ ، ٢٢٠ ،  
 ٤٨٥ ، ٤٩١ - ٤٩٣  
 حكيم بن أحمد بن رجا الأنصاري ٤٨٣  
 الحكم بن عبد الرحمن ، المستنصر ياقه ٤٧٨ -  
 ٤٧٩  
 الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ١٩ ، ٤٧٩ ،  
 ٤٨٠ ، ٤٨٢  
 الحلاج ، الحسين بن منصور ٢١٩ ، ٤٥٩  
 حمدة بنت زياد المكتب ٤٨٩ ، ٤٩٠  
 حمزة بن يوسف بن إبراهيم ٨٢  
 حنش بن عبد الله الصنماني ٩٢  
 خالد بن أبي حفص ٣٨٢  
 خالد بن عيسى بن إبراهيم البلوي ٥٠٠ - ٥٠٢  
 خنابى ملك أراجون ١٧٥ ، ١٧٨  
 الخضر بن أحمد بن أبي العافية ٤٩٤ - ٥٠٠  
 الخطيب البغدادي ، أبو بكر بن ثابت ٨٢  
 خوان ، آمون ١٥  
 خير أن العامري ٩٨ ، ٥١٧ ، ٥١٨  
 د - ز

الدار قطنى ٢١٢  
 داود بن سليمان بن حوط الله ، أنظر أبو سلمان  
 ابن حوط الله

الإحاطة - ٣٩

بلكين بن ياديس بن حبوس الصنهاجي ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤٣١ - ٤٣٥ ، ٤٣٩ ،  
 ٤٤٠ ، ٤٥٧ ، ٤٧٧  
 بونس بويجس ، المستشرق ٥١ ، ٥٠ ، ٦٩  
 بيدرو الثاني ٢٨ ، ٢٩  
 تاشفين بن علي ، أبو عامر ٥٣٠  
 تاشفين بن علي يوسف ٢٦٣ ، ٤٤٦ - ٤٥٣  
 التطيلي ، الأعمى ٦٥  
 توابة بن حمزة البهيري ٣٤٢  
 ثابت بن محمد البهرجاني ، أبو الفتوح ٢٦٢ ،  
 ٤٥٤ - ٤٥٨

### ج -

جاينوس ٢١٢ ، ٤٠٧  
 جايماش بن الفنش بن بطره ٥٥١  
 جايماش بن بطره ٣٨٣  
 جاينجوس ١٢ ، ٩ ، ٤٧ ، ٦٩  
 جسيار ريمرو ٦١  
 جعفر بن أحمد بن علي الخراعي ٤٥٩ - ٤٦١  
 جعفر بن عبد الله بن سيد بونه ٤٦١ - ٤٦٣  
 جعفر بن عثمان المصحفي ٢٥  
 جعفر بن محمد المستعمرى ٨٢  
 جودي بن عبد الرحمن ٣٦٨

### ح - خ

حاتم بن حاتم بن سعيد ٢١٨ ، ٢٢٠  
 حاتم بن سعيد ٤٨٣ - ٤٨٥ ، ٤٩٣  
 حازم القرطاجي ، أبو الحسن ٢٠١  
 حامد بن محمد بن يحيى ٤٨٠  
 حباية الرومية ٤١٧  
 حياصة بن ماكس بن زيري ٤٣٢ ، ٤٥٥ ،  
 ٤٨٦ ، ٥١٣  
 حبوس بن ماكسن بن زيري ١٤٠ ، ٤٢٦ ،  
 ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٣  
 حبيب بن محمد بن حبيب ٤٨٧ - ٤٨٩  
 الحجاج ٢١٩

سعيد بن جودي ؛ ٤١٨  
 سعيد بن حسان ؛ ٤٨٠  
 سعيد بن الخطيب ؛ ٢٠  
 السعيد بن عبد العزيز المريبي ؛ ٤١ ، ٤٢ ،  
 ٥٧  
 السعيد الموحدي ؛ ٣١٣ ، ٣١٤  
 سلمون بن علي بن سلمون ؛ ٤٠٣  
 سليمان بن الحكم بن الناصر ؛ ٩٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥  
 سليمان بن داود ؛ ٤٢ ، ٤٣  
 سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية ؛ ٤٨١  
 سليمان بن عيسى الناشي ، أبو مروان ؛ ٤٢٨  
 سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٢٩ ، ٣٢١ ،  
 ٣٢٧  
 سيبويه ؛ ١٦٤  
 سير بن علي بن يوسف ؛ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣  
 سيكودي لوئينا ، المستشرق ؛ ١٣٢ ، ٣٠١  
 سيمونيت ، المستشرق ؛ ٥١ ، ٦١ ، ٩١  
 ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٣٢  
 شانجه بن أدقش ؛ ٥٦١ ، ٥٦٤  
 الشريف الرضي ؛ ٦٥ ، ٢١٥  
 شبيب بن الحسين ، أبو مدين ؛ ٤٦٢  
 شمس الدين بن جابر الوادي آشي ؛ ٢١  
 شمس الدين السخاوي ؛ أنظر السخاوي  
 شيرويه بن شهردار ، أبو شجاع ؛ ٨٢  
 ص — ظ  
 الصابي ؛ ٦٥  
 صاعد بن أحمد ؛ ٩٤  
 صالح بن شريف ؛ ٤٧٦  
 صالح بن يحيى الأنصاري ؛ ٥٠٤  
 صخرين أبان ؛ ١٣٠  
 الصبداني ، محمد بن نصر ؛ ٢١٠  
 طارق بن زياد ؛ ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢١٦  
 الطاعون الحارث ، أنظر الوباه الكبير  
 طريف بن مالك ؛ ٣٧٤

الدليل الموروري ، ٥٢٤  
 دياسقوريدس ؛ ٢١٢  
 ديرنيور ؛ ١٣ ، ١٤ ، ٨  
 ذنوفة (نونودي لارا) ؛ ٥٦٥  
 الرازي ، أحمد بن محمد بن موسى ؛ ٩٧  
 ربير ، المستشرق ؛ ١٠٠  
 الربيع بن سليمان المؤذن ؛ ٤٢٠  
 ربيع بن محمد الأشمري ؛ ٢٨٩  
 رسلان المسدي ؛ ٢١١  
 الرشيد ، أبو محمد عبد الواحد ؛ ٤١٦ ، ٤١٧  
 الرشيد العباسي ؛ ٦٣  
 رضوان النصرى ، الحاجب ؛ ٧ ، ٢٢ ،  
 ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٣٢٤ ، ٣٩٩ ،  
 ٥٠٦ - ٥١٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦  
 زاوى بن زيري بن مناد الصنهاجي ؛ ٤٣٢ ،  
 ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥١٣ - ٥١٧  
 الزبير بن عمر ، أبو طلحة ؛ ١٤١  
 الزبير بن عمر المتوفى ؛ ٤٥٠  
 زخرف ، أم عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٤٧٩  
 زكريا بن أبي حفص الليثاني ؛ ٣٨٢  
 زهير العامري ؛ ٢٦٠ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ ،  
 ٥١٧ - ٥٢٠  
 زيادة الله الأغلب ؛ ٤٢٣  
 زيان بن أبي عبد الرحمن بن علي ، ٥٣٠  
 زيان بن سعد بن مردنيس ، أبو جميل ؛ ١٧٥ ، ٣١٤  
 زيولده ، المستشرق ؛ ٥٦  
 زيري بن مناد الصنهاجي ؛ ٤٣١  
 زينب بنت زياد المكتب ؛ ٤٩٠  
 زينب بنت علي بن يوسف ؛ ٢٦٥  
 س — ش  
 سارة القوطية ؛ ١٠٠  
 سحنون بن سعيد ؛ ٤٢٣  
 السخاوي ، شمس الدين ؛ ٤٨  
 السعيد بن المأمون ، علي أبو الحسن ؛ ٤١٦

٤٠ - ٤٢ ، ٦٨

- عبد العزيز الفشتالي ؛ ٦٦  
عبد العزيز الكتبتوري ، أبو الأصبح ؛ ٢١٤  
عبد الغافر بن إسماعيل ؛ ٨١  
عبد الكريم الربيعي ، أبو محمد ؛ ٢١٠  
عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ؛ ٤٨٠  
عبد الكريم بن محمد السمعي ؛ ٨٢  
عبد الله بن إبراهيم بن أبي العباس ؛ ٨٣  
عبد الله بن أبي القاسم العزقي ؛ ٥٥٢  
عبد الله بن أحمد الأطلسي ؛ ٣٦٥  
عبد الله بن أحمد الحمداني ؛ ١٩٥  
عبد الله بن بلكين بن باديس ؛ ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩  
عبد الله بن الخطيب (الأب) ؛ ٢٠ - ٢١  
عبد الله بن الخطيب (الأبن) ؛ ٥٢ ، ٦٥  
٢٢٨ ، ٣٢١  
عبد الله بن العواد ؛ ١٧٠  
عبد الله بن حسين الكراب ؛ ٤٦٤  
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر ؛ ٢١٥  
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ؛ ١١١  
عبد الله السوسي ، أنظر محمد بن تومرت  
عبد المنعم بن الضحاك ؛ ١٩٦  
عبد المنعم بن الفرس ؛ ٢١٠ ، ٥٠٥  
عبد المؤمن بن علي ؛ ١٤١ ، ١٨٣ ، ٢١٦ ،  
٢٦٤ - ٢٦٧ ، ٣١٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،  
٤١٨ ، ٤٥٣  
عبد الواحد بن يعقوب بن عبد المؤمن ؛ ١٤  
عثمان بن أبي العلاء ، شيخ الغزاة ؛ ٥٣٥  
عثمان بن أبي العلاء ، أبو سعيد ؛ ٣٨١  
عثمان بن أبي يحيى ؛ ٢٩  
عثمان بن أبي يوسف بن عبد الحق ؛ ٣٨٢ ، ٥٣٨  
عثمان بن ندر اللمتوني ؛ ١٤١  
عثمان بن عفان ؛ ٣٩٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٢  
عثمان بن يغمراسن ، أبو سعيد ؛ ٥٥٠

الطغترى ؛ ١٢٩ ، ١٦١

طلحة بن عبد العزيز البطلليوسي ؛ ٥١٩ - ٥٢٢  
ظفر بن محمد ؛ ٢١٠

## ع - غ

- العادل بن يعقوب الموحلي ؛ ٤١١  
عاصم بن عبد الله الجعلي ؛ ١٦٣  
العالي ، إدريس بن يحيى ؛ ٤٣٥  
عامر بن عبد الله بن يوسف ، أبو ثابت ؛ ٥٥٠  
العباس بن عبد الله ؛ ٤٨٠  
عباس بن ناصح الجزيري ؛ ٤٨١  
عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ١٠١  
عبد الحق بن عثمان ؛ ٣٨٧  
عبد الحق بن عطية ، أبو محمد ؛ ٥٢٩  
عبد الحق بن عطية المحاربي ؛ ٤٠٣  
عبد الحميد الكاتب ؛ ٣٣٨  
عبد الرحمن بن أحمد بن نواس ؛ ٨٢  
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ؛ ٤٧٩  
عبد الرحمن بن المبارك ؛ ٢١٠  
عبد الرحمن بن يقي ؛ ٣٦٤  
عبد الرحمن بن عبد الملك ؛ ٤٨٤  
عبد الرحمن بن عثمان ، أبو ثاشفين ؛ ٥٥٠  
عبد الرحمن بن عوف ؛ ٤٨٥  
عبد الرحمن بن محمد الأردسي ؛ ٨٢  
عبد الرحمن بن محمد بن شعيب القيسي ؛ ٢٤١  
عبد الرحمن معاوية الداخل ؛ ٤١٩ ، ٤٤٤ ،  
٤٤٥  
عبد الرحمن بن ملجم ؛ ٣٩٦  
عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن ؛ ٥٣٩  
عبد الرحمن المتوكل ، أبو زيد ؛ ٥٩  
عبد الرحمن الناصر ؛ ٩٢ ، ١٥١ ، ٢١٢ ،  
٤٢٠ ، ٤٢١  
عبد الصمد بن سعيد القاضي ؛ ٨٢  
عبد العزيز بن أبي الحسن المريني ؛ ٣٣ ، ٣٥ ،

الغزيري ، ميخائيل ؛ ١٣ ، ١٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٦١

الغنى بالله ؛ أنظر محمد بن يوسف بن إسماعيل

## ف — ل

فاطمة بنت أبي عبد الله ، الأميرة ؛ ٣٧٨ ، ٣٧٩

الفتح بن خاقان ؛ ٤ ، ٤٣٦ ، ٥٢١

فخر الدين الرازي ؛ ١٧٨

فرج بن إسماعيل ، أبو سعيد ؛ ٣٨٤ ، ٣٩٣

فرج بن إسماعيل بن فرج النصرى ؛ ٣٨٠

الفرج بن كنانة ؛ ٤٨٠

فرناندو الكاثوليكي ؛ ١٤

فستفلد ، المستشرق ؛ ٥٩

فضل بن فضيلة ، أبو الحسن ؛ ٢٨٩

فطيس بن سليمان ؛ ٤٨٠

فيروز ، أبو لؤلؤة ؛ ٣٩٦

فيروز بن سعد ، فناخسرو ؛ ٢١٠

فضاء الجماعة ؛ ١٥٤

القومس ؛ ١٠٣

القونجي ؛ ٨٣

قيس بن إسماعيل بن يوسف ؛ ٤٠٢

كعب بن مالك ؛ ١٨٨

كوديرا ، المستشرق ؛ ٧ ، ١٢

كونالت بالنسيا ، المستشرق ؛ ٧ ، ١٢

ليبد ؛ ٣٣٨

لذريق (ردريك) ملك القوط ؛ ١٠٠

## — م —

الماسي ، محمد بن هود ؛ ٢٦٣ ، ٢٦٤

ماكسن بن ماكسن الصنهاجي ؛ ٤٣٢ ، ٥١٣

مالك ، الإمام ؛ ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٤٢٣

مالك بن المرسل ، أبو الحكم ؛ ٣٢٨ ، ٤٠٢ ،

٤٧٥

عثمان بن يعمراس بن زيان ؛ ٥٦٣

عزیز بن علی الدانی ؛ ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٤٨

عطاف بن يزيد ؛ ٤٨٠

عطية بن خالد الحاربي ؛ ١٢٧

علي بن أبي طالب ؛ ٣٩٦

علي بن الخطيب (الإبن) ؛ ٣١ ، ٥٢

علي بن الغليب الخلابي ؛ ٨٢

علي بن حود ؛ ٢٣٣

علي بن عبد العزيز ؛ ٤٢٠

علي بن عبد المجيد ؛ ٤١٠

علي بن عبد الله بن المغربي ؛ ٣٦٩

علي بن عمر بن عطية ؛ ٣٦٩

علي بن محمد بن أبي العيش المرى ؛ ٢٤٠

علي بن محمد بن الصايغ ؛ ١٥٥

علي بن محمد اليزيدي ؛ ٢١٠

علي بن مسعود الحاربي ؛ ٣٨٠ ، ٥٣٧

علي بن يوسف بن تاشفين ؛ ١١٣ ، ١٤٠ ،

٢٦٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٤٦ ،

٤٤٧

علي الوهبي ؛ ٢٦٥

العقاد الإصبهاني ؛ ١٧٨ ، ٥٠٠

عمر بن أبي زكريا بن عبد الواحد ؛ ٥٦٤

عمر بن الخطاب ؛ ٣٤٩ ، ٣٩٦

عمر بن بشر ؛ ٤٨٠

عمر بن عبد الله ؛ ٢٨ ، ٣٠٩

عمر بن علي بن الحاج ؛ ٤٥٢

عمر بن يعقوب الهنتاني ؛ ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣١١

عمرو بن عبد الله بن عسكلاحه ؛ ٤٦٦

عياض بن موسى بن عياض ؛ ٨٣ ، ١٨٤ ،

٢٨٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣

غالب بن حسين بن سيد بونة ؛ ٤٦٣

الغافق ، الطبيب ؛ ٢١٢

الغافق الملاحي ؛ أنظر محمد بن عبد الواحد



محمد بن عبد العزيز القصار ؛ ٨٢  
 محمد بن عبد الواحد الغافق الملاحى ؛ ٨٣ ،  
 ٨٥ ، ٩٣ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ٢١٥ ،  
 ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ،  
 ٤٩١ ، ٥١٨  
 محمد بن علي الحسنى السبتي ؛ ٢١  
 محمد بن علي بن مسعود ؛ ٥٢٨  
 محمد بن علي بن نصر ، أبو عبد الله ، آخر ملوك  
 الأندلس ؛ ١٥٨  
 محمد بن قاسم ؛ ٤٢٠  
 محمد بن محمد بن جابر السقطي ؛ ٢١٤  
 محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٤١  
 محمد بن محمد بن عراق الغافق ؛ ٥٠٤  
 محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ؛  
 ١٥٦ ، ٣٢٤ ، ٥٤٤ ، ٥٥٩  
 محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ؛ ٣١٦ ، ٧٠ ،  
 ٣٢٢ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٤  
 محمد بن محمد الزاهد ؛ ٣٢٧  
 محمد بن هشام الأثني ؛ ٥٤٩ ، ٥٦٠  
 محمد بن وليد ؛ ٤٢١  
 محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ؛ ١٥٥ ، ٢٨٩  
 محمد بن يحيى الحلبي ؛ ٤٦٤  
 محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل  
 ابن نصر ، الغنى بالله ؛ ٦ ، ٧ ، ١٣ ،  
 ٢٣ - ٢٦ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ،  
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ،  
 ٧٠ ، ١٤٣ ، ٢٧٧ ، ٥٣١  
 محمد البيروجي ؛ ٣٩٨  
 المرتضى خليفة الأندلس ؛ ٤٧٧ ، ٥١٤ ،  
 ٥١٦ ، ٥١٥  
 مروان بن عبد العزيز ؛ ٢٦٥  
 المستنصر بالله الخلفي ؛ ١٧٦ ، ٢٠١ ،  
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٥٦٣

مالك النجشي ؛ ٤٨٧  
 المنبهي ، أبو الطيب ؛ ٨٤ ، ٢٣٦ ، ٣٠٠ ،  
 ٣٤٥  
 المتوكل بن الأفلح ؛ ٥٢١  
 مجاهد العامري ؛ ٢٦٣  
 محمد بن إبراهيم بن مفرج الأوسي ؛ ١٥٥ ،  
 ١٦٥  
 محمد بن أبي الحسن المريني ؛ ٣٠٦ ، ٣٠٥  
 محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري ؛ ٤٧ ،  
 ٣٨٠ ، ٤٠٢ ، ٥٢٧  
 محمد بن أبي الوليد بن نصر ؛ ٥١٠  
 محمد بن أحمد بن سليمان ؛ ٨١  
 محمد بن أحمد بن مرعيان ؛ ١٣١  
 محمد بن إسحاق ؛ ٢١٢  
 محمد بن إسماعيل ، الرئيس ؛ ٣٩٩  
 محمد بن إسماعيل ، صاحب الجزيرة ؛ ٣٩٢  
 محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر ؛  
 ١٤٢ ، ٢٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٥٢٣ - ٥٣٢  
 محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف ؛  
 ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٣٢ - ٥٤٤  
 محمد بن الأحمر الكبير ، مؤسس ملكة غرناطة ؛  
 ٣٧٧ ، ٤  
 محمد بن الخطيب (الأين) ؛ ٥٢  
 محمد بن الوائلي يحيى بن المستنصر ؛ ٥٥١  
 محمد بن أيوب ؛ ١٨١  
 محمد بن تليد ؛ ٤٨٠  
 محمد بن تومرت ، المهدي ؛ ١٣٧ ، ١٤١ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤١٧ ،  
 ٤٥٤  
 محمد بن جابر الوادي آشي ؛ ٢٤١  
 محمد بن سعيد القشيري ؛ ٨٢  
 محمد بن عبد الجبار ، المهدي ؛ ٥١٣  
 محمد بن عبد الحكم ؛ ٤٢٠  
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٩٢

## — ن —

- النهائي ، أبو الحسن علي بن عبد الله ؛ ٦ ،  
٤٢ ، ٣٧ ، ٣٣ ، ٣١  
النهائي ، الحسن بن محمد ؛ ٤٦٥ — ٤٦٧  
نزهون بنت اتقلاعي ؛ ٤٢٤ — ٤٢٦  
نصر بن أبي الفرج الحضرمي ؛ ٣٦٩  
نصر بن أبي الفرج الحضرمي ؛ ٢١١  
نصر بن محمد بن محمد ، أبو الجيوش ؛ ١٤٢ ،  
٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ،  
٥٥٨ ، ٥٦٤  
نصير (الفتي) ؛ ٣١٧  
نونيودي لارا ؛ أنظر ذنونه  
نييتو ، مورينو ، المستشرق ؛ ٥٠

## — ه —

- هاثيل بن محمد الحلاسي ؛ ١٩٥  
هراندة بن ألفنش بن شانجه ؛ ٥٦٤  
هراندة بن شانجه بن أهنشة ؛ ٣٨٣ ، ٥٥١ ، ٥٦٤  
هشام بن عبد الرحمن ؛ ٤١٩  
الوائق بن المستنصر ؛ ٣١٤ ، ٥٦٣  
الوياء الكبير ؛ ٢٢ ، ٦٨ ، ١٧٣  
وتيزا ملك القوط ؛ ١٠٠  
وضيع بن جراح ؛ ١٦٣  
ولادة بنت المستكفي ؛ ٤٣٠  
الوليد بن عبد الملك ؛ ١٠١

## — ي —

- يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم ؛ ١٤١  
يحيى بن أبي زكريا ؛ ١٧٦  
يحيى بن الناصر الموحدى ؛ ٤١١ ، ٤١٧  
يحيى بن حلدون ؛ ١٣  
يحيى بن عبد الرحمن ، أبو عامر ؛ ١٦٥

- المستنصر بالله الموحدى ؛ ٣١٢ ، ٣١٤  
مسعود بن أبي بكر بن مسعود ؛ ٥٣٨  
مسعود بن محمد المنيفي ؛ ٢١٠  
مسلم ، الإمام ؛ ٢١٢  
مصعب بن عمران ؛ ٤٨٠  
مطرف بن عيسى الغسافي ؛ ٣٢٠  
المظفر بن أبي عامر ؛ عبد الملك ؛ ٤٣٢ ،  
٤٥٥ ، ٥١٣  
مبارية بن هشام ؛ ١٠١  
المعري ، أبو العلاء ؛ ٤٢٤  
المعز بن باديس ؛ ٥١٧  
مغيث الرومي ؛ ١٠١  
المغيرة بن شعبة ؛ ٢٦٨  
المقتدر العباسي ؛ ٢١٩  
المعري ، أحمد بن محمد ، شهاب الدين ؛ ٦ ،  
٨ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٨  
الملاحى ؛ أنظر محمد بن عبد الواحد النافق  
المنصور بن أبي عامر ؛ ٤٦٦ ، ٤٩٣ ، ٥١٧  
منصور بن سليمان بن منصور ؛ ٨٣ ، ٣٠٧  
منصور بن عبد الملك الصاعدي ؛ ٢١٠  
المهدي ، أنظر محمد بن تومرت  
مهيار الديلمي ؛ ٦٥ ، ٢١٥  
موسى بن حبيب ، أبو عمران ؛ ٣٦٤  
موسى بن عثمان بن يغمراسن ؛ ٣٨٢ ، ٥٥٠  
موسى بن غدرون ؛ ٤٦٦  
موسى بن نصير ؛ ١٠٠ ، ١٠٢  
موسى بن يوسف بن يغمراسن ؛ ٥٣١  
مولاي الزغل ؛ ١٠٩  
مولاي زيدان ؛ ١٣  
ميللر ، مركوس ، المستشرق ؛ ٦٢  
ميمون بن ياسين ؛ ٣٦٤  
أم المؤمنين ؛ ١٦٣

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر، ٦٠  
 أبو الحجاج ؛ ٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٤٩ ،  
 ٦١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ٢٤٤ ،  
 ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٥١١ ، ٥٤١ ، ٥٦٦  
 يوسف بن تاشفين ؛ ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٤٠ ،  
 ١٤٨ ، ١٤٩  
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ؛ ٤٤٥  
 يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، أبو يعقوب ؛  
 ١٨٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٠١ ، ٤٧٤ ،  
 ٤٩٣  
 يوسف بن موسى الفهاري ؛ ٣٢٧  
 يوسف بن يعقوب المنصور بن عبد الحق ؛ ٥٥٠

يحيى بن عبد الرحمن الجبريطي ؛ ٥٠٤  
 يحيى بن عمر بن عبد الله ؛ ٤٠٣ ، ٥٢٩  
 يحيى بن مسعود ، أبو بكر ؛ ٣٨١  
 يدير بن حياصة ؛ ٤٥٥ - ٤٥٧  
 يربوع بن عبد الجليل ؛ ١٢٧  
 يربوع بن عبد الملك بن حبيب ؛ ١٢٧  
 يزيد بن الحميري ؛ ١٦٣  
 يزيد بن يزيد ، أبو خالد ؛ ١٨٤  
 يعقوب بن الدرأس ؛ ٢٧٣  
 يعقوب المنصور الموحدى ، أبو يوسف ؛ ١٨٦  
 يعقوب بن عبد الحن ، أبو يوسف المنصور ؛ ٥٥٠  
 ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥  
 يفراس بن زيان بن ثابت ؛ ٥٦٣  
 يليان الرومى ؛ ١٠٠

« تكل طبع الطبعة الثانية من المجلد الأول من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »  
 بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر بمدينة القاهرة المعزية في يوم ٢٠ من رمضان  
 المعظم سنة ١٣٩٣ هـ الموافق ليوم ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٧٣ »

# HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRANADA

entitled

## AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN - ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades.  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal,  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib; etc.

Vol. I

*Second and Revised Edition*

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almsriyah Co. Press

Cairo - 1973